

مكة العربية السعودية

مكتبة الإسلامية بالمدينة المنورة

الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبعد فقد قام فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله بن
الملاطحات ونأى الله لنا وله التوفيق والسداد

مناقشة
عبد الرحمن بن عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن
١٤١٤/٤/١٠

المشرف في إدارة المطبوع

إشراف
عبد الرحمن بن عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن

أثر الحسبة والدعوة في تكوين الجيش الاسلامي عقيدة وسلوكا

إعداد:

عوض بن رويشد بن رشيد السحيمي
نيل الشهادة العالمية العالية والدكتوراه

إشراف:

الاستاذ الدكتور / فحان بن خالي المطيري

١٤١٣هـ / ١٤١٤هـ

[الجزء الأول]



المقدمة

وتشتمل على:

أولاً:

الافتتاحية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۝﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣).

(١) آل عمران/ ١٠٢.

(٢) النساء/ ١.

(٣) الأحزاب/ ٧٠.

ثانياً:

وأما الأسباب التي جعلتني أختار هذا البحث على الرغم من الصعوبات التي تعرضه فمنا:

١ — ما للحسبة في حياة الأمة من أهمية عظيمة لأنها: «أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله»^(١).

كيف لا؟ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام هذا الدين وأساسه المتين، وبه تستنزل رحمة الله ويتوق عذابه، ويطبق شرع الله ويصلح المجتمع الإسلامي وتسود المحبة والألفة بين أفراده.

يبين لنا الامام النووي — يرحمه الله — أهمية هذا الأمر ويحث على القيام به فيقول:

وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثرت الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله بعقابه، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل ان يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه، ويخلص نيته، ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته^(٣).

وكيف لا؟ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص أوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى:

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ﴾^(٤).

(١) الأحكام السلطانية للماوردي: ص ٢٤٠.

(٢) النور/ ٦٣.

(٣) النووي على مسلم: ٢٤/٢.

(٤) الأعراف/ ١٥٧.

يعلق شيخ الاسلام ابن تيمية — يرحمه الله — على هذه الآية فيقول:
هو بيان لكمال رسالته، فإنه ﷺ هو الذي أمر على لسانه بكل معروف،
ونهى عن كل منكر، وأحل كل طيب وحرم كل خبيث^(١).
وكيف لا؟ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهم نعت نعت به رب
العزة والجلال عباده المؤمنين، قال تعالى:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ ﴾^(٢).

وكيف لا؟ وسبب خيرية هذه الأمة قيامهم بهذا الواجب العظيم قال
تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ ﴾^(٣).

يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: «كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم
في السلم حتى يدخلوا الاسلام»^(٤).

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

«ها أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤدي شرط الله منها»^(٥).

ويقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية:

هذا مدح لهذه الأمة ما اقاموا ذلك واتصفوا به. فاذا تركوا التفسير

(١) الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٦٩.

(٢) التوبة/ ٧١.

(٣) آل عمران / ١١٠.

(٤) سياتي تخريجه ص ٢٨.

(٥) سياتي تخريجه ص ٢٩.

وتواطفوا على المنكر زال عنهم اسم المدح، ولحقهم الذم، وكان ذلك سببا
لهلاكهم^(١).

وكيف لا؟ وقد وصف رب العزة والجلال المنافقين بالفسوق، وما ذلك
الا لقيامهم بالمنكر ونهيم عن المعروف، ونسيان الله، قال تعالى:

﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنِ اتَّكَفَرُوا
عَنْ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

وليس هذا فحسب، بل ولعن رب العزة والجلال من كفر من بني إسرائيل
ومن أسباب هذا اللعن تخليهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال جل
من قائل:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٣).

وقد أجاب الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، عندما
سئل عن ميت الأحياء بقوله:

«الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا»^(٤).

ويعلق شيخ الاسلام ابن تيمية على قول ابن مسعود فيقول:

وهذا هو المقتون الموصوف في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى
عنه^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٣/٤.

(٢) التوبة/ ٦٧.

(٣) المائدة/ ٧٨ - ٧٩.

(٤) سيأتي تخرجه من ٥٥.

(٥) الحسبة في الإسلام لابن تيمية: ص ٧٤، وأنظر: نص الحديث المشار اليه: ص ٥٥.

قلت:

ورغبة في التحدث عن أثر هذا الواجب العظيم في حياة الأمة، والسير فيه على هدى المصطفى ﷺ، وصحبه الكرام، والسلف الصالح من بعدهم، فقد أحببت أن تكون أطروحتي لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» متعلقة بهذا الشأن لا سيما في المجال العسكري.

وحيث أن عمل المحتسب يقتصر على ما ظهر من ترك للمعروف، أو فعل للمنكر، ولا سبيل له إلى ما استتر أو ارتكب وانتهى امره بمن المنكر، فسوف يكون حديثي بإذن الله تعالى مشتملاً على أثر الدعوة في حياة الأمة الى جانب أثر الحسبة في حياتها.

وأما الفترة التاريخية التي سيضمها هذا البحث فتكون من بعثة المصطفى ﷺ إلى وقتنا الحاضر.

وسأركز بصفة خاصة على ما تقوم به وزارة الدفاع والطيران في المملكة العربية السعودية ممثلة بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق، من جهود في هذا الشأن.

٢— إن من تكلم في هذا الباب من العلماء في السابق قد أغفل جانب الاحتساب في المجال العسكري فيما اعلم.

٣— إن طبيعة عملي الذي أقوم به تقتضي وتتطلب مني البحث في هذا المجال، نظراً لأنني اعمل ضابطاً للتوعية الاسلامية بين صفوف قواتنا المسلحة السعودية.

٤— لوزارة الدفاع والطيران في المملكة العربية السعودية عليّ فضل كبير منذ أن التحقت وبمدرسة الدفاع الجوي،^(١) كطالب بتاريخ ٢٦/١٠/١٣٩٠هـ، أحمل

(١) معهد قوات الدفاع الجوي حالياً.

شهادة «الكفاءة المتوسطة» فقط، حيث أتاحت لي الفرص المتكررة لإكمال دراستي الى ان وصلت الى هذه المرحلة وعملاً بقول المصطفى ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»^(١) رأيت أن من الواجب عليّ أن أبرز جهود هذه الوزارة المجهولة لدى الكثير من الناس في هذين المجالين: مجال «الإحساب والدعوة».

ثالثاً:

المنهج الذي اتبعه في الرسالة كالتالي:

١ - المرجع الاساسي لرسالتني كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولهذا وضعت ما أستدللت به من آيات الكتاب، وأحاديث المصطفى ﷺ بين قوسين، وليس هنا فحسب بل قمت بتصوير الآيات من المصحف حتى لا يقع فيها خطأ في الطبع، وما عدنا ذلك من النصوص التي نقلتها، كالأثار وبعض أقوال العلماء، فلم ألتزم فيها بمنهج معين، المهم أن أحيل في آخرها الى المصادر التي نقلتها منها..

٢ - في الاستشهاد بالاحاديث:

(أ) أقدم ما روى في الصحيحين على ما رواه البخاري، وما رواه البخاري على ما رواه مسلم، وما رواه مسلم على ما رواه أبو داود، وما رواه أبو داود على ما رواه الترمذي، وما رواه الترمذي على ما رواه النسائي، وما رواه النسائي على ما رواه ابن ماجه، وما رواه ابن ماجه على ما رواه أحمد، وذلك في الكثير الغالب، وإن فات عليّ شيء من ذلك فهو نادر، وما عدنا ذلك من مصادر السنة فلم ألتزم فيها بمنهجاً معيناً، فقد أقدم وأوخر دون اعتبار للزمن أو الصحة.

(١) سيأتي تخريجه: ص ٦٣.

(ب) أذكر أسم الصحابي الراوي في المتن، فإن فات عليّ استدركت ذلك في الهامش.

(ح) أذكر من روى الحديث أحياناً في المتن، كأن أقول: متفق عليه، أو رواه البخاري، أو رواه مسلم، أو فلان وفلان، وأحياناً أذكر ذلك في الهامش، وأحياناً أكتفي بالاحالة على المصدر الذي ورد فيه.

٣ - في تخرج الأحاديث من كتب السنة:

أ - أذكر أسم الكتاب الذي ورد فيه الحديث، والباب، والجزء والصفحة والرقم العام للحديث.

ب - في حالة ما إذا لم يكن للحديث رقم عام كالأحاديث المكررة في صحيح مسلم، أذكر أسم الكتاب الوارد فيه الحديث، والباب ورقم الحديث في الباب والجزء والصفحة.

ج - ما ورد من الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بتخريجها منهما، ولا أبحث عن حكم العلماء عليها وذلك لتلقي الأمة لما ورد فيهما بالقبول.

ع - ما ورد في غير الصحيحين من الأحاديث، أجتهد في أن احصل على حكم المحدثين عليها، وأذكره إذا عثرت عليه إما في المتن أو في الحاشية.

هـ - في حالة ما إذا ورد الحديث في أكثر من موضع أكتفي بتخريجه عند أول موضع يرد فيه واشير في الحاشية إلى أنه قد سبق تخريجه إلا ما ورد في المقدمة فأقول: سيأتي تخريجه.

٤ - في حالة ما إذا كان هناك خلاف للعلماء حول مسألة ما، فأني أذكر أقوالهم، وأورد أدلتهم وأناقشها، وأرجح ما أراه راجحاً بمقتضى الدليل.

٥ - العناوين والتساؤلات المطروحة تكون عادة بخط كبير وواضح.

٦ - نماذج الاحساب التي استشهدت بها من فعل السلف الصالح من الخلفاء

والولاة وغيرهم رتبها على حسب القدم التاريخي، وذلك في الكثير الغالب،

وان فات عليّ شيء من ذلك فهو نادر.

٧ - مصطلحات أهل العلم في تعريف الحسبة رتبها على حسب القدم التاريخي، إلا إذا وافق شخص متأخر بتعريفه شخصاً متقدماً عنه فأذكره مباشرة حتى لا تتكرر المصطلحات.

٨ - إذا أحلت لأكثر من مصدر أرتب هذه المصادر على حسب القدم التاريخي لمؤلفيها، وذلك في الكثير الغالب، وإن فات عليّ شيء من ذلك فهو نادر.

٩ - إذا ذكرت نصوصاً لبعض العلماء في الاستشهاد على أمر ما، فإني أرتب هذه الأقوال على حسب قدم أصحابها التاريخي، وذلك في الكثير الغالب، وإن فات عليّ شيء من ذلك فهو نادر.

١٠ - إذا جاء الكلام بعد «قلت»: فمعنى هذا أنه من كلامي.

١١ - نظراً لكثرة الاعلام الوارد ذكرهم في ثنايا هذا البحث فقد اتفقت مع المشرف على الرسالة على عدم الترجمة لاحد منهم إلا ما دعت الضرورة القصوى للترجمة له كأن يكون من المحدثين كالشيخ «الغذامي»، وذلك من اجل الاختصار، ولأن التراجم تطلب من مضانها.

١٢ - قائمة المصادر والمراجع رتبها على حسب ترتيب حروف الهجاء، وأغفلت «ال» التعريف، فمثلاً «الحسبة في الاسلام» تكون في حرف «الحاء»

١٣ - في فهرس الايات رتبت آيات كل سورة على حدة على حسب تسلسلها في السورة (١، ٢، ٣.....) ورتبت السور على حسب ترتيبها في المصحف: «البقرة، آل عمران، النساء... الخ».

١٤ - الاحاith والآثار رتبها على حسب ترتيب حروف الهجاء، وأغفلت «ال» التعريف، ووضعت «لا» ضمن حرف «اللام».

فمثلاً قول المصطفى ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»^(١) يكون في حرف «العين».

(١) سيأتي تحريجه ص ٦٧١

وقوله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتي...»^(١) الحديث يكون في حرف «اللام».

رابعاً:

عنوان الرسالة وخطتها:

العنوان:

«أثر الحسبة والدعوة في تكوين الجيش الإسلامي عقيدة وسلوكاً».

وأما الخطة فكما يلي:

المقدمة.

الباب الأول:

الحسبة مكانتها في الإسلام وأثرها في المجتمع

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول:

في معنى الحسبة، وأصلها، وحكمها، وثواب من يقوم بها،

وعقاب من يتهاون بها.

الفصل الثاني:

في أصل الحسبة، وتطور نظامها، ورد الشبهات التي تثار حولها.

الفصل الثالث:

في أركان الحسبة، وشروطها.

الفصل الرابع:

نماذج لقيام السلف الصالح بالاحساب ومنهجهم في ذلك.

(١) سيأتي تفريجه ص ٢٠١

الباب الثاني:

الدعوة مكانتها في الاسلام واثرها في المجتمع.

ويشتمل هذا الباب على مدخل وأربعة فصول:

المدخل

الفصل الأول:

في معنى الدعوة وحكمها، وفضلها، ومصادرها.

الفصل الثاني:

في شروط وصفات من يقوم بها.

الفصل الثالث:

في وسائل وطرق تبليغها في الماضي والحاضر.

الفصل الرابع:

في اخطأ بعض من يقوم بها.

الباب الثالث:

دور وزارة الدفاع والطيران السعودية في الاحساب والدعوة^(١).

ويشتمل هذا الباب على تمهيد وسبعة فصول.

التمهيد.

الفصل الأول:

توجيهات خدام الحرمين الشريفين، وسمو وزير الدفاع والطيران وسمو نائبه،

ومتابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة، وقادة القوات، المتعلقة بهذا الشأن..

(١) صدرت موافقة صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع

والطيران على إبراز جهود الوزارة في مجالي «الدعوة والإحساب» شريطة أن أعرض ما أعده من

بحوث في هذا الشأن على إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، وعلى هيئة إستخبارات وأمن

القوات المسلحة، وقد صدرت كذلك موافقتها على إجازة ما أعددت من بحوث في هذا

الشأن، أنظر: هذه الموافقات في الملحق ١-ح ص ٨٢٨ - ٨٣٠.

الفصل الثاني:

في تشكيل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، وفروعها والمهام المناطة بها.

الفصل الثالث:

ما تقوم به هذه الإدارة وفروعها من جهود في مجال العبادات: من صلاة وصيام، وحج، وعناية بالمساجد.

الفصل الرابع:

ما تقوم به هذه الإدارة من جهود في مجال تدريس القرآن الكريم ومسابقته السنوية، وتدريس الثقافة الإسلامية.

الفصل الخامس:

ما تقوم به هذه الإدارة وفروعها من جهود في مجال التوعية وتنمية مواردها البشرية.

الفصل السادس:

ما تقوم به هذه الإدارة وفروعها في مجال مراقبة المنوعات.

الفصل السابع: في عقيدة الجند وسلوكهم

الخاتمة:

وتشتمل على النتائج والعوصيات.

وأخيراً قائمة المصادر والمراجع، والفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الموضوعات.

خامساً:

الشكر والتقدير:

الشكر والتقدير أولاً وقبل كل شيء لله الذي أعانني بجوده وكرمه وتوفيقه، وإحسانه على إنجاز هذا الموضوع ومعالجته.

ثم الشكر والتقدير بعد ذلك لاستاذي الفاضل، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور فيحان بن شالي المطيري، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة/ المشرف على الرسالة، الذي بذل لي الكثير من وقته وراحته، وفتح لي داره في كل وقت، وكان عوناً لي بعد الله على انجاز هذه الرسالة، وذلك من خلال نصائحه العطرة وتوجيهاته القيمة للرفع من مستواها، فجزاه الله عنى خير الجزاء.

ثم الشكر والتقدير بعد ذلك لكل من فضيلة الدكتور/صالح بن فهد الزيد/ الاستاذ المشارك وعضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية . والدكتور/عبدالرب نواب الدين/الاستاذ المساعد وعضو هيئة التدريس ورئيس قسم الدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة . لفضلهما الكثير من وقتهما وراحتهما . وتفضلهما بقراءة الرسالة وتقويمها للمناقشة . فجزاهما الله عنى خير الجزاء . كما أسأله جل وعلا ان ينفعني بما يتفضلا بإيراده من توجيهات وملاحظات .

ثم الشكر والتقدير بعد ذلك لكافة منسوبي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وعلى رأس الجميع معالي رئيسها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله صالح العبيد، وذلك لما يجد طالب العلم في جميع أقسامها من رعاية وعناية ومساندة ومساعدة لمواصلة دراساته وبحوثه العلمية.

وأخص بالشكر والتقدير الاساتذة الأفاضل بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة وعلى رأسهم عميدها فضيلة الشيخ الدكتور صالح العبود،

ثم الشكر والتقدير بعد ذلك لوزارة الدفاع والطيران ممثلة بسمو وزيرها صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز ، وسمو نائبه سمو الأمير

عبد الرحمن بن عبد العزيز، ومعالي رئيس هيئة الأركان العامة، وقادة القوات وبالأخص سعادة قائد القوات البرية التي أعمل بها.

ثم الشكر والتقدير لصاحبة المعروف والفضل وإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بوزارة الدفاع والطيران ممثلة بفضيلة مديرها واللواء الشيخ/ عبد المحسن ابن عبدالله آل الشيخ، التي أتاحت لي الفرصة المتكررة بالتسيق مع الجهات المعنية لمواصلة دراستي الى أن وصلت الى هذه المرحلة.

وأخيراً فالشكر والتقدير لكل من ساهم وأعان على أخراج هذه الرسالة بأي طريق كان.

هذا وقد أجتهدت بتوفيق الله سبحانه وتعالى في معالجة الموضوع مستدلاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومصنوعاً بهدأ يسر السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف الصالح، ولا أدعي العصمة من الخطأ، وإنما أقول ما قاله الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه:

«فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأً فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان»^(١).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) سنن أبي داود/ كتاب النكاح/ باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات: ٢٣٧/٢ ح

الباب الأول:

الحسبة مكانتها في الاسلام واثرها في المجتمع

ويحتوي هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول:

معناها، وأصلها، وحكمها، وثواب من يقوم بها، وعقاب من يتهاون بها.

الفصل الثاني:

أصلها التاريخي، وتطور نظامها، ورد الشبهات التي تثار حولها.

الفصل الثالث:

أركان الحسبة وشروطها.

الفصل الرابع:

نماذج لقيام السلف الصالح بالاحتساب ومنهجهم في ذلك.

الفصل الأول:

معنى الحسبة، وأصلها، وحكمها، وثواب من يقوم بها،
وعقاب من يتهاون بها

ويحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث:

المبحث الأول:

معناها في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني:

أصل الحسبة

المبحث الثالث:

حكم الحسبة

المبحث الرابع:

ثواب من يقوم بالحسبة

المبحث الخامس:

عقاب من يتهاون بالحسبة

المبحث الأول: معنى الحسبة في اللغة والاصطلاح
ويشتمل على مطلبين:
المطلب الأول: معناها في اللغة
المطلب الثاني: معناها في الاصطلاح

المطلب الاول:

المعنى اللغوي

١ - الحسبة في اللغة تطلق على معان عدة منها:

العُدُّ والاحصاء والحساب

فَالْحَسْبُ: العُدُّ والاحصاء

وَالْحَسْبُ: ما عُدَّ، والعُدُّ: مصدر عَدَّ يَعُدُّ عَدًّا

وَالْحَسْبُ: ما يَعُدُّه الانسان من مفاخر ابائه^(١)

يقال فلان لا يُحَسَّبُ به: اي لا يُعَدُّ به لأنه لا شيء

وفلان لا حَسَبَ له ولا نَسَبَ: أي ليس عنده ما يعده من مفاخر ابائه^(٢)

٢ - الاكتفاء:

قال سيويه: وأما حَسْبُ فمعناها الاكتفاء.

وَحَسْبُكَ درهم اي كفاك، وهو اسم، تقول:

حَسْبُكَ ذلك أي كفاك ذلك^(٣).

(١) لسان العرب: ٢/٨٦٤، والصحاح: ١/١١٠، وترتيب القاموس المحيط: ١/٦٣٧.

(٢) اساس البلاغة: ١/١٧٢.

(٣) لسان العرب: ٢/٨٦٤، والمعجم الوسيط: ١/١٧١.

ومنه قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١)

اي يكفيك ويكفي من اتبعك.

وقوله صلى الله عليه وسلم:

«فإن بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة أيام»^(٢) أي يكفيك.

٣ - الظن:

قال الأزهري:

وأما قوله عز وجل: ﴿ وَرِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٣) فجائز ان يكون معناه من حيث لا يُقدِّره ولا يظنُّه كائناً، من حَسِبْتُ أَحِبُّ اي ظننت. وجائز ان يكون مأخوذاً من حَسِبْتُ أَحْسَبُ. أراد من حيث لم يحسبه لنفسه رزقا ولا عدّه في حسابه^(٤).

٤ - الإنكار:

تقول: احْتَسَبَ فلان على فلان: اي انكر عليه قبيح عمله، ومنه الْمُحْتَسِبُ^(٥).

(١) الانفال / ٦٤.

(٢) متفق عليه. من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه.

أنظر: صحيح البخاري / كتاب الصوم / باب حق الجسم في الصوم: ٦٩٧/٢ ح ١٨٧٤.
و: صحيح مسلم / كتاب الصيام ح ٤٨٢٥ باب النبي عن صوم الدهر لن تضرو به لو فوت به حقاً أو لم ينظر المدين والشرقي، ويان تفضل صوم يوم وانظار يوم: ٨١٣/٢.

(٣) الطلاق/ ٣.

(٤) لسان العرب: ٨٦٦/٢.

(٥) تاج العروس: ٢١٣/١، والصحاح: ١١٠/١، وترتيب القلموس المحيط: ٦٣٨/١.

٥ - التَّدْبِيرُ:

يقال: هو حَسَنُ الحِيسِيَّةِ، أي حَسَنُ التَّدْبِيرِ والكفاية والنظر فيه، وليس هو من احتساب الأجر^(١).

٦ - الأَخْبَارُ:

تقول: فلان اَحْتَسَبَ فلانا على كذا: اي اختبر وسبر ماعنده. والنساء يحتسبن ما عند الرجال لمن، اي يختبرن^(٢).

٧ - الأَجْرُ:

فَالْحِسْبَةُ: مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعلته حِسْبَةً واحتسب فيه احتساباً.

والاحتساب طلب الأجر والأسم الحِسْبَةُ.

وَالْحِسْبَةُ: اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد^(٣).

ومن ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٤) وقوله صلى الله عليه وسلم:

«يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»^(٥).

(١) لسان العرب: ٨٦٧/٢، وتاج العروس: ٢١٢/١، والصحاح: ١١٠/١.

(٢) لسان العرب: ٨٦٧/٢، وتاج العروس: ٢١٣/١.

(٣) لسان العرب: ٨٦٦/٢، وتاج العروس: ٢١٢/١، وترتيب القاموس المحيط: ٦٣٨/١.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الإيمان/ باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان: ١١٥/١ ح ٤٣٨٥، وصحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين/ باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح: ٥٢٣/١ - ٥٢٤ ح ٥٧٦٠٥.

(٥) رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الرقاق / باب العمل الذي يُتغنى به وجه الله فيه سعد: ٢٤٦/١١ ح ٦٤٢٤٤.

وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه:
«إني احتسبُ خطاي هذه في سبيل الله»^(١).

(١) رواه مالك من حديث يحيى بن سعيد.
انظر: موطأ الامام مالك كتاب الجهاد/ باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزوة: ص
٢٩٦ - ٢٩٧ ح ٥٩٧٣٥.

المطلب الثاني:

الحسبة في الاصطلاح

لقد تعددت مصطلحات أهل العلم في تعريف الحسبة تعددا كثيرا، فكل من تكلم عنها استخدام المصطلح الذي يرى من وجهة نظره انه التعريف المناسب لها. ولذلك فإنني سأحاول ذكر المصطلحات التي أوردت حول هذا الموضوع واستطعت الوقوف عليها مرتبة حسب قدمها التاريخي، وإذا وافق شخص متأخر بتعريفه شخصا متقدما عنه فسأذكر من وافقه على التعريف مباشرة حتى لا تتكرر المصطلحات الخاصة بالحسبة، وسأناقش هذه المصطلحات وأرجح ما أراه راجحا باذن الله تعالى.

التعريف الاول:

يعرف الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ في كتابه الاحكام السلطانية الحسبة فيقول:

« هي امر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله »^(١).

ويقال: ان هذا التعريف هو أقدم تعريف للحسبة.

ويوافق الماوردي على هذا التعريف كل من:

١ — القاضي ابو يعلى الفراء المتوفى سنة ٤٥٨هـ^(٢).

٢ — عبد الرحمن بن نصر الشيزري المتوفى سنة ٥٨٩هـ ويزيد عبارة: « واصلاح

بين الناس »^(٣).

ويوافق الشيزري على هذه الزيادة:

أ — ابن الأخوة القرشي المتوفى سنة ٧٢٩هـ^(٤).

(١) الاحكام السلطانية ص ٢٤٠.

(٢) القاضي ابو يعلى الفراء وكتابه الأحكام السلطانية: ص ٤١٣.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦.

(٤) معالم القرية في احكام الحسبة ص ٥١.

ب — ابن بسام المحتسب المتوفى قبل سنة ٨٤٤هـ^(١).

وليس في هذه الزيادة تعريف للحسبة، لأن هذا من باب ذكر الخاص بعد العام، والاصلاح بين الناس داخل تحت مبدأ الأمر بالمعروف المأمور بفعله، والنهي عن المنكر المأمور بتركه.

٣ — ويوافق الماوردي كذلك على تعريفه: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٣هـ^(٢).

مناقشة التعريف:

هذا التعريف: جامع غير مانع، فهو جامع لأنه ينطوي على مجمل ما يقوم به المحتسب.

وهو غير مانع لأنه لا يميز الحسبة عن غيرها من أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٣).

يقول الشيخ: جلال الدين العمري معلقاً على تعريف الماوردي السابق وتعريف الغزالي للحسبة الذي سيأتي ذكره فيما بعد:

«ولاشك ان في الحسبة امراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ولكنها ليست الا جزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو اوسع منها وأعم، فإن الحسبة عنوان إصلاح الأمة في داخلها.

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يعم الدعوة والتبليغ والجهاد والسياسة مع إصلاح الأمة»^(٤).

ويقول فاروق عبد المجيد حمود السامرائي:

«الحسبة في الحقيقة انما هي جزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٥).

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠.

(٢) نهاية الارب في فنون الادب: ٢٩١/٦.

(٣) أصول الحسبة في الاسلام: ص ١٥.

(٤) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ٢٣٢ الحاشية.

(٥) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ٢٠.

ثم يذكر بعد ذلك تعريف الماوردي السابق.

ويقول: سعد بن عبد الله بن سعد العريفي:

«إن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعم واشمل من مبدأ الحسبة، وما الحسبة الا تطبيق من تطبيقاته.. فهي فقط لا تختص الا بالمنكرات الظاهرة»^(١).

ويقول كذلك معلقا على تعريف الماوردي السابق، والشيزري ومن نأخوه في الزيادة: «وهذان التعريفان جامعان، لانهما ينطويان على مجمل ما يقوم به المحتسب من أعمال، الا انها لا يمنعان دخول ولايات اخرى في العمل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا حدد ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه - الحسبة في الاسلام^(٢) عمل المحتسب، واخرج منه الولايات الأخرى حيث قال: واما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهل الديوان ونحوهم»^(٣).

ويقول: الدكتور / محمد كمال الدين إمام عند حديثه عن الحسبة وصلتها بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

«ان علاقة الحسبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندنا هي علاقة المبدأ بأحد تطبيقاته والأصل بفرع من فروع وذلك لأكثر من سبب.

أ - ان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصل إلهي عام واجب القيام به سواء وجدت الحسبة باعتبارها تنظيما او لم توجد.

ب - ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصل له فروع كثيرة من بينها الحسبة^(٤) ثم يستشهد بما ذهب اليه بقول ابن تيمية:

«إن جميع الولايات الاسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية

(١) الحسبة والنيابة العامة: ص ١٨.

(٢) الحسبة في الاسلام ص ١٦.

(٣) الحسبة والنيابة العامة ص ١٤.

(٤) أصول الحسبة في الاسلام: ص ٢١.

الشرطة، وولاية الحكم، أو ولاية المال: وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة^(١).

ومما تقدم يظهر لك ان الحسبة احدى تطبيقات مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنها ليست هي كل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
التعريف الثاني:

لابي حامد محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

يقول «الحسبة عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٢).

وهذا التعريف قاصر لان الحسبة هي إحدى تطبيقات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو شامل لها وليست هي شاملة له وقد بينا ذلك عند مناقشتنا للتعريف السابق. ونضيف الى ذلك ما علق به الدكتور / محمد كمال الدين إمام على هذا التعريف حيث يقول:

«واتجه الغزالي إلى القول بأن الحسبة شاملة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو تعريف أقل من مكانة الغزالي الفكرية»^(٣).

ويقول الغزالي في موضع آخر معرفاً للحسبة:

«الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله، صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر، ومنع المجنون عن الزنا وإتيان البيمة لحق الله، وكذا منع الصبي عن شرب الخمر»^(٤).

وهذا التعريف كذلك قاصر لأمريين:

الأول: لأنه اقتصر على انكار المنكر ولم يتطرق للامر بالمعروف.

الثاني: لأنه قصر الانكار على حق الله واغفل حقوق العباد والحقوق المشتركة.

(١) الفتاوي: ٦٦/٢٨، والحسبة في الاسلام: ص ١٣.

(٢) احياء علوم الدين: ٣١٢/٢.

(٣) أصول الحسبة في الاسلام: ص ١٥.

(٤) احياء علوم الدين: ٣٢٧/٢.

التعريف الثالث:

لابن طلحة القرشي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ يقول في تعريفه للحسبة:
وهي في الحقيقة امر بالمعروف ونهي عن المنكر^(١).

وهذا التعريف قاصر، لامرين:

الأول:

لأنه اطلق التعريف فلم يحدد الحال التي يجب فيها الامر بالمعروف، والحال التي يجب فيها النهي عن المنكر، فلربما كان صاحب المنكر مستترا وليس من حق المحتسب البحث عن ما خفى من المنكرات سواء كان المحتسب متطوعا او مولى.

الثاني:

لأنه قصر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على المحتسب المولى فقط، وأغفل جانب المحتسب المتطوع؛ ويستتج ذلك من بيانه للتعريف حيث يقول:

وهي من ارسخ قواعد الدين وإقامة شعائرها من اقوم المسالك الى التمسك بجبل الله المتين، وهي ولاية جلييلة لا يقوم بها غير القوي الأمين ولا يؤدي فرضها الا^(٢).

﴿ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(٣)

ويوافق ابن طلحة على هذا النهج الذي نهجه في تعريف الحسبة وليس في عبارات التعريف، ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ حيث يقول:

أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤).

وهذا التعريف قاصر ويرد عليه ما ورد على تعريف ابن طلحة من اعتراض.

(١) انظر: العقد الفريد للملك السعيد: ص ١٧٥.

(٢) المرجع السابق: ص ١٧٥.

(٣) التوبة/ ١٨

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون: ص ١٥٠.

ويوافق ابن طلحة القرشي وابن خلدون من العلماء المعاصرين / الشيخ
عبد العزيز المرشد. حيث يقول بعد ان أورد عدة تعريفات للحسبة وعلق عليها:
التعريف الثامن وهو ما ظهر لنا رجحانه، تعريف ابن خلدون، غير إنه تعريف به
شيء من الإجمال والغموض نستطيع ان نزيلهما بتوضيح تعريفه إلى ما يلي:
الحسبة رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق وإل مختص على افعال الأفراد
وتصرفاتهم، لصيغها بالصيغة الاسلامية، امرا بالمعروف ونهياً عن المنكر، وفقاً
لاحكام الشرع وقواعده^(١).

أقول:

وهذا التعريف قاصر كذلك، لأنه قصر الحسبة على المحتسب المولى فقط وأغفل
جانب المحتسب المتطوع.

وعلى الرغم من أنه يتحدث عن الحسبة كولاية من الولايات، وصرح بذلك
عندما علق على تعريف الغزالي بقوله:

وهذا التعريف لا يحدد الحسبة باعتبارها ولاية من الولايات بل جاء بلفظ عام
يشمل فعل والى الحسبة والمتطوع وبمحتنا في الأول دون الثاني^(٢).

على الرغم من تصريحه فلا ينبغي لنا ان نهمل عمل المحتسب المتطوع لما لذلك من
آثر في المجتمع.

التعريف الرابع:

لعمر بن محمد بن عوض السّامي المتوفى قبل سنة ٧٢٥هـ.
فيعد أن ذكر تعريف الماورودي السابق تكلم عن معنى الاحتساب والحسبة
اللغوي ثم قال معرفاً الحسبة.

(١) انظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ١٥ - ١٦.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص ١٥.

ثم الحسبة في الشريعة عامة تتناول كل مشروع يفعل الله تعالى
 كالآذان والإقامة وأداء الشهادة مع كثرة تعددها، ولهذا قيل القضاء باب من أبواب
 الحسبة، وقيل القضاء جزء من أجزاء الاحتساب. وفي العرف مختص بأمور^(١).
 وهذا التعريف قاصر لأنه قصر الحسبة في مجال العبادات بينما الحسبة تتعدى إلى
 أمور كثيرة كالمعاملات والاقتصاد والاخلاق وغيرها.
 ويوافق السنّامي على هذا التعريف:
 أ — محمد علي الفاروقي التهاوني المتوفى في القرن ١٢هـ بعد ١١٥٨هـ.

وهو المقتضى، - للسنّامي تأتي في آخر التعريف لأنه يورد تعريف الماوردي في
 اول التعريف ثم يدرج تعريف السنّامي في آخره ونص عبارته كالتالي:
 «الاحتساب والحسبة في الشرع هما الامر بالمعروف اذا اظهر تركه، والنهي عن
 المنكر اذا ظهر فعله، ثم الحسبة في الشريعة عامة تتناول كل مشروع يفعل الله تعالى
 كالآذان والاقامة وأداء الشهادة إلى كثرة تعددها ولهذا قيل: القضاء باب من
 أبواب الحسبة وفي العرف مختص بامور: احدهما: اراقة الخمر، وثانيها: كسر
 المعازف، وثالثها: إصلاح الشوارع»^(٢).

• في الاصل عام وهو خطأ لغوي وصحته ان يقال : «عامة».

- (١) نصاب الاحساب / ص ٨٣ — ٨٤ ولمعرفة هذه الامور العرفية للحسبة انظر: المرجع نفسه
 ص ٨٤ — ٩٢ حيث ذكر محسن أمرا.
 (٢) كشف مصطلحات الفنون: ٢/١٢٢ يقصر الحسبة في العرف على ثلاثة أمور بينما السنّامي
 يذكر لنا محسن أمرا.

ويؤخذ على هذا التعريف:

- ١ — الطول حيث ادج تعريف الماوردي للحسبة وتعريف السنّامي معا، والمطلوب في التعريف ان يكون جامعا مانعا مختصراً.
- ٢ — ان هذا التعريف هو بعينه تعريف السنّامي وزيادة ولذلك فإنه يؤخذ عليه ما أخذ على تعريف السنّامي. «اي قصر الحسبة في مجال العبادات فقط».

التعريف الخامس:

للدكتور/ محمد كمال الدين امام

يقول في تعريفه للحسبة:

«هي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الاسلامي»^(١) ثم يشرح المبررات التي من أجلها اختار هذا التعريف فيقول:

وعناصر تعريفنا ثلاثة:

- ١ — فاعلية المجتمع حتى يستوعب التعريف الاحتساب الذي هو ولاية الحسبة والذي يقوم بها الافراد امثالاً للواجب الشرعي.
- ٢ — الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله لاستبعاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يتعلق بالمنكرات الظاهرة، فما استتر أو كان يحتاج إلى شهود وبيان وخصومة يدخل في ولاية القاضي لا المحتسب.
- ٣ — تطبيقاً للشرع الاسلامي لأن الحسبة أساسها الشرع الاسلامي، وغايتها حمايته وصنع الحياة في المجتمع على مقتضاه، فالمعروف الذي يأمر به المحتسب هو ما أمر به الشرع، والمنكر الذي ينهى عنه المحتسب هو ما ينهى عنه الشرع^(٢).

(١) أصول الحسبة في الاسلام: ص ١٦.

(٢) المرجع السابق ص ١٦.

الترجيح:

على الرغم من أنَّ جُلَّ حديثنا ينصب على المحتسب المولى الآ أنه لا ينبغي لنا ان نهمل جانب المحتسب المتطوع لما له من أهمية بالغة في المجتمع.

وبناء عليه فالذي يظهر لي والله أعلم بالصواب ان التعريف الراجع من التعريفات السابقة للحسبة هو التعريف الخامس للدكتور / محمد كمال الدين امام ونصه.

الحسبة: هي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله، تطبيقاً للشرع الاسلامي.

وسبب الترجيح لهذا التعريف يرجع لأمرين:

الأول: ان هذا التعريف يشمل عمل المحتسب المولى والمتطوع معاً.

الثاني: ان هذا التعريف جامع مانع.

فهو جامع لانه يشتمل على مجمل ما يقوم به المحتسب من أعمال، وهو مانع لأنه

يميز الحسبة عن غيرها من أعمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن عمل المحتسب مقتصر على المنكرات الظاهرة فقط.

المبحث الثاني:

أصل الحسبة

ويحتوي هذا المبحث على أربعة مطالب

المطلب الأول:

أصلها من الكتاب.

المطلب الثاني:

أصلها من السنة.

المطلب الثالث:

أصلها من الآثار

المطلب الرابع:

أصلها من الإجماع

المطلب الأول:

أصل الحسبة من الكتاب:

سبق ان اتضح لنا في المطلب الثاني من المبحث الأول ان الحسبة احدى تطبيقات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك فإن أدلتها هي أدلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يقول فيه أبو حامد الغزالي:

«انه القطب الأعظم في الدين، وهو المهمة التي ابتعث الله لها النبيين أجمعين، ولو طوى بساطة وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك الفساد، ولم يشعروا بالهلاك إلى يوم التنازه^(١)».

• ويقول الشيخ المرشد:

«فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالحسبة في مواضع متعددة، وبأساليب مختلفة، مما يدل على ظهور فرضيتها وارتفاعها في المكانة الى مصاف الفروض التي قام الاسلام عليها^(٢)».

واليك بعض هذه الاوامر الواردة في كتاب الله باساليبها المتعددة:

١ - لقد أمر الله سبحانه وتعالى بها صراحة في قوله:

﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣).

والشاهد من الآية ان الله جعل الفلاح مختصاً بمن يقوم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ حصرت الآية الفلاح في من يمثل هذا الأمر في قوله

(١) إحياء علوم الدين: ٣٠٦/٢.

(٢) نظام الحسبة في الاسلام: ص ٩٥.

(٣) آل عمران / ١٠٤.

تعالى:

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ويؤيد ذلك ويؤكد ما جاء في سورة العصر:
﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾^(١)

والمفلحون هم المدركون لكل مطلوب، الناجون من كل مرهوب. ويدخل في هذه الطائفة، أهل العلم والتعليم، والمتصدون للخطابة ووعظ الناس عموماً وخصوصاً، والمحاسبون الذين يقومون بالزام الناس بإقامة الصلوات، وإيتاء الزكاة، والقيام بشرائع الدين، وينهون عن المنكرات.

فكل من دعا الناس إلى خير على وجه العموم أو على وجه الخصوص، أو قام بنصيحة عامة أو خاصة، فإنه داخل في هذه الآية الكريمة^(٢).

٢ - إن رب العزة والجلال فضل أمة الإسلام على غيرها من الأمم وجعلها خير أمة لقيامها بالحسبة حيث قال:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٣)

ويؤكد هذه الخبرية ما رواه الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

(١) العصر: ١ - ٣.

(٢) تفسير السعدي: ١٦١/١.

(٣) آل عمران: ١١٠.

قال:

«إنكم تسمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى»^(١)

ويقول الصحابي الجليل ابو هريرة رضي الله عنه:

«كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في

الاسلام»^(٢) ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية في تعليقه على الآية السابقة:

فبين سبحانه ان هذه الأمة خير الامم للناس، فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم

احسانا لهم، لأنهم كملوا امر الناس بالمعروف ونههم عن المنكر من جهة

الصفة والقدر، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن المنكر لكل أحد، وأقاموا

ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، وهذا كمال النفع للخلق، وسائر

الأمم لم يأمروا كل احد بكل معروف، ولا نهوا كل أحد عن كل منكر، ولا

جاهدوا على ذلك، بل منهم من لم يجاهد...»^(٣)

ويقول الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية:

هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بها وفاقوا بها

سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس، نصحاء، ومحبة للخير، ودعوة، وتعلima،

وإرشادا، وأمرأ بالمعروف، ونهيا عن المنكر، وجمعا بين تكميل الخلق، والسعي

في منافعهم بحسب الامكان، وبين تكميل النفس بالايان بالله، والقيام بحقوق

الايان»^(٤)

(١) قال الترمذي:

هذا حديث صحيح انظر: الجامع الصحيح / كتاب تفسير القرآن / باب ومن سورة آل

عمران

٢٢٦/٥ ح ٥٣٠٠١٥ كما رواه احمد عن يزيق بهذا اللفظ دون ذكر للاية انظر: مسند الامام
أحمد: ٣/٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري / كتاب التفسير / باب قوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس»:

١٦٦٠/٤ ح ٤٤٢٨١٥.

(٣) الحسبة في الاسلام: ٧٠ - ٧١.

(٤) تفسير السعدي: ٢٦٢/١ - ٣٦٣.

قلت:

هذه الخيرية ليست على إطلاقها بل لا بد من تحقق وتوفير شروطها،
وشروطها هي القيام بمهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، روى ابن جرير
في تفسيره عن قتادة قال:

ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها ورأى من
الناس دعة سيئة فقراً هذه الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ثم قال: من
سره ان يكون من هذه الامة فليؤد شرط الله فيها^(١).

ويقول القرطبي: قوله تعالى:

«تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» مدح لهذه الامة ما أقاموا ذلك
وأتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطعوا على المنكر زال عنهم اسم المدح
ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم^(٢).
ويقول مجاهد:

«إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة في الآية»^(٣).

٣ — ولاريب أن الله جعلها من صفات الايمان وقرنها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٤).

ففي هذه الآية الكريمة ذكر الله سبحانه وتعالى خمسة أوصاف للمؤمنين
من بينها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) تفسير الطبري: المجلد الثالث: ٢٩/٤، وابن كثير: ٣٩٧/١، وضع القدير: ٣٧٢/١.

(٢) تفسير القرطبي: ١٧٣/٤.

(٣) وضع القدير: ٣٧١/١.

(٤) التوبة/٧١.

يقول الامام القرطبي:

«فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص اوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الاسلام والقتال عليه»^(١).

٤ — ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد مدح من يقوم بها وذلك في قوله تعالى:
﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤﴾ ﴾^(٢)

قال الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية:

«لما ذكر الله المنحرفين من أهل الكتاب بين حالة المستيمين منهم، وأن منهم أمة مقيمين لاصول الدين وفروعه يأمرون بالمعروف: وهو الخير كله، وينهون عن المنكر: وهو جميع الشر، ويسارعون في الخيرات، والمسارعة إلى الخيرات قدر زائد على مجرد فعلها، فهو وصف لهم بفعل الخيرات، والمبادرة إليها، وتكملها بكل ما تم به من واجب ومستحب»^(٣).

ويقول الدكتور محمد كمال الدين إمام:

«إن هذه الأمة كما جاء في سياق النص القرآني لم يشهد الله لها بالصلاح بمجرد الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك أن الايمان علم وعمل والحسبة هي قيمة العمل بالاسلام لأنها في البداية امثال للأوامر وفي النهاية التزام بتحقيقه في مجتمع المسلمين صيانة للشريعة، ورعاية للمجتمع»^(٤).

(١) تفسير القرطبي: ٤٧/٤.

(٢) آل عمران / ١١٣ — ١١٤.

(٣) تفسير السعدي: ٢٦٤/١.

(٤) أصول الحسبة في الاسلام ص ٣١.

٥ - ان رب العزة والجلال جعل القيام بالحسبة غاية التمكين في الأرض، وعلامة لمن ينصره وينصر دينه وذلك في قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهْمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ۝ ﴾^(١)

قال الشيخ / علي بن عطية الشافعي في كتابه المسمى برسالة النصائح المهمة للملوك والأئمة عند حديثه عن هذه الآية:

«ليعلم كل ممكن ملكا أو مملوكا اميرا او وزيرا قاضيا كان او دانيا لكن الامام والسلطان من باب أولى وأولى فيتعين عليه وعلى من في معناه ما اشارت اليه الآية الكريمة من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة قولاً وفعلاً في خاصية نفسه وعامة رعيته لأن الله تعالى ما خوله نعمته واعطاه ملكه لياكل ويشرب ويلهوا ويلعب ويفرح ويطرب إنما اعطاه ذلك ليكون لدينه ناصرا ولعدوه خاذلا قاهرا يخلف انبيائه ورسله في انفاذ مراسيم الربوبية، وامضاء احكام الالهية، والغاء العباد إلى القيام بوظائف العبادة على وجه العبودية بدليل قوله قبل هذه الآية ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ﴾^(٢)

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ۝ ﴾^(٣)

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ ﴾^(٤)

والمراد بنصرته نصرته دينه، ونصرة انبيائه عليهم السلام، قولاً وفعلاً، شريعة وطريقة وحقيقة بحسب الامكان^(٥).

(١) الحج / ٤١ .

(٢) الحج / ٤٠ .

(٣) الصف / ١٤ .

(٤) محمد / ٧ .

(٥) النصائح المهمة للملوك والأئمة ومخطوطه.

انظر: مخطوطات الجامعة الاسلامية المخطوط رقم ٢٥٠٢٥ الورقة رقم ٤٤٢٥، ٤٤٣٥، مصور

عن دار الكتب الظاهرية بدمشق.

وقال الشيخ السعدي:

قوله تعالى: «وأمروا بالمعروف» هذا يشمل كل معروف عرف حسنه شرعا وعقلا، من حقوق الله، وحقوق الآدميين. «ونها عن المنكر» كل منكر شرعا وعقلا، معروف قبحه. والأمر بالشيء والنهي عنه، يدخل فيه، ما لا يتم إلا به. فإذا كان المعروف والمنكر، يتوقف على تعلم وتعليم، أجبروا الناس على التعلم والتعليم. وإذا كان يتوقف، على تأديب مقدر شرعا، أو غير مقدر، كأنواع التعزير، قاموا بذلك. وإذا كان يتوقف على جعل أناس متعددين له، لزم ذلك، ونحو ذلك مما لا يتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إلا به»^(١)

٦ — لقد جاءت وصية لقمان لابنه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب الله تأكيداً لأهميته وإبرازاً لدوره في حياة المسلمين فقال عز وجل على لسانه:

﴿يَبْنِيْ اَقْرَبَ الصَّالٰوةِ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ ۗ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ۝﴾^(٢)

قال الجصاص يرحمه الله:

«إنما حكى الله تعالى لنا ذلك عن عبده لنتقدي به وننتهي إليه»^(٣).

وقال الشيخ السعدي:

قوله: «وأمر بالمعروف» وانه عن المنكر» يستلزم العلم بالمعروف، ليأمر به، والعلم بالمنكر، لينهى عنه. والأمر بما لا يتم الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلا به، من الرفق والصبر، وقد صرح به في قوله: «واصبر على ما أصابك» ومن كونه فاعلاً لما يأمر به، كافاً لما ينهى عنه. فتضمن هذا تكميل نفسه بفعل الخير وترك الشرك، وتكميل غيره بذلك، بأمره ونهيه»^(٤).

(١) تفسير السعدي: ٣/٣٢٦.

(٢) لقمان/١٧.

(٣) احكام القرآن للجصاص: ٤/١٥٤.

(٤) تفسير السعدي: ٤/١٠٩.

المطلب الثاني:

أصل الحسبة من السنة

اتضح لنا في المطلب السابق بعض الآيات الكريمة الدالة على مشروعية الحسبة في كتاب الله جل وعلا، ولما لها من مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في المجتمع الاسلامي فقد ورد كثير من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم حاثا على القيام بها حيناً، ومبينة لثواب وفضل من يقوم بها حيناً، ومحدرة ومبينة لعقاب من يتهاون بها ولا يقوم بها على الوجه الأكمل والأمثل حيناً آخر، واليك بعض هذه الاحاديث:

١ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف، فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف.

قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان، وهو أمير المدينة، في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى، إذا منبرٌ بناه «كثير بن الصلت» فإذا مروان يريد ان يرتقيه قبل أن يصلي، فحبذت بثوبه، فحبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلتُ له:

غيرتم والله، فقال: أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة، متفق عليه واللفظ للبخاري^(١).

والشاهد من هذا الحديث إنكار أبي سعيد الخدري رضي الله عنه على مروان تقديم الخطبة على صلاة العيد.

(١) صحيح البخاري: كتاب العيدين، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر: ١/٣٢٦ ح ٥٩١٣٥ وصحيح مسلم: كتاب صلاة العيدين: ٢/٦٠٥ ح (٨٨٩).

قال الحافظ في الفتح:

وفي هذا الحديث فوائد منها:

أ — إنكار العلماء على الأمراء إذا صنعوا ما يخالف السنة.
ب — جواز عمل العالم بخلاف الأولى إذا لم يوافقه الحاكم على الأولى، لأن أبا سعيد حضر الخطبة ولم ينصرف، فيستدل به على ان المبدأ بالصلاة فيها ليس بشرط في صحتها والله أعلم^(١).
وقال الامام النووي فيه:

أ — ان الخطبة للعيد بعد الصلاة.

ب — وفيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان كان المنكر عليه والياً.
ج — وفيه ان الانكار عليه — اي على فاعل المنكر — يكون باليد لمن أمكنه ولا يجزي عن اليد اللسان مع إمكان اليد^(٢).

٢ — وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه الآخر قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ياكم والجلوس في الطرقات» قالوا: يا رسول الله مالنا من مجالسنا بدأ نتحدث فيها. قال: «فاما إذا ايتم فاعطوا الطريق حقه» قالوا: يا رسول الله فما حق الطريق؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه^(٣).

(١) فتح الباري: ٥٢٢/٢.

(٢) النووي على مسلم: ١٧٧/٦ — ١٧٨.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المظالم: باب أفتية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات:

٨٧٠/٢ ح (٢٣٣٣)، وصحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة/ باب النهي عن الجلوس في

الطرقات وإعطاء الطريق حقه: ١٦٧٥/٣ ح ٥٢١٢١٥.

والشاهد من هذا الحديث:

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لنا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من حقوق الطريق وهو ليس مقصورا على فئة معينة، او في حال دون حال، بل يجب في كل الاوقات والأحوال وعلى كافة المستويات اذا رأى المسلم ما يستحق الإنكار على حسب استطاعته.

قال الحافظ ابن حجر:

«وقد تبين من سياق الحديث ان النهي عن ذلك للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه... وأشار بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى استعمال جميع ما يشرع وترك ما لا يشرع»^(١).

وقال النووي:

«هذا الحديث كثير الفوائد وهو من الأحاديث الجامعة واحكامه ظاهرة، وينبغي ان يجتنب الجلوس في الطرقات لهذا الحديث، ويدخل في كلف الأذى اجتناب الغيبة، وظن السوء، واحتقار بعض المارين، وتضييق الطريق، وكذا إذا كان القاعدون ممن يهابهم المارون أو يخافون منهم ويمتنعون من المرور في اشغالهم بسبب ذلك لكونهم لا يجدون طريقاً إلا ذلك الموضع»^(٢).

٣ — مارواه البخاري:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا^(٣) عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرَقًا، وَلَمْ نُوذْ مَنْ

(١) فتح الباري: ١٣٥/٥.

(٢) النووي على مسلم: ١٠٢/١٤.

(٣) استهْمُوا: أي أقرعوا. لسان العرب: ٢١٣٥/٤.

فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا وَنَجَوْا
والشاهد من هذا الحديث:

جميعاً^(١).

هو أن الفوز والنجاة لا يتحققان إلا بانكار المنكر.

قال الحافظ في الفتح:

«قال المهلب وغيره: وفي هذا استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروفه
وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه، وإلا هلك
العاصي بالمعصية والساکت بالرضا بها»^(٢).

٤ — ما رواه مسلم:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال:

«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمتة حواريون^(٣)
وأصحاب. يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها^(٤) تخلف من بعدهم
خلاف^(٥) يقولون مالا يفعلون. ويفعلون مالا يؤمرون. فمن جاهدتهم بيده
فهو مؤمن. ومن جاهدتهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدتهم بقلبه فهو مؤمن

(١) صحيح البخاري: كتاب الشركة / باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه: ٨٨٢/٢ ح
(٢٣٦١)، وكتاب الشهادات / باب القرعة في المشكلات: ٩٥٤/٢ ح (٢٥٤٠).

(٢) فتح الباري: ٣٤٩/٥.

(٣) الحواريون: اختلف فيهم فقال الأزهري وغيره: هم خالصان الانبياء وأصفياءهم والخلصان
الذين تقوا من كل عيب. وقال غيرهم: أنصارهم وقيل: المجاهدون وقيل ان الذين يصلحون
للخلافة بعدهم. انظر النووي على مسلم: ٢٨/٢.

(٤) قال النووي: الضمير في «إنها» هو الذي يسبه النحويون ضمير القصة والشأن، ومعنى
«تخلف» بضم اللام، أي: تحدث:

أنظر: المصدر السابق: ٢٨/٢.

(٥) الخُلاف: بضم الخاء جمع «خلف» باسكان اللام. وهو الخالف بشر.

ويفتح اللام «خلف» هو الخالف بحجر، هذا هو الأشهر.

أنظر: المصدر السابق: ٢٨/٢.

وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل^(١).

والشاهد من هذا الحديث:

هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مراتب جهاد المخالفين وجعل ذلك من علامات الايمان.

ومعنى جهادهم: أي الانكار عليهم.

وجهادهم في هذا الحديث باليد واللسان مشروط بأن تؤمن الفتنة، وأما إذا لم تؤمن الفتنة فلا.

قال الشيخ ابو عمر ابن عبد البر:

«ما ورد في هذا الحديث من الحث على جهاد المبطلين باليه واللسان فذلك حيث لا يلزم منه اثاره فتنة»^(٢).

٥ - مارواه مسلم:

عن طارق بن شهاب قال:

أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. فقام اليه رجل^(٣) فقال:

الصلاة قبل الخطبة. فقال: ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما

عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع

(١) صحيح مسلم / كتاب الايمان / باب بيان كون النبي عن المنكر من الايمان.

وان الايمان يزيد وينقص. وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ٦٩/١ - ٧٠ ح ٥٨٠٥.

(٢) النووي على مسلم: ٢٨/٢.

(٣) اسم الرجل: ابو مسعود كما جاء في رواية عبد الرزاق عن داود بن قيس. انظر: المنصف

لعبد الرزاق / كتاب صلاة العيدين / باب أول من خطب ثم صلى: ٢٨٤/٣٥ ح ٥٦٤٨٥. وقال

الحافظ بن حجر: يعني عقبه بن عمرو الانصاري: انظر فتح الباري: ٥٢١/٢.

وقيل: اسمه عمارة بن ربيعة انظر: بمثل المجهود: ١٧٠/٦ هامش رقم ٣، والفتح الرباني:

١٥١/٦ ح (١٦٦٠).

بقبله. وذلك أضعف الايمان^(١).

والشاهد من هذا الحديث:

هو إنكار ذلك الرجل على مروان تقديم الخطبة على الصلاة يوم العيد.
ومتابعة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه له، وبيانه لمراتب الإنكار.
قال النووي: قال القاضي عياض:

«هذا الحديث أصل في صفة التغيير، فحق على المغير ان يغيره بكل وجه
أمكنه زواله به قولاً كان أو فعلاً، فيكسر الآت الباطل، ويريق المسكر بنفسه،
أو يأمر من يفعله، وينزع الغصوب ويردها إلى صاحبها بنفسه، أو بأمره إذا
أمكنه، ويرفق في التغيير جهده بالجاهل، وبذئ العزة الظالم المخوف شره، إذ
ذلك ادعى إلى قبول قوله، كما يستحب ان يكون متولى ذلك من أهل الصلاح
والفضل لهذا المعنى، ويغلب على المتأدى في غيه، والمصرف في بطالته، إذا أمن
ان يؤثر إغلاظه منكرًا أشد مما غيره لكون جانبه محمياً عن سطوة الظالم، فان
غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكرًا أشد منه من قتله، أو قتل غيره
بسببه، كف يده وأقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف، فإن خاف
ان يسبب قوله مثل ذلك، غير بقلبه وكان في سعة وهذا هو المراد بالحديث إن
شاء الله تعالى، وان وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يؤد ذلك إلى
إظهار سلاح وحراب ويرفع ذلك إلى من له الأمر، ان كان المنكر من غيره، أو
يقتصر على تغييره بقلبه، هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء
والمحققين خلافاً لمن رأى الإنكار بالتصريح بكل حال وان قتل ونيل منه كل
أذى^(٢).

وقد طرح الامام النووي سؤالاً فقال:

قد يقال كيف تأخر أبو سعيد رضي الله عنه عن انكار هذا المنكر حتى سبقه
اليه هذا الرجل؟

(١) صحيح مسلم / كتاب الايمان: باب بيان كون النبي عن المنكر من الايمان وأن الايمان يزيد
وينقص وان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان: ٦٩/١ ح (٧٨).

(٢) النووي على مسلم: ٢٥/٢.

وأجاب عليه بما يأتي:

أ — يحتمل أن أبا سعيد لم يكن حاضرا أول ما شرع مروان في اسباب تقديم الخطبة، فأنكر عليه الرجل ثم دخل ابو سعيد وهما في الكلام.

ب — ويحتمل ان أبا سعيد كان حاضرا من الاول ولكنه خاف على نفسه أو غيره حصول فتنة بسبب إنكاره فسقط عنه الانكار.

و لم يخف ذلك الرجل شيئا لاعتضاده بظهور عشيرته أو غير ذلك.

أو أنه خاف وخاطر بنفسه وذلك جائز في مثل هذا بل مستحب.

ج — ويحتمل أن أبا سعيد هم بالانكار قبله الرجل فعضده أبو سعيد والله أعلم^(١).

وقد يقول قائل ان هناك تعارض بين هذا الحديث وبين ما اتفق البخاري

ومسلم على اخراجه في باب صلاة العيدين^(٢) حيث جاء فيه ان المنكر هو

ابو سعيد بينما في هذا الحديث المنكر غيره؟

وللإجابة على هذا الاعتراض نقول:

يجمع بينهما بتعدد القصة قال الامام النووي:

يحتمل انهما قضيتان احدهما لأبي سعيد، والأخرى للرجل بخضره أبي سعيد^(٣)

وقال ابن حجر:

يحتمل ان تكون القصة تعددت وبدل على ذلك:

المغايرة الواقعة بين روايتي عياض ورجاء. ففي رواية عياض أن المنبر بني

بأنصلي^(٤).

وفي رواية رجاء ان مروان أخرج المنبر معه^(٥).

(١) المصدر السابق: ٢٢/٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب العيدين / باب الخروج إلى المصلى بغير منبر: ٥٢٠/٢

ح ٤٩٥٦٤، وصحيح مسلم/ كتاب العيدين: ٦٠٥/٢ ح ٤٨٨٩٥.

(٣) انظر: النووي على مسلم: ٢٢/٢.

(٤) انظر هذه الرواية بفتح الباري: ٥٢٠/٢.

(٥) المصدر السابق: ٥٢١/٢.

فلعل مروان لما أنكروا عليه إخراج المنبر ترك إخراجا بعد وأمر بينائه من لبن وطين بالمصلى^(١).

٦ — مارواه ابو داود وغيره عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يتدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا اصابهم الله بعذاب من قبل ان يموتوا»^(٢).

٧ — ما رواه الامام أحمد عن عدي بن عميرة الكندي رضي الله تعالى عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إن الله عزوجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة»^(٣).

والشاهد من هذا الحديث والذي قبله هو تحذير المصطفى صلى الله عليه وسلم للعامة من التساهل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك يؤدي إلى غضب الله وسخطه، وان عذابه إذا حل لا يقتصر على العصاة وحدهم بل يتعداهم إلى عامة الناس في حالة رضاهم وسكوتهم على المعاصي وترك تغييرها

(١) انظر المصدر السابق: ٥٢٢/٢.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الملاحم / باب الامر والنهي: ١٢٢/٤ — ١٢٣ ح (٤٣٣٩)، وسنن ابن ماجه: كتاب الفتن / باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ١٣٢٩/٢ ح (٤٠٠٩)، ومسند الامام، احمد: ٣٦٣/٤. وراجع الترغيب والترهيب / كتاب الحدود وغيرها / الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترهيب من تركهما و المناهضة فيهما: ٢٢٩/٣ ح ٥١٨٥.

(٣) رواه احمد في المسند، والميشي في مجمع الزوائد وقال: رواه احمد من طريقين، وكذلك، رواه الطبراني، وفيه رجل لم يسم، وبقية رجال احد الاسنادين ثقات

انظر: المسند لأحمد: ١٩٢/٤، ومجمع الزوائد / كتاب الفتن / باب في من قدر على نصر مظلوم او إنكار منكر: ٢٧٠/٧.

مع قدرتهم على التغيير ويؤيد ذلك قوله تعالى:

﴿وَأَتَقُوا فَتْنَةَ لَأْتِصِبْنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

٨ — ما رواه الترمذي وأحمد عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، او ليوشكن الله ان يعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم». قال الترمذي: هذا حديث حسن^(٢).

٩ — ما رواه الترمذي وأحمد وغيرهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه ان قد حفره^(٣) شيء فتوضأ ثم خرج فلم يكلم احدا فدنوت من الحجرات فسمعته يقول: «يا أيها الناس ان الله عز وجل يقول: مروا بالمعروف وانها عن المنكر من قبل ان تدعوني فلا أجيبكم، وتسالوني فلا اعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم»^(٤).

والشاهد من هذا الحديث والذي قبله:
أن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقسم بربه وينقل عنه الأمر

(١) الأنفال / ٢٥.

(٢) الجامع الصحيح / كتاب الفتن / باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٤/٤٦٨ ح ٢١٦٩٥، والمسند لأحمد: ٥/٣٨٨ — ٣٨٩ كالنكوه الهيشي وقال: روى ابن ماجه بعضه، ورواه أحمد والبخاري، وفيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل

انظر: مجمع الزوائد / كتاب الفتن / باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي من لا تأخذه في الله لومة لائم: ٧/٢٦٩ وقد وثقه ابن هبان انظر: الثقات لابن حبان: ٧/٢٥٧. حفره: أي اعطاه، والحفز: الحث والاعجال.

انظر: لسان العرب: ٢/٩٢٦.

(٤) المسند لأحمد: ٦/١٥٩، وانظر: الفردوس بمأثور الخطاب: ٤/١٦٩ ح ٥٦٥٢٥٩ وذلك لمعرفة بقية من رواه.

بوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الناس، موضحا لهم ان عقوبة
من يتهاون بهما لا تقتصر على نزول العذاب فحسب بل تتعداه إلى عدم إجابة
الدعاء والمسألة والنصرة.

المطلب الثالث:

أهل الحسبة من الآثار

اتضح لنا مما سبق بعض الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واليك بعض الآثار من أقوال الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح التي تدل على الوجوب.

١ - ما ورد عن ابي نضرة قال:

جاء رجل إلى عمر فقال: إني أعمل بأعمال الخير كلها الا خصلتين.
قال: وماهما. قال: لا أمر بالمعروف ولا أنهي عن المنكر. قال: لقد طمست سهمين من سهام الإسلام إن شاء غفر لك وإن شاء عذبك^(١).

فالشاهد من هذا الاثر تقرير عمر رضي الله تعالى عنه لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنهما سهمان من سهام الاسلام.

ومن هو المقرر إنه عمر بن الخطاب الذي جعل الله سبحانه وتعالى الحق على لسانه والذي يقول فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«أيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك»^(٢).

٢ - ما روى أن عليا رضي الله تعالى عنه خطب الناس فحمد الله واثني عليه ثم قال:

«أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم تنههم الربانيون والأحبار، كلما تآدوا في المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار أخذتهم

(١) أحكام القرآن للجصاص: ١٥٨/٤، وانظر نصاب الاحساب للسناني: ص ٢١١.

(٢) متفق عليه: انظر صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عمر: ١٣٤٧/٣ -

١٣٤٨ ح (٣٤٨٠)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عمر: ١٨٦٣/٤ - ١٨٦٤ ح (٢٣٩٦).

العقوبات، فمروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يقطع رزقا، ولا يقرب أجلا^(١).

والشاهد من هذا الاثر:

ان عليا رضي الله تعالى عنه بين لنا ان سبب هلاك الامم السابقة بما فيهم الربانيون والاحبار هو تماديهم في المعاصي وتخاذل الربانيون والاحبار عن تغييرها، ويحذرننا من فعلهم حتى لانصاب بمثل ما أصيوا، ثم أن عليا رضي الله عنه بين لنا أمرا هاما في هذا الاثر ينبغي ان يكون امام كل مسلم وهو ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع الرزق ولا يقرب الاجل.

٣ — ما روى عن عثمان رضي الله تعالى عنه انه قال:

«مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل ان يسلط عليكم شراركم، فیدعوا عليهم خياركم، فلا يستجاب لهم»^(٢).

والشاهد من هذا الاثر ان التخاذل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون سببا في تسلط الاشرار، وعدم استجابة الدعاء وان كان صادرا من خيار الناس.

٤ — أجاب الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه عندما سئل عن ميت الاحياء فقال:

«الذي لا يتكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه»^(٣) وبمثل إجابة حذيفة رضي الله تعالى عنه أجاب الصحابي الجليل عبد الله بن

(١) كثر المال: ٣/٦٨٣ ح (٨٤٥٤).

(٢) انظر مصنف ابن أبي شيبة / كتاب الفتن / باب ما ذكر في عثمان ٢٤٣/١٥ — ٢٤٤ ح ٤١٩٥٩١٥.

(٣) انظر: المصدر السابق / كتاب الفتن / باب ما ذكر في فتنة الدجال: ١٧٢/١٥ — ١٧٣ ح ٤١٩٤٢٣٥.

مسعود رضي الله تعالى عنه عندما سئل عن ميت الاحياء كذلك بقوله:
والذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً^(١).

والشاهد من قولي حذيفة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما على وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفهما لمن لا يقوم بهما بالموت وان كان
حيّاً.

ويعلق شيخ الاسلام ابن تيمية على قول ابن مسعود فيقول:
وهذا هو المفتون الموصوف في حديث حذيفة^(٢) ونص حديث حذيفة
كالتالي:

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأى قلب أشربها نكت
فيه نكتة سوداء. وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء. حتى تصير على
قلبين، على أبيض مثل الصفا. فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض.
والآخر أسود مرابداً^(٣) كالكوز مُجْحِيّاً^(٤) لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً.
إلا ما أشرب من هواه^(٥)».

(١) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٧٤.

(٢) المصدر السابق ص ٧٤.

(٣) الربة: بياض يسر يخالط السواد، ومنه قيل للنعامه ربة، والمراد به في الحديث إربداد القلب
من حيث المعنى لا الصورة: لسان العرب: ١٥٥٥/٣.

(٤) المُجْحِي: المائل عن الاستقامة والاعتدال، فشب القلب الذي لا يمي خيراً بالكوز المائل الذي
لا يثبت فيه شيء: المرجع السابق ٥٥٧/١.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الايمان / باب بيان ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وانه يأرز بين
المسجلين: ١٢٨/١ - ١٢٩ ح (٢٣١).

المطلب الرابع:

أصل الحسبة من الاجماع

أجمعت الامة الاسلامية سلفا وخلفا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يخالف في ذلك الا بعض الرافضة حيث قالوا: لا يجوز الأمر بالمعروف ما لم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم.

قال الغزالي مبينا بطلان مذهبهم:

«وهؤلاء أخس رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم:

— إذا جاءوا إلى القضاء طالبين لحقوقهم في دمايتهم وأموالهم — إن نصرتكم أمر بالمعروف، واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهي عن المنكر، وطلبكم لحقكم من جملة المعروف، وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق لم يخرج بعده»^(١).

وقال: أبو المعالي امام الحرمين مبطلا مذهبهم:

«لا يكثرث بخلافهم في هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل ان ينبغ هؤلاء، ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة»^(٢).
واليك بعض أقوال العلماء الدالة على الاجماع.

١ — قال أبو بكر الجصاص ت: ٣٧٠هـ.

«أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه، وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخبار متواترة عنه فيه، وأجمع السلف وفقهاء الامصار على وجوبه، وإن كان قد تعرض أحوال من التقية

(١) إحياء علوم الدين: ٣١٥/٢.

(٢) المرجع السابق: ٣١٥/٢.

(٣) النووي على مسلم: ٢٢/٢.

يسع معها السكوت»^(١) وقد استدل على صحة الإجماع.
بقوله تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٢)
فقال:

وفي الآية دلالة على صحة إجماع الأمة من وجوه:

أحدها: كنتم خير أمة ولا يستحقون من الله صفة مدح إلا وهم قائمون بحق
الله تعالى غير ضالين.

والثاني: إخباره بأنهم يأمرون بالمعروف فيما أمروا به، فهو أمر الله تعالى لأن
المعروف هو أمر الله.

والثالث:

أنهم ينكرون المنكر، والمنكر هو ما نهى الله عنه ولا يستحقون هذه الصفة إلا
وهم لله رضى.

ثبت بذلك أن ما أنكرته الأمة فهو منكر، وما أمرت به فهو معروف وهو
حكم الله تعالى.

وفي ذلك ما يمنع وقوع إجماعهم على ضلال، ويوجب أن ما يحصل عليه
إجماعهم هو حكم الله تعالى^(٣).

٢ — وقال ابن حزم الظاهري ت: ٥٥٤٨.

«اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا
خلاف من أحد منهم»^(٤).

(١) أحكام القرآن: ١٥٤/٤.

(٢) آل عمران / ١١٠.

(٣) أحكام القرآن: ٣٢٢/٢.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٧١/٤.

٣ — وقد حكاها القرطبي ت: ٩/١٠/٦٧١هـ.

على لسان ابن عبد البر، فقال:

«أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر ان المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه بتغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك لا يجب ان يمنعه من تغييره، فإن لم يقدر فلسانه، فإن لم يقدر بقلبه ليس عليه أكثر من ذلك»^(١).

٤ — وقال ابن عطية:

«الاجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين، فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ففرض عليه الانكار بقلبه وإلا يخالط ذا المنكر»^(٢).

٥ — وقال الامام النووي:

«وأما قوله: صلى الله عليه وسلم فليغيره، فهو أمر ايجاب باجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة، واجماع الأمة، وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين»^(٣).

(١) تفسير القرطبي: ٤/٤٨.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/٥٣٦ — ٥٣٧.

(٣) النووي على مسلم: ٢/٢٢.

المبحث الثالث: حكم الحسبة
ويحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب
المطلب الأول: نوع وجوب الحسبة
المطلب الثاني: من يلزمهم هذا الواجب
المطلب الثالث: الترجيح

المطلب الأول:

نوع وجوب الحسبة

عرفنا فيما سبق ان الحسبة امر بالمعروف اذا ظهر تركه، ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله، وتبين لنا اتفاق الأمة الاسلامية سلفا وخلفا على وجوبه، ومع هذا فقد اختلف العلماء في نوع هذا الوجوب على قولين:

القول الأول:

يرى بعض أهل العلم ان حكم الحسبة فرض عين على كل شخص. ومن قال بهذا القول: الزجاج، وابن كثير، ومحمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا، ونسبه الجصاص والرازي إلى قوم دون ذكرهم^(١).

القول الثاني:

يرى جمهور العلماء ان حكم الحسبة فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الاثم عن البعض الآخر، واذا تركه الجميع اثموا كلهم. ومن قال بهذا القول: الضحاك، والجصاص، والكيما الحراس الطبري، والغزالي، والزمخشري، وابن العربي، والفخر الرازي، والقرطبي، والنووي، وابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وغيرهم^(٢).

منشأ الخلاف بين العلماء:

سبب الخلاف بين العلماء يرجع إلى تفسير معنى «من» في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٣) فمن قال إن الحسبة فرض عين قال: إن «من» في

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣١٥/٢، والفخر الرازي: ١٦٦/٨، والبحر المحيط: ٢٠/٣،

وتفسير ابن كثير: ٣٩١/١، وروح المعاني: ٢٦/٤، وتفسير المنار: ٢٧/٤، ٣٥ - ٣٦.

(٢) أنظر: المراجع السابقة، وأحكام القرآن للطبري: ٦٢/٢، وإحياء علوم الدين: ٣٠٧/٢،

والكشفاف: ٤٥٢/١، وأحكام القرآن لابن العربي: ٢٩٢/١، وتفسير القرطبي: ١٦٥/٤،

والنووي على مسلم: ٢٣/٢، والفتاوي: ٦٥/٢٨، ١٢٦، والحسبة في الاسلام: ص ١٢،

٧٢، ٧٣، والطرق الحكمية: ص ٢٣٧.

(٣) آل عمران / ١٠٤.

الآية للتبيين، ومن قال بأن الحسبة فرض كفاية قال: إن «من» في الآية للتبويض^(١).
أدلة الفريق الأول:

استدل اصحاب هذا القول بقوله تعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

فمن في قوله: «منكم» عندهم لبيان الجنس كقوله: ﴿فَأَجْتَكِنُوا
الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٣).

وقد ذكر الرازي وجه الدلالة من الآية للقائلين بهذا القول وإن «من» لبيان
الجنس عندهم للدليلين.

الدليل الأول:

إن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة
في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ﴾^(٤).

الدليل الثاني:

هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس^(٥).
وقال الشيخ محمد عبده:

والظاهر أن الكلام على حد: «ليكن لي منك صديق» فالأمر عام^(٦).

(١) انظر: روح المعاني: ٢١/٤.

(٢) آل عمران / ١٠٤.

(٣) الحج / ٣٠.

(٤) آل عمران / ١١٠.

(٥) الفخر الرازي: ١٦٦/٨.

(٦) تفسير المنار: ٢٧/٤.

واستدل على العموم بقوله تعالى:

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ (١) وغيرها من الآيات.

وقال في موضع آخر:

«فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكد من فريضة الحج ولم يشترط فيها الاستطاعة لأنها مستطاعة دائماً» (٢).

وقال في موضع ثالث:

«وجملة القول ان الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض حتم على كل مسلم كما تدل عليه الآية في ظاهرها المتبادر وغيرها من الآيات كقوله تعالى: ﴿ صَاوُوا لآيَاتِنَا مَوْتًا عَنْ تُنْكِرَ قَوْلَهُ ﴾ (٣) وكذلك عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. وكون هذا حفاظاً للامة وحرزاً لظاهرها، فان الناس اذا تركوا دعوة الخير وسكت بعضهم لبعض على ارتكاب المنكرات خرجوا عن معنى الأمة وكانوا افذاذاً لا جامعة لهم» (٤).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا مؤيداً للشيخ محمد عبده:

«أقول ويظهر تذييل الآية بقوله تعالى: «وأولئك هم المفلحون» على هذا الوجه مالا يظهر على الوجه الآتي فهو يقول: ان القائمين بما ذكرهم الفائزون بما أعده الله من السعادة لاهل الحق دون سواهم ولا يصح ان يكون خاصاً بالقائمين بفرض الكفاية» (٥).

(١) العصر: ١ - ٣.

(٢) تفسير المنار: ٣٥/٤.

(٣) المائدة / ٧٩.

(٤) تفسير المنار: ٣٥/٤.

(٥) المرجع السابق: ٣٦/٤.

ويلخص لنا الدكتور محمد كمال الدين إمام أدلة هذا الفريق فيقول:
وخلاصة مالدى هذا الاتجاه يمكن جمعه في دليلين:

أ - دليل لغوي:

حيث يقولون بأن «من» في الآية لبيان الجنس وليست للتبويض

ب - دليل أصولي:

اساسه ان أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاءت في النصوص الشرعية مطلقة واطلاقها يفيد الوجوب العيني لا الكفائي^(١).

أدلة الفريق الثاني:

استدل اصحاب هذا القول بالمنقول والمعقول فمن المنقول:

قوله تعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

فمن في قوله: «ولتكن منكم أمة» عندهم للتبويض ومعنى الآية على هذا، ولتكن طائفة تقوم بهذا الأمر.

وقد حوت هذه الآية معنيين: أحدهما: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والآخر: إنه فرض على الكفاية ليس بفرض على كل أحد في نفسه إذا قام به

غيره. وحقيقته تقتضي البعض دون البعض^(٣) لأن الجميع لا يمكنهم القيام به^(٤).

ورب العزة والجلال لم يقل كونوا كلكم أمرين بالمعروف بل قال: «ولتكن منكم أمة».

فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين، وأختص الفلاح

(١) أصول الحسبة في الاسلام: ص ٤٨.

(٢) آل عمران / ١٠٤.

(٣) احكام القرآن للجصاص: ٣١٥/٢.

(٤) احكام القرآن للطبري: ٦٢/٢.

بالقائمين به المباشرين، وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لا محالة^(١).

وقد أورد المخالفون للجمهور بعض الاعتراضات على هذا الاستدلال فضربت عن ذلك صفحا خشية الاطالة ولعدم فائدة ذلك في نظري. وأما استدلالهم بالمعقول فمن وجهين:
الوجه الأول:

هو ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الامر في إقامته، وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف، وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاء عن غير منكر، وقد يغفل في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره الا تمادياً، او على من الانكار عليه عبث، كالانكار على أصحاب المساحر والجلادين وأضراهم^(٢).
الوجه الثاني:

ان أساس الحسبة لو كان فرض عين لما سقطت عن الآخرين اقيام البعض بها، حيث ان الواجبات العينية كالصلاة والصوم يطلب فعلها من كل فرد على حدة، ولا يتحقق مقصودها إلا إذا قام بها كل فرد على حدة.
فدل ذلك بمفهوم المخالفة على ان الحسبة واجب كفائي^(٣).
هذا ما استدل به الفريقان وستعرف الراجع في المطلب الثالث إن شاء الله تعالى.

(١) احياء علوم الدين: ٣٠٧/٢.

(٢) الكشف: ٤٥٢/١.

(٣) أصول الحسبة في الاسلام: ص ٤٧.

المطلب الثاني:

من يلزمهم هذا الواجب

أختلف جمهور أهل العلم الذين يرون أن الحسبة فرض كفاية على من يكون هذا الفرض؟ والمنقول في ذلك قولان:

القول الأول:

يرى الكثير من العلماء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلزم مجموع الأمة، ومتى قام به قوم سقط التكليف عن الباقيين. واستدلوا على ذلك بإثم الجميع بتركه، ولو لم يكن واجباً عليهم كلهم ما أثموا بالترك^(١) ونظيره قوله تعالى:

﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٢).

وقوله:

﴿ إِنْ أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾^(٣).

فالمقصود من قوله تعالى: «ولتكن منكم أمة» أن تكون هناك فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من أفرادها بحسبة^(٤).

القول الثاني:

يرى الفريق الآخر من العلماء القائلين بفرض الكفاية: ان واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يلزم البعض دون الكل للاكتفاء بحصوله منهم، ولو وجب على الكل لم يكتف بفعل البعض. إذ يستبعد سقوط الواجب على المكلف بفعل غيره^(٥).

(١) روح المعاني: ٢١/٤.

(٢) التوبة: ٤١.

(٣) التوبة: ٣٩.

(٤) تفسير ابن كثير: ٣٩١/١.

(٥) روح المعاني: ٢١/٤.

وينقل لنا الرازي حجة هذا الفريق فيقول:

إن فائدة كلمة «من» هي ان في القوم من لا يقدر على الدعوة، ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثل: النساء والمرضى والعاجزين^(١) ويحدد لنا من يعينهم هذا الأمر على وجه أدق فيقول:

إن هذا التكليف مختص بالعلماء لأن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة اشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم ان الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فان الجاهل ربما دعا إلى الباطل، وأمر بالمنكر، ونهى عن المعروف.. ثبت ان هذا التكليف متوجه على العلماء، ولا شك أنهم بعض الامة^(٢) ونظير هذه الآية قوله تعالى:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَسْمَعُوا فِي الدِّينِ ﴾^(٣)

ويزيد الشعالي الأمر ايضاحا فيقول عند تفسيره لتلك الآية وهي قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٤)

أمر الله سبحانه وتعالى الأمة بأن يكون منها علماء يفعلون هذه الافعال على وجهها ويحفظون قوانينها، ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك اذ هذه الافعال لا تكون الا بعلم واسع، وقد علم الله سبحانه ان الكل لا يكونون علماء^(٥).
ورُدَّ هذا الاستدلال بما يأتي:

١- إن هذه الايات لا تدل على ان الطلب متوجه إلى البعض، بل ان الطلب واجب على الجميع، فعلى غير المتأهلين أن ينهضوا بالقادرين، ويعدوهم له،

(١) انظر: الفخر الرازي: ١٦٧/٨.

(٢) المصدر السابق: ١٦٧/٨.

(٣) التوبة/ ١٢٢.

(٤) آل عمران/ ١٠٤.

(٥) جواهر الحسان: ٢٩٧/١.

ويعاونهم بكل الوسائل ليتحقق هذا المهم من المصلحة، فإن لم يحصل هذا المهم من المصلحة أثم جميع المكلفين: المتأهل وغيره^(١).

٢ — ان الواجب لا يسقط بتحميله للبعض دون البعض، وإنما يسقط بالأداء، فإذا لم يقيم به العلماء فهو فرض على غيرهم، وفضلا عن ذلك فإن طبيعة الواجب على الكفاية تقتضي ان يلتزم به الكل ويظلوا مسؤولين عنه حتى يؤديه بعضهم فيسقط عن الباقيين بالأداء^(٢).

٣ — لا يقال ان القرآن الكريم كلف بعض الأفراد فحسب القيام بفرض الكفاية بل وجه خطابه إلى الأمة عامة. فالجهاد مثلا فرض كفاية ولكن الله تعالى امر به بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾^(٣) ومن البين أن الخطاب بهذه الكلمات غير موجه إلى طائفة دون طائفة، أو فرد دون فرد وإنما هو موجه إلى الأمة بأجمعها^(٤).

هذا خلاصة ما قاله العلماء في من يلزمهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وسوف تعرف الراجح في المطلب التالي بإذن الله.

(١) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي تحقيق الدكتور/ عبد الله دراز: ١٧٦/١ التعليق الثاني.

(٢) التشريع الجنائي الاسلامي: ٤٩٥/١.

(٣) البقرة/ ٢١٦.

(٤) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيد جلال الدين العمري: ص ٦٩.

المطلب الثالث:

الترجيح

من خلال الاستعراض لأقوال العلماء وأدلتهم في نوع وجوب الحسبة، ومن يلزمهم هذا الواجب يتبين ما يأتي:

أولاً: بالنسبة للواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها. فالحسبة في مثل هذه الأمور فرض عين على كل مسلم بحسب قدرته لأنها معروفة لديه. يقول النووي:

وتم انه إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها^(١).

وكذلك تجب الحسبة وجوباً عينياً في أمور منها:

١ - إذا عرف المرء من نفسه صلاحية النظر والاستقلال بالجدال، او عرف ذلك منه^(٢).

٢ - اذا كان الشخص في موضع لا يعلم به الا هو، أو لا يتمكن من ازالته الا هو كمن يرى زوجته او ولده او غلامه على منكر او تقصير في المعروف^(٣).

٣ - الحسبة تكون كذلك فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره والقدرة هي السلطان والولاية، فدوو السلطان أقدر من غيرهم، وعليهم من الوجوب مالم يمس على غيرهم. فان مناط الوجوب هو القدرة. فتجب على كل انسان

(١) النووي على مسلم: ٢٣/٢.

(٢) احكام القرآن لابن العربي: ٢٩٢/١.

(٣) النووي على مسلم: ٢٣/٢.

بحسب قدرته^(١) قال تعالى: ﴿فَأَنْقُضُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَقْتُمْ﴾^(٢).

٤ - الحسبة بالقلب واجبة وجوباً عينياً على كل فرد يقول شيخ الاسلام ابن تيمية عند حديثه عن مراتب الانكار:

«فأما القلب فيجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن»^(٣) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«وذلك أضعف الايمان»^(٤).

ويسمى الدكتور محمد كمال الدين إمام هذا النوع من الحسبة بـ «الحسبة بالترك والامتناع» ثم يقول:

وتكون في الحالة التي لا يستطيع فيها الانسان التغيير باليد أو باللسان وتعني الرفض القلبي الداخلي للمنكرات الظاهرة، وهي مرحلة من الاحتساب يقدر عليها كل إنسان، فلا ينبغي لمسلم ان يستجيب قلبه لمنكر، ولا يباح له أن يرضى عنه أو يتعاطف معه»^(٥).

ثانياً: فيما عدا ما سبق فالحسبة فرض كفاية إذا قام بها البعض سقط الائم عن البعض الآخر، وإذا تركها الجميع اثم كل من تمكن من ذلك بلا عذر وهو مذهب الجمهور.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية مقرراً هذا المبدأ بعد أن استدلل بقول الحق تبارك وتعالى «ولتكن منكم أمة»

«وإذا أخبر بوقوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها - أي من الأمة - لم يكن من شرط ذلك أن يصل أمر الأمر ونهي الناهي منها إلى كل مكلف في العالم،

(١) الفتاوى: ٦٥/٢٨ - ٦٦، والحسبة في الاسلام ص ١٢، ١٣، ٧٣، والطرق الحكيمية ص

٢٢٧ وتفسير التيسابوري المطبوع بهامش الطبري: المجلد الثالث/ج ٣١/٤

(٢) التفتاين/ ١٦.

(٣) الحسبة في الاسلام ص ٧٤.

(٤) رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، وقد سبق تحريجه ص ٤٨

(٥) انظر: اصول الحسبة في الاسلام ص ٥١.

إذ ليس هذا من شرط تبليغ الرسالة فكيف يشترط فيما هو من توابعها؟ بل الشرط ان يتمكن المكلفون من وصول ذلك اليهم، ثم إذا فرضوا فلم يسعوا في وصوله اليهم مع قيام فاعله بما يجب عليه كان التفريط منهم لامنه. وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه، بل على الكفاية كما دل عليه القرآن، ولما كان الجهاد من تمام ذلك كان الجهاد أيضا كذلك، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أتم كل قادر بحسب قدرته، إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته^(١) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٢).

(١) الحجة في الإسلام ص ٧٢ - ٧٣.

(٢) سبق ترجمته ص ٤٨.

المبحث الرابع:

ثواب من يقوم بالحسبة
وفي هذا المبحث خمسة مطالب

المطلب الأول: نصر الله والتمكين في الأرض

المطلب الثاني: الفلاح

المطلب الثالث: استجابة الدعاء

المطلب الرابع: اجر الصدقة

المطلب الخامس: النجاة عند حلول العذاب

المطلب الأول:

نصر الله والتمكين في الأرض

لقد تكفل الله سبحانه وتعالى بنصرة من ينصره، ونصرته جل وعلا تكون بنصرة دينه وذلك باتباع كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، بل وجعل ذلك أنبل غاية وأسمى هدف لمن يمكن في الأرض فقال مؤكداً ذلك النصر ومبيناً تلك الغاية.

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾

قال ابن كثير:

قوله تعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ﴾ كقوله: ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(١)

وقال عطية العوفي:

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية كقوله: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢)

وقال الشيخ السعدي:

قال الله في وعده الصادق المطابق للواقع: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ﴾ أي يقوم بنصر دينه، مخلصاً له في ذلك، ثم ذكر علامة من ينصره، وبها يعرف، أن من ادعى

(١) الحج: ٤٠ - ٤١.

(٢) الحج / ٤٠.

(٣) محمد / ٧ - ٨.

(٤) الحج / ٤١.

(٥) النور: ٥٥.

(٦) الحج / ٤٠.

أنه ينصر الله، وينصر دينه، ولم يتصف بهذا الوصف فهو كاذب فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) والأمر بالمعروف يشمل كل ما عرف حسنه شرعا وعقلا، والنهي عن المنكر يشمل كل ما عرف قبحه شرعا وعقلا، والأمر بالشيء والنهي عنه، يدخل فيه، ما لا يتم إلا به.

فإذا كان المعروف والمنكر، يتوقف على تعلم وتعليم، أجبروا الناس على التعلم والتعليم وإذا كان يتوقف على تأديب مقدر شرعا، أو غير مقدر، كأنواع التعزير، قاموا بذلك. وإذا كان يتوقف على جعل أناس متعددين له لزم ذلك، ونحو ذلك مما لا يتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الآية^(٢).

ويقول الشيخ سيد قطب:

وعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره. ثم يتساءل قائلا: فمن هم هؤلاء الذين ينصرون الله، فيستحقون نصر الله القوي العزيز الذي لا يهزم من يتولاه؟

إنهم هؤلاء «الذين إن مكناهم في الأرض» فحققنا لهم النصر، وثبتنا لهم الأمر.. «أقاموا الصلاة».. فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به، واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين «وآتوا الزكاة» فادوا حق المال، وانتصروا على شح النفس، وتطهروا من الحرص «وامروا بالمعروف» فدعوا إلى الخير والصلاح ودفعوا إليه الناس «ونهاوا عن المنكر» فقاوموا الشر والفساد، وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة التي لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه.

هؤلاء هم الذين ينصرون الله، إذ ينصرون نهجه الذي أراده للناس في الحياة، معترزين بالله وحده دون سواه، وهؤلاء هم الذين يعدهم الله بالنصر على وجه

(١) الحج / ٤١.

(٢) انظر تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٣/٢٢٥ - ٣٢٦.

التحقيق واليقين.. وهو نصر له سببه. وله ثمنه وله تكاليفه. وله شروطه فلا يعطي لأحد جزافاً أو محاباة ولا يبقى لأحد لا يحقق غايته ومقتضاه^(١).

(١) انظر في ظلال القرآن: ٢٤٢٧/٤ — ٢٤٢٨.

المطلب الثاني: الفلاح

قال تعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)

فالشاهد من الآية:

ان الفلاح منوط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث حصرت الآية الفلاح في من يمثلون هذا الأمر ويقومون بواجبه في قوله تعالى:

«وأولئك هم المفلحون» فالفلاح مختص بالقائمين به المباشرين له^(٢).

والفلاح: مصدر من قولك أفلح فلان يفلح افلاحا، وفلحا، وفلحا، ولفلحون: هم المنجحون المدركون لما طلبوا عند الله، والمنجون من شر ما منه هربوا، المبقون في جناته ونعيمه^(٣).

ومن الأدلة على ان أحد معاني الفلاح ادراك المطلوب والظفر بالحاجة قول لييد ربيعة:

اعقلني ان كنت لما تعقلني

ولقد أفلح من كان عقلي^(٤)

ومن الأدلة على ان احد معاني الفلاح البقاء قول لييد:

نحل بلاداً كلتها حل قبلنا

ونرجوا الفلاح بعد عباد وحمير^(٥)

(١) آل عمران / ١٠٤.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين: ٣٠٧/٢، وأصول الحسبة في الاسلام: ص ٣٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري: م رقم (١) ج ٨٣/١ - ٨٤.

(٤) انظر: ديوانه القصيدة رقم ٤٤٦٥ البيت رقم ١٢٥ ص ١٤٠.

(٥) انظر: المصدر السابق: القصيدة رقم ١٩٥ البيت رقم ٣٩٥ ص ٧٢.

وقول نابغة بني ذبيان:

وكل فتى ستشعبه شعوب

وإن أثنى رى وإن لاقى فلاحاً^(١)

أي نجاحاً بحاجته وبقاء^(٢).

يقول النيسابوري:

والمفلح الفائز بالبغية، والمفلج بالجيم مثله، كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر، وقد كرر الله عزوجل التشبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي:

• ذكر اسم الاشارة فإن في ذكره إيذاناً بأن ما يرد عقبيه — مختص بمن قبله — فالذكورون قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عدت لهم.

• وتعريف المفلحين

• وتوسيط الفصل^(٣).

وكيف لا يفلح من يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وخير خلق الله عندما سئل عن أي الناس خير يجيب بقوله:

وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله تعالى وأوصلهم للرحم^(٤).

وكيف لا يفلح من يقوم بهذا الأمر؟ ومنزله رفيعة يوم القيامة يغطه عليها الانبياء والشهداء، فعن وافد بن سلامة عن يزيد الرقاشي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء؟ يغطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، على منابر من نور يعرفون» قالوا: من هم يا رسول الله؟

(١) انظر ديوانه / القصيدة رقم ٧٤٥ البيت رقم ١٩٥ ص ٢١٤،

(٢) تفسير الطبري: م ١١٥ ج ٨٤/١.

(٣) انظر تفسير النيسابوري / المطبوع بهامش المصدر السابق: ١٣٩/١.

(٤) رواه أحمد عن «درة بنت أبي لهب» المسند: ٦ / ٤٢٢

قال: «الذين يحبون عباد الله إلى الله، ويحبون الله إلى عباده، ويمشون على الأرض
نصحاء فقلت: هؤلاء يحبون^(١) الله إلى عباده فكيف يحبون عباد الله إلى الله؟ قال
«يأمرونهم بما يحب الله، وينهونهم عما يكره الله، فإذا اطاعوهم أحبهم الله
عز وجل»^(٢).

وهذا الحديث وإن كان ضعيفا إلا إنه يتقوى بالأحاديث الصحيحة المتفق على
صحتها التي تدل على فضل من قام بهذا الواجب.

-
- (١) في الأصل: هنا يجب والمعنى يستقيم بما أثبتناه.
(٢) كنز العمال: ٦٨٥/٣ - ٦٨٦ ح (٨٤٥٩) وقال صاحبه رواه البيهقي في شعب الإيمان،
والنقاش في معجمه، وابن النجار، ووافد ويزيد ضعيفان.
وانظر كذلك مسند الفردوس: ١/١٣٣ - ١٣٤ ح (٤٧٠).

استجابة الدعاء

كل مسلم صادق الايمان **يطمع** ان يستجيب الله دعاءه، وقد جعل رب العزة والجلال قيام العبد بالفرائض أحب الاشياء اليه، وسبباً لاجابة مسألته، ومن ضمن الفرائض القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يتضح ذلك من الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه.

وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه.. الحديث»^(١).

قال ابن حجر: قوله: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه». يدخل تحت اللفظ جميع فرائض العين والكفاية ويستفاد منه ان أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله.

وقال الطوفي:

الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقرباً.

وفي الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امثال الأمر واحترام الأمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل^(٢).

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق / باب التواضع: ٢٣٨٤/٥ - ٢٣٨٥ ح (٦١٣٧).

(٢) انظر فتح الباري: ٣٥١/١١.

أجر الصدقة

كل مسلم متمسك بدينه ومحافظ عليه يحرص كل الحرص على نيل أجر الصدقة وثوابها، وقد وضع لنا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم أن من يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يفوز بأجر الصدقة وثوابها، ففي الحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«كل معروف صدقة»^(١).

قال النووي:

قوله: «كل معروف صدقة» أي له حكمها في الثواب.

وفيه:

أ — بيان ما ذكرناه في الترجمة من أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
ب — وفيه أنه لا يحتقر شيئاً من المعروف، وأنه ينبغي أن لا يخل به بل ينبغي أن يحضره^(٢).

وقد جاء في الحديث الآخر الذي رواه مسلم أيضاً عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه: أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالأجور. يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. قال:

«أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة. وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة. وكل تهليل صدقة. وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة. وفي بضع أحدكم صدقة»^(٣).

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة / باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف: ٦٩٧/٢ ح (١٠٠٥).

(٢) النووي على مسلم: ٩١/٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة / باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف: ٦٩٧/٢ ح ١٠٠٦.

قال النووي:

فيه اشارة إلى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من أفراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا نكره، والثواب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح والتحميد والتهليل لأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وقد يتعين، ولا يتصور وقوعه نفلا والتسبيح والتحميد والتهليل نوافل ومعلوم أن أجر الفرض أكثر من النفل لقوله عز وجل في الحديث القدسي «وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه»^(١).

(١) النووي على مسلم: ٩٢/٧ والحديث سبق تخريجه ص ٧٨

النجاة عند حلول العذاب

جرت سنة الله في خلقه أنه إذا أهلك أمة من الأمم بعذاب الاستئصال بسبب ظلمها وفسقها فإنه ينجي عباده الصالحين المتقين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر تحقيقاً لوعده الصادق في قوله:

﴿ تَرْجِي رَسُولَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

وقوله:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٢).

أما من لم يتم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو قادر عليه فإنه وإن كان صالحاً في نفسه فسيعذب مع الظالمين من قومه، كيف لا؟ ورب العزة والجلال يحذرننا من القعود مع العصاة فيقول:

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (٣).

وكيف لا؟ ورسولنا صلى الله عليه وسلم يحذرننا من اخلاك العام ميئنا لنا انه مصير من يتخاذل عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته عليه فعن

(١) يونس/ ١٠٣.

(٢) يوسف/ ١١٠.

(٣) النساء/ ١٤٠.

العرس بن عميرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى تعمل الخاصة بعمل تقدر العامة ان
 تغيره فلا تغيره، فذاك حين يأذن الله في هلاك العامة والخاصة»^(١).

أما من يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الناس فهم
 المؤمنون حقاً، لا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفعه عنهم، ومما يؤيد ذلك قصة
 أصحاب السبت وانقسام قرية بني اسرائيل التي كانت حاضرة البحر إلى ثلاث
 طوائف أو أمم، حيث خاطب رب العزة والجلال رسوله صلى الله عليه وسلم وطلب
 منه ان يواجه ذرية بني اسرائيل كما كانت تواجهه في المدينة فقال عز من قائل:

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ
 إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ
 كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَّهِ
 مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١١٤﴾ فَلَمَّا
 نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ
 بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّآثِهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
 خَاسِيَةً ﴿١١٦﴾﴾^(٢)

ففي هذه الآيات يأمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسأل اليهود
 عن هذه الواقعة المألومة لهم في تاريخ اسلافهم ولا يذكر اسم القرية التي كانت
 حاضرة البحر، فهي معروفة للمخاطبين.

(١) رواه الميمني وقال:

رواه الطبراني ورجاله ثقات: انظر: مجمع الزوائد/ كتاب القتن / باب في ظهور المعاصي:
 ٢٧١/٧

(٢) الاعراف: ١٦٣ - ١٦٦.

فأما الواقعة فكان أصحابها جماعة من بني اسرائيل يسكنون مدينة ساحلية وكان بنو اسرائيل قد طلبوا ان يجعل الله لهم يوم راحة يتخذونه عيدا للعبادة، ولا يشتغلون فيه بشؤون المعاش فجعل لهم السبت.

ثم كان الابتلاء ليربيهم الله ويعلمهم كيف تقوى إرادتهم على المغريات والاطماع، ولم يصمد فريق من بني اسرائيل للابتلاء الذي كتبه الله عليهم بسبب ما تكرر قبل ذلك من فسقهم وانحرافهم لقد جعلت الحيتان في يوم السبت تتراءى لهم على الساحل، قرية المأخذ، سهلة الصيد فتفوتهم وتفلت من أيديهم بسبب حرمة السبت التي قطعوها على أنفسهم فإذا مضى السبت وجاءتهم أيام الحل لم يجدوا الحيتان قرية ظاهرة، كما كانوا يجدونها يوم الحرام فإذا جماعة منهم تبيع مطامعهم أمام الأغراء، فتهاوى عزائمهم، وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم، فيحتالون الحيل على طريقة اليهود — للصيد في يوم السبت! وما أكثر الحيل عندما يلتوي القلب، وتقل النقوى، ويصبح التعامل مع مجرد النصوص، ويراد التفلت من ظاهرها.

فراح فريق من سكان القرية التي كانت حاضرة البحر يحتالون على السبت الذي حرم عليهم الصيد فيه، فأقاموا الحواجز على السمك في يوم السبت واصطادوه يوم الأحد.

وراح فريق منهم يحذر الفريق العاصي مغبة أحتياله وينكر عليه ما يزاوله من الأحتيال.

بينما مضى فريق ثالث يقول للامرين بالمعروف والناهين عن المنكر: ما فائدة ما تزاولونه مع هؤلاء العصاة وهم لا يرجعون عما هم أخذون فيه؟ وقد كتب الله عليهم الهلاك والعذاب؟ فلم تعد هناك جدوى من الوعظ فم، ولم تعد هناك جدوى لتحذيرهم بعد ما كتب الله عليهم الهلاك أو العذاب الشديد، بما اترفوه من انتهاك لحرمة الله.. فقالوا لهم: «معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون» فهو واجب لله توديه: واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخويف من انتهاك الحرمات، لتبلغ إلى عذرتنا، ويعلم أن قد أدينا واجبتنا. ثم لعل النصيح يؤثر في تلك القلوب العاصية فيشير

فيها وجدان التقوى^(١).

وهذا هو المقصود الأعظم، من إنكار المنكر، ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي^(٢).

وعندما لم يجد النصيح، ولم تنفع العظة، وسدر السادرون في غيهم، حقت كلمة الله وتحققت نذره فإذا الذين كانوا ينهون عن السوء في نجوة من السوء، وإذا الأمة العاصية يحل بها العذاب الشديد^(٣) فكان جزاؤهم على ذلك جزاء من لم يرض نفسه بأداب الدين، وجزاء مثله هو الخروج من محيط الكمال الانساني، والرتوع في مراتع البيمية، كالقرود في نزواته والختزير في شهواته^(٤).
قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٥﴾﴾

فانظر إلى افتراق أصحاب تلك القرية إلى ثلاث فرق:

فرقة عصت وصادت الحوت في يوم السبت وهي الفرقة المهلكة.
وفرقة نهت واعتزلت وهي الفرقة الناجية.
وفرقة لم تنه، ولم تعص، فما مصيرها ياترى؟

أما القرآن الكريم فقد سكت عنهم لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيما فيذموا ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم هل كانوا من المالكين أو كانوا من الناجين؟ على قولين^(٦).

(١) في ظلال القرآن: ١٣٨٣/٣ - ١٣٨٥ بتصرف.

(٢) تفسير السعدي: ١٦٦/٢.

(٣) انظر: في ظلال القرآن: ١٣٨٥/٣.

(٤) تفسير المنار: ٣٤٣/١.

(٥) البقرة: ٦٥ - ٦٦.

(٦) تفسير ابن كثير: ٢٥٨/٢.

فيرى بعض العلماء أن الطائفة التي لم تنه ولم تعص هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي.

قال قتادة: ما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم^(١).

ويرى الفريق الآخر من العلماء ان الفرقة الساكئة نجت مع من نجا، ولم يهلك الا الفرقة العادية^(٢).

وقال القرطبي: وما يدل على انه إنما هلكت الفرقة العادية لا غير قوله تعالى:

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٣) وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(٤)

وسبب نجاتهم أنهم كرهوا ما عليه العصاة وخالفوهم فقالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُتَيْبِكُهُمْ﴾^(٥) كما روى ذلك عن عكرمة^(٦) وكذلك امسأكهم عن حرمة الله هية الله كما روى ذلك عن قتادة^(٧).

وعلى فرض ان الطائفة الساكئة هلكت مع من هلك فهم يعشون يوم القيامة على أعمالهم ونياتهم كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم»^(٨).

وجديث زينب بنت جحش قالت:

يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبث»^(٩).

(١) تفسير القرطبي: ٣٠٦/٧، ٣٠٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٠٧/٧.

(٣) الأعراف / ١٦٥.

(٤) البقرة / ٦٥.

(٥) الأعراف / ١٦٤.

(٦) تفسير الطبري: م ٦٥/٩/٥٠، والقرطبي: ٣٠٧/٧.

(٧) تفسير الطبري: م ٦٥/٩/٥٠.

(٨) انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الفتن / باب إذا أنزل الله بقوم عذابا: ٦٤/١٣ ح ٥٧١٠٨٥.

(٩) انظر: المصدر السابق / كتاب الفتن: باب بأجوج ومأجوج: ١١٣/١٣ ح ٥٧١٣٥٥.

قال ابن حجر:

حديث ابن عمر وحديث زينب بنت جحش متناسبان، ويجمعها ان الهلاك يعم الطائع مع العصي، وزاد حديث ابن عمر ان الطائع عند البعث يجازي بعمله^(١).

ومثله ما رواه مسلم مرفوعا عن عائشة:

«العجب ان ناسا من أمتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم» فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس قال: نعم فيهم المتبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى، يعثهم الله على نياتهم^(٢).

ولمسلم أيضا نحوه من حديث ام سلمة ونقظه:

فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته^(٣).

ويعثهم على أعمالهم ونياتهم حكم عدل لأن أعمالهم الصالحة إنما يجازون بها في الآخرة، وأما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيء، فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء على مداهنتهم، ثم يوم القيام يبعث كل منهم فيجازي بعمله^(٤).

(١) انظر: فتح الباري: ١٣/٦٥.

(٢) انظر: صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت: ٢٢١٠/٤ - ٢٢١١ ح ٢٢٨٨٤٥.

(٣) انظر: المصدر السابق/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج: ٤/٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ ح ٢٢٨٨٢٥.

(٤) انظر: فتح الباري: ١٣/٦٦.

المبحث الخامس:

عقاب من يتهاون بالحسبة

ويحتوي هذا المبحث على ستة مطالب:

المطلب الأول: اسوداد القلب

المطلب الثاني: تعميم العذاب والعقاب

المطلب الثالث: عدم استجابة الدعاء

المطلب الرابع: الهلاك

المطلب الخامس: الذم

المطلب السادس: اللعن

المطلب الأول:

اسوداد القلب

القلب خالص مافي البدن، وخالص كل شيء قلبه، وهو تلك المضغة التي بصلاحها يصلح الجسد وبفسادها يفسد قال صلى الله عليه وسلم: «إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(١).

وقد خص القلب بالصالح والفساد، لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد^(٢)، فالقلب الصالح هو العارف للحق العامل به، والقلب الفاسد هو المعرض عن الحق الرافض له، ومن أسباب مرضه واسوداده وظلمته وعدم معرفته للخير تركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سئل هذيفة بن اليمان عن ميت الاحياء فقال: «من لم يعرف المعروف بقلبه، وينكر المنكر بقلبه»^(٣).

كيف لا؟ ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد وضع لنا ان من اسباب نقاء القلب وصفاته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان من اسباب اسوداده واعراضه عن الحق ومحبه للمعاصي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففي الحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء. وأي قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على

(١) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه:

انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الايمان / باب فضل من استبرأ لدينه / ١٥٣/١ ح ٥٥٢٥، وصحيح مسلم / كتاب المساقاة / باب أخذ الحلال وترك الشبهات: ١٢١٩/٣ - ١٢٢٠ ح ٥١٥٩٩٥.

(٢) انظر: فتح الباري: ١/١٥٦، والنووي على مسلم: ٢٧/١١.

(٣) سبق تخريجه ص ٥٤.

أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض. والآخر اسود مرباداً، كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه^(١).
ففي هذا الحديث يقسم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم القلوب إلى قسمين:
القسم الأول:

القلب الأبيض الصافي النقي وهو القلب الكاره للفتن والمعاصي قال القاضي عياض:

ليس تشبيهه بالصفا يانا لبياضه، ولكن صفة أخرى لشدته على عقد الايمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلتصق به، ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الاملس الذي لا يعلق به شي^(٢).

القسم الثاني:

القلب الأسود: وهو القلب المفتون المائل المحجوب عن الحق، المقلوب المنكوس الذي لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه^(٣) قال تعالى:

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٤)

فهنا حذيفة رضي الله تعالى عنه يبين لنا الطريق الذي يعرف به الشخص سلامة قلبه من الفتنة وإصابته بها فيقول:

«من أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة ام لا، فلينظر، فان رأى حراما ما كان يراه حلالا، أو يرى حلالا ما كان يراه حراما فقد أصابته»^(٥).

(١) سبق تخريجه ٥٥

(٢) النووي على مسلم: ١٧٢/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٧٢/١.

(٤) المطففين / ١٤.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة / كتاب الفتن / باب من كره الخروج في الفتنة وتموذ عنها: ٨٨/١٥ ح ١٩٩٠٥، كما رواه الحاكم في المستدرک وقال: هنا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه انظر: المستدرک على الصحيحين / كتاب الفتن والملاحم ح ١٥٢٥: ٥١٤/٤ ح ٨٤٤٤٥.

المطلب الثاني:

تعميم العذاب والعقاب

دلت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على ان انواع العذاب والعقاب الذي يرسله الله سبحانه وتعالى^{عليه} العصاة لا يقتصر عليهم وحدهم، بل يعم من رضي بفعلهم، ومن لم ينكر عليهم وان كان صالحا في نفسه، فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١).

قال ابن عباس:

امر الله المؤمنين الا يقرّوا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب (٢).

كما حذرهم فتنة لا تختص عقوبتها بمن يباشر الظلم وحده، بل تعم الفاعل وغيره، وذلك اذا ظهر الظلم فلم يغير (٣).

وتتقي هذه الفتنة، بالنهي عن المنكر وقمع أهل الشر والفساد، وان لا يمكنوا من المعاصي والظلم، مهما أمكن (٤).

ومن الآيات الدالة كذلك على تعميم العذاب والعقاب لمن لا يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ ۗ﴾

(١) الانفال: ٢٥.

(٢) تفسر القرطبي: ٣٩١/٧.

(٣) انظر: فتح القدير: ٢/٢٩٩، وتفسر السعدي: ١٩٧/٢.

(٤) تفسر السعدي: ١٩٧/٢.

وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١﴾

فالشاهد من هذه الآية مشروعية الحرب من الكفار ومن الظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة، هذا إذا لم يُعْنَمَ ويرضى بأفعالهم، فإن أعان أو رضى فهو منهم، ويؤيده أمره صلى الله عليه وسلم وبالإسراع في الخروج من ديار ثمود^(٢).

وفي هذه الآية أيضاً باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر دون خصوص السبب دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يفيد التنقص والاستهزاء بالأدلة الشرعية^(٣).

وقد روى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أخذ قوما يشربون الخمر، فقبل له عن أحد الحاضرين: إنه صائم، فحمل عليه الأدب وقرأ هذه الآية^(٤).

والمراد بالمنزل في الكتاب في الآية السابقة كما قال العلماء^(٥) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٦).

وفي هذه الآية أيضاً دليل على وجوب إنكار المنكر على فاعله، وأن من إنكاره اظهار الكراهة إذا لم يمكنه إزالته، وترك مجالسة فاعله والقيام عنه حتى ينتهي ويصير إلى حال غيرها^(٧).

(١) النساء/ ١٤٠.

(٢) فتح الباري: ٦٦/١٣.

(٣) فتح القدير: ٥٢٦/١.

(٤) انظر تفسير الطبري، م ٤/ج ٥/٢١٢، والقرطبي: ٤١٨/٥.

(٥) تفسير القرطبي: ٤١٧/٥، وتفسير البيضاوي: ٢٤٣/١ وابن كثير: ٥٦٨/١، وفتح القدير:

٥٢٦/١.

(٦) الانعام/ ٦٨.

(٧) احكام القرآن للجصاص: ٢٧٨/٣.

واما الاحاديث الدالة على أن العذاب والعقاب لا يقتصر على العصاة وحدهم بل
يعم من رضي بفعلهم ومن لم ينكر عليهم وان كان صالحا في نفسه فمنا:
أ — حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم:

«إذا أنزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم»^(١).

فالشاهد من هذا الحديث أن العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول
من كان معهم ولم ينكر عليهم، فكان ذلك جزاء لهم على مداونتهم، ثم يوم القيامة
يبعث كل منهم فيجازي بعمله.

وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي، فكيف بمن داهن؟
فكيف بمن رضي؟ فكيف بمن عاون؟ نسأل الله السلامة^(٢).
ب — حديث عدي بن عميرة الكندي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول:

«إن الله عزوجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم
وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة
والعامة»^(٣).

فالشاهد من الحديث ان العذاب لا يقتصر على من فعل المنكر بل يتعداه إلى من
سكت عن الانكار مع قدرته عليه.

ج — حديث عبد الله بن عمر وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(١) سبق تخريجه ص ٨٥

(٢) انظر: فتح الباري: ٦٦/١٣.

(٣) سبق تخريجه: انظر: ص ٥٠ —

«إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم»^(١).

(١) تودع منهم: أي اعملوا وتركوا وما يرتكبون من المعاصي حتى يكثروا منها، ولم يلهوا لرشدهم حتى يستوجبوا العقوبة فيعاقبهم الله.

أنظر لسان العرب: ٤٧٩٦/٨، وقيل: استريح منهم وخذلوا، وخطى بينهم وبين المعاصي، أو تحفظ منهم وتوق كما يتوق من شرار الناس.

أنظر ترتيب القاموس المحيط: ٥٩٠/٤.

وأما الحديث فقد قال الهيثمي رواه الطبراني، وكذلك أحمد في المسند.

والبزار باسنادين ورجال أحمد اسنادي البزار رجال الصحيح، وكذلك رجال أحمد إلا أنه وقع فيه في الأصل غلط قلها لم أذكره.

أنظر مجمع الزوائد: ٢٦٥/٧، ٢٧٣.

وقال الشيخ أحمد عبدالرحمن البناء في بلوغ الاماني من أسرار الفتح الرباني: الغلط الذي أشار إليه الهيثمي هو أنه جاء في النسخة التي وقعت له حدثنا الحسن عن عمرو كما جاء في نسختنا.

وأورده المنفري في الترغيب والترهيب ٢٣١/٣ - ٢٣٢ وقال رواه الحاكم وقال صحيح الأسناد.

وأقره الذهبي، وأورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ٤٢/١٥، وعزاه للإمام أحمد والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في شعب الإيمان.

أنظر الفتح الرباني: ١٧٦/١٩.

كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر. قال الهيثمي: وفيه اسنان بن هارون، وهو ضعيف. وقد حسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ٢٧٣/٧.

المطلب الثالث:

عدم استجابة الدعاء

ينزل ربنا جل وعلا كل ليلة إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيقول:

«من يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»^(١).

ومع ذلك فقد جعل رب العزة والجلال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً لتسليط الأشرار، وعدم النصر، وعدم اجابة الدعاء.

ومما يدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الترمذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة، واعلموا ان الله لا يستجيب من قلب غافل لاه»^(٢).

وهل هناك غفلة اعظم من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

وفي حديث حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم»^(٣).

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب التهجيد/ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل: ٣٥/٣

— ٣٦ ح ١١٤٥١، وصحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والاجابة فيه: ٥٢١/١ ح ٧٥٨٥.

(٢) قال ابو عيسى:

هنا حديث غريب لا نعرفه إلا من هنا الوجه، وقال ايضاً: سمعت عبأ العنبري يقول:

اكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجُمجُمي فإنه ثقة.

انظر: الجامع الصحيح/ كتاب الدعوات / باب ٤٦٦٥: ٥١٧/٥ — ٥١٨ ح ٤٣٤٧٩٥.

(٣) سبق تخريجه انظر: ص ٥١

فالشاهد من هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم على ان ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لعقاب الله وعدم إجابته للدعاء والرسول صلى الله عليه وسلم لا يقسم الا على ما هو حق وصدق.

ويدل على هذا المعنى حديث:

عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه ان قد حفزه شيء فتوضأ ثم خرج فلم يكلم أحد فدنوت من الحجرات فسمعته يقول:

«يا أيها الناس ان الله عزوجل يقول: مروا بالمعروف وانها عن المنكر من قبل ان تدعوني فلا أجيبكم وتسالوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا انصركم»^(١).

فالشاهد من هذا الحديث ان رب العزة والجلال جعل التهاون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لعدم إجابته للدعوة والمسألة والنصرة.

وفي الأثر عن عثمان رضي الله عنه قال:

«مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل ان يسلط عليكم شراركم، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم»^(٢).

فالشاهد من هذا الاثر ان التهاون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لتسليط الأشرار، وعدم إجابة دعاء الاخيار.

(١) سبق تخريجه من ٥١

(٢) سبق تخريجه من ٥٤

المطلب الرابع:

الهلاك

اخبر رب العزة والجلال رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يهلك القرى بالظلم وأهلها مصلحون فقال:

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾

كما حذر من الذنوب التي يعم أثرها كإقرار المنكر والمداهنة في الأمر بالمعروف وإفراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد^(١) فقال:

﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٢).

وكيف لا نقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحذر الهلاك؟ ورسولنا صلى الله عليه وسلم يبين لنا أنه مصير من يتهاون بهذا الواجب وإن كان صالحا في نفسه.

جاء في حديث زينب بنت جحش انها قالت:

يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخيثة^(٣).

قال ابن العربي:

فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه.

وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء

(١) هود/١١٧.

(٢) تفسير البيضاوي: ١/٣٨٠.

(٣) الانفال / ٢٥.

(٤) سبق تخريجه ص ٨٥.

ويفشوا ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يخسر كل أحد
عل نيته^(١).

وبمثل ما جاء حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها جاء حديث النعمان بن
بشير رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مثل المدمن^(٢) في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهَمُوا سفينة فصار بعضهم
في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يبرون بالماء على الذين في
أعلاها، فتأذوا به، فأخذوا فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ قال:
تأذيت بي ولا بدلي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه
أهلكوه، وأهلكوا أنفسهم»^(٣).

فالشاهد من هذا الحديث:

ان الفوز والنجاة لا يتحققان إلا بانكار المنكر، وفيه استحقاق العقوبة بترك
الأمر بالمعروف.

وهكذا إقامة الحدود تحصل بها النجاة لمن أقامها واقامت عليه، والا هلك
العاصي بالمعصية والساکت بالرضا بها^(٤).
ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تعمل الخاصة بعمل العامة ان
تغيره ولا تغيره فذاك حين يأذن الله في هلاك العامة والخاصة»^(٥).

(١) انظر: فتح الباري: ١١٧/١٣.

(٢) المدمن: هو من براني ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر. انظر: فتح الباري: ٣٤٨/٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٦.

(٤) انظر فتح الباري: ٣٤٩/٥.

(٥) سبق تخريجه ص ٨٢.

المطلب الخامس:

الذم

ذم الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل بسبب كفرهم وقتلهم لأنبيائهم، ومن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر من قومهم فقال:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَأْوَهُم مِّن نَّصْرِيْنَ ﴿١﴾

ففي هاتين الآيتين توعدهم من الله هؤلاء القوم بالعذاب الاليم الموجه، وهبوط الأعمال في الدنيا والآخرة، فلم ينالوا بأعمالهم في الدنيا محمدا ولا ثناء من الناس لأنهم كانوا على ضلال وباطل، ولم يرفع الله لهم بها ذكرا بل لعنهم وهتك استارهم وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسله في كتبه التي أنزلها عليهم فأبقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة.

وأما في الآخرة فقد أعد لهم من العقاب ما وصف في كتابه وأعلم عباده أن أعمالهم تصير بوراً لا ثواب لها لأنها كانت كفرًا بالله فجزاء أهلها الخلود في الجحيم، ولم يجدوا لهم من ناصر ينصرهم من دونه إذا انتقم منهم بسبب ما سلف من إجرامهم وإجترائهم عليه^(١).

وقد ذم الله سبحانه وتعالى ووبخ علماء اليهود والنصارى لعدم قيامهم بوظيفة

(١) آل عمران / ٢١ - ٢٢.

(٢) انظر تفسير الطبري: م ٣ / ج ٣ / ١٤٥.

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخِطَ لَلْبُؤْسُ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١)

قال العلماء ما في القرآن آية أشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها (٢).

وهي دليل على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكبه (٣).

وكما جاء الذم في كتاب الله لمن لا يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يمشي بينهم المؤمن بالتيقن» (٤).

(١) المائدة / ٦٣.

(٢) تفسير الطبري: م ٤ / ج ٦ ص ١٩٣.

(٣) تفسير القرطبي: ٢٣٧/٦.

(٤) المصدر السابق: ٤٦/٤، وقد ذكر الدهليسي بعضه بهذا اللفظ وزاد على التيقن الكتابان انظر

مسند الفردوس: ٢٣/٢ ح (٢١٤٥)، كما ذكر صاحب الكنز بعضه كذلك وزاد: بئس القوم

قوم يستحلون المحرمات بالشبهات ثم قال: رواه ابو الشيخ عن ابن مسعود.

انظر: كنز العمال: ٥٩/٣ ح (٥٥٨٤).

المطلب السادس:

اللعن

اللعن من الله: الطرد والابعاد عن الخير والعذاب^(١).

ومن المخلق: السب والشتم، والدعاء على الملعون، ومشاقته، ومخالفته مع السخط عليه والبراءة منه^(٢).

وقد لعن رب العزة والجلال على لسان أنبيائه ورسله من كفر من بني اسرائيل، وبين ان سبب غضبه ولعنه لهم: عصيانهم واعتداؤهم وعدم إنكارهم للمنكر فقال جل من قائل.

﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ ﴿٨٠﴾﴾

وكما جاء لعن هؤلاء القوم في كتاب الله فقد جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءؤهم فلم ينتهوا، فجالسهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم — على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون — قال عبد الله بن مسعود: فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً — فقال: لا والذي

(١) انظر: النووي على مسلم: ٦٧/٢، وضع الباري: ٧٧/١٢.

(٢) لسان العرب: ٤٠٤٤/٧.

(٣) المائدة/ ٧٨ — ٧٩.

نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطراء^(١).

وفي رواية:

«كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا»^(٢).

وهذا الحديث وإن كان ضعيفا لما قيل من أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه^(٣) إلا أن كتاب الله يؤيده.

وفي الأثر عن صالح المري قال:

إنا بياب الحسن أنا، وأيوب، ويونس، وابن عون فذكرنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ خرج علينا الحسن فقال: لله أنتم؟ قلنا: ذكرنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: نعم، ثمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر، وألا كنتم انتم الموعظات^(٤).
فالشاهد من هذا الأثر أن رب العزة والجلال يجعل من يتهاون بهذا الأصل ويهمله عظة وعبرة لغيره لما يجعل به من سخطه ولعنه.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

انظر: الجامع الصحيح / كتاب التفسير / باب «ومن سورة المائدة»: ٢٥٢/٥ ح ٤٤٠٣٧٥، كما رواه ابن ماجه بالفاظ مقاربة لهذا اللفظ.

انظر: سنن ابن ماجه / كتاب الفتن / باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١٣٣٧/٢ - ١٣٣٨ ح ٤٠٠٦٥

كما رواه أحمد بلفظ الترمذي، وزاد فيه وقال: يزيد: احسبه قال وأسواقهم: انظر: المسند لأحمد: ٣٩١/١.

ويزيد: هو شيخ الامام أحمد. انظر: الفتح الرباني: ١٧٤/١٩.

(٢) انظر: سنن ابى داود / كتاب الملاحم / باب الأمر والنهي: ١٢١/٤ - ١٢٢ ح ٤٤٣٣٦٥.

(٣) انظر: الفتح الرباني: ١٧٥/١٩.

(٤) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال / باب ما يؤمر به من الرفق في الإنكار:

ص ٤٩ - ج ٤٤

والموعظات: ابي العبر للغير انظر: لسان العرب: ٣٨٧٣/٨.

الفصل الثاني:

مراحل الحسبة التاريخية وتطور نظامها ورد الشبهات التي تثار حولها

تمهيد:

من خلال استعراضنا لآيات الكتاب الكريم والاحاديث النبوية الشريفة الدالة على وجوب الحسبة، والميينة لفضل من يقوم بها، وعقاب من يتهاون بها. تتجلى أهمية وظيفة الحسبة التي ماهي الا تعبير واضح لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي قد نشأت في الاسلام بعد نزول آيات الكتاب الدالة على هذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)

وما تبع ذلك من توجيهات وتطبيقات الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بعد ذلك^(٢) ولا يعني هذا عدم وجودها في الديانات السابقة على الدين الاسلامي، كما سنضرب له أمثلة في المبحث الأول من هذا الفصل من قيام الانبياء بها.

وقد انقسم الباحثون حول أصل منشأها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

وهم من نسبوا اصل منشأها إلى الاسلام بدءاً من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني:

وهم من قالوا بأن نظام الحسبة إسلامي المنشأ إلا انهم نسبوا هذه المنشأة إلى عهود متأخرة دون إيراد الأدلة والبراهين، إضافة إلى أنهم قد أوردوا بعض التعاريف

(١) آل عمران / ١٠٤.

(٢) انظر: نظام الحسبة في العراق: ص ٥١.

والمعلومات الناقصة^(١).

وقد ناقش عباس معتوق في كتابه نظام الحسبة في العراق هذا الرأي مناقشة موفقة بين فيها بطلانه^(٢).

الا أنه قال: ان اقدم من نسب أمر الحسبة إلى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ^(٣).

وهذا القول فيه نظر فليس القلقشندي أول من نسب أمر الحسبة إلى عمر بدليل ان السنامي المتوفى في الربع الاول من القرن الثامن الهجري أي قبل سنة ٧٢٥هـ^(٤) قد عقد بابا في كتابه «نصاب الاحساب»

بين فيه أسباب نسبة الاحساب إلى عمر ذلك الباب هو الباب الخمسون^(٥).

وبذلك يتبين ان القلقشندي لم يكن هو أول من نسب امر الاحساب إلى عمر لأن هذا الرأي كان سائدا من قبله، ومع هذا فلا يمكننا تعيين أول من نسبه اليه لعدم عثورنا على معلومة تدل على ذلك ولن نتطرق لمناقشة هذا الرأي لاعتقادنا بطلانه، وإشباع المؤلف المذكور له بالمناقشة، ولعدم الفائدة من ذلك.

القسم الثالث:

وهم من زعموا ان الحسبة ذات أصل يوناني جرى تحويره وفق التعاليم الشرعية^(٦) وسوف ناقش هذا الرأي في مبحث الشبهات من هذا الفصل.

(١) المرجع السابق ص ٤٩.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٩ - ٥٦.

(٣) المرجع السابق ص ٤٩.

(٤) نصاب الاحساب/ ص ٢٣.

(٥) انظر: المصدر السابق ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٦) الحسبة في العراق ص ٤٩.

وبناء على ما تقدم نقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- المبحث الأول: نماذج لاحتساب بعض الانبياء عليهم السلام
- المبحث الثاني: حسبة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده.
- المبحث الثالث: تطور نظام الحسبة.
- المبحث الرابع: الشبهات

المبحث الأول: نماذج لاحتساب بعض الانبياء عليهم السلام وفيه اربعة مطالب:
المطلب الأول: احتساب ابراهيم عليه السلام على ابيه وقومه
المطلب الثاني: احتساب لوط عليه السلام على قومه
المطلب الثالث: احتساب شعيب عليه السلام على أهل مدين.
المطلب الرابع: احتساب موسى عليه السلام على بني اسرائيل.

احتساب ابراهيم عليه السلام على آبيه وقومه

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا مَلِئِينَهَا كَمَا مَلَّأْنَاهَا مِن قَبْلِكَ قُلْ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمَلِئِينَ ﴿٥٣﴾ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ مَا وَكَّلَكُمُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَؤْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾^(١)

في هذه الآيات يخبر رب العزة والجلال أنه ألهم ابراهيم عليه السلام الحق والحجة على آبيه وقومه منذ صغره، وهذا الرشد الذي أوتيته من صغره هو إنكاره عبادة الاصنام من دون الله^(٢).

وعندما ننظر إلى احتساب ابراهيم عليه السلام من خلال الآيات السابقة نجد قد سار فيه على النحو التالي:

أ — تسأل بلسان المستخف المنكر لتلك التماثيل التي عبدوها من دون الله، محقرا ومصغرا ومنقضا لشأنها على الرغم من علمه تعظيمهم إياها وإجلالهم لها^(٣) وذلك في قوله تعالى:

﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴾^(٤).

(١) الانبياء/ ٥١ - ٥٨.

(٢) انظر تفسير ابن كثير: ١٨٢/٣، ١٨٣.

(٣) انظر: قصص الانبياء لابن كثير: ص ١٣٥، ودعوة الرسل إلى الله: ص ٥٣.

(٤) الانبياء/ ٥٢.

ب — انتقل من التساؤل إلى المقارعة بالحجة والشهادة بالحق وذلك في قوله تعالى:

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١) وقوله: ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٢)

وقد جمع لهم في هذه الآية بين الدليل العقلي، والدليل السمعي.

أما الدليل العقلي: فإنه قد علم كل أحد حتى هؤلاء الذين جادلهم إبراهيم أن الله وحده، الخالق لجميع المخلوقات، من بني آدم، والملائكة والجن، والبهائم، والسموات والأرض، المدبر لهم، بجميع أنواع التدبير. فيكون كل مخلوق مفضولاً مذبذباً متصرفاً فيه. ودخل في ذلك جميع ما عبد من دون الله.

أفيليق عند من له أدنى مسكة من عقل وتمييز، أن يعبد مخلوقاً متصرفاً فيه، لا يملك نفعاً، ولا ضراً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً، ويدع عبادة الخالق الرازق المدبر؟

وأما الدليل السمعي:

فهو المنقول عن الرسل عليهم السلام، فإن ما جاءوا به هو الحق المبين.

ومن أنواع هذا القسم شهادة إبراهيم عليه السلام بأن الله سبحانه وتعالى هو المعبود وحده، وإن عبادة ما سواه باطلة قال تعالى على لسانه: ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٣)

وأي شهادة بعد شهادة الله أعلى من شهادة الرسل؟ خصوصاً أولى العزم منهم، خصوصاً خليل الرحمن^(٤).

ه — الانتقال بعد ذلك إلى التهديد والوعيد وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ ﴾^(٥)

(١) الأنبياء / ٥٤.

(٢) الأنبياء / ٥٦.

(٣) الأنبياء / ٥٦.

(٤) انظر: تفسر السعدي: ٢٨٥/٣.

(٥) الأنبياء / ٥٧.

د - تنفيذ الوعيد وذلك في قوله تعالى:

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ^(١) ﴾

وترك الكبير ليقم عليهم به الحجة، وفي قوله تعالى: «إلا كبيرا لهم» احتراز من تعظيم ما حقره الله، إلا إذا أضيف إلى من عظمه.

فإن كل ممقوت عند الله لا يطلق عليه الفاظ التعظيم إلا على وجه اضافته لأصحابه، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل إذا كتب إلى ملوك الأرض المشركين حيث يقول: «إلى عظيم الفرس»، «إلى عظيم الروم» ونحو ذلك ولم يقل «إلى العظيم»^(٢).

(١) الأنبياء / ٥٨.

(٢) تفسير السعدي: ٢٨٦/٣.

المطلب الثاني:

احتساب لوط عليه السلام على قومه

قال تعالى:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

فعندما ننظر إلى الايتين السابقتين اللتين توضحان احتساب لوط عليه السلام بحجده قد سار في احتسابه على النحو التالي:

أ — بدأ احتسابه على قومه بالتساؤل على سبيل الانكار المقرون بالتوبيخ والتقريع لتلك الفعلة المتبادية في القبح والفحش التي لم يفعلها قبلهم أحد قط^(١) وذلك في قوله تعالى:

﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢)

ب — بين تلك الفاحشة وذلك في قوله تعالى:

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾^(٣)

فهو يقول لهم كيف تذرون النساء؟ — اللاتي — خلقهن الله لكم، وفيهن المستمتع الموافق للشهوة والفطرة، وتقبلون على أديار الرجال، التي هي غاية ما يكون في الشناعة والخبث، والتي تخرج منها الاتان والابخاث التي يستحي من ذكرها فضلا عن ملامستها وقربها^(٤).

ج — الاضراب عن الانكار المتقدم إلى الاخبار بما هم عليه من الاسراف الذي

(١) الأعراف/ ٨٠ - ٨١.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي: ٣٤٨/١.

(٣) الأعراف/ ٨٠.

(٤) الأعراف/ ٨١.

(٥) انظر تفسير السعدي: ١٣١/٢.

تسب عنه إتيان هذه الفاحشة الفظيعة^(١) وذلك في قوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(٢) أي: متجاوزن لما حده الله متجرئون على محارمه^(٣).

وعند إمعان النظر في احتساب لوط عليه السلام على قومه نجده قد اقتصر على الاحتساب القولي فقط، ولم يتعداه إلى الاحتساب الفعلي، كما فعل إبراهيم عليه السلام، فما سبب ذلك يا ترى؟

السبب في ذلك والله أعلم ان لوطاً عليه السلام لم يجد في نفسه من القوة على إنكار المنكر ما وجده إبراهيم عليه السلام، ولذلك اقتصر على الاحتساب القولي، ويدل على ذلك قوله تعالى على لسانه:

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٤)

وهكذا يجب على المحتسب ان ينكر بما يستطيعه ويقضيه المقام عملاً بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الأيمان»^(٥).

(١) تفسير البيضاوي: ٣٤٨/١، وفتح القدير: ٢٢٠/٢.

(٢) الأعراف / ٨١.

(٣) تفسير السعدي: ١٣١/٢.

(٤) هود/٨٠.

(٥) سبق تخريجه ص ٤٨.

المطلب الثالث:

احتساب شعيب عليه السلام على أهل مدين

كان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة، ويعبدون الأيكة وهي شجرة من الأيك حولها غيضة^(١) ملتفة بها. وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما، يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلاً منهم هو شعيب عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من يخس الناس أشياءهم، وإخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم، فأمن به بعضهم وكفر أكثرهم، حتى أحل الله بهم البأس الشديد وهو الولي الحميد^(٢).

قال تعالى:

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاء تَكْوِينَهُم بِرَبِّنَا وَمَن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَنفُسُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ إِلَى قَوْلِهِ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٨٦﴾ ۝

فمن خلال استعراض الآيات السابقة يتضح أن احتساب شعيب عليه السلام على أهل مدين كان على النحو التالي:

أ — بدأ احتسابه بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك كشأن جميع الرسل عليهم

(١) الغيضة: الطرفاء انظر لسان العرب: ٦/٣٣٢٧.

(٢) قصص الانبياء لابن كثير: ٢٠٨.

(٣) الأعراف / ٨٥ - ٩١.

السلام وذلك في قوله تعالى:

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(١)

وهل هناك معروف أكبر من توحيد الله، ومنكر أعظم من عبادة غيره؟

ب — أمرهم بإيفاء الكيل والميزان اذا باعوا، ونهاهم عن بخس الناس اشيائهم اذا اشتروا، لأن ذلك كان فاشيا فيهم أكثر من سائر المعاصي^(٢) وذلك في قوله تعالى:

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^(٣)

ج — نهاهم عن الافساد في الأرض بعد إصلاحها وذلك في قوله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٤)

ومن الافساد في الأرض الأعراض عن دعوة الرسل، ومناصبتهم العداوة، لأن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم إنما جاءوا بسعادة الناس في دينهم ودنياهم، جاءوا بالاخلاق المرضية والأعمال الصالحة، جاءوا ليحلوا للناس الطيب، ويحرموا عليهم الخبيث، وما دامت دعوة الرسل دعوة إلى الاصلاح في الأرض فالخروج عليها فتنة في الأرض وفساد كبير^(٥).

د — نهاهم عن القعود بالطرق وتوعد الناس بالقتل ان لم يعطوهم اموالهم، وصد من أراد الأعتداء عن سبيل الله، وعدم جعلها معوجة مائلة اتباعا لأهوائهم مينا لهم ان الواجب عليهم وعلى غيرهم، الاحترام والتعظيم للسبيل التي نصبها الله لعباده ليسلكوها إلى مرضاته ودار كرامته^(٦) وذلك في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ

ءَامَنَ بِهِ، وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾^(٧)

(١) الأعراف / ٨٥.

(٢) انظر دعوة الرسل إلى الله تعالى: ص ١٥٣.

(٣) الأعراف / ٨٥.

(٤) الأعراف / ٨٥.

(٥) دعوة الرسل إلى الله تعالى: ص ١٥٦.

(٦) انظر تفسير ابن كثير: ٢٣٢/٢ - ٢٣٣، وتفسير السعدي: ١٣٢/٢. (٧) الأعراف / ٨٦.

هـ — ذكرهم بنعمة الله عليهم في تكثيرهم بعد القلة، وحذرهم من نعمته بهم ان خالفوا ما أرشدهم ودلهم عليه^(١) كما فعل بمن أفسد قبلهم وذلك في قوله:

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢)

و — وأخيرا أمر وأوصى من آمن بالصبر إلى ان ينصر الله المحق ويوقع العقوبة على المبطل وذلك في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣)

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٠٩.

(٢) الأعراف / ٨٦.

(٣) الأعراف: ٨٧.

احتساب موسى عليه السلام على بني اسرائيل

عندما ذهب موسى عليه السلام لبيقات ربه، استخلف على بني اسرائيل أخاه هارون عليه السلام وأمره بالاصلاح واجتناب سبيل المفسدين قال تعالى:

﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١).

فصنع لهم السامري عجلا من الذهب، فعبدوه من دون الله، وعندما رجع اليهم موسى عليه السلام وجدهم على تلك الحال، فأنكر عليهم أشد الانكار بالقول والفعل، وقد وضع رب العزة والجلال قصة عبادتهم للعجل، وما قام به موسى عليه السلام من الاحتساب عليهم في هذا الشأن في سورة الأعراف من قوله تعالى:

﴿ وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَدُخْوَاناً ﴾ إلى قوله ﴿ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (٢).

وفي سورة طه من قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (٣).

وكان احتسابه عليه السلام على النحو التالي:

الاحتساب على القوم:

رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفا ممتلىء غيظا وحنقا وغما على ما بدر منهم من كفر بالله، فأنكر عليهم موبخاً ومقبحا لفعالهم الذي فعلوه يتضح ذلك

(١) الأعراف / ١٤٢.

(٢) الأعراف: ١٤٨ - ١٥٤.

(٣) طه / ٨٣ - ٩٨.

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۗ ﴾ (١).

وفي قوله:

﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ أَفْطَالٍ عَلَيْكُمْ ۖ الْعَهْدَ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۗ ﴾ (٢).

الاحساب على هارون عليه السلام:

عندما وبخ القوم على فعلهم القبيح ألقى الألواح، وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجره اليه لا لاهاتته، وإنما غضبا لله، واستسراعا لمعرفة المنكر لازالته وتغييره قال تعالى:

﴿ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۗ ﴾ (٣) ثم سأله على سبيل الإنكار عن عدم إتباعه، وإخباره بما حدث من القوم عندما رأى ضلالتهم، وهل كان ذلك عصيانا لامره الذي أمره به أم لا؟

قال تعالى:

﴿ قَالَ يَهْتَرُونَ مِمَّا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَذَلَّتْ بَعِينٌ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۗ ﴾ (٤).

فيعتذر هارون عليه السلام لموسى عليه السلام عن سبب عدم تغييره المنكر بالفعل، وعدم إتباعه لموسى وإخباره بما حدث، بأسلوب رقيق لطيف من شأنه أن يكسر من حدة غضبه موضحا له ما قام به من احتساب قولي، وعصيانتهم لأمره، وما حدث له منهم، وما خشيه منه وأنه ما زال على طاعته، طالبا منه عدم إهاتته

(١) الأعراف/ ١٥٠.

(٢) طه/ ٨٦.

(٣) الأعراف/ ١٥٠.

(٤) طه/ ٩٢ - ٩٣.

ومعاتبته بما يشمت به الأعداء، وعدم جعله مع القوم الظالمين لأنفسهم بعبادة العجل^(١).

قال تعالى حكاية عنه:

﴿ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢).

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ الْيَأْسُوسَىٰ ﴾^(٣).

قال تعالى:

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِحَيَاتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾^(٤).

وبعد أن عرف موسى عذر هارون عليه السلام دعا الله ان يغفر له ما أغلظ به عليه من قول وفعل، وأن يغفر لأخيه ما عساه قصر فيه من مؤخذة القوم لما توقعه من إيذائهم له، وأن يدخلهما في رحمته لأنه أرحم بهما من كل راحم^(٥) قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٦).

(١) انظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص ٢٠١.

(٢) الأعراف / ١٥٠.

(٣) طه/ ٩٠ - ٩١.

(٤) طه/ ٩٤.

(٥) انظر دعوة الرسل إلى الله تعالى ص ٢٠١.

(٦) الأعراف / ١٥١.

الاحتساب على السامري وإحراقه للعجل.

بعد أن عرف موسى عذر أخيه الذي من أجله تأخر في عدم إتباعه وإبلاغه بما كان من هذا المنكر العظيم شرع في الإنكار على السامري فبدأه بالسؤال على سبيل الإنكار قال تعالى على لسانه:

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِيرِيُّ ﴾^(١).

وعندما عرف شبهته نفاه امثالاً لأمر الله، وأمر بني إسرائيل بأن لا يخاطبوه، ولا يقربوه، ولا يكلموه عقوبة له^(٢) يتضح ذلك من قوله تعالى:

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾^(٣) قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ^ط ﴿^(٤).

قال القرطبي:

قوله تعالى: ﴿ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ^ط ﴾^(٤) أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وألا يخاطبوا، وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بكعب بن مالك وصاحبيه^(٥).

ثم بعد ذلك توعد السامري بالعقاب الاخروي الذي لا محالة منه، ومن ثم أحرق معبوده من دون الله وهو العجل بالنار، وبرده بالمبرد، ونفضه في البحر، وأمره بالنظر اليه، قال تعالى:

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا^ط لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا^ط ﴾^(٦).

(١) طه/٩٥.

(٢) انظر فتح القدير: ٣/٣٨٣.

(٣) طه/٩٦ - ٩٧.

(٤) طه/٩٧.

(٥) انظر تفسير القرطبي: ١١/٢٤١.

(٦) طه/٩٧.

وفي هذا إصلاح من نبي الله موسى بإزالة المنكر، وإهانة واضحة لعباد ذلك العجل الذي اتخذ السامري، ولو كان لعباد العجل ذرة من عقل لرجعوا إلى أنفسهم فحكموا عليها بالظلم، إذ عبدوا إلها لا يدفع عن نفسه ضرا ولا يجلب لعابديه نفعاً^(١).

هذا ما يمكن أن يقال عن هذا المبحث فإن قيل: هذا تكليف من الله لهؤلاء الأنبياء فكيف يدخل في نطاق الحسبة؟

وللاجابة على ذلك نقول:

إن هذه الأمور وإن كانت داخلية في مهمة الانبياء، كأنبياء مرسلين يبلغون شرائع الله، إلا أنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المطلوب منهم ومن اتباعهم القيام به، والذي هو تعبير واسع شامل يدل على ما يذلونه من جهد في سبيل دين الله فكانت تعاليمهم كلها محتوية على الأمر والنهي، فهم إما يأمرون بالمعروف، وإما ينهون عن المنكر^(٢).

فما من أمة إلا وقد أمرت بالمعروف كاتباع أنبيائهم وشرائعهم، ونهت عن المنكر كتبهم عن الالحاد وتكذيب الانبياء^(٣).

كيف لا؟ وتلك وصية لقمان لابنه قال تعالى حكاية عنه:

﴿يَبْنِيْ اَقْرَبَ الصَّالُوَّةِ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ﴾^(٤)
قال الجصاص:

وحكى الله لنا ذلك عن عبده لنتقدي به وننتهي اليه^(٥).

(١) انظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى: ص ٢٥١.

(٢) انظر: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لجلال الدين العمري ص ٣٣.

(٣) انظر: الاحكام في اصول الاحكام: ٣٠٨/١.

(٤) لقمان/١٧.

(٥) احكام القرآن: ١٥٤/٤.

وكيف لا؟ والعاقلون عنه، والمتهاونون به مستحقون لغضب الله ولعنه
قال تعالى:

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَنْ مُذْكَرِ فَعْلُوهُ لِيَنسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾^(١)

(١) المائدة/٧٨ - ٧٩.

المبحث الثاني:

حسبة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين
من بعده وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: حسبة الرسول صلى الله عليه وسلم
- المطلب الثاني: حسبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- المطلب الثالث: حسبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- المطلب الرابع: حسبة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- المطلب الخامس: حسبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المطلب الأول:

حسبة الرسول صلى الله عليه وسلم

الاحتساب ضرب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو تكليف ليس بالهين ولا باليسر، نظرا لاصطدامه بشهوات الناس ونزواتهم على اختلاف فئاتهم .
ولذلك جعله رب العزة والجلال من أخص صفات رسوله صلى الله عليه وسلم
المميزة له، ليس في القرآن الكريم فحسب بل وفي التوراة والانجيل قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١)

وبالنظر إلى سيرته صلى الله عليه وسلم نجد حياته حافلة بالوقائع التي تثبت قيامه صلى الله عليه وسلم بالاحتساب، وجد الناس يعبدون مع الله غيره فدعاهم إلى عبادته وحده دون سواه، وجدهم يتعاملون بالربا فنهاهم عنه وحرمه عليهم، وجدهم يتبايعون بالبيوع المحرمة كبيع المعدوم، وحبل الحبلية، والملامسة وتلقى الركبان وغير ذلك، فنهاهم عن ذلك كله وبين لهم الطريق الصحيح.

وقد يقول قائل ان هذه امور بينها للناس بصفة عامة، فدخل في مهمته كبي مرسل من عند الله يوضح للناس شريعة الله وأحكام دينه؟
ويجاب على ذلك بأن:

هذه الأمور تدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الأمر أو النهي صادر عن إمام المسلمين وقائدهم، فهو من صميم الحسبة وعين مدلولها، باعتبار

(١) الأعراف: ١٥٧.

صدورها من الامام الذي يسوس الأمة ويدير شؤونها، ومع هذا فهناك وقائع تثبت توليه صلى الله عليه وسلم للحسبة بنفسه، وتوليته لغيره، بصورة واضحة لا تقبل الخلاف^(١).

وبناء عليه فنقسم إحتسابه صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة فروع على النحو التالي:

الفرع الأول:

إحتسابه القولي

الفرع الثاني:

إحتسابه الفعلي سواء كان ذلك بنفسه أو بأمره

الفرع الثالث:

توليته صلى الله عليه وسلم لغيره

(١) انظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ١٧.

إحتسابه صلى الله عليه وسلم القولي

من إحتسابه صلى الله عليه وسلم القولي:

١ — امره صلى الله عليه وسلم للنساء بعدم رفع رؤوسهن من السجود حتى يستوي الرجال جلوساً.

ففي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد قال:

«كان الناس يُصلُّونَ مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وهم عاقدوا أزرهم من الصَّعْرَ على رقابهم، فقبل للنساء لا ترفعن رؤسكنَّ حتى يستوي الرجال جلوساً»^(١).

قال الحافظ في الفتح:

كأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من يقول لمن ذلك، ويغلب على الظن أنه بلال، وإنما نهي النساء عن ذلك لئلا يلحن عند رفع رؤوسهن من السجود شيئاً من عورات الرجال بسبب ذلك عند نهوضهم^(٢) قلت:

وعند أبي داود وأحمد التصريح بذلك من حديث أسماء بنت أبي بكر قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من كان منكناً يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤوسهم» كراهة أن يرين من عورات الرجال^(٣).

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الصلاة/ باب إذا كان الشوب ضيقاً: ٥٦٣/١ ح ٥٣٦٢٥، وكتاب الأذان/ باب عقد الثياب وشدها ومن ضمَّ إليه ثوبه إذا خاف أن تنكشف عورته: ٣٤٨/٢ ح ٨١٤٥، وكتاب العمل في الصلاة/ باب إذا قيل للمُصلِّي تقدَّم أو انتظر فانتظر فلا بأس: ١٠٣/٣ ح ١٢١٥٥، وصحيح مسلم/ كتاب الصلاة/ باب امر النساء المصليات وراء الرجال أن لا يرفعن رؤوسهن من السجود حتى يرفع الرجال: ٣٢٦/١ ح ٤٤٤١٥.

(٢) انظر: فتح الباري: ٥٦٤/١.

(٣) انظر: سنن أبي داود/ كتاب الصلاة/ باب رفع النساء إذا كن مع الرجال رؤوسهن من السجدة: ٢٢٥/١ ح ٥٨٥١٥، ومسنند أحمد: ٣٤٨/٦.

٢ - إنكاره صلى الله عليه وسلم على ابن اللثبية ما قبله من هدايا عندما بعثه على صدقات بني سليم.

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال:
استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً على صدقات بني سليم يدعى
ابن اللثبية، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم:

«فهلا جلست في بيت أهلك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً ثم
خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول:
هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه
هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة،
فلا عرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة
تيعره ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطه يقول:

«اللهم هل بلغت؟» بصر عيني وسمع أذني^(١).

ويستفاد من الحديث:

محاسبة المؤمن، وإن المحاسبة تصحيح أمانة^(٢)، وفيه إن من رأى متأولاً خطأ
في تأويل يضر من أخذ به أن يشهر القول للناس ويبين خطأه ليحذر من
الاغترار به.

وفيه جواز توبيخ المخطيء^(٣).

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الزكاة / باب قوله تعالى: «والعاملين عليها ومحاسبة
المصدقين مع الامام: ٤٢٨/٣ ح ٥١٥٠٠، وكتاب الحيل / باب احتيال العامل ليهدي له:
٣٦٤/١٢ - ٣٦٥ ح ٦٩٧٩٥، وصحيح مسلم / كتاب الامارة / باب تحريم هدايا العمال:
١٤٦٣/٣ ح ٥١٨٣٢٥.

(٢) انظر: فتح الباري: ٤٢٨/٣.

(٣) المصدر السابق: ١٧٩/١٣.

منحلا بأن يرجع إلى ثوبه حيث قال له:

«ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة»^(١).

٨ — أمره صلى الله عليه وسلم لمن تخطى الرقاب يوم الجمعة بالجلوس ففي الحديث الذي رواه ابن ماجه عن جابر بن عبد الله، وأحمد عن عبد الله بن بسر، أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجعل يتخطى الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أجلس فقد أذيت وأنت»^(٢).

٩ — إنكاره صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن جحش ومن معه قتل المشركين في رجب وقوله لهم:

«ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام».

ويقافه للعبير والأسيرين، وعدم أخذه من ذلك شيء^(٣) إلى ان نزل قول الحق تبارك وتعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٤).

(١) انظر: صحيح مسلم / كتاب الحيض / باب الاعتناء بحفظ العورة: ٢٦٨/١ ح ٤١٥.

(٢) انظر: سنن ابن ماجه / كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها / باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة: ٣٥٤/١ ح ١١١٥٥، ومسنند احمد: ١٨٨/٤.

وأنت: أي أخرت المجي وأبطأت . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٨/١.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٢٥٥/١، والبداية والنهاية: ٣٠٦/٣، وزاد المعاد: ١٦٨/٣.

(٤) البقرة / ٢١٧.

الفرع الثاني:

إحسابه صلى الله عليه وسلم الفعلي سواء كان ذلك بنفسه أو بأمره عند النظر في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نجد حياته مليئة بالاحتساب العملي سواء كان ذلك بفعله أو بأمره، ومن الشواهد التي تدل على ذلك ما يأتي:

١ - هتكه صلى الله عليه وسلم لسهوة عائشة رضي الله تعالى عنها عندما سترتها بقرام فيه تمائيل.

ففي الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لي^(١) بقرام فيه تمائيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال:

«يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة، الذين يضاھون بخلق الله» قالت عائشة: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو سادتين^(٢).

٢ - تكسيره صلى الله عليه وسلم للأصنام عام الفتح جاء في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود قال:

دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ستون وثلاثمائة نُصْبًا، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول:

﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٣) ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ

(١) السهوة قيل هي:

البيت الصغير المنحدر في الأرض، وقيل هي: السترة تكون قُمام فناء البيت كالسور، وقيل غير ذلك. انظر: لسان العرب: ٤/٢١٣٧.

(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب اللباس / باب ما وطئ من التصاوير: ٤٠٠/١٠ ح ٥٥٩٥٤١، وصحيح مسلم / كتاب اللباس والزينة ح ٥٩٢٥ / باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتنة بالفرش ونحوه، وان الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب: ٣/١٦٦٨.

(٣) الاسراء/ ٨١.

الْبَطْلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿^(١)﴾

قال النووي:

وفي هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند إزالة المنكر^(٢) وفعله صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها، ولاظهار أنها لا تنفع ولا تضر، ولا تدفع عن نفسها شيئاً^(٣).

٣ - نزع صلى الله عليه وسلم لفروج الحرير الذي صلى فيه عندما نهاه عن ذلك جبريل عليه السلام.

ففي الحديث المتفق عليه عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال:
أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروج^(٤) حرير فلبسه ثم صلى فيه. ثم انصرف فنزعه نزاعاً شديداً كالكاره له ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتقين»^(٥).
قال النووي:

اللبس المذكور في هذا الحديث كان قبل تحريم الحرير على الرجال ولعل أول النهي والتحريم كان حين نزع^(٦) كما جاء ذلك صراحة في حديث جابر

(١) سبأ / ٤٩، وانظر: الحديث في صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المظالم / باب هل تكسر الدنان التي فيها خمر أو تخرق الزقاق؟: ١٤٥/٥ ح ٥٢٤٧٨٥، وصحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير / باب إزالة الاصنام من حول الكعبة: ١٤٠٨/٣ ح ٥١٧٨١٥.

(٢) انظر: النووي على مسلم: ١٣٠/١٢.

(٣) انظر: فتح الباري: ٦١٠/٧.

(٤) الفروج: بفتح الفاء وتشديد الراء المضموم: قُبَاء فيه شق من خلف. انظر: لسان العرب: ٣٣٧١/٧.

(٥) انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلاة / باب من صلى في فَرْج حرير ثم نزع: ٥٧٨/١ ح ٥٣٧٥٥، وصحيح مسلم / كتاب اللباس والزينة / باب تحريم استعمال إناء الذهب والنفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجال، وإباحته للنساء وإباحة العلم ونحوه للرجل، ما لم يزد على أربع أصابع: ١٦٤٦/٣ ح ٥٢٠٧٥٥.

(٦) النووي على مسلم: ٥٢/١٤.

ابن عبد الله الذي رواه مسلم أن جبريل عليه السلام نهاه عنه.^(١)
٤ — بعثه صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخَلَصَة، فانطلق إليها بخمسين ومائة فارس من أمّس، فكسرها وحرّقها وقتل من وجده عندها.

جاء في الحديث المتفق عليه عن جرير قال:
كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخَلَصَة والكعبة اليمانية، والكعبة الشامية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
«الا تريحنى من ذي الخَلَصَة؟» فنفرت في مائة وخمسين راكبا فكسرناه، وقتلنا من وجدناه عنده. فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فدعا لنا ولاحمس^(٢).

قال الحافظ في الفتح قوله «الا تريحنى» بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر، وخص جريرا بذلك لأنها كانت في قومه. وكان هو من أشرفهم. والمراد بالراحة راحة القلب، وما كان شيء اتعب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى^(٣).

٥ — إمتاعه صلى الله عليه وسلم من دخول البيت عندما رأى الصور فيه إلى ان بحيث.

ففي الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما:
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر

(١) صحيح مسلم / كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحريم على الرجل، وإباحته للنساء... ١٦٤٤/٣ ح ٥٢٠٧٠٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب المغازي / باب غزوة ذي الخَلَصَة: ٦٦٩/٧ ح ٥٣٥٥٥، ٥٣٥٥٦، ٥٣٥٥٧، وصحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل جرير بن عبد الله، رضي الله تعالى عنه: ١٩٢٥/٤ ح ٥٢٤٧٦٥.

(٣) فتح الباري: ٦٧١/٧.

بها فمحيث^(١).

٦ - إخراجہ صلی اللہ علیہ وسلم للکلب الذی کان تحت سریرہ.

ففي صحيح مسلم عن عائشة قالت:

واعذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام، في ساعة يأتيه فيها. فجاءت تلك الساعة ولم يأت به وفي يده عصا فألقاها من يده وقال: «ما يخلف الله وعده، ولا رسله» ثم إنفتت فإذا جرو كلب تحت سريره. فقال: «يا عائشة! متى دخل هذا الكلب هاهنا؟» فقالت: والله ما دريت. فأمر به فأخرج فجاء جبريل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «واعدتي فجلست لك فلم تأت» فقال: «منعني الكلب الذي كان في بيتك إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة»^(٢).

قال النووي قال العلماء:

الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا

صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها^(٣).

٧ - أمره صلى الله عليه وسلم لمن يتاع الطعام أن ينقله من مكانه الذي يتاعه منه قبل أن يبيعه.

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب أحاديث الأنبياء / باب قوله تعالى: «واتخذ الله إبراهيم

خليلاً» النساء/ ١٦٥، وقوله: «إن إبراهيم لأواه حليم» التوبة/ ١١٤، وقوله: «إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله» النحل/ ١٢٠، ٤٤٦/٦ ح ٤٣٥٢٥.

(٢) صحيح مسلم / كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتنة بالفرش ونحوه، وإن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتاً فيه صورة ولا كلب: ١٦٦٤/٣ ح ٤٢١٠٤٥.

كما أخرج البخاري بعضه عن سالم عن أبيه انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب اللباس / باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة: ٤٠٥/١٠ ح ٥٩٦٠٥.

(٣) وضع النووي أسباب امتناع الملائكة من دخول البيت الذي به كلب، وأسباب إمتناعهم من دخول البيت الذي به صورة فليرجع اليه من شاء انظر: النووي على مسلم: ٨٤/١٤.

ففي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عمر قال:
 كنا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتاع الطعام. فبيعت علينا من
 يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه إلى مكان سواه قبل ان نبيعه^(١).
 ٨ - نزعته صلى الله عليه وسلم لخاتم الذهب من يد صاحبه وطرحه في الأرض ففسي
 الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عباس:
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه
 فطرحه وقال:

«يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» فقيل للرجل بعد ما ذهب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به. قال: لا والله لا أخذه
 ابدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢).
 قال الامام النووي:

قوله: «فنزعه فطرحه» فيه إزالة المنكر باليد لمن قدر عليها وقوله صلى الله
 عليه وسلم: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» فيه تصريح بأن
 النهي عن خاتم الذهب للتحريم.
 وقول صاحب الخاتم:

«لا أخذه وقد طرحه رسول الله» فيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واجتناب نهيه، وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة^(٣).
 ٩ - إنكاره صلى الله عليه وسلم على صاحب الطعام إخفاء العيب الذي كان فيه
 جاء في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه مسلم:
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم: مر على صبره طعام، فأدخل يده فيها
 فنالت أصابعه بللا فقال:

«ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يارسول الله! قال: «أفلا

-
- (١) صحيح مسلم/ كتاب البيوع / باب بطلان بيع المبيع قبل القبض: ١١٦٠/٣ ح ١٥٢٧٥.
 (٢) المصدر السابق/ كتاب اللباس والزينة / باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان
 من إباحته في أول الاسلام: ١٦٥٥/٣ ح ٢٠٩٠٥.
 (٣) النووي على مسلم: ٦٥/١٤.

جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني^(١).

١٠- أمره صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة بإهراق الخمر وكسر الدنان.

يدل لذلك ما رواه الترمذي عن أبي طلحة أنه قال:

يا نبي الله إني اشتريت خمرا لايتام في حجري قال:

«أهرق الخمر، وأكسر الدنان»^(٢).

١١- شقه صلى الله عليه وسلم لزقاق الخمر التي كانت بأسواق المدينة، وأمره لابن

عمر ان يمضي إلى بقية الاسواق ويشق ما يجده من زقاق فقي الحديث الذي

رواه أحمد عن عبد الله بن عمر قال:

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتبه بمديته وهي الشفرة فأتيته بها،

فأرسل بها فأرهفت ثم أعطانها وقال: «أغد عليّ بها» ففعلت فخرج بأصحابه

إلى اسواق المدينة وفيها زقاق^(٣) خمر جلبت من الشام، فأخذ المدينة مني فشق

ما كان من تلك الزقاق بحضرته، ثم أعطانها وأمر أصحابه الذين كانوا معه أن

يمضوا معي وأن يعاونوني وأمرني أن أتي الأسواق كلها فلا أجد فيها زق خمر

الا شققته، ففعلت فلم أترك في أسواقها زقاً إلا شققته^(٤).

١٢- وكما شق رسول الله صلى الله عليه وسلم زقاق الخمر في المدينة، فقد أهرقه

وكسر جراره في مكة ونهى عن بيعه وبيع الاصنام فقي الحديث الذي رواه

(١) صحيح مسلم / كتاب الايمان / باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»: ٩٩/١ ح ٥١٠٢٥.

(٢) الجامع الصحيح / كتاب البيوع / باب ما جاء في بيع الخمر والنهي عن ذلك: ٥٨٨/٣ ح ٥١٢٩٣٥.

كما أخرجه أبود داود في سننه، دون ذكر كسر الدنان انظر: سنن أبي داود / كتاب الاشربة / باب ما جاء في الخمر نخلل: ٣٢٦/٣ ح ٥٣٦٧٥٥.

(٣) الزقاق: جمع زق، وهو ما ينقل فيه الخمر من السقاء.

انظر: لسان العرب: ١٨٤٥/٣.

(٤) مسند أحمد: ١٣٢/٢ - ١٣٣.

احمد عن جابر بن عبد الله قال:
لما كان يوم فتح مكة اهرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر وكسر
جراره ونهى عن بيعه وبيع الاصنام^(١).

(١) المصدر السابق: ٣/٣٤٠.

الفرع الثالث:

توليته صلى الله عليه وسلم لغيره

الشواهد على توليته صلى الله عليه وسلم لغيره كثيرة، وقد مر بنا قبل قليل توليته صلى الله عليه وسلم لابن اللثبية، وبعثه جرير إلى ذي الخلصة، وبعثه صلى الله عليه وسلم إلى التجار من يأمرهم بنقل الطعام من المكان الذي اشتروه منه إلى مكان سواه قبل بيعه. بل وكانوا يضربون على ذلك، والضرب لا يكون إلا بتولية. وإضافة إلى ذلك فهناك شواهد أخرى تدل على توليته صلى الله عليه وسلم لغيره ومن ذلك:

١ - ما رواه مسلم عن أبي الهيثم الأسدي قال:

قال لي علي بن أبي طالب:

الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ان لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته^(١).

فالشاهد من الحديث بعثه صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لطمس

التمائيل وتسوية القبور، وهذا من قبيل التولية.

قال النووي:

فيه الامر - اي الحديث - بتغيير ذات الارواح^(٢).

وقال ابن القيم:

هذا دليل على طمس الصور في اي شيء كانت وهدم القبور المشرفة، وإن

كانت من حجارة أو آجر أو لبن^(٣).

(١) صحيح مسلم / كتاب الجنائز / باب الأمر بتسوية القبر: ٦٦٦/٢ ح ٥٩٦٩١.

(٢) النووي على مسلم: ٣٦/٧.

(٣) الطرق الحكيمة: ص ٢٧٤.

٢ — كان من نهجه صلى الله عليه وسلم تولى جميع ما يتعلق بولاية الأمور في المدينة بنفسه إن كان موجوداً بينما كان يولي في الأماكن البعيدة عنه، كما ولي عتّاب ابن اسيد على مكة، وعثمان بن أبي العاص الثقفي على الطائف، وخالد بن سعيد ابن العاص على قرى عرينة. وبعث علياً، ومعاذاً، وأبا موسى إلى اليمن، وكذلك كان يؤمر على السرايا، ويبعث على الأموال الزكوية السعاة فيأخذونها ممن هي عليه ويدفعونها إلى مستحقيها الذين سماهم الله في القروان الكريم^(١).

ولس هذا فحسب بل نجده صلى الله عليه وسلم قد ولي على السوق من يقوم بأمره، فأستعمل صلى الله عليه وسلم على سوق مكة سعيداً بن سعيد بن العاص وذلك بعد الفتح^(٢).

كما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة^(٣).

٢

(١) انظر: تاريخ الامم والملوك ١٤٧/٣، والكامل في التاريخ: ٣٠٤/٢ واخبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٢٨، والطرق الحكيمة ص ٢٤٦، لمعرفة اسماء من بعثهم صلى الله عليه وسلم من الأمراء والعمال على الصدقات. ٤٢٥. ٤٢٥ نظم الحكومة النبوية: ٢٨٧، ٢٨٧/١

المطلب الثاني:

حسبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

كما قام خير خلق الله بالاحتساب، كذلك قام خليفته وافضل خلق الله من بعده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، الا ان مدة خلافته لم تدم طويلا حيث كانت ستين وبضعة اشهر فقط، ولذلك فلا نجد شواهد كثيرة تبين جوانب الاحتساب في عهده كما حصل في عهد عمر رضي الله عنه، ومن الشواهد الاحتسابية التي قام بها ما يأتي:

١ - إنكاره رضي الله عنه على عقبه بن أبي معيط لعنه الله خنق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يصلي ودفعه عنه^(١) وتلاوته لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ أَنْقَلُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّكَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٢).

٢ - إنكاره رضي الله عنه على من أنكر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بينهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الذي كان يحلف على ذلك.

ففي الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنْح - يعني بالعالية - فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا ثم خرج فقال: أيها الخالف، على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر^(٣) فحمد

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب فضائل الصحابة/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذاً خليلاً: ٢٦/٧ ح ٥٣٦٧٨٥.

(٢) غافر/ ٢٨.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب فضائل الصحابة/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذاً خليلاً: ٢٣/٧ - ٢٤ ح ٥٣٦٦٧٥.

الله أبوبكر وأثنى عليه وقال:

ألا من كان يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت^(١) ثم تلى قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٢) وقوله:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ ﴾^(٣) فنشج الناس يكون.

يقول القرطبي رحمه الله:

هذه الآية — وما محمد إلا رسول قد خلت — دليل على شجاعة الصديق وجراته، فإن الشجاعة والجرأة حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم. فظهرت شجاعته وعلمه. قال الناس: لم يمّت رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم: عمر، ومكّت عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر فكشفه الصديق بهذه الآية^(٤).

٣ — عندما رأى رضي الله عنه من الناس دعة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضعين بعض الأدلة في غير موضعها أنكر عليهم وبين لهم وجه الحق في ذلك. ففي الحديث الذي رواه أحمد وغيره عن قيس بن أبي حازم قال:

قال أبوبكر بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه، يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا

(١) المصدر السابق / كتاب فضائل الصحابة / باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخفياً خليلاً ٧/٢٤١ ٣٦٦٨١.

(٢) الزمر / ٣٠.

(٣) آل عمران / ١٤٤.

(٤) تفسير القرطبي: ٤/٢٢٢.

أَهْتَدَيْتُمْ^(١) وأنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول:
«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله
بعقاب»^(٢).

٤ — أخذه رضي الله عنه بلحية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عندما ذكر له
ما أراده الانصار من عدم تأمير أسامة وقوله له:
«كلتلك أمك يا ابن الخطاب، أوامر غير أمير رسول الله صلى الله عليه
وسلم»^(٣).

٥ — محاربة أبوبكر الصديق رضي الله تعالى المرتدين الذين فرقوا بين الزكاة وبين
أحكام الدين الأخرى، يعتبر بلاشك من أعظم المواقف الاحتسائية، حيث
تجلت فيه عزته بدين الله وانتصاره له مهما كلفه الأمر.
٦ — عندما قال عمر:

يا خليفة رسول الله، تألف الناس.

أخذ بلحيته وقال:

يا ابن الخطاب اجبارا في الجاهلية خوارا في الإسلام، علام أتألفهم؟ أعلى
حديث مفترى، أم على شعر مفتعل؟^(٤).

(١) المائدة/١٠٥.

(٢) سنن أبي داود / كتاب الملاحم / باب الأمر والنهي: ١٢٢/٤ ح ٤٤٣٣٨٥، والجامع الصحيح /
كتاب الفتن/ باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يُغَيَّر المنكر: ٤٦٧/٤ ح ٢١٦٨٥، وكتاب
التفسير/ باب «ومن سورة المائدة» ٢٥٦/٥ ح ٤٣٠٥٧٥.
ومستند أحمد: ٧/١.

(٣) البداية والنهاية: ٣٣٦/٦.

(٤) الفتاوي لابن تيمية: ٤٢/٢.

المطلب الثالث:

حسبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الشواهد على قيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالحسبة كثيرة جدا، ولعل ذلك يرجع إلى طول خلاقته، وبناء عليه فنقسم إحتسابه إلى ثلاثة فروع كما فعلنا ذلك عند حديثنا عن حسبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذه الفروع هي:

الفرع الأول: احسابه رضي الله عنه القولي

الفرع الثاني: احسابه رضي الله عنه الفعلي سواء كان ذلك بنفسه أم بأمره.

الفرع الثالث: توليته رضي الله عنه لغيره.

الفرع الأول:

احتسابه القولي:

من احتسابه القولي ما يأتي:

١ — إنكاره على من رفع صوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي

الحديث الذي رواه البخاري عن السائب بن يزيد قال:

«كنت قائما في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب

فقال:

اذهب فأتني بهذين، فجئت بهما. قال: أنتما — أو من أين أنتما؟

قالا: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان

أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١) وليس هذا فحسب

بل إن نزول قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٢) كان موافقا لرأية في عدم رفع الصوت

عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).

٢ — إنكاره على عبد الله بن عباس ووالده محبتها بأن تكثر العلوج بالمدينة، وماهم

به ابن عباس من قتلهم عند طعن عمر، وعلى من إزاره الأرض جاء في

الحديث الطويل الذي رواه البخاري في قصة مقتله عن عمرو بن ميمون قال:

«فلما انصرفوا — يعني من الصلاة — قال: عمر، يا ابن عباس انظر من

قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصنّع؟ قال: نعم. قال:

قاتله الله، لقد أمرت به معروفا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتي بيد رجل يدعى

الاسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس

أكثرهم رقيقا. فقال: إن شئت فعلت — أي إن شئت قتلنا — قال: كذبت،

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلاة / باب رفع الصوت في المسجد: ٦٦٧/١ — ٦٦٨

ح ٥٤٧٠٥.

(٢) التوبة / ١٩.

(٣) صحيح مسلم / كتاب الامارة / باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى: ١٤٩٩/٣ ح

٥١٨٧٩٥.

بعد ماتكلّموا بلسانكم، وصلوا قبلكم، وحقّوا حجّكم؟ أوجاء الناس يشنون عليه. وجاء رجل شابّ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك، من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدم في الاسلام ما قد علمت، ثم وليت فعلت، ثم شهادة. قال: وديدت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي. فلما أدير إذا إزاره يمس الأرض، قال: رثوا علي الغلام قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك^(١).

٣ — إنكاره على عتبة بن فرقد ومعاتبه له عندما بعث إليه بسلام^(٢) فيها خبيص^(٣) عليها اللبود^(٤) عندما علم ان المسلمين الذين كانوا معه بإذربيجان لا يشبعون من ذلك في رحالهم^(٥) فكتب اليه كما جاء في صحيح مسلم بما يأتي:
يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا من كد أهلك، ولا من كد أمك. فأشبع المسلمين في رحالهم، مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتشمع، وزني أهل الشرك، ولبوس الحرير فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير. قال الا هاكذا. ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعة الوسطى والسبابة وضمهما^(٦).

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة / باب قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٧٤/٧ — ٧٥ ح ٤٣٧٠٠٥.
(٢) السلال: جمع سلّة، كالجوزة المطبقة. انظر: لسان العرب: ٢٠٧٦/٤، والجوزة: سلّة مستديرة منشأة أدمًا تكون مع العطارين. انظر: المصدر السابق: ٧٣٣/٢، وترتيب القاموس المحيط: ٥٦٢/١.

(٣) والخبيص: الحلواء الخبوصة: لسان العرب: ١٠٩٣/٢.

(٤) واللبود: لباس يتوق به من المطر: المصدر السابق: ٣٩٨٥/٧.

(٥) انظر فتح الباري: ٢٩٨/١٠، نقلا عن مسند أبي عوانة.

(٦) صحيح مسلم / كتاب اللباس والزينة ح ٥١٢٥ باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشراب وغيره، على الرجال والنساء: ١٦٤٢/٣.

كما أخرج البخاري بعضه. انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب اللباس / باب لبس الحرير للرجال، وقدر ما يجوز منه، : ٢٩٥/١٠ — ٢٩٦ الاحاديث ٥٨٢٨٥، ٥٨٢٩، ٥٨٣٠، ٥٨٣٤.

- ٧ - ضربه لايدي من يصوم رجب فعن خرشة بن الحر قال:
 «رأيت عمر يضرب اكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان
 ويقول: كلوا فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية»^(١).
- ٨ - قطعه للشجرة التي بويح تحتها النبي عندما رأى أناسا يأتونها، خوفا من ان تعاد
 مأساة الجاهلية في عبادة الاصنام»^(٢).
- ٩ - ضربه للتجار إذا أجمعوا على الطعام بالسوق بالدرة حتى يدخلوا السكك
 ويقول لهم: «لا تقطعوا علينا سابلتنا»^(٣).
- ١٠ - أمره بتحريق حانوت يباع فيه الخمر لرويشد الثقفي وقال: «إنما أنت فويسق لا
 رويشده»^(٤).
- ١١ - إراقة اللبن المشوب بالماء لغرض البيع عقوبة لصاحبه»^(٥).
- ١٢ - أمره بإركاب شاهد الزور دابة مقلوبا وتسويد وجهه، لأنه لما قلب الحديث
 قلب وجهه، ولما سود وجهه بالكذب سود وجهه»^(٦).

(١) المصدر السابق/كتاب الصيام/باب في صوم رجب وما جاء فيه: ١٠٢/٣، وقيل
 الميثمي: رواه الطبراني في الاوسط، وفي الحسن بن جلة لم أجد من ذكره، وبقيّة رجاله
 ثقات.

انظر: مجمع الزوائد/ كتاب الصيام / باب في صيام رجب: ١٩٤/٧.

(٢) موسوعة فقه عمر: ص ١٧٦.

(٣) الطبقات لابن سعد: ٤٣/٥، وكثر الصال: ٨١٥/٥ - ٨١٦ ح ٤١٤٤٦٨٥.

(٤) الاموال لأبي عبيد/ باب ما يجوز لأهل الذمة أن يحدثوا في أرض العنوة، وفي أمصار المسلمين،

وما لا يجوز: ص ٥٠ ح ٥٢٨٧٥، والحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٥٩ - ٦٠.

(٥) الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٦٠.

(٦) المصدر السابق: ص ٦٥ - ٦٦.

الفرع الثالث:

توليته رضي الله عنه لغيره

نظرا لكثرة أعماله وعظم مسؤولياته رضي الله عنه فقد ولي في بعض الأمور من ينوب عنه ممن يثق به في أمور الحسبة ومن ذلك:

أ - توليته لعبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي على السوق^(١) فكان أول محتسب في هذا العهد^(٢).

ب - كما جعل السائب بن يزيد بن ثمامة بن الأسود الكندي على سوق المدينة^(٣).

ج - كما عين على السوق عاملا آخر اسمه: سليمان بن أبي حثمة، وكان من فضلاء المهاجرين^(٤).

د - ومن ضمن ولاية عمر: الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية قال ابن حجر العسقلاني:

كان عمر يقدمها في الرأي ويرضاها ويفضلها، وربما ولاها شيئا من أمر السوق^(٥).

وقد انكر ابن العربي ذلك فقال:

وقد روى ان عمر قدم امرأة على حسبة السوق، ولم يصح، فلا تلتفتوا اليه، فإنما هو من دسائس المتدعة في الاحاديث^(٦)؟

قلت:

ولعله رضي الله تعالى عنه ولاها مهمة خاصة تتعلق بشؤون النساء^(٧) وبذلك ينحل اعتراض

(١) الطبقات لابن سعد: ٤٢/٥، وتهذيب التهذيب: ٣١١/٥.

(٢) الاصابة في معرفة الصحابة: ٣٤٠/٢.

وانظر: الحسبة في الاسلام لعبد الرزاق الحفصاني: ص ١٩.

(٣) الاستيعاب: ١٠٦/٢، وتهذيب التهذيب: ٤٥٠/٣.

(٤) الاستيعاب: ٦٥/٢، وخطة الحسبة: ص ١٠.

(٥) تهذيب التهذيب: ٤٢٨/١٢.

(٦) أحكام القرآن لابن العربي: ١٤٥٧/٣.

(٧) انظر: التراتيب الادارية: ٢٨٦/١٠، وخطة الحسبة ص ١٠.

ابن العربي، والا فكلامه وجيه حيث يقول:
ان المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس، ولا تخالط الرجال، ولا تفاوضهم
مفاوضة النظر للنظر، لأنها ان كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها، وإن
كانت متجالة^(١) برزة لم يجمعها والرجال مجلس واحد تزدحم فيه معهم،
وتكون منظره لهم، ولم يفلح قط من تصور هذا ولا من أعتقده^(٢).

(١) متجالة: اي كبيرة ومسنة: انظر لسان العرب: ٦٦٢/٢ مادة اجلل.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي: ١٤٥٨/٣.

المطلب الرابع:

حسبة عثمان رضي الله تعالى عنه:

من الشواهد على قيام عثمان رضي الله تعالى عنه بالاحتساب ما يأتي:

أ — بعد ان بويع رضي الله تعالى عنه بالخلافة كتب إلى عماله على الامصار امراء الحرب، والأئمة على الصلوات، والامناء على بيوت المال يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله وطاعة رسوله، ويحرضهم على الاتباع وترك الابتداع^(١).

ب — جلوسه بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصباء إلى جنبه يحصب بها من يسيء إلى حرمة المسجد.
فعن الحسن قال:

رأيت عثمان بن عفان وقد جمع الحصباء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وضع احد جانبي رداءه عليه وهو يؤمئذ أمير المؤمنين ما عنده احد من الناس ودرته بين يديه^(٢).

ج — أمره بذبح الحمام عندما افتتن اللاعبون به حتى لا يتوصلوا بذلك إلى الاطلاع على عورات الناس.
فعن الحسن قال: كان عثمان لا يخطب جمعة الا أمر بقتل الكلاب وذبح الحمام.

وفي رواية أخرى عنه قال: سمعت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام^(٣).

(١) البداية والنهاية: ١٦٧/٧ — ١٦٨.

(٢) التراتيب الادارية: ٢٨٩/١ نقلا عن سراج الملوك للطرطوشي.

(٣) الادب المفرد للبخاري/ باب ذبح الحمام: ص ٢٧٦ ح ١٣٣٧٥، ١٣٣٨، والطرق الحكيمة: ص ٢٨٢، والبدية والنهاية ٢٣٩/٧.

د - وروى سيف بن عمر ان أهل المدينة اتخذ بعضهم الحمام، ورمى بعضهم بالجلاهقات.

فوكل عثمان رجلا من بني ليث يتبع ذلك، فيقص الحمام، ويكسر الجلاهقات وهي قسي البندق^(١).

هـ - كما روى انه رضي الله عنه جعل ابن العاص واليا على السوق يشرف على المباع والمشتري فيه، ويراعى الموازين، ويأخذ العشور^(٢).

(١) تاريخ الطبري: ١٣٥/٥، والكامل: ١٨١/٣، ولسان العرب: ٦٦٨/٢، والجذابة والنهاية:

٢٣٩/٧ - ٢٤٠، القسي: الرديء، والشئ المرذوله. انظر لسان العرب: ٣٦٣٣/٦.

والهتق: كرة في حجم البندق يرمى بها في القتال والصيد. انظر: المعجم الوسيط: ٨٥٩/٢

(٢) انظر خطة الحسبة: ص ١٠ نقلا عن انساب الأشراف: ٤٧/٥، وتاريخ الخميس للدهار بكري:

المطلب الخامس:

حسبة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

تقدم في حسبة المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه بعث عليا رضي الله عنه لطمس التماثيل وتسوية القبور المشرقة، وبعث هو رضي الله عنه ابا الهياج الاسدي على ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بلاشك من قبيل الاحتساب الذي قام به رضي الله عنه ويضاف إلى ذلك ما يأتي:

أ — نزعة لحلل البز التي كساها قائد الجيش الذي استخلفه عليه، من الحلل التي كانت معه، عندما تعجل رضي الله عنه لملاقاة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم من اليمن، فلما قرب الجيش خرج علي لملاقاته، فإذا بالحلل عليهم فقال للقائد: ويحك ما هذا؟ فقال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس. فقال: ويملك انزع من قبل ان تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

ب — امره رضي الله عنه بقطع المتاعب^(٢) والكنف^(٣) عن طريق المسلمين^(٤).

ج — ما أخرجه أبو عبيد في الاموال عن الاصمغ بن نباتة قال:

خرجت مع علي إلى السوق، فرأى أهل السوق قد حازوا أمكتهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: أهل السوق قد حازوا أمكتهم فقال: ليس ذلك لهم، سوق المسلمين كمصلى المسلمين، من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه^(٥).

(١) انظر: سورة ابن هشام/ القسم الثاني: ص ٦٠٣، وتاريخ الطبري: ١٤٩/٣، والكمال: ٣٠١/٢.

(٢) المتاعب: جمع ثقب، وهو مسيل الماء. انظر: لسان العرب: ٤٨١/١.

(٣) الكنف: جمع كيف، وهو الحلاء — المرحاض — يتخذ للستر. انظر: المصدر السابق: ٣٩٤١/٧.

(٤) كنز العمال: ٨١٦/٥ ح ١٤٤٦٩٥.

(٥) الأموال لأبي عبيد/ باب شراء أرض العنوة التي أقر الامام فيها أهلها وصيرها أرض خراج: ص ٤٣ ح ٥٢٢٦٥.

د - كما جاء في مسند عبد بن حميد في حديث طويل عن ابي مطر قال:

خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلقي ارفع إزارك فإنه انقى ثوبك واتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فمشيت خلفه وهو بين يدي مؤتزر بإزار، مرتد برداء، ومعه الدرّة كأنه أعرابي بدويّ فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل أراك غريباً بهذا البلد؟ فقلت: أجل رجل من أهل البصرة، فقال: هذا عليّ أمير المؤمنين، حتى أنتهى إلى دار بني أبي مُعَيْط وهو سوق الابل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة، ثم أتى اصحاب التمر فإذا خادماً تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فردّه مولاي فأبى أن يقبله، فقال له علي: خذ تمرك وأعطها درهمها فإنها ليس لها أمر، فدفعه فقلت: أتدري من هذا؟

فقال: لا. فقلت: هذا علي أمير المؤمنين فصبّ تمره وأعطها درهمها وقال: أحبُّ أن ترضى عني يا أمير المؤمنين: قال: ما أَرْضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم، ثم مرّ بجنازاً بأصحاب التمر، فقال: يا أصحاب التمر أطمعوا المساكين يزد كسبكم، ثم مرّ بجنازاً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى اصحاب السمك فقال: لا يباع في سوقنا طاف، ثم أتى دار فرات وهي سوق الكرابيس^(١) فأبى شيخاً فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، فأبى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميص بثلاثة دراهم، فلبسه ما بين الرُصغين^(٢) إلى الكعبين يقول في لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرِّياش^(٣) ما أتجمل به في الناس وأوارى به عورتى، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لا بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله عند الكسوة فجاء أب الغلام صاحب الثوب فقيل له: يا فلان قد

(١) الكرابيس: جمع كرابيس، وهو القطن. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:

١٦١/٤

(٢) الرُصغ: لغة في الرُصغ، وهو مفصل ما بين الكف والساعد. أنظر: المصدر السابق:

٢٢٧/٢ (٣) الرِّياش: ما ظهر من اللباس. وقيل: الرِّياش جمع الريش. أنظر: المصدر السابق: ٢٨٨/٢

باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصا بثلاثة دراهم، قال: أفلا أخذت منه
درهمين؟ فأخذ أبوه درهما ثم جاء به أمير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على
باب الرحبة فقال: أمسك هذا الدرهم، فقال: ما شأن هذا الدرهم؟ فقال:
كان قميصنا ثمن الدرهمين، فقال: باعني رضائي وأخذ رضاءه^(١).

(١) المتعجب من مسند عبد بن حميد: ص ٦٢ ح (٩٦).

تطور نظام الحسبة

وظيفة الحسبة تعبير واضح لبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والضابط لأمرها هو الشرع المطهر، فكل ما نهت الشريعة عنه وجب على المحتسب إزالته والنهي من فعله، وكل ما أباحته وجب عليه إقراره والحث عليه^(١).

ولعموم مصلحتها وعظيم منفعتها فقد تولاهما المصطفى صلى الله عليه وسلم بنفسه في المدينة، وولي على الأماكن البعيدة عنه من يشق به، فكان يؤمر على السرايا، ويبحث السعاة على الأموال الزكوية، فيأخذونها ممن تجب عليه، ويدفعونها إلى مستحقيها. وليس هنا فحسب بل كان يحاسب عماله على المستخرج والمصرف، كما حدث لابن اللثبية^(٢).

وقد سار الخلفاء الراشدون رضوان الله عنهم على سيرته صلى الله عليه وسلم في ذلك قال ابن طباطبا يصف سيرتهم:

«واعلم انها دولة لم تكن من طراز دول الدنيا، وهي بالأمور النبوية والاحوال الأخروية أشبه، والحق في هذا أن زيتها كان زي الانبياء، وهدى الهدى الاولياء، وفتوحها فتوح الملوك الكبار»^(٣).

ولقد كان المؤمنون متكافلين متضامنين في تحقيق الخير ودفع الشر من بعدهم، ولذلك كانت مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نشطة يتولاها العلماء والزهاد والعباد، ثم اختلط المسلمون بعضهم ببعض من مختلف البلاد والأقطار، وكان لكل قطر تقاليد وموازينه وأساليب تجارته، ودخلت صناعات جديدة في السوق العربية، ومن التجار والصناع من كان يفرق بين الدين والتجارة والصناعة، فيغش في الصناعة ويطفف في الكيل والوزن، مما هدد بحالة من الفوضى الاقتصادية

(١) انظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري: ص ١١٨.

(٢) انظر: الحسبة للحصول ص ٢٣ نقلا عن الفخري (لابن طباطبا) ص ٥٢.

فاستحدثت لذلك ولاية الحسبة^(١).

ومن المهام المناطة بصاحب هذه الولاية، الاشراف على الاسواق ومراقبة المكايل والموازين، وكان يطلق عليه في العهد النبوي، والخلافة الراشدة والعصر الاموي المتقدم «صاحب السوق» أو «عامل السوق» وفي العصر الاموي المتأخر بدأ ظهور لفظ «المحتسب» وشاع استعماله مع بداية العصر العباسي^(٢).

وعليه يمكن أن نوجز الاسباب التي أدت إلى إفراد الحسبة بولاية مستقلة في النقاط التالية:

- أ — اتساع الخلافة الاسلامية وإنشغال الصحابة بالجهاد في سبيل الله في الثغور.
- ب — دخول أهل البلاد المفتوحة في الاسلام بما يحملونه معهم من معاملات وعادات، الأمر الذي نتج عنه كثرة الاسواق، فتنوعت الموازين والمكايل والمقاييس، وكثر التلاعب بها نتيجة لضعف الوازع الديني.
- ج — وجود المدينيات التي لم يكن للعالم عهد بها^(٣).

وتبعاً لذلك فقد اختلفت الاساليب التي يتبعها محتسبون في مختلف العصور شدة وسهولة تبعاً لاختلاف البيئات والظروف، كما أن ولايتها في عصر من العصور قد تكون أوسع دائرة منها في عصر آخر، وقد تكون داخلة تحت ولاية أخرى، وهذا ما سنحاول استعراضه والوصول اليه من خلال هذا البحث، وسوف يكون حديثنا عن ذلك متضمناً المطالب التالية:

المطلب الأول:

الحسبة في العهد الأموي.

المطلب الثاني:

الحسبة في العهد العباسي.

المطلب الثالث:

الحسبة في بلاد الاندلس.

- (١) انظر: الأمر بانعروف والنهي عن المنكر للخلال ص ٢٣.
- (٢) انظر: المؤسسات الادارية في الدولة الاسلامية: ص ٣٠٧، ٣٠٩.
- (٣) انظر: مجلة انسلمون العدد الثاني: المجلد التاسع ص ١٢٣، والحسبة في الاسلام للدسوقي الشهاوي ص ١٠٥. الفئدة: الحضارة واتساع العمران. أنظر: المعجم الوسيط: ٨٥٩/٢

المطلب الرابع:

الحسبة في العهد الفاطمي

المطلب الخامس:

الحسبة في عهد الدولة الايوبية وعصر المماليك.

المطلب السادس:

الحسبة في عهد الدولة العثمانية.

المطلب السابع:

الحسبة في عهد الدولة السعودية.

المطلب الأول:

الحسبة في العهد الاموي

قام الخلفاء والولاة في هذا العصر بمباشرة الحسبة بأنفسهم مقتدين بأئمة الصدر الاول رضوان الله عليهم أجمعين ومن ذلك:

• احساب الوليد بن عبد الملك على من لم يقرأ القرآن وعدم إجابته مطلبة، وتحليفه لمحمد بن يوسف بين الركن والمقام خمسين يمينا عندما بلغه ان الهدايا التي تجلبها له كانت غصباً وظلماً^(١) وليس هذا فحسب بل كان يمر بالاسواق يناقش ويساوم في الاسعار مع البقالين وغيرهم، فكان يأخذ حزمة البقل بيده ويقول:

بكم تبع هذه؟ فيقول: بفلس

فيقول: زد فيها فإنك تريح^(٢).

• ومن احساب عمر بن عبد العزيز:

أ — رفع السب عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه^(٣) وأمره للخطباء ان يقولوا في اخر الخطبة في الموضع الذي كانوا يذكرون اللعن فيه قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٤).

ب — ومنه ما كتبه إلى عدي بن أرطاة:

ان أبعث اليّ بفضل الاموال التي قبلك من أين دخلت؟

فكتب اليه بذلك، وصنّفه له، فكان في ما كتبه اليه:

من عشر الخمر أربعة آلاف درهم.

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك ٤٩٦/٦.

(٢) المصدر السابق: ٤٩٦/٦، والكمال: ٩/٥، والبناء والنهاية: ١٨٦/٩.

(٣) انظر: تهذيب الرأسة وترتيب السياسة: ص ٢٩٩.

(٤) النحل/٩٠.

فكتب اليه عمر:

إنك كتبت إلى تذكر من عشور الخمر أربعة آلاف درهم، وإن الخمر لا يعشرها مسلم، ولا يشربها، ولا يبيعها، فإذا أتاك كتابي هذا فاطلب الرجل فاردها عليه. فهو أولى بما كان فيها.

فطلب الرجل:

فردّ عليه الاربعة الآلاف وقال: استغفر الله، إني لم أعلم.

قال أبو عبيد:

فهذا عندي الذي عليه العمل، وإن كان إبراهيم النخعي. قد قال غير

ذلك^(١).

• ومن احتساب هشام بن عبد الملك:

أ — إحتسابه على غيلان القدري، وأمره لميمون بن مهران بمناظرته فقال له ميمون: سل فإن أقوى ما تكونون إذا سألتكم فقال: أشاء الله أن يعصى؟ فرد عليه ميمون بقوله:

أفعصى كارها؟ فسكت فقال هشام:

لا أقالني الله إن أقلت، وأمر بقطع يديه ورجليه^(٢).

ب — أمره بكسر الطنبور* على رأس من وجد معه^(٣).

ج — منعه لابنه من ركوب الدابة سنة عندما تخلف عن صلاة الجمعة بحجة ان بقلته عجزت عنه قائلاً له:

أفعجزت عن المشي؟^(٤).

وإضافة إلى قيام الخلفاء والولاة بمباشرة الحسبة بأنفسهم في العصر

الاموي، فقد ولوا بعض العمال لمراقبة الاسواق والآداب العامة ومن ذلك:

(١) انظر: الاموال لأبي عبيد كتاب سنن الفيء والخمس، والصدقة، وهي الاموال التي تليها الأئمة

للعمة / باب اخذ الجزية من الخمر والخنزير / ص ٢٩ ح ٥١٣٢٥.

(٢) تاريخ الأم والملوك: ٢٠٣/٧، والبداية والنهاية: ٣٨٥/٩.

(٣) انظر: تاريخ الام والملوك: ٢٠٣/٧، والبداية والنهاية: ٣٨٤/٩.

(٤) انظر: تاريخ الام والملوك: ٢٠٤/٧، والبداية والنهاية: ٣٨٤/٩.

• الطنبور: آلة من آلات اللهب واللبه والطرب. ذات عنق وأوتار. انظر: المعجم الوسيط:

• تولية زياد بن أيه لعامل على سوق البصرة زمن ولايته عليها (٤٥) —
٥٣هـ^(١).

• وفي زمن ولاية عمر بن هبيرة على واسط (١٠٣ — ١٠٦هـ) فقد ولي على
سوقها كل من: مهدي بن عبد الرحمن، وإياس بن معاوية^(٢).

• كما جاء في حوادث عام ١٢٥هـ من تاريخ الأمم والملوك للطبري ان داود
وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس — وهما لأم — كانا في أعوان السوق
بالعراق لخالد بن عبد الله^(٣).

(١) انظر: مقالة نشو الأصناف والحرف في الاسلام للدروزي: مجلة كلية آداب بغداد العدد الاول

لعام ١٩٥٩ م ص ١٣٨، ١٣٩.

(٢) انظر: اخبار القضاة: ٣٥٣/١.

(٣) تاريخ الطبري: ٢٠٦/٧.

الحسن بن اسماعيل الهاشمي، إضافة إلى امامة جامع الرصافة^(١).

• كما ذكر ابن كثير في حوادث سنة ٣٢٠هـ وفاة المحتسب بيغداد ابراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء بن علي بن مقله ابو اسحاق التميمي^(٢) وذلك في أول عهد القاهر بالله.

ومن أعماله التي قام بها في هذا الشأن.

مروره يوما على باب القاضي «ابي عمر محمد بن يوسف» والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم، فبعث حاجبه اليه يقول له: إما أن تخرج فتفصل بين الخصوم، وإما أن تبعث فتعتذر إليهم ان كان لك عنبر حتى يعودوا لك بعد هذا الوقت^(٣).

كما تولى «ابو سعيد الاصطخري» المتوفى سنة ٣٢٨هـ حسبة بغداد أيضا في عهد «القاهر بالله»، ومن أعماله: أنه كان يدور بين الأزقة ويصلي على بقلته^(٤) كما قام بإحراق طاق اللعب، من أجل ما يعمل فيه من الملاهي^(٥).

• وممن ولي الحسبة في عهد «المطيع» الذي ولي الخلافة في ٣٣٤/٦/١٢هـ محمد بن احمد بن علي بن محمد بن ابان أبو عبد الله الجوهري المعروف بابن المحرم المتوفى سنة ٣٥٧هـ^(٦).

كما وضع الطائع لله الذي ولي الخلافة في ٣٦٣/١١/١٥هـ شروطا لمن يكلف ببعض الولايات ومن ضمنها الحسبة، ٣٨١/٧/٢١هـ

(١) البداية والنهاية: ٨٩/١١.

(٢) المصدر السابق: ١٩٤/١١.

(٣) المصدر السابق: ١٩٤/١١، كما ذكر هذه القصة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية ص ٢٥٧.

(٤) المصدر السابق: ٢١٨/١١.

(٥) انظر: تاريخ بغداد: ٢٦٩/٧.

(٦) قال ابن كثير عنه: تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت امها فأخذت الدواة فرمت بها وقالت: هذه أضرت على ابنتي من مائة ضرة. انظر البداية والنهاية: ٣٠١/١١.

وذلك في عهده لفخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه فقال:
وأمره ان يعتمد في اسواق الرقيق ودور الضرب والحسبة والطرز، على من
تجتمع فيه آلات هذه الولايات:

من ثقة ودراية، وعلم وكفاية، ومعرفة ودراية، وتجربة وحنكة، وحصافة
ومسكة، فإنها أحوال تضارع الحكم وتناسبه، وتدانيه وتقاربه^(١) ومن ثم بين
له المهام المناطة بصاحب ولاية الحسبة فقال:

«وان يتقدم إلى ولاية الحسبة بتصفح احوال العوام في حرفهم ومناجرهم،
ومجتمع اسواقهم ومعاملاتهم، وان يعاينوا الموازين والمكاييل، ويفرزوها على
التعديل والتكميل، ومن أطلعوا منه على حيلة او تليس، أو غيلة أو تدليس، أو
بخس فيما يؤفيه، أو استفضال فيما يستوفيه، نالوه بغیظ العقوبة وعظيمها،
وخصوه بوجيعها وأيمها، واقفين به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنبه
بجازيا، في تأديبه كافيا^(٢) فقد قال الله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّقِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا
أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾^(٣)

وبامعان النظر في هذا النص نجد قد حصر اختصاصات والي الحسبة في
اضيق الحدود، حيث حصره في السوق، بينما نجد في بعض النصوص الأخرى
إتساع اختصاصاته، وهذا راجع إلى الاحوال والأعراف. قال شيخ الاسلام
ابن تيمية:

«عموم الولايات وخصوصها وما يستفيده المتولى بالولاية يتلقى من
الالفاظ والاحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع، فقد يدخل في ولاية
القضاء في بعض الامكنة والازمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان
اخر وبالعكس، وكذلك ولاية الحسبة وولاية المال^(٤)».

(١) صبح الأعشى: ٢٩/١٠، وانظر كامل المهد في المصدر نفسه من ص ١٥ - ٣١.

(٢) المصدر السابق: ٣٠/١٠.

(٣) المطففين: ١ - ٣.

(٤) الحسبة في الاسلام: ص ١٥ - ١٦.

وممن ولي حسبة بغداد في عهد «القادر بالله» الذي ولي الخلافة في
١٢/٩/٣٨١هـ إلى شهر ذي الحجة من عام ٤٢٢هـ:

«الحسين بن احمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر» المتوفى سنة ٣٩١هـ
الذي استخلف عليها ستة أنفس كلهم لا خير فيه، وتشاغل هو بالشعر
السخيف والرأي الضعيف^(١).

ومن خلال هذه المعلومة يظهر عدم توفر الشروط اللازمة في ولاية ذلك
الشخص للحسبة، والسبب في ذلك والله أعلم يرجع إلى ضعف الخليفة، لأن
السلطان ببلاد العراق في عهده كان للملك آل بويه، وفي هذا الوقت بالذات
كان السلطان ليهاء الدولة المتوفى سنة ٤٠٣هـ الذي كان عهده عهد اضطراب
بينه وبين أهل بيته مما أضعف سلطانه وأذن البيت البويهي كله بالانحلال^(٢).

وفي عهد «المقتدى بأمر الله» الذي تولى الخلافة بعد وفاة جده «القائم بأمر
الله» في ١٣/٨/٤٦٧هـ واستمر إلى ان توفى فجأة يوم السبت
٥/١/٤٨٧هـ^(٣) تولى الحسبة «أبو جعفر بن الخرقى الشاهد» عام ٤٧٢هـ.
وقد تقدم اليه الوزير: «ابو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسن» بتأديب كل
من يفتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزارين، وغيرهم قائلاً له:
هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتهم^(٤).

• وفي عام ٤٩٤هـ في عهد «المستظهر بأمر الله» توفى «احمد بن محمد الصباح»
والي الحسبة في الجانب الغربي من بغداد^(٥).

وهذه المعلومة تدل على ان هناك محتسبين في بغداد ذلك الوقت احدهما في
الجانب الغربي والاخر في الجانب الشرقي.

(١) انظر المنتظم: ٢١٦/٧، والبداءة والنهاية: ٣٧٨/١١، والنجوم الزاهرة: ٢٠٤/٤.

(٢) انظر: محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية «الدولة العباسية»: ص ٤٠٩.

(٣) المرجع السابق: ص ٤٢٧.

(٤) انظر الحسبة للحصان ص ٧٩، ٨٠.

(٥) البداءة والنهاية: ١٩٧/١٢.

ويظهر من النصوص والوقائع السابقة ان الحسبة في عهود الخلفاء العباسيين كانت في الغالب تفوض لوال مستقل لا يشتغل بغيرها من الأعمال، ومع ذلك فقد وردت اثار تدل على ان ولاية الحسبة قد تضم إلى ولاية اخرى كالامامة والقضاء.

• أما جمعها مع الامامة فقد مر بنا قبل قليل انها جمعت في سنة ٢٨٤هـ في عهد المعتضد لعبد الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل الهاشمي، فقد جمعت له إمامة جامع الرصافة إضافة إلى الحسبة ببغداد^(١).

• وأما جمع القضاء والحسبة في ولاية واحدة فمن الشواهد الدالة على ذلك:

أن المترشد العباسي (٥١٣ - ٥٢٩) هـ عهد بولاية قضاء حاضرة بغداد وسائر الاعمال لقاضي القضاة «أبي القاسم علي بن الحسين الزيني»، فأمره بتقوى الله، واستشعار خشيته في القول والفعل، وتلاوة كتابه، ودراسة سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والاعتداء بما جاءت به من أخلاق، وإقامة الصلوات في أوقاتها، واختيار المكان الفسيح للحكم، وتأمل أحوال المترافعين اليه، والخصوم لديه، وما ينبغي ان يتصف به القاضي من صفات: كاستعمال الأناة، وفراغة البال وتصفح أحوال الشهود عند الحكم، ووضع له كل ما ينظر فيه القاضي من أمور، ومن ثم أمره بالنظر في أمر الحسبة فقال:

«وأمره بمراعاة الحسبة فإنها أكبر المصالح، وأهمها، وأجمعها لنفع الناس وأعمها، وأدعاها إلى تحصيل أموالهم، وانتظام أحوالهم، وحسم مواد الفساد، وكف يده عن الامتداد، وان يتقدم إلى المستتاب فيها بمدومة الاطلاع على كمية الاسعار، والفحص عن مادة المخلوقات في الانقطاع والاستمرار، ومواصلة الجلوس في اماكن الأقوات ومظانها: ليكون تسعيرها بمقتضى زيادتها ونقصانها، غير خارج في ذلك عن حد الاعتدال، ولا مائل إلى ما

(١) انظر: ص ١٦١ - ١٦٢

يجحف بالفريقين من إكثار وإقلال، وان يراعى عيار المكاييل والموازين، ليميز ذوي الصِّحة من المطففين، فيقول لمن حسن اعتباره مرحى، ويقابل من ساء اختباره بما يجعله لامثاله رادعا، حتى يزنوا بالقسطاس المستقيم، ويتجنبوا التطفيف بقلب من إضمار المعاودة سليم^(١) قال تعالى:

﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزْتُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾^(٢)

• وبمثل ما كتب به «المسترشد العباسي» لقاضي القضاة «علي بن الحسين الزيني» بولاية القضاء والحسبة كتب:

أبو العباس احمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين (٥٧٥ - ٦٢٢) نسخة عهد بقضاء القضاة شرقا وغربا للقاضي «يحيى الدين ابني عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان»، وضم اليه النظر في ولاية الحسبة^(٣).

(١) صبح الأعشى: ٢٧٤/١٠ - ٢٧٥. وانظر كامل السجل من ص ٢٦٤ - ٢٧٦.

(٢) المطففين: ١ - ٦.

(٣) انظر: نسخة العهد في صبح الأعشى: ٢٨٦/١٠ - ٢٩١، وما يخص النظر في الحسبة بالذات ص ٢٩١.

المطلب الثالث:

الحسبة بالاندلس

كانت الحسبة عند الامويين بالاندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولي فيها باختياره^(١) بعد اخذ موافقة الامير^(٢) وربما افردت بولاية مستقلة، وفي بعض الاحيان يجمع بينها وبين ولاية الشرطة^(٣).

وكان يطلق عليها في أول الامر عند اهل الاندلس «ولاية السوق» أو «أحكام السوق» وعلى من يتولى أمرها «صاحب السوق» أو «المشرف على السوق» لان أغلب نشاطها كان ينحصر في السوق^(٤) وربما قسموها إلى قسمين فاطلقوا على احدها «خطة السوق» وعلى الآخر «خطة تغيير المنكر»^(٥).

وقد عين الأمير: هشام بن عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٧هـ على رأس هذه الولاية: فطيش بن سليمان^(٦) أما اصطلاح المحتسب في الاندلس فقد ورد لأول مرة في معرض متقدم عند ابن بشكوال صاحب الصلة — من القرن السادس الهجري — حيث قال عن ابن المشاط الرعيني القرطبي ت ٣٩٧هـ انه ولي احكام الحسبة المعروفة عندنا بولاية السوق.

كما ان ابن فرحون — من القرن الثامن الهجري — يقول في «الدياج»: ان ابن عاصم القرطبي ت ٢٥٦هـ كان محتسبا بالاندلس^(٧).

ومن الشواهد على قيام القاضي او المحتسب باعمال الحسبة في الاندلس ما ذكره المقرئ في نفع الطيب حيث يقول:

«واما خطة الاحتساب فانها عندهم موضوعة في اهل العلم والنظن، وكان

(١) مقدمة ابن خلدون: ص ١٥٠.

(٢) ثلاث رسائل اندلسية في الحسبة ص ٢٠، وخطة الحسبة ص ٥٣ هامش رقم ٥٢٥.

(٣) خطة الحسبة ص ٧١.

(٤) انظر: الحسبة في مصر الاسلامية: ص ٦٣ — ٦٤.

(٥) انظر: خطة الحسبة ص ٧٠.

(٦) انظر: الحسبة في مصر الاسلامية: ص ٦٤، والحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي: ص ٣٤

هامش ٥٢٥. (٧) انظر: خطة الحسبة: ص ١٧ — ١٨ نقلا عن «الدياج».

صاحبها قاضي. والعادة فيه ان يمشي بنفسه راكبا على الاسواق واعوانه معه، وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الاعوان لأن الخبز عندهم معلوم الاوزان، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسمره ولا يجسر الجزار ان يبيع بأكثر أو دون ما حدد له المحتسب في الورقة.

ولا تكاد تخفى خيافته على المحتسب الذي كان يدس عليه صيما او جارية يتناع احدهما منه ثم يختبر الوزن فان وجد فيه نقصاً قاس على ذلك حاله مع الناس، فلا تسأل عما يلقي، وإن كثر ذلك منه ولم ينب بعد الضرب والتجريس - اي الفضيحة والشهير والتسميع والتنديد - نفي من البلد.

ولهم في الاحساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تدارس احكام الفقه لأنها عندهم تدخل في جميع المبتاعات وتفرع إلى ما يطول ذكره^(١).

ومن المهام التي يقوم بها كل من القاضي والمحتسب في الاندلس: النظر في بناء الدور من حيث سمك الحائط، وخشب السقوف ولا بد أن يكون عند المحتسب، أو معلق في الجامع قوالب يقاس بها: غلظ الأجر وغلظ الخشبة، وغلظ لوح الفرش^(٢).

وممن جمع له بين ولايتي الحسبة والشرطة من اucthorities بالاندلس:

«أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان القرطبي» الذي شغل أحكام السوق والشرطة في قرطبة «لابي الوليد محمد بن جهور»^(٣) «وعبد الرحمن بن مخلد القرطبي» الذي ولاه أيضا «محمد بن جهور» على خطتي الشرطة والسوق بقرطبة إلى ان توفي سنة ٤٣٧هـ^(٤) «واحمد بن يونس الجذامي القرطبي» الذي ولاه «هشام المنزويدي» خطتي الشرطة والسوق^(٥).

(١) نفع الطيب: ٢١٨/١ - ٢١٩

(٢) انظر: ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ص ٣٤.

(٣) العلة: ١٣٦/١، أو ص ١٣٨ ط مدريد.

(٤) المصدر السابق: ٣١٥/١ - ٣١٦، أو ص ٣٤١ ط مدريد.

(٥) انظر تكملة العلة: ص ١٨، ولمعرفة المزيد من اسماء اucthorities بالاندلس انظر:

الحسبة المنعوية في بلاد المغرب العربي ص ٣٦ - ٣٩، ١٠٠، وخطة الحسبة ص ٧٢.

ومما كتبه: «أمين الدين ابو سعيد العلاء بن وهب بن موصلايا» عن «القائم بأمر الله» عهد أمير المسلمين «يوسف بن تاشفين» بسلطنة الاندلس وبلاد المغرب، بعد العشرين والاربعمئة ومما جاء فيه عن الحسبة ما يأتي:

وأمره بأن يكون بالمعروف أمرا، وعن المنكر زاجرا، والله تعالى في إحياء الحق وإماتة الباطل متاجرا، وان يشد من الساعين في ذلك والداعين اليه، ويعدّ القيام بهذه الحال من أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى يوم العرض عليه.

ويتقدم بتعطيل ما في أعماله من المواخير ودحضها، وإزالة آثارها ومحوها، فإنها مواطن بالخمازي أهلة، ومن مشارب المعاصي ناهلة، قد أسست على غير التقوى مبانها، واخليت من كل ما يرضى الله تعالى مغانبا، وقد أبان الله تعالى عن فضل الطائفة التي ظلت بالمعروف امرة وعن المنكر ناهية، وضنت بما تُرى فيه من مقاصد الخير ذاهلة لاهية فقال:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

كما أمره في هذا العهد باتخاذ الأعوان الصلحاء الانتفاء في كل ما أوصاه به ومن بينهم من يتولى أمر الحسبة نيابة عنه فقال:

«والى من يراعى الحسبة الشريفة بالكشف عن احوال العوام في الاسواق، والانتفاء في ذلك إلى ما ينتهي به شمل الصلاح إلى الانتظام والأساق، وان يتقدم اليهم بما يجب من تعبير ما يختص بهم من المكاييل والموازين، وحملها على قانون الصحة الواضحة الدلائل والبراهين، وان يقصد تبصيرهم مواضع الخط في الاستقامة، ويحذوهم مواقع الانتقام الذي لا تفيد فيه اسباب الاستصفاح

(١) آل عمران/١١٠ وانظر المقالة في صبح الأعشى: ٣٧/١٠.

والاستقالة، فإن عرف من أحد منهم إقداما على إدغال* فيما يزن أو يكيل، قوبل من التأديب بما هو الطريق إلى ارتداعه والسبيل^(١) قال تعالى:

﴿ وَتِلْ لِلْمُطَفِّينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٣).

(١) انظر: صبح الأعشى: ٤٣/١٠، وكامل المهد في المصدر نفسه ص ٣١ — ٤٥.
(٢) المطففين: ١ — ٣. * الإدغال: خديعة الناس، وهو من قولهم أدغلت في هذا الأمر إذا أدغلت فيه ما يخالفه ويفسده. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٢٣/٢

المطلب الرابع:

الحسبة في العهد الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧هـ)

قبل ان نبدأ الحديث عن الحسبة في العهد الفاطمي لابد من الاشارة إلى ما كانت عليه في مصر قبل ذلك.

لقد مرت مصر قبل حكم الفاطميين لها بأربع مراحل:

المرحلة الأولى:

من الفتح الاسلامي لها سنة ٢٠هـ إلى ان انفصلت عن الخلافة الاسلامية ببغداد سنة ٢٥٤هـ.

وبالرغم من أنها تستمد سلطاتها في هذه الفترة من عاصمة الدولة الاسلامية في المدينة ومن ثم دمشق ببغداد، إلا اننا لم نعثر على أي اشارة من الاشارات تدل على افراد الحسبة بمنصب مستقل في هذا القطر، فالوالي أو القاضي هما المذان يقومان بالنظر فيما يتعلق بالحسبة اضافة إلى عملهما، ومن الشواهد على ذلك:

ما ذكره ابن تغري في حوادث سنة ٢٥٣هـ من ان الخليفة «المعتز بالله» ولى «مزاحم بن خاقان» على مصر، فجعل على شرطته «أرخوز» وحرّضه على أمور امره بها، فشدد «أرخوز» على تلك الأمور ومنها:

منع النساء من الخروج من بيوتهن والتوجه إلى المقابر، وسجن المؤنثين والنوائح، كما نهى أن يشق ثوب على ميت، أو يسود وجهه، أو يخلق شعر، أو تصيح امرأة^(١) وهذه الامور من مهام المحتسب.

كما كان القاضي في كثير من الدول الاسلامية كالعبيدين بمصر والمغرب، والامويين بالاندلس يقوم بالنظر في هذه الولاية، ويولى عليها باختياره قبل انفراد وظيفة السلطان عن الخلافة، وعند إنفرادها صار نظر السلطان عاما في امور

(١) انظر النجوم الزاهرة: ٣٣٧/٢، ٣٣٨. المؤنثون: جمع مؤنث - والمؤنث من الرجال من يشبه الأنثى. أنظر: المعجم الوسيط:

السياسة فاندرجت الحسبة في وظائف الملك وافردت بالولاية^(١) كما سيأتي.

المرحلة الثانية:

الحكم الطولوني لمصر من سنة ٢٥٤ - ٥٢٩٢هـ

تفيد النصوص المعثور عليها عن هذه المرحلة استمرار قيام القاضي بولاية الحسبة إلى جانب قيامه بولاية القضاء، فيذكر كل من:

الكندي^(٢) والعيني^(٣) تفويض أبي الحبيش «خمارويه» النظر في المضام والاحباس، والحسبة إلى القاضي «محمد بن عبده بن حرب» سنة ٢٧٧هـ.

المرحلة الثالثة:

عودة ولايتها للخلافة العباسية مباشرة بعد الحكم الطولوني (٢٩٢ - ٣٢٣هـ).

وفي هذه الفترة وبالأخص اثناء إمرة «مؤنس» الخادم لما نجده قد ولي «محمد بن جعفر القرطبي» على الحسبة، ثم على الخراج في مصر وذلك سنة ٣٠٢هـ^(٤).

تقول الدكتور ساهام ابو زيد:

وتعتبر هذه أول إشارة إلى تنصيب محتسب مستقل بوظيفة الحسبة في مصر الاسلامية في عهد الدولة العباسية^(٥).

كما أشار الكندي في هذه المرحلة إلى وجود محتسب لمصر في حوالي سنة ٣١٧هـ يسمى: «ابو مقاتل صالح بن محمد»^(٦).

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ١٥٠.

(٢) انظر الحسبة في مصر الاسلامية ص ٦٦، نقلا عن الولاية والقضاة للكندي ص ٤٨٠ ط بيروت ١٩٠٨م.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٦٦ نقلا عن عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان.

(٤) انظر: المرجع السابق: ص ٦٩ نقلا عن: مصر في عصر الاخشيديين، للدكتور/ سيدة إسماعيل كاشف: ص ٢٢٩، الطبعة الأولى / القاهرة ١٩٥٠م.

(٥) المرجع السابق: ص ٦٩.

(٦) المرجع السابق: ص ٦٩ هامش ٥٥٥، وص ٢٥٢، نقلا عن ملحق الكندي: ص ٥٣٩.

المرحلة الرابعة:

قيام الدولة الأخشيدية بها من سنة ٣٢٣هـ إلى ان سقطت على يد القائد جوهر الصقي سنة ٤٣٥٨هـ.

وفي هذه الفترة الزمنية نجد بعض النصوص التي تدل على وجود منصب الحسبة في العصر الاخشيدي ومن ذلك:

١ — ما ذكره ابن زولاق من ان «محمد بن جعفر بن سلام» من بين المختسين الذين تولوا حسبة مصر في العصر الأخشيدي^(١) إلا انهم لم يقوموا بواجب الحسبة كما ينبغي^(٢).

• وأما الحسبة في العهد الفاطمي فقد اختلفت من حال إلى آخر، فأحيانا كان يقوم بها الحاكم بنفسه وأحيانا كان يقوم بها الوالي، وأحيانا تعهد لوزير من الوزراء وأحيانا تسند للقاضي، وأحيانا كانت تسند لوالي الشرطة.

فوجد القائد الفاطمي «جوهري الصقلي» عند دخوله لمصر يعهد بحسبتها لآبي جعفر الخرساني^(٣)، ومن ثم «لسليمان بن عزة» حيث كان يتولى امرها سنة ٣٦٢هـ^(٤).

بينما نجد «المعز لدين الله» عند قدومه من المغرب إلى القاهرة في شهر رمضان سنة ٣٦٢هـ يقلد في الرابع عشر من المحرم سنة ٣٦٣هـ الوزير: «يعقوب بن يوسف بن كلي أبا الفرج» الحسبة والخراج وجميع وجوه الأموال والسواحل والاعشار والجوالي والأحباس والموارث والشرطتين، وجميع ما يضاف إلى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الأعمال، ويشرك معه في ذلك كله: «عسلوج بن الحسن» وكتب لهما بذلك

(١) أنظر: أخبار سيويه ص ٥٣.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٩.

(٣) الحسبة في مصر الاسلامية ص ٧٣ نقلا عن «إتماظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء» ص ٢٧ القاهرة / ١٩٤٨ م / القدس / ١٩٠٩.

(٤) انظر المخطوط القرظية: ٣٤٠/٢.

سجلاً قرىء في يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون^(١).

وربما فوض الوزير الفاطمي امر الحسبة لشخص آخر يقوم بها ومما يدل على ذلك ما كتبه القاضي الفاضل من سجل بولاية الحسبة بأمر احد الوزراء الفاطميين ومما جاء في السجل:

«ولما كنت أيها الشيخ المشتمل على ما تقدم ذكره... تقدم فتى مولانا السيد الاجل باستخدامك على الحسبة بمدينة كذا: فباشر أمرها مباشرة من يذل في التقوى جهداً، فلا يرى غيرها على ظلمٍ ورداء، ولا يراه الله حيث تهاد، واسلك فيما تستعمله من أمرها المذهب القصد والمنهج الاقوم، واجتهد فيها اجتهاد معتصم بحبل التقوى المتين وسببها المبرم. وامنع ان يخلو رجل بإمرأة ليست بذات محرم واستوضح احوال المطاعم والمشارب، وقوم كل من يخرج في شيء منها عن السنن الواجبة وغير المكايل والموازين فهي آلات معاملات الناس، واجتهد في سلامتك من الاثام بسلامتها من الالباس والأدناس، وحذر ان تُحمل دابة ما لا تطيق حملها، وأدب من يجري إلى ذلك يتوخى فعله، واوعز بتنظيف الجوامع والمساجد لتسير بالنظافة مسالكها، كما تسير بالاضاءة حوالكها، ففي ذلك اظهار لجهتها وجمالها، واشار لصيانتها عن إخلاق نضرتها وابتذالها، ولا تمكّن احدا ان يحضرها الا لصلاة أو ذكر، قاطعا للسان الخصام وموقظا لعين الفكر، فأما من يجعلها سوقا للتجارة، فقد حصل بهذه الجسارة على الخسارة، فهي ميادين الضمّر، وموازين الرّجح في الظاهر من أعمالهم والمُضمّر، وما أحق لياليها ان تقوم بها التّجدد لا السُّمّر وهل اذن الله أن ترفع لغير اسمه او تعمر، واحظر ان يحضر الطرقات ما يمنع السلوك او يوعده: وافعل في هذا الامر ما يردع العابث ويزجره. وخذ النصارى واليهود واغخالفين بلبس الغيار وشدّ الرُّنار، ففي ذلك إظهار لما في الاسلام من العِزّة وفي اغخالفة من الصُّغار، وإبانة بالشد للتأهب للمسير إلى النار، وتفريق بين المؤمنين والكفار، وأدب من يكيل

(١) المصدر السابق ٥/٢.

مطففا، او يزن متحيفا، أديا يكون لمعاملته مزيفا وله من معاودة على فعله زاجرا
ومخوفا، فاعلم هذا واعمل به انشاء الله^(١).

• كما نجد بعض النصوص التي تدل على قيام الحاكم بالحسبة في البلد الذي يسكنه
بنفسه وتوليته لغيره فيما بعد عنه كما فعل ذلك الحاكم بأمر الله الفاطمي^(٢) الذي
كان يركب في كل ليلة ويشق الشوارع والازقة ففي عام ٣٩١هـ عندما رأى مبالغة
الناس في الوقود والزينة وانفاق الاموال في المآكل والمشارب والغناء واللهو، وكثرة
تفرجهم على ذلك حتى خرجوا عن الحد المألوف منع النساء من الخروج في الليل
ومنع الرجال من الجلوس في الحوانيت^(٣).

• وفي عام ٣٩٣هـ قطع ركوبه في الليل^(٤)، وأكثر منه في عام ٤٠٤هـ فمنع النساء
من المشي في الطرقات فلم تر امرأة في طريق البتة وأغلق حمامتين، ومنع الاساكفة
من عمل خفافين.

وفي ربيع الاخر من عام ٤٠٥هـ تزايد ركوبه لدرجة انه كان يركب في اليوم
الواحد عدة مرات، واشترى الحمير وركبها بدل الخيل، وفي جماد الاخر منها
اكثر من الركوب فركب في يوم ست مرات: مرة على فرس، وأخرى على حمار،
ومرة في محفة تحمل على الاعناق، ومرة في عشاري في النيل بغير عمامة^(٥) ومنع
النساء من الخروج من بيوتهن وقتل بسبب ذلك عدة نسوة^(٦).

وفي هذه السنة يذكر لنا ابن تغري وفاة ابراهيم بن عبد الله بن حصن أبي
إسحاق الغافقي، محتسب دمشق من قبل الحاكم بأمر الله، الذي كان يوصف
بالشهامة في الحسبة، ومن اعماله انه ادب رجلا فلما ضربه درة قال المضروب: هذه

(١) انظر صبح الأعشى: ٤٦٠/١٠ - ٤٦٢.

(٢) انظر النجوم الزاهرة: ١٨٤/٤.

(٣) انظر المخطط القرظية: ٢٨٥/٢.

(٤) المصدر السابق: ٢٨٦/٢.

(٥) المصدر السابق: ٢٨٨/٢.

(٦) انظر: النجوم الزاهرة: ٢٣٦/٤.

في قفا أبي بكر، فلما ضربه الثانية قال: هذه في قفا عمر، فلما ضربه الثالثة قال: هذه في قفا عثمان، فلما ضربه الرابعة سكت فقال له الغافقي: أنت ما تعرف ترتيب الصحابة، أنا أعرفك، وأفضلهم أهل بدر، لاصفعتك على عددهم، فصنعه ثلاثمائة وست عشرة درة، فحمل من بين يديه فمات بعد أيام قال ابن تغري: «إلى سقر» وبلغ الحاكم ذلك فأرسل إليه يشكره ويقول: هنا جزاء من يتنقص السلف الصالح. قال ابن تغري: «لعل هذه الواقعة كانت صادفت من الحاكم أيام صلاحه وإظهاره الزهد والتفقه»^(١).

• كما نجد في «عهد الحاكم بأمر الله» تقليد منصب الحسبة لكل من القاضي ووالي الشرطة.

• أما تقليده للقاضي فيذكر لنا «القلقشندي» ما عهد به «للحسين بن علي بن النعمان»^(٢) بقضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب مضافاً إلى ذلك النظر في دور الضرب والعبار وأمر الجوامع والمساجد وذلك في يوم الأحد الموافق ٣٨٩/٢/٢٣هـ.

ومما جاء في سجل توليته ما يأتي:

«وأمره ان يشارف ائمة المساجد والتّومة عليها، والخطباء بها والمؤذنين فيها، وسائر المتصرفين في مصالحها، مشاركة لا يدخل معها خلل في شيء يلزم مثله: من تطهير ساحاتها وأفتيتها، والاستبدال بما تبدّل من حُصُرُها في أحيائها، وعمارتها بالمصاييح في أوقاتها، والإنذار بالصلوات في ساعاتها، وإقامتها لأوقاتها، وتوفيتها حقّ ركوعها وسجودها، مع المحافظة على رسومها وحدودها، من غير إختراع ولا

(١) النجوم الزاهرة: ٢٣٦/٤ كما نجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أساس الحسبة مهبود به للولاية في العهد الفاطمي ومنصوص عليه في سجلات توليتهم فنجده في سجل ولاية القاهرة، ومصر، الفسطاط، والاسكندرية، وقوص، وعسقلان بالشام لأنها كانت خاضعة لحكم الفاطميين. انظر في ذلك صبح الأعشى: ٣٦٦/١٠، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨٣.

(٢) تقلد القضاء في صفر سنة ٣٨٩هـ بعد وفاة قاضي القضاة محمد بن النعمان، وحرف عنه في رمضان سنة ٣٩٤هـ. انظر الخطط والآثار: ٢/٢٨٥، ٢٨٦.

إختلاع لشيء منها ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾^(١).

وأمره ان يراعى دار الضَّرْب و عيار الذهب والفضة بثقات يجتاطون عليها من كل لبس، ولا يَمَكُون المتصرفين فيها من سبب يدخل على العاملين بهما شيئا من الوكس، إذ كان بالعين والورق تتناول الرباع، والضياح والمتاع، ويتاع الرقيق، وتنعقد المناكح وتتقاضى الحقوق، فدخول الغش والدخل فيما هذه سبيله جُرْحَةٌ للدين، وضرر على المسلمين، يتبرأ إلى الله منهما أمير المؤمنين^(٢).

ه وأما تقليد الحاكم بأمر الله منصب الحسبة لوالي الشرطة فيذكر لنا المقرئ انه قلد «غنا الصقلي» في ذي القعدة سنة ٤٠٢ هـ الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة، وكتب له سجلا بذلك قرىء بالجامع العتيق ومما جاء في سجل توليته:

الأمر بمراعاة أمر النيذ وغيره من المسكرات، وتتبع ذلك والتشديد فيه، والمنع من عمل الفقاع وبيعة، والمنع من أكل الملوخيا والسك الذي لا قشر له، والمنع من الملاهي كلها، والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز فاستمر في هذه الولاية إلى غرة صفر سنة ٤٠٤ هـ فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلي^(٣).

ه وكما عهد الحاكم بأمر الله للقاضي في امر الحسبة، فقد عهد به كذلك «العاضد» آخر الخلفاء الفاطميين (٥٥٥ هـ - ٥٦٧ هـ)^(٤) ومما كتبه القاضي الفاضل عنه بولاية قاض ما يأتي:

«وانظر في الحسبة نظر من يحتسب ما عند الله خير وأبقى، ومن يرغب في الأجر، ويعرض عن شعار التمويه واللبس، وامنع ان يخلو رجل بإمرأة ليست بذات محرم، لتكون قد سلمت وسلمت من شهتي المطعم والمطعم. واستوضح الات المعاملات وغيرها فيها تخف الموازين او ترجح . **يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ**

(١) النساء/١٠٣.

(٢) صبح الأعشى: ٣٨٧/١٠ - ٣٨٨.

(٣) الخطط والاثار: ٢٩٧/٢.

(٤) انظر: الجواهر الثمين في سمر الخلفاء والملوك والملاطين ص ٢١٧.

وَالسَّمَوَاتِ^(١). واعتمد في تهذيبها وتصويبها ما تحسن فيه للمسيء والمحسن، لأنك تكف أحدهما عن عمل التهافت وعن المهوب المعين.

وتقدم بنفض الأذى عن جادة الطريق، وأنه أن تُحْمَل دَابَّةٌ أَكْثَرُ مِمَّا تَطِيقُ وَتَفْقَدُ الجوامع والمساجد بالتنظيف إبانة لجمالها، وصيانة من ابتذالها، ولا تمكن احدا أن يَحْضُرُهَا الا مؤديا للفرض أو منتظرا أو متطوعا، أو عالما أو متعلما أو مستعما، فإنها اسواق الآخرة، ومنازل التقوى العامرة، وأجر الامور على عاداتها، واسترشد في طاراتها ومشكلاتها، فاعلم هذا واعمل به. إن شاء الله تعالى^(٢).

وبهذه الوقائع يتبين لك ما كان يسير عليه الخلفاء الفاطميون في تقليدهم نصب الحسبة وفي ختام هذا المطلب يجب ان نبه على أمر هام وهو ان خلفاء الدولة الفاطمية كانوا يتعصبون للمذهب الشيعي، وقد ظهر ذلك في مجالات الحسبة المختلفة في عهدهم ومن الشواهد على ذلك:

ان «جوه الصقلي» في سنة ٣٥٩هـ امر المؤذنين ان يقولوا في الآذان حيَّ على خير العمل، وبالجهر بالبسمة في الصلاة، فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين، إلا ان «الحاكم بأمر الله» في سنة ٤٠٠هـ ابطله، وأمر أن يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم، فامتثل المؤذنون ذلك، ثم عادوا إلى القول بخيى على خير العمل في ربيع الآخر سنة ٤٠١هـ^(٣).

• كما أن «المعز لدين الله» امر في رمضان سنة ٣٦٢هـ بأن يكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين «علي ابن ابي طالب عليه السلام»^(٤) وفي سنة ٣٩٣هـ قبض على ثلاثة عشر

(١) ابراهيم: ٤٨.

(٢) انظر صبح الأعشى: ٣٥١/١٠ - ٣٥٢.

(٣) انظر الخطط والآثار: ٢٧٠/٢ - ٢٧١.

(٤) المصدر السابق: ٣٤٠/٢ - ٣٤١.

رجلا ضربوا وشهروا على الجمال، وحبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوا صلاة الضحى^(١).

وفي سنة ٣٩٥هـ منع الناس من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يؤثر عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من كراهيته لشربه، كما منع الناس من أكل الملوخية التي كانت محببة للمعاوية بن أبي سفيان، كما منعوا من أكل البقلة المسماة «بالجرجير» المنسوبة لعائشة رضي الله عنها، كما منع الناس من أكل «التوكلية» المنسوبة إلى «التوكل»، وشهر بجماعة وضربوا في سنة ٣٩٧هـ لوجود فقاع وملوخية عندهم، كما ضرب جماعة آخرين وشهر بهم من أجل بيعهم الملوخية والسّمك الذي لا قشر له في سنة ٤٠١هـ^(٢).

• كما كتب في سنة ٣٩٥هـ على ابواب المساجد والجوامع، وعلى ابواب الخوانيت والحجر والمقابر سب السلف ولعنهم وأكره الناس على نقش ذلك وكتابته بالأصابع في سائر المواضع، الا ان «الحاكم بأمر الله» أمر بمحى ما كتب في سنة ٣٩٧هـ وطاف متولى الشرطة وألزم الناس بذلك^(٣).

• وفي شوال سنة ٤٠٣هـ اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه هذا جزاء من سب ابابكر وعمر وبشر الفتن، فاجتمع خلق كثير بباب القصر يصجون ويضجون ومنهم من يسب السلف ويعرض بالناس.

فقرىء سجل في القصر بالترحم على السلف من الصحابة والنبي عن الخوض في ذلك وركب اي «الحاكم بأمر الله» فرأى لوحا على قيسارية فيه سب السلف فانكره ومازال واقفا حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة، وقرىء سجل بتبع الألواح المنصوبة على سائر ابواب القياسر والخوانيت والدور والخانات والارباع المشتملة على ذكر الصحابة والسلف الصالح رحمهم الله بالسب واللعن،

(١) انصدر السابق: ٣٤١/٢.

(٢) انصدر السابق: ٢٨٦/٢، ٢٨٧.

(٣) انصدر السابق: ٢٨٦/٢، ٣٤١، ٣٤٢.

وقلع ذلك وكسره، وتعفية اثره، ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة، وازالتها جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها اثر في جدار ولا نقش، وحذر فيه من المخالفة وهدد بالعقوبة^(١) الا ان ذلك قد انتقض كله وعاد الامر إلى ما كان عليه إلى ان زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين الايوبي سنة ٥٦٧هـ، اللهم الا ما حدث من ثورة أبي علي احمد/ الملقب كتيفات سنة ٥٢٤هـ الذي اسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق، واعلن مذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر، وانتهى ذلك في مصر بموته في المحرم سنة ٥٢٦هـ وعاد الامر إلى ما كان عليه قبل ذلك^(٢).

(١) بهذه الوقائع تتضح لك سيرة الحاكم بأمر الله الفاطمي المتضادة بين الحسن والقبح، ولمعرفة المزيد من سيرته انظر: النجوم الزاهرة: ١٧٦/٤ - ٢٤٧، والجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين: ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) الخطط والآثار: ٣٤٣/٢.

المطلب الخامس:

الحسبة في عهد الدولة الايوبية وعصر المماليك

بدأت دولة الايوبيين بموت «العاذه» اخر خلفاء العميديين في يوم عاشوراء سنة ٥٦٧هـ، واستحواذ «صلاح الدين الايوبي» على القصر بما فيه^(١). وانتهت من مصر في يوم الاثنين ١٩/١/٦٤٨هـ بقتل السلطان الملك المعظم «غياث الدين توران شاه»^(٢)، ومن الشام سنة ٦٥٨هـ عندما أسر الملك الناصر: «يوسف الناصر بن محمد العزيز»، في معركة عين جالوت على يد جنده «هولاكو» التتار^(٣) وبقتل السلطان الملك المعظم «غياث الدين توران شاه» بدأت دولة المماليك البحرية، ومن ثم الجراكسية^(٤).

وقد كانت ولاية الحسبة في عهدهما مستقلة عن الولايات الأخرى وكان واليها من اوسع موظفي الدولة نفوذاً، ومن أعماله مراقبة الحركات التخريبية والأشخاص المرتاب فيهم^(٥).

وكان لولاية الحسبة في هذا العهد نشاط كبير في جميع انجالات، فكانت تصدر اليهم المرسوم من السلاطين بتغيير المنكرات، فيقومون بتنفيذها، وذلك لضمان نفوذ كلمتهم وهمتهم على المفسدين وأهل المنكرات^(٦) ومن ذلك:

صدور الاوامر بمنع ركوب الناس مختلطين رجالاً ونساءً في المراكب للتنزه، والتهديد بانزال العقوبات على من خالف هذه التعليمات من رؤساء المراكب، لما حصل في تلك التنزهات من انجون والخلاعة والتحليل وذلك في عام ٥٩٤هـ^(٧) كما

(١) انظر: البداية والنهاية: ٣٢٩/١٢، والجوهر الثمين: ص ٢٢٠.

(٢) المخطط والآثار: ٢٣٦/٢.

(٣) النجوم الزاهرة: ٢٠٤/٧.

(٤) انظر المخطط والآثار: ٢٣٦/٢، ٢٤١.

(٥) انظر: دمشق في عصر المماليك ص ١٧٠.

(٦) المرجع السابق ص ٤٣.

(٧) انظر: مجلة لواء الاسلام/ السنة الاولى/ العدد الخامس/ فبراير ١٩٤٧م ص ٧٠.

أنشأ الوزير «ضياء الدين بن الاثير» المتوفى سنة ٦٣٧هـ مرسوما بتولية احد سلاطين الايوبيين لوالي الحسبة وبيان المهام المناطة به وقد تضمن المرسوم بعد بيان امر الحسبة، ومن يصلح للقيام بها الامر:

بالمحافظة على الاصول، وبيان الفرقة الناجية وبعضها من الفرق المالكة، وكذلك الأمر بالمحافظة على الفروع، فالمحافظة على البيوع الشرعية وترك المحرم منها: كالربا والخلاصة والنجش، وتلقي الركبان، وبيع الحاضر للباد، وتنفيق السلع بالايمان الكاذبة، والنهي عن الاحتكار.

وأخيرا الامر بتغيير الصفات كما تغير الكبائر: كلبس الذهب والحريير، وصوغ الذهب والفضة آنية يمنع منها حق الصدقات، ويعصى في استعمالها أمر الله.

وطمس الصور المرقومة في البيوت والسياب، والستور المعلقة على الابواب، وإخراجها في ضروب أشكال الحيوان لملاعبة الصبيان، وإطالة الذبول للاجترار والمباهاة^(١). وكذلك أمر الحمامات وترك الاستار والتهاون بأمر العورات بها وبالاخص النساء، وقراءة القرآن بضروب الالحان، واقتناء المغنيات اللاتي يلعبن بالعقول لعبهن بالاسماع، وكذلك المواشط اللاتي يجعلن الحسن موفورا، والتبجح مستورا، لان فعلهن هذا من الغش الذي نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه. وعقد المجالس للتعازي، ومخالفة السنة فيها، وتشبه أهل الذمة بأهل الاسلام، وإثارة التحريش بين الحيوانات... إلى غير ذلك من المنكرات^(٢).

• وفي عام ٦٣٩هـ قدم سلطان العلماء والعز بن عبد السلام إلى مصر، فأكرمه صاحبها الملك الصالح «نجم الدين أيوب»، وولاه الخطابة في القاهرة وقضاء القضاة بمصر بعد وفاة الشيخ «شرف الدين المرقع»^(٣) فتقدم إلى الملك وهو جالس في القلعة

(١) قلت: وما أكثر ذلك كله في زماننا هذا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) انظر: نص المرسوم كاملا في كتاب الحسبة لعبد الرزاق الحصان: ص ٥١ - ٥٤ نقلًا عن

المثل السائر: ص ٣٤٦، ج ١٤٧/٢ في الطبعة الحديثة. وقد جاء هذا المرسوم بعيفة اخرى

وللاطلاع عليها انظر: صبح الأعشى: ٦٨/١١ - ٧١.

(٣) انظر: البداية والنهاية: ١٨٤/١٣.

يوم العيد وقال له: ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوّئ لك ملك مصر، ثم تبيح الخمر؟ فقال له: هل جرى ذلك؟ فقال: نعم الخان الفلانة تبايع فيها الخمر وغيرها من المنكرات، فأصدر السلطان أمره إلى المحتسب باغلاق الخان، ومصادرة ما فيه^(١).

وبلغ الظاهر بيبرس البندقداري أن القمح يتخذ الخمارون، ويصنعون منه المزر^(٢) فأصدر أمره إلى المحتسب في سنة ٦٦٥هـ بإبطاله وإسقاط ضريته، وكتبت المراسيم بذلك وقرأت على المنابر في مصر والشام^(٣).

وفي جمادى الآخرة من سنة ٦٦٧هـ رسم السلطان الظاهر بإراقة الخمر، وتبطل المفسدات والخواطيء بالبلاد كلها، فنهت الخواطيء وسلبن جميع ما كان معهن حتى يتزوجن، وكتب إلى جميع البلاد بذلك، واستقط المكوس التي كانت مرتبة على ذلك، وعوض من كان محالا على ذلك بغيرها^(٤) وأحضر إلى المحتسب شخص يسمى ابن الكازروفي وهو سكران، فأمر بصلبه بعد حد عظيم، وعلقت الجرة والقدح في عنقه، فلما رأى المستهترون والخلعاء ما أصابه كفوا عن فسادهم وأنشد شاعرهم:

لقد كان حد السكر من قبل صلبه
خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جليدا

(١) طبقات الشافعية: ٢١١/٨.

(٢) المزر: نبيذ الشعير والحنطة والحبوب، وقيل: نبيذ الفرة خاصة. انظر: لسان العرب: ٤١٠١/٧.

(٣) مجلة لواء الإسلام السنة الأولى العدد الخامس ص ٧١، والمحتسب هو: تاج الدين عبد الوهاب ابن خلف بن بدر بن بنت الأعز الشافعي، الذي جمع له قضاء الديار المصرية بكاملها والخطابة، والحسبة، ومشيخة الشيوخ، ونظر الأجايش، وتدريس الشافعية والصالحية وإقامة الجامع، وكان بيده خمس عشرة وظيفة. انظر البداية والنهاية: ٢٩٠/١٣.

(٤) انظر البداية والنهاية: ٢٩٥/١٣ وحسن المحاضرة: ٢٩٦/٢.

فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي

ألا تب فإن الحد قد جاوز الحد^(١)

• وفي ١٧ ذي الحجة سنة ٦٦٩هـ أريقتم الخمر، وصدر مرسوم بذلك قرى على المنابر^(٢).

• وفي سنة ٧٢٤هـ عين الأمير سيف الدين قداره واليا لمصر، فأراق الخمر وأحرق الحشيشة وامسك الشطار، واستقامت به أحوال القاهرة ومصر، وكان ملازما لابن تيمية مدة مقامه بمصر^(٣).

• وفي شهر رجب سنة ٧٣٣هـ صدر مرسوم الملك الناصر: بالمنع من رمي البندق^(٤) وأن لا تباع قسيها^(٥) ولا تعمل، وذلك لافساد رماة البندق أولاد الناس، وأن الغالب على من تعاناه اللواط والفسق وقلة الدين ونودي بذلك في البلاد المصرية والشامية^(٦).

• وفي منتصف شعبان من السنة نفسها أمر السلطان بتسليم المنجمين إلى والي القاهرة فضربوا وحبسوا لافسادهم حال النساء، فمات منهم أربعة تحت العقوبة، ثلاثة من المسلمين ونصراني^(٧).

• وفي يوم السبت عاشر المحرم سنة ٧٥١هـ نودي بالبلد — اي دمشق — من جهة نائب السلطان عن كتاب جاءه من الديار المصرية ان لا تلبس النساء الاكمام الطوال العرض، ولا البرد الحرير، ولا شيئا من اللباسات والثياب الثمينة، ولا الاقمشة

(١) انظر: مجلة لواء الاسلام السنة الأولى العدد الخامس: ص ٧١.

(٢) البداية والنهاية: ٣٠٢/١٣.

(٣) المصدر السابق: ١٤/١٣٠، وحسن المحاضر: ٣٠١/٢.

(٤) بندق الشيء: جعله بنادق والبندق: كرة في حجم البندق يرمى بها في القتال والصيد. انظر المعجم الوسيط: ٧١/١.

(٥) القسي: الرديء انظر: لسان العرب: ٦/٣٦٣٣.

(٦) البداية والنهاية: ١٤/١٨٦ — ١٨٧.

(٧) المصدر السابق: ١٤/١٨٦ — ١٨٧.

القصار، قال ابن كثير: وبلغنا انهم بالديار المصرية شددوا في ذلك جدا حتى قيل إنهم غرقوا بعض النساء بسبب ذلك (١).

ه وفي ليلة النصف من شعبان سنة ٧٥١هـ بطل الوعيد بجامع دمشق، فلم يزد في وقيدته قنديل واحد على عادة لياليه في سائر السنة، وفرح أهل العلم بذلك، وأهل الديانة، وشكروا الله تعالى على تبطيل هذه البدعة الشنعاء التي كان يتولد بسببها شرور كثيرة بالبلد، والاستيجار بالجامع الأموي.

وكان إبطال هذه البدعة بمرسوم السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، والساعي لذلك بالديار المصرية الأمير حسام الدين أبوبكر بن النجيب، بيبض الله وجهه، وهذه البدعة قد استقرت بين أظهر الناس من نحو سنة ٤٥٠هـ. (٢).

ه وفي العشر الأوسط من شهر رجب عام ٧٥٢هـ خلع الملك الناصر: حسن بن الناصر بن قلاوون، من قبل أمرائه فأجمعوا على أخيه: الملك الصالح صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح، فعزل نائب السلطنة عن دمشق وولي مكانه الأمير سيف الدين ارغون الكاملي، الذي كان نائبا على الديار الحلبية فدخل دمشق في يوم الاثنين ١١/٨/٧٥٢هـ في ابهة عظيمة فخرج الأمراء وأرباب الوظائف في تلقيه في الطريق، واستبشر الناس به لصرامته، وشهامته وحدته وما كان من لين الذي قبله ورخاوته فنزل دار السعادة ومن أهم أعماله:

أ - لما سار في يوم السبت الموافق ١٦/٨/٧٥٢هـ إلى باب الفرج اشتكى إليه ثلاث نسوة أمير كبير يقال له: «الطرخاين».

فامر بإنزاله عن فرسه فأنزل وأوقف معهن في الحكومة.

ب - الاستمرار في بطلان الوعيد في الجامع الأموي كالعام الذي قبله حسب مرسوم السلطان حسن، رحمه الله.

(١) المصدر السابق: ٢٦٩/١٤.

(٢) انظر المصدر السابق: ٢٧٠/١٤ - ٢٧١.

ج — نوادي في البلد في هذا اليوم والذي بعده عن النائب: من وجد جندياً سكرانياً فليزله عن فرسه وليأخذ ثيابه، ومن أحضره من الجندي إلى دار السعادة فلة خيزه، ففرح الناس بذلك واحتجروا على الخمارين والعصارين^(١).

• وفي سنة ٧٥٤هـ برز مرسوم السلطان الملك الصالح بن محمد بن قلاوون الصالحى، بعدم استخدام اليهود والنصارى في ديوان السلطان بمصر والشام، وعدم تكريمهم في المجالس، وأن تكون عمائمهم عشرة أذرع لا غير مصبوغة على العادة. وأن يلبسوا القماش الأزرق، وأن يكون ركوبهم على الحمير عرضاً.

وان تكون قيمة الخمار دون المائة درهم. وإذا مر أحدهم بمسلم جالس نزل، وأظهر المسكنة، ولا يدخل الحمام الا بصليب في عنقه، وخلخال في عنق اليهودي. ولا يدخلن نساءهم الحمامات مع المسلمات. وإذا خرجن إلى الطريق، يخرجن في خف كل فردة لون ليعرفوا. والنصارى بأزر زرق، واليهود بأزر صفر^(٢).

• وفي يوم الجمعة ١٨/٧/٧٥٥هـ قرىء بجامع دمشق بالمقصورة بنخضة نائب السلطنة، وامراء الاعراب، وكبار الامراء، وأهل الحل والعقد والعامه، كتاب السلطان بالزام اهل الذمة بالشروط العمرية وزيادات اخر منها:

أن لا يستخدموا في شي من الدواوين السلطانية والأمراء ولا في شي من الاشياء، وان لا تزيد عمامة احدهم عن عشرة أذرع، ولا يركبوا الخيل ولا البغال ولكن الحمير بالأكف عرضاً، وأن لا يدخلوا الا بالعلامات من جرس او بخاتم نحاس اصفر، او رصاص، ولا تدخل نساؤهم مع المسلمات الحمامات، وليكن لمن حمامات تختص بهن، وان يكون إزار النصرانية من كتان ازرق واليهودية من كتان اصفر، وان يكون احد خفيها اسود والاخر

(١) المصدر السابق: ٢٧٦/١٤ — ٢٧٧.

(٢) انظر: الجوهر الثمين: ص ٣٩٥ — ٣٩٦.

ايض، وان يحكم حكم موارثهم على الاحكام الشرعية^(١).

وفي السادس من شهر محرم سنة ٧٦١هـ ظهر على رجل يزور المراسيم الشريفة، واخذ بسببه مدرس الصارمية لأنه كان عنده في المدرسة المذكورة: وضرب بين يدي ملك الامراء وكذلك عثر على الشيخ «زين الدين زيد المغربي الشافعي» وذكر عنه انه يطلب مرسوما لمدرسة الأكرية، فضرب ايضا ورسم عليه في حبس السد.

وكذلك حبس الامير «شهاب الدين» متولى البلد لأنه كان قد كتب له مرسوما شريفا بالولاية. فلما فهم ذلك كاتب السر اطلع عليه نائب السلطنة فافتح عليهم الباب وحبسوا كلهم بالسد، وفي يوم الاثنين ٢٤/١/٧٦١هـ قطعت يد الذي زور المراسيم واسمه:

«السراج عمر القفطي المصري» وهو شاب كاتب مطبق على ما ذكر، وحمل في قفص على جمل وهو مقطوع اليد، ولم يحسم بعد والدم ينصب منها واركب معه الشيخ زين الدين على جمل وهو منكوس وجهه إلى ناحية دبر الجمل، وهو عريان مكشوف الرأس.

وكذلك «البدر الخمص» على جمل آخر. وأركب الوالي «شهاب الدين» على جمل آخر وعليه تخفيفه^(٢) صغيرة، وخف وقباء، وظيف بهم في محال البلد، ونودي عليهم.

هذا جزاء من يزور على السلطان، ثم أودعوا حبس الباب الصغير، وكانوا قبل هذا التعزير في حبس السد، ومنه أخذوا وأشهروا^(٣).

(١) انظر: البداية والنهاية: ٢٨٧/١٤ - ٢٨٨، وانظر كذلك حسن انخاضة: ٣٠٣/٢ وقد جاء فيه زيادة على ما في ابن كثير: «وازار السامرية أحمر».

(٢) التخفيف هنا: بمعنى السرة، يقال: اختفى الشيء أي استر وتوارى. والخفأة: رداء تلبسه المرأة فوق ثيابها، وكل شيء غطيته بشيء من كساء أو نحوه فهو خفأة. انظر: لسان العرب: ١٢١٧/٢، ١٢١٨.

(٣) انظر البداية والنهاية: ٣٠٦/١٤.

وفي ٢٩/٩/٧٩٢ هـ نادى الامير كَمَشْبَغَا ببقاء النساء في البيوت يوم العيد، ومن خرجت وسطت هي والمكاري^(١)، وألا يركب أحد في مركب للتفرج، واشياء كثيرة من هذا النموذج، فلم يجراً أحد على مخالفته.

ثم نادى ألا تلبس امرأة قميصاً واسع الأكام، ولا يزيد تفصيل القميص على أكثر من اربعة عشر ذراعاً، وكان النساء بالغن في سعة القمصان حتى كان يفصل القميص الواحد من اثنين وسبعين ذراعاً من القماش، فمشى ذلك وفصلوا قمصاناً سموها كمشبغاوية^(٢).

• وفي حوالي سنة ٨١٨ هـ في دولة الملك المؤيد شيخ المموردي، كان محتسب القاهرة الامير «منكلي بغا الظاهري»، فشدد على النساء ومنعهن من التبرج حتى قيل عنه في هذا الامر.

لا تمسك طـــــــر في منـــــــكلي خلفـــــــي

علقتـــــــو مائـــــــتين قبـــــــل ما يغـــــــي^(٣)

• وفي سنة ٩١٠ هـ أمر السلطان الغوري بإراقة الخمر ومنع بيعها، ومنع البغاء وان لا يعمل عزاء بناديات، وعهد إلى المحتسب تنفيذ ذلك، فقبض على نائحة عملت عزاء بطارات فشهريها على حمار، والطار معلق في عنقها، ووجهها ملطخ بالسواد^(٤).

وبهذه الوقائع يتبين لك اتساع مجالات الحسبة وسعة اختصاصات من يلي امرها في ذلك العصر، ودوره البارز في القضاء على المنكرات والبدع، على ان ولائها لم يكونوا على درجة واحدة من التقى، فلربما بذل بعضهم المال الكثير ليتولى بعض المناصب ومن ذلك:

ان الشريف «شرف الدين على بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن

(١) المكاري: مكرى الثواب. ويغلب على الحمار والبقال انظر المعجم الوسيط: ٧٨٥/٢.

(٢) انظر النجوم الزاهرة: ٣٠/١٢.

(٣) انظر: مجلة لواء الاسلام. السنة الاولى/١٩٤٧م/ العدد الخامس ص ٧٢.

(٤) المرجع السابق ص ٧٣.

الحسين، نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة في سنة ٧٤٠هـ عندما فرغ الامير «أبقنا عبد الواحد» من بناء مدرسته قدم سماطا بنحو ستة آلاف درهم على ان يلي تدريسها فلم يتم له ذلك^(١).

وربما احدث بعض ولاة الحسبة البدع المنكرة كما هو حال محتسب القاهرة بعد سنة ٧٦٠هـ «صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البراسي» الذي أمر المؤذنين ليلة الجمعة اذا فرغوا من الاذان ان يسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمر العمل بذلك إلى شعبان سنة ٧٩١هـ.

وفي تلك السنة كان متولى الامر بديار مصر الامير «منطاش» القائم بدولة الملك الصالح المنصور «امير حاج» المعروف بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، فسمع بعض الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة، وقد استحسنت ذلك طائفة من اخوانه، فقال لهم: اتحبون ان يكون هذا السلام في كل اذان قالوا نعم فبات تلك الليلة واصبح متواجدا يزعم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، وانه امره ان يذهب إلى المحتسب فيبلغه عنه، ان يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل اذان، فمضى الى محتسب القاهرة وهو يومئذ «نجم الدين محمد الطنيدى» وكان شيخا جهولا وبلهانا ميولا سيء السيرة في الحسبة والقضاء، متهاقنا على الدرهم ولو قاده إلى البلاء، لا يحتشم من أخذ البرطيل^(٢) والرشوة، ولا يراعى في مؤمن إلا ولاذمة، قد ضرى على الاثام وتجسد على اكل الحرام، ويرى أن العلم ارخاء العذبة وليس الجبة، ويحسب ان رضى الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة، لم تحمد الناس قط اياديه ولا شكرت أبدا مساعيه، بل جهالاته شائعة، وقبائح افعاله ذائعة، أشخص غير مرة إلى مجلس المظالم، وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدي السلطان من أجل عيوب فوادح، حقق فيها شكاته عليه القوايح، وما زال في

(١) انظر: النجوم الزاهرة: ١٤٤/٩، والخطط القرظية: ٣٨٤/٢.

(٢) البرطيل: الرشوة. انظر: المعجم الوسيط: ٧٧/١.

السيرة مذموماً، ومن العامة والخاصة ملوماً، وقال له: رسول الله يأمر أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا في كل اذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع، فأعجب الجاهل هذا القول، وجعل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه يقول:

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾^(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومحدثات الامور»^(٢) فأمر بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت إلى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل الجهالة ترى ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه، وأدى ذلك إلى أن زاد بعض أهل الاحاد في الاذان ببعض القمري، والسلام بعد الاذان على شخص من المعتدين الذين ماتوا فلا حول ولا قوة إلا بالله، وانا لله وانا اليه راجعون^(٣).

قلت: ولا شك أن سنة الله في الكون عدم الدوام فإن اي دولة لا بد من ان يعترها الضعف يوماً ما، وتبعاً لذلك تضعف ولاياتها فقد ضعفت ولاية الحسبة في آخر دولة المماليك تبعاً لضعف الدولة وانتشار الفوضى بين المماليك انفسهم وتنازعهم المستمر على السلطة، الا انهم من الناحية الشكلية كانوا يحرصون على شغل منصب والي الحسبة، وعلى سبيل المثال يذكر «الجبرتي» ان طائفة من اللصوص انتشروا بالقاهرة عام ١٧٨٦م واعمدوا في

(١) الشورى/٢١.

(٢) انظر: سنن أبي داود/ كتاب السنة/ باب في لزوم السنة: ٢٠٠/٤ - ٢٠١ ح ٥٤٦٠٧٥، والجامع الصحيح/ كتاب العلم/ باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع: ٤٤/٥ ح ٥٢٦٧٦٥، وسنن ابن ماجه/ المقدمة/ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين الميدين: ١٥١ - ١٦ ح ٥٤٢٥، وباب اجتناب البدع والجدل: ٨/١ ح ٥٤٦٥، ومسند احمد: ١٢٧/٤، ١٢٧، ١٢٧، وسنن الدارمي/ باب اتباع السنة: ٤٣/١ - ٤٤ ح ٥٩٦٥.

(٣) انظر: الحفظ المقرئبة: ٢٧٢/٢.

الناس سلباً ونهياً، والوالي والمحتسب وغيرهم من الحكام مقيمون بالقلعة لا
يجسرون على النزول منها إلى المدينة لانفاذ النظام والقانون^(١).

انظر: اسبوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية ص ٦١٣ - ٦١٤.

المطلب السادس:

الحسبة في عهد الدولة العثمانية

من المعلوم ان اي ولاية في الدولة الاسلامية تستمد قوتها من الدولة نفسها ومدى تطبيقها لشرع الله، فإذا كانت الدولة قوية فإن ولاياتها تكون كذلك.

والحسبة التي هي ضرب من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كانت من بين ولايات الدولة العثمانية المتميزة، وقد كانت قوية خلال فترة قوتها، وتبعاً لضعفها ضعفت لدرجة انها في آخر عهدها قصرت على النواحي المدنية، فقط، وبقيت كذلك إلى أواسط القرن الثالث عشر الهجري^(١).

وعليه يمكن القول بأن الخلل في هذه الولاية في عهد الدولة العثمانية بدأ في عهد السلطان «سليمان القانوني» على الرغم من قوته وسطوته، وبلوغ الدولة العثمانية في عهده أعلى درجات الكمال^(٢) وبالتحديد بدأ الخلل في هذه الولاية بالمعاهدة التي أبرمت في شهر شعبان سنة ٩٤٢هـ في الاستانة بين «الباب العالي» ممثلاً للسلطان «سليمان القانوني»، و«المسيو لافوري» سفير «فرنسا»، ممثلاً عن ملك «فرنسا» وصدر بذلك مرسوم سلطاني بالتصديق على تلك المعاهدة وقد حصلت فرنسا بموجب هذه المعاهدة على بعض الامتيازات لرعاياها النازلين بأراضي الدولة العثمانية.

ومن بين الامتيازات ما جاء في البند الثالث من تلك المعاهدة:

ان لملك فرنسا الحق في تعيين قنصلا في مدينة القسطنطينية، او في بيرا، او غيرهما من مدن المملكة العثمانية، كالقنصل المعين بمدينة الاسكندرية، وأن يستقبل ويعامل بكيفية لائقة، وله ان يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا، ولا يمنعه من ذلك حاكم او

(١) انظر: خطط الشام: ١٢٥/٥.

(٢) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: ص ١٩٨.

قاضي شرعي او صوباشي^(١) او اي موظف اخر. ولو امتنع احد رعايا الملك عن اطاعة او امر او احكام القنصل فله ان يستعين بموظفي جلالة السلطان على تنفيذها، وعليهم مساعدته ومعاونته، وليس للقاضي الشرعي او اي موظف اخر ان يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنسيين وباقي رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم، وان اصدر حكما في مثل هذه الاحوال يكون حكمه لاغيا لا يعمل به مطلقا.

• كما جاء في البند الخامس من تلك المعاهدة:

من انه لا يجوز للقضاة الشرعيين او غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية سماع اي دعوى جنائية، او الحكم ضد تجار ورعايا فرنسا بناء على شكوى الاتراك او جباة الخراج او غيرهم من رعايا الدولة العلية، بل على القاضي او المأمور الذي ترفع اليه الشكوى ان يدعو المتهمين إلى الحضور إلى مقر الباب العالي في الاستانة.

وإذا حدثت الواقعة خارج الاستانة يدعوهام امام أكبر مأموري الحكومة السلطانية، وهناك يجوز قبول شهادة جاني الخراج والشخص الفرنسي ضد بعضهما.

كما جاء في البند السادس من تلك المعاهدة:

عدم جواز محاكمة التجار الفرنسيين ومستخدميهم، وخادميهم، فيما يختص بالمسائل الدينية امام القاضي او السنجق بيك^(٢) او الصوباشي، او غيرهم من المأمورين بل تكون محاكمتهم امام الباب العالي^(٣).

وبتأمل بنود تلك المعاهدة تظهر لك بداية الخلل في الدولة العثمانية، وعدم قدرتها على إحكام سيطرتها على المقيمين داخل حدودها من غير المسلمين في المجالات المختلفة كالقضاء والحسبة والتجارة.

(١) الصوباشي هو: المحتسب او مدير الشرطة. انظر المرجع السابق ص ٢٢٥ هامش رقم (١).

(٢) السنجق بيك هو: الحاكم الاداري المدني. انظر: المرجع السابق ص ٢٢٥ هامش رقم (٢).

(٣) انظر: المرجع السابق: ص ٢٢٤ - ٢٢٥ وكامل المعاهدة في المرجع نفسه ص ٢٢٤ -

ويعلق الدكتور إحسان حقي على بنود تلك المعاهدة فيقول:
ومن الغريب جدا ان تعقد الدولة العثمانية، وهي في اوج عظمتها وقوتها، معاهدة
مع دول الغرب يمثل هذا التسامح الذي بلغ حد الذل والضعف، والذي اعتقده هو
إما ان يكون المفاوض الافرنسي قوي الحججة والمنطق، لا بل والمكر، او ان تكون
هناك اسباب اخرى غامضة لعبت دورا كبيرا في صوغ هذه المعاهدة واخضاع
الدولة إلى هذا الحد^(١).

• وفي اواخر عهد الدولة العثمانية استعويض عن الحسبة في بعض بلادها بمجالس
البلديات^(٢).

يصف لنا محمد كرد علي ما آلت اليه الحسبة في تونس فيقول:

وقد انتهت الحال بأن جعلت بعض أعمال المحتسب في تونس بين مجلس العشرة
الاعيان، وكان من خصائصه النظر في غش البضائع، وهو يحكم على الجيد منها
والعاطل فيما اذا حدث اختلاف بين البائع والمشتري، وذلك بواسطة أمين التجار،
ولم يكن اعضاء هذا المجلس يقبضون راتبا، وكان لاعضائه امتيازات خاصة، كأن
يكون لهم حق التصدر على سائر التجار، وقد تولت محكمة العرف اليوم، ما كان
يتولاه مجلس العشرة سابقا من امور الاحتساب، يحكمون فيما يعرض من المسائل كما
يحكم أهل الخبرة، وهذه المحكمة مؤلفة من أمين التجار وعشرة معاونين، وقد اخذ
شيخ المدينة بنظر في بعض الأعمال التي كان يتولاها المحتسب سابقا، وهو يرأس
نقابة الحرف، وحكمه لا يقبل النقض فيما يحدث من الاختلافات في مسائل
الصناعات، وهو المكلف بحجز اموال المفلسين وبيعها في تونس، وتوزيع ما حصل
من أثمانها على ارباب الديون على اختلاف تابعيتهم، ومشايخ الحارات هم اليوم
مضطرون إلى ان يقدموا بيانا مطبوعا عن يولد ويتوفى في أحيائهم من المواطنين،
وهؤلاء المشايخ صورة مصغرة من المحتسبين أمس^(٣).

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٢٩ - ٢٣٠ هامش رقم (٣).

(٢) انظر: خطط الشام: ١٢٥/٥ ونظام تأسيس البلديات في المرجع نفسه ص ١٣١ - ١٣٤.

(٣) انظر: مجلة المقتبس: ٦م سنة ١٩١١م ص ١٥٨ - ١٦٠، وقد نقل الدكتور اخيني هذه
المقالة في حديثه عن الحسبة في الاسلام وقال في نهايته: وقد اثبت النص لاميته انظر: مجلة

المسلمون: ٩م العدد ٢٢٥ ص ١٢٤ - ١٢٥.

المطلب السابع:

الحسبة في عهد الدولة السعودية

قبل ان نبدأ في بيان ذلك لابد من ربط حاضر هذه الولاية بماضيها في هذه الدولة، لان في ذلك تنبيهاً لمن يهدف إلى فصل الفروع عن الجنود والأصول، بأن أمر هذه الامة لا يصلح الا بما صلح به اولها، وتذكير للناس كلهم بقيام هذه الدولة في أدوارها الثلاثة على مبدأ الدعوة واكتاف الدعاء لعلهم يعودون إلى الحق والعود اليه احمد^(١).

ولذلك فنقسم هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: الحسبة في طور الدولة السعودية الاوول والثاني:

الفرع الثاني: الحسبة في طور الدولة السعودية الثالث

(١) انظر: نظام الحسبة في الاسلام ص ١٨٩.

الفرع الاول: الحسبة في طور الدولة السعودية الاول والثاني
ولاية الحسبة في طور الدولة السعودية الاول مرتبط ارتباطا وثيقا بدعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب وتوضيح ذلك يتطلب منا تقسيم هذا الفرع إلى النقاط
التالية:

- ١ - حال نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ٢ - الحسبة في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ٣ - الحسبة بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ٤ - الحسبة في طور الدولة السعودية الثاني.

(١) انظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ١٨٩.

أولاً:

حال نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

كانت نجد قبل ظهور الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب بحاجة ماسة إلى الإصلاح من جميع النواحي: السياسية، والاجتماعية، والتعليمية، والدينية. فمن الناحية السياسية:

كانت ضعيفة ومفككة ولا تخضع لحاكم واحد بل تعددت فيها الامارات المتصارعة، ومع هذا التفكك فقد كانت تتعرض من وقت لآخر لغزوات حكام المناطق المجاورة لها مثل: بني جبر - بني خالد - وأشرف مكة^(١).

ومن الناحية الاجتماعية:

كان غالب سكانها ينتمون إلى قبائل عربية معروفة النسب، ومن هنا فإن تحديد مكانة الفرد في مجتمعها اساسه الانتاء لاحدى القبائل المعروفة، ويمكن تقسيم المجتمع النجدي من الناحية الاجتماعية إلى قسمين: بدو وحضر^(٢).

ومن الناحية التعليمية:

كان التعليم معدوماً في مجتمع البدو وبالتالي فلا علماء ولا قضاة بينهم، ومن هنا فإن الاعراف والتقاليد السائدة كانت هي المصادر التي يستقى منها البدو القواعد التي تحمل مشاكلهم.

وأما التعليم في الحضر فكان نادراً ومقتصراً على العلوم الدينية، ويرجع ذلك إلى صعوبة المعيشة، وعدم وجود من يتولى التعليم برعاية مالية كافية^(٣).

ومن الناحية الدينية:

فقد كانت نجد في منتصف القرن ١٢هـ تكن تحت ظلمات الجهل المركب والشرك الأكبر، والخرافات المضحكة، والبدع المهلكة^(٤) فضاء التوحيد الخالص،

(١) بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٢١٧/١.

(٢) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب / حياته وفكره ص ١١ - ١٢.

(٣) المرجع السابق: ص ١٦ - ١٧.

(٤) انظر: نظام اخبة في الاسلام ص ١٨٩.

وغفل الناس عن مفاهيم الدين الصحيحة، واختلطت العقيدة الاسلامية الصافية بالرواسب الجاهلية والخرافات^(١).

• يصف لنا المؤرخ النجدي «عثمان بن بشر» الحال في نجد وما حولها في تلك الفترة الزمنية فيقول:

«وكان الشرك اذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الاشجار والاحجار والبناء عليها والتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر والاصغر»^(٢).

• كما يصور لنا المؤرخ النجدي «حسين بن غنام» المعاصر للشيخ «محمد بن عبد الوهاب» حال المسلمين في تلك الفترة عامة وفي جزيرة العرب ومصر خاصة فيقول:

كان المسلمون — في مطلع القرن الثاني عشر الهجري — قد ارتكسوا في الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، وانطلقاً في نفوسهم نور الهدى، لغلبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الاهواء والضلال. فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة، وقد ظنوا ان آباءهم ادرى بالحق، وأعلم بطريق الصواب.

فعدلوا إلى عبادة الاولياء والصالحين أمواتهم وأحيائهم، يستغيثون بهم في النوازل والحوادث ويستعينونهم على قضاء الحاجات وتفريج الشدائد، وليس هذا فحسب بل ان كثيرا منهم كان يرى في الجمادات كالأحجار والاشجار، القدرة على تقديم النفع ودفع الضرر، وقد زين لهم الشيطان أنهم ينالون بذلك ثوابا لتقربهم به إلى الله عز وجل. وظلوا يعكفون على اوثانهم تلك حتى صدق فيهم قوله تعالى:

﴿ تَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمُ أَنْفُسُهُمْ أَزْوَاجَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٣)

(١) انظر: بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٢/٢٦١ - ٢٦٢.

(٢) عنوان نجد في تاريخ نجد: ٦/١.

(٣) الحشر/١٩.

وأحدثوا من الكفر والفجور، والشرك بعبادة أهل القبور، وصرف النذور إليهم، والابتغال بالدعاء لهم ما زادوا به على أهل الجاهلية، فشرع لهم شياطينهم: ﴿مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾^(١) وجعلوا لغيره عز وجل ما لا يجوز صرفه إلا إليه^(٢).

ثم يزيد الامر ايضاحاً فيقول:

ولقد انتشر هذا الضلال حتى عم ديار المسلمين فقد كان في بلدان نجد من ذلك امر عظيم وهول مقيم، كان الناس يقصدون قبر «زيد بن الخطاب» في الجيلة يدعونه لتفريج الكرب، وكشف النوب، وقضاء الحاجات.

وكانوا يزعمون ان في قرية في الدرعية قبور بعض الصحابة، فعكفوا على عبادتها وصار أهلها اعظم في صدورهم من الله خوفا ورهبة، فتقربوا اليهم وهم يظنون انهم اسرع إلى تلبية حوائجهم من الله، فكأنما عناهم الله تعالى بقوله: ﴿أَيْفَكَاءُ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾^(٣).

وكانوا يأتون في شعيب «غبراء» من المنكر ما لا يعهد مثله: يزعمون ان فيه قبر «ضرار بن الأزور»، وذلك كذب محض وبهتان مثله لهم ابليس وصوره، ودلسه عليهم من غير ان يشعروا.

وكان النساء والرجال يأتون بليدة «الفداء»، حيث يكثر ذكر النخل المعروف بالفحال، ويفعلون عنده اقبح الافعال ويتبركون به ويعتقدون فيه. فكانت تأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج، فتضمه بيديها ترجو ان يفرج عنها كربها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول^(٤).

(١) الشورى/ ٢١.

(٢) تاريخ نجد: ١٠/١.

(٣) الصافات/ ٨٦.

(٤) تاريخ نجد: ١١/١ - ١٢ وللاطلاع على المزيد من هذه البدع انظر: المرجع نفسه: ١٠/١ -

• ونجد في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما يوضح حال المجتمع في تلك الفترة وبالاخص مجتمع البادية وماهم عليه من بدع وخرافات وبعد عن الدين، جاء في رسالته إلى «حمد بن عيد مطوع» «ثرمدا» ما يأتي:

«ومن المعلوم عند الخاص والعام ما عليه البوادي أو اكثرهم... فإن كان للموضوع ثمانية نواقض فقيم من نواقض الاسلام اكثر من مائة ناقض»^(١).

• كما جاء في رسالته إلى «سليمان بن سحيم» ما يأتي:

كيف تأمر باتباع اكثر الناس، ومعلوم ان أهل أرضنا وارض الحجاز الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقر به، وان الذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات اكثر من الذي يحافظ عليها، والذي منع الزكاة اكثر مما يؤديها»^(٢).

• ومما جاء في رسالته إلى «احمد بن ابراهيم» مطوع «مرات» ما يأتي:

«تعرفون ان البادية قد كفروا بالكتاب كله، وتبرأوا من الدين كله، واستهزأوا بالحضر الذين يصدقون بالبعث وفضلوا حكم الطاغوت على شريعة الله، واستهزأوا بها مع إقرارهم ان محمدا رسول الله، وان كتاب الله عند الحضر، لكن كذبوا وكفروا واستهزأوا عناده»^(٣).

وقبل ان نتقل من حال المجتمع النجدي قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى ما بعد يجدر بنا ان نطرح السؤال التالي:

هل كان هناك في ظل الظروف والاحوال السابقة وجود للحسبة؟

وبمعنى اخر: اين العلماء؟ اين الذين أناط الله بهم امر القيام بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل كان لهم صوت إنكار، او بادرة احتجاج لتغيير المنكر، وعودة إلى كلمة التوحيد؟ وهل طالبوهم بالابتعاد عما هم فيه من الجاهلية الاولى؟^(٤).

(١) مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس: ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٣٥.

(٣) المرجع السابق: ص ٢٠٩.

(٤) انظر: نبوت اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٢/٢٦.

لاشك انه وجد بعض هؤلاء العلماء ممن كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، مصداقا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:
«لا تزال طائفة من امتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون على الناس»^(١).

لقد كان العلماء والصالحون بوازع من علمهم وإيمانهم يقومون تلقائيا بوعظ الناس وتبيين احكام دينهم وبمضونهم على فعل المعروف: كاطعام الجائع، وكفالة اليتيم والاحسان إليه، واداء الصلاة جماعة في أوقاتها، والاكثار من النوافل، وتعلم القرآن والرأفة باليهام، وكانوا ينهون عما يروونه من المنكرات التي يغلب صفرها كتخلف الشخص عدة مرات عن صلاة الفجر بسبب غلبة النوم، وكسل المراهقين عن اداء الصلاة، وما يحصل بين الناس من مشاجرات ومشادات كلامية عند امر من الامور، وتقاعس المستأجرين عن اداء اجور عمالهم^(٢).

وعليه فإن خصائص الحسبة في تلك المرحلة تنحصر في أمرين:

الأمر الأول: انها حسبة فردية تطوعية.

الأمر الثاني: ضيق اختصاصها: فهي لا تعمل غالبا الا في اطار المنكرات الظاهرة المتعلقة بالعبادات وقليل من المعاملات، ولذلك اسبابه لأن مجتمع الجزيرة في ذلك الوقت لا يعرف الحرف المتعدد، ولا المهن الكثيرة، فهو مجتمع يقوم على الاعتماد على الذات، وتبادل السلع تبادلا عينيا في الغالب^(٣).

(١) متفق عليه من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه، والمفظ لمسلم.

انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: «إنما قولنا لشيء إذا أردناه:» ٤٥١/١٣ ح ٥٧٤٦٠٥، وصحيح مسلم / كتاب الامارة/ باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»: ١٥٢٤/٣ ح ١٠٣٧٥.

(٢) انظر: نظام احسبة في الاسلام. مذكرات لطلبة المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض ص ٣٧ (١٣٩٧/١٣٩٦هـ).

(٣) انظر: اصول احسبة في الاسلام: ص ١٢٥.

ثانياً:

الحسبة في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في ظل تلك الظروف السابقة هيا الله بلطفه وكرمه وجوده هذه البلاد أحد عباده المؤمنين الذين عرفوه حق المعرفة، فعبدوه وجاهدوا في سبيله وعلى نور منه، فقام يدعو إلى الله وصراطه المستقيم، فكانت دعوته بمثابة المطر الغزير على الأرض الظمأ، وأحيا الله به نفوساً قد أماتها الجهل، وقلوباً قد ران عليها الكفر والشرك، وفتح به آذاناً قد صمت، وعيوناً قد عميت، انه الشيخ محمد بن عبد الوهاب التيمي النجدي^(١).

فيا ترى كيف نشأ الشيخ؟ وإلى أي شيء دعا؟ وما مدى قيامه بالحسبة؟

ولد رحمه الله في بلدة «العينة» سنة ١١١٥ هـ حيث كان والده قاضياً عليها. وتعلم في صغره على يد والده، فحفظ القرآن قبل بلوغ العاشرة من عمره، وكان حاد الفهم، وقاد الذهن، سريع الحفظ فصيحاً فطناً.

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره قصد البيت الحرام لاداء فريضة الحج، وبعد أداءها رحل إلى المدينة وتعلم على يد الشيخ «عبد الله بن ابراهيم النجدي» والشيخ محمد حياة السندي المدني.

ومن المدينة خرج إلى نجد فوصل إلى بلدته «العينة» فاستقر بها نحواً من سنة يطلب العلم ويقرأ كتب العلماء وبالأخص كتب شيخ الاسلام «ابن تيمية»، وبعد ذلك غادرها إلى البصرة وفيها:

سمع الحديث والفقهاء من جماعة كثيرين، وقرأ بها النحو واتقنه، وكتب الكثير من اللغة والحديث.

وكان في اثناء مقامه بالبصرة ينكر ما يرى ويسمع من الشرك والبدع، ويحث على طريق الهدى والاستقامة، وينشر اعلام التوحيد، ويعلن للناس أن الدعوة كلها لله، ويكفر من يصرف شيئاً منها إلى سواه، وبين لأهلها أن محبة الاولياء والصالحين

(١) انظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ١٨٩.

إنما هي باتباع هديهم واثارهم، وليست باتخاذهم آلهة من دون الله، وكان كثير من أهلها يأتون إليه بشبهات يلقونها عليه، فجيهم بما يزيل اللبس، ويوضح الحق ويكرر عليهم دائما أن العبادة كلها لا تصطلح الا لله.

فلما تكرر منه ذلك أذاه بعض أهلها أشد الأذى، وأخرجوه منها، فاتجه إلى الشام ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت في الطريق، فأنتشى عائدا إلى نجد ومر في طريقه إليها «بالاحساء»، ونزل عند الشيخ العالم «عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي».

ثم اتجه منها إلى بلدة «حريملاء» التي انتقل إليها والده سنة ١١٣٩هـ بعد عزله عن قضاء «العيينة» فأقام مع والده فيها سنين يقرأ عليه إلى ان توفى والده سنة ١١٥٣هـ وبعد وفاة والده أعلن دعوته، واشتد في إنكاره لمظاهر الشرك والبدع، وجدد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصح للمعام والخاص، ونشر شرائع الاسلام، وجدد سنة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يخش في الحق لومة لائم، وحذر الناس والعلماء منهم خاصة تحقق وعبد الله في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾^(١).

فداع ذكره في جميع بلدان العارض في حريملاء، والعيينة، والدرعية، والرياض، ومنفوحة، وأتى إليه ناس كثيرون، وانتظم حوله جماعة اقتدوا به، واتبعوا طريقه ولازموه وقرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير وصنف في تلك السنين «كتاب التوحيد».

وانقسم الناس فيه فريقين: فريق تابعه وبايعه وعاهده على ما دعا إليه، وفريق عاداه وحاربه، وانكر عليه وهم الاكثر.

وكان لأهل «حريملاء» عييد، كثر تعديهم وفسقهم، فأراد الشيخ ان يمنعوا عن الفساد وينقذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهموا بقتله، وتسوروا عليه

(١) البقرة/١٥٩.

الجدار فعلم بهم الناس فصاحوا بهم فهربوا.

وبعد ذلك انتقل الشيخ من «حرملاء» إلى «العينية»، ورئيسها يومئذ «عثمان بن حمد بن معمر»، فآكرمه وتزوج فيها «الجوهرة بنت عبد الله بن معمر» وعندما عرض الشيخ دعوته على «عثمان بن معمر» أتبعه وناصره، والنزم الخاصة والعامة ان يمتثلوا امره فعاونوه على اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واقامة الحدود، وتغيير المنكرات، التي كانت شائعة في ذلك الوقت.

وبقي الشيخ في «العينية» يساعده «ابن معمر» على إقامة شرع الله إلى ان شكاه اعدائه على «سليمان آل محمد» رئيس بني خالد والأحساء فكتب إلى «عثمان بن معمر» يأمره بقتله او اجلائه عن بلده، وشدد عليه، وهدده بأنه ان لم يفعل ذلك قطع عنه خراجه الذي عنده في الاحساء، وهدده، باستباحة جميع أمواله لديه.

فلما ورد على «عثمان» كتاب «سليمان» استعظم الامر فآثر الدنيا على الدين، وامر الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» بالخروج من العينية.

فخرج سنة سبع او ثمان وخمسين ومائة وألف من «العينية» إلى بلدة «الدرعية» فنزل في الليلة الاولى على «عبد الله بن سويلم»، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ «احمد بن سويلم».

فلما سمع به الامير «محمد بن سعود» سار اليه فدخل عليه في بيت «أحمد بن سويلم»، ورحب به وقال له ابشر ببلاد خير من بلادك وابشر بالعز والمنعة، بعد ان عرف التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدينية فقال له الشيخ:

وأنا أبشرك بالعز والتمكين وهذه كلمة «لا إله إلا الله» من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت اليه الرسل من أولهم إلى اخرهم فقال الامير للشيخ بعد ذلك:

ياشيخ ان هذا دين الله ورسوله الذي لاشك فيه، فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد، ولكن أريد ان اشترط عليك اثنتين:

الأولى: إذا قمنا بنصرتك، والجهاد في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلدان فلا ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا.

والثانية: ان لي على الدرعية قانونا^(١) آخذه منهم في وقت الثار، وأخاف ان تقول لا تأخذ منهم شيئاً.

فقال الشيخ:

أما الأولى: فابسط يدك: الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية: فلعل، الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها.

فبسط الامير «محمد بن سعود» يده وبايع الشيخ على:

دين الله ورسوله، والجهاد في سبيله، وإقامة شرائع الاسلام، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقام الشيخ ودخل معه البلد واستقر عنده^(٢).

لقد كان هذا اللقاء التاريخي بين الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» والامير «محمد ابن سعود» اول ائنة توضع في صرح الدولة السعودية في طورها الاول وكان فتحاً جديداً لدعوة الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» الذي بدأ منذ تلك اللحظة ينشر دعوته في الدرعية، ويكاتب بها أهل البلدان المجاورة ورؤساءهم ومدعي العلم فيهم، فمنهم من قبل الحق واتبعه ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزأ به، ونسبوه إلى الجهل تارة وإلى السحر تارة أخرى ورموه بأشياء هو بزىء منها جميعها فدعا إلى سبيل ربه بالحجة الواضحة والموعظة الحسنة، وعندما رأى الشيخ ان هذا الاسلوب لم يجد مع القوم اعلان رأيه الجهاد في سبيل الله بمساعدة الامير «محمد بن سعود»^(٣).

• وبعد ان اتضح بايجاز نشأت الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإن دعوته كانت دعوة إلى التوحيد الخالص، لأنه جوهر الدين وأصل النبوة كما ورد في التنزيل:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٤).

(١) القانون: هو ما يدفعه الضعيف للقوي ليحميه ويدافع عنه، ويسمى: الخفارة والقانون في كلام أهل نجد انظر: تاريخ نجد: ١/٨١ هامش رقم (١).

(٢) انظر: فيما مضى المصدر السابق: ١/٧٥ - ٨٢، وعنوان نجد في تاريخ نجد: ١/٧ - ١٢ بتصرف.

(٣) انظر: تاريخ نجد: ١/٨٢ - ٨٣.

(٤) الانبياء / ٢٥.

وتملخص تلك الدعوة في النقاط التالية:

- ١ - الدعوة إلى العمل بالقرآن الكريم.
 - ٢ - الدعوة إلى التزام السنة النبوية الشريفة في كل ما نأتي وما ندع.
 - ٣ - الدعوة إلى اتباع مذهب أهل السنة والجماعة.
 - ٤ - الدعوة إلى محاربة البدع وأنواع الشرك الذي يتمثل في عبادة القبور والاستغاثة بغير الله، وانقاذ الناس من أساليب الجاهلية الأولى التي أخذت تنفث في المجتمع الإسلامي من بداية القرن الثامن الهجري، وشجب أنواع التصوف الفلسفي وترهات الدراويش والمشعوذين، وسدنة القبور.
 - ٥ - فتح باب الاجتهاد - عند توافر وسائله - وعدم التعصب لمذهب معين.
 - ٦ - ضرورة إحياء فريضة الحسبة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 - ٧ - إحياء فريضة الجهاد التي خمدت في نفوس المسلمين^(١).
- تلك هي أهم الركائز التي ركز عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته الإصلاحية.

وأما دوره في الاحساب فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

- القسم الأول: دوره في الاحساب من وقت إعلانه لدعوته بعد وفاة والده سنة ١١٥٣هـ إلى خروجه إلى الدرعية.
- القسم الثاني: دوره في الاحساب في الدولة السعودية في طورها الأول بعد اللقاء التاريخي الذي حصل بينه وبين الأمير محمد بن سعود سنة ١١٥٧هـ أو ١١٥٨هـ.

القسم الأول:

- من صور الاحساب التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه المرحلة:
- أ - ارسال الرسائل إلى العلماء وامراء القبائل المجاورة يدعوهم إلى التوحيد، ويرد على الرسائل التي ترد عليه.

(١) انظر: بحوث اسوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٤٨/٢، ٤٧٢ - ٤٧٣.

ومن ذلك رسالته إلى العالم: «عبد الله بن عبد اللطيف الاحساني»^(١).

ورسالته إلى قاضي الدرعية: «عبد الله بن عيسى»^(٢).

ورسالته إلى أهل «الرياض ومنفوحة» التي بعث بها اليهم عن طريق قاضي الدرعية «عبد الله بن عيسى» وطلب منه التعليق عليها بما يراه من الكلام ليكون ذلك سببا لقبولها ومما جاء في تعليقه عليها قوله:

«ولولا ضيق هذه الكرامة، وان الشيخ محمد أجاد وأفاد بما أسلفه من الكلام فيها لأطلقنا الكلام»^(٣).

ب - كان في «العينة» وما حولها كثير من القباب والمساجد والمشاهد المبنية على قبور الصحابة والاولياء، والاشجار التي يعظمونها ويتبركون بها: كقبة قبر «زيد بن الخطاب» في الجبيلة، وكشجرة قريوة، وأبي دجانة، والذيب.

فخرج الشيخ ومعه «عثمان بن معمر» وكثير من أتباعهم إلى تلك الاماكن بالمعاول فقطعوا الاشجار، وهدموا المشاهد والقبور، وعدلوها على السنة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة قبر «زيد بن الخطاب» بيده، وكذلك قطع شجرة «الذيب» مع بعض اصحابه^(٤).

ج - إقامته لحد الزنا على امرأة زنت بعد ان تحقق من صحة عقلها، وإصرارها على الاعتراف عدة مرات^(٥).

د - تعيين بعض اتباعه للقيام بالاحتساب ومن أهم الواجبات المناطة بهم الحث على اداء الصلوات الخمس جماعة في المساجد، ومعاينة من يتخلف عنها ومنع الاعمال المنكرة كشرب الخمر وغيره^(٦).

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره: ص ٤٤.

(٢) المرجع السابق: ص ٤٩.

(٣) انظر: كامل رسالة الشيخ وتعليق عبد الله بن عيسى عليها في القسم الخامس من مؤلفات الشيخ

محمد بن عبد الوهاب: ص ١٨٦ - ١٩٣.

(٤) تاريخ نجد: ١/ ص ٧٨.

(٥) انظر: المصدر السابق: ١/ ٧٩، وعنوان المجد في تاريخ نجد: ١٠/ ١.

(٦) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره: ص ٤٩، ١٥٦.

القسم الثاني:

كان اللقاء التاريخي الذي تم بين حاكم الدرعية الامير محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، صاحب الدعوة الاصلاحية هو اللبنة الاولى والاساسية لتأسيس الدولة السعودية ولهذا فمن الطبيعي ان يلعب الشيخ دورا بارزا في توجيهها وإدارتها إضافة إلى دوره في الاحتساب.

ويمكن ان نوجز دوره في توجيه الدولة الجديدة وإدارتها في النقاط التالية:

أ — إعداد الجيوش.

ب — توزيع الخراج والزكاة.

ج — المشاورة في تعيين الأمراء وعزلهم.

يصف لنا المؤرخ النجدي «حسين بن غنام» هذا الدور الذي كان يقوم به الشيخ

في توجيه الدولة الجديدة فيقول:

«وقد بقي الشيخ بيده الحل والعقدة، والاختذ والاعطاء، والتقديم والتأخير، ولا

يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد بن سعود، ولا من ابنه «عبد العزيز» الا عن

قوله وفعله»^(١).

ويزيد ابن بشر الامر ابضا كما فيقول:

«فكانت الاخماس والزكاة وما يجبيء إلى الدرعية من دقيق الاشياء وجليلها

كلها تدفع إليه يضعها حيث يشاء ولا يأخذ «عبد العزيز» ولا غيره من ذلك شيئا

الا عن امره»^(٢).

وأما دور الشيخ في الاحتساب فيمكن حصره في النقاط التالية:

أ — إزالة انواع الشرك الاكبر والاصغر من الدرعية، وتعليم أهلها معنى لا إله إلا

الله، والاصول الثلاثة، ومعنى الاسلام وأركانها، والاقرار بالبعث وحكم من

ينكروه.

(١) انظر: تاريخ نجد: ٨٣/١ - ٨٤.

(٢) انظر: عنوان نجد في تاريخ نجد: ١٥/١.

ب - بعد ان استقر التوحيد في قلوب اهل الدرعية بعد الجهالة، كاتب الشيخ اهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاةهم ومدعي العلم منهم، فمنهم من قبل واتبع، ومنهم من عاند وجحد^(١) وهذه طبيعة كل دعوة لا بد ان يكون لها انصار، ومعارضون.

ج - إرسال الرسائل إلى اتباعه وانصاره في البلدان المجاورة بحثهم فيها على الرفق في الانكار، والصبر على الاذى فيه، وقيل هذا وذاك لا بد من معرفة المعروف والمنكر، حتى يكون الشخص على هدى وبصيرة في امره ونهيه، وان يتعرف على حالة الأمور او النبي، ويختار الجوالمغاصب لذلك^(٢) ومن رسائل الشيخ التي توضح هذه الغاية وذلك الهدف رسالته إلى محمد بن سويلم وثيان بن سعود، ومما جاء فيها قوله:

«الانسان لا يجوز له الانكار الا بعد المعرفة، فأول درجات الانكار معرفتك ان هذا مخالف لامر الله»^(٣).

كما جاء في رسالته لانصاره من أهل سدير ما يأتي:

«أهل العلم يقولون الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه، صابرا على ما جاءه من الأذى»^(٤).

د - بقي الشيخ في «الدرعية» على الامور السابقة سنتين من سنة ١١٥٧ - ١١٥٩ هـ وبعدها ادرك الشيخ ان الوقت كان مناسبا لتتقل دعوته إلى مرحلة جديدة ينال فيها بالقوة ما عجز عنه بطريقة الاقناع والاغراء فاعلن راية الجهاد في سبيل الله لنشر كلمة التوحيد^(٥).

(١) المصدر السابق: ١٤/١.

(٢) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١٥٤.

(٣) انظر: مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس/ ص ٢٨٤.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٩٦.

(٥) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ٦٥.

والنتيجة التي نصل إليها في نهاية هذا الفرع هي:
ان الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» قد تولى الحسبة التي هي الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر في الدولة السعودية في طورها الاول إلى جانب
أعماله الأخرى من الافتاء والقضاء والتعليم، والدور العظيم في تجهيز الجيوش
المدافعة والغازية تمويها وتنظيماً^(١) وبذلك رسم الطريق الواضح لهذه الولاية في
عهد الدولة السعودية في طورها الاول.

ثالثاً:

الحسبة بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

توفي الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» في يوم الاثنين آخر شهر شوال سنة
١٢٠٦هـ^(٢).

ولم نعث في المصادر التي إطلعنا عليها ما يبين هذا الامر اللهم الا ما
استنتجه الدكتور «العثيمين» حيث يقول:
وكان طبيعياً ان تكون الشؤون الدينية في أيدي أبناء الشيخ «محمد»
لكفائتهم العلمية خاصة «عبد الله بن محمد»، ولكانة أبيهم في قيادة الدعوة
وتصريف أمور دولتها^(٣).

كما يقول الشيخ المرشد عن الحسبة بعد وفاة الشيخ ما يأتي:

وبعد وفاته في اوائل القرن الثالث عشر الهجري، نهض بهذه المهمة الشريفة
ابناؤه وتلاميذه، كما ورث الخلف من الامراء السعوديين أمانة سلفهم في إقامة
شرع الله وتحكيم كتابه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلقد تضامن
العلماء والامراء في الاحتساب، الاولون لتبين الاحكام، والآخرين للتنفيذ
والردع إذا لزم، إلا انه لم يتفرد بالحسبة شخص معين في ولاية مستقلة^(٤).

(١) انظر: نظام الحسبة في الاسلام ص ١٩١.

(٢) انظر: تاريخ نجد ص ٨٤.

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره: ص ٦٢.

(٤) انظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ١٩١ - ١٩٢.

رابعاً:

الحسبة في طور الدولة السعودية الثاني:

قامت الدولة السعودية في طورها الثاني على يد الامام «تركي بن عبد الله» في عام ١٢٣٥هـ/١٨١٩م، وتبعه ابنه: «فيصل بن تركي» في تولي شؤون الدولة.

والمصادر العلمية المتوفرة لا تشير إلى وضع الحسبة في ذلك الوقت، ولعل مرد ذلك يرجع إلى سببين:

السبب الأول: اهتمام هذه المصادر التي تؤرخ لتلك الفترة بالأحداث السياسية حيث ساد هذه الفترة عدم استقرار سياسي بشبه الجزيرة العربية.
السبب الثاني: شق عصا الطاعة من بعض الامراء عليها.

وإن كان بعض الباحثين يرى ان الامام «فيصل بن تركي» في فترة حكمه الأولى قد أصدر أوامره بإنشاء هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في أول خطاب ألقاه على الشعب وذلك في سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٤م، وانقطعت هذه الهيئة بانقطاعه عن الحكم، وعادت مع عودته ثانية اليه^(١).

إلا ان من أورد ذلك لم يشر إلى المصادر التي أستقى منها معلوماته.
وخلاصة ما يمكن قوله عن الحسبة في الدولة السعودية في طورها الثاني:
ان العلماء استمروا بالقيام بالقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تطوعاً إلى جانب قيامهم بالقضاء، والافتاء، والتدريس لطلاب العلم.

(١) انظر: اصول الحسبة في الاسلام: ص ١٣١.

الفرع الثاني:

الحسبة في طور الدولة السعودية الثالث

كانت البلاد في بداية القرن الرابع عشر الهجري تمر بفترة عدم استقرار، فلم يكن هناك حاكم سعودي يمارس مسؤولياته باستقلال ونفوذ، بل كان في كل قرية ومدينة أمير للمؤمنين ومنبر، وتبعاً لذلك لم يكن هناك ولايات شرعية لا مجموعة في شخص معين، ولا مفرقة في أشخاص.

وفي ظل تلك الظروف انعدمت الحسبة كولاية شرعية، أما الحسبة التطوعية فالعلماء لم يتخلوا عن واجبهم، ولم يضيعوا أمانة الاحتساب، بل كانوا يقومون به تطوعاً لله، فينكر كل منهم ما يراه في بلده من منكر قائم، ويأمر بفعل المعروف إذا تركه الناس على أن ذلك لا يعدو أموراً صغيرة في الغالب بسبب قوة الوازع الديني عند الناس، إذ كانوا مفتورين على التدين، يكبر عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يوجد فيهم المسيء إلا قليلاً، وذلك امتداد لآثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١).

ومن بين العلماء الذين كانوا يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تطوعاً الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ، الذي كان يقوم بهذا الواجب في مدينة الرياض.

وكما هو معروف لدى الجميع ان الدولة السعودية في طورها الثالث قد قامت على مبادئ أساسين هما العمل بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتطبيقهما في شتى مجالات الحياة.

ومن أقوال مؤسسها الملك عبد العزيز طيب الله ثراه في هذا الشأن ما يأتي:

«إن شر الخلق على الرعية الملوك والامراء والعلماء إذا تجنبوا الدين، وإني أرى نفسي

(١) أنظر: نظام الحسبة في الإسلام ص ١٩٢.

شرا على ريعتي إذا تجنبت ما جاء في كتاب الله، ولذلك لا أتأخر عن دعوتهم إلى التمسك بالكتاب والسنة^(١) وقوله:

«قد فاتكم ان الراعي مسؤول عن رعيته، وقد فاتكم ان صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والاحسان» وقال عندما عزم على فتح الحجاز وضمه إلى دولته في الرياض.

«إني مسافر إلى مكة لا للتسلط بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى حرم الله لبيسط أحكام الشريعة وتأبيدها فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع، والذي أبقيه من أهل هذه الديار هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم»^(٢).

وبما أن الجهة الاصلية للحسبة في المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر هي هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فحديثنا عنها سيكون على النحو التالي:

- ١ — انشاء هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض وما حولها.
- ٢ — انشاء هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز «مكة وما حولها».
- ٣ — ضم الرئاستين تحت رئاسة واحدة، وصدور نظامها الحالي.
- ٤ — اختصاصات الهيئة في الماضي والحاضر.

أولاً:

إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض وما حولها

بعد أن تم فتح الرياض سنة ١٣١٩هـ على يد الملك عبد العزيز، استمر الشيخ عبد العزيز بالحسبة التطوعية فيها، وبعد أن استقرت البلاد واتسع الحكم نسياً كلفه الملك عبد العزيز بمهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض وما حولها وزوده بالاعضاء المساعدين وهم:

فضيلة الشيخ: عمر بن حسن آل الشيخ، وفضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن

(١) أنظر: جريدة أم القرى العدد: ٦٤٨ ص ١٣٥٦/٣هـ.

(٢) أنظر تاريخ المملكة العربية السعودية: ص ٢٠٥، ٢٠٦، والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز:

اسحاق، ومن ثم فضيلة الشيخ: عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ^(١).

ومن الحسبة العملية التي كان يقوم بها الشيخ في ذلك الوقت ما يأتي:

أ - إذا علم أن فلانا من الناس قد ارتكب هنة من الهنات، بعث إليه أحد الحاضرين عنده، وأمره بالهجيء إليه، فإذا أتى إليه زجره وهدده بالعقاب فيما بينهما، وكان صاحب الهنة لا يعود إلى هنته غالباً بعد هذه المقابلة.

ب - لو عاد صاحب الهنة إلى هنته، أو فعل أحد الناس فعلاً يستحق التأديب جمع الشيخ من عنده من الحاضرين وجلد المذنب حسب ذنبه ثم أرسله.

ج - وإن اشتهر احد بترك صلاة الفجر وثقل قيامه لها، أخذه الشيخ إلى بئر من الآبار، ثم أخذ دلو مملؤاً من الماء فسكبه عليه، فيذهب ذلك الشخص والماء يجر من فوقه، فلا يراه احد إلا عرف انه معاقب.

د - كما كانت هناك عقوبة أخرى يعاقب بها الشيخ من يتكاسل عن الصلاة، ويقضي بعض ركعاتها وهي: المناداة باسمه في المسجد وأخذ غطاء رأسه وأحراقه عند باب المسجد، فيذهب حاسر الرأس، ويعتبر ذلك أهانة له وعيب وغرامة مالية لها وقعها آنذاك^(٢).

وهكذا كان الشيخ ومساعدوه من العلماء يقومون بالحسبة العملية، وهو نوع من التأديب الجيد حبذا لو اتخذ ولاية الامور الطرق المناسبة لتطبيقه في الوقت الحاضر على من يتهاون بأداء الصلاة عن طريق أئمة المساجد ورجال الهيئة.

لقد كان الشيخ ومساعدوه النواة الأولى لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الملك عبد العزيز بمدينة الرياض وما حولها، فقاموا بهذا الواجب خير قيام، وعندما رأى الملك عبد العزيز الحاجة ماسة إلى المزيد من الاعضاء دعمهم ببعض الرجال من أعوانه وممالكيه.

(١) نظام الحسبة في الإسلام: ص ١٩٤.

(٢) أنظر المرجع السابق ص ١٩٤.

وعندما توفي الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ عين الملك عبد العزيز الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رئيساً لزملائه وأعاونهم ليكون المسؤول عن أعمالهم وتصرفاتهم، ثم ضم إليه النظر في الحسبة بالمنطقة الوسطى والشرقية والحدود الشمالية.

فاقتضت المصلحة إيجاد مقر دائم يجلس فيه الرئيس العام، ويوجد فيه الموظفون، وقيادة الجنود وتختص الرئاسة بتسيير الأعمال الادارية، وانجاز المعاملات، والتحقيق مع المتهمين، واجراء ما يلزم من التأديب.

وعندما دعت الحاجة إلى مزيد من الأعضاء تبعاً لاتساع البلاد والتطور العمراني قامت الهيئة بفتح مراكز عدة في الرياض وغيرها من المدن التي تتبع لرئاسة الهيئة وعين لكل مركز رئيس وأعضاء وجنود، وحدد لكل مركز اختصاصه المكاني وارتباطه الرسمي، ومن ثم عين المراقبون للتعرف على مقدار نشاط الأعضاء وتطبيقهم لما أسند إليهم من مهام^(١).

ولم نعثر على نظام مكتوب يوضح أهداف واختصاصات، وشروط تعيين الأعضاء ورؤساء المراكز، وإنما يرجع في ذلك كله إلى رأي فضيلة الرئيس العام للهيئة حتى في الأمور الادارية البحتة، وفي أوائل الثمانينات للهجرة النبوية بدأ يسري على أعضاء الهيئة نظام الموظفين والمستخدمين بشكل ملموس^(٢).

ما سبق ايضاحه مختص برئاسة الهيئة التي أنشئت في الرياض وما تبعها من المناطق الأخرى، فماذا عن رئاسة الهيئة بالحجاز وما تبعها من المناطق
هذا ما سيتضح لك في الفقرة التالية إن شاء الله.

(١) أنظر المرجع السابق: ص ١٩٥، ١٩٦.

(٢) أنظر: المرجع السابق: ص ١٩٦.

ثانياً:

إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز مكة وما حولها:
عندما عزم الملك عبد العزيز على فتح الحجاز وضمه إلى دولته في الرياض أعلن
مبدأه الاساسي الذي ذكرناه قبل قليل ولا مانع من اعادته هنا للمناسبة فقال:

«إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل
عباد الله، اني مسافر إلى حرم الله لبط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون بعد
اليوم سلطان إلا للشرع، والذي أبغيه من أهل هذه الديار هو العمل بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم»^(١).

وبفتح الحجاز وضمه إلى بقية أجزاء الدولة عام ١٣٤٣هـ - ١٣٤٤هـ بدأ
العمل في تعيين رجال يقومون بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد جرت
بينه وبين العلماء فيها مكاتبات، ومن بين هذه المكاتبات ما كتبه رئيس القضاة
بالحجاز الشيخ عبد الله بن بليهد إلى جلالتة ونصه كالتالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، أدام الله جلالتة، انهي إلى
جلالتكم انه قد وقع الاختيار على حضرات الذوات المذكورة أسماؤهم برفقه،
ليقوموا بمهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأينا أن يكون رئيس تلك الهيئة
الشيخ عبد الله الشيبني، ونائبه السيد حسين نائب الحرم، وكتب الهيئة الشيخ عباس
عبد الجبار، وأن يكون مركزها بمدرسة السيد أحمد عيد بياب الصفا.

وأن تكون أعمالها تتبع أحوال الناس من جهة المعاملات والعبادات، فما وافق
الشرع تقره، وما خالفه تزيله، وأن تمنع البذاءة اللسانية التي تعودتها السوق. وأن
تحث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعات، وأن تراقب المساجد من جهة أئمتها
ومؤذنيها ومواظبتهم وحضور الناس بها، وغير ذلك من دواعي الاصلاح، وأن تتخذ
في سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة. وإذا

(١) أنظر: تاريخ الملكة العربية السعودية ص ٢٠٥، ٢٠٦ والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز: ص

أعيانها أمر من الأمور رفعت فيه إلى أولى الأمر لاجرائه، ولعرضه على جلالته ليحوز التصديق إذا استتب الرأي العالي نتشرف بتقديمه.

٢٠/صفر/١٣٤٥هـ

رئيس القضاة

ويرفق الخطاب الموجه لجلالة الملك بيان يوضح أسماء المرشحين للقياس بهذه المهمة، أعني مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز على النحو التالي:

- | | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| من أهل مكة | من أهل نجد |
| ١ — محمد عقيل | ١ — محمد بن مضيان |
| ٢ — محمد سرواني | ٢ — علي المنصور آل هريان |
| ٣ — عبد الله شبيبي | ٣ — احمد بن ركيان |
| ٤ — عبد الرحمن بشناق | ٤ — عبد الله السليمان آل مهنا. |
| ٥ — عمر جان | |
| ٦ — عباس عبد الجبار | |
| ٧ — عمر فقيه | |
| ٨ — عبد الرحمن <u>زواوي</u> | |
| ٩ — حسين با سلامة | |
| ١٠ — حسين نائب الحرم | |

وعند وصول هذا الخطاب إلى جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله شرح عليه العبارات التالية:

ولدنا فيصل، هذا كتاب من الشيخ عبد الله بن بليهد، تنظرون هذا التقرير وتقرونه عليه.

الحتم في ٢٠/صفر/١٣٤٥هـ

(١) أنظر: نظام الحجة في الإسلام: ص ١٩٧ — ١٩٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قد قررنا ما يأتي في تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
أن يكون الشيخ: أبو السمح عبد الظاهر رئيساً، وعبد الله بن عمار، ومحمد نور الهندي، وسليمان الصنيع، وعبد الله المطلق، ومحمد الخضيري، وعبد الرحمن العقل، وعبد الله الحياط أعضاء.
فعلى نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا^(١).

وفي ٢٠/٣/١٣٤٧هـ صدر الملحق رقم ١٣٠٢٥ لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمكون من (١٣) فقرة.
ومن أهم الأمور التي جاءت فيه:

١ - تقسيم البلد إلى مناطق بعدد الأعضاء المعيّنين، ويكلف كل واحد منهم بمنطقته حفظاً ومراقبة.

٢ - اختيار أعضاء شرفيين للهيئة يجتمعون مع الرئيس كل يوم خميس للتباحث في الأمور الهامة، إلا إذا اقتضى الأمر حضورهم أكثر من مرة في الأسبوع فيجتمعون ومن مهام الأعضاء الشرفيين:

أ - رسم الخطط السليمة ليسير عليها رجال الهيئة المعينون لتأدية أعمالهم المناطة بهم على الوجه المطلوب.

ب - التوعية العامة وذلك بالقاء المواعظ والدروس في المساجد لتعليم الناس أمور دينهم^(٢).

(١) أنظر: المرجع السابق ص ٢٠١، ووثائق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعهد الإدارة بالرياض وهذا الأمر ضمن الأوامر الملكية المطلقة في لوحة العرض بمعهد الإدارة.
(٢) أنظر: وثائق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقسم الوثائق بمعهد الإدارة بالرياض.

وفي ٢٦/٧/١٣٤٩ هـ صدر نظام جديد للهيئة بعد موافقة مجلس الشورى عليه، يتكون من «٣١» مادة ويقضي بربط الهيئات بمدير الشرطة العامة^(١) إلا أن هذا النظام الغني فيما بعد وصدور نظام آخر للهيئة بموجب الأمر الملكي رقم ٢٥/١/٨٤ الصادر في ١٥/١/١٣٥٦ هـ يقضي بربطها برئاسة القضاة، حيث نصت المادة «٢٨» منه على ذلك.

وقد صدق هذا النظام من قبل رئيس القضاة بتاريخ ٢٤/٦/١٣٥٦ هـ وذيله بهذه العبارة:

«جرى تعديل هذا النظام من قبلي فبلغ بعد اجراء التعديل ثلاثين مادة ولذا تحرر في ٢٤/٦/١٣٥٦ هـ رئيس القضاة^(٢).

ومن أهم الأمور التي جاءت في هذا النظام ما يأتي:

(١) تحديد عدد العاملين في الهيئة كما جاء في المادة الأولى منه ونصها كالتالي:
«تتكون دائرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من رئيس، وأربعة أعضاء، ومندوب الشرطة، وكاتب، وفراش».

(٢) توضيح الأمور التي تنظر فيها الهيئة إجمالاً وتفصيلاً، فالاجمال جاء في المادة الرابعة ونصها كالتالي:

«تنظر الهيئة فيما يعرض عليها من الحوادث التي تستوجب النظر، فما كان من الحوادث البسيطة التي لا تستوجب صدور حكم بحد ولا تعزير فهي تقرر ما تراه من الجزاء الداخلي في اختصاصها الموضح بالمادة «١١» وتبعث قرارها للشرطة

(٣) لمعرفة نصوص بعض مواد هذا النظام أنظر: نظام الحسبة في الاسلام للمرشد ص ٢٠٢ - ٢٠٥.

(١) أنظر: كامل هذا النظام بمعهد الادارة بالرياض قسم الوثائق «وثائق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، كما نص نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، المتوج بالتصديق العالي رقم «١٠٩» في ٢٤/١/١٣٧٢ هـ في مادته «الثالثة» على ارتباط هيئات الأمر بالمعروف برئاسة القضاة. أنظر: النظام نفسه ص ٤.

ليجرب تنفيذ الجلد على ملأ من الناس بحضور مندوب من الهيئة أسوة بقرارات
المحاكم الشرعية في التعزير

وما كان مستوجبا لصدور حكم بحد أو تعزير فيرجع فيه إلى رئيس القضاة،
فيحيل ما يقضي الأمر بإحالة إلى المحاكم إليها، وما يستلزم عرضه على مقام النيابة
يعرضه، ويكون ما تقرره الهيئة فيما ذكر باشتراك مندوب الشرطة وعلى الهيئة طلبه
لحضور الجلسة وعليه الاجابة.

وأما ما تنظر فيه الهيئة تفصيلا فقد وضحت المادة ١٢٠ على النحو التالي:

أ - تبييه الناس إلى أوقات الصلاة وسوق المتخلفين منهم بالحسنى إلى أقرب
مسجد.

ب - مراقبة المحلات التي تجرى فيها أمور مخلة بالشرع والأدب وضبطها.

ج - دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي والخرافات والشرك.

د - منع الناس من السباب والشتائم بالأفك وفحش القول.

هـ - انكار ما هو مجمع عليه من المنكرات والامر بما هو مجمع عليه من المعروف،
ويرجع فيما هو مختلف فيه إلى رئيس القضاة.

(٣) تحديد العقوبات المخولة للهيئة كما جاءت في المادة ١١٠ على النحو التالي:

أ - العفو، أو التوبيخ.

ب - تقرير التوقيف لمدة ثلاثة أيام.

ج - تقرير الضرب لمدة عشرة أسواط.

وفي حالة اتخاذ أي عقوبة لا بد من الكتابة للشرطة حسب ما هو موضح في المادة

رقم ٤٤.

وفي العاشر من شهر صفر سنة ١٣٧٢هـ (١٠/٢/١٣٧٢هـ) عين الشيخ

عبدالمملك بن إبراهيم آل الشيخ رئيساً لهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في

الحجاز، واصبح مرجعه المباشر نائب جلالة الملك بدلا من الارتباط برئاسة القضاة،

ومن ثم ضم اليه النظر في هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جنوب

المملكة، وبعد إلغاء النيابة العامة في الحجاز صار رئيس الهيئات فيها يرجع إلى رئاسة مجلس الوزراء مباشرة^(١).

وبهذا العرض الموجز يتضح لنا تشكيل هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ إنشائها في الحجاز وجنوب المملكة وارتباطها بنائب جلالة الملك في الحجاز حيناً، وبمدير الشرطة العامة حيناً، وبإدارة القضاة حيناً آخر، ومن ثم بنائب جلالة الملك ثانية، فبرئاسة مجلس الوزراء بعد إلغاء النيابة.

فهل استقرت على تلك الحال أم ماذا؟

هذا ما سيوضح في الفقرة التالية ان شاء الله

ثالثاً: ضم الرئاستين تحت رئاسة واحدة وصدور نظامها الحالي.

بعد أن أتم الله فتح الحجاز للملك عبد العزيز يرحمه الله، وضمها إلى البلاد النجدية، نودي بجلالته ملكاً عليها في ٢٢/ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ فأصبح لقبه الجديد «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها».

فبدأ بأصلاح حال البلاد المفتوحة وتطبيق شرع الله فيها ومن أبرز أعماله وأهمها في هذا الشأن إنشاء هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحجاز، كملك التي في الرياض وما تبعها من المناطق، كما اتضح ذلك قبل قليل.

ثم نودي بجلالته ملكاً على نجد في ٢٥/٧/١٣٤٥هـ بعد أن كان سليطناً عليها.

وفي ٢١/ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ صدر مرسوم ملكي بتوحيد هذه البلاد المتراصة الاطراف تحت مسمى واحد هو «المملكة العربية السعودية»^(٢).

وتبعاً لذلك عندما رأى ولاة الامر في هذه البلاد فيما بعد بشاقب بصيرتهم ان الحاجة ماسة إلى توحيد جهود رئاستي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل من الرياض والحجاز لتقوم بالمهام المناطة بها على الوجه الأكمل، عملوا على ضمها

(١) أنظر: نظام الحسبة في الإسلام: ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) أنظر: جريدة أم القرى العدد ٦٦٣١٥ الصادر في ٢٥/١٠/١٣٥٥هـ.

تحت رئاسة واحدة، فصدر الامر الملكي الكريم بذلك في يوم السبت الموافق
١٣٩٦/٩/٣هـ ونصه كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون الله تعالى نحن خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية
بعد الاطلاع على المادتين: ١٩، ٢٥ من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي
رقم ٣٨ وتاريخ ١٠/٢٢/٧٧هـ.

وبعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم ١٣٩٤ في ١٣/٨/٢٨هـ رسماً بما
هو آت:

أولاً: توحيد هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في هيئة واحدة بميزانية
واحدة، وتحت رئيس واحد يعين بأمر ملكي.

ثانياً: يدمج فضلاً ميزانية الهيئتين الحاليتين في ميزانية واحدة، وتحت فصل واحد تحت
مسمى:

«الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ثالثاً: على نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية والاقتصاد الوطني تنفيذ مرسومنا
هذا.

خالد بن عبد العزيز

كما صدر مرسوم ملكي في نفس اليوم ١٣٩٦/٩/٣هـ بتعيين الشيخ: عبد العزيز بن
عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمرتبة
وزير.

وفي ١٠/٢٦/١٤٠٠هـ صدر المرسوم الملكي رقم ٣٧ باعتماد نظام هيئة
الحالي^(١).

(١) أنظر: نظام الخسبة في الإسلام: ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

كما جاء في نهاية المنشور الضافي الذي بين فيه جلالته أمراض القلوب، وكيفية علاجها، وحث فيه على التناصح والتعاون، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ووجهه إلى الأمة الاسلامية عامة ولشعب المملكة العربية السعودية خاصة ما يأتي:

أني أرى من واجبي بصفتي مسلماً، وبحسب عربيتي وإخلاصي لإبناء قومي، أن أقوم بهذه النصائح لمن ولاني المولى أمرهم، مقتدياً في عملي هذا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أرجو أن أكون تبعاً له في اقواله واعماله، وفي محيائه ومماقي صابراً على ما تقوله الناس من الانتقادات غير مبال لها ولا وجل منها كما قيل:

إذا كان الذي بيني وبين الله عامراً

فعمى الذي بيني وبين الناس خراب
وذلك لأجل إعلاء كلمة الله، ونصرة الدين، وإسعاد من ولاني الله أمرهم، راجياً أن نكون ممن قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، إلى أن يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك»^(١).

واني على ثقة تامة بأن يرى كل صاحب انصاف، أن واجبي يدعوني لئلا أوجه هذه النصائح لشعبي المحبوب ولكل مسلم لأنني مسلم محافظ على اسلاميته، عربي غيور على عربيته متبع لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، مقتد بمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم، حريص على كل ما في تقاليدنا العربية من مكارم الاخلاق، أما بما أمر به الاسلام، ناه عما نهى عنه الاسلام، غير منتصر لآبائي وأجدادي، أو لنصرة جاهلية أو لمذهب من المذاهب غير الكتاب والسنة، واني بحول الله وقوته سأثابر على هذه الدعوة المباركة، وأرجو المولى ان ينفع بها، فما كان فيها من الصواب فمن الله، وما كان من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان واستغفر الله من ذلك، كما انني اعاهد الله بأنني سأقوم ان شاء الله بما أوجه

(١) سبق تحريجه، أنظر ص ٢٠٦ -

رابعاً:

اختصاصات الهيئة في الماضي والحاضر

إختصاصاتها في الماضي:

قوة المحتسب وهيئة مستمدة من قوة السلطان وهيئة ومدى تطبيقه لشرع الله، وقد كان الملك عبد العزيز يرحمه الله خير معين لرجال الهيئة على تأدية أعمالهم المناطة بهم على الوجه المطلوب والمرضي، لما اتصف به من تقوى لله، وحب للخير وأهله، وشفقه على الأمة، وتطبيق لشرع الله وعدم خشيته في الله لومة لائم.

جاء في خطابه الذي ألقاه في اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة في نجد في ٢٢/ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ ما يأتي:

«وأنتم أيها العلماء أذكروا ان الله سيوقفكم يوم العرض، وستسألون عما سئلتم عنه اليوم، وعما أئتمنكم عليه المسلمون، فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه، ولا تبالوا بكبير ولا صغير، وبينوا ما أوجب الله للرعية على الراعي، وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا، وما تجب فيه طاعة ولي الأمر، وما تجب فيه معصيته، وإياكم وكتان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها، فمن كتم ما في صدره فالله حسيبه يوم القيامة، ولكل من تكلم بالحق منكم عهد الله وميثاقه انني لا اعاتبه، وأكون ممنوناً منه، وانني انفذ قوله الذي يجمع عليه العلماء، والقول الذي يقع الخلاف بينكم فيه أنتم أيها العلماء فإني أعمل فيه عمل السلف الصالح، إذ أقبل منه ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو قول لأحد العلماء الأعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة.

إياكم أيها العلماء ان تكتموا شيئاً من الحق تبتغون بذلك مرضاة وجهي فمن كتم امراً يعتقد انه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة. اظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم^(١).

(١) أنظر: جريدة أم القرى: العدد (٢٠٨) / ١٣٤٧هـ ص ٢.

الله، وان اسعى بالزام من اطاعني بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأساعد على ذلك كما اني سامع كل من يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومذهب السلف الصالح بيدي وقلبي ولساني على قدر الاستطاعة، وأسأل الله التوفيق والعناية والتيسير لي ولاخواني المسلمين، عامتهم وخاصتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ١٤ صفر سنة ١٣٥٦هـ^(١).

وقبل البدء في بيان اختصاصات الهيئة في الماضي نود ان نشير إلى حقيقة هامة، الا وهي أن إقامة الحدود وتنفيذ العقوبات والتعازير طبقاً لنصوص الشرع الشريف وقواعده من اختصاص ولي الأمر — جلالة الملك — ومن يوليه من القضاة، كما جاء في كتاب الحسبة لابن تيمية، ونص عليه في نظام جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المقتبس منه^(٢).

وبالاطلاع على بعض المكاتبات التي دارت بين جلالة الملك عبد العزيز وبعض العلماء، وما صدر من أنظمة وتعليمات تتضح اختصاصات الهيئة في السابق إجمالاً على النحو التالي:

- ١ — تتبع احوال الناس من جهة المعاملات والعادات، فما وافق الشرع منها تقره، وما خالفه تزيهه.
- ٢ — منع البذاءة اللسانية التي تعودتها السوق.
- ٣ — حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة.
- ٤ — مراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها، ومواظبتهم وحضور الناس بها، وغير ذلك من دواعي الاصلاح على ان تتخذ الهيئة في سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة، وإذا أعياها أمر من الأمور ترفع

(١) أنظر: جريدة أم القرى: العدد ٥٦٤٧٥ سنة ١٣٥٦هـ ص ١ — ٢.

(٢) أنظر: الحسبة في الاسلام: ص ٥٠، وجريدة أم القرى العدد ٥١١٨٥ سنة ١٣٤٥هـ ص ١.

به إلى أولى الأمر لاجرائه وعرضه على جلالة الملك^(١).

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الحكام والقضاة، وأهل الديوان ونحوهم.

٦ - النهي عن المنكرات من الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والبياعات والديانات^(٢).

٧ - منع الغش والتدليس في الديانات وازالتها مثل البدع المخالفة للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة^(٣) ويدخل في ذلك النظر في القبور ومخالفة الشرع فيها كما نص على ذلك خطاب رئيس الهيئة الشيخ عبد الرحمن بوشناق رقم ٢٢ في ١٣٤٦/١٢/٢٦ هـ الموجه إلى نائب جلالة الملك في الحجاز^(٤).

٨ - السير على توجيه الاعضاء الشرفيين الذين يجتمعون مع رئيس الهيئة كل يوم خميس للتباحث في الامور الهامة كما جاء في ملحق نظام الهيئة رقم ١٣٠٢ في ١٣٤٧/٣/٢٠ هـ^(٥).

٩ - مراقبة المحلات التي تجرى فيها أمور مخلة بالشرع والآداب وضبطها.

١٠ - انكار ما هو مجمع عليه من المنكرات، والأمر بما هو مجمع عليه من المعروف، والرجوع فيما هو مختلف فيه إلى رئيس القضاة^(٦).

١١ - النصح العام للمسلمين، ومن جهود الهيئة في هذا الشأن تلك النصيحة التي وجهتها للمسلمين عامة ولسكان المملكة العربية السعودية خاصة، والمتضمنة

(١) أنظر: خطاب الشيخ عبد الله البلهد رئيس القضاة الموجه لجلالة الملك عبد العزيز في ٢٠ صفر ١٣٤٥ هـ في كتاب نظام الحسبة في الإسلام للمرشد ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) جريدة أم القرى: العدد ١١٤١ // ص ١٣٤٥ هـ.

(٣) أنظر: الحسبة في الإسلام ص ٤٩ - ٥٠، وجريدة أم القرى العدد ١١٥٥، ١٣٤٥ هـ ص ١.

(٤) أنظر: نص الخطاب في نظام الحسبة في الإسلام للمرشد ص ٢٠٠.

(٥) أنظر: هذا الملحق في وثائق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الموجودة بمعهد الإدارة بالرياض.

(٦) أنظر: نظام الهيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٢٥/١/٨٤٥ في ٢٥/١/١٣٥٦ هـ والموجود بمركز الوثائق بمعهد الإدارة بالرياض المادة ١٢٥.

لما تقوم به الهيئة من اختصاصات كالحث على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والمحافظة على الصلوات الخمس والجمع والجماعة، والمتابعة بين الحج والعمرة والقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما فيه صلاح للاسلام والمسلمين^(١).

١٢- الاشتراك في اللجان المشكلة في المناطق للنظر في طلب المعتنقين للاسلام حديثاً، والتحقيق مع من يدخل إلى الحرمين الشريفين قبل اتخاذ الاجراءات المتبعة لهذا الغرض، كما نص على ذلك قرار مجلس الوزراء رقم ١١١٥ وتاريخ ١٣٧٧/١/١٨ هـ المبني على قرار مجلس الشورى رقم ١٠١٥ وتاريخ ١٣٧٦/١٢/٢٧ هـ.

هذه مجمل اختصاصات الهيئة في الماضي كما جاءت في بعض المكاتبات بين جلالة الملك عبد العزيز وبعض العلماء، وما تضمنتها الانظمة والتعليمات الصادرة بشأنها، فيا ترى ماهي الطرق العملية التي كان يقوم بها أعضاء الهيئة للقيام بهذه الاختصاصات المناطة بهم؟

وهل كانت هناك عقوبات يطبقونها على من يجدون منه تقصير؟

نعم كانت هناك طرق عملية يقوم بها رجال الهيئة لتأدية المهام المناطة بهم، فإضافة إلى ما كان يقوم به الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ ومساعدوه من العلماء من حسة عملية كما سبق إيضاحه كان رجال الهيئة إلى أول العقد التاسع من القرن الرابع عشر يطوفون في الاسواق فيمنعون:

• الاختلاط والسفور.

• ووقوف الرجال في طريق النساء لغير حاجة.

• وتطقيف المكابيل والموازين.

• وظلم الدواب.

(١) أنظر: كامل هذه النسخة في جريدة أم القرى العدد ٦٧٥٥ الصادر في ١٣٥٦/٩/٨ هـ ص

اختصاصات هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقت الحاضر:

بالنظر في مجمل الاختصاصات التي كانت تقوم بها هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - الجهة الاصلية للحسبة في المملكة العربية السعودية - منذ إنشائها إلى بداية العقد التاسع من القرن الماضي على وجه التقريب، كما سبق إيضاحه، نجد انها لا تقوم بكل الادوار التي كان يقوم بها المحتسب في الزمن الماضي^(١)، ومع هذا فإن الاختصاصات التي كانت تقوم بها الهيئة في الماضي قد تقلصت شيئا فشيئا نتيجة لاكتمال الشكل الحديث للدولة، وتشعب نظام الادارة فيها وتعدد مجالات الاختصاص، وقيام موظفين من ذوي القبولات المتعددة على كثير من المجالات التي كان يعمل فيها المحتسب^(٢).

ولذلك توزعت الوزارات والمصالح الحكومية أغلب أعمافها ولم يبقَ خا إلا الشيء القليل، وهذا ليس بمستغرب لأن الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى ماهي إلا ولايات تابعة لولي الأمر، ومن حقه أن يكلفها بما يرى من الاختصاصات حسب ما تقتضيه المصلحة وليس لذلك حد في الشرع.

يوضح لنا شيخ الاسلام ابن تيمية الامر في مثل هذه الظروف فيقول:

«عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولى بالولاية يتلقى من الانفاذ والاحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان آخر وبالعكس، وكذلك ولاية الحسبة وولاية المال.

وجميع هذه الولايات هي في الأصل ولايات شرعية ومناصب دينية فأى من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل وأطاع الله ورسوله بحسب الامكان فهو من الابرار الصالحين، وأي من ظلم وعمل فيها بجهل فهو من الفجار

(١) ستحدث عن هذه الاختصاصات بإذن الله بالتفصيل في المطلب الرابع من المبحث الأول من

الفصل الرابع من هذا الباب.

(٢) أنظر: أصول الحسبة في الإسلام: ص ١٤١.

الظالمين، إنما الضابط قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾

ويستمر في الايضاح إلى أن قال:

وأما المحتسب فله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهل الديوان ونحوهم، وكثير من الأمور الدينية هو مشترك بين ولاية الأمور، فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته^(١).

واليك بيان بعض الاختصاصات التي أنيطت ببعض الوزارات والمصالح الحكومية الاخرى على الرغم من أنها في السابق كانت من اختصاصات الحسبة «الهيئة».

١ - بصدر النظام العام لأمانة العاصمة والبلديات الموافق عليه بالامر السامي رقم ٨٧٢٣ وتاريخ ١٣٥٧/٧/٢٠ هـ أخذت البلديات الشيء الكثير من اختصاصات الحسبة «الهيئة» لاسيما ما يتعلق بالاسواق من ناحية الاشراف والتنظيم والتنظيف ومراقبة غشوش الباعة، وتدليسات أهل الحرف الصنائع فانيط بالبلديات:

أ - مراقبة اسعار الحاجيات ومنع احتكارها.

ب - مراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس، ووضع الاشارة «الدمغة» عليها سنوياً.

ج - مراقبة نظافة الافران والمطاحن والاوواني التي يستعملها أرباب الحرف لصنع الماكولات والمشروبات.

د - منع بيع المأكولات المضرة بالصحة ومصادرتها.

هـ - انتخاب وترشيح رؤساء الحرف والصنائع، ومراقبة اعمالهم والنظر في الاختلافات التي تحدث بينهم.

و - الرقابة بالحيوان وتحديد الحمولة المعقولة، وتعيين الجزاء على من يخالف ذلك إلى غير ذلك من الاختصاصات الأخرى.

(١) الانتظار / ١٣ - ١٤.

(٢) الحسبة في الإسلام: ص ١٥ - ١٦.

وقد صدر نظام جديد للبلديات والقرى بموجب المرسوم الملكي رقم م/٥ في ١٣٩٧/٢/٢١ هـ وبموجبه بقي الاشراف على الامور السابقة من وظائف البلدية، اللهم الا ما يتعلق بمراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس، فلم يبق للبلدية من ذلك الا حق الاشتراك مع الجهة المختصة فقط.

لأن تلك المهمة أسندت إلى إدارة المعايرة والمقاييس التابعة لوزارة التجارة بموجب نظام المعايرة والمقاييس الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٢٩ وتاريخ ١٩٨٣/٩/١٣ هـ.

٢ - أنيطت مسؤولية الاشراف على الائمة والمؤذنين برئاسة القضاة كما جاء في المادة الرابعة من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي المتوج بالتصديق العالي رقم ١٠٩ في ١٣٧٢/١/٢٤ هـ^(١).

ومن ثم صدر نظام مستقل للائمة والمؤذنين وخدم المساجد بموجب المرسوم الملكي رقم: م/١ في ١٣٩٢/١/٩ هـ وأنيطت مسؤولية الاشراف عليهم بموجبه بوزارة الحج والاقواف.

٣ - أنيطت مكافحة الرشوة بجهاز استخبارات يرتبط برئيس مجلس الوزراء، وتكون مهمته الاساسية تعقب الموظفين بطريق استخباري ومعرفة مدى صحة ما يحوم حولهم من شبهات حتى تتمكن الدولة من تعقبهم وفرض ما يقضي به النظام في حقهم^(٢).

٤ - اسندت مكافحة الغشوش التجارية كما جاء في المادة «الرابعة عشر» فقرة «أ» من نظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم: م/١١ وتاريخ ١٤٠٤/٥/٢٩ هـ إلى لجنة مكونة من وزارة التجارة، ووزارة الشؤون البلدية والقروية أو أية جهة حكومية أخرى ترى وزارة التجارة الاستعانة بموظفيها^(٣).

(١) أنظر: نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي: ص ٤.

(٢) أنظر: نظام مكافحة الرشوة الصادر بالمرسومين رقم ١٥، ١٦، وتاريخ ١٣٨٢/١٣/٧ هـ ص ٧

الفقرة الخامسة من قرار مجلس الوزراء رقم ١٤٤ في ١٣٨٢/٢/٢٩ هـ.

(٣) أنظر: نظام مكافحة الغش التجاري ص ١٤.

تلك هي بعض إختصاصات الهيئة التي أنيطت ببعض الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى .

فيا ترى ماهي واجباتها العامة؟، وماذا بقي لها من إختصاصات عملية في ظل نظامها الحالي؟

واجبات الهيئة العامة في الوقت الحاضر:

جاءت موضحة في الباب الرابع من نظام الهيئة تحت عنوان واجبات الهيئة في المدن والقرى وبالتحديد في المادتين التاسعة والعاشره.

فنص المادة التاسعة كالتالي:

من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ارشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والمنوعات شرعاً، أو اتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة.

ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الاجراءات وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام.

ونص المادة العاشرة:

على الهيئات القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حزم وعزم، مستندة إلى ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ومقتديه بسيرته صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين من بعده والائمة المصلحين في تحديد الواجبات والمنوعات وطرق انكارها وأخذ الناس بالتي هي أحسن، مع استهداف المقاصد الشرعية في اصلاحهم^(١).

(١) أنظر: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم: م/٣٧ وتاريخ

١٤٠٠/١٠/٢٦ ص ٩ - ١٠.

أما اختصاصات الهيئة العملية في ظل نظامها الحالي فيمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: اختصاصات الرئيس العام:

وهذه الاختصاصات منها ما يتعلق بمنسوبي الهيئة وارتباط رئيسها، ومنها ما يتعلق بعمل الهيئة، فما يتعلق بمنسوبي الهيئة وارتباط رئيسها فقد جاء موضحاً في المادة الخامسة من نظامها ونصها:

«الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الرئيس المباشر والمرجع النهائي لهذه الهيئات ويرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء وله ما للوزير من صلاحيات في وزارته»^(١).

وأما ما يتعلق بعمل الهيئة فقد جاء موضحاً في المادة الرابعة على النحو التالي:
للرئيس العام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يشكل من بين اعضاء الهيئة، ومن المحققين الشرعيين لجانا تتولى النظر فيما يلي:
أ - التحقيق في القضايا والمخالفات المحرمة الخاصة بالقضايا التي ستحال للمحاكم الشرعية.

ب - القضايا الاخلاقية، وقضايا التهم، وتحديد نوع العقوبة وهي:
• أخذ التعهد.

• التوبيخ.

• التأديب بالجلد وبحد أعلى خمسة عشر سوطاً، أو عقوبة الحبس لمدة أقصاها ثلاثة أيام.

كما نصت المادة السادسة من نظام الهيئة على أن لرئيسها الحق في أن يطلب من امانة المنطقة إحالة أي قضية يرى إحالتها إلى المحكمة الشرعية^(٢).

(١) ، (٢) المرجع السابق ص ٨.

القسم الثاني: اختصاصات أعضاء الهيئة:

لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل نظامها الحالي اختصاصات أو بالأحرى سلطات هي:

سلطة الضبط، والتحقيق، وتوقيع العقوبات وتنفيذها، والمشاركة في مراقبة المنوعات، ويمكن توضيحها على النحو التالي:

١ - سلطة الضبط:

نصت المادة الحادية عشر على أن من مهام هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضبط:

أ - مرتكبي المخرمات أو المتهمين بذلك.

ب - المتهاونين بواجبات الشريعة الإسلامية.

ولكي تقوم الهيئات بذلك على الوجه الأكمل فقد نصت المادة ١٧٥ من نظامها على وجوب تزويدها بعدد كاف من رجال الشرطة، على أن تحدد الخطوات والاجراءات التي تكفل قيامهم بواجبهم على الوجه الأكمل بالاتفاق بين وزير الداخلية والرئيس العام لهيئة الامر بالمعروف.

كما نصت المادة ١٨٥ على وجوب تعاون الجهات الحكومية والأهلية المختلفة مع هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لتأدية واجباتها على الوجه الأكمل^(١).

٢ - سلطة التحقيق:

لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلطة في التحقيق بمفردها ومع غيرها على النحو التالي:

أ - في كافة القضايا التي تتعلق بأعمالها وعند الحاجة إلى إعادة التحقيق في قضية من اختصاصها، فانه يعاد وبمعرفتها، شريطة أن يشترك فيه مندوب من الامارة المختصة^(٢).

(١) أنظر: نظام الهيئة: ص ١٠، ١١ المواد ١١٥، ١٧، ١٨.

(٢) أنظر: المرجع السابق ص ١٠ - ١١ المادة ١٥٥.

ب — كذلك يجب ان يشترك مندوب من الهيئة في التحقيق في أي قضية من القضايا التي تختص بها الهيئة في الحالات التي يتم ضبطها بمعرفة سلطات الأمن أو الامارات^(١).

ج — التحقيق مع من يتم ضبطهم كما هو موضح في المادة ١١١، على أن يشترك في التحقيق مندوب من الامارة المختصة، في الأمور المهمة التي تحدد بالاتفاق بين كل من وزير الداخلية والرئيس العام لهيئة الامر بالمعروف^(٢).

٣ — سلطة توقيع العقوبات وتنفيذها:

تقرير العقوبة المخولة لهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تتم الا بتشكيل لجنة من اعضاء الهيئة، أو من المحققين الشرعيين^(٣).

أما تنفيذ العقوبة فعلى النحو التالي:

أ — عقوبتا الحبس والجلد التي تقر من قبل أعضاء الهيئات في المناطق، لا تنفذ الا بعد أخذ موافقة أمير المنطقة التي توجد الهيئة داخل حدودها، فإن رأى الامير احوالها للشرع فتحال له، ومتى صدر حكم القاضي فيها أعيدت للهيئة للتنفيذ^(٤).

ب — لا بد من إشراك مندوب من الهيئة في تنفيذ العقوبة، عند صدور الحكم في القضايا التي هي من اختصاصها وتم ضبطها بمعرفة سلطات الأمن أو الامارات^(٥).

ج — نصت المادة ٦٥ من نظام الهيئة على وجوب إشعار هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاحكام الصادرة من المحاكم الشرعية في القضايا التي تختص بها لمتابعة تنفيذها.

(١) المرجع السابق: ص ١٠ المادة ١٤٥.

(٢) أنظر: المرجع السابق: ص ١٠ المادة ١١٥.

(٣) المرجع السابق: ص ٨ المادة ٤٥.

(٤) المرجع السابق: ص ٨ المادة ٤٥ فقرة ٥-ج.

(٥) أنظر: المرجع السابق: ص ١٠ المادة ١٤٥.

٤ — سلطة الرقابة على المنوعات:

نصت المادة الثانية عشر من نظام الهيئة على أن للهيئة حق مشاركة الجهات المختصة في مراقبة المنوعات مما له تأثير على «العقائد، أو السلوك، أو الآداب العامة» طبقاً للأوامر والتعليمات على أن تحدد كيفية هذه المشاركة في اللائحة^(١).

واليك أخي القارئ بعض الأمثلة العملية لنشاط الهيئة في هذه المجالات.

أولاً: أنشطة الهيئة في مجال العقائد:

للهيئة أنشطة عديدة في مجال المحافظة على العقائد والابقاء عليها صافية نقيه ومن

بين هذه الأنشطة:

أ — عندما لاحظت الهيئة وجود بعض الأحذية والملابس الداخلية المكتوب عليها لفظ الجلالة تباع في بعض المتاجر قام رئيسها العام بالكتابة إلى وزير الداخلية وطلب منه مصادرة ما هو موجود من تلك البضائع ومنع دخولها مرة أخرى إلى المملكة وتم ذلك بالفعل والله الحمد والمنة.

ب — عندما دخلت بعض النسخ المحرقة من القرآن الكريم قامت الهيئة بتبع هذا الموضوع فكتبت إلى مصلحة الجمارك لمعرفة كيفية دخولها ولوزارة الداخلية ودار الافتاء لاتخاذ الاجراء المناسب حيال ذلك.

ج — عندما لاحظ رجال الهيئة من بعض الصاغة استيراد وبيع الذهب الذي يحمل علامة الصليب، صدر توجيه معالي رئيس الهيئة في ٤/٦/١٣٩٩هـ إلى هؤلاء الصاغة بعدم استيراد أو بيع مصاغ يحمل هذه العلامة ومن وجد عنده شيء من ذلك فسوف يصادر إلى غير ذلك من الامور التي تحافظ على نقاء العقيدة.

ثانياً: نشاط الهيئة في مجال العبادات:

للهيئة نشاط كبير في مجال المحافظة على العبادات وأدائها في أوقاتها المحددة لاسيما في الحث على الركيزة الاساسية والدعم القوية لهذا الدين والتي يفرق بها بين المسلم

(١) أنظر: المرجع السابق: ص ١٠ مادة ٥١٢٥.

والكافر الا وهي الصلاة، ولما لوحظ من ظاهرة التهاون في أداءها جماعة، ومجاهرة البعض بتركها في بعض الدوائر الحكومية والوزارات التي أصبح بعض كبار الموظفين فيها قدوة سيئة للمتساهلين بها، فقلدهم غيّرهم في هذه العادة وساروا على نهجهم، أصدر جلالة الملك التوجيه السامي الكريم رقم ٦٤١٣ في ١٩/٣/١٤٠٣هـ باتخاذ الحزم المعقول لمقاومة هذا المنكر وأعطيت كل وزارة ومصلحة حكومية ومؤسسة عامة صورة من هذا الامر للتأكيد على كبار منسوبيها بأدائها جماعة وإقامتها في وقتها المحدد، وعقب الرئيس العام للهيئة على هذا التوجيه الكريم لاعتماد تنفيذه، وكذلك بقية الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى.

ثالثاً: جهود الهيئة في مجال الاخلاق والاداب العامة:

من أهم الاعمال التي تحرص الهيئة على تكثيف دورها ونشاطها فيه المحافظة على قيم المجتمع الاسلامي، ومن اوليات الأمور التي تحرص عليها في سبيل هذا الشأن منع الاختلاط بين الرجال والنساء بثتى صورته حفظاً للمجتمع المسلم من الفساد في دينه واخلاقه، ولها أنشطة متعددة لتحقيق هذا الهدف ومن بين هذه الأنشطة:

١ — دراسة ظاهرة اختلاط الرجال بالنساء في البنوك ووضع الحلول المناسبة لها تفادياً لوقوع ما لانتحمد عقباه نتيجة لهذا الاختلاط.

٢ — مراقبة محلات خياطة الملابس النسائية وبالاخص التي يعمل فيها الرجال، وإصدار التعليمات المنظمة لذلك ومن بين هذه التعليمات ما أصدره رئيس الهيئة بالرياض عندما لاحظت الهيئة كثرة المخالفات المتكررة من بعض هؤلاء الخياطين على النحو التالي:

أ — عدم التفصيل مباشرة على النساء مهما كانت الظروف.

ب — منع الخلوة بالنساء داخل المحل أو كثرة الكلام معهن بشكل يثير الشبهة.

ج — عدم وضع غرفة خاصة للمقاييس والغناء الموجود منها.

د — يجب ان تكون واجهة محل الخياطة خالية مما يمنع رؤية من بداخله من الزبائن والمرافقين.

هـ — عدم وضع الصور الفاتنة أو شبه العارية بالمحل.
و — يلزم كل خياط بتعليق هذه التعليمات في مكان بارز في المحل للاطلاع عليه.

وقد صدر تعميم من سماحة الرئيس العام للهيئة بتاريخ ١٤٠١/٥/٨هـ يؤكد على تلك التعليمات السابقة.

٣ — مراقبة الادارات الحكومية وغيرها من المؤسسات العامة والخاصة، ومنعها من تعيين المرأة في أي عمل يؤدي إلى اختلاطها بالرجال.

٤ — مراقبة الحدائق العامة لاسيما في أيام العطل ومنع اختلاط الرجال بالنساء، والتنسيق مع الجهات المشرفة على هذه الاماكن بتخصيص أماكن للرجال وأخرى للنساء، أو تخصيص أيام للرجال وأخرى للنساء لزيارة هذه الاماكن إلى غير ذلك من الانشطة العملية التي تقوم بها الهيئة في هذا المجال.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لم تكن هذه الجهود التي تقوم بها الهيئة ظاهرة للناس؟ وبعبارة أخرى نقول:

هناك اعتقاد من البعض أن جهود الهيئة مقتصرة على المناذاة للصلاة جماعة في المساجد فهل هذا الاعتقاد صحيح؟ وما هو السبب في ذلك؟ وللإجابة على ذلك نقول:

هذا الاعتقاد ليس بصحيح لما أتضح لنا في هذا البحث، أما السبب في عدم إبراز دور الهيئة في مقاومة المنكرات فيرجع إلى عدم وجود التغطية الاعلامية لهذه الجهود^(١)، لذلك فإنه يجب على وزارة الاعلام ممثلة في الاذاعة والتلفاز والصحف المحلية تحمل مسؤولياتها تجاه هذا الأمر وإبراز هذه الجهود لكي تكون ظاهرة للمجتمع المسلم، فمن حق الهيئة التي هي الجهة الأصلية للحسبة في المملكة العربية السعودية التي قامت على تطبيق أمرين أساسيين هما: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونسأل الله أن تظل على ذلك.

(١) أنظر: مجلة الإمامة العدد ٨١٣هـ الصادر في ١١/٤/١٤٠٤هـ ص ٤ — ٥.

أقول:

من حق الهيئة أن يبرز دورها، وأن تعطي التغطية الاعلامية الكافية، لكي تكون ظاهرة أمام العيان، ولكي يكون ذلك حافزاً قويا ومعينا لها للقيام بواجباتها على الوجه الأكمل والمرضي لاصلاح هذا المجتمع المسلم.

المبحث الرابع:

الشبهات التي تثار حول الحسبة والرد عليها

بعد أن اتضح لك أخي القارى من خلال الفصل الاول والمباحث السابقة من هذا الفصل اصالة الحسبة في الاسلام وقيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها، والخلفاء الراشدين من بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم، وتطور نظامها الاسلامي منذ عهد الدولة الاموية إلى عهد الدولة السعودية في طورها الثالث «الحالي» نأتي إلى مبحث الشبهات التي تثار حولها والرد عليها، وسوف يكون هذا المبحث محتويًا على مطلبين.

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول نشأة الحسبة.

المطلب الثاني: الشبهات المثارة حول القيام بالحسبة.

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول نشأة الحسبة:

ذكرنا في تمهيدنا للفصل الثاني بأن الباحثين قد انقسموا حول أصل نشأة الحسبة إلى ثلاثة أقسام، القسم الثالث منهم زعم أن الحسبة ذات أصل يوناني جرى تحويره وفق التعاليم الشرعية، ووجدناك أيها القارئ الكريم بمناقشة هذا الرأي في مبحث الشبهات، ولنبدأ هذه المناقشة بطرح السؤال التالي:

هل للحسبة أصول غير إسلامية؟

يزعم البعض من الباحثين ذلك، ومن بين هؤلاء د/ نقولا زيادة في كتابه الحسبة والمحتسب حيث يقول:

كان بين الوظائف التي عرفتها المدن اليونانية والتي نشرها اليونان في أنحاء المشرق الأدنى اثر استيلائهم عليه، وظيفة باسم: «أغورانوموس» *agoranomos* ويمكن ترجمتها بصاحب السوق. وكان عمل هذا الموظف الاشراف على شؤون السوق من حيث:

أ — التأكد من صحة الاوزان والمكاييل.

ب — جودة المتاجر المعروضة للبيع.

ج — سلامة المعاملات.

وقد نشر اليونان هذه الوظيفة في المدن التي أنشاؤها أو جددوها، واحتفظ بها الرومان والبيزنطيون وطوروها.

وإذا فقد كان هناك موظف هو صاحب السوق لمدة نحو الف سنة من فتح الاسكندر إلى الفتح العربي.

وهذه الوظيفة كانت بين عشرات من الوظائف الصغرى التي استمرت في المدن دون تعديل أو تغيير.

ذلك بان العرب لم يكن لهم ما يمكن ان يقدموه بديلا عنها. يضاف إلى ذلك انهم شغلوا بالحروب والفتح مدة طويلة.

واستمرت هذه الوظيفة التي أصبح المشرف عليها يسمى المحتسب ايام الامويين والعباسيين في المشرق، كما عرفت في الاندلس حيث كان المحتسب يسمى صاحب السوق^(١).

وقد سار على هذا النهج الذي نهجه نقولا زيادة حول نشأة الحسبة موسى لقبال حيث يقول في كتابه: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها.

لقد عرفت بعض الشعوب القديمة، أنظمة خاصة بالرقابة على الاسواق، وعلى الاخلاق ومن ذلك أن الأغريق كان يوجد في سلك وظائفهم الادارية وظيفه: «أجورا نوموس» *Agoranomos*، ومهمته: الرقابة على المكاييل والموازين ومدى سلامتها، وعلى ما يعرض للبيع إذا كان صالحاً.

ويظهر ان هذه الوظيفة نقلت إلى بلاد الشرق في العصر الهلنسي. وربما نقلت ايضا إلى شبه جزيرة ايطاليا وتم نقلها بواسطة الرومان أنفسهم، الذين اصبحوا سادة بلاد اليونان، لاننا عرفنا من بين أنظمة الرومان، نظام الكنسورة (*Comsoal*) وكان الكنسور موظفا ساميا مهمته الرقابة العامة على الاسواق، وعلى الاخلاق، وعلى الاحصاء.

وكانت سلطته رهية تخوله حق طرد أي عضو في مجلس الشيوخ إذا ثبت ضده مخالفة للقانون، او للذوق العام.

وقد تطورت هذه الوظيفة مع الاحتفاظ بها في العصور التالية حتى وجدها العرب المسلمون في الاماكن التي وصل اليها نفوذهم في المشرق والمغرب، فأبقوا عليها لأهميتها، ونالها التطوير حتى اصبحت نظاماً إسلامياً، لا يحتفظ إلا بآثار ضعيفة من الماضي واذن فنظام الرقابة على الاسواق قديم، وقد احتفظ به العرب المسلمون

(١) أنظر: الحسبة والمحتسب في الإسلام، ص ٣١.

لحاجتهم اليه، غير انهم طوروه، وصبغوه بصبغة إسلامية واضحة^(١).
ومن زعم ان للحسبة أصولا غير إسلامية المستشرق الفرنسي «م غود قروا»
حيث يقول:

«ولا يمكننا الشك في ان المحتسب قد ورث تلك الوظيفة الرسمية بصورة غير مباشرة
عن نده البيزنطي»^(٢).

كما دعا المستشرق «جوستاف فون فرنيون» في كتابه «مودفال إسلام» إلى عقد
مقارنة بين الحسبة في الإسلام، وكتاب والي المدينة البيزنطي^(٣).

ولا ندرى الحافظ لذلك اهو اعتقاده ان المسلمين اقتبسوا الحسبة من البيزنطيين
وصبغوها بالصبغة الإسلامية، أم ما وجدته من وجوه الشبه بين عمل المحتسب المسلم
ووالي المدينة البيزنطي من ناحية، وبين كتب الحسبة التي ألفها المسلمون وكتاب
والي المدينة البيزنطي من ناحية أخرى^(٤).

تلك أخي القارىء هي أشهر اقوال من أدعى ونسب نشأت الحسبة إلى أصول
غير إسلامية واليك الرد على هذه الشبهة.

-
- (١) الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها: ص ٢١.
(٢) أنظر: نظام الحسبة في الإسلام: ص ٢٣ نقلا عن النظم الإسلامية لغود قروا، ص ١٨٠.
(٣) أنظر: مجلة المسلمون م ٩ العدد ٣٥٣ نقلا عن المؤلف المذكور ص ١٦٤ ط شيكاغو سنة
١٩٤٧ م وأنظر: ترجمة كتاب والي المدينة إلى العربية في مجلة كلية آداب القاهرة ١٩٤٣ ج (١)
سنة ١٩٥٧ م ص ١٣٥ - ١٧٨، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة المنحى الرابع: ص
١٣٣-١٧٦.
(٤) مجلة المسلمون م ٩ العدد ٤ ص ٣٥٤.

أولاً:

باستعراضنا لما تقدم من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاثار، التي توصل الحسبة وترسى قواعدها الاساسية وما صاحب ذلك من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفعل خلفائه الراشدين من بعده، يظهر لنا بطلان هذه الدعوى لأن أصل هذه الولاية كان موجودا قبل أنسياج المسلمين في بلاد الروم واليونان التي فتحوها فلن يخطر بالبال أنهم بموجب التأثير والتفاعل انتحلوا تراثيها وأنظمتها^(١).

وليس هناك ما يعتم ارجاع نظامها إلى جذور حضارية أجنبية، لان مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أساسها مبدأ إسلامي النشأة نما وتطور وفقا لاحتياجات المجتمع الإسلامي إلى أن أصبح وظيفة ذات قواعد وأصول وسميت الحسبة^(٢).

ثانياً:

لو صح ان الترجمة الصحيحة للأغور انوموس تعني «العامل على السوق» كما ذكر ذلك بعض هؤلاء الباحثين لكان الاولى والأصح أن يقال ان الروم هم الذين استفادوا ذلك من المسلمين، لأن هذا التعبير قد استعمل في المدينة حيث لم يمتد الأثر البيزنطي، كما استعمل في الاندلس والمغرب اللتين تأثرتا بنظم الحجاز، ولم تستعمل في بلاد الشام ومصر اللتين كانتا خاضعتين للروم، ومتأثرتين بنظمهم، فلو كان العرب قد اقتبسوا هذه المؤسسة من الروم، لكان الأحرى ان يبقوها في بلاد الشام ومصر وهو ما لا نجده^(٣).

ثالثاً:

إن هؤلاء الباحثين لم يذكروا المصادر والمراجع التي استقى كل منهم معلوماته، مما يدل على كذبهم وعدم صحة كلامهم، وليس هذا فحسب بل ان البعض منهم

(١) خطة الحسبة ص ١٢.

(٢) أنظر: المؤسسات الادارية في الدولة العباسية: ص ٣٠٧.

(٣) أنظر: التقديم الذي وضعه الاستاذ د/ صالح أحمد العلي لكتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن

بسام الحسب بتحقيق د/ حسام الدين السامرائي ص ١٠٠.

يناقض نفسه بنفسه، ففي نقد موسى لقبال للمصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته عن الحسبة يقول:

إن في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي سيرة الرسول الكريم ما يفيدنا أنه مارس مهام المحتسب، ونهى عن أشياء تضر بالصالح العام^(١).

بينما يعود بعد ذلك فينسب نشأة الحسبة إلى الاغريق ثم إلى البيزنطيين^(٢) كما يعترف د/ نقولا زيادة في نفس كتابة الذي يقول فيه بأن أصل الحسبة غير إسلامي ببقاء الصليبيين لهذا المنصب في فلسطين وما حولها أثناء احتلالهم للأرض المقدسة فيقول:

ولعله من الطريف ان نذكر ان الصليبيين اثناء احتلالهم للأراضي المقدسة وإقامتهم المملكة اللاتينية في فلسطين وما جاورها، ابقوا على منصب المحتسب في المناطق التي استولوا عليها^(٣).

رابعاً:

إن وظيفة «الأغورانوموس» مقتصرة على الجانب الاقتصادي فقط، لأنها تنحصر في الاشراف على السوق من حيث:
أ — التأكد من صحة الاوزان والمكاييل.
ب — جودة المتاجر المعروضة للبيع.
ج — سلامة المعاملات^(٤).

بينما الضابط في أمور الحسبة هو الشرع المطهر، فكل ما نهت عنه الشريعة وجب على المحتسب إزالته والمنع منه، وما أباحته الشريعة أقره على ما هو عليه^(٥).

(١) أنظر: الحسبة المنهية في بلاد المغرب: ص ٨.

(٢) المرجع السابق: ص ٢١.

(٣) أنظر: الحسبة والمحتسب: ص ٣٩.

(٤) المرجع السابق ص ٣١.

(٥) أنظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام ص ٢١٦.

خامساً:

ان لفظ «المحتسب» مصطلح إسلامي، لم يقل أحد بظهوره قبل الاسلام، فهو مشتق من الاحتساب الذي هو طلب الأجر من الله تعالى، ومن معانيه الإنكار، كما اتضح لنا ذلك أثناء تعريف الحسبة، ولذلك فهو مبدأ يجمع بين الإنكار على مخالف الشريعة الاسلامية، وطلب الأجر من الله تعالى، ولهذا فهو يختلف إختلافا كبيرا عن غيره من المبادئ الرومانية أو اليونانية التي حاول الباحثون غير المنصفين ان يلحقوا هذا المبدأ الالهي بها، وشتان بينهما فنظام «السوق» عند اليونان تقليد عرفي تحركه الرغبة الاقتصادية في حماية المال العام لصالح الحكام، اما مبدأ الحسبة فهو مبدأ الهني تحركه الرغبة الصادقة في الثواب والاجر من الله سبحانه وتعالى عند تطبيق شرعه لما فيه خير الفرد والجماعة^(١).

قال تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ ﴾^(٢).

سادساً:

ان والي المدينة قد صدر كتابه بقوله:

«ان الله بعد ان خلق ماهو كائن من الاشياء، وكفل للعالم الامن والعرفان، خط بأصبعه على الألواح «القانون» ونشره علنا حتى لا يتناول الناس — وقد اهتموا به — بعضهم على بعض، ولا يطغى القوي على الضعيف. بل ينبغي ان تيسر كل الاشياء وفق ماهو مقدر لها من نظام»^(٣).

والمعروف ان الانجيل لم يحتو على قانون، ولم يتدخل في شؤون الدولة، إذ قرر ان ما لله لله، ومالقيصر لقيصر — فالعبرة أشبه بما يعتقد به المسلمون من أن القرآن الكريم كتب في اللوح المحفوظ^(٤).

(١) أنظر: الحسبة والنيابة العامة ص ٢٢.

(٢) آل عمران / ١١٠.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ص ١٤٤.

(٤) مجلة المسلمون م ٩ العدد الرابع ص ٤٢.

سابعاً:

إذا نظرنا إلى التأليف في مجال الحسبة نجد أن المسلمين قد أفوا فيه على سبيل التبع والاستقلال.

فالتأليف على سبيل التبع نجده في الكثير من كتبهم المؤلفة منذ أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين.

أما التأليف على سبيل الاستقلال، فأول ما وصلنا خبره «كتاب الحسبة الكبير» لأبي العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي المتوفى سنة ٢٨٦هـ، والذي كان قد تولى الحسبة في عهد الخليفة المعتضد^(١).

وكتاب «احكام السوق» ليحيى بن عمرو الاندلسي المتوفى سنة ٢٨٩هـ، وكتاب «الاحتساب» للأطروشي المتوفى سنة ٣٠٤هـ^(٢).

بينما كتاب «والي المدينة» صنفه الامبراطور البيزنطي «ليو السادس» في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وبالتحديد بين سنتي ٢٩٩/٣٠٠هـ — ٩١٢/٩١١هـ^(٣) ومعنى هذا انه متأخر عن مصنفات المسلمين في الحسبة، حيث تم تأليفه في فترة نضجت فيها فكرة الاحتساب، وظهرت جلية واضحة الأصول بحكمة التطبيق^(٤).

ثامناً:

ان المعروف الذي لم يتطرق اليه الشك، هو انتقال منصب الحسبة واعمالها من الدولة الإسلامية إلى المملكة الصليبية بيت المقدس، وان الصليبين استخدموها كما استخدمها المسلمون بذاتها وصفتها حسبما هو واضح من نصوص كتاب النظم القضائية بيت المقدس المطبوع في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية^(٥).

(١) نظام الحسبة في الاسلام: ص ٢٤ نقلا عن كشف الظنون: ١/٦٦٥.

(٢) الحسبة في العراق ص ١٤.

(٣) السابق ص ٧٠ هامش رقم (٢).

(٤) المرجع السابق ص ٧٢.

(٥) خطة الحسبة ص ١٤.

وقد قام الدكتور السيد الباز العريني بنقل هذه النصوص بلغتها الفرنسية القديمة،
ومن ثم قام بترجمتها إلى اللغة العربية^(١).

كما يذكر «ليني بروفنسال» في كتابه: «تاريخ اسبانيا الاسلامية» استفادة ملوك
الاسبان المسيحيين من منصب المحتسب فيقول:

ان ملوك الاسبان المسيحيين كانوا كلما استردوا من المسلمين اقليما أقروا
المحتسب في عمله واصبحوا يطلقون عليه: «الموتكان *Almotacen*»^(٢).

وبعد ان اتضح لك أخي القارئ من خلال المناقشة السابقة الفروق الجوهرية في
الهدف والأصول والفروع بين الحسبة في الاسلام ووظيفة «الاغورانوموس» يتبين لنا
بجلاء بطلان دعوى اقتباس الحسبة من أصول غير اسلامية، وقبل ان ننتقل من
هذه المناقشة يجدر بنا ان نطرح السؤال التالي:

هل انطوى المسلمون على أنفسهم وحرموا الافادة من الحضارات الانسانية؟
وللاجابة على ذلك نقول:

تدل القرائن الموجودة في كتب الحسبة على أن الحكمة كانت ضالتهم والفائدة
مطلبهم يلتقطونها بعيون حادة البصر، ويتجنبون الضار ما وسعهم الحال^(٣).

ومن بين هذه القرائن، ما جاء في الباب السابع والثلاثين من كتاب «نهاية الرتبة
في طلب الحسبة» في الحسبة على الاطباء ونصه:

«ينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم عهد «بقراط» الذي أخذه على سائر الاطباء،
ويحلفهم الا يعطوا احداً دواءً مضراً، ولا يركبوا له سماً ولا يركبوا للنساء الدواء
الذي يسقط الاجنة، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل، وليغضوا أبصارهم عن

(١) أنظر: هذه النصوص بلغتها القديمة وترجمتها إلى اللغة العربية في كتاب نهاية الرتبة في طلب
الحسبة للشيزري ص ١٢٥ - ١٢٩.

(٢) أنظر: تاريخ أسبانيا الإسلامية لليني بروفنسال: ص .

(٣) أنظر: مجلة المسلمون م ٩ العدد الرابع ص ٤٣.

المحارم عند دخولهم على المرضى، ولا يفشوا الاسرار، ولا يهتكوا الاستار»^(١).
كما أن للمحتسب أيضا ان يمتحن الاطباء بما ذكره حنين بن اسحاق في كتابه
المعروف «محنة الطبيب»^(٢).

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرازي ص ٩٨.

(٢) المصدر السابق ص ٩٩ - ١٠٠.

المطلب الثاني:

الشبهات المثارة حول القيام بواجب الحسبة

الشبهة الأولى:

يظن البعض من الناس ان الشخص اذا اهتم بنفسه فقام بما يجب عليه من الواجبات فلا يضره ضلال من ضل ويحتجون بقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾^(١).

وللاجابة على هذه الشبهة نقول:

أولاً:

ان الصحابي الجليل ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قد اخبر بأن هذه الآية لا رخصة فيها في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان المرء لا يضره ضلال من ضل إذا اهتدى هو بالقيام بفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فعن قيس بن أبي حازم قال : قال أبو بكر بعد ان حمد الله واثني عليه:

يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شك ان يعمهم الله بعقاب»^(٢).

كما أجاب ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عندما سئل عن هذه الآية بقوله: ليس هذا بزمانها، قولوا الحق ما قبل منكم، فإذا رُدَّ عليكم فعليكم أنفسكم^(٣).

(١) المائدة / ١٠٥.

(٢) سنن أبي داود/ كتاب الملاحم/ باب الأمر والنهي: /٤/ ١٢٢ ح (٤٣٣٨)، والجامع الصحيح للترمذي/ كتاب الفتن / باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر: ٤/٤٦٧ ح (٢١٦٨)، ٥/ ٢٥٦ ح (٣٠٥٧).

(٣) القرطبي: ٣٤٣/٦.

قال الجصاص:

لا يجوز أن يتوهم عن ابن مسعود إباحته ترك النهي عن المنكر مع إمكان التغيير. فيكون ذلك السكوت عند عدم القدرة على تغيير المنكر باليد^(١) ويؤيد ذلك ما ذكره القرطبي عن ابن مسعود نفسه قال:

«بحسب المرء إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه له كاره»^(٢).

كما أجاب ابن عمر عندما قيل له في بعض أوقات الفتن لو تركت القول في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه؟ بقوله:

إن رسول الله صلى الله على وسلم قال لنا:

«ليبلغ الشاهد الغائب» ونحن شهدنا فيلزمنا ان نبلغكم، وسيأتي زمان إذا قيل فيه الحق لم يقبل.

وفي رواية أخرى انه قال بعد قوله:

«ليبلغ الشاهد الغائب» فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب»^(٣).

ثانياً:

إن عدم الضرر مشروط بالأهتداء، والاهتداء لا يتم إلا بأداء الواجب، فاذا قام المسلم بما يجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قام بغيره من الواجبات، لم يضره ضلال الضلال^(٤).

يقول أبو بكر الجصاص: احكم الله تعالى فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه وعلى لسان رسوله، وربما ظن من لافقه له أن ذلك منسوخ، أو مقصور الحكم على حال دون حال، وتأول فيه قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم» وليس التأويل على ما يظن هذا الظان لو تجردت هذه الآية عن قرينة، وذلك لأنه قال: «عليكم أنفسكم» يعني احفظوها ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم،

(١) أحكام القرآن للجصاص: ١٥٨/٤.

(٢) القرطبي: ٤٨/٤.

(٣) المصدر السابق: ٣٤٣/٦.

(٤) الحجة في الإسلام ص ٧٤.

ومن الأهداء اتباع امر الله في أنفسنا وفي غيرنا، فلا دلالة فيها إذا على سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

ومن الأهداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»^(٢).

ومعنى الآية على هذا أي اجتهدوا في اصلاح أنفسكم، وكالها، والزامها سلوك الصراط المستقيم، فإنكم إذا صلحتم لا يضركم من ضل عن الصراط المستقيم، ولم يهتد إلى الدين القويم وإنما يضر نفسه^(٣).

وليس في الآية ما يدل على سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن من تركه مع كونه من أعظم الفروض الدينية فليس بمهتد، ولا يتم هداه إلا بالاتباع بما يجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. نعم إذا كان عاجزا عن انكار المنكر بيده ولسانه، وأنكره بقلبه، فإنه لا يضره ضلال غيره^(٤).

ويؤيد ذلك ما رواه أبو داود والترمذي عن أمية الشعباني قال:
سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع بهذه الآية؟ قال: أية آية؟
قلت قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»
قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال:

«بل إثموا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متَّبعا،
ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأى برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام،
فإن من ورائكم أياما الصبرُ فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر
خمسين رجلا يعملون مثل عملكم».

(١) أحكام القرآن: ١٥٥/٤.

(٢) تفسير البيضاوي ٢٨٦/١ والحديث تقدم ترجمه ص ٤٨

(٣) تفسير السعدي: ٢٥٣/١.

(٤) المصدر السابق ٥٢٣/١ — ٥٢٤ وفتح القدير ٨٤/٢.

وتلبساً عليهم كما قال أبو العتاهية:

وصفت التقى حتى كانك ذو تقى

وربح الخطايا من ثيابك تسطع^(١).

وليس في الآية ما يدل على أن الإنسان إذا لم يقم بما أمر به، أنه يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها دلت على التويخ بالنسبة إلى الواجبين — يعني عدم القيام بالمأمور، والنهي عن المحظور — لأن على الإنسان واجبين: أمره غيره ونهيه، وأمر نفسه ونهيهما. فترك أحدهما لا يكون رخصة في ترك الآخر.

نعم الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما وأما قيامه بأحدهما دون الآخر، فليس في رتبة الأول، وهو دون الأخير^(٢).

ومثل ذلك يقال عن قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾

لأن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله.

فاتقنواؤهم بالأفعال أبلغ من اقتنائهم بالأقوال المجردة. فينبغي للأمر بالخير، أن يكون أول الناس مبادرة إليه، والناهي عن الشر أن يكون أبعدهم عنه^(٤).

وكما قال أبو الأسود الدؤلي:

لاته عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
أبدأ بنفسك فأنهها عن غيرها فإن أنتهت عنه فأنت حكيم

(١) لم أجده في ديوانه، وأنظر: تفسير القرطبي: ٣٦٦/١، وضع القدير للشوكاني: ٧٧/١.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٥٧.

(٣) الصف/ ٢ - ٣.

(٤) تفسير السعدي: ٥٧/١ و ٢٣٠/٥.

فهناك يقبل إن وعظت وبقتيدي بالقول منك وينفع التعليم^(١)
ومع هذا فعدم فعل الخير ليس مبرراً لعدم النهي عن المنكر، والامر بالمعروف.

ثانياً:

لقد صار الأمر بالمعروف في حديث اسامة السابق في النار، لأنهم لم
يمثلوا ما أمروا به فعذبوا بمعصيتهم، وعذب من كان يأمرهم لأنه كان يفعل ما
ينهاهم عنه^(٢).

ثالثاً:

ليس من شرط الامر والناهي أن يكون كامل الحال متمثلاً ما يأمر به، مجتنباً ما
ينهى عنه، بل يجب الامر بالمعروف على من قدر عليه، ولم يخف على نفسه منه
ضراً، ولو كان متلبساً بالمعصية، لأنه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف ولاسيما
ان كان مطاعاً، وأما أمه الخاص به فقد يغفره الله له، وقد يؤاخذ به.

أما من قال: لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وصمة، فإن أراد أنه الاوّل
فجيد، والآ فيستلزم ذلك سد باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره^(٣).

وقد قال الحسن لمطرف بن عبد الله:

عظ أصحابك، فقال: إني أخاف ان أقول ما لأفعل، فقال له الحسن: يرحمك الله
وأينا يفعل ما يقول! ودّ الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر احد بمعروف، ولم ينه
عن منكر^(٤).

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمعت سعيد بن جبير يقول:

لو كان المرء لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، حتى لا يكون فيه شيء، ما

(١) من قصيدة منسوبة إليه مطلعها:

حسبو الفتى إذ لم ينالوا سمياً

فالتقوم أعناء له وخصوم

وهي من المستتركات على الديوان أنظر: ديوانه ص ١٢٩ - ١٣١ وهي موجودة كذلك في

خزانة الأدب: ٦١٧/٣ - ٦١٨.

(٢) فتح الباري: ٥٧/١٣.

(٤) القرطبي: ٢٦٧/١.

(٣) المصدر السابق: ٥٧/١٣.

أمر أحد بمعروف ولا نهي عن منكر. قال مالك: وصدق من ذا الذي ليس فيه شيء^(١).

وليس هذا فحسب، بل إن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أجرى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مجرى سائر الفروض في لزوم القيام به مع التقصير في بعض الواجبات^(٢)، ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال:

قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به، ولا نهي عن المنكر حتى نجتبه كله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله»^(٣).

وبهذا يتبين لك أخي القاريء سقوط قول من أشترط العدالة في الناهي، لأنها محصورة في القليل من الناس، بينما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام في جميع الناس^(٤).

الشبهة الثالثة:

يرى البعض من الناس الوقوف عن الاحتساب، وعدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحجة أن الناس لا يستجيبون.

الرد على هذه الشبهة:

أولاً:

يجب على كل مسلم أن يقوم بالاحتساب بغض النظر عن استجابة الناس

(١) المصدر السابق: ٢٦٧/١.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ٣٢٠/٢.

(٣) قال الميمني: رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طريق عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب عن أبيه وهما ضعيفان. أنظر: مجمع الزوائد / كتاب الفن / باب مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به: ٢٨٠/٧.

(٤) أنظر: تفسير القرطبي: ٤٧/٤.

وعدمها، قال تعالى:

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ وقال: « وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٣﴾ ».

فالمسلم مطالب بالقيام بالاحتساب، وأما الاستجابة فعلها عند الله يقول الامام النووي:

«ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه، بل يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقد قدمنا أن الذي عليه الامر والنهي لا القبول» (٣).

ثانياً:

الحكم بان الناس لا يستجيبون لا يصح لأن ذلك من الامور الغيبية التي لا يعلمها إلا رب العزة والجلال المالك للقلوب والمغير لها من حين لآخر، والشواهد على ذلك كثيرة منها:

أ - ما رواه البخاري عن ابن عمر قال:

«كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم: «لا، ومقلب القلوب»» (٤).

ب - ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يُصْرَفُه حيث يشاء. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللَّهُ مُصْرَفُ الْقُلُوبِ إِصْرَفَ قُلُوبِنَا عَلَى طَاعَتِكَ» (٥).

(١) الفاشية: ٢١ - ٢٢.

(٢) النور/ ٥٤، والعنكبوت/ ١٨.

(٣) النووي على مسلم: ٢٣/٢.

(٤) أنظر: صحيح البخاري مع الفتح كتاب الايمان والنذور / باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم: ٥٣١/١١ ح (٦٦٢٨).

(٥) صحيح مسلم كتاب القدر/ باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ٢٠٤٥/٤ ح (٢٦٥٤).

أركان الحسبة وشروطها

ويحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المحتسب

المبحث الثاني: المحتسب فيه وهو «المنكر»

المبحث الثالث: المحتسب عليه

المبحث الرابع: الاحتساب

المبحث الأول: المحتسب

ويحتوي هذا البحث على خمسة مطالب

المطلب الأول: تعريف المحتسب والفرق بينه وبين المتطوع

المطلب الثاني: شروطه

المطلب الثالث: آدابه

المطلب الرابع: اختصاصاته والسلطات المخولة له

المطلب الخامس: نوابه وأعوانه

المطلب الأول:

تعريف المحتسب والفرق بين المولى والمتطوع وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف:

عرف البعض ممن تكلم عن الحسبة من العلماء المحتسب بالتعريف الذي يراه مناسباً من وجهة نظره واليك ما اطلعنا عليه من هذه التعريفات حسب قدمها التاريخي.

الأول:

المحتسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم^(١).

الثاني:

المحتسب من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحدث في أمر المكاييل والموازين ونحوهما^(٢).

الثالث:

المحتسب موظف مختص من قبل الدولة يقوم بمراقبة افعال الأفراد وتصرفاتهم لصبغها بالصبغة الإسلامية أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وفقاً لاحكام الشرع وقواعده^(٣). وبامعان النظر في التعريفات السابقة نجد أن كلا من التعريف الأول والثالث قد اقتصر على المحتسب المولى فقط. ولذلك فإنهما قاصران لاخرجهما عمل المحتسب المتطوع.

ه وأما التعريف الثاني فهو الارجح في نظري لما يأتي:

أ — لأنه ربط اسم المحتسب بظهور المنكر، ولم يقصره على من جرى تكليفه فقط،

(١) معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٥١.

(٢) صبح الأعشى: ٤٥١/٥.

(٣) نظام الحسبة في الإسلام: ص ١٦، ٥٩.

فكل من قام بالأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو محتسب عنده سواء كان مولى أم لم يكن^(١).

ب - ان هذا التعريف أكثر التزاماً بوجهة نظر الفقهاء في صدر الإسلام، لأن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ عندما تحدث عن الحسبة أشار إلى أنها: «امر بمعروف اذا ظهر تركه، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله»^(٢) وهكذا فكل من أمر بمعروف إذا ترك، ونهى عن منكر إذا ظهر هو محتسب في نظره^(٣).

ج - دلت اللغة على أن كل من أتى عمل حسبة يسمى محتسباً. والخلاصة هي: ان لفظ المحتسب عند الاطلاق يشمل المولى والمتطوع، فالأفضل ان يطلق على المحتسب المعين من قبل الدولة والى الحسبة^(٤).

الفرع الثاني:

الفرق بين المحتسب المولى والمتطوع:

أول من وضع فروقا بين المحتسب المولى والمتطوع ممن تحدث عن الحسبة من علماء المسلمين فيما أعلم، الامام الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ في كتابه الاحكام السلطانية، حيث ذكر للتفريق بينهما تسعة فروق، وسار على نهجه في ذلك القاضي ابو يعلى المتوفى سنة ٤٥٨هـ وشهاب الدين التويري المتوفى سنة ٧٣٢هـ، وغيرهم من العلماء واليك هذه الفروق:

الأول: ان فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متعين على المحتسب - المولى - بحكم الولاية، وفرضه على غيره داخل في فروض الكفاية.

الثاني: ان قيام المحتسب المولى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، من حقوق تصرفه الذي لا يجوز أن يتشاغل عنه، وقيام المتطوع به من نوافل عمله الذي يجوز ان يتشاغل عنه بغيره.

(١) أنظر: الحسبة في العراق ص ٨٩.

(٢) الأحكام السلطانية ص ٢٤٠.

(٣) أنظر: الحسبة في العراق ص ٨٩ - ٩٠.

(٤) أنظر: اسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان ابن تيمية ص ٥٧١.

الثالث: إن المحتسب المولى منصوب للاستعداد إليه فيما يجب إنكاره، وليس المتطوع منصوبا للاستعداد.

الرابع: إن على المحتسب المولى إجابة من استعداه وليس على المتطوع إجابته.

الخامس: على المحتسب المولى أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها، ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته، وليس على غيره من المتطوعة بحث ولا فحص.

السادس: للمحتسب المولى أن يتخذ على إنكاره أعوانا لأنه عمل هوله منصوب، وإليه مندوب، ليكون له أقهر وعليه أقدر، وليس للمتطوع أن يتدب لذلك أعوانا.

السابع: للمحتسب المولى أن يعزز في المنكرات الظاهرة ولا يتجاوز إلى الحدود، وليس للمتطوع أن يعزز على منكر.

الثامن: للمحتسب المولى أن يرتزق على حسبه من بيت المال، ولا يجوز للمتطوع أن يرتزق على إنكار منكر.

التاسع: للمحتسب المولى أن يجتهد برأيه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعد في الأسواق، وإخراج الأجنحة فيه، فيقر وينكر من ذلك ما أداه إجهاده، وليس هذا للمتطوع فيكون الفرق بين والي الحسبة وإن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وبين غيره من المتطوعين وإن جاز أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من هذه الوجوه التسعة^(١).

وعلى الرغم مما للامام الماوردي يرحمه الله من منزلة عظيمة وفضل كبير بين علماء السلف الصالح لا ينكرها الا مكابر، إلا أن كلا يؤخذ من قوله ويرد إلا رسولنا صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن لم بعض الاستدراكات على بعض الفروق التي أوردها بين المحتسب المولى والمتطوع على النحو التالي:

أ — في الفرق الأول يرى الامام الماوردي ان قيام المتطوع بالحسبة فرض كفاية،

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠ - ٢٤١، القاضي ابو يعلى الفراء وكتابه الاحكام السلطانية ص ٤١٤، ونهاية الأرب: ٢٩٦/٦ - ٢٩٣.

وهذا ليس على إطلاقه فينبغي ان يقيد، لأن الحسبة أعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، يكون فرض عين على المتطوع في بعض الأحيان، وذلك في حالة ما إذا لم يعرف الحكم غيره، او لم ير المنكر احد سواه، او في حالة ما اذا عجز عنه غيره، ولم يقدر على تغييره إلا هو^(١).

ب- في الفرق السادس يرى الامام الماوردي ان للمحتسب المولى اتخاذ الأعوان وليس ذلك للمتطوع، وهذا أيضا ليس على إطلاقه فينبغي أن يقيد، لان للمتطوع اتخاذ ذلك فيما لا يستدرك، وبمعنى آخر فيما يخشى فواته كأن يرى شخصا يريد ان يقتل فتاة، أو يريد ان يقتل شخصا.

ويشهد لذلك ما رواه الطبري وغيره في حوادث سنة ٢٠١هـ من أن المتطوعة تجردت للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان سبب ذلك ان فساق بغداد والشطار آذوا الناس اذى شديدا، وأظهروا الفسق وقطعوا الطريق، وأخذوا النساء والصبيان علانية، وكانوا يأخذون ولد الرجل وأهله فلا يقدر ان يمتنع منهم، وكانوا يطلبون من الرجل ان يقرضهم او يصلحهم فلا يقدر على الامتناع، وكانوا ينهبون القرى لا سلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم، وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق، ولا يعدي عليهم أحد، وكان الناس معهم في بلاء عظيم، وآخر امرهم انهم خرجوا إلى «قَطْرَبُل»^(٢) وانتهبوا علانية، وأخذوا العين والمتاع والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا، واستعدى أهلها السلطان فلم يعدهم، فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ريف ودرج ومشى بعضهم إلى بعض، وقالوا انما في الدروب الفاسق والفاسقان إلى العشرة، وانتم أكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق ولعجزوا عن الذي

(١) أنظر الحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ١٢ - ٢٩.

(٢) قَطْرَبُل: بالضم ثم السكون ثم فتح الراء، وباء موحدة مشددة مضمومة، ولام، وقد روى بفتح

اوله وطائه، وأما الباء فمشددة مضمومة في الروايتين، وهي كلمة أعجمية: اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر، وما زالت متنها للبطالين وحانة للخمارين.

أنظر: معجم البلدان للحموي: ٣٧١/٤.

يفعلونه، فقام رجل فدعا جيرانه وأهل محله على ان يعاونوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاجابوه إلى ذلك، فشدُّ على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم وامتنعوا عليه، وارادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم، وضرب من أخذه من الفساق وحبسهم ورفعهم إلى السلطان^(١).

ج — يرى الامام الماوردي في الفرق السابع ان للمحتسب المولى حق التعزير في المنكرات الظاهرة، وليس للمتطوع ان يعزر على منكر، وهذا أيضاً ليس على إطلاقه، لأن التعزير مراتب «تويخ — سب — تعنيف — زجر — ضرب».

فنفى حق التعزير عن المتطوع مطلقاً ليس بصحيح لأن باستطاعته السب والتعنيف، وليس المراد من ذلك الفحش بل المراد من ذلك أن يقول: يا جاهل، يا أحمق، ألا تخاف الله، وما يجرى هذا المجرى، لان ذلك كلام صدق، والصدق مستحب بل أفضل الدرجات كلمة حق عند إمام جائر كما ورد في الحديث، فإذا جاز الحكم على الامام على مراغمته، فعلى غيره من سباب أولى^(٢).

وإضافة إلى ما أورده الامام الماوردي من فروق بين المحتسب المولى والمتطوع فقد أورد عمر بن عوض السنّامي المتوفى في الربع الأول من القرن الثامن الهجري في كتابه نصاب الاحتساب بعض الفروق الأخرى، وذلك في الباب الرابع والتاسع والاربعون، وجملة ما أورده من فروق في البابين تبلغ تسعة فروق بعد دمج ما تكرر منها مع الآخر وهي على النحو التالي:

الفرق الأول:

إذا عجز المتطوع عن الاحتساب فهو معذور، وإذا عجز المنصوب فهو غير معذور، لأنه يستعين بأعوانه، فإن لم يكفه أعوانه فأعوان السلطان، وأما المتطوع فيستعين بأهل الصلاح فإن لم يعنه أحد يعذر في ذلك، ولا يكون أثماً بتركه.

(١) أنظر: تاريخ الطبري: ٥٥١/٨ — ٥٥٢ والكامل: ٣٢٤/٦ — ٣٢٦، والبداية والنهاية:

٢٦٩/١٠، ومقدمة ابن خلدون: ص ١١١، والمقتبس م ٣ ح ٩ ص ٥٣٨.

(٢) أنظر: إحياء علوم الدين ٣١٥/٢.

وفي هذا رد على الامام الماوردي الذي يرى عدم اتخاذ الاعوان للمتطوع دون تقييد.

الفرق الثاني:

إن كفاية المحتسب المنصوب في بيت المال من الجزية والخراج ونحوهما. وفي هذا موافقة لما يراه الامام الماوردي من حق الارتزاق للمحتسب المولى من بيت المال.

الفرق الثالث:

إن الحسبة قد تجب على غير المنصوب بحسب عقد آخر، وعلى المنصوب لا تجب ابتداء.

نظيره: إذا رأى المودع سارقاً يسرق الوديفة فلم يمنعه وهو يقدر على منعه ضمنه، لأنه بترك المنع ترك الحفظ الملزم فيضمن، وأما المنصوب فلا يضمن فيما قصر فيه لأن التضمن لا يلحق الحاكم ونحوه وإلا لامتنع الناس عن التقليد. فيلزم الضرر العام. ولو امتنع الناس عن الاستيداع لزم الضرر الخاص فافترقا. ويفهم من هذا النص ان المحتسب المتطوع لو قصر مع القدرة فإنه يضمن ما قصر فيه أو عنه، بينما لا ينطبق هنا على المحتسب المولى ويؤكد هذا الفهم ما مثل به السنامي نفسه حيث يقول:

إن من حفر بئراً في الطريق العام ليستقي منها الماء فوقع فيها إنسان ضمنه، وإن كان ما أقام حسبة — أي طلب للأجر — لأنه جناية من حيث إنه أبطل حق المرور على الناس، وأبطل الرأي والتدبير على الامام أيضاً، لأنه فعله بغير إذنه، ففعل ذلك

(٥) العبارة التي أثبتنا محقق كتاب نصاب الاحتساب في المتن هي «إن الحسبة قد تجب على المنصوب بحسب عقد آخر، وعلى غير المنصوب لا تجب ابتداء» وقال في الهامش ان هذه العبارة وردت في النسخة «س» من نسخ المخطوط الذي أعتمد عليه في التحقيق مقلوبة على النحو التالي:

«إن الحسبة قد تجب على غير المنصوب بحسب عقد آخر، وعلى المنصوب لا تجب ابتداء» وفي نظري أن هذه هي العبارة الصحيحة وما عداها هو المقلوب ولذلك اثبتنا في المتن.

منه جناية والامام لو فعله لا يضمن لأنه صاحب ولاية^(١).

وعلى الرغم من صحة كلام السنّامي من أن المحتسب المولى او الامام لا يضمنان إلا أنه ينبغي أن يقيد الامر ويوضح ان الضمان يجب في بيت مال المسلمين.

الفرق الرابع:

بعد ان أورد السنّامي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه الذي رواه مسلم ونصه:

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الايمان»^(٢) قال:

قال بعضهم: التغيير باليد للأمرء، وباللسان للعلماء، وبالقلب للعامة.

ونقول للسنّامي:

هذا الحديث دل على مراتب التغيير، وليس فيه ما يدل على التفريق بين المحتسب المولى والمتطوع.

كما أن حصر تغيير المنكر بالقلب بالنسبة للعامة ليس بصحيح لاسيما في الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة: كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها، لأن كل المسلمين علماء بهذه الأمور.

وليس هذا فحسب بل أن الحسبة تجب على الشخص الغير مولى وجوبا عينياً في بعض الأحوال كأن يكون في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن رأى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر، أو تقصير في معروف^(٣).

(١) أنظر: نصاب الاحساب للسنّامي ص ١٠١ - ١٠٢.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الايمان/ باب بيان كون النبي عن المنكر من الايمان، وأن الايمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباته ٦٩/١ ح (٧٨).

(٣) أنظر: النووي على مسلم: ٢٣/٢، والحسبة لابن تيمية ص ١٢، ٢٩.

الفرق الخامس:

ان المتطوع إذا علم أنهم يسمعون كلامه فيجب عليه أن يأمرهم وينهاهم وإلا فلا، وأما المحتسب المنصوب فيجب عليه الأمر والنهي سواء علم بأنهم يستمعون لكلامه ام لم يعلم، لأنه قادر على جبرهم.

ومثل لذلك بمن رأى على ثوب مسلم نجاسة أكثر من قدر الدرهم، فإن وقع في قلبه أنه لو أخبره اشتغل بغسله، لم يسعه ان لا يخبره لأن الاخبار مفيد، وإن وقع في قلبه أنه لو أخبره لا يلتفت إلى كلامه كان في سعة ان لا يخبره، لأن الاخبار لا يفيد. ونقول للسنامي:

هذا الكلام أيضا يجب أن يقيد بعدم أمن الضرر، فإذا أمن المسلم الضرر فالواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لأن الذي يجب عليه الأمر والنهي، أما القبول فعلمه عند الله لأنه من علم الغيب^(١) وقد قال تعالى:

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾^(٢).

الفرق السادس:

حريق وقع في محلة فهدم إنسان دار غيره بغير أمر صاحبها حتى انقطع الحريق من داره فهو ضامن إذا لم يفعل بأمر السلطان لأنه أتلف ملك الغير لكن بعذر فيضمن فلا يأثم كالمضطر لاخذ طعام الغير يأخذه ولو بكره صاحبه ولا يأثم بذلك ولكن يلزمه الضمان.

وأما المحتسب المولى فيحتسب فيه^(٣) كالسلطان لأنه نائبه في إقامة الحسبة، وهذا من الحسبة لأنه دفع للمضرر العام بتحمل الضرر الخاص.

ويستتج من ذلك أنه يجوز للمحتسب المولى دفع الضرر العام بايقاع ضرر خاص لأنه نائب السلطان، وليس للمحتسب المتطوع من ذلك شيء.

(١) أنظر: النووي على مسلم: ٢٢/٢ - ٢٣.

(٢) المائة/٩٩.

(٣) اي في الحريق.

ونقول للسنامي:

إن هذا الأمر يؤدي إلى سد باب الاحتساب التطوعي بالمرة، ولذلك فإنه يجب أن يقيد بعدم مجاوزة الحد الذي يحصل به دفع الضرر.

الفرق السابع:

التصرف المضر في طريق العامة لكل واحد ان يزيله لأن الحق للعامة، والأولى أن يرفع إلى الحاكم حتى يأمر بالقلع. والحاكم في هذا هو المحتسب. لأن أمر الشوارع مفوض إليه.

قلت:

إن إطلاق الأمر بإزالة التصرف المضر في طريق العامة لكل شخص فيه نظر، لأن ذلك ربما يحدث مشاجرة أو مخاصمة، ولذلك فإنه ينبغي أن يقيد بأمن الضرر.

الفرق الثامن:

ان التطوع يحتاج في احتسابه إلى إخلاص النية لأنه قربة، أما المنصوب فهو فرض عليه والرياء لا يدخل في الفرض.

ومثل على ذلك بما ذكر في الكفاية الشعبية من أن أبا بكر العياض خرج إلى رباط فرأى فتيانا فوق تلك يشربون الخمر فأخذته الحمية وقصدهم، فلما دنا منهم سلوا عليه السيوف والسكاكين فهرب منهم، ثم أخلص النية لله تعالى فعاد عليهم فهربوا منه.

ونقول للسنامي:

إن كلا من المحتسب المولى والتطوع بحاجة إلى الإخلاص لينال الاجر والثوبة من الله، ولا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصا وصوابا قال تعالى:

﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١)

(١) هود/٧.

يقول الفضيل بن عياض في تفسيره لهذه الآية: «أخلصه وأصوبه، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة»^(١) ويقول سعيد بن جبير:

«لا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة»^(٢) ولهذا اعتبر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«إنما الأعمال بالنيات .. الحديث»^(٣) قاعدة من قواعد الإسلام حتى قيل إنه ثلث العلم، لأن كسب العبد بقلبه، وجوارحه، ولسانه، وعمل القلب أرجحها لأنه يكون عبادة بانفراده دون الآخرين، ولذلك فإن هذا الحديث يدل على اشتراط النية في أعمال الطاعات، وإن ما وقع من الأعمال بدونها لا يعتد به^(٤). وقد اتفق العلماء على أن النية شرط في المقاصد، واختلفوا في الوسائل^(٥) وذكر ابن المنير ضابطاً لما يشترط فيه النية مما لا يشترط فقال:

كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به طلب الثواب فالنية مشرطة فيه، وكل عمل ظهرت فائدته ناجزة وتعاطته الطبيعة قبل الشريعة للملائمة بينهما فلا تشترط النية فيه إلا لمن قصد بفعله معنى آخر يترتب عليه الثواب^(٦).

ومما يدل على أن الأعمال لا تحتسب إلا بالنية الصالحة اضافة إلى ما سبق ما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل

(١) المحبة في الإسلام لابن تيمية ص ١٢٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٣.

(٣) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب بدء الوحي / باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١٥/١ ح ٤١٥.

وصحيح مسلم / كتاب الامارة / باب قوله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنية» وأنه يدخل في الغزو وغيره من الأعمال: ١٥١٥/٣ ح ١٩٠٧٥.

(٤) أنظر: نيل الأوطار: ١/١٦٤، ١٦٥.

(٥) فتح الباري: ١ ص ٢٠، ١٦٣.

(٦) المصدر السابق: ١/١٦٤.

للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال: صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»^(١).

كما جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«من سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ به، ومن رأى رأى اللَّهِ به»^(٢). وليس هذا فحسب بل إن مصير المرائي النار بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، سواء كان مجاهداً، أو عالماً، أو جواداً، يقول صلى الله عليه وسلم:

«إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل. ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار الحديث»^(٣).

ومثله ما جاء عن أبي هند الداري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قام مقام رياء وسمعة رأى الله تعالى به يوم القيامة وسمع»^(٤). والآيات والاحاديث الدالة على وجوب الاخلاص وذم الريا وأهله أشهر من أن تحصر وبهذا يتبين بطلان عدم اشتراط إخلاص النية في الفرض.

(١) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الجهاد والسير/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا: ٣٣/٦ - ٣٤ ح ٥٢٨١٠٥، وصحيح مسلم/ كتاب الامارة/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله: ١٥١٢/٣ - ١٥١٣ ح ٥١٩٠٤٥.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الرقاق/ باب الرياء والسمعة: ٣٤٣/١١ ح ٥٦٤٩٩٥، وصحيح مسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله: ٢٢٨٩/٤ ح ٥٢٩٨٦٥.

(٣) رواه مسلم من حديث أبي هريرة. أنظر: صحيح مسلم/ كتاب الامارة/ باب من قاتل للرياء والسمعة أستحق النار: ١٥١٣/٣ - ١٥١٤ ح ٥١٩٠٥٥.

(٤) مسند الامام أحمد: ٢٧/٥، وسنن الدارمي/ كتاب الرقاق/ باب من رأى رأى الله به: ٢١٨/٢ ح ٥٢٧٥١٥.

الفرق التاسع:

من بين الأمور التي أوردها السنامي للتفريق بين المحتسب المولى والمتطوع مخالفة أبي حنيفة برحمة الله للجمهور في مسألة إتلاف المعازف من قبل المحتسب المتطوع حيث يقول في ذلك:

إن المنسوب للحسبة لا يضمن باتلاف المعازف عند أبي حنيفة والمتطوع يضمن عنده.

ومن ثم يرشده بعد ذلك إلى سلوك الطريق الذي لا يضمن به إتلافها.

فيقول:

والحيلة أن لا يضمن المتطوع أيضا ان يستوهمه من المالك فإن وهبه يكسره ولا يضمن إجماعاً^(١).

وإضافة إلى ما ذكره الماوردي والسنامي من فروق بين المحتسب المولى والمتطوع واستنتاجا مما كتب عن نشأة الحسبة وأعمالها يمكن أن نضيف الفروق التالية بين المحتسب المولى والمتطوع.

١ - من حيث النشأة والبقاء:

وجود المحتسب المولى مرتبط بوجود الدولة الإسلامية، أما المتطوع فليس وجوده مرتبط بوجودها، فقد يوجد قبل الدولة، واثناء وجودها، وفيما بعدها لا قدر الله.

٢ - مراعاة الاختصاص:

هناك ثلاث اختصاصات «اختصاص نوعي، واختصاص زماني، واختصاص مكاني» فالمحتسب المتطوع له أن يحتسب في أي وقت كان وفي أي نوع كان، وفي أي مكان كان، أما المحتسب المولى فعليه مراعاة الاختصاص الذي عين له، وما كان خارج اختصاصه فهو بمثابة المحتسب المتطوع فيه.

(١) أنظر: في الفروق التي أوردها السنامي للتفريق بين المحتسب المولى والمتطوع نصاب الاختصاص: ص ١٠٠ - ١٠٢، ٣٢٢ - ٣٢٤.

٣ - شروط التكليف:

هي «الإسلام، والعقل، والبلوغ» فلا بد من توفرها في المحتسب المولى، أما المتطوع فله أن يحتسب ولو لم يكن بالغاً^(١).

٤ - المسؤولية الدنيوية والأخروية:

المحتسب المولى إذا قصر في عمله فعليه مسؤولية دنيوية أمام السلطان أو نائبه، أما المتطوع فليس مسؤولاً أمامهما أما المسؤولية الأخروية فالكل مسؤول أمام الله عز وجل يوم القيامة^(٢).

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣١٢/٢.

(٢) من باب رد الفضل لأهله فإن هذه الفروق الإضافية وغيرها كثير قد استقدمتها من فضيلة د/فصل إلهي من خلال تدريسه لمادة «الحسبة» عندما كنت بمرحلة الماجستير بكلية الدعوة والاعلام / جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، فجزاه الله خير الجزاء.

فكيف يكون من أهله من هو جاحد لأصل الدين وعدو له،^(١) كما ذكر شرط الإسلام للمحتسب من بعد الغزالي ابن الاخوة القرشي المتوفى سنة ٧٢٩هـ^(٢) والتلمساني المتوفى سنة ٨٧١هـ حيث يقول في تعليقه لذلك:

«فأما الإسلام فهو شرط في صحة القيام، فلا يتوجه مع عدمه إذ لا يصح تغيير الكافر، إذ التغيير إنتصار لدين الله سبحانه ووجد الكافر يأبى انتصاره لما جحد وكابر عليه، لأنه استخفاف بالإسلام، فلعله لا يقصد بذلك إلا الوصول إلى احتقارهم والشين بالاستطالة عليهم، فلا يسوغ تمكينه منه^(٣).
ولقوله تعالى:

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٤)

ولقوله صلى الله عليه وسلم:
«لن استعين بمشرك»^(٥).

ومن ذكر الإسلام كشرط مستقل للمحتسب اضافة لمن سبق من العلماء «المجليدي» المتوفى سنة ١٠٩٤هـ حيث يقول في تعليقه لذلك:
يشترط في المحتسب أن يكون مسلماً، إذ لا ولاية لكافر على مسلم، ولا إمامة^(٦).
ثانياً: التكليف:

ويراد به العقل والبلوغ، ولا يخفى اشتراطهما في المحتسب لا سيما المولى لأمر:
أ — أن غير المكلف لصباه أو جنونه — غير مخاطب فلا يلزمه أمر، ولا يتوجه إليه طلب^(٧) قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لعمر:
«أما علمت ان القلم رفع عن المجنون حتى يفيتق، وعن الصبي حتى يدرك،

(١) إحياء علوم الدين: ٣١٢/٢. (٢) أنظر: معالم القرية في أحكام المحبة ص ٧.

(٣) تحفة الناظر وغية الناكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر ص ٧. (٤) النساء / ١٤١.

(٥) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير / باب كراهة الاستعانة في الفزوة بكافر: ١٤٤٩/٣ —

١٤٥٠ ح ١٨١٧٥. (٦) أنظر: التسير في أحكام التسمير: ص ٤٣.

(٧) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣١٢/٢، وتحفة الناظر وغية الناكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر

ص ٧، وأسبوع الفقه الاسلامي ص ٥٧٢.

وعن النائم حتى يستيقظ؟^(١).

ب - ان الامور مع الصبي لا تكاد تنضبط غالباً بزمَام لامتزاجه في الغالب بقلّة الثبّت، وكثرة الاوهام^(٢).

لكن هل للصبي أن يحسب؟ وهل يثاب على احسابه؟ نعم للصبي إذا عرف القُرْبَةَ وعرف المنكر أن يحسب، ويثاب على احسابه، ولو ترك فانه لا يأثم بخلاف المولى^(٣) ويوضح الامام الغزالي هذا الامر فيقول:

أما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي إلا العقل، حتى أن الصبي المراهق للبلوغ المميز - وإن لم يكن مكلفاً - له أن ينكر المنكر، وله أن يريق الخمر ويكسر الملاهي، وإذا فعل ذلك نال به ثوباً، ولم يكن لاحد منعه من حيث إنه ليس بمكلف، لأن هذه قرينة وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات، وليس حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف^(٤).

ج - إن المجنون والصبي يمتعان من التصرف في مالهما فمن باب أولى يمتعان من تولى أمور المسلمين.

ثالثاً: الحرية:

لا بد ان يكون المحتسب المولى حراً^(٥) لأمر:

١ - إن العبد لا يملك حتى التصرف في كثير من أموره الخاصة إلا بإذن سيده، ففي غيره من باب أولى.

جاء في الحديث الذي رواه أحمد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(١) رواه البخاري تعليقاً:

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الحدود / باب لا يرحم المجنون والمجنونة ١٢/١٢٣.

(٢) التيسير في أحكام التسعير ص ٤٣.

(٣) أنظر: تحفة الناظر وغنية الناكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر ص ٧.

(٤) إحياء علوم الدين: ٣١٢/٢.

(٥) أنظر: الاحكام السلطانية للمازدي ص ٢٤١، ونهاية الأرب ٢٩١/٦، ومعالم القرينة ص ٧

وغيرها من المراجع.

«أما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر»^(١) وفي رواية لأبي داود والدارمي:
«بغير إذن مواليه»^(٢).

٢ — إن وقت العبد لسيدته، يستهلكه في خدمته وتربية ماله وقضاء حوائجه،
ولذلك فهو مشغول دائماً، بينما القيام بالاحتساب رسمياً يتطرب جهداً كبيراً
وتفرغاً كاملاً^(٣).

٣ — إن العبد ليس أهلاً لتولية هذا المنصب المهم، لنقصه بالرق حيث يغض من
شأنه عند عامة الناس فلا يهابونه كما يهابون الحر^(٤).

٤ — نص العلماء على اشتراط الحرية لمن يلي أمر القضاء، والحسبة شبيهة بالقضاء،
فيقال المحتسب على القاضي لأن نقص العبد عن ولاية نفسه يمنع من انعقاد
ولايته على غيره، ولأن الرق لما منع من قبول الشهادة كان أولى أن يمنع من
نفوذ الحكم وانعقاد الولاية، وكذلك الحكم في من لم تكمل حرته من المدبر
والمكاتب، ومن رق بعضه^(٥).

رابعاً العلم بالمنكرات الظاهرة:

العلم من بين الشروط التي يجب توفرها لمن يرشح لمنصب الحسبة،
ويقصد به معرفة أحكام الشرع^(٦).

يعلل الغزالي اشتراطه في المحتسب لاسيما المولى فيقول:

«أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وموانعها ليقتصر على حد

(١) الجامع الصحيح / كتاب النكاح / باب ما جاء في نكاح العبد بغير إذن سيده، وقال حديث
حسن: ٤١٩/٣ ح ١١١١١٥، وسنن ابن ماجه / كتاب النكاح / باب تزوج العبد بغير إذن
سيده: ٦٣٠/١ ح ١٩٥٩٥، ومسند الامام أحمد / ٣/٣٧٧.

(٢) سنن أبي داود / كتاب النكاح / باب نكاح العبد بغير إذن سيده: ٢٢٨/٢ ح ٥٢٠٧٨٥.

وسنن الدارمي / كتاب النكاح / باب في العبد يتزوج بغير إذن سيده: ٧٥/٢ ح ٥٢٢٤٠٥.

(٣) أنظر: نظام الحسبة في الإسلام: ص ٦٣ — ٦٤.

(٤) المرجع السابق ص ٦٤.

(٥) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦٥.

(٦) أنظر نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦.

الشرع^(١).

كما يعلل التلمساني سبب اشتراط ذلك فيقول:

«فاما الإسلام والعلم فهما شرطان في صحة القيام فلا يتوجه مع عدمهما إذ لا يصح تغيير الكافر.. ومثله في الحكم الجاهل بموجب القيام.. إذ لا يحل قيامه فيما جهل حقيقته من المنكرات أو طريق الانكار فيها.

فإن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال فلا يستوي إنكار الولد على أبيه، والعبد على سيده، والرعية على أميرها ومن شاكلهم مع من سواهم، ونحو ذلك مما يؤول أمره إلى ماهو أنكر منه. فمن كان يجهل شيئاً من هذه الأمور فلا يباح قيامه فيما لم يعلم منها، ويباح فيما علم لوجود الشرط فيه^(٢).

وشرط العلم يتعلق بالمنكرات التي تحتاج معرفة إلى اجتهاد، أما ماهو معلوم من الدين بالضرورة فالحسبة فيه لأحد المسلمين، لأن مالا وجهه فيه للاجتهاد فللعالم وغير العالم الاحتساب فيه^(٣).

ولابد للمحتسب مع العلم^{من} الخبرة يعرف بها أصناف المعاش، وحيل الباعة، ليتوصل بها إلى معرفة الغش والتدليس، ويميز بين التحقيق والتليس^(٤).

خامساً: القدرة:

من المعلوم في الشريعة الإسلامية أن الواجب الشرعي لا يطلب إلا في حدود الوسع والاستطاعة قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٥)

وقال: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٦)

(١) إحياء علوم الدين: ٣٣٣/٢.

(٢) تحفة الناظر وغية الناكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر ص ٧.

(٣) أصول الحسبة في الاسلام ص ٦٦ نقلاً عن: الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني ص ٣٦٨ تحقيق د/ حمد يوسف ط الأولى القاهرة.

(٤) ثلاث رسائل اتنلسية في الحسبة ص ١٢٠.

(٥) البقرة/ ٢٨٦.

(٦) التغابن / ١٦.

وقال صلى الله عليه وسلم

«دعوني ما ترككم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»^(١) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، ولذلك فإنه يشترط للقيام القدر^(٢)، وعدمها لا يمكن تصوره إلا في مرتبتين من مراتب الاحتساب هما: مرتبة الحسبة باليد واللسان، أما الإنكار القلبي فيجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن^(٣)، لأن كل من يحب الله يكره معاصية وينكرها^(٤)، وقد قيل لابن مسعود:

من ميت الأحياء؟ فقال: الذي لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا^(٥) ولهذا فإنه لا يجوز للمسلم إذا رأى منكرًا لا يستطيع أن يغيره بيده أو بلسانه أن يرضى به أو يجالس فاعليه، بل الواجب عليه أن يفضه ويعتزل فاعليه قال تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِمْ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٦)

وقد قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه:

بحسب المرء إذا رأى منكرًا لا يستطيع أن يغيره أن يعلم الله من قلبه أنه له منكر^(٧).

(١) متفق عليه. أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢٦٤/١٣ ح ٥٧٢٨٨، وصحيح مسلم / كتاب الحج / باب فرض الحج مرة في العمر: ٩٧٥/٢ ح ١١٣٣٧١.

(٢) أنظر: الحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ١٣.

(٣) المصدر السابق ص ٧٤.

(٤) إحياء علوم الدين ٣١٩/٢.

(٥) الحسبة لابن تيمية ص ٧٤.

(٦) النساء / ١٤٠.

(٧) كنز العمال: ٧٣/٣ ح ٥٥٥٣١.

كما روى أن عمر بن عبد العزيز أخذ قوما يشربون الخمر، فقبل له عن أحد الحاضرين: إنه صائم، فحمل عليه الأدب، وقرأ هذه الآية «إنكم إذا مثلهم» أي أن الرضا بالمعصية معصية، ولهذا يؤخذ الفاعل والراضي بعقوبة المعاصي حتى يهلكوا جميعاً^(١).

سادساً: الرأي والصرامة والحشونة في الدين^(٢):

باب الاحتساب باب عظيم إذا أحكم ربطه، صلح به العالم والرئيس والناس أجمعون^(٣)، ولذلك اشترط العلماء في من يلي أمر الحسبة أن يكون ذا رأي صائب وعقل راجح، وحزم شديد، وتمسك شديد بتعاليم الشريعة، وتطبيق تام لأوامر الله ونواهيه دون تفريق بين صغير وكبير، وقريب وبعيد، وأمير وحقير، وغني وفقير^(٤)، على معرفة مجزئيات الأمور، وسياسات الجمهور، لا يستنفره طمع ولا تلحفه هوادة، ولا تأخذه في الله لومة لائم، مع مهابة تمنع من الادلال عليه وترهب الجاني لديه^(٥)، حتى يكون قادراً على تحقيق ما يرجي من حسبه^(٦)، فقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه أقام الحد على رجل فقال:

«قتلني يا أمير المؤمنين» فقال له: «الحق قتلك» فقال له: أرحمني فقال: «الذي أوجب عليك الحد أرحم بك مني»^(٧).

ومما يروى في هذا الشأن.

ان أتاك طفتكين سلطان دمشق، طلب له محتسباً، فذكر له رجل من أهل العلم فأمر بإحضاره، فلما بصر به قال: إني وليتك أمر الحسبة على الناس، بالامر

(١) القرطبي: ٤١٨/٥.

(٢) أنظر: الأحكام السلطانية للمارودي ص ٢٤١، ولأبي يعلى ص ٤١٤، ونهاية الأرب ٢٩١/٦، والعقد الفريد ص ١٧٥، وأسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان ابن تيمية ص ٥٧٢.

(٣) أنظر: ثلاث رسائل أنطلسية في الحسبة ص ٢١.

(٤) نظام الحسبة في الإسلام: ص ٧٤.

(٥) آداب الحسبة ص ٥.

(٦) أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان ابن تيمية ص ٥٧٢.

(٧) آداب الحسبة ص ٥ والتيسير في أحكام التصبر ص ٤٣.

بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال: إن كان الأمر كذلك، فقم عن هذه الطراحة، وارفع هذا المسند، فإنهما حرير، وخلع هذا الخاتم، فإنه ذهب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير: «إن هذين حرام على ذكور أمتي، حل لاناثهم»^(١) قال فنهض السلطان عن طراحته، وأمور برفع مسنده، وخلع الخاتم من أصبعه، وقال: «قد ضمنت إليك النظر في أمور الشرطة» فما رأى الناس محتسبا أهيب منه^(٢).

الفرع الثاني:

الشروط المختلف فيها:

أولاً: العدالة:

العدالة من بين الشروط التي اختلف فيها العلماء في المحتسب فمنهم من يعتبرها شرطاً للقيام بالاحتساب، ومنهم من لا يعتبرها شرطاً، ومنهم من يعتبرها في حال دون حال. واليك بيان أقوالهم في ذلك ومناقشتها.

القول الأول:

العدالة شرط للقيام بالاحتساب وهذا القول للامام الماوردي، وأبي يعلى، والنويري، ومن نحو نحوهم^(٣).

(١) رواه الترمذي من حديث أبي موسى الأشعري، وابن ماجه من حديث علي بن أبي طالب. أنظر: الجامع الصحيح / كتاب اللباس / باب ما جاء في الحرير والذهب، وقال عنه: حديث حسن صحيح: ٢١٧/٤ ح ٥١٧٢٠٥، وسنن ابن ماجه / كتاب اللباس / باب لبس الحرير والذهب للنساء: ١١٨٩/٢ ح ٣٥٩٥٥.

(٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧ - ٨.

(٣) أنظر: الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤١، ولأبي يعلى ص ٤١٤، ونهاية الأرب: ٢٩١/٦.

القول الثاني:

العدالة ليست شرطا للقيام بالاحتساب، وهذا القول لا يبي بكر الجصاص، والقرطبي، والنووي، ومن نحوهم^(١).

القول الثالث:

العدالة شرط للقيام بالاحتساب في حال دون حال وهذا القول للغزالي، حيث يقسم الحسبة إلى قسمين:

حسبة بالوعظ، وحسبة بالقهر.

ففي الحسبة بالوعظ يشترط العدالة لمن يحتسب، ويعلل ذلك بقوله: «إذ لا فائدة في وعظه، لأن الفسق يؤثر في إسقاط فائدة كلامه، ثم إذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام»^(٢).

أما الحسبة بالقهر فلا يشترط فيها العدل فيقول:

«لا حرج على الفاسق في إراقة الخمر وكسر الملاهي وغيرها إذا قدر، وهذا غاية الانصاف والكشف في المسألة»^(٣).

أدلة أصحاب القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول وهم من يشترطون العدالة في المحتسب بالمنقول والمعقول فمن المنقول ما يأتي:

١ - قوله تعالى: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^(٤).

٢ - وقوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾^(٥).

(١) أنظر: أحكام القرآن للجصاص ٣٢٠/٢ وتفسير القرطبي ٤٧/٤، والنووي على مسلم ٢٣/٢.

(٢) إحياء علوم الدين: ٣١٤/٢.

(٣) المصدر السابق: ٣١٤/٢.

(٤) البقرة/ ٤٤.

(٥) الصف: ٢ - ٣.

٣ - قوله صلى الله عليه وسلم:

يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأناكم عن المنكر وآتية^(١).

فالشاهد من هذه النصوص أن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولم يمثل ما يأمر به وينته عن ما ينهى عنه قد ذم ووبخ وعذب، وما دام الأمر كذلك فلا بد لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون عدلاً.

كما استدل أصحاب هذا القول بالمعقول فقالوا:

إن هداية الغير فرع للاهتمام، وكذلك تقويم الغير فرع للاستقامة، فمن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره؟ ومتى يستقيم الظل والعود أعوج؟^(٢).

أدلة أصحاب القول الثاني:

أستدل القائلون بعدم اشتراط العدالة في المحتسب بما يأتي:

١ - إجماع المسلمين من السلف والخلف على جواز الحسبة من كل مسلم مع عدم اشتراط العصمة، والقائل بأن المحتسب يجب أن يكون معصوماً عن المعاصي كلها خارق للإجماع^(٣).

٢ - فعل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم حيث كانوا يحتسبون على أصحاب المنكرات، ومنهم من أقيم والياً للحسبة، وهم غير معصومين فضلاً عما سواهم^(٤).

٣ - إن اشتراط العدالة في المحتسب يؤدي إلى قفل باب الاحتساب، لأن العصمة للأنبياء والمرسلين فقط، ولهذا قال سعيد بن جبيرة إن لم يأمر بالمعروف، ولم

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري وقد سبق تخريجه ص ٢٥٧

(٢) إحياء علوم الدين: ٣١٢/٢.

(٣) المصدر السابق: ٣١٢/٢.

(٤) المصدر السابق: ٣١٢/٢.

ينه عن المنكر الا من لا يكون فيه شيء، لم يأمر أحد بشيء، فبلغ مالك يرحمه الله ذلك فقال: صدق من ذا الذي ليس فيه شيء^(١).

٤ — عندما ننظر في الآيات والاحاديث الواردة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نجدها عامة ولم يرد ما يخصصها بالعدل^(٢).

٥ — قال الجصاص وهو من القائلين بهذا القول:

إن ترك الإنسان لبعض الفروض لا يسقط عنه فرضا غيره، ألا ترى ان تركه للصلاة لا يسقط عنه فرض الصوم وسائر العبادات، فكذلك من لم يفعل سائر المعروف ولم ينته عن سائر المناكير فإن فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير ساقط عنه^(٣).

٦ — وقال النووي:

إن الأمر والنهي يجب عليه شيان أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاها، فإذا أخل بأحدهما فلا يباح له الاخلال بالآخر^(٤).

٧ — أجابوا عن أدلة الفريق الأول فقالوا:

إن التوبيخ والذم في الآيات جاء بسبب تركهم للمعروف لا بسبب أمرهم به. وأمرهم دل على قوة علمهم ولاشك فان عقاب العالم أشد، لأنه لا عذر له مع قوة علمه^(٥).

ولقد عذب من كان يأمر بالمعروف في الحديث لأنه كان يفعل ما ينهى عنه لا بسبب الأمر بالمعروف^(٦).

هذه مجمل أدلة من لا يشترطون العدالة في المحتسب، ويدخل من ضمنهم

الغزالي في الحسبة بالقهر.

(١) المصدر السابق: ٣١٢/٢، والقرطبي: ٢٦٧/١.

(٢) أنظر: القرطبي: ٤٧/٤، والحسبة في الإسلام للمرشد ص ٦٦.

(٣) أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص: ٣٢٠/٢.

(٤) النووي على مسلم: ٢٣/٢.

(٥) إحياء علوم الدين: ٣١٤/٢.

(٦) فتح الباري: ٥٧/١٣.

أما عن الحسبة بالوعظ فيمكن أن يعترض عليه بكلام النووي بأن الواجب على الأمر والنهي أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، وإخلاله بأحد الأمرين لا يبيح له الإخلال بالأمر الآخر^(١).

الترجيح:

لفظة المحتسب عند إطلاقها تشمل المحتسب المولى والمتطوع.

فينبغي للأمر بالمعروف أن يكون أول الناس مبادرة إليه، والنهي عن المنكر أن يكون أبعدهم عنه، سواء أكان متطوعاً أم مولى، لأن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله، فاقتداؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة^(٢) ومع هذا فينبغي أن نفرق بين المحتسب المولى والمتطوع من ناحية العدالة، لأن المتطوع عمله طارىء ولا يعرف عند الجميع في الغالب، أما المولى فعمله متصل بالناس بصورة عامة ودائمة، وفي مجالات متعددة، ولذلك فاشتراط العدالة فيه ضرورة لا بد منها^(٣).

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن الولايات الإسلامية حيث يقول:

إن من المتولين من يكون بمنزلة الأمين المطاع، والمطلوب منه العدل، مثل الأمير والحكم والمحتسب^(٤).

وربما اعترض معترض فقال:

إن العدالة محصورة في القليل من الناس ولو اعتبرناها شرطاً في المحتسب المولى لندر من يصلح لهذه الولاية لاسيما في وقتنا الحاضر لندرة من تتوافر فيهم الصفات المطلوبة لهذا المنصب مع اتصافهم بالعدالة، فإن وجد الصالحون

(١) أنظر: النووي على مسلم: ٢٣/٢.

(٢) تفسير السعدي: ٥٧/١، ٢٣٠/٥.

(٣) أنظر: الحسبة في العراق ص ٩٦.

(٤) الحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ١٣.

كان في أكثرهم العجز أو قصور في العلم، أو ذوبان الشخصية، لأن اجتماع القوة والامانة في الناس قليل، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

«اللهم إني أشكو اليك جلد الفاجر وعجز الثقة»^(١) بينما يوجد من تجتمع فيهم الصفات المطلوبة مع اقترافهم لبعض الصفات فهؤلاء ولاشك أولى بذلك، لتحقيق المصلحة المرجوة من وراء هذه الولاية. نقول لهذا المعترض:

إن الواجب على ولي الأمر ان يستعين بأهل الصدق والعدل، فإن تعذر ذلك استعان بالامثل فالامثل وإن كان فيه كذب وظلم لقوله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»^(٢) وفي رواية لأحمد عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى سيؤيد هذا الدين باقوام لاخلاق لهم»^(٣).

وعندما سئل الامام أحمد عن رجلين يكونان أميرين في الغزو، أحدهما قوي فاجر، والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى؟ فقال: «أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين، وفجوره على نفسه، وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه، وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوى الفاجر»^(٤).

(١) السياسة الشرعية ص ١٦، والحسبة في الإسلام ص ١٥.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد والسر / باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر: ٢٠٧/٦ - ٢٠٨ ج ٢٠٦٢٥.

وصحيح مسلم / كتاب الايمان / باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة: ١٠٥/١ - ١٠٦ ح ٤٧٨١.

(٣) مسند الامام أحمد: ٤٥/٥.

(٤) السياسة الشرعية ص ١٦.

وربما يكون الفاجر الفاسق مطاع الأمر مسموع الكلمة بما له من قوة
وبطش ومهابة فيكون لاحتسابه الثمرة المرجوة والمصلحة المطلوبة^(١).

ثانياً :

الذكورة:

قبل أن نتعرض للخلاف في اشتراط الذكورة للمحتسب، يجب أن ننوه إلى أن
الخلاف الواقع إنما هو في المحتسب المولى لا المتطوع، لأن الحسبة التطوعية جائزة
للرجل والمرأة على حد سواء^(٢).

أما الحسبة كولاية من الولايات فقد اختلف العلماء في اشتراط الذكورة لها على
رأين.

الرأي الأول:

قال بعض العلماء من شرط المحتسب أن يكون ذكراً، إذ الداعي إلى اشتراط
الذكورية أسباب لا تحصى، وأمور لا تستقصى واستدلوا كذلك بأدلة منها:

١ - استنكار رسول الله صلى الله عليه وسلم تولية المرأة عندما بلغه أن أهل فارس
قد ملكوا عليهم بنت كسرى فقال صلى الله عليه وسلم:

«لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»^(٣).

وربما اعترض أصحاب الرأي المخالف فقالوا: إن هذا الحديث خاص
بالولاية العظمى - أي الامامة.

ويجاب عن هذا الاعتراض بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٢ - قال أصحاب هذا الرأي إن ولاية الحسبة شبيهة بولاية القضاء، وقد اتفق
العلماء على عدم صلاحية المرأة للقضاء، لأن القاضي يحتاج إلى البروز لفصل

(١) أسبوع الفقه الاسلامي ص ٥٧٢.

(٢) التيسر في أحكام التسعير ص ٤٢.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كتاب المغازي / باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى

وقبصر: / ٧٣٢/٧ ح ٥٤٤٢٥٥.

المخصومات والمرأة عورة لا تصلح للبروز، وتعجز لضعفها عند القيام بأكثر الأمور، ولأن المرأة ناقصة، والقضاء من كمال الولايات فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال^(١).

وما ذكر من أن ابن جرير الطبري قد جوز أن تكون المرأة قاضية، لم يصح عنه، ولعله كما نقل عن أبي حنيفة أنها إنما تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق، ولا بأن يكتب لها منشور بأن فلانة مقدمة على الحكم، إلا في الدماء والنكاح، وإنما ذلك كسييل التحكيم أو الاستبانة في القضية الواحدة، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم.

«لن يفلح قوم ولأوامرهم امرأة»^(٢) وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير^(٣). وقال الماوردي في رده على ما ذكر عن الطبري:

ولا اعتبار بقول يرده الاجماع^(٤) مع قول الله تعالى:

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٥).

قال ابن العربي:

التفضيل لثلاثة أشياء:

الاول: كمال العقل والتمييز.

الثاني: كمال الدين والطاعة في الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على العموم وغير ذلك.

الثالث: بذله لها المال من الصداق والنفقة، وقد نص الله عليها ما هنا^(٦).

٣— إن المرأة تمنع من التصرف في بعض شؤونها الخاصة كعقد النكاح فكيف تولى

(١) أنظر: شرح السنة للبخاري: ٧٧/١٠.

(٢) سبق تحريمه ص ٢٩٤.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي: ١٤٥٧/٣.

(٤) الاحكام السلطانية ص ٦٥.

(٥) النساء / ٣٤.

(٦) أحكام القرآن: ٤١٦/١.

أمور عامة للمسلمين كالحسبة؟

ويدل على ذلك ما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما عن عائشة رضي الله

تعالى عنها قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها

باطل»^(١).

٤ — ان من ابرز سمات المختسب الغلظة والهية والقوة، وهذه الامور لا يتصور

توفرها في المرأة^(٢).

الرأي الثاني:

يرى البعض من العلماء عدم اشتراط الذكورة لمن يلي امر الحسبة^(٣)، ويستدلون

على ذلك بما يأتي:

١ — ما جاء في الاستيعاب من أن سمراء بنت نهيك الأسدية أدركت النبي صلى الله

عليه وسلم وعمرت، وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن

المنكر، وتنهى الناس عن ذلك بسوط معها^(٤).

٢ — ما روى من أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولي الحسبة على سوق

(١) سنن أبي داود / كتاب النكاح / باب في الولي: ٢٢٩/٢ ح ٤٢٠٨٣، والجامع الصحيح /

كتاب النكاح / باب ما جاء لانكاح الابولتي: ٤٠٧/٣ — ٤٠٨ ح ١١٠٢٥، وسنن ابن

ماجة / كتاب النكاح / باب لانكاح الابولتي: ٦٠٥/١ ح ١٨٧٩٥، ومسند الامام أحمد:

٤٧/٦، ١٦٦، ومسند الدارمي / كتاب النكاح / باب النهي عن النكاح بغير ولي: ٦٢/٢ ح

٤٢١٩٠٥.

(٢) نظام الحسبة في الإسلام: ص ٦٢.

(٣) أنظر: أصول الحسبة في الإسلام ص ٦٨ نقلا عن «بقية الأثرية في أحكام الحسبة لابن الديبع».

(٤) الاستيعاب مع الاصابة: ٣٣٥/٤.

من أسواق المدينة لإمرأة تسمى:

«الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية»^(١).

٣ — قالوا: ان المرأة مؤتمنة فلها الأمر والنهي^(٢).

٤ — ان النصوص الشرعية التي هي أدلة الحسبة في الكتاب والسنة لا يوجد فيها ما يرجح عدم تولية المرأة للحسبة^(٣).

الرد على أدلة الفريق الثاني:

أولاً:

بالنسبة لما ذكر في الاستيعاب من أن سمراء بنت نبيك أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وعمرت، وكانت تمر في الأسواق وتأمر بالمعروف وتنبى عن المنكر، وتنبى الناس عن ذلك بسوط معها، فليس في ذلك ما يدل على التولية، ولو صح هذا لكان ذلك في الحسبة التطوعية ونحن نوافقكم على أن للمرأة أن تحتسب تطوعاً.

ثانياً:

اما بالنسبة للأثر المروى عن عمر فلم يصح. يقول ابن العربي: «لا تلتفتوا إليه، فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث»^(٤).

ومن الناحية الموضوعية توليتها غير سليمة لمخالفتها لحديث أبي بكر: «لمن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة» ولأن عمر رضي الله عنه عرف بشدة غيظه في الإسلام فيبعد ان يفعل ذلك، وقد ألزم النساء بأن يسنن على جوانب الطريق، فكيف يولى امرأة ولاية تدعو إلى الاختلاط مع الرجال ومزاحمتهم؟^(٥)

ولو صح هذا فهو في حكم الشاذ والشاذ لا حكم له، لان الحكم للغالب، أو لعله في أمر خاص يتعلق بأمور النساء^(٦).

(١) تهذيب التهذيب: ٤٢٨/١٢، واليسير في أحكام التسمير ص ٤٢.

(٢) أنظر: أصول الحسبة في الإسلام ص ٦٨ الهامش نقلاً عن شرح السنة: ٦٢/١٠.

(٣) المرجع السابق ص ٦٨. (٤) أحكام القرآن: ١٤٥٧/٣.

(٥) نظام الحسبة في الإسلام: ص ٦٢. (٦) اليسير في أحكام التسمير ص ٤٢ — ٤٣.

يعتبر حلقة الاتصال بين مدراء الادارات ومدارس البنات في المدن.

نقول لذلك القائل:

إذا كان الأمر على ما ذكر، وأمن الاختلاط فلا مانع من تولية المرأة، وفي هذه الحالة فهي تعتبر مساعدة لوالي الحسبة، ولوالي الحسبة أن يتخذ الأعوان الذين يساعدونه على القيام بعمله على الوجه المطلوب.

وقد يقول قائل: هذا عمل وظيفي بحت ولا يدخل تحت مفهوم الحسبة.

فنقول: نعم قد يقال هذا وقد يوجد كذلك، لكن لا يعدم في البلاد الإسلامية خصوصاً هذه البلاد التي شرفها الله بحمل الرسالة من يحتسب إلى جانب عمله الوظيفي من هؤلاء النسوة. والله أعلم.

ثالثاً: الاجتهاد:

الاجتهاد المراد هنا هو الاجتهاد الشرعي لا العرفي، لان الجميع متفقون على أن للمحتسب أن يجتهد فيما تعلق بالعرف^(١) أما الاجتهاد الشرعي:

فذهب أبو سعيد الاصطخري من فقهاء الشافعية، إلى أن المحتسب لا بد أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد ليجتهد فيما يعرض له مما هو مختلف فيه، وعلى هذا فله أن يحمل الناس على رأيه واجتهاده فيما اختلف فيه العلماء^(٢).

وذهب آخرون إلى أن المحتسب لا يشترط فيه أن يكون من أهل الاجتهاد، بل يكفي أن يكون عارفاً بالمنكرات المتفق عليها. وعلى هذا فليس له أن يحمل الناس على رأيه واجتهاده فيما هو مختلف فيه^(٣).

وهذا هو المختار عند كثير من المحققين^(٤).

(١) الأحكام السلطانية للماوردي: ٢٤٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٤١، ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٣) المصدر السابق ص ٢٤١، ٢٤٤.

(٤) النووي على مسلم: ٢٣/٢.

لان الاجتهاد حق لمن كان أهلاً له من الكافة، وحملهم على مذهب معين فيه حرمان لهم من هذا الحق^(١).

رابعاً: اذن الامام:

اختلف العلماء في اشتراط اذن الامام للمحتسب على رأيين:

الرأي الأول:

قال بعض العلماء لابد أن يكون المحتسب مأذوناً في الحسبة من جهة الامام، ولم يثبتوا للاحاد من الرعية الحسبة وحجتهم في ذلك.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسمى والياً للحسبة إلا إذا كان مفوضاً من قبل الحاكم.

ولأن في منصب الحسبة سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه، فينبغي ألا تثبت لأحاد الرعية الا بولاية شرعية صادرة من ولي الامر، وهذا المعنى لا تثبت للكافر على المسلم^(٢).

وربما احتاج القائم بالاحتساب إلى القوة والسند وهذا يقتضي أن يكون مأذوناً من قبل الامام حتى يجد القوة والسند، لكيلا يترتب على احتسابه اضطراب وتناحر عند التنازع^(٣).

الرأي الثاني:

قال البعض الآخر من العلماء لا يشترط في المحتسب أن يكون مأذوناً من قبل الامام واشترط هذا الشرط فاسد ويستدلون على ذلك بـ:
أولاً:

عموم الآيات والاحاديث التي وردت في شأن الحسبة تدل على أن كل من رأى

(١) نظام الحسبة في الإسلام: ص ٦٩.

(٢) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣١٥/٢.

(٣) أسبوع الفقه الإسلامي ص ٥٧٣.

منكراً فسكت عليه عصى، فيجب نهي العاصي أينما رآه، وكيفما رآه على العموم،
فالتخصيص بشرط التفويض من الامام تحكم لا أصل له^(١).

ثانياً:

فعل السلف الصالح حيث كانوا يحتسبون على الولاة أنفسهم فضلاً عن سواهم
من دون إذن ولا تفويض^(٢) يقول الامام النووي:
ولا يختص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باصحاب الولايات بل ذلك جائز
لاحد المسلمين.

والدليل عليه إجماع المسلمين فإن غير الولاة في الصدر الاول والعصر الذي يليه
كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين بإهم، وترك
توبيخهم على التشاغل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية^(٣).

ومن مواقف السلف الصالح الاحتسائية على هؤلاء الولاة:

١ - إنكار رجل على مروان بن الحكم تقديم الخطبة على الصلاة يوم العيد.

ب - انكار عبد الله بن مرزوق على المهدي تنحيته للناس عن الكعبة عندما كان
يطوف بها.

ج - إنكار سفيان الثوري على المهدي عندما حج سنة ١٦٦هـ حينما كان يرمى
جمرة العقبة والناس يخطون عنه يميناً وشمالاً بالسياط.

د - دخول أبي مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان والتسليم عليه بالاجارة
دون الأمانة، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر^(٤).

(١) إحياء علوم الدين ٣١٥/٢.

(٢) المصدر السابق: ٣١٥/٢.

(٣) النووي على مسلم: ٢٣/٢.

(٤) للوقوف على تفاصيل هذا الموقف وغيره من المواقف الأخرى:

أنظر: إحياء علوم الدين ٣١٥/٢ - ٣١٧.

مناقشة: أدلة الفريق الأول القائل باشتراط الاذن من الامام للمحتسب:

أولاً:

بالنسبة لقولكم بأن في الأمر بالمعروف إتيان سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه، ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقاً فينبغي أن لا يثبت لآحاد الرعية إلا بتفويض من الوالي وصاحب الأمر فنقول:

أما الكافر فممنوع لما فيه من السلطنة وعز الاحتكام، والكافر ذليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم، وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة، وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز إلى تفويض كعز التعليم والتعريف، إذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج إلى إذن الوالي، وفيه عز الارشاد وعلى المعرف ذل التجهيل، وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي^(١).

ثانياً:

أما قولكم بأن القائم بالاحتساب ربما احتاج إلى القوة والسند.. الخ فنقول
أجاب الغزالي عن ذلك فقال:

إن للحسبة خمس مراتب: أولها: التعريف، وثانيها:

الوعظ بالكلام اللطيف. وثالثها: السب والتعنيف. ورابعها: المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر الملاحمي، وإزاحة الخمر وخامسها: التخويف والتهديد بالضرب، ومباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه، كالمواظب على الغيبة والقذف فإن سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب، وهذا قد يجوز إلى استعانة وجمع أعوان من الجانبين ويجوز ذلك إلى قتل. وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن إذن الامام إلا المرتبة الخامسة فإن فيها نظر^(٢).

(١) (٢) إحياء علوم الدين: ٣١٥/٢.

ونحن نوافق الغزالي يرحمه الله على هذا الرأي، لأن العمل بهذه المراتب لو اقتصر على أذن الامام لتعطل الاحتساب إلا في المرتبة الرابعة وهي إزالة المنكر باليد فنقول: إن هذا ينبغي أن يقيد بإذن الامام لأن ذلك ربما يؤدي إلى منكر أكبر مما هو واقع، كجمع الأعوان واثارة الفتن.

ولذلك فعندما يسمح للشخص بالاحتساب يغير اذن الامام فلا يسمح له بممارسة مراتب الاحتساب كلها، وإنما يسمح له بما لا يحتاج إلى قوة وجمع أعوان من تلك المراتب.

ويمكن أن يرد على من لا يرى اشتراط اذن الامام في الحسبة بما يأتي:
أولاً:

ما ذكرتموه من أن عموم الآيات والأحاديث الواردة بشأن الحسبة قد دلت على ان كل من رأى منكراً فسكت عليه قد عصى، فيجب نهي العاصي أينما رآه وكيفما رآه على العموم، وأن شرط التفويض تحكم لا أصل له.

نقول هذا الكلام أو هذا الرأي غير مسلم لأمور منها:

١ - ان التغيير له مراتب قد جاءت موضحة في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال:

قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الايمان»^(١).

فان استطاع المسلم التغيير باليد فهذا هو الأفضل والأكمل، وإلا غير باللسان،

فإن استطاع وإلا فبالقلب، قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه:

«إذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييراً فحسبك أن تعلم الله انك تكرهه بقلبك»^(٢).

(١) سبق تخريجه ص ٤٨

(٢) أنظر: كنز العمال: ٦٨٨/٣ ح ٥٨٤٦٨٥.

وفي الحديث عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«إذا رأيتم أمرا لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله تعالى هو المغير»^(١).

٢ — وردت نصوص من الكتاب والسنة تدل على وجوب طاعة الأمير وتحت عليها بل وتقرنها بطاعة الله، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك:

أ — قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

ب — ما روى في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصى الأمير فقد عصاني»^(٣).

ج — ما رواه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«اسمعوا وأطيعوا وأن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»^(٤).

ثانياً:

ما ذكرتموه من فعل السلف الصالح واحتسابهم على الولاية أنفسهم من دون إذن ولا تفويض فنقول:

١ — ان ذلك من باب النصح والارشاد والتبهيه على المنكرات بالتي هي أحسن

(١) المصدر السابق: ٤٧١/٣ ٤٥٥٤٢٥.

(٢) النساء / ٥٩.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد والسير / باب يقاتل من وراء الامام ويتقي به: ١٣٥/٦ ح ٤٢٩٥٧٥، وصحيح مسلم / كتاب الامارة / باب وجوب طاعة الأمراء في غير مصيبة، وتحريمها في المصيبة: ١٤٦٦/٣ ح ٤١٨٣٥٥.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأذان / باب إمامة المفتون والمتدع: ٢٢١/٢ ح ٤٦٩٦٥.

الذي حث عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فعن تميم الداري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولسوله،
ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١).

٢ — وبالنظر في تلك الوقائع التي سقتموها نجد أن المحتسبين من كبار العلماء الزهاد العارفين بدقائق الأمور وجليلها، المتعذرين للمضر الذي ينالهم من وراء الاحتساب إن وقع عليهم ضرر، وهذه صفات لا تتوفر إلا في الصفوة الخالصة من الأمة، وقليل ما هم، فلا تصلح مبدأ لكل فرد من أفراد الأمة^(٢).

الترجيح:

مما تقدم من أدلة الفريقين ومناقشتها يظهر لنا أن هناك خلطا بين الأحتساب العام الذي يوجد مع الامام ومع عدم وجوده، وبأذنه وبغير أذنه، وبين ولاية الحسبة التي يعين لها ولي الأمر من يقوم عليها.

وبمعنى آخر هناك خلط بين اختصاصات المحتسب المتطوع والمحتسب المولى. فالتطوع لا يحتاج إلى اذن من الامام، بينما المولى يعتبر قرار تعيينه اذنا كاملا للقيام بالحسبة^(٣) ولا يعقل ان يولى شخص حسبة بلد أو جهة من الجهات ينكر المنكرات ويعزر عليها، ويأمر وينهى ويؤدب بدون تولية الحاكم أو أذنه، ولو فعل ذلك أحد من غير تفويض الامام لكان خطرا عظيما وفتنة كبيرة، لما قد يواجه به من وسائل الممانعة والمعارضة، وقد يجر ذلك إلى التضارب والتدافع والتقاتل، وربما أستغل هذا النصح أصحاب النيات الخبيثة لتنفيذ مآربهم ومقاصدهم من التكيل بمنائهم تحت هذا الشعار، أو ايقاع الفتنة ونسبة مثيرها إلى الأمرين بالمعروف والناهين عن

(١) صحيح مسلم: كتاب الايمان باب بيان أن الدين النصيحة: ٧٤/١ ح ٥٥٥.

(٢) أنظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ٧٣.

(٣) أنظر: أصول الحسبة في الاسلام ص ٦٩.

المنكر^(١) ومراعاة لهذا المعنى فقد قال الغزالي:

«وأما جمع الأعوان وشهر السلاح، فذلك يجر إلى فتنة عامة، ففيه نظره^(٢)».

وقال في موضع آخر:

«وان انقسم أهل البلد إلى أهل البدعة، وأهل السنة، وكان في الاعتراض تحريك

فتنة بالمقاتلة، فليس للآحاد الحسبة إلا بنصب السلطان^(٣)».

وبناء عليه نخلص إلى النتيجة التالية:

ولاية الحسبة لا تثبت إلا بتفويض من الامام أو نائبه وكل تغيير احتاج إلى سلطة

وقوة وقهر وصلابة فهو من اختصاصه، ولا يثبت ذلك لآحاد الناس، حتى لا يترتب على تغيير المنكر ضرر اكبر منه.

وما كان مقتصر على النصيح والوعظ والارشاد فالمحتسب المولى والمتطوع في

ذلك سواء... والله انوفق للصواب.

(١) أنظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ٧٢.

(٢) إحياء علوم الدين: ٣١٥/٢.

(٣) المصدر السابق: ٣٢٧/٢.

المطلب الثالث:

آداب المحتسب

من المعلوم أن لكل عمل في الإسلام شروطه وآدابه وأخلاقه، فإلى جانب الشروط المطلوبة للمحتسب كما اتضح لنا ذلك في المطلب السابق، ينبغي لوالي الحسبة أن يتأدب بالآداب العالية، والأخلاق الرفيعة، وأن يكون مثلاً أعلى، وقدوة حسنة للناس لما يتمتع به من مركز عظيم، وما يقوم به من عمل شريف، لكي تكون دعوته مقبولة مثمرة مؤدية للغرض المقصود منها^(١)، وذلك في لين من غير ضعف، وشدة من غير عنف حتى لا ترنجبي لكثرة تيقظه غفلكه، ولا تؤمن على ذي منكر سطوته^(٢).

وهذه الآداب كثيرة ومتعددة إلا أن الغزالي يرحم الله يحصر مصادرها في ثلاث صفات يجب أن يتصف بها المحتسب وهي:

العلم، والورع، وحسن الخلق، ويعلل ذلك فيقول:
أما العلم: فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وموانعها ليقصر على الشرع فيه.
وأما الورع: ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل بعلمه.
وأما حسن الخلق: فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأسبابه^(٣) ولهذا فإني سأجعل هذا المطلب في فرعين.

الفرع الأول: الآداب الشخصية للمحتسب

الفرع الثاني: الآداب الوظيفية للمحتسب

(١) إنظر نظام الحسبة في الإسلام ص: ٧٤.

(٢) آداب الحسبة: ص ٩.

(٣) إحياء علوم الدين: ٢/٣٣٣.

الفرع الأول:

الآداب الشخصية للمحتسب

أولاً:

أن يتغني المحتسب بعمله وجه الله تعالى، وإعزاز دينه، وطلب مرضاته، وإرادة الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. لأن الاخلاص روح كل عمل، والأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله عزوجل إذا فقدت هذه الروح. فعلى المحتسب أن يتعهد نيته وهو يقوم بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا تشوبه أي شائبة من شوائب الغش أو الشرك، وأن يتغني بذلك وجه الله ورضوانه^(١).

ففي الحديث القدسي الذي رواه مسلم عند أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الله تبارك وتعالى:

«أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»^(٢).

فإذا أخلص المحتسب النية وقصد بذلك وجه الله تعالى غير مكترث بأحد، فإن الله سبحانه وتعالى سيعينه لا محالة على عمله، فقد روى ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه كتب إلى عائشة رضي الله تعالى عنها فقال في كتابه:

«أكتبني الي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي. فكتبت اليه فقالت: سلام عليك أما بعد:

فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من اتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن اتمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس»^(٣) ولذلك فيجب ان يكون هدف المحتسب إرادة

(١) أنظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ جلال الدين القمري ص: ٣٥٦.

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله: ٤/٢٢٨٩ ح

٥٢٩٨٥٥.

(٣) الجامع الصحيح / كتاب الزهد/ باب منه: ٤/٦٠٩ - ٦١٠ ح ٤٢٤١٤٥.

الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا. وليعلم علم يقين أن توفيقه في عمله مرتبط بتوكله على الله قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام:

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ لَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَنكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١)

كما ينبغي للمحتسب ان لا يخاف ولا يخشى في احتسابه إلا من الله قال تعالى:

﴿ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

ثانياً:

ان يعمل المحتسب بعلمه، ولا يكون قوله مخالفاً لفعله، وبمعنى آخر لا بد أن يمثل المحتسب لما يأمر به ويجتنب ما ينهى عنه.

لان أمر الشخص غيره بما لا يأتمر به، وانكاره ما لا يرتدع عنه مستقبح عرفاً، وفي الغالب يكون ذلك سبباً في اغراء الناس بعدم الامتثال وتوجيه السخرية واللوم له (٣). ولهذا المعنى ذم الله علماء بني اسرائيل عندما أمروا الناس باليرونسوا أنفسهم فقال تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤) وقد كان السلف الصالح من أشد الناس حرصاً على مطابقة القول للفعال ولهذا فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله، فقال:

إني نهيتم الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر

(١) هود/٨٨.

(٢) التوبة/١٣.

(٣) نظام الحجة في الاسلام: ص ٧٧.

(٤) البقرة/٤٤.

الطير — يعني إلى اللطم — وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله إلا ضعفت عليه العقوبة^(١).

ويؤكد الحسن البصري رحمه الله على هذا المعنى فيقول:

إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكُن من أخذ الناس به وإلا هلكت^(٢).

قال ابن همام السلولي يهجو من يخالف قوله فعله من العلماء وغيرهم:

إذا نُصِبُوا للقَوْلِ قالُوا فأحسنُوا

ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها

أفأريق^(٣) حتى ما يدير لها ثقل^(٤)

وقال آخر:

لا تلم المرء على فعله

وأنت ممنسوب إلى مثله

ممن ذم شيئا وأق مثله

فإنما يزرى على عقله^(٥)

ولا يعني هنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسقط عن الشخص بالفسق، كما اتضح لنا ذلك عند الحديث عن شوط العدالة للمحتسب، ومن هنا وجب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يمثل ما يأمر به، ويجتنب ما ينهى عنه، حتى لا يسقط أثر أمره ونهيه عن القلوب بظهور فسقه للناس^(٦).

(١) مصنف عبد الرزاق / كتاب الجامع / باب لزوم الجماعة: ٣٤٣/١١ — ٣٤٤ ح (٢٠٧١٣)

وتاريخ الطبري: ٢٠٧/٤، وكثر العمال: ٦٩٢/٣ (٨٤٨٣).

(٢) إحياء علوم الدين: ٣٣٤/٢.

(٣) جمع فيقه وهي اللبن الذي يجمع في الضرع بين الحلبتين. لسان العرب: ٣٤٨٩/٦.

(٤) الثقل: الزيادة في ضرع الناقة، وذكر هنا للمبالغة في الإرتضاع، لأن الثقل لا يلبس. المصدر

السابق: ٤٨٤/٢، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري: ص ٧.

(٥) إحياء علوم الدين: ٣٣٤/٢.

(٦) المصدر السابق: ٣٣٤/٢.

ثالثاً:

المواظبة على سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم:

علاوة على قيام المحتسب بالفرائض والواجبات ينبغي له أن يكون مواظباً على سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم لا سيما سنن الفطرة: كقص الشارب، وتنف الأبط، وحلق العانة، وتقليم الأظافر، وغيرها من سنن الشرع ومستحبات: كنظافة الثياب وتقصيرها، والتعطر بالمسك ونحوه، لأن ذلك مما يزيد مهابته وتوقيره، ويرفع منزلته في قلوب الناس، وينفي الطعن في دينه.

وعلى العكس من ذلك فإن الشخص إذا لم يكن ملتزماً بسنن المصطفى صلى الله عليه وسلم فإن مهابته ووقاره يقلان في أعين الناس، ومما يروى في هذا الشأن: أن رجلاً حضر عند السلطان محمود الغزنوي يطلب الحسبة بمدينة غزنة، فنظر السلطان إليه، فاذا شاربه قد غطى فاه من طوله، وأذياله تسحب على الأرض. فقال له: يا شيخ اذهب فاحتسب على نفسك، ثم عد واطلب الحسبة على الناس^(١).

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للمشيرزي: ص ٨ - ٩.

الفرع الثاني:

الآداب الوظيفية للمحتسب

أولاً:

حسن الخلق:

حسن الخلق: كطلاقة الوجه، وطيب الكلمة، ولين الجانب، أهم أدب من آداب المحتسب الوظيفية التي ينبغي له أن يتحلى بها عند أمره للناس ونهيه، لأن ذلك أبلغ في استمالة القلوب وحصول المقصود^(١).

قال تعالى يصف رسوله صلى الله عليه وسلم:

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ لَّهُ دَلِيلٌ فَذَلِكُنَّ أَكْثَرُ الْغَالِبِينَ ﴾^(٢)

وكيف لا يكون كذلك صلى الله عليه وسلم؟ وهو الذي ضرب لنا أعظم الأمثال في حسن الخلق، ولين الجانب، وجميل المنطق، يصف لنا أنس رضي الله تعالى عنه هذه الجوانب في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق. فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه وهو يضحك. فقال: يا أنيس! أذهب حيث أمرتك قال قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله.

قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هلاً فعلت كذا وكذا؟^(٣).

(١) أنظر: المصدر السابق: ص ٩.

(٢) آل عمران/ ١٥٩.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الفضائل/ باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً: ٤/ ١٨٠٥، ٢٣٠٩، ٢٣١٠.

وقال النووي:

وأما قوله «تسع سنين» وفي أكثر الروايات «عشر سنين» فمعناه أنها «تسع سنين وأشهرها» فإن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة «عشر سنين» تحديداً لا تزيد ولا تنقص، وخدمه =

ولم يقتصر صلى الله عليه وسلم على حسن الخلق في نفسه، بل كان يؤكد على التحلي به، فنجده تارة يجعله من البر، وتارة من كمال الايمان، وتارة يوصي به أصحابه إذا بعثهم.

• أما عن جعله من البر فيدل لذلك حديث النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال:

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال:

«البر حسن الخلق، والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»^(١).
• وأما عن جعله من كمال الايمان فيدل لذلك حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»^(٢).

• وأما عن وصيته صلى الله عليه وسلم لأصحابه بحسن الخلق فيدل لذلك آخر وصية

أوصى بها صلى الله عليه وسلم معاذ عندما بعثه إلى اليمن قال معاذ:

آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرز^(٣) أن

قال:

«أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل»^(٤)

ويدخل في حسن الخلق: الرفق، والتأني، والصبر على الأذى.

— وأنس في أثناء السنة الأولى، ففي رواية «التسع» لم يحسب الكسر بل اعتبر السنين الكوامل، وفي رواية العشر حسب سنة كاملة، وكلاهما صحيح.

أنظر: النووي على مسلم: ٧١/١٥.

(١) صحيح مسلم/ كتاب البر والصلة/ باب تفسير البر والاثم: ٤/١٩٨٠-ح ٢٥٥٣٥.

(٢) مسند أحمد: ٢/٢٥٠، ٤٧٢، وسنن الدرامي/ كتاب الرقاق/ باب في حسن الخلق:

٢٣١/٢-ح ٢٧٩٥٥.

(٣) الغرز: موضع الركاب من رحل البعير، أنظر: لسان العرب: ٦/٣٢٣٩.

(٤) موطأ مالك/ كتاب الجامع/ باب ما جاء في حسن الخلق: ص ٦٥٠-ح ١٦٢٢٧.

أ - الرفق:

الرفق من الامور التي يجب ان يتصف بها المحتسب في امره ونهيه، لأن ذلك له الأثر العظيم في استمالة القلوب، وفي حصول المقصود، ما لم يظهر العناد من العصاة والتحدي من المجرمين. فينبغي للمحتسب مراعاة ذلك، واستعمال الرفق واللين ما لم يكن ثم مكابرة أو معاندة، فحيثذ عليه أن يعد للأمر عدته، ويتخذ الاجراء الذي يكفل اعادة الأمور الى مجاريها^(١).

وقد جاء التأكيد على الرفق في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن الآيات التي تدل على الرفق وتؤكد عليه قوله تعالى:

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٢)

وقوله تعالى:

﴿ فَقَوْلًا لَهُمْ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَخْشَوْنَ ﴾^(٣).

وقد أستدل بهذه الآية المأمون عندما دخل عليه رجل فاغلظ له في القول فقال له المأمون: يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وامره بالرفق ثم تلى تلك الآية^(٤) وأعرض عنه ولم يلتفت اليه، وهذا يدل على ان التعنيف في النصح، والغلظة في القول مما تمجه الاسماع، ولا يبلغ الداعي بهما مأربه^(٥).
• وأما السنة فقد رسم لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم السبيل إلى الرفق بالقول والفعل.

• أما القول فيدل له ما أرشد به صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

«يا عائشة: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف،

(١) نظام الحسبة في الاسلام ص ٧٨، ٧٩.

(٢) آل عمران/١٥٩.

(٣) طه/٤٤.

(٤) إحياء علوم الدين: ٣٣٤/٢.

(٥) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرازي ص ٩ والحسبة في الاسلام لابراهيم الدسوقي ص ٦٤.

وما لا يعطي على ما سواه^(١).

وعنها: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يتزع من شيء إلا شانه»^(٢).

• وأما رسمه صلى الله عليه وسلم لنا الرفق بالفعل فيدل لذلك حديث أبي امامة رضي الله تعالى عنه، ان فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه. فقال: أي الرسول — ادن فدنا منه قريباً فجلس. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:

«أتجبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. «قال: ولا الناس يحبونه لامهاتهم

قال: أفتجبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك «قال: ولا الناس

يحبونه لبناتهم قال: أفتجبه لاختك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. «قال: ولا

الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتجبه لعمتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك.

«قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم:» قال: أفتجبه لخالتك؟» قال: لا والله جعلني الله

فداءك. «قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم أغفر

ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(٣).

وقد سلك السلف الصالح مسلك النبي صلى الله عليه وسلم في الأمر والنهي —

اعني في الاحتساب برفق — فهذا صلة بن أشيم يمر عليه رجل مسبل إزاره فهم

أصحابه أن يأخذوه بشدة فيقول لهم: دعوه أنا أكفيكم إياه. فيذهب إليه فيقول له:

يا ابن أخي إن لي اليك حاجة. فيرد عليه الرجل بقوله: وما حاجتك يا عم؟ فيقول

صلة: أحب ان ترفع إزارك. فيرد عليه الرجل قائلاً: نعم وكرامة، ومن ثم يرفع

إزاره. فيرجع صلة إلى أصحابه فيقول لهم: لو أخذتموه بشدة لقال: لا ولا كرامة،

ولشتمكم^(٤).

(١) صحيح مسلم/ كتاب البر والصلة/ باب فضل الرفق: ٢٠٠٣/٤ — ٢٠٠٤ ح ٥٢٥٩٣٥.

(٢) المصدر السابق/ الكتاب والباب: ٢٠٠٤/٤ ح ٥٢٥٩٤٥.

(٣) مسند الامام أحمد: ٢٥٦/٥ — ٢٥٧.

(٤) إحياء علوم الدين: ٣٣٥/٢.

ب - الثاني:

ينبغي للمحتسب أن يكون متأنياً، غير مبادر إلى العقوبة، ولا يؤاخذ أحداً بأول ذنب يصدر منه، ولا يعاقب بأول زلة تبذروا، لأن العصمة في الخلق مفقودة فيما سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام^(١).

فاذا عثر المحتسب على من نقص الكيال، أو بخص في الميزان، أو غش بضاعة أو صناعة، استتابه عن معصيته، ووعظه وخوفه، وأنذره العقوبة والتعزير، فإن عاد إلى فعله عزره على حسب ما يليق من التعزير بقدر الجناية، ولا يبلغ به الحد^(٢).

والاحتساب بالأناة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي رسمها لأمته والأمثلة عليه في سيرته صلى الله عليه وسلم كثيرة، بإضافة إلى ما تقدم ذكره في الرفق نذكر حسن تعليمه لمعاوية بن الحكم السلمي رضي الله تعالى عنه عندما تكلم في الصلاة.

قال معاوية:

بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وأتكل أميأه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكنني سكت. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبأني هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه. فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني وإنما قال:

«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن»^(٣).

(١) أنظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشوزري ص ٩.

(٢) المصدر السابق ص ٩.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان

من إباحته: ٢٨١/١ - ٢٨٢ ح ٥٣٧٥.

ج - الصبر على الأذى:

مهمة الاحتساب مهمة صعبة جداً، لأنها تقف ضد أهواء الناس ورغباتهم، وما دام الأمر كذلك فلا بد من أن يلحق المحتسب بعض الأذى سواء كان ذلك في نفسه، أو عرضه، أو ماله، أو ولده.

ولهذا فينبغي له أن يوطن نفسه على الصبر، وليقابل الأذى بالصفح والحلم، وليثق بالثواب من الله فمن وثق بالثواب من الله لم يجد مس الأذى^(١). وقد اجتمعت هذه المعاني في قوله تعالى:

﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢).

وهذه الآية وإن كانت تصف الأذى المسموع من أهل الكتاب والمشركين لأهل الإيمان، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لأن كل من يخالف أهل الحق من أصحاب الأهواء والبدع يتصف بهذه المعاني.

وكيف لا يتحلى المحتسب بالصبر على الأذى؟ وقدوته في ذلك خير خلق الله المأمور من ربه بذلك في غير ما آية من كتاب الله: قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(٣) وقال: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٤) وكيف لا يكون المحتسب صابراً؟ وأساس عمله الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقرون بالصبر في كتاب الله قال تعالى حكاية عن لقمان

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣/٣٣٤، وقال الخيمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات.
أنظر: مجمع الروايات/ كتاب الفتن/ باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي من لا تأخذه
في الله لومة لائم: ٧/٢٦٩.

(٢) آل عمران/ ١٨٦.

(٣) طه/ ١٣٠، وق/ ٣٩.

(٤) الروم/ ٦٠.

في وصيته لابنه:

﴿ يَبْنِي أَقْبَرِ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١).

وكيف لا يكون المحتسب متحليا بالضرب؟ ورب العزة والجلال قد قرنه بالتواصي بالحق فقال:

﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٢).

ثانياً:

العفة عما في أيدي الناس:

من الآداب التي يجب على المحتسب أن يتحلى بها تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه، وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة، لأن من لم يقطع الطمع من الخلق لم يقدر على الحسبة، ومن طمع في أن تكون قلوب الناس عليه طيبة، وألستهم بالثناء عليه مطلقاً لم تيسر له الحسبة.

قال كعب الأحبار لأبي مسلم الخولاني:

كيف منزلتك بين قومك؟ قال: حسنة قال: إن التوراة تقول، إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه. فقال أبو مسلم: صدقت التوراة وكذب أبو مسلم (٣).

ومن لوازم العفة للمحتسب التورع عن قبول الهدايا من المتعشين وأرباب

(١) لقمان/١٧.

(٢) سورة العصر: ١ - ٣.

(٣) إحياء علوم الدين: ٢/٣٣٤.

الصناعات، فإن ذلك رشوة^(١)، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:
 «لعن الله الراشي والمرتشي»^(٢) رواه الترمذي وأحمد ولأن التعفف عن ذلك
 أصون لعرض المحتسب وأقوم لهيته^(٣)، سواء تمثلت الرشوة في هدية أو عطية
 أو خدمة، وسواء أكانت ظاهرة، أم كانت مقنعة مستورة^(٤) ومما يروى في هذا
 الشأن، أن بعض المشايخ كان له سنور^(٥)، وكان يأخذ له كل يوم شيئا من الغداد^(٦)
 من قصاب بجواره، فرأى ذات يوم على القصاب منكرا، فدخل الدار أولا وأخرج
 السنور ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب: لا أعطيك بعد هذا شيئا
 لسنورك، فقال الشيخ:

ما أحتسبت عليك إلا بعد إخراج السنور وقطع الطمع منك^(٧).

ثالثاً:

بعد النظر، وصدق الكلمة:

ينبغي للمحتسب أن يكون بعيد النظر، عظيم الفطنة، حتى لا يكون العوبة يعث
 بها العابثون، ويتندر بها المتندرون، فكثيرا ما يكون لبعض الناس غايات ومأرب،
 يلجأون من أجل تحقيقها للتقرب لوالي الحسبة، وصحته والجلوس معه ومرافقته
 وقد يساعدونه في بعض الأمور، لغرض فاسد وقصد قبيح، كأن يدلونه على منكر
 قائم قد طردوا من الأشراف فيه، لغرض الانتقام ممن حرمهم منه، وكثيرا ما عمل
 هؤلاء المندسون على إيقاع الجفوة بين المحتسب وأعوانه حتى ينفضوا عنه فيضعف

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرازي: ص ١٠.

(٢) رواه الترمذي وأحمد من حديث أبي هريرة وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. أنظر:

الجامع الصحيح/ كتاب الأحكام/ باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكمة: ٦٦٢/٣ ح

٤١٣٣٦٥. ومسنده أحمد: ٣٨٧/٢، ٣٨٨.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرازي: ص ١٠.

(٤) أصول الحسبة في الإسلام: ص ٧٥.

(٥) السنور: البئر: لسان العرب: ٢١١٧/٤.

(٦) الغداد: القطع الصلبة بين العصب. المصدر السابق: ٣٢١٥/٦.

(٧) أحياء علوم الدين: ٣٣٤/٢.

ويستكين، فعلى المحتسب أن يتبته لهؤلاء حتى لا تتلطح سمعته، ويشار إليه بعدم
النزاهة والوقوع في الريب^(١).

كما ينبغي للمحتسب أن يكون متحلياً بصدق الكلمة، واعياً لما يقول لا يطلق
توعداً إلا بعد نظر وتدبر، حتى لا يسقط قدره عند الناس، ويهون خطره على
العصاة^(٢).

رابعاً:

ملازمة الاسواق والدروب في أوقات الغفلة.

ومن الآداب التي ينبغي للمحتسب أن يتحلى بها في المجال الوظيفي ملازمة
الاسواق والدروب في أوقات الغفلة عنه^(٣) وقد روى أن علياً بن عيسى الوزير^(٤)
بيغداد وقع إلى محتسب كان في وقت وزارته يكثر الجلوس في داره فكتب إليه يقول:
الحسبة لا تحمل الحجة، فطف بالاسواق تدر لك الأرزاق، وإن لزمك دارك صار
الأصر كله عليك والسلام^(٥).

(١) نظام الحسبة في الإسلام ص ٧٧ — ٧٨.

(٢) المرجع السابق ص ٨٠.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ص ١٠.

(٤) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر مرتين الأولى بين: ٣٠١ — ٣٠٤ هـ

والثانية من ٣١٤ — ٣١٦، وقد أشتهر بإدارته الحازمة وسيرته الطيبة، ت ٣٣٤ هـ، انظر نهاية

الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام ص ١٥ — هامش ٣٤.

(٥) المصدر السابق: ص ١٥.

المطلب الرابع:

إختصاصات المحتسب والسلطات المخولة له والمنوعة

وفي ذلك فرعان:

الفرع الأول: اختصاصات المحتسب

الفرع الثاني: السلطات المخولة له

الفرع الأول:

اختصاصات المحتسب

الحسبة ولاية إسلامية قائمة على القواعد الشرعية والاجتهاد العرفي، شاملة للاعيان والرعاع نافذة في تأديب أهل المكر والخداع، مسلطة على ردع ذوي التحيل والتحمل من الصناع، مهيمنة في استنباط حال الظالم والمظلوم عند الاختصاص والنزاع^(١).

تستمد قوتها وسلطانها من قوة الوالي ومدى تمسكه بشرع الله وتطبيقه له، واختياره لمن يقوم بولايتها، فإن كان الوالي والمحتسب قويان في الحق محافظان عليه قويت بذلك، والعكس بالعكس. وتبعاً لذلك فإن اختصاصات من يقوم بها تقوى وتضعف، وتضيق وتوسع، حسب الأحوال والأعراف قال شيخ الإسلام ابن تيمية: عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولى بالولاية يتلقى من الالفاظ والأحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان آخر وبالعكس، وكذلك الحسبة وولاية المال^(٢).

(١) العقد الفريد للملك السعيد ص ١٧٥.

(٢) الحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ١٥ - ١٦.

وقد اتضح لنا ذلك بجلاء عند حديثنا عن تطور نظام الحسبة من خلال الوقائع وسجلات التولية، بدءاً بالعصر الأموي وانتهاءً باختصاصات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقت الحاضر، التي هي الجهة الأصلية للحسبة في المملكة العربية السعودية.

ومن أهم الاختصاصات التي كان يقوم بها المحتسب بعبارات موجزة ما يأتي:

• مراقبة العبادات، والأداب العامة وتغيير المنكرات بكافة أشكالها.
• مراقبة الدولة وموظفيها كالقضاة والحكام، والقائمين على المساجد من الخدم والأئمة والمؤذنين.

• إلزام السادة حقوق العبيد والاماء، وعدم تكليفهم مالا يطيقونه من الأعمال.
• منع أصحاب الدواب من تحميلها ما لا تطيق، وإلزامهم بعلوفتها إذا قصرُوا في ذلك.

• ونظراً لتطور الحرف والصناعات في المجتمع الإسلامي فإن من أهم اختصاصات المحتسب الاشراف على الأسواق، ومراقبة الاسعار والموازين والمكاييل، ومراقبة أصحاب المهن على اختلاف اصنافهم سواء أكانوا أطباء، أم معلمين، أم باعة، أم صناع.

وهذا ما يفسر ويوضح لنا تعريف القلقشندي للحسبة من أنها وظيفة جليلة الشأن موضوعها التحدث في الأمر والنهي، والتحدث على المعاش والبضائع، والاختذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته^(١).

كما يفسر ويوضح لنا السبب الذي من أجله انصب جل اهتمام مؤلفي كتب الحسبة على الأسواق وما يدخلها من سلع، وما تحويه من مهن شتى، فكتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري قد أحتوى على أربعين باباً، وكتاب «معالم القربة» لابن الأخوة القرشي قد أحتوى على ثمانية وستين باباً، وكتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لابن بسام قد أحتوى على مئة وثمانية عشر باباً.

(١) صبح الأعشى: ٣٧/٤.

على أن أقدم ما وصلنا من المصادر متحدثاً عن شمولية الحسبة في المجتمع الإسلامي، ومبيناً إختصاصات من يقوم على ولايتها هو كتاب: «الأحكام السلطانية» للماوردي حيث خصص الباب الأخير منه للحديث عن أحكامها. واليك ما ذكره مختصراً:

الحسبة تشتمل على فصلين:

أحدهما: أمر بالمعروف. والثاني: نهي عن

المنكر.

أولاً:

الأمر بالمعروف وينقسم الى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو ضربان:

الأول: ما يلزم الأمر به في الجماعة دون الأفراد. ومثاله:

ترك الجمعة في بلد مسكون يزيد عدد سكانه على الأربعين فللمحتسب ان يأخذ

أهله بإقامتها ويأمرهم بفعلها، ويؤدب على الأخلال بها.

الثاني: ما يأمر به آحاد الناس وجماعتهم^(١). ومثاله:

تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها.

القسم الثاني:

ما يتعلق بحقوق الآدميين وهو كذلك ضربان: عام وخاص:

فالعام:

كالبلد اذا تعطل شربه او استهدم سوره، أو كان يطرقه بنو السبيل من

ذوي الحاجات فكفوا عن معوتهم.

فإن كان في بيت المال مال لم يتوجه عليهم منه ضرر أمر بإصلاح شربهم وبناء

سورهم، وبمعونة بني السبيل في الأجتياز بهم لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم،

(١) في الأصل وأفرادهم، والأولى أن يقال: جماعتهم ولذلك أصلحناه.

وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم.
أما إذا أعوز بيت المال كان الأمر ببناء سورهم، وإصلاح شربهم، وعمارة
مساجدهم وجوامعهم، ومراعاة بني السبيل فيهم متوجها الى كافة ذوي المكنة منهم.

وأما الخاص:

فكالحقوق إذا مطلّت، والديون إذا أخرت، فللمحتسب أن يأمر بالخروج منها مع
المكنة لكن ذلك مشروط باستعداد صاحب الحق.

القسم الثالث:

الأمر بالمعروف فيما كان مشتركا بين حقوق الله وحقوق الآدميين.

ومثاله:

- أخذ الأولياء بنكاح الأيامي أكفاؤهن إذا طلبن.
- وإلزام النساء أحكام العدد إذا فورقن.
- أخذ السادة بحقوق العبيد والاماء، وأن لا يكلفوا من الأعمال ما لا يطيقون.
- أخذ ارباب البهائم بعلوفتها اذا قصرُوا، وأن لا يستعملوها فيما لا تطيق. وعلى
نظائر هذه الأمثلة يكون أمره بالمعروف^(١).

(١) أنظر: الأحكام السلطانية للماوردي: ص ٢٤٣ — ٢٤٨.

ثانياً:

النهي عن المنكرات ويقسمه الماوردي كذلك الى ثلاثة أقسام:
القسم الأول:

ما كان من حقوق الله تعالى والنهي فيه على ثلاثة أضرب:

الضرب الأول:

ما كان متعلقاً بالعبادات:

كالقاصد مخالفة هيئاتها المشروعة، والمعتمد تغيير أوصافها المسنونة مثل:

من يقصد الجهر في صلاة الإسراء والإسرار في صلاة الجهر، أو يزيد في الصلاة أو في الأذان أذكار غير مسنونة، فللمحتسب إنكارها وتأديب المعاند فيها، إذا لم يقل بما ارتكبه إمام متبوع.

الضرب الثاني:

ما تعلق بالمحظورات:

وهو أن يمنع الناس من مواقف الريب، ومطازن التهم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«دع ما يريك الى ما لا يريك»^(١) فيقدم الإنكار، ولا يعجل بالتأديب قبله.

الضرب الثالث:

ما يتعلق بالمعاملات المنكرة:

كالزنا والبيوع الفاسدة وما منع الشرع منه مع تراضي المتعاقدين به إذا كان متفقاً على حظره، فعلى والي الحسبة إنكاره والمنع منه والزجر عليه، وأمره في التأديب مختلف بحسب الأحوال وشدة الحظر.

وفي معنى المعاملات وإن لم تكن منها عقود المناكح المتفق على تحريمها.

(١) رواه الترمذي وأحمد من حديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. أنظر: الجامع الصحيح / كتاب صفة القيامة / باب

رقم ٥٦٠٥: ٤/٦٦٨ ح ٥٢٥١٨٥، ومسند الإمام أحمد: ١/٢٠٠.

القسم الثاني:

إنكار ما كان من حقوق الآدميين المحضة: كأن يتعدى رجل في حد لجاره، أو في حريم داره، وليس للمحتسب اعتراض على ذلك إلا إذا استعداه الجار، لأنه حق يخصه فيصح منه العفو عنه والمطالبة به، فإن خاصمه فيه كان للمحتسب النظر فيه إن لم يكن بينهما تنازع وتناكل.

ومما ينبغي لولاة الحسبة مراعاته من أهل الصنائع في الأسواق ثلاثة أصناف على النحو التالي:

الصف الأول:

من يراعي عمله في الوفور والتقصير: كالطبيب والمعلم، لأن للطبيب إقداماً على النفوس يفضي التقصير فيه إلى تلف أو سقم، وللمعلمين من الطرائق التي ينشأ الصغار عليها ما يكون ثقلهم عنها بعد الكبر عسيراً، فيقر منهم المحتسب من توفر عمله وحسنت طريقته، ويمنع من قصر وأساء من التصدي لما يفسد به النفوس وتخيث به الآداب.

الصف الثاني:

من يراعي حاله في الأمانة والحيانة: كالصاغة والحاكة والقصارين والصباغين، لأنهم ربما هربوا بأموال الناس. فيراعى المحتسب أهل الثقة والأمانة منهم فيقرهم، ويعد من ظهرت خيائته ويشهر أمره لئلا يغتر به من لا يعرفه. وقد قيل إن الحمأة وولاة المعاون^(١) أخص بالنظر في أحوال هؤلاء من ولادة الحسبة وهو الأشبه، لأن الحيانة تابعة للسرقة.

الصف الثالث:

من يراعي عمله في الجودة والرداءة:

وهنا مما يتفرد بالنظر فيه ولادة الحسبة، فلهم ان ينكروا عليهم في العموم

(١) المعاون: الظهور على الأمر، الواحد والأثنان والجمع والمؤنث فيه سواء. وقد حكى في تكسيره أعوان. والعرب تقول: إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها. يعنون بالسنة: الجدب. وبالأعوان: الجراد والأمراض. والعوين: أسم للجمع. تقول: أعتت إعانة، واستعتت، وأستعتت به فأعانتني، أنظر: لسان العرب: ٣١٧٩/٥.

فساد العمل وردائه وإن لم يكن فيه مستعد^(١).

القسم الثالث:

ما ينكر من الحقوق المشتركة بين حقوق الله تعالى وحقوق الآدميين.
ومن أمثلة ذلك:

• المنع من الاشراف على منازل الناس.

• منع أهل الذمة من تلبية أبينتهم على المسلمين، وإلزامهم بما شرط عليهم في ذمتهم من ليس الغيار، والمخالفة في الهيئة، وترك المجاهرة بقولهم في العزيز والمسيح.
كما يمنع عنهم من تعرض لهم من المسلمين بسب أو أذى، ويؤدب عليه من خالف فيه.

• ينكر على أئمة الجوامع والمساجد الإطالة في الصلاة التي يعجز عنها الضعفاء وينقطع بها ذوو الحاجات. كما أنكر ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم على معاذ بن جبل بقوله.

«أفتان أنت يا معاذ»^(٢).

كما ينكر على القضاة ما يراه من تقصير يستضر به الخصوم، ولا يمنعهم من ذلك علو رتبهم.

وإذا كان هناك من أرباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه انكره عليه ومنعه منه.

• كما يمنع أرباب السفن من حمل ما لا تسعه ويخاف منه غرقها، ويمنعهم من السير عند اشتداد الريح، وإذا حمل فيها الرجال والنساء حجز بينهم بحائل.

قلت: ومثل ذلك يجب ان يكون في الطائرة اليوم، ووسائل النقل الأخرى المعروفة في هذا العصر.

• كما يمنع من خضاب الشيب بالسواد إلا للمجاهدة في سبيل الله.

(١) أنظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) سبق تخريجه: أنظر. ص ١٢٦

• ويؤدب من يصبغ به للنساء.

قلت: وما أكثر من يخضب به في وقتنا الحاضر فلا حول ولا قوة إلا بالله.

• كما يمنع من التكسب بالكهانة واللاهوت، ويؤدب عليه الأخذ والمعطى وغير ذلك

كثير، وفيما ذكر من الشواهد ما يكفي للقياس عليه والحمد لله^(١).

هنا مجمل ما ذكره الامام الماوردي عن شمولية الحسبة في المجتمع الاسلامي، وما

يقوم به متوليها من اختصاصات مختصرا.

(١) أنظر الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٦ — ٢٥٨.

الفرع الثاني:

السلطات المخولة للمحسب والمنوعة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن^(١).

ولهذا فإن للمحسب حق التأديب والتعزير على قدر الجرائم والذنوب^(٢) فإن عثر على من نقص المكيال، أو بخس الميزان، أو غش بضاعة أو صناعة استابه عن معصيته، ووعظه وتخوفه، وأنذره العقوبة والتعزير، فإن عاد إلى فعله عزره على حسب ما يليق به من التعزير بقدر الجناية ولا يبلغ به الحد^(٣)

بناء عليه فإن السلطات المخولة للمحسب سلطات تعزيرية فقط، لا بد أن تكون مسبقة بخطوات الإحتساب، كاحضار المذنب إلى مجلس وإلى الحسبة، وتعريفه ووعظه ونصحه، وتخفيفه من الله، ومعاقبته وتوبيخه على حسب حال الذنب على ما سيأتي تفصيله في درجات الإنكار.

وهذا يتطلب منا تعريف التعزير، وبيان ما يجوز لوالي الحسبة أن يعاقب به، وما لا يجوز له.

أولاً:

تعريف التعزير:

التعزير في اللغة:

مصدر عزره، يعزره عزرا وتعزيراً. وهو من أسماء الأضداد^(٤).

والتعزير: النصرة والتعظيم ومنه قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا نَسْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾^(٥) وقوله: ﴿وَنُعَزِّرُهُ وَنُوَقِّرُهُ﴾^(٦)

(١) الحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ٥٠.

(٢) العقد الفريد للملك السعيد ص ١٧٨.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشنزي: ص ٩، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام ص ١٤.

(٤) لسان العرب: ٥/٢٩٢٥، وفتح الباري: ١٢/١٨٣.

(٥) المائدة/١٢.

(٦) الفتح/٩.

والتعزير: التأديب^(١).

وفي الاصلاح:

التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة^(٢).

ثانياً:

ما يجوز لوالي الحسبة ان يعاقب به من التعزيرات:

إذا قام المحتسب بخطوات الاحتساب المعروفة فلم يرتدع المذنب عن ذنبه
فللمحتسب ان يعاقبه بما يأتي من انواع التعزير على حسب حال الجرم:

١ - الضرب:

وهو أن يضرب المذنب لحق الله او لحق الآدميين بما يراه رادعاً له.

ومثال الضرب لحق الله: ضرب تارك الصلاة.

ومثال الضرب لحق الآدميين: ضرب من يترك وفاء الدين مع القدرة عليه،

وضرب من لا يؤدي الأمانة الى أهلها^(٣).

وللمحتسب ان يضرب المذنب مرة بعد مرة حتى يؤدي الواجب، ويفرق

الضرب عليه يوماً بعد يوم، وليس هناك حد لأقل التعزير.

أما أكثره، فاعدل الأقوال كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية:

ان ما كان فيه مقدر لا يبلغ به ذلك المقدر، فالتعزير على سرقة دونه انصاف لا

يبلغ به القطف، والتعزير على المضمضة بالخمير لا يبلغ به حد الشرب. والتعزير على

القذف بالزنا لا يبلغ به الحد، وعلى ذلك دل فعل الخلفاء الراشدين.

كما أمر عمر بضرب الذي أحلت له امرأته جاريتها مائة ودرأ عنه الحد بالشبهة^(٤)

(١) لسان العرب: ٢٩٢٥/٥.

(٢) أنظر: الحدود والتعزيرات عند ابن القيم: ص ٤٦٢.

(٣) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٥١.

(٤) أنظر:

صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الكفالة/ باب الكفالة في القرض والدُّيون بالأبدان

وغيرها: ٥٤٨/٤ ح ٥٢٢٩٠٥، والمصدر السابق ص ٥٢.

كما أمر بضرب الذي نقش على خاتمه وأخذ من بيت المال مائة، ثم ضربه في اليوم الثاني مائة، وفي اليوم الثالث مائة، وضرب صبيغ بن عسل لما رأى من بدعته ضرباً كثيراً لم يعده^(١).

٢ - النفي والتغريب:

إذا أدب والي الحسبة من يستحق الأدب ولم ينتفع بذلك الأدب ورأى ان من المصلحة ابعاده الى بلد آخر فله ذلك، لعل ذلك يكون له رادعا عن فعله. كيف لا؟ وخير البرية قد فعله وأمر به، وأمير المؤمنين قد فعله كذلك. ففعل المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمره يدل له حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:

«لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخثنين من الرجال، والمترجلات من النساء وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلاناً، وأخرج عمر فلاناً^(٢)». وأما فعل عمر رضي الله تعالى عنه فيدل له الحديث السابق، كما كان يعزر بالنفي في شرب الخمر الى خيبر، كما نفى صبيغ بن عسل لما رأى من بدعته، وأخرج نصر ابن حجاج الى البصرة لما أفتن النساء به^(٣).

٣ - الحبس:

إذا أصر المذنب على ذنبه أو عاد اليه مرة بعد أخرى، أو كان مبتدعا وبخشى من ضلأته على الناس، أو كان بذيء اللسان فحاشا في القول، فللمحتسب أن يأمر بجسه^(٤) وليس لذلك قدر معين وإنما هو على حسب الذنب والمهفوة، فمنهم من

(١) الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٥٢.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الحدود/ باب نفى أهل المعاصي والمخثنين: ١٢/١٦٥ ح ٥٨٦٣٤٥.

(٣) الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٥٣.

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٣٦، والعقد الفريد للملك السعيد ص ١٧٨، والحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ١٧.

يجبس يوماً، ومنهم من يجبس أكثر منه الى غاية مقدرة^(١) وقد حبس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الخطيئة، لأنه كان يقول الكلام القبيح ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم^(٢).

٤ — الغرامة المالية:

التعزير بالعقوبات المالية مشروع، فللمحتسب أن يعزر بها إذا رأى ما يوجب ذلك، لأن السنة قد جاءت بذلك في مواضع عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه.

ومما جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن:

أ — أمره صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوم خيبر بكسر الأوعية التي طبخوا فيها لحوم الحمر الأنسية، ويدل له ما جاء في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال:

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر. ثم ان الله فتحها عليهم فلما أمسى الناس اليوم الذي فتحت عليهم، أوقدوا نيراناً كثيرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون؟» قالوا: على لحم.

قال: «على أي لحم؟» قالوا: على لحم حمر أنسية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أهريقوها وأكسروها» فقال رجل: يا رسول الله!.

أونهريقها ونغسلها. قال: «أو ذاك». متفق عليه واللفظ لمسلم^(٣).

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٣٦.

(٢) نظام الحسبة في الاسلام ص ١٧٠ نقلا عن الفاروق عمره فيكل: ٢/٢٦٧، ط/مكتبة النهضة المصرية، عام ١٩٦٣م.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب المظالم/ باب هل تكسر الذنآن: التي فيها حمر، أو تُحرق الرقاق؟: ٥/١٤٥ ح ٢٤٧٧، وصحيح مسلم/ كتاب الصيد والذبائح/ باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية: ٣/١٥٤٠ ح ١٨٠٢٥.

ب - أمره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه باحراق الثوبين المعصفرين اللذين كانا عليه. ويدل له ما رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال:
«إن هذا من ثياب الكفار فلا تلبسها» وفي رواية أنه قال:
«أأمك أمرتك بهذا؟» قلت: أغسلهما. قال: «بل أحرقهما»^(١).

ج - أمره صلى الله عليه وسلم بإهراق الخمر وكسر دنانه. ويدل له حديث أبي طلحة رضي الله تعالى عنه أنه قال:
يا نبي الله إني اشتريت خمراً لأيتام في حجري قال: «أهرق الخمر واكسر الدنان»^(٢).

ومما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم في هذا الشأن:

أ - أمر عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما بتحريق المكان الذي يباع فيه الخمر، وقول عمر لصاحب المكان وهو: رويشد الثقيفي:
«إنما أنت قويسق لا رويشده»^(٣).

ب - إراقة عمر اللين الذي شيب بالماء على صاحبه، وأمره بتحريق قصر سعد بن أبي وقاص الذي بناه لما أراد ان يحتجب عن الناس، حيث إنتدب لهذا الشأن محمد بن مسلمة فذهب فحرقه»^(٤).

ج - تحريق عثمان بن عفان المصاحف المخالفة للإمام. وغير ذلك من الشواهد الأخرى^(٥).

(١) صحيح مسلم/ كتاب اللباس والزينة /باب النبي عن ليس الرجل الثوب المعصفر: ١٦٤٧/٣ ح ٢٠٧٧٥.

(٢) الجامع الصحيح/ كتاب البيوع/ باب ما جاء في بيع الخمر والنبي عن ذلك: ٥٨٨/٣ ح ٥١٢٩٣٥.

(٣) الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٥٩ - ٦٠.

(٤) المصدر السابق ص ٥٧، ٥٨، ٦٠.

(٥) المصدر السابق ص ٥٧ ولزيت من الشواهد، أنظر ص ٦٣ - ٦٤ من نفس المصدر.

٥ - الصلب:

وهو أن يربط المذنب حياً على سارية أو خشبة مدة معدودة كيوم أو نصف يوم أو ساعة، في المكان الذي ارتكب فيه الجريمة، أو في مكان عام ليراه الناس. وقد صلب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً على جبل يقال له أبو ناب^(١) ولا يمنع المصلوب من الطعام ولا الشراب، ولا الوضوء ويصلي بالأيما، ويعيد الصلاة إذا أرسل، ولا يتجاوز بصلبه ثلاثة أيام^(٢) ومثال ذلك. لو أن والي الحسبة ظفر برجل تكرر منه الوقوف في طرق النساء، أو بالقرب من مدارس البنات لغير حاجة مشروعة، أو ظفر برجل يضايق النساء في الأسواق ويؤذيهن، أو يطلب منهن أن يتبعنه أو غير ذلك من الصور، فإن رأى والي الحسبة، أن من المصلحة صلب المذنب، فيجوز له أن يصلبه في المكان الذي ارتكب فيه الجرم ووجهه الى الناس ليروه، ويجعل فوق مكانه منشوراً بما فعل ليقراه كل من مر عليه^(٣).

٦ - التشهير:

يجوز لوالي الحسبة، أن يشهر بالمذنب اذا تكرر منه الذنب، ومن صور التشهير: • أن يلبس المذنب طرطوراً، ويركب على جمل أو حمار، ويطاف به في الأسواق وينادي عليه بذنبه الذي ارتكبه^(٤). • ومن ذلك تسويد وجه المذنب، وإركابه دابة مقلوباً، لما روى عن عمر من أنه أمر بذلك في شاهد الزور، لأنه لما سود وجهه بالكذب سود وجهه، ولما قلب الحديث قلب وجهه^(٥).

(١) الأحكام السلطانية للماوردي: ص ٣٠٤. وقد نحث عنه في مضانه في كتب الحديث فلم أجده.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٩، والعقد الفريد للملك السعيد ص ١٧٨.

(٣) نظام الحسبة في الاسلام ص ١٧١.

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٣٩، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيخزري ص ١٠٩، والعقد الفريد للملك السعيد ص ١٧٨.

(٥) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٦٥ - ٦٦، والسياسة الشرعية ص ١١٣.

قلت:

• ومن صور التشهير بالمذنبين في وقتنا الحاضر الإعلان عنهم في الصحف المحلية ونشر صورهم مع الإعلان، أو إظهارها على شاشة الراي «التلفاز» مع سرد القصة، أو إذاعة ذلك في المذياع، ويدخل في ذلك اصدار ولي الأمر أو الجهة المكلفة من قبله للقرارات التي تمنع أصحاب المؤسسات والشركات المخالفة من دخول المناقصات التجارية في كافة البلاد أو في مدينة من المدن، وعدم السماح لأي هيئة رسمية بالشراء منهم.

ثالثاً:

ما لا يجوز لوالي الحسبة أن يعاقب به من التعزيرات.

١ - القتل والقطع:

لا يجوز لوالي الحسبة القتل والقطع تعزيراً^(١) لأن الاصل في الشريعة ان التعزير للتأديب، ولا يجوز منه إلا ما أمنت عاقبته غالباً، وإذا كان كذلك فينبغي ان لا تكون عقوبته مهلكة^(٢)، واستثناء من هذه القاعدة فقد أجاز العلماء قتل من لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل، كالمفرق لجماعة المسلمين، والداعي الى البدع في الدين^(٣). تتمشيه مع مقاصد الشرع وحماية مصالح الأمة وحفظ الضروريات من أمر دينها ودنياها^(٤).

٢ - العزل:

ليس لوالي الحسبة ان يعزل أميراً عن أمارته، ولا وزيراً عن وزارته، ولا موظفاً عن وظيفته، لأن ذلك يؤدي الى الفوضى، واربك الجهاز الاداري للدولة، ولأن التوظيف والعزل من مهام ولي الأمر، أو من ينييه في ذلك^(٥).

(١) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٥٣.

(٢) التشريع الجنائي الاسلامي: ٦٨٧/١.

(٣) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٥٢، والطرق الحكمية ص ٢٦٥.

(٤) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص ٤٩٣.

(٥) نظام الحسبة في الاسلام ص ١٧٥.

ولأن غالب ما يتعلق بالعزل يحتاج الى تدافع وتناكر، ومحكمة وإثبات، وما
أحتاج الى هذه الأمور فلا يدخل في ولاية المحتسب، لأن الحاكم فيها يقف على سماع
بينه وإحلاف يمين، ولا يجوز للمحتسب ان يسمع بينة على إثبات حق، ولا ان
يخلف يمينا على نفيه، والقضاة والحكام بذلك أحق^(١).
وفي ختام هذا المطلب الذي أتضح لنا فيه إختصاصات المحتسب والسلطات
المخولة له يمكن أن نطرح السؤال التالي:

من أي مكان ينطلق المحتسب لممارسة هذه الاختصاصات والصلاحيات؟
وهل بالإمكان أن يقوم بها لوحده؟ وما هي الآلات والأدوات التي يستخدمها
في ذلك؟
هذا ما سيوضح في المطلب التالي إن شاء الله.

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٢، ومقدمة ابن خلدون ص ١٥٠.

المطلب الخامس:

مقر المحاسب وأعوانه والآلات التي يستخدمها. وفي ذلك ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مقر المحاسب.

الفرع الثاني: أعوانه.

الفرع الثالث: الآلات التي يستخدمها.

الفرع الأول:

مقر المحتسب:

جرت العادة في السابق أن يكون للمحتسب مقرّ مركزيّ معروف ومتوسط، ينطلق منه لممارسة إختصاصاته وصلاحياته، ويكون نقطة تجمع لأعوانه وغلماّنه، وفي مواجهة مقره هذا توجد دكة تسمى «بدكة المحتسب»^(١) وهي بناءً مسطحٌ أعلاه لغرض الجلوس عليه^(٢)، ويعلق المحتسب بها آلاته التي يستخدمها في التأديب لكي يشاهدها الناس، فترعد منها قلوب المفسدين، وينزجر بها أهل التدليس^(٣). كما كان هناك دارٌ تسمى «بدار العيار» متخصص ببيع الصنج والموازن والأكيال التي يستخدمها الباعة، ولاتباع الأفيّه، ويشرف عليه المحتسب أو نائبه، فيحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاء من المحتسب بين فترة وأخرى ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم لتعييرها فما وجده صالحاً أقره، وما وجده مخالفاً أبدله بغيره^(٤).

قلت:

وأما في وقتنا الحاضر لا سيما في بلادنا فالجهة الأصلية للحسبة فيها «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ومقرها الرئيسي الرياض، ويوجد لها في كل منطقة من مناطق المملكة هيئة فرعية يتبع لها عدداً من المراكز في كل مدينة أو قرية حسب الحاجة^(٥).

(١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ص ٣٨، ١٠٨، والمواظظ والاعتبار: ٣٦/٢، ونظام الحسبة في الإسلام ص ٤٩.

(٢) لسان العرب: ١٤٠٤/٣.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق: ص ١٩، ٢٠، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام: ص ٢٨، ٣٣، ٥١، والمواظظ والإعتبار: ٤٦٤/١.

(٥) أنظر: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٧ المادة رقم ٥٣٥.

وقد أتضح لنا فيما سبق اختصاصاتها وما تقوم به من أعمال في الوقت الحاضر، وما أسند لغيرها من الدوائر الحكومية الأخرى ومن ذلك اختصاصات «دار العيار» حيث انيطت مسؤولية الاشراف عليه في الوقت الحاضر «بهيئة المواصفات والمقاييس» بموجب نظامها الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٢٩٥ وتاريخ ١٣/٩/١٣٨٣هـ.

الفرع الثاني:

أعوان المحتسب.

عمل المحتسب شامل لجميع مظاهر الحياة في المجتمع الاسلامي، ونافذ على كافة طبقاته، الا ان جله ينحصر في الاسواق ومراقبة أهل الحرف والاصناف العاملين فيها لاحتياج الناس لها، ويتركز واجبه تجاههم في مراقبة الدقة والجودة في الصناعة والمحاسبة على كل غش، أو تدليس في السلعة^(١).

ولما لم تدخل الاحاطة بأفعالهم تحت وسعته، جازله ان يجعل لأهل كل صناعة عريفاً من صالح أهلها، خبيراً بصناعتهم، بصيراً بغشوشهم وتدليساتهم، مشهوراً بالثقة والامانة، يكون مشرفاً على أحوالهم ويظالعه بأخبارهم، وما يجلب الى سوقهم من السلع والبضائع، وما تستقر عليه من الأسعار، وغير ذلك من الاسباب التي يلزم المحتسب معرفتها^(٢).

(١) أنظر: اخبة في العراق ص ١٤٢.

(٢) أنظر: آداب الحسبة: ص ٩، ونهاية الرتبة في طلب اخبة نثشير ص ١٢. ولأين بسام ص

١٨، وصبح الأعشى: ٢١٤/١١. والتيسير في أحكام التسمير: ص ٤٥.

ويمكن تقسيم أو تصنيف أعوان المحتسب إلى:

١ - العرفاء:

جمع عريف وهو القِيم لمعرفته بسياسة القوم، وهم من يتم اختيارهم من بين أهل الحرف والأصناف من قبل المحتسب، ليلوا أمورهم ويتعرف منهم المحتسب على أحوالهم^(١) ومهمتهم الرئيسية مساعدة المحتسب في الكشف عن مختلف أنواع الغشوش التي يمارسها أرباب حرفة ما، وذلك ضمانا لمنعهم من ذلك والإحتساب عليهم^(٢).

٢ - النواب:

جمع نائب وهو من يقوم مقام الشخص^(٣)، وقد كان للمحتسب نواب على الحدود والموانئ وسواحل البحر، وفي الأماكن التي ترد إليها الغلة، يعلمونه بما يرد من الغلال والبضائع، وما يخرج منها، ويشرفون على مخازن الغلة التي قد يختمونها الى وقت الحاجة إليها، ليكون المحتسب على اطلاع واسع على أحوال البلاد الاقتصادية، ولتصرف على ضوء معلوماته تلك عند حلول الأزمات^(٤).

٣ - الغلمان:

والغلمان: جمع غلام والغلام هو الصبي^(٥).

ومهمة هؤلاء الغلمان معاونة المحتسب في القبض على المخالفين ومعاقبتهم بما يناسب حالهم من أنواع العقوبات المخولة له ولا سيما الباعة.

ومما يروى في هذا الشأن ما ذكره المقرئ في نفع الطيب عن محتسب الاندلس وتفقدته للأسواق ما يأتي:

كان يمشي بنفسه راكبا الى الاسواق، وأعوانه معه، وميزانه الذي يزن به الخبز في

(١) لسان العرب: ٢٨٨٩/٥.

(٢) أنظر: الحسبة في العراق: ص ١٠٩، ١١٠، ١٣٨.

(٣) لسان العرب: ٤٥٦٩/٨.

(٤) المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية: ص ٣٢٩، والحسبة في العراق ص ١١٠.

(٥) لسان العرب: ٣٢٨٩/٦.

يد أحد الأعوان، لأن الخبز عندهم معلوم الأوزان للربيع من الدرهم رغيف على وزن معلوم، وكذلك للثمن، وفي ذلك من المصلحة ان يرسل المتباع الصبي الصغير، أو الجارية الرعاء^(١) فيستويان فيما يأتيانه من السوق مع الحاذق في معرفة الأوزان، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسمره، ولا يجزر ان يبيع بأكثر أو دون ما حدده له المحتسب في الورقة، ولا تكاد تخفي خيائته، فان المحتسب يدس عليه صيباً أو جارية يتناع أحدهما منه، ثم يختبر الوزن، فإن وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل عما يلقي، وان كثر ذلك منه، ولم يتب بعد الضرب والتجريس في الأسواق نفي من البلد^(٢).

٤ - العيون:

جمع عين، والعين من يبعث لتحسس الخبر وينظر للقوم^(٣)، فللمحتسب ملازمة الاسواق والدروب في أوقات الغفلة عنه، وإتخاذ العيون الذين يوصلون اليه الأخبار وأحوال السوق^(٤) ولا يعتبر هذا من التجسس المنهى عنه، لأن لوالي الحسبة، أن يتعرض لتصفح ما يأمر به من المعروف، وينهي عنه من المنكر، وإن لم يحضره خصم مستعد^(٥) فله النظر فيما عليه الناس من سلوك في مجتمعهم وتعامل في اسواقهم، وبث أعوانه لهذا الغرض^(٦).

هذا وينبغي للمحتسب أن يتفقد أحوال رجاله، ولا يعين أحداً منهم لشغل معين، ولا يعلمهم أبداً خروجه لأمر معين من أمور الحسبة، لأنهم إن علموا ذلك

(١) الأرعن: الأهوج في منطبة المشتري، والرغونة: الحمق والاسترخاء، والخوف والمعجلة،

يقال: امرأة رعاء: أي مسترخية من الخوف والمعجلة. أنظر المصدر السابق: ١٦٧٥/٣.

(٢) نفع الطيب: ٢١٨/١ - ٢١٩

(٣) لسان العرب: ٣١٩٦/٥.

(٤) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري: ص ١٠، وإين بسام: ص ١٥.

(٥) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٢.

(٦) أنظر: اسوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية ص ٥٧٠.

تقدّم واحد منهم، أو قدّموا غيرهم الى ارباب ذلك الأمر الذي يخرج فيه ويشعرهم بقصده، فيغيب صاحب الدلسة وفاعل الرية، أو يغيب عين الشيء الفاسد فلا تمكن إقامة الحجّة عليه، وربما إذا وجد بعد ذلك يزعم ان ذلك الشيء الفاسد لم يكن له وإنما جعل بموضعه عند تغييه عنه ويحقق سعي المحتسب في ذلك^(١).

كما يجب على المحتسب أن يلزم غلمانه وأعوانه ما يلزمه من شروط، لأن أكثر ما تنطرق عليه التهمة منهم، فإن علم أن أحداً منهم أخذ رشوة، أو قبل هدية صرفه عنه، لتنتفي عنه الظنون، وتنجلي عنه الشبهات^(٢).

وقبل هذا وذاك يجب عليه أن يعرفهم كيف يعملون، وكيف يتصرفون، ولو احتاجوا إلى إحضار أحد المخالفين فلا يفعلوا ذلك إلا بعد مشاورته والرجوع اليه^(٣).

(١) آداب الحسبة ص ٩ - ١٠.

(٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ص ١٠، ولابن بسام ص ١٦.

(٣) الحسبة في مصر الإسلامية: ص ١٢٩.

الفرع الثالث:

الأدوات التي يستخدمها المحتسب

جرت العادة ان يعلق المحتسب أدواته التي يستخدمها في تأديب المخالفين على الدكة التي توجد عادة في مواجهة مقره، لكي يراها الناس فترتعد منها قلوب العامة، وينزجر بها أهل الغش والتدليس^(١) وهذه الأدوات هي:

السوط، والدرّة، والطرطور،

فالسوط: ما يجلد به^(٢). ويتخذ وسطاً، لا بالغليظ الشديد ولا بالرقيق اللين، بل يكون بين سوطين، حتى لا يؤلم الجسم، ولا يخشى منه غائلة^(٣).

وأما الدرّة: فهي أداة للتأديب والضرب تصنع من جلد البقر أو الجمال، وتحشي بنوى التمر^(٤).

ويبدو أن تفسير الدرّة بهذا كان في العصور المتأخرة، أما درّة عمر والخلفاء الراشدين من بعده فلم تكن بهذا الوصف، وإنما كانت من عصا الخيزران ونحوه.

يقول الشيخ عبد الحمي الكتاني:

يعوز كثير من العلماء تحرير القول في الدرّة التي كان سيدنا عمر يحملها ويضرب المستحق بها في مدة حسبه وخلافته. ولم أر من حرر القول فيها كشيخنا الاستاذ الوالد في كتابه المسمى: «التوفيق من الرب القريب»، في عدد شيب وخصاب النبي الحبيب^(٥).

(١) نهاية الرتبة في طلب الحجة للشيزري ص ١٠، ١٠٨، ولابن بسام ص ١٥، والمؤسات

الإدارية في الدولة العباسية ص ٣٣٠.

(٢) لسان العرب: ٢١٥٠/٤.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحجة للشيزري ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٨.

(٥) نظام الحجة في الإسلام ص ٥١.

(٦) أنظر: ملخص ما قاله عنها في كتابة: نظام الحكومة النبوية انسمى بالترتيب الادارية:

٢٨٨/١ - ٢٩٠.

وأما الطُّرُورُ:

فقلنسوة للأعراب طويلة الرأس^(١) تصنع من اللبد، وتنقش بالخرق الملونة،
وتكلى بالجزع^(٢) والودع والأجراس، وأذنان الثعالب والسنانير^(٣).
فإذا احتاج المحتسب الى التشهير بالمذنب، أمر بالباسه الطرطور، وأركب على
جمل أو حمار، وطيف به في الشوارع والاسواق لكي يراه الناس^(٤).

(١) لسان العرب: ٢٦٥٥/٥.

(٢) الجزع: الخرز المتعدد الألوان: المصدر السابق: ٦١٧/١.

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري: ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٩.

المبحث الثاني:

المحتسب فيه وما تجرى فيه الحسبة.

تجرى الحسبة في أمرين:

الأول: الأمر بالمعروف المتروك.

الثاني: النهي عن المنكر القائم.

وهذا يتطلب منا تقسيم هذا المبحث الى مطلبين:

المطلب الأول: الأمر بالمعروف المتروك

المطلب الثاني: النهي عن المنكر القائم.

المطلب الأول:

الأمر بالمعروف المتروك.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول:

تعريف المعروف.

الفرع الثاني:

شروطه.

الفرع الثالث:

أقسامه.

الفرع الأول:

تعريف المعروف.

المعروف له معنيان عام وخاص، فالعام يراد به المعنى اللغوي، والخاص يراد به المعنى الاصطلاحي.

أولاً:

المعنى اللغوي للمعروف:

أ — جاء في مفردات الراغب وغيرها مادة «عرف»
ان المعروف: اسم جامع لكل فعل يعرف حسنه بالعقل أو الشرع، وهو
خلاف المنكر^(١).

ويعاب على هذا التعريف تسويته بين الشرع والعقل، واذا كان نلعقل
مكان في الشرع الاسلامي، فإنه يدور مع الشرع ويعمل من خلاله^(٢).
وعلى الرغم من أن الراغب الاصفهاني ذكر العقل مقرونا بالشرع في هذا
التعريف إلا انه لا يقصد بذلك ان مكانة العقل في معرفة المعروف تضاهي
مكانة الشرع، لأن العقل في ذلك ليس مجرد بل هو خاضع للشرع.
ومع ذلك فإن العقل اذا لم يطرأ عليه ما يفسده يوافق الشرع كل
الموافقة^(٣).

ويدل لصحة قصده وان الشرع هو الفيصل الوحيد في المواطن التي يعجز
العقل فيها عن الحكم بكون العمل معروفاً، ما صرح به في شرح المنكر حيث
يقول:

المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استباحه،
واستحسانه، فتحكم بقبحه الشريعة^(٤).

(١) المفردات في غريب القرآن مادة «عرف»، والمعجم الوسيط: ٥٩٥/٢.

(٢) أصول الحسنة في الاسلام ص ٨١.

(٣) أنظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لجلال الدين العمري ص ١٠٠.

(٤) المفردات في غريب القرآن مادة «نكر» والمعجم الوسيط: ٩٥٢/٢.

ب - جاء في لسان العرب لابن منظور:

العرف والعارفة والمعروف واحداً: ضد التُّكر وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتيساً به^(١) وتطمئن اليه^(٢). ثم قال بعد ذلك:

وقد تكرر ذكر المعروف في الحديث وهو:

أسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والأحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، وهو من الصفات الغالبة، أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه.

والمعروف: النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس^(٣).

وهذا المعنى موافق للتعريف الاصطلاحي للمعروف على ما سيأتي.

ج - جاء في المعجم الوسيط عند مادة «عرف».

العُرفُ: المعروف وهو خلاف المنكر، وما تعارف عليه الناس في عاداتهم وتقاليدهم^(٤).

ويرد على ذلك بأن تضمن كلمة المعروف لمعنى المعرفة والاستحسان لا يعنى ان كل ما يألفه الناس ويتعارفون عليه في عاداتهم وتقاليدهم هو المعروف.

لأن للمعروف في التعبير القرآني مدلولاً خاصاً إذا حللته علمت ان المعروف ما تعرفه الشريعة الالهية وتستحسنه عقيدة كانت أو عملاً، فإن اكتشفت عقولنا فكرة وأعجبت الناس وراجت لديهم واستحسنوها فلا يجوز ان نطلق عليها «معروفاً» إلا إذا كان معروفاً في عين الكتاب والسنة^(٥).

(١) تيساً: أي أيسر به، وأعتاد عليه ومرن. أنظر: لسان العرب: ٢٧٩/١.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٩٩/٥.

(٣) المصدر السابق: ٢٩٠٠/٥ وهو ينصه في النهاية في غريب الحديث: ٢١٦/٣.

(٤) المعجم الوسيط: ٥٩٥/٢.

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمسيد جلال الدين العمري ص ٩٩.

ثانياً:

المعنى الاصطلاحي للمعروف.

المعروف في اصطلاح الشرع له معاني واسعة جداً، تتضمن العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات كلها، ولذلك فإن حصره في ناحية معينة من نواحي الحياة قضاء على سعتة وشموله^(١).

قال الشوكاني في رده على من قال ان كل آية ذكرها الله في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الاسلام:

هذا تخصيص بغير مخصص، فليس في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يدل على ذلك^(٢).

وقال ابو حيان الاندلسي:

فسر بعضهم المعروف بالتوحيد.. ولا شك ان التوحيد رأس المعروف، ولكن الظاهر العموم في كل معروف مأمور به في الشرع^(٣).

وإليك أخي القارئ، بعض تعريفات علماء الاسلام الاصطلاحية للمعروف:

أ - أصل المعروف:

كل ما كان معروفاً ففعله جميل مستحسن غير مستبح في أهل الايمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً لأنه مما يعرفه أهل الايمان ولا يستنكرونه^(٤).

ب - المعروف:

اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب اليه، والاحسان الى الناس، وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، وهو من الصفات الغالبة:

أي امر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه. والمعروف النصفة وحسن

(١) أنظر: المرجع السابق: ص ٩٢.

(٢) فتح القدير: ٣٣٨/٢.

(٣) البحر المحيط: ٢٠/٢ - ٢١.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن: ٣٠/٤ ج ٣٠.

الصحة مع الأهل وغيرهم من الناس^(١).

ج - المعروف:

ما طلبه الشارع على سبيل الحتم كالواجب، او على سبيل الاستحسان كالمتدوب. وكذلك يتناول ما استحسنته المسلمون مما لم يأت به دليل خاص، ولا يتعارض مع مبادئ الاسلام وأغراضه وحكمه في تشريعه من العادات العامة والتقاليد المستحسنة^(٢).

د - المعروف:

يدخل فيه كل ما أوجبت الشريعة عمله، أو حبت للناس فعله من صلاة وحج وتوحيد وغير ذلك...^(٣).

هـ - المعروف:

كل ما عرف من الشرع الاسلامي قبوله واستحسانه، وندبنا وحثنا على فعله واتمسك به^(٤).

و - المعروف في مقياس الشرع:

كل اعتقاد أو عمل أو قول أو إشارة أقرها الشارع الحكيم وأمر بها على وجه الوجوب أو الندب^(٥).

وبامعان النظر في هذه التعريفات الاصطلاحية للمعروف نجد أن علماء الاسلام قد استخدموا فيها اصطلاحات وتعابير شرعية محضة، غير خاضعة للاهواء والرغبات وتقاليد العصور، الأمر الذي يدل على ان شريعة الله عز وجل هي المقررة للمعروف والمنكر، لأنها هي التي تخبرنا بما يحبه الله وبما

(١) النهاية في غريب الحديث: ٢١٦/٣. والفتح الرباني: ١٧٣/١٩.

(٢) أسبوع الفقه الاسلامي ص ٥٧٦.

(٣) التشريع الجنائي: ٤٩٧/١.

(٤) أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ١٣.

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابو فارس ص ١٩.

يكرهه، وما هو حلال وما هو حرام، وما هو واجب أو مندوب، وما هو محظور أو مكروه^(١).

لكن قد يعترض معترض فيقول:

قد يذكر العلماء شيوع عمل أو عدم شيوعه، وإستحسانه أو عدم إستحسانه، بما يوهم ان لقبول المجتمع الاسلامي ورفضه دخلاً في تعيين المعروف والمنكر مع الشريعة فهل هذا القول صحيح؟

نقول لذلك المعترض:

هذا القول ليس بصحيح، ولا شك فإن ما يعرفه أهل الايمان ويستحسنونه من العقيدة والعمل ندعوه معروفاً، وكذلك ما لا يعرفونه منها ويستنكرونه، ندعوه منكراً، ولكن ليس ذلك لأنه حكم عقولهم أو هو موافق لتجارهم وتقاليدهم، بل لأن المؤمنين بالله ورسوله لا يدعون عملاً معروفاً أو منكراً الا في ضوء دين الله عز وجل، واتباعاً لشريعته وامثالاً لأوامره، فالعمل الذي تعرفه الشريعة الالهية وتقره هو المعروف عندهم.

والعمل الذي تنكره الشريعة الالهية وترفضه هو المنكر لديهم، لا يشكون في ذلك ولا يترددون، ولا يتصور ان يتجاسروا على أن يروا ما هو معروف في الشريعة منكر فيهملوه، ويزهدوا فيه، ولا ما تعده الشريعة من المنكرات معروفاً فيقبلوه ويرغبوا فيه^(٢).

(١) أنظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيد جلال الدين العمري: ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) المرجع السابق: ص ١٠١.

الفرع الثاني:

شروط المعروف

ليس للأمر بالمعروف شروطاً خاصة، ولا أوقات خاصة، لأنه نصيحة وهداية وتعليم، وكل ذلك جائز في كل وقت وفي كل مناسبة^(١).

ولم أجد فيما أطلعت عليه من المصادر والمراجع من وضع له شروطاً خاصة إلا الدكتور كمال الدين إمام في كتابه أصول الحسبة في الإسلام حيث يقول:

إذا كان المعروف هو ما أمر الله به ورسوله، فيبقى لتتم معرفته، ويجب الأمر بوجوده ان تتوافر فيه الشروط التالية:

١ - أن يكون أمراً عاماً:

فما جعلته الشريعة من الأمور الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون من المعروف الذي يأمر به المحتسب، فلا يجوز له أن يأمر بما هو خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم.

٢ - ألا يكون أمراً منسوخاً:

والنسخ في التعريف الأصولي هو رفع الشارع الحكيم حكماً شرعياً بدليل شرعي، فما ثبت نسخه من الأوامر الشرعية لا يجوز الأمر به احتساباً حيث انتهى العمل بدليله الشرعي.

٣ - أن يكون المعروف واضحاً:

ذلك ان الأمر بالمعروف هو طلب بفعله وحتى يكون هذا الطلب مقبولاً ومعقولاً فلا بد أن يكون واضحاً^(٢).

قلت:

هذا ما وضعه الدكتور محمد كمال الدين إمام من شروط للمعروف، وبأستقراء الموضوع والاطلاع على مصادره وأحكامه نجد ان هذه الشروط لا بد منها، ولهذا فإنني اتفق معه في اشتراطها

(١) التشريع الجنائي ١/٥٠١.

(٢) أصول الحسبة في الإسلام: ص ٨٣ - ٨٤.

الفرع الثالث:

أقسام الأمر بالمعروف

الأمر بالمعروف المتروك ينقسم الى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يتعلق بحقوق الله تعالى.

القسم الثاني: ما يتعلق بحقوق العباد.

القسم الثالث: ما يتعلق بالحقوق المشتركة بين الله وبين العباد.

قلت:

وقد مضى بيان هذه الاقسام عند الحديث عن اختصاصات المحتسب بما يغني

عن الإعادة هنا^(١).

(١) أنظر ص ٣٢٤ - ٣٢٥

المطلب الثاني:

النهي عن المنكر القائم.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول:

تعريف المنكر.

الفرع الثاني:

شروطه.

الفرع الثالث:

أقسامه.

الفرع الأول:

تعريف المنكر

المنكر له معنيان خاص و عام، فالعام يراد به المعنى اللغوي، والخاص يراد به المعنى الشرعي أو الاصطلاحي.
أولاً:

المعنى اللغوي للمنكر.

أ - جاء في مفردات الراغب:

أن المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، وتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة^(١).
وهذا التعريف يوافق التعريف الاصطلاحي - على ما سيأتي - لأنه جعل الشرع الفيصل الوحيد لمعرفة المنكر.

ب - جاء في لسان العرب:

أن المنكر من الأمر: خلاف المعروف، وقد تكرر الإنكار والمنكر في الحديث وهو ضد المعروف.

وكل ما قبحه الشرع، وحرّمه وكرّهه، فهو منكر.

و نكْرُهُ يَنْكُرُهُ نَكْرًا، فهو منكور، واستنكره فهو مستنكر، والجمع مناكير^(٢).
وهذا التعريف على الرغم من موافقته للتعريف الاصطلاحي على ما سيأتي إلا إنه ناقص لإهماله للعقل بالكلية، لأن كل ما تنفر منه نفوس المؤمنين، وتضيق به مشاعرهم يعتبر من قبيل المنكر وان لم ينه عنه الشرع بدليل خاص.

ج - جاء في المعجم الوسيط:

أن المنكر كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه^(٣).

(١) أنظر: المفردات في غريب القرآن، مادة نكروه.

(٢) لسان العرب: ٤٥٣٩/٨.

(٣) المعجم الوسيط: ٩٥٢/٢.

ويعاب على هذا التعريف تقديمه العقل على الشرع وهذا خطأ لأن المنكر يعرف بالشرع لا بالعقل، وهو الفيصل الوحيد فيما يعجز عنه العقل، ومكانة العقل لا تضاهي مكانته في معرفة المنكر، لأن العقل في ذلك ليس بمر و إنما هو خاضع للشرع ويعمل من خلاله.

نعم العقل الصحيح الذي لم يطرأ عليه ما يفسده يوافق الشرع كل الموافقة.

ثانياً:

التعريف الاصطلاحي للمنكر:

تبين لنا فيما سبق ان للمعروف في الاصطلاح الشرعي معان واسعة وشاملة، تتضمن العقائد والعبادات والأخلاق، والمعاملات كلها، وحصره في ناحية معينة من نواحي الحياة قضاء على سعته وشموله. ومثل ذلك المنكر.

واليك أخي القارئ بعض تعريفات علماء الاسلام الاصطلاحية للمنكر:

أ - أصل المنكر:

ما أنكره الله ورأوه قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله منكراً، لأن أهل الايمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها^(١).

ب - المنكر: ما نهى الله عنه^(٢).

ج - المنكر:

ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر. والمتبادر من المعروف الطاعات، ومن المنكر المعاصي التي أنكرها الشرع^(٣).

د - المنكر:

ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والرذائل والذناعات على اختلاف أنواعها^(٤).

(١) جامع البيان في تفسير القرآن : ٣٠/٤.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ٣٢٢/٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث : ١١٥/٥.

(٤) تفسير القرطبي: ١٦٧/١٠.

هـ — المنكر:

ما حرمه الشارع أو كرهه، أو رآه المؤمنون أمراً منكراً، تنفر منه نفوسهم وتضيق به مشاعرهم، وإن لم ينه عنه الدين بدليل خاص^(١).

و — النهي عن المنكر:

يدخل فيه النهي عن كل ما خالف الشريعة من افعال وعقائد، فيدخل فيه النهي عن التلث، وعن القول بصلب المسيح وقتله، ويدخل فيه النهي عن الترهيب وعن شرب الخمر، وعن أكل لحم الخنزير، وغير ذلك مما تخالف فيه الشريعة الاسلامية الأديان الأخرى^(٢).

ك — المنكر:

كل ما أنكره الشرع ونهى عنه، وحثنا على تركه والإبتعاد عنه^(٣).

ر — المنكر في مقياس الشرع الاسلامي:

هو كل اعتقاد أو عمل أو قول، أنكره الشارع الحكيم ونهى عنه^(٤).

وكما سبق أن أتضح لنا من إستخدام علماء الاسلام للاصطلاحات والتعابير الشرعية المحضة الغير خاضعة للاهواء والرغبات وتقاليد العصور، في تعريفاتهم الاصطلاحية للمعروف، فكذلك تتضح لنا تلك الصورة وتتجلى في تعريفاتهم الاصطلاحية للمنكر، الأمر الذي يدل على أن شرع الله عز وجل هو المقرر للمعروف والمنكر، لأنه الفيصل في بيان ما يحبه الله وما يكرهه، وما هو حلال وما هو حرام، وما هو واجب او مندوب، وما هو محظور أو مكروه^(٥) ولا يعني هذا الغاء العقل السليم في تحديد المعروف والمنكر، فكما تقرر أن ما اتفق المسلمون على قبحه فهو منكر، وما اتفقوا على حسنه فهو معروف، لما علم من ان العقل السليم يتفق مع النقل الصحيح.

(١) أسبوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية: ص ٥٧٦.

(٢) الشريعة الجنائي: ٤٩٧/١.

(٣) أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ١٣.

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د/ محمد عبد القادر ابو فارس ص ٢٠.

(٥) أنظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيد جلال الدين العمري ص ١٠٢ — ١٠٣.

وإليك بيان هذه الشروط:

الشرط الأول:

أن يكون الفعل منكراً.

ومعنى كونه منكراً أن يكون محذور الوقوع في الشرع^(١)، كأن يجرمه أو يكرهه، أو يراه المؤمنون أمراً منكراً، تنفر منه نفوسهم وتضيق به صدورهم لمخالفته لعمومات الشرع وإن لم ينه عنه الدين بدليل خاص به. ومثاله:

أن يمشي الرجل عاري الصدر والظهر في الطرقات والأسواق، أو يطيل شعوره بطريقة غير مباحة، أو يلبس ما ضاق من الثياب، أو ما وصف الجلد لرقته وعدم ستره^(٢).

وعدل عن لفظ المعصية إلى المنكر، لأنه أعم منها، ولأن من رأى صيماً أو مجنوناً يشرب الخمر، فالواجب عليه أن يمنعه منه، وأن يريق الخمر، مع أن ذلك ليس معصية في حقه.

ولا تختص الحسبة بالكبائر، بل كشف العورة في الحمام، والخلوة بالاجنبية، وإتباع النظرة للنسوة الاجنبيات، كل ذلك من الصفائر ويجب النهي عنها^(٣).

الشرط الثاني:

أن يكون المنكر موجوداً ومستمراً في الحال، وهذا احتراز عن الحسبة على من فرغ من منكره^(٤).

أما إذا انتهى من منكره فلم يعد رده عنه نياً بل عقاباً، والعقاب إنما هو لولي الأمر وليس لافراد المسلمين، ولذلك فإن الاحتساب في هذه الحال ينتقل من مرحلة تغيير المنكر إلى مرحلة رفع الدعوى به أمام القضاء بشروط وضوابط معينة وهي ما يسمى بدعوى الحسبة، وليس هذا مجال تفصيلها^(٥).

(١) إحياء علوم الدين: ٣٢٤/٢.

(٢) نظام الحسبة في الإسلام ص ٨٥.

(٣) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣٢٤/٢. وجريدة أم القرى العدد ٥١١٦: في ١٣٤٥/٨/٢٩.

ص ٢.

(٤) إحياء علوم الدين: ٣٢٤/٢.

(٥) دعوى الحسبة في أسئلة الجنائية في الشريعة الإسلامية: ص ١٧.

الفرع الثاني:

شروط المنكر الموجب للحسبة:

ما يتعرض له المحتسب من المنكرات له أحوال ثلاثة:

أحدها:

أن تكون قد انتهت وتصرفت، وفي هذه الحالة لا يتعرض لصاحبها إلا اذا كان والي الحسبة مفوضاً بذلك من قبل الوالي او الحاكم ، وذلك لان

سبيل النظر فيما إنقضى فعله وفات محله من المنكرات إنما يكون للقضاة والحكام.

ثانيها:

أن تكون راهنة قائمة وصاحبها مباشراً لها كلبس الحرير وشرب الخمر، وما الى ذلك. وإبطال هذه المعصية وتغييرها واجب على كل من يراها بكل ما لا يؤدي الى ما هو افحش منها، أو أشد نكراً أو ضرراً.

ثالثها:

أن تكون متوقعة لم تحدث، كالذي يعد العدة لارتكاب منكر ويرى على هذه الحال.

والإحتساب في هذه الحال يكون بالموعظة الحسنة، لأنه قد لا يحدث، ولا يجوز في ذلك لوم ولا تعنيف ولا سب لأن ذلك قد يدعو الى الايغال فيما هو بصدده والوقوع في المكروه^(١).

ويمكن اجمال الشروط الواجب توفرها في المنكر الموجب للحسبة في النقاط

التالية:

- ١ - أن يكون الفعل منكراً.
- ٢ - ان يكون المنكر موجودا ومستمراً.
- ٣ - أن يكون المنكر ظاهراً من غير تجسس ولا تحسس.
- ٤ - أن يكون المنكر معلوما كونه منكر بغير إجتهد.
- ٥ - توقع الاستجابة من الأمر والنهي.
- ٦ - ألا يترتب على الاحتساب مضرة هي اعظم من المنكر الذي ينهى عنه.

(١) أسبوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية ص ٥٧٥.

وقد يقول قائل لو ظهرت للمحتسب بوادر التصميم على فعل معصية من شخص ما فهل يترك الانكار عليه الى ان يرتكبها أم ماذا يفعل؟
نقول لذلك القائل:

ظهور بوادر التصميم على فعل المعصية يأخذ حكم الاصرار عليها في وجوب الانكار عليه: فلو وجد الوالي رجلاً يكثر الوقوف في الاسواق التي يكثر فيها النساء بدون حاجة كبيع أو شراء أو عمل، فإنه يجب عليه الانكار على هذا المريب ووعظه، ومعاقبته لو عاد الى ذلك، ولا يجوز له ان يتركه وشأنه بحجة انه لم يفعل شيئاً بعد، لأن وقوفه بهذه الصورة وسيلة يغلب على الظن حصول المكروه من ورائها اذ هو موقف ريبة وتهمة^(١) ولهذا المعنى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمنع ان يجتمع الصبيان بمن كان يتهم بالفاحشة^(٢).

الشرط الثالث:

أن يكون المنكر ظاهراً من غير تجسس ولا تحسس:

فمن ستر معصيته في داره، وأغلق عليه بابه، لا يجوز الدخول عليه بغير إذنه للتعرف على المعصية، ولا أن يتجسس عليه قال تعالى: ﴿وَلَا جَسَّسُوا﴾^(٣) وكذا لو رأى فاسقاً وتحت ذيله شيء لم يجوز ان يكشف عنه^(٤).

والظهور في مجال الحسبة معناه: الإبداء، يقال أظهر فلان المنكر بمعنى أبداه، وفي الحديث عن زيد بن أسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«أيها الناس، قد آن لكم ان تنتهوا عن حدود الله، من اصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستر بستر الله، فإنه من يدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله»^(٥).

والاستار عكس الظهور، والرؤية لا تتحقق الا اذا كان محلها ظاهراً، ولهذا فإن

(١) نظام الحسبة في الاسلام: ص ٨٦.

(٢) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٥٠.

(٣) الحجرات / ١٢

(٤) إحياء علوم الدين: ٣٢٥/٢، وجريدة أم القرى العدد ١١٦٥ ١٣٤٥ هـ ص ٢.

(٥) موطأ مالك/ كتاب الحدود/ باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنا: ص ٥٩٣ ح

رؤية المنكر معناها وقوع النظر عليه، أي مشاهدته، كما يعتبر المنكر ظاهراً إذا أدركته حاسة أخرى غير النظر، كالشم بالنسبة للمخدر والمسكر، والسمع بالنسبة للسمع باللسب أو القذف، واللمس بالنسبة للقماش المغشوش^(١)، فإذا لم يظهر للمحتسب منكراً فلا يجوز له، أن ينهي عن فعل لم يظهر ولم يوجد ما يدل على إرتكابه.

قال الفضيل:

ما أحب الرجل إذا كان يأمر وينهي ان يقوم في مسجد من المساجد، أو في سوق من الأسواق يسكت الناس ويؤمنهم من غير أن يرى منكراً، وما أحب له إذا رأى منكراً أن يسكت إلا أن يخاف^(٢).

وقد دخل عبد الله بن الربيع الصوفي على سفيان بالبصرة فقال له: يا أبا عبدالله، إني أكون مع هؤلاء المحتسبة، فندخل على هؤلاء الخبيثين، وتسلق على الحيطان قال: أليس لهم أبواب؟ قلت: بلى، ولكن ندخل عليهم لكيلا يفروا، فأنكر ذلك انكاراً شديداً وعاب فعلنا. فقال رجل: من أدخل ذا؟ فقلت: إنما دخلت الى الطبيب لأخبره بدائي. فانتفض سفيان، وقال: إنما أهلكتنا أننا نحن سقمى ونسئى أطباء. ثم قال:

لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر عدل بما ينهى. عالم بما يأمر عالم ينهى^(٣).
هذا عن ما يرتكبه العصاة في دورهم سراً دون علم المحتسب، فإتري ما هو الحكم فيما لو أخبره من يثق بصدقه إستمرار قوم بارتكاب منكر ما؟ أو ظهر ظهوراً يعرفه من هو خارج الدار؟.

(١) أنظر: احياء علوم الدين ٢/٣٢٥، وشرط الظهور في المنكر الموجب للحسبة/ د. عبد الفتاح

الصفي بمجلة هذه سبيل العدد ٣/١٤٠٠ هـ من ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال/ باب ما يؤمر به من الرفق في الإنكار: ص ٤٨ ح

٥٣٩٥.

(٣) المصدر السابق/ نفس الباب: ص ٤٦ ح ٥٣٢٥.

وللأجابة على ذلك نقول:

لو أخبر المحتسب من يثق بصدقه إستمرار قوم بارتكاب منكر ما، فلذلك صورتان:

الصورة الأولى:

أن يكون ذلك في حرمة يفوت استدراكها، كأن يخبره أن رجلاً خلا بإمرأة ليزني بها، أو برجل ليقته، فيجوز له في مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدرك من إنتهاك المحارم، وارتكاب المحظورات. كالذي كان من شأن المغيرة بن شعبه^(١)، لأن ذلك يحقق الغاية من الحسبة دون أن يتجاوز حدودها أو يتخطى مراتبها، وبهذا يوفق بين تغيير المنكر والحفاظ على حرمة الدار^(٢)

الصورة الثانية:

ما خرج عن الحد السابق وقصر عن رتبته فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الاستار عنه^(٣).

ومما يروى في هذا الشأن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلاً من أصحابه فقال لابن عوف:

انطلق بنا الى منزل فلان فنتظر، فأتيا منزله، فوجدنا بابه مفتوحا وهو جالس وامرأته تصبُّ له في الاناء فتناوله إياه، فقال عمر لابن عوف:

هذا الذي شغله عنا، فقال ابن عوف لعمر: وما يدريك ما في الاناء؟ فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا التجسس؟ قال: بل هو التجسس، قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تعلمه بما اطلمت عليه من امره ولا يكونن في نفسك الا خير، ثم انصرفا^(٤).

(١) الاحكام السلطانية للماوردي: ص ٢٥٢.

(٢) أنظر: شرط الظهور في المنكر الموجب للحسبة بمجلة هذه سبيل العدد ٣/ ١٤٠٠ ص ٢٧٩.

(٣) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٢.

(٤) كثر العمال: ٣/ ٨٠٧ - ٨٠٨ ح ٥٨٨٢٥٥.

ومثله موقفهما مع ربيعة بن أمية بن خلف ومن كان معه في بيته^(١).

وأما إذا ظهر المنكر ظهوراً يعرفه من هو خارج الدار، فالامام الماوردي ومن نهج نهجه من العلماء لا يجوزون الهجوم على الدار والحالة هذه ولا التجسس عليها

لانكار المنكر، بل ينكر من خارجها^(٢) فيجوزون

وأما الغزالي ومن نهج نهجه من العلماء^(٣) للمحتسب والحالة هذه دخول الدار

وكسر الملاهي، وكذا إذا ارتفعت اصوات السكاري بالكلمات المألوفة بينهم بحيث

يسمعا أهل الشارع لأن ذلك إظهار موجب للحسبة^(٤).

هذا عن حكم التجسس فيما يرتكب في البيوت من المنكرات، فما هو الحكم

فيما لو قامت قرائن على وجود مجرمين يجمعون تجمعات مشبوهة، ويخشى منهم

على المسلمين في أمر من أمورهم؟ أو أحتاج ولي الأمر الى اخبار أعداء المسلمين

ليحذر من تصرفاتهم ومكائدهم؟.

قلت:

إذا كان الامر كذلك فيجوز التجسس وتحري الاخبار وجمع المعلومات حفاظاً

على المصلحة العامة للبلاد والعباد.

يدل لذلك فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما رأى المنافقين يترصدون

أخباره ويوصلونها الى اليهود والمشركين قال تعالى يصف فعلهم:

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا يَبْغُونَ كُفْرًا

أَلْفَنَةً وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٥).

عندما رأى صلى الله عليه وسلم منهم ذلك أتخذ له في المقابل عيوناً من المسلمين

في السر يقومون بإحباط مؤامراتهم وينقلون اليه أخبارهم^(٥). وقصة نعيم بن مسعود

(١) المصدر السابق: ٣/٨٠٧ - ٥٨٨٢٤٥ ومعنف عبد الرزاق/ كتاب النقضة/ باب التجسس:

٢٣٢/١٠ - ٥١٨٩٤٤٥.

(٢) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٣.

(٣) إحياء علوم الدين: ٢/٣٢٥.

(٤) التوبة/ ٤٧.

(٥) أنظر: نظام الحسبة في الاسلام ص ٨٧ - ٨٨.

رضي الله تعالى عنه في غزوة الخندق مشهورة.

ومن التجسس الجائز أيضاً التحقيق مع المجرمين وسؤالهم عن اشتراك معهم، ليم القضاء على معاقبتهم وأوكارهم بسهولة وسرعة، لأن سؤال هؤلاء يؤدي الى معلومات واضحة وكثيرة ومقرونة بوقائع يسوقها المجرم في ادلائه بأقواله واعترافاته، وفي هذا زجر للمسيء ودفع لشر غيره، وليعلم كل مفسد بأنه وان لم يقع مباشرة فسيكون هناك من قرئائه من يخبر بسيرته تحت وطأة التحقيق، وبذلك يندحر الشر وينحسر ظله^(١).

ولا يعارض قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتِنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٢)

ذلك لأنها لا تدل على تحريم التجسس على الأطلاق، وإنما تنهي عن التجسس المبني على التهمة المجردة عن القرائن، قال القرطبي:

قال علماؤنا: الظن هنا وفي الآية التهمة، ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سب لها بوجها، كمن يتهم بالفاحشة أو يشرب الخمر مثلاً ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك^(٣).

الشرط الرابع:

أن يكون المنكر معلوماً كونه منكراً بغير اجتهاد:

كل ما هو محل إجتهد لا مدخل للمحتسب في انكاره إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه، وكان ذريعة الى محذور متفق عليه، كربا النقد فان الخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة الى ربا النسبة المتفق على تحريمه^(٤)، أو كان الخلاف في امر لا يعتد به ولا اعتبار له اظهور مخالفته للكتاب والسنة مخالفة بينة لا ريبه فيها، كإنكار بعث الأجسام، وإنكار حدوث العالم، فإن مثل هذه المخالفات لا تمنع تدخل المحتسب في إزالة المنكر وحسمه^(٥).

(١) المصدر السابق ص ٨٨ - ٨٩ نقلاً عن شرح فتح القديد ١٠٥/٤ - ١٠٦.

(٢) الحجرات/١٢.

(٣) تفسير القرطبي: ٣٣١/١٦.

(٤) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٣.

(٥) اسبوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية ص ٥٧٨.

وعلى ذلك فليس لمنكر لحل الضب والضبغ ومتروك التسمية من العلماء الانكار على من قال بحل ذلك.

وكذلك ليس لمن يقول بتحريم شرب النبيذ الذي ليس بمسكر ان ينكر على من خالفه، ونحو ذلك من مجاري الاجتهاد كتناول ميراث ذوي الأرحام، والجلوس في الدار المأخوذة بالشفعة^(١)

يقول ملا على القارىء:

لا إنكار في المختلف فيه بناء على ان كل مجتهد مصيب، أو المصيب واحد، إلا ان المخطيء غير متعين لنا، مع ان الأثم موضوع عنه، وعمن تبعه، وليس له على الأصح ان يحمل الناس على مذهبه سواء كان مجتهداً أو مقلداً، فلم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين^(٢) وذلك لأن آراء المذاهب على اختلافها مستمدة من أصول الدين ودلائله، وأساس الخلاف فيها هو الرأي، وليس الرأي بحجة على رأي آخر. ومناط الاحكام هو غلبة الظن وذلك أساس التكليف، والظن يختلف باختلاف المجتهدين والناظرين^(٣).

ومحاولة أحدهما إقناع الآخر هي حمله على ترك ما يعتقدده وما يجب عليه فعله فان فعل فقد اخطأ، وقد يكون من نتائج هذا فتنة أعظم من المعروف المراد اقامته^(٤).
وبالجملة فإن من يأتي شيئاً مختلفاً في تحريمه لا يخلو حاله من ثلاثة أمور:
الأمر الأول:

أن يكون معتقداً تحريمه، وفي هذه الحالة يجب الإنكار عليه لانتهاك الحرمة، وذلك مثل اللعب بالشطرنج.

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣٢٥/٢.

(٢) أنظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيد جلال الدين العمري ص ٣٢٦ — ٣٢٧ نقلاً عن المبين المعين لفهم الأربعين: ص ١٩٠.

(٣) اسبوع الفقه الاسلامي ص ٥٧٨.

(٤) نظام الحسبة في الاسلام ٨٩.

الأمر الثاني:

أن يكون معتقداً تحليلاً، وفي هذه الحالة لا يجب الإنكار عليه إلا أن يكون مأخذ المحلل ضعيفاً تنتقض الأحكام بمثله لبطلانه في الشرع، إذ لا ينقض إلا لكونه باطلاً، وذلك كمن يطأ جاريته بالاباحة معتقداً لمذهب عطاء فيجب الإنكار عليه.

الأمر الثالث:

من لا يعتقد تحريماً ولا تحليلاً يرشد إلى اجتنابه من غير توبيخ ولا إنكار^(١).

الشرط الخامس:

توقع الاستجابة من الأمر والنهي:

إذا تحقق المحتسب أو غلب على ظنه أن لا أثر لاحتسابه، فلا فائدة من احتسابه ولا محل لوجوبه عليه، لأن ذلك وسيلة والوسائل تسقط بسقوط المقاصد، ولكن يبقى الاستحباب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل إلى المسجد الحرام وفيه الانصب والاثان ولم يكن ينكر ذلك كلما رآه.

وكذلك لم يكن ينكر على المشركين كلما رأهم.

وكذلك السلف لا ينكرون على الفسقة والظلمة فسوقهم وفجورهم كلما رأوهم مع علمهم أنه لا يجدي انكارهم^(٢).

قال الحسن:

إنما يكلم مؤمن يرجى أو جاهل يعلم، فأما من وضع سيفه أو سوطه فقال:

أتقني أتقني فما لك وله^(٣).

الشرط السادس:

الآن يترتب على الإحتساب مضرة هي أعظم من المنكر المراد النهي عنه، والآن أدى

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام : ١٠٩/١.

(٢) المصدر السابق: ١٠٩/١.

(٣) تفسير القرطبي: ٤٨/٤.

النهي الى ضد ما أريد منه، ولهذا قيل:

ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر، والواجبات والمستحبات لا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة^(١).

وفي الأثر:

من علق سوطاً أو سيفاً فلا يؤمر ولا ينهى^(٢).

قال وكيع في الأمر والنهي:

مروا بها من لا يخاف سيفه ولا سوطه^(٣).

قال ابن القيم يرحمه الله في توضيح ذلك:

شرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته ايجاب انكار المنكر ليحصل بانكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان انكار المنكر يستلزم ما هو انكر منه وابتغى الى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالانكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه اساس كل شر وفتنة الى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا ما أقاموا الصلاة»^(٤) وقال: «من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعنَّ يداً من طاعته»^(٥).

(١) الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٧٣.

(٢) اسبوع الفقه الاسلامي: ص ٥٦١.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال/ باب من رأى منكراً فلم يستطع له تغييراً أن يعلم الله من قلبه أنه كاره له: ص ٤٠ ح ١٧٥.

(٤) رواه مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

أنظر: صحيح مسلم/ كتاب الامارة/ باب وجوب الانكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا، ونحو ذلك: ٣/١٤٨٠ ح ١٨٥٤٥.

(٥) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

أنظر:

صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الفتن/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «سترونَّ بعدي أموراً تنكرونها»: ٧/١٣ ح ٧٠٥٣٥، ٧٠٥٥٤، وصحيح مسلم/ كتاب الامارة/ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتخريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة: ٣/١٤٧٧ ح ١٨٤٩٥.

ومن تأمل ما جرى على الاسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته، فتولد ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردّه على قواعد ابراهيم، ومنعه من ذلك — مع قدرته عليه — خشية وقوع ما هو اعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالاسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد، لما يترتب عليه من وقوع ما هو اعظم منه كما وجد سواء^(١).

وبالجملة فإن وجوب تغير المنكر القائم لا يخلو من أربع حالات:

الحالة الأولى: ان يزول ويخلفه ضده.

الحالة الثانية: أن يقل وإن لم يزل. بجملته.

فإنكار المنكر عند هاتين الحالتين مشروع.

الحالة الثالثة: ان يخلف المنكر ما هو مثله، وإنكار المنكر في هذه الحالة محل اجتهاد.

الحالة الرابعة: ان يخلف المنكر ما هو شر منه، وإنكار المنكر في هذه الحالة محرم.

فإذا رأى المحتسب أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكاره عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلهم منه الى ما هو أحب الى الله ورسوله، كرمى النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك، وإذا رأى الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع منكر وتصديه فإن نقلهم عنه الى طاعة الله فهو المراد، والا كان تركهم على ذلك خيرا من تفرغهم لما هو اعظم من ذلك فكان ما هم فيه شاغلا لهم عن ذلك.

قال ابن القيم:

سمعت ابن تيمية يقول:

مررت انا وبعض أصحابي زمن التتار يقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له:

إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصددهم الخمر

عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم.^(٢)

(٢) المصدر السابق: ١٦/٣.

(١) إعلام الموقعين: ١٥/٣ — ١٦.

الفرع الثالث:

أقسام النهي عن المنكر القائم:

ينقسم النهي عن المنكر القائم الى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يتعلق بحقوق الله تعالى.

القسم الثاني: ما يتعلق بحقوق العباد.

القسم الثالث: ما يتعلق بالحقوق المشتركة بين الله وبين العباد.

قلت:

وقد مضى بيان هذه الاقسام عند الحديث عن اختصاصات المحاسب بما يعني

عن الاعداء هنا^(١).

(١) انظر: ص ٢٢٦ - ٢٢٩

المبحث الثالث:

المحتسب عليه [تارك المعروف - فاعل المنكر].

وقبل الشروع في الحديث عن هذا المبحث لا بد من تعريف من نريد الحديث عنه وهو «المحتسب عليه» ليتضح للقارئ المراد من ذلك. فالمحتسب عليه في اللغة: هو المنكر عليه قبيح عمله^(١). وفي الاصطلاح:

هو من راقب المحتسب أفعاله وتصرفاته لصبغها بالصبغة الاسلامية أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وفقاً لاحكام الشرع وقواعده^(٢).

إذا عرفت هذا فأعلم ان هذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: شرط الاحساب على فاعل المنكر.

المطلب الثاني: الشروط الواجب توفرها للاحساب على تارك المعروف.

(١) لسان العرب: ٢/٨٦٨، وتاج العروس: ١/٢١٣، والصحاح: ١/١١٠، وترتيب القاموس المحيط: ١/٦٣٨.

(٢) انظر: نظام الحسبة في الاسلام ص ١٦.

المطلب الأول:

شرط الإحساب على فاعل المنكر .

يشترط للاحساب على فاعل المنكر شرط واحد فقط هو الانسانية، إذ لا حسبة على غير آدمي، لأن الحسبة تقوم على انكار المنكر لحق الله، صيانة للمنعوع من مقارفة المنكر^(١).

ولا يعتبر الفعل منكراً موجباً للحسبة إلا إذا صدر من آدمي، لأن فعل البيمة لا يوصف بمعروف ولا بمنكر^(٢).

ولا يشترط في الانكار على فاعل المنكر أن يكون مكلفاً ولا مميزاً، لأن الصبي والمجنون يمنعان من شرب الخمر مثلاً مع سقوط التكليف وعدم توافر التمييز^(٣).
لكن السؤال الذي يصرح نفسه هل يجب أن يكون فاعل المنكر مسلماً؟
وللأجابة على ذلك نقول:

لا يشترط في الاحساب على فاعل المنكر أن يكون مسلماً، فلو ارتكب كافر منكراً في بلاد المسلمين منع منه.

المطلب الثاني:

الشروط الواجب توفرها للإحساب على تارك المعروف

لم أجد فيما أطلعت عليه من المصادر والمراجع من وضع شروطاً ينبغي توفرها للاحساب على تارك المعروف. وباستقراء الموضوع والاطلاع على مصادره وأحكامه، وإمعان النظر في مفهوم مخالفته للمنكر لأنه ضده، فلا بد من توفر الشروط التالية للاحساب عليه:

أ - الانسانية. ب - الاسلام. ج - العقل. د - البلوغ.

• اما الانسانية فلأن الحسبة لا تكون إلا على آدمي، وما صدر عن غيره من فعل كالبيمة فلا يوصف بمعروف ولا بمنكر.

(١) احياء علوم الدين: ٣٢٧/٢.

(٢) نظام الحسبة في الاسلام ص ٨٢.

(٣) احياء علوم الدين: ٣٢٧/٢، واسرع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية: ص ٦٠٦.

• واما الاسلام فلان المعروف من أخص صفات أهله، وما هو من صفاتهم لا يطلب من غيرهم من الكفار لجحودهم لأصله، ومن هنا فلا بد لمن يؤمر به أن يكون مسلماً.

• واما العقل والبلوغ، فلأنهما شرطاً للتكليف، ولا يؤمر بالمعروف إلا مكلف، والمجنون والصبي غير مكلفين، ولذلك فلا يؤمران بما هما ليسا أهلاً له، يدل لذلك حديث علي رضي الله تعالى عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المعتوه حتى يعقل»^(١).

ويستثنى من ذلك شرط البلوغ فيما تعلق بالعبادات فإنه لا يشترط في الأمر بها، وذلك ترويضاً للصبي على التزام أوامر الله واجتناب نواهيه، ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»^(٢).

(١) سنن أبي داود/ كتاب الحدود/ باب في المجنون يسرق أو يهيب حداً: ١٤٠/٤ — ١٤١ ح ٥٤٤٠٢٥.

كما رواه البخاري معلقاً عن علي في خطابه لعمر بلفظ:

«أما علمت ان القلم رفع عن المجنون حتى يفقه، وعن الصبي حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ».

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الحدود/ باب لا يرجم المجنون والمجنونة: ١٢٣/١٢.

(٢) سنن أبي داود/ كتاب الصلاة/ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة: ١٣٣/١ ح ٥٤٩٥٥.

المبحث الرابع:

الإحساب

وقبل الشروع في الحديث عنه تفصيلاً لا بد من تعريفه ليتضح للقارئ المراد منه.

فالإحساب في اللغة:

طلب الأجر والبدار إليه باعلان التكبر على مرتكب المنكر^(١).

وفي الاصطلاح:

مراقبة أفعال العباد وتصرفاتهم لصبغها بالصبغة الإسلامية، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وفقاً لأحكام الشرع وقواعده^(٢).

إذا عرفت هذا فأعلم ان هذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: درجات الإحساب.

المطلب الثاني: آداب الإحساب.

(١) لسان العرب: ٨٦٦/٢، وتاج العروس: ٢١٢/١، وترتيب القاموس المحيظ: ٦٣٨/١.

(٢) انظر: نظام الحسبة في الإسلام: ص ١٥ - ١٦.

المطلب الأول:

درجات الإحتساب

الإحتساب تارة يكون بالقلب، وتارة يكون باللسان، وتارة يكون باليد، فأما القلب فيجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«وذلك أدنى — أو أضعف الإيمان»^(١)، وفي رواية، «وليس وراء ذلك من الأيمان حبة خردل»^(٢).

ووجود مراتب للاحتساب في قوله صلى الله عليه وسلم:

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه... الحديث»^(٣).

لا يفرض تدرجاً يبدأ من الاحتساب باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب كما يتصور البعض.

وذلك لأن الحديث يدعو ابتداء الى تغيير المنكر، والتغيير باليد لا يكون مطلوباً إلا بعد المعجز عن تغييره بالوعظ والإرشاد، وذلك مما يعرف بحكم العقل والعادة فاستغنى بمعرفته، عن ذكره^(٤).

ولأن الحسبة تكون بالأسلوب الذي يحقق المنع والزجر ويؤدي الى الامثال وطاعة الأمر، وهو أسلوب يبدأ من الأخف الى الأشد، ولا يتجاوز الكفاية الى ما فوقها، لأن ذلك تجاوز لحدود المباح في استخدام المحتسب لسلطاته^(٥).

وعليه فيمكن حصر درجات الاحتساب في فرعين:

الفرع الأول: الدرجات التي يحق للمحتسب المولى والمتطوع استخدامها على حد سواء.

الفرع الثاني: الدرجات الخاصة بالمولى فقط.

(١) ٤ (٢) سبق تخريجهما ص ٤٨ ك وأنظر الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٧٤.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٨.

(٤) اسبوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية: ص ٥٩٠.

(٥) اصول الحسبة في الاسلام: ص ١٠٥.

الفرع الأول:

الدرجات التي يحق للمحاسب المولى والمتطوع استخدامها على حد سواء.

أولاً:

التعريف.

ويقصد به بيان الحكم الشرعي للأمر المراد الأمر به أو النهي عنه، فإن كان معروفاً متروكاً بين المحتسب فضله وعظم أجره وحث على فعله، وشحذ همة تاركه ليهب إلى فعله^(١).

وإن كان منكراً مرتكباً بين حكمه بلطف ولين امثالاً لقوله تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ مَا لَمْ يَأْتِيَ بِهِ أَحْسَنُ ﴾^(٢).

وإقتداء بفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنهجه في الإنكار وتعليم الجاهلين.

ومن ذلك:

أ - تعليمه صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن أبي الحكم السلمي رضي الله تعالى عنه عندما تكلم في الصلاة^(٣).

ب - تعليمه صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي بال في المسجد.

فمن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال:

بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء أعرابي

(١) نظام الحسبة في الإسلام: ص ١٠٩.

(٢) النحل/ ١٢٥.

(٣) انظر ص ٣١٧.

فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه.
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«لا تترمزوه.. دعوته فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله عليه وسلم دعاه
فقال له:

«إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر
الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم. قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشبه عليه^(١).
ففي هذا الحديث ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الامثال في
الرفق بالجاهل وتعليمه من غير تعنيف، ولا إيذاء^(٢).
ثانياً:

الوعظ والتخويف من الله تعالى.

ويكون ذلك لمن أقدم على أمر وهو عالم بكونه منكراً، أو لمن اصر عليه بعد أن
عرف كونه منكراً^(٣). على أن يكون ذلك برفق ولين وشفقة من غير غضب ولا
إعتزاز بنفس، ولا احتقاراً للمعاصي لأن ذلك ادعى إلى استماع العظة وقبول النصح
وتحصيل المقصود.
فمثلاً لو رأى شخصاً عاقاً لوالديه فعليه أن يذكره بجرمة العقوق، وما ينتج عنه

(١) صحيح مسلم/ كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في
المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها: ٢٣٦/١ — ٢٣٧ ح ٥٢٨٥٥.

كما رواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ.
فقال فهم النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوه، وهريقوا على بوله سجلاً من ماء — أو ذنوباً من
ماء — فإنما بعثتم مبرين، ولم تبعثوا معسرين».

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الوضوء/ باب صب الماء على البول في المسجد:
٣٨٦/١ ح ٥٢٢٠٥.

(٢) النووي على مسلم: ١٩١/٣، وفتح الباري: ٣٨٨/١.

(٣) احياء علوم الدين: ٣٣٠/٢.

من غضب الله، وما يترتب على ذلك من خطورة في الدنيا والآخرة، ويذكره بقوله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۗ ﴿٣٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۗ ﴿٣٤﴾ ۝﴾

كما يذكره بما جاء في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ألا انبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «شرك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقول الزور» قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»^(١).

وبما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف» قيل من؟. يا رسول الله: قال: «من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»^(٢).
ثالثاً:

التقريع والتعنيف والزجر بالقول الغليظ الحشن:

إذا ظهرت بوادر الإصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح ممن هو متلبس بمنكر ما، فللمحتسب تقريعه وتعنيفه وزجره بالقول الغليظ الحشن كأن يقول له:
يا أحمق، يا جاهل، ألا تخاف الله^(٤) فإنك تطيع عدوك الشيطان وسيوردك الى

(١) الأسراء/ ٢٣ - ٢٤.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الشهادات/ باب ما قيل في شهادة الزور: ٣٠٩/٥ ح ٥٢٦٥٤٥.

وصحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان الكبائر وأكبرها: ٩١/١ ح ٥٨٧٥.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب البر والصلوة/ باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فله يدخل الجنة: ٢٩٧٨/٤ ح ٥٢٥٥١٥.

(٤) إحياء علوم الدين: ٣٣٠/٢.

ما لا تحمد عقباه، فاتق الله، ودع ما أنت فيه، وتذكر قول الله عز وجل:

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١).

ويشترط لهذه الدرجة شرطان:

الأول: أن لا يقدم عليها المحتسب إلا عند الضرورة وذلك عندما لا يجدي التغيير باللطف.

الثاني: أن لا ينطق إلا بالحق والصدق، ويقتصر على قدر الحاجة.

فإن علم ان هذه العبارات لا تزجر المذنب وتردعه عن معصيته إقتصر على إظهار الغضب والاستحقار والازدراء وإظهار الكراهية لمرتكبه إذا أمن الضرر والضرب، فإن لم يأمن ذلك أنكر بقلبه (٢).

ويدخل تحت هذه الدرجة ما يسمى «بدعوى الحسبة» وهي استعداد القاضي أو والي الحسبة على الفسقة، والإخبار بأفعالهم، والدلالة على منكراتهم إذا ظهرت في الأسواق، أو التقدم الى والي المظالم بما يفعله المتمردون ومترفولا القوم ليأخذ على أيديهم ويلزمهم بأحكام الاسلام (٣).

كما يدخل تحت هذه الدرجة أيضا «شبهة النسبة» وهي التقدم الى القاضي أو والي الحسبة، وإخباره بأنه سمع أن فلانا من الناس فعل كذا، أو أنه رآه يعيش مع امرأة بعد أن طلقها ثلاثاً، حتى يحكم بالتفريق بينهما، وينزل العقوبة المناسبة على كل منهما (٤).

(١) فاطر/٦.

(٢) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣٢١/٢.

(٣) أسوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية: ص ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٨٨.

(٤) المرجع السابق: ص ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٨٨.

رابعاً:

التغيير باليد

نقصد بالتغيير باليد تغيير المنكر، ككسر الملاحى، وإراقة الخمر، وخلع الحرير من رأس العاصى، أو عن بدنه، وإخراج الغاصب من الدار المغصوبة، ونزع الذهب من أصابع المتحلى به أو من رقبته، ونحو ذلك.

ولا يتصور التغيير باليد إلا في المعاصى التى تقبل بطبيعتها التغيير المادى، اما معاصى اللسان والقلب فليس بالاستطاعة تغييرها مادياً^(١).

فإذا استخدم المحتسب الخطوات السابقة في الاحتساب على التدرج ابتداء من الاولى الى الثالثة لا سيما ان كان متطوعاً، فلم يقلع صاحب المنكر عن منكره، وغلب على ظنه أنه لن يدافع عما معه من منكر فله أن يغيره بيده.

وأما إذا غلب على ظنه انه سيمانع ويدافع، وسيتج عن إحسابه مضاربة ومدافعة، فعند ذلك يتركه مع إظهار عدم رضاه وذلك بالانكار عليه باللسان، أو يرفع أمره الى والى الحسبة، إن وجد^(٢) إلا اذا خشى من فوات ما لا يستدرك كأن يرى رجلاً يجر فتاة ليزنى بها، أو يقود غلاماً ليعمل به الفاحشة، فالذى أراه والحالة هذه الإقدام على التغيير باليد وإن أدى ذلك الى مضاربة ومدافعة.

وأما المحتسب المولى فإذا استخدم الخطوات السابقة على التدرج ولم يرتدع صاحب المنكر عن منكره، فله حينئذ ان يغيره بيده وإن امتنع العاصى ودافع عما معه من منكر، وللمحتسب استخدام ما معه من سلطة في إرغام المعاند وإعادة الى جادة الصواب، ما لم يخش من وراء ذلك ظهور مفسدة أعظم من المصلحة المطلوبة، فإن خشى ذلك رفع الأمر الى ولي أمر المسلمين لتعالج المشكلة على مستوى أكبر^(٣).

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣٣١/٢، والنشرىع اجناتى: ٥٠٦/١.

(٢) أنظر: نظام احسة في الاسلام: ص ١١١.

(٣) أنظر: المرجع السابق ص ١١٢.

ويجب على كل من المحتسب المولى والمتطوع في حالة استخدام درجة التغيير باليد
مراعاة أمرين:

الأمر الأول:

ألا يلجأ أحدهما الى مباشرة ذلك بنفسه إذا أمكنه حمل المقترف على أن يقوم
بتغيير ما عمد اليه من منكر بنفسه، فإن قيامه بذلك أهون عليه وأحب الى نفسه
وأدعى الآ يعود الى ذلك.

الأمر الثاني:

أن يقتصر على قدر الحاجة ولا يتجاوزاه ولو بقصد الزجر والعقوبة إذا اضطررا
الى تغيير ذلك بنفسهما، لأن الزجر إنما يكون بالنسبة الى منكر مستقبل، والعقوبة
إنما تكون على جريمة قد وقعت، وكلا الأمرين ليسا من اختصاصهما، بل من
إختصاص الحاكم، لأن عملهما مقتصر على تغيير ما هو قائم من المنكرات ومنعه، ولا
يتجاوزا ذلك الآ بولاية خاصة^(١).

(١) إحياء علوم الدين: ٣٣١/٢، وثقفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر: ص
١٩، واسبوع الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية: ص ٥٨٨.

الفرع الثاني:

درجات الاحساب الخاصة بالمحتسب المولى فقط

اضافة الى الدرجات السابقة التي يشترك فيها المحتسب المولى والمتطوع على حد سواء، فإن المولى يختص بالدرجات التالية:

أولاً:

التهديد والتخويف

إذا أصر المذنب على ذنبه، أو عاند وكابر، أو عاد اليه مرة بعد أخرى، فلوالى الحسبة أن يهدده ويخوفه العقوبة بما هو مأذون له شرعاً، كأن يقول له: لأفعلن بك كيت وكيت إن لم تترك ما انت عليه من المنكر أو عدت اليه مرة أخرى، ولا يجوز له أن يهدده بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله: لأنهن دارك، أو لأضربن ولدك، أو لأسبين زوجتك، وما جرى مجراه، لأنه إن قال ذلك عن عزم فهو حرام، وإن قاله عن غير عزم فهو كذب^(١).
ولهذا قيل:

ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر^(٢).

ثانياً: الضرب أو الحبس

إذا استخدم المحتسب درجات الحسبة على التدرج السابق، واصر فاعل المنكر على منكره، أو كابر وامتنع وتحدى، ولم يبال بالتهديد والتخويف، ودعت الضرورة الى ضربه أو حبسه ردعاً له وتغييراً لمنكره، فلوالى الحسبة ذلك شريطة أن يقتصر على قدر الحاجة ولا يتعداه إلى أكثر منه^(٣).

ثالثاً:

الاستعانة بالاعوان وشهر السلاح

إذا تكتل العصاة وتعاونوا على إظهار فسقهم وفجورهم، أو إعتصموا في مكان

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣٣٢/٢، واسبوغ الفقه الاسلامي ومهرجان ابن تيمية: ص ٥٨٨.

(٢) الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ٧٣.

(٣) لمزيد الايضاح أنظر ص ٣٣١ - ٣٣٢.

وهددوا كل من جاءهم، أو هو ابصر في الحسبة عن طريقهم، فله والحالة هذه الاستعانة بالأعوان وشهر السلاح لتفريق جمعهم والقبض عليهم، ولو اضطروا إلى استخدام السلاح فلا يرمى به في المقتل بل في الساق والفخذ وما أشبههما^(١). هذه مجمل درجات الاحساب بنوعيه التطوعي والرسومي ومما تقدم يمكن حصرها في قسمين:

القسم الأول: الإنكار بالوعظ والتلطف واللين.

القسم الثاني: الإنكار بالقوة.

فعلى المحتسب سواء كان متطوعاً أم مولى الابتداء في الإنكار بدرجات القسم الأول، وهو السهل، ولا ينتقل إلى درجات القسم الثاني، وهو الصعب إلا إذا ثبت له عدم تأثير درجات القسم الأول، قال تعالى:

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغْتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَاخْتَلَوْا فَتَبِعِي حَتَّى تَبْغِيَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾^(٢).

وقبل أن ننتقل من هذه الدرجات والحديث عنها لا بد من أن نطرح السؤال التالي:

هل يجوز استخدام هذه الدرجات على حسب تدرجها السابق في الإنكار على كل شخص؟ وما هو العمل في حالة ما إذا عجز المحتسب عن تغيير المنكر؟ وللأجابة على ذلك نقول:

نعم يجوز استخدام تلك الدرجات على حسب تدرجها السابق في الإنكار على كل شخص ويشي من ذلك حالات ثلاث هي:

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣٣٣/٢، ونظام الحسبة في الإسلام ص ١١٣.

(٢) الحجرات/٩.

الحالة الأولى:

الولد مع والديه، لا يجوز له أن يستخدم معهما من درجات الإحتساب إلا الدرجة «الأولى» وهي التعريف، «والثانية»: وهي الوعظ والنصح والتي هي احسن. وكذلك الدرجة «الرابعة» على رأى البعض وهي: تغيير المنكر باليد دون المساس بشخصهما كأن يكسر العود الخاص بهما، أو يرد الى الملاك ما يجده في بيتها من المال الحرام الذي غصباه أو سرقاه ونحو ذلك. ويدل لذلك قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفِي وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(١) وقوله:

﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾^(٢)

وقد سئل الحسن عن كيفية احتساب الولد على والده فقال: يعظه ما لم يغضب فإن غضب سكت عنه^(٣).

وحيث أن العلماء قد منعوا الجلاد من اقامة الحد على أبيه المسلم، ومباشرة قتله إن كان كافرا، فإذا لم يجوز له إيذاؤه بعقوبة هي حق على جناية سابقة، فلا يجوز له إيذاؤه بعقوبة هي منع عن جناية مستقبلية متوقعة، بل أولى^(٤).

الحالة الثانية:

الزوجة مع زوجها فإن حكمها كحكم الولد مع والديه تماما للأدلة الكثيرة التي وردت في توصيتها بإكرام زوجها ومن ذلك:

(١) الأسراء / ٢٣.

(٢) نعامان / ١٥.

(٣) إحياء علوم الدين: ٣١٩/٢.

(٤) المصدر السابق: ٣١٨/٢.

قوله صلى الله عليه وسلم:
«لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(١).
ومثل الزوجة مع زوجها كذلك العبد مع سيده وإن كان ملك اليمين أكد من
ملك النكاح^(٢).
الحالة الثالثة:

الرعية مع السلطان.

ليس لها معه من مراتب الاحتساب إلا التعريف والنصح بالحكمة والموعظة
الحسنة، وما زاد على ذلك فلا، لأنه يفضي إلى خرق هيئته وإسقاط حشمته^(٣).
وقد جاءت النصوص صريحة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلف
الصالح من بعده تحث على إكرام السلطان وتبين الطريقة المثلى للإنكار عليه،
فالنصوص الدالة على كيفية الاحتساب عليه كثيرة ومنها:
أ - ما رواه أحمد في المسند والميشي في مجمع الزوائد عن عياض بن غنم أنه قال
لهشام بن حكيم:

يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أو لم تسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يدلّه علانيته، ولكن ليأخذ بيده
فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وألا كان قد أدى الذي عليه له»^(٤).

ب - سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن امر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر

(١) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه أنظر: الجامع

الصحيح / كتاب الرضاع / باب ما جاء في حق الزوج على المرأة: ٤٦٥/٣ ح (١١٥٩).

(٢) إحياء علوم الدين: ٣١٨/٢.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ٣١٨/٢، والتشريع الجنائي: ٥١٠/١، ودعوى الحسبة في المسائل

الجنائية في الشريعة الإسلامية ص ٢٦.

(٤) المسند: ٤٠٤/٣، وقال الميشي: رواه أحمد ورجاله ثقات. أنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد /

كتاب الخلافة / باب النصيحة للائمة وكيفيةها: ٢٣٢/٥.

فقال:

إن خفت أن يقتلك فلا تؤنب، فإن كنت فاعلا ولا بدّ قفيما بينك وبينه^(١).

ج — قيل لحذيفة:

ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فقال: إنه لحسن، ولكن ليس من السنة، أن ترفع السلاح على إمامك^(٢).
وأما النصوص الدالة على إكرام السلطان والنبه عن إهائه فمنها:
أ — ما رواه الترمذي وأحمد عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله في الدنيا أهانه الله يوم القيامة»^(٣).

ب — ما روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال:

لا يمشين رجل منكم شبرا إلى ذي سلطان ليذله، فلا والله لا يزال قوم أذلوا السلطان أذلاء إلى يوم القيامة»^(٤).

وسياتي مزيد من النصوص في فصل نماذج الاحتساب مطلب الإحتساب على الولاية إن شاء الله.

(١) مصنف بن أبي شيبة/ كتاب الفتن/ باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها: ٧٤/١٥ — ٧٥ ح ٥١٩١٥٤٥.

(٢) المصدر السابق/ كتاب الفتن/ باب ما ذكر في فتنة الدجال: ١٨٢/١٥ ح ٥١٩٤٥٩٥.

(٣) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب — أنظر:

الجامع الصحيح/ كتاب الفتن/ باب ٥٤٧٥: ٥٠٢/٤ ح ٥٢٢٢٤٥. ومسنده أحمد: ٤٩. ٤٩/٥.

(٤) مصنف بن أبي شيبة/ كتاب الفتن/ باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها: ١٢٦/١٥ ح ٥١٩٢٩٤٥.

ومصنف عبد الرزاق/ كتاب الجامع/ باب من أذل السلطان: ٣٤٤/١١ ح ٥٢٠٧١٥٥.

المطلب الثاني:

أداب الإحساب

الإحساب هو العمل الذي يقوم به المحتسب حيال مراقبة أفعال العباد وتصرفاتهم لصبغها بالصبغة الاسلامية وفقاً لأحكام الشرع وقواعده، كما أتضح ذلك من خلال التعريف الاصطلاحي للإحساب، ولهذا فان آدابه هي نفس الآداب التي ينبغي ان يتصف بها محتسب، وقد مضى الحديث عنها مستوفى في المطلب الثالث من المبحث الأول من هذا الفصل.

وحتى لا يتكرر الكلام فساتحدث في هذا المطلب عن ما لم يسبق الحديث عنه من الآداب، وأوجز القول عن بعض ما سبق، وأحيل القارئ الى التفاصيل هناك.

والحديث عن هذا المطلب يتضمن ثلاثة فروع:

الفرع الأول:

السـر.

الفرع الثاني:

قصد وجه الله

الفرع الثالث:

العلم بالمعروف والمنكر

الفرع الأول:

السر

لكي يكون الإحتساب مشمراً ومؤدياً للفرض المرجو منه ينبغي أن يكون سرا بين المحتسب وفاعل المنكر. قال الأمام الشافعي:

من وعظ اخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه^(١).

وقال الفضيل:

المؤمن يَسْتُرُّ وينصح، والفاجر يَهْتِك وَيُعَبِّرُ^(٢).

وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على رؤوس الملا، وَيُحِبُّونَ ان يكون سراً فيما بين الأمر والمأمور، لأن هذا من علامات النصح، ولأن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها^(٣).

وقال بعض العلماء لن يأمر بالمعروف:

وأجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور عوراتهم وهن في الاسلام، وأحق شيء بالستر العورة^(٤).

ويؤيد ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن عمر المتفق عليه من قوله صلى الله

عليه وسلم:

«ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(٥).

وهذا بلا شك اذا لم يتكرر منه المنكر، ولم يكن له عادة وألفاً، وأما إذا تكرر

منه ذلك فلا يجب ستره بل يجب فضحه.

(١) أنظر: النووي على مسلم: ٢٤/٢.

(٢) الدين النصيحة ص ٥٠، والتميز بين النصيحة والتعمير: ص ١٧.

(٣) أنظر: الفرق بين النصيحة والتعمير: ص ١٧.

(٤) المصدر السابق ص ١٧.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب النظام / باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه: ١١٦/٥ ح

٥٢٤٤٢٥.

وصحيح مسلم / كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم الظلم: ١٩٩٦/٤ ح ٥٢٥٨٠٠.

• يقول الإمام النووي:

الستر المندوب إليه هنا: المراد به الستر على ذوي الهيات ونحوهم، مما ليس هو معروفاً بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه، بل ترفع قضيته الى ولي الأمر، ان لم تخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله، وهذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت.

أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر ذلك. ولا يحل تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها الى ولي الأمر، إذا لم تترتب على ذلك مفسدة^(١). ولا يعتبر ذلك من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة^(٢).

(١) النووي على مسلم: ١٦/١٣٥.

(٢) فتح الباري: ٥/١١٧.

الفرع الثاني:

قصد وجه الله

لا بد أن يقصد المحتسب باحتسابه وجه الله تعالى لكي ينال ثواب الاحتساب من رب العباد، ولذلك محك ومعيار ينبغي ان يمتحن المحتسب به نفسه، وهو أن يكون امتناع فاعل المنكر عن المنكر بنفسه، أو باحتساب غيره أحب إليه من امتناعه باحتسابه. فإن كانت الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه وهو يريد أن يكفي بغيره فليحتسب فإن باعشه هو الدين، وإن كان اتعاط ذلك العاصي بوعظه وانزجاره بزجره أحب إليه من اتعاطه بوعظ غيره فما هو الا متبع هوى نفسه ومتوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبه. فليتق الله تعالى وليحتسب على نفسه أولاً^(١).

الفرع الثالث:

العلم بالمعروف والمنكر.

الإحتساب لا بد ان يكون بعلم وفقه حتى يؤدي الغرض المرجو منه، وآلا أنقلب الى ضده.

قال عمر بن عبد العزيز:

من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح^(٢).

وقال ابن تيمية معلقاً على ذلك:

وهذا ظاهر، فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلاً وضلالاً واتباعاً للمهوى، وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية والإسلام. فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال الأمور والمنهي^(٣).

وقد أفرد البخاري في كتاب العلم من صحيحه باباً مستقلاً سماه:

«باب العلم قبل القول والعمل».

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣٣٠/٢ والمزيد انظر ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ٢٧/١، والحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ٣.

(٣) احسبة في الإسلام لابن تيمية: ص ٨٣.

وقال ابن المنذر:

أراد به ان العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل^(١).

(١) أنظر: فتح الباري ١/١٩٢ - ١٩٣ ولزبد من الأيضاح عن هذا الأثر أنظر: فتح الباري ١/٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦

الفصل الرابع

نماذج لقيام السلف الصالح بالأحساب ومنهجهم في ذلك وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول:

نماذج لإحساب السلف الصالح من الحكام والولاة.

المبحث الثاني:

نماذج لإحساب السلف الصالح من العلماء على الحكام والولاة.

المبحث الثالث:

نماذج لإحساب السلف الصالح على بعضهم البعض.

المبحث الرابع:

نماذج لإحساب السلف الصالح في مجال الأفراد.

المبحث الخامس:

نماذج لإحساب السلف الصالح في مجال الجماعة أو الأمة.

المبحث السادس:

نماذج لإحساب السلف الصالح في مجال أهل الذمة ومن في حكمهم.

المبحث الأول:

إحساب الحكام والولاية.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل... الحديث»^(١).
قال القاضي:

الإمام العادل هو كل من اليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاية
والحكام، وبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثرة مصالحه وعموم نفعه^(٢).
وحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ به، لأنه من العالم بمنزلة السواد من
العين، بل بمنزلة السويداء من القلب، بل هو بمنزلة القلب من الجسم^(٣).
فبصلاحه وصلاح ولاته وصلاح العلماء تصلح الأمة، وبفسادهم تفسد، لأن
نفعهم يتعدى إلى غيرهم. قال سفيان الثوري:

صنفان إذا صلحا صلح الناس: السلطان والعلماء^(٤).

فإذا كان كل منهم قادراً على سياسة نفسه كان على سياسة غيره أقدر، وإذا أهمل
مراعاة نفسه كان بإهمال غيره أجدر، فيبعد أن يحدث الصلاح عمن ليس فيه
صلاح، لأن ضرورة نفسه أمس، وهو بتهديتها أخص، فإذا غلب عليه عنادها
واستصعب عليه قيادها كان عناد المبين له أغلب، وقيادته عليه أصعب.
ولا يحسن بالملك أن يأمر بمعروف إلا بدأ بفعله، ولا ينهى عن منكر إلا بدأ
بتركه، ولا يلم أحداً فيما لا يلوم عليه نفسه، ولا يستقبح منه ما لا يستقبحه من

(١) متفق عليه، أنظر:

صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الأذان/ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل
المسجد/ ١٦٨/٢ ح ٤٦٦٠٥.

وصحيح مسلم/ كتاب الزكاة/ باب فضل إخفاء الصدقة: ٧١٥/٢ ح ٤١٠٣١٥.

(٢) النووي على مسلم: ١٢١/٧.

(٣) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة: ص ٩٨.

(٤) الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٤٣ — ٤٤.

(٥) تسهيل النظر وتعميل الظفر: في أخلاق الملك وسياسة الملك ص ٤٧.

نفسه، ولا يأمرهم بالبر بما لا يأمر به نفسه، فإن الناس على شاكلة ملوكهم يجرون، وبأخلاقهم يستنون، لأنهم اعلام متبوعة، ومناهج مشروعة^(١).

فعلى الحكام القيام بما يجب عليهم من حقوق ورعاية تجاه أمهم جاعلين قوله صلى الله عليه وسلم:

«كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته، الامام راع ومسئول عن رعيته..» الحديث^(٢). نصب أعينهم وأن يكونوا قدوة صالحة لولائهم، لأنهم بمثابة السوق مهما نفق فيه جلب اليه، فإذا رأوهم الولاية يقصدون العدل عدلوا، والعكس بالعكس^(٣).

وليحذر الجميع حكاما وولاة كل على قدر مسئوليته عقاب الله تعالى، فعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:
«ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك الآ أتى الله يوم القيامة مغلوله يدها الى عنقه فكه عدله أو أبقه إثمه»^(٤).

إذا عرفت هذا فأعلم أن هذا المبحث يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: إحتساب الحكام.

المطلب الثاني: إحتساب الولاية.

(١) المصدر السابق ص ١٣٥.

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الجمعة/ باب الجمعة في القرى والمدن: ٤٤١/٢ ح ٥٨٩٣٥، وصحيح مسلم/ كتاب الامارة/ باب فضيلة الامام العادل. وعقوبة الجائر، واخت على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم: ١٤٥٩/٣ ح ٥١٨٢٩٥.

(٣) أنظر: الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٥٩.

(٤) قال الميثمي: رواه أحمد والطبراني، وفيه يزيد بن ابي ملكة وثقة ابن حبان، وغيره، وبقيه رجاله ثقات. أنظر:

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب الخلافة/ باب في من وثق شيئا: ٢٠٧ - ٢٠٨. ومسنده أحمد: ٢٦٧/٥.

المطلب الأول:

نماذج لإحساب الحكام.

على الحكام من الوجوب ما ليس على غيرهم في مجال الإحتساب، لأن مناط ذلك الوجوب هو القدرة^(١)، ولا شك فانهم يملكون القدرة المطلقة على الإنكار، وبأعلى مراتبه وهو التغيير باليد.

وقد قام من وفقه الله منهم بهذا الواجب خير قيام كما أتضح لنا طرفاً من ذلك عند الحديث عن تطور نظام الحسبة، وإضافة الى ذلك ولما لإحسابهم من أهمية بالغة في حياة الأمة فسنورد نماذج لما قاموا به من جهد قولي وعملي في هذا الشأن.

وبناء عليه فيسكون حديثنا عن هذا المطلب محتوياً على فرعين:

الفرع الأول: نماذج لإحسابهم القولي.

الفرع الثاني: نماذج لإحسابهم الفعلي.

الفرع الأول:

نماذج لإحسابهم القولي.

• من احساب سليمان بن عبد الملك:

إنكاره ما بلغه من هم «عبد الملك بن مروان» و«الوليد بن عبد الملك» من تحويل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة، حيث قال عندما أخبره «عمر بن عبدالعزيز» عندما حج:

ما كنت أحبُّ أن يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد، هذا مكابرة، وما لنا ولهذا! أخذنا الدنيا فهي في أيدينا، ونريد أن نعمد الى عَلم من أعلام الاسلام يوفد إليه، فنحمله الى ما قبلنا! هذا ما لا يصلح^(٢).

(١) أنظر: الحسبة في الاسلام لابن تيمية: ص ١٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٣٩/٥ - ٢٤٠.

• ومن احساب (عمر بن عبد العزيز):

(أ) ما كتبه الى جميع عماله في الآفاق أما بعد:

فان (عمر بن عبد العزيز) يقرؤ عليكم من كتاب الله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنشَاءً لَشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(١). جعلهم الله ﴿حِزْبَ الشَّيْطَانِ﴾^(٢)، وجعلهم الاخسرين
أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٣)
وأعلموا أنه لم يهلك من هلك فيكم الا بمنعه الحق وبسطه يد الظلم، وقد
بلغني عن قوم من المسلمين فيما مضى أنهم إذا قدموا بلداً أتاهم أهل الشرك
فاستعانوا بهم في اعمالهم وكتابتهم، لعلمهم بالكتابة والجباية والتدبير، ولا
خبرة ولا تدبير فيما يغضب الله ورسوله، وقد كان لهم في ذلك مدة، وقد
قضاها الله تعالى، فلا أعلمن ان احداً من العمال أبقى في عمله رجلاً متصرفاً
على غير دين الاسلام الا نكلتُ به، فان محو أعمالهم كمحو دينهم، وأنزلوهم
منزلتهم التي خصهم الله بها من الذل والصفار، وأمر بمنع اليهود والنصارى
من الركوب على السروج الا على الأكف^(٤) وليكتب كل منكم بما فعله في
عمله^(٥).

(١) التوبة/ ٢٨.

(٢) المجادلة/ ١٩.

(٣) الكهف/ ١٠٤.

(٤) السروج: جمع سرج وهو رحل الدابة، أنظر: لسان العرب: ٤/١٩٨٣، والمعجم الوسيط:

١/٤٢٥، والأكف: جمع أكاف، والإكاف والاكاف من المراكب: شبه الرجال والأقاب:

لسان العرب: ١/٥١٠٠، والإكاف: البرذعة المعجم الوسيط: ١/٥٢٢، والمعنى المراد من ذلك

هو منع اليهود والنصارى من استخدام المراكب الخاصة التي يستخدمها المسلمون على دوابهم

الا ما كان من البراذع، والأقاب.

(٥) أحكام: أهل الذمة: ١/٢١٢ - ٢١٣.

(ب) ما كبه إلى «عدي بن أرطاه» عامله على البصرة عندما بلغه عنه بعض ما يكره فقال:

أما بعد فإنه غرني بك مجالستك القراء، وعمامتك السوداء، وإرسالك إياها من وراء ظهرك، وإنك أحسنت العلانية فأحسننا بك الظن، وقد أطلعنا الله على كثير مما تعملون^(١).

ج — ما كبه إلى مؤدب ولده:

ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي، التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم: ان حضور المعازف، واستماع الأغاني واللهج بها، ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء العشب، ولعمري لتوقى ذلك بترك حضور المواطن أيسر علي ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه^(٢).

• ومن إحتساب الخليفة الأموي «عبد الرحمن الناصري لدين الله» (٢٧٧هـ) — ٥٣٥هـ.

زجره لإبنة عندما أشار عليه «بعزل منذر بن سعيد» من الخطابة والصلاة بمسجد الزهراء فقال:

أمثل «منذر بن سعيد» في فضله وخبره وعلمه — لا أم لك — يعزل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير القصد؟.

هذا ما لا يكون واني لاستحي من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعا مثل «منذر» في ورعه وصدقه، ولكن اخرجني فأقسمت ولوددت أني أجد سبيلا الى كفارة يميني بملكي، بل يصلي «منذر» بالناس حياته وحياتنا ان شاء الله فما أظننا نعتاظ عنه أبدا^(٣).

(١) البداية والنهاية: ٢٤٢/٩.

(٢) أنظر الأمر بالاتباع والنهي عن الإبتناع: ص ١٠٩.

(٣) الاسلام بين العلماء والحكام: ص ٧٥ — ٧٦، نقلا عن مقال بعنوان «من اخلاق العلماء بين خليفة وقاض» لعبد الحميد العبادي، المنشور بمجلة الأزهر عدد رمضان سنة ١٣٧١هـ.

ومن احساب الملك «نور الدين زنكي» المتوفي سنة ٥٦٩هـ:

أ - كتب إليه الشيخ عمر الملا من الموصل فقال:

إن المفسدين قد كثروا، ويحتاج الى سياسة ومثل هذا لا يجيء، ألا يقتل
وصلب وضرب، وإذا أخذ إنسان الى البرية من يجيء يشهد له؟ فكتب اليه
الملك «نور الدين» على ظهر كتابه فقال:

إن الله خلق الخلق وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم، ولو علم أن
في الشريعة زيادة في المصلحة لشرعها لنا، فلا حاجة بنا الى الزيادة على ما
شرعه الله تعالى، فمن زاد فقد زعم ان الشريعة ناقصة فهو يكملها بزيادته،
وهذا من الجرأة على الله وعلى ما شرعه، والعقول المظلمة لا تهتدي، والله
سبحانه يهديننا وإياك الى صراط مستقيم. فلما وصل الكتاب الى الشيخ «عمر
الملا» جمع الناس بالموصل وقرأ عليهم الكتاب وجعل يقول:

انظروا الى كتاب الزاهد الى الملك، وكتاب الملك الى الزاهد^(١).

ب - جاء اليه «أخو الشيخ أبي البيان» يستعديه على رجل انه سبه ورماه بأنه
يرائي وأنه وأنه، وجعل يبالغ في الشكاية عليه، فقال له الملك:

أليس الله يقول:

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴾^(٢). ويقول: ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ

الْجَاهِلِينَ ﴾^(٣).

فسكت الشيخ ولم يجد جواباً^(٤).

هذا غييض من فيض لبعض ما نقل عن إحساب الحكام القوي وهو من الكثرة
بمكان يصعب حصره والإحاطة به، وإنما أردنا التمثيل لا غير.

(١) البداية والنهاية: ٣٥٠/١٢.

(٢) الفرقان/ ٦٣.

(٣) الأعراف/ ١٩٩.

(٤) البداية والنهاية: ٣٥٠/١٢.

الفرع الثاني:

نماذج لاحتساب الحكام الفعلي

من احتساب عمر بن عبد العزيز:

أ — عندما وصل كتابه السابق الى عامله على مصر «حيان» رد عليه بقوله:
أما بعد يا أمير المؤمنين فإنه إن دام هذا الأمر في مصر أسلمت الأذمة وبطل
ما يؤخذ منهم.

فأرسل اليه رسولا وقال له: اضرب «حيان» على رأسه ثلاثين سوطاً أدبا على
قوله، وقل له: من دخل في دين الاسلام فضع عنه الجزية، فوددت لو اسلموا
كلهم، فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً لا جانياً.^(١)

ب — مراجعته للسنة والعودة اليها في عدم توريث المسلم من الكافر، ولا الكافر من
المسلم. يدل لذلك ما رواه ابن كثير بسنده عن الزهري قال:

كان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر، المسلم، في عهد رسول صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فلما ولي الخلافة معاوية ورث
المسلم من الكافر، ولم يرث الكافر من المسلم، وأخذ بذلك الخلفاء من
بعده، فلما قام «عمر بن عبد العزيز» راجع السنة الأولى، وتبعه في ذلك «يزيد
ابن عبد الملك»^(٢).

ج — عندما ولي الخلافة أحضر قريشاً ووجوه الناس فقال لهم:

أن فذك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يضعها حيث
أراه الله، ثم وليها أبو بكر كذلك، وعمر كذلك، ثم أقطعها مروان، ثم إنها
صارت التي ولم يكن من مالي أعود منها علي، وإني أشهدكم أنني قد رددتها على
ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأنقطعت ظهور الناس ويمسوا من الظلم.^(٣)

(١) أحكام أهل النمة: ٢١٣/١.

(٢) البداية والنهاية: ٢٥٩/٩.

(٣) الكامل في التاريخ: ٦٣/٥.

• ومن احتساب «المهدي»

أمره بذبح الحمام عندما حدثه «عتاب بن ابراهيم» بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:

«لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر»^(١) وزيادته فيه لفظة «أو جناح» استعطافا له، لأنه كان يحب اللعب بالحمام والسباق بينها^(٢).

ومن احتساب «موسى الهادي»

اشتداد طلبه عام ١٦٩ هـ على الزنادقة وقتله لجماعة منهم، مقتديا في ذلك بأبيه «المهدي»، وكان ممن قتله منهم: «يعقوب بن الفضل» من بني هاشم، و«يزدان بن باذان» كاتب يقطين وأبنة «علي بن يقطين» من أهل الثهروان، ومما ذكر عنه أنه حج فنظر الى الناس في الطواف يهرولون فقال:
ما أشبههم إلا بيقر تدوس في البيدر^(٣).

ومن احتساب «هارون الرشيد»

أ - أمره بقتل عمرو بن محمد العمركي رأس الحمرة الذي كان ينسب الى الزندقة، وقد ظهرت هذه الطائفة بمرجان عام ١٨٠ هـ^(٤).
(ب) إنكاره على عمه أشد الإنكار ووصفه له بالزندقة، بل وحبسه عندما أعترض

(١) رواه الخمسة، من حديث أبي هريرة، ولم يذكر ابن ماجه لفظة «أو جناح».

أنظر:

سنن أبي داود/ كتاب الجهاد/ باب في السبق: ٢٩/٣ خ ٢٥٧٤٥ والجامع الصحيح/ كتاب

الجهاد/ باب ماجاء في الرهان والسبق: ٢٠٥/٤، ح ١٧٠٠٥ وسنن النسائي/ كتاب الخيل/

باب السبق: ٣م ح ٢٢٦/٦، وصحيح سنن النسائي/ كتاب الخيل، باب السبق: ٧٦٠/٢ ح

٥٣٣٥٣، وسنن ابن ماجه/ كتاب الجهاد/ باب السبق والرهان: ٩٦٠/٢ ح ٢٨٧٨٥.

ومستند أحمد: ٤٧٤/٢.

(٢) البداية والنهاية: ١٠/١٦٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٨/١٩٠، والكامل: ٦/٨٩، والبدية والنهاية: ١٠/١٦٧، وأنظر: ص ١٦١.

(٤) البداية والنهاية: ١٠/١٨٨.

على «أبي معاوية الضريير» بقوله: أين ألتقيا يا أبا معاوية؟.

وذلك:

أن «أبا معاوية» كان يحدث «الرشيد» يوماً عن «الأعمش»، عن «أبي صالح»، عن «أبي هريرة» بحديث احتجاج «آدم وموسى».

فغضب «الرشيد» من ذلك غضباً شديداً، وقال: أتعرض على الحديث؟ عليّ بالنطع والسيف، فأحضر ذلك فقام الناس إليه يشفعون فيه فقال «الرشيد»:

هذه زندقة ثم أمر بسجنه وأقسم أن لا يخرج حتى يجبره بمن ألقى إليه هذا، فأقسم عمه بالايمان المغلظة ما قال له هذا أحد، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة منه وإنه يستغفر الله ويتوب إليه منها: فأطلقه^(١).

ومن احتساب «المأمون»

أن «طاهر بن الحسين» كتب من خراسان الى ابنه «عبد الملك» بالركة عندما بلغه تولية «المأمون» له إياها بكتاب يحثه فيه على القيام بواجب الأمر^{بالمعروف} والنهي عن المنكر، وإتباع الكتاب والسنة، وقد تداول الناس هذا الكتاب واستحسنوه وتهادوه بينهم، حتى بلغ أمره الى «المأمون» فقرأه بين يديه فاستجاده وقال:

ما بقى «أبا الطيب» شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة، وإصلاح الملك والرعية، وحفظ البيضة، وطاعة الخلفاء، وتقويم الخلافة إلا قد أحكمه وأوصى به، وأمر أن يكتب بذلك الى جميع العمال في نواحي الأعمال^(٢).

• ومن احتساب «المعتضد»:

أ — في عام ٢٧٩هـ أمر بالبناء بمدينة السلام «بغداد»، ألا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاصراً، ولا صاحب نجوم ولا زاجر، وحلّف الوراقون الا يبيعوا

(١) المصدر السابق: ٢٣٣/١٠ — ٢٣٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٥٩١/٨٠، والبنية والنهاية: ٢٨٢/١٠، وأنظر نص الكتاب كاملاً في تاريخ

الطبري: ٥٨٢/٨ — ٥٩١، ومقدمة ابن خلدون: ص ١٩٦ — ١٩٩.

كتب الكلام والجدل والفلسفة^(١) .

ب - أمره بتحريق كتاب جمع فيه بعض الناس الرخص من زلل العلماء بعد أن بين له ابن سريج القاضى ان من جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه^(٢) .
ج - وفي عام ٢٨٣ هـ لعشر يقين من جماد الاولى:

أمر بالكتابة الى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوي الأرحام، وإبطال ديوان المواريث، وصرف عمالها، فنفذت الكتب بذلك وقرأت على المنابر^(٣) .

ومن احساب الملك العادل «محمود بن سبكتكين الغزنوي ، صاحب غزنة»
أ - قتله بالسم في عام ٤٠٦ هـ «لمحمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الاصبهاني»
الفقيه المتكلم لإدعائه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً في حياته فقط، وان روحه قد بطل وتلاشى، وليس هو في الجنة عند الله تعالى «يعنى روحه» صلى الله عليه وسلم^(٤) .

ب - انتصاره للحق بقتل أقرب الناس اليه «ابن اخته» عندما صدر منه ما يوجب ذلك، ويدل له ما ذكره ابن كثير في ترجمته له حيث يقول:

وكان عادلاً جيداً، إشتكى اليه رجل ان «ابن أخت الملك» يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت، فيخرجه من البيت ويختلي بامرأته، وقد حار في أمره، وكلما اشتكاه لأحد من أولي الأمر لا يجسر أحد عليه خوفاً وهيبة للملك.

فلما سمع الملك ذلك غضب غضباً شديداً وقال للرجل: ويحك متى جاءك فائتي فاعلمني، ولا تسمع من أحد منعك من الوصول الي، ولو جاءك في

(١) تاريخ الطبري: ٢٨/١٠، ٥٤ والكامل: ٤٥٣/٧، والبداية والنهاية: ٧٤/١١، والنجوم

الزاهرة: في تاريخ مصر والقاهرة: ٨٠/٣.

(٢) البداية والنهاية: ١٠٠/١.

(٣) تاريخ الطبري: ٤٤/١٠ والكامل: ٤٨٢/٧.

(٤) النجوم الزاهر في تاريخ مصر والقاهرة: ٢٤٠/٤.

الليل فائتني فاعلمني، ثم إن الملك تقدم الى الحجبة وقال لهم: إن هذا الرجل متى جاءني لا يمنعه أحد من الوصول الي من ليل أو نهار، فذهب الرجل مسروراً داعياً، فما كان الا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله، فذهب باكباً إلى «دار الملك» فقيل له: إن الملك نائم، فقال: قد تقدم اليكم ان لا أمنع منه ليلاً ولا نهاراً، فنبهوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد، حتى جاء الى منزل الرجل فنظر الى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد، وعندهما شمعة تقد، فتقدم الملك فأطفأ الضوء فأحتر رأس الغلام وقال للرجل: ويحك الحفني بشرية ماء، فأتاه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب، فقال له الرجل: بالله لما أطفأت الشمعة؟ قال: ويحك انه «ابن اختي»، وإني كرهت ان اشاهده حالة الذبح، فقال: ولم طلبت الماء سريعاً، فقال الملك: إني أليت على نفسي منذ أخبرتني ان لا أطمع طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أنصرك، وأقوم بحمك، فكنت عطشاناً هذه الأيام كلها، حتى كان ما كان مما رأيت. فدعا له الرجل وانصرف «الملك» راجعاً إلى منزله ولم يشعر بذلك أحد^(١).

ومن أحساب «المقتدي بأمر الله» ٤٦٧/٨/١٣ - ٤٨٧/١/١٤ هـ:

(أ) في شعبان من السنة التي تولى فيها قام بما يأتي:

- ١ — اخراج المفسلات من الخواطيء من بغداد، وأمرهن ان ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة.
- ٢ — خرب الخمارات، ودور الزواني والمغاني، وأسكنهن الجانب الغربي مع الذل والصغار.

٣ — خوب. أبرجة الحمام ومنع اللعب بها.

٤ — أمر الناس باحتراز عوراتهم في الحمامات، ومنع أصحاب الحمامات ان

(١) البداية والنهاية: ٣٨/١٢.

يصرفوا فضلاتها الى دجلة، وألزمهم بحفر أبار لتلك المياه القنطرة صيانة لماء الشرب^(١).

(ب) وفي عام ١٤٧٨هـ خرج توقيعه بما يأتي:

١ — تجديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل محلة.

٢ — إلزام أهل الذمة بلبس الغيار.

٣ — كسر آلات الملاهي.

٤ — إراقة الخمر.

٥ — إخراج أهل الفساد من الأرض^(٢).

ومن احساب المستظهر بأمر الله، ١٤٧/١/١٤ — ١٦/٤/١٢٠١٢هـ:

• أمره في شهر رمضان عام ١٤٩٤هـ بمنع النساء من الخروج ليلاً للفرجة^(٣).

• ومن احساب السلطان العثماني محمد جليي الغازي:

قتله «لبدر الدين» الذي كان معيناً بوظيفة قاضي عسكر في جيش «موسى» أخي السلطان الكبير «محمد»، عندما بدأ ينشر مذهبه الفاسد والمؤسس على المساواة في الأموال والأمتعة، وعدم التفریق بين الأديان، والأخوة بين الناس جميعاً مهما اختلفت مذاهبهم وأديانهم^(٤).

هذا بعض ما تيسر نقله من احساب الحكام الفعلي، ولو أردنا الإحاطة به

بلغ اسفاراً كثيرة، وإنما غرضنا هنا التحليل لا الحصر.

(١) المصدر السابق: ١٣٦/١٢، ١٨٠.

(٢) المصدر السابق: ١٥٦/١٢.

(٣) المصدر السابق: ١٩٦/١٢.

(٤) أنظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: ص ١٥٠، ١٥١.

المطلب الثاني:

احساب الولاية.

مناط وجوب الاحتساب هو القدرة، والقدرة هو السلطان والولاية، وقد أتضح لنا في المطلب السابق بفرعيه نماذج لما قام به الحكام من جهود قولية وعملية في هذا الشأن، وبناء عليه فسيكون حديثنا في هذا المطلب مشتملاً كذلك على فرعين:

الفرع الأول: نماذج لاحتسابهم القولي.

الفرع الثاني: نماذج لاحتسابهم الفعلي.

الفرع الأول:

نماذج لاحتسابهم القولي

• من احتساب «عمر بن عبد العزيز» عندما كان والياً على المدينة انه كان واقفاً مع «سليمان بن عبد الملك»، فسمع «سليمان» صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة الرجل، فقال له «عمر»:

هذا صوت رحمته فكيف إذا سمعت صوت عذابه؟ ثم نظر سليمان الى الناس فقال: ما أكثر الناس.

فقال «عمر»: خصماؤك يا أمير المؤمنين.

فقال له «سليمان»: إبتلاك الله بهم^(١).

• من إحتساب «يعقوب بن داود»:

انه كان يعظ «المهدي» في تعاطيه شرب النبيذ بين يديه، وكثرة سماع الغناء ويلومه على ذلك ويقول:

ما على هذا استوزرتني، ولا على هذا صحبتك، أبعث الصلوات الخمس في المسجد الحرام يشرب الخمر، ويعنى بين يديك؟^(٢).

(١) إحياء علوم الدين: ١٤٧/٢.

(٢) البداية والنهاية: ١٥٨/١٠.

الفرع الثاني:

نماذج لاحساب الولاية الفعلية

• من إحساب المنصور عندما كان والياً لارمينية لأخيه أبي العباس: عزله «ابن نبيك»، والزاهم برد ضيعة الرجل المظلوم، وذلك انه كان جالساً للمظالم فدخل عليه رجل فقال:
إن لي مظلمة وأنا أسألك ان تسمع مني مثلاً أضربه قبل أن أذكر مظلمتي. فقال المنصور: قل ما عندك.
فقال الرجل:

إني وجدت الله تبارك وتعالى خلق الخلق على طبقات، فالصبي إذا خرج الى الدنيا لا يعرف الا أمه ولا يطلب غيرها، فإن فزع من شيء لجأ اليها، ثم يرتفع من ذلك فيعلم ان أباه أعز من أمه، فإن أفزعه شيء لجأ اليه، ثم يبلغ ويستحكم، فإن أفزعه شيء لجأ الى سلطاناه، فإن ظلمه ظالم انتصر به، فإذا ظلمه السلطان التجأ الى ربه واستنصره، وإني كنت في هذه الطبقات وقد ظلمني «ابن نبيك» في ضيعة لي في ولايته، فإن نصرتنى عليه، وأخذت لي مظلمتي وآلا استنصرت الله. فأنظر لنفسك أيها الأمير.

فتضاءل^(١) أبو جعفر فقال:

أعد علي الكلام، فأعاده، فقال أبو جعفر:
أما أول شيء فقد عزلت «ابن نبيك»، وأمر برد ضيعة^(٢).
• ومن إحساب الوزير «علي بن مقله»:

ضربه ونفيه إلى البصرة عام ٣٢٣هـ لابن شنبوده المقرئ الذي كان يغير حروفاً من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل. ومن الحروف التي قيل انه يقرأ بها:
«فأمضوا الى ذكر الله في الجمعة» وتكون الجبال كالصوف المنقوش» «تبت يدا أبي لهب وقد تب»^(٣).

(١) تضاءل: أي تصاغر: لسان العرب: ٢٥٤١/٤.

(٢) الذهب المسبوك في وعظ الملوك ص ٢٠٨.

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٤٨/٣ - ٢٤٩.

• ومن إحصاب الأقيس «أتر بن أوف الخوارزمي» الملقب بالملك المعظم ونائب
«المقتدي بأمر الله» بالشام وفي عام ٤٦٨ هـ عندما استولى على مدينة دمشق:

أ — إزالة الأذان منها يحي على خير العمل، بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق
وسائر الشام مائة وست سنين.

ب — كما كان مكتوباً على ابواب الجوامع والمساجد لعن الصحابة رضي الله عنهم،
فأمر المؤذنين واخطباء أن يترضوا عن الصحابة أجمعين، ونشر العدل وأظهر
السنة^(١).

• ومن إحصاب الأمير «صارم الدين برغش» نائب القلعة بدمشق:

امره عام ٥٩٤ هـ بصلب رجل أعجمي أعمى يدعي انه عيسى بن مريم^(٢).

• ومن إحصاب صاحب «علاء الدين» صاحب الديوان ببغداد:

قتله في عام ٦٦٦ هـ «لابن الخشكري النعماني» الشاعر الزنديق الذي يدعي ان

شعره أفضل من القرآن الكريم^(٣).

(١) البداية والنهاية: ١٣٧/١٢ — ١٣٨.

(٢) المصدر السابق: ٢٣/١٣.

(٣) المصدر السابق: ١٣، ٢٩٤.

نماذج لاحتساب السلف الصالح من العلماء على الحكام والولاة

- كما أن على الحكام والولاة من الوجوب ما ليس على غيرهم، فكذلك على العلماء من الوجوب ما ليس على غيرهم في بيان الحق لعامة الناس؛ لأنهم ورثة الأنبياء عليهم السلام، قال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه:
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
- «..إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»^(١).

وقال قتادة:

- العلماء كالمملح إذا فسد الشيء صلح بالمملح، وإذا فسد المملح لم يصلح بشيء^(٢).
- وقد قال من كانت تهابه السلاطين وتصفي الى كلامه لعلو منزلته في العلم^(٣).
- إمام دار الهجرة مالك بن أنس:
- حق على كل مسلم أو رجل جعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقهاء، ان يدخل على ذي سلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر ويعظه، ويعمل ذلك فيقول:
- لأن العالم إنما يدخل على السلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر، فاذا كان فهو الفضل الذي ليس بعده فضل^(٤).
- وعندما قيل له: انك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون، قال: يرحمك

(١) الجامع الصحيح/ كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة: ٤٨/٥ — ٤٩ ح
٥٢٦٨٢٥، وسنن ابن ماجه/ المقدمة/ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم:
٨١/١ ح ٥٢٢٣٥. ومسند أحمد: ١٩٦/٥.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ١٨٥/١.

(٣) انظر: مقدمة الجرح والتعديل: ٢٦/١.

(٤) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ٨٤ نقلاً عن ترتيب المدارك: ٢٠٧/١،

الله فأين المتكلم بالحق^(١).

وقال الفضيل بن عياض:

لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للامام، لأن به صلاح الرعية، فاذا صلح
أمنت العباد والبلاد^(٢).

وقال شيخ الاسلام العز بن عبد السلام:

قد أمرنا الله بالجهاد في نصره دينه، إلا ان سلاح العالم علمه ولسانه، كما ان
سلاح الملك سيفه ولسانه، فكما لا يجوز للملوك إغماذ سيوفهم عن الملحدين
والمشركين، لا يجوز للعلماء إغماذ ألسنتهم عن الزائفين والمنتدعين^(٣).

فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل ان يعتنى بهذا
الباب — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب
معظمه، ويخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لإرتفاع مرتبته فان الله تعالى يقول:

﴿ وَلَتَنْصُرَكَ اللَّهُ مِّنْ نَّصْرِهِ ﴾^(٤) ويقول: ﴿ وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴾^(٥) ويقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾^(٦) ويقول: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ
أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^(٧) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكذابين^(٨) . وليعلم أن الأجر على قدر النصب، ولا يتاركة

أيضاً لصداقته ومودته ومداهنته، وطلب الوجاهة عنده، ودوام المنزلة لديه، فان
صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا، ومن حقه ان ينصحه ويهديه الى مصالح
آخرته، وينقذه من مضارها، وصديق الانسان ومجبه هو من سعى في عمارة آخرته،

(١) مقدمة الجرح والتعديل: ٣٠/١.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ١٨٤/١، والبداية والنهاية: ٩٩/١٠.

(٣) طبقات الشافعية: ٢٢٦/٨.

(٤) الحج/ ٤٠.

(٥) آل عمران/ ١٠١.

(٦) العنكبوت/ ٦٩.

(٧) العنكبوت ٢ - ٣.

وان ادى ذلك الى نقص في دنياه، وعدوه من يسعى في ذهاب أو نقص آخرته وان حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنما كان ابليس عدوا لنا لهذا، وكانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح آخرتهم وهدايتهم اليها^(١).

ومما ينبغي التنبيه اليه في هذا المقام أمر هام كثيراً ما يغفل عنه البعض، أو يحمله على خلاف ما يجب ان يحمل عليه، وهو ان محاسبة الحكام والولاة بالانكار على اعمالهم المخالفة للشرع، أو أقوالهم المتناقضة مع الاسلام، لا تعني مطلقاً الإساءة الى اشخاصهم، لأن كل انسان سوى النبي صلى الله عليه وسلم، معرض للخطأ والضلال، فالانكار عليهم بمحاسبتهم يصلحهم ويقوم اعوجاجهم، والسعيد من وعظ فأتعظ وحوسب فاستقام^(٢).

على أن الانكار عليهم يجب ان يحكم بأمر منها:

١ - الرغبة في الاصلاح، وحمل المثل العليا في العزة والكرامة، والاستغناء عما عندهم.

٢ - إلتزام الصدق والجرأة في الحق عند محاسبتهم - أعني عند أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر - وهل انكار المنكر الا المحاسبة؟ والأمر بالمعروف والآ النصيحة القائمة على الدعوة الى الخير، والخير هو اتباع القرآن الكريم والسنة المطهرة^(٣).

٣ - الحكمة البالغة وحسن التصرف عند الدخول عليهم وعند الكتابة لهم^(٤).

(١) النووي على مسلم: ٢٤/٢.

(٢) انظر: الاسلام بين العلماء والحكام ص ٧٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٩١/١، ومناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١١٥.

إذا عرفت هذا فأعلم ان هذا المبحث يحوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

نماذج لقيام الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالاحساب على الحكام والولاة:

المطلب الثاني:

نماذج لقيام من اخلف في صحبتهم بالاحساب على الحكام والولاة.

المطلب الثالث:

نماذج لقيام السلف الصالح من بعدهم بالاحساب على الحكام والولاة.

المطلب الأول:

نماذج لقيام الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالاحساب على الحكام والولاة.

١ — انكار «شيبه بن عثمان» رضي الله تعالى عنه على «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ما هم به من قسمة ما بالكعبة من ذهب وفضة بين المسلمين. ويدل له ما رواه البخاري بسنده عن ابي واثل قال:

«جلست مع «شيبه» على الكرسي في الكعبة فقال: لقد جلس هذا المجلس «عمر» فقال: لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته. قلت: إن صاحبك لم يفعل. قال: هما المرآن اقتدى بهما»^(١).

٢ — إنكار «محمد بن مسلمة» رضي الله تعالى عنه على «معاوية» عندما ذكر عنده قتل «ابن الأشرف» وقول «ابن يامين» إن قتله كان غدراً. فقال «محمد بن سلمة»:

يا معاوية أيقنرُ عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنكرا! والله لا يظلني وإياك سقف بيت ابدأ، ولا يخلو لي دمُ هذا الا قتله»^(٢).

وفي رواية ان ذلك الإنكار من «محمد بن مسلمة» كان على «مروان» قال الواقدي:

حدثني «ابراهيم بن جعفر» عن ابيه قال: قال «مروان بن الحكم» وهو على المدينة وعنده «ابن يامين» التضرى — كيف كان قتل «ابن الأشرف»؟ فقال «ابن يامين»:

كان غدراً، «ومحمد بن مسلمة جالس»، وهو شيخ كبير، فقال:

«يا مروان» أيقنرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك؟ والله ما قتلناه إلا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لا يؤويني وإياك سقف بيت الآ

(١) أنظر:

صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الحج/ باب كسوة الكعبة: ٥٣٣/٣ ح ٥١٥٩٤٥.

(٢) أحكام أهل الذمة: ٨٦٥/٢ وأنظر سب قتل «ابن الأشرف» في المصدر نفسه: ٨٤٢/٢ —

المسجد، وأما أنت «يا ابن يامين» فله عليّ إن أفلت وقدرت عليك وفي يدي سيف ألا ضربت به رأسك. فكان «ابن يامين» لا ينزل من بني قريظة حتى يبعث رسولا ينظر «محمد بن سلمة»، فإن كان في بعض ضياعه نزل فقضى حاجته، وإلا لم ينزل، فبينما «محمد» في جنازة، «وابن يامين» بالقيح، فرأى «محمداً» يغشي عليه جرائد يظنه لا يراه، فعاجله فقام إليه الناس فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ما تصنع؟.

نحن نكفيك، فقام إليه فجعل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر ذلك الجريد على وجهه ورأسه حتى لم يترك به مصحاحاً^(١) ثم أرسله ولا طباخ به^(٢)، ثم قال: والله لو قدرت على السيف لضربتك به^(٣).

٣ — إنكار «أبي هريرة» رضي الله عنه، «وجابر بن عبد الله» رضي الله تعالى عنه على «معاوية» ما هم به من إخراج منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصاه من المدينة حيث قال له:

يا أمير المؤمنين نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح، تخرج منبر الرسول صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه، وتخرج عصاه إلى الشام، فأنقل المسجد، فأقصر وزاد فيه ست درجات.. واعتذر إلى الناس مما صنع^(٤).

٤ — إنكار «عمرو بن عبسة» رضي الله تعالى عنه على «معاوية» سيره نحو بلاد الروم قبل إنقضاء العهد الذي بينه وبينهم، ويدل له ما رواه أبو داود وأحمد عن «سليم بن عامر» قال:

كان بين «معاوية» وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم، حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول:

الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدري، فنظروا فإذا «عمرو بن عبسة» فأرسل

(١) مصحاح: أي عافية. لسان العرب: ٢٤٠٢/٤.

(٢) لا طباخ به: أي لا قوة له ولا عقل، المصدر السابق: ٢٦٣٣/٥.

(٣) أحكام أهل الذمة: ١٦٦/٢ — ١٦٧.

(٤) تاريخ الطبري: ٢٣٩/٥.

إليه «معاوية» فسأله فقال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من كان بينه وبين قوم عهد فلا يَشُدُّ عقدة ولا يجلها حتى ينقضي أمدها.

أو ينبذ إليهم على سواء»^(١) فرجع «معاوية».

هذا بعض ما وقفنا إلى الوقوف عليه من إحتساب الصحابة رضي الله تعالى عنهم على الحكام والولاة، ومعروف عن الصحابة حُبهم للخير ورغبتهم في الحصول عليه زتفانهم في طلبه وعدم السكوت على ما يخالف الحق، ولهذا نصر الله بهم الدين رفح بهم البلاد وأعلا بهم كلمة التوحيد جعلنا الله ممن يسر على نهجهم ويقتضي أثرهم.

(١) سنن أبي داود/ كتاب الجهاد/ باب الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسر إليه: ٨٣/٣ ح

٠٢٧٥٩٥

والجامع الصحيح/ كتاب السير/ باب ما جاء في الغزى: ١٤٣/٤ ح ٠١٥٨٠٥.

ومسند أحمد: ١١٣/٤.

المطلب الثاني:

نماذج لقيام من أختلف في صحبتهم بالاحساب على الحكام والولاة.

١ — كتب «شريح بن هاني» الى «معاوية» عندما بلغه ان «زيادا» كتب بشهادته اليه على «حجر بن عدي» مينا له مخالفته له فقال في رسالته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لعبد الله «معاوية» امير المؤمنين من «شريح بن هاني» أما بعد:

فإنه بلغني ان «زيادا» كتب اليك بشهادتي على «حجر بن عدي» وأن شهادتي على «حجر» أنه ممن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدّم والمال، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه^(١).

٢ — قام «معاوية بن أبي سفيان» خطيبا على منبر دمشق فقال:

أيها الناس عليكم بالشام فإنها الأرض المقدسة ومنازل الأنبياء وأرض المحشر والمنشر، أيها الناس لا تمنوا موتي فإنني لكم جنة، والله لو ولد «أبو سفيان» الناس كانوا كلهم حلماة أما من أحد منكم يجيني؟ فأجابه «صعصعة بن صوخاف» فقال:

أما قولك عليكم ببلاد الشام فإنها الأرض المقدسة فإن الأرض لا تقدر على أن يبل أعمالهم تقدسهم.

وأما قولك أرض المحشر والمنشر فإن المحشر لا يبعد المؤمن ولا يقرب الكافر، وأما قولك منازل الأنبياء فلعمري من نزل منازل الأنبياء لا يدخل مداخلهم في الآخرة، وإنما يدخل مداخلهم من عمل بأعمالهم.

وأما قولك لو ولد «أبو سفيان» الناس كانوا كلهم حلماة فقد ولد من هو خير من «أبي سفيان» الناس وفيهم الحلیم والسفيه.

(١) تاريخ الطبري: ٢٧٢/٥.

وأما قولك إني لكم جنة فكيف إذا احترقت الجنة، وعطلت السنة،
وأختلفت الألسن؟.

فقال «معاوية»:

لحقت بوجهك في النار، قال: فمن ذلك أفر.

قال «معاوية»: لا أرض لك إنك كائن ههنا. قال: إن الأرض لله يورثها

من يشاء من عباده.

فقال «معاوية»: لأسيرتك في البلاد ولأحمينك عن الرشاد.

قال: إذا أجد في الأرض سعة وفي مفارقتك دعة^(١).

٢ — إنكار «غضيف بن الحارث» على «عبد الملك بن مروان» جمعه الناس على رفع

الأيدي على المنبر يوم الجمعة، وعلى القصص بعد الصبح والعصر. ويدل له ما

أخرجه أحمد بسند جيد عن «غضيف»^(٢) قال:

بعث إلي «عبد الملك بن مروان» فقال:

يا أبا أسماء أنا قد جمعنا الناس على أمرين قال: وما هما.

قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر،

فقال: أما أنهما أمثل بدعتكم عندي ولست مجيبكم الى شيء منهما. قال: لم؟

قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة، فتمسك بسنة خير من

أحداث بدعة»^(٣).

٤ — إنكار «قيصة بن ذؤيب» على «عبد الملك بن مروان» ما هم به من تحويل منبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له:

أذكرك الله عز وجل ان لا تفعل هذا، وأن لا تحوله إن أمير المؤمنين معاوية

(١) نصاب الإحتساب: ص ٢١٤ — ٢١٥.

(٢) قاله الحافظ في الفتح. أنظر: فتح بخاري: ٢٦٧/١٣.

(٣) المسند لأحمد: ١٠٥/٤.

حرّكة فكسفت الشمس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«من حلف على منبري آثماً فليتبوأ مقعده من النار»^(١) فتخرجه من المدينة
وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة! فأقصر «عبد الملك» عن ذلك، وكفّ عن
ان يذكره^(٢).

(١) موطأ مالك/ كتاب الأضحية/ باب ما جاء في الحنث على منبر النبي صلى الله عليه وسلم: ص

٥١٥ ح ١٤٠٦٥.

كما أخرجه أحمد بلفظ:

«لا يحلف احد على منبري كاذباً؛ إلا تبوأ مقعده من النار» أنظر: مسند أحمد: ٣/٣٤٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/٢٣٩.

المطلب الثالث:

نماذج لقيام السلف الصالح من بعد الصحابة بالاحساب على الحكام والولاة.

١ — دخل «عطاء بن أبي رباح» على «عبد الملك بن مروان» وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه اثناء خلافته فلما بصر به قام اليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال:
يا أبا محمد ما حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين: اتق الله في حرم الله وحرمة رسوله فتعهدهما بالعمارة.

واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس.
واتق الله في اهل الثغور فإنهم حصن للمسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المستول عنهم.
واتق الله في من على بابك فلا تغفل ولا تغلق بابك دونهم؟
فقال له: أفعل.

ثم نهض وقام وقبض عليه «عبد الملك» فقال له:
يا أبا محمد: إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها فما حاجتك؟
فقال: ما لي الى مخلوق حاجة. ثم خرج فقال «عبد الملك»:
هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد^(١).

٢ — إنكار «سعيد بن المسيب» على «الوليد» ما هم به من تحويل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حج بالناس، حيث أرسل الى «عمر بن عبد العزيز» فقال:
كلم صاحبك يتق الله عز وجل ولا يتعرض لله سبحانه ولسخطه، فكلمه «عمر بن عبد العزيز» فأقصر وكف عن ذكره^(٢).

(١) الذهب المسبوك في وعظ الملوك: ص ١٦٤ — ١٦٥، وإحياء علوم الدين: ٣٤٥/٢.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٣٩/٥.

٣ — إنكار «الحسن» على «الحجاج» ما ناله من «علي بن أبي طالب» رضي الله تعالى عنه، وذلك أن «الحجاج» دعا بفقهاء البصرة والكوفة فدخلوا عليه، ودخل «الحسن البصري» آخرهم. فقال «الحجاج»: مرحبا بأبي سعيد إليّ إليّ، ثم دعا بكرسي فوضع الى جنب سريره فقعده عليه، فجعل «الحجاج» يذاكرهم ويسألهم حتى ذكر «علي بن أبي طالب» رضي الله تعالى عنه فنال منه، ونال منه الحاضرون مقاربة «للحجاج» وفرقا من شره، «والحسن» ساكت عاض على إبهامه، فقال «الحجاج» يا أبا سعيد ما لي أراك ساكناً؟.

قال: ما عسيت أن أقول؟ قال: أخبرني برأيك في أبي تراب، فقال «الحسن»: قال الله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِن كَانَتْ لَكِبْرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبْرَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١) فعلى من هدى الله من أهل الايمان، فأقول:

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه على أخته، وأحب الناس اليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه وبينها. وأقول:

إن كانت «لعلي» هناة فالله حسيه، والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا. فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضبا فدخل بيتاً خلفه وخرج من كان عنده^(٢).

٤ — إنكار «عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز» على «مزاحم» مولى والده عندما أخبره بما هم به «عمر بن عبد العزيز» من رد ما أقطعه له أهله مما لا يصلح له

(١) البقرة/ ١٤٣.

(٢) إحياء علوم الدين: ٣٤٦/٢.

أخذه ولا لهم اقطاعه، وأن ذلك أمر يضرهم. فقال «عبد الملك»: «بئس وزير الخليفة أنت» فدخل على أبيه وقال له: إن «مزاحماً» أخبرني بكذا وكذا فما رأيك؟ قال: إني أريد أن أقوم به العشيّة. قال: عجله فما يؤمنك، أن يحدث لك حدث، أو يحدث بقلبك حدث؟ فرفع «عمر» يديه وقال: الحمد لله الذي جعل في ذريتي من يعينني على ديني! ثم قام من ساعته في الناس وردّها^(١).

٥ — إنكار «عبد الرحمن بن أنعم الأفريقي» سنة ١٥٦هـ على «أبي جعفر المنصور» عندما سأله عن سلطانه مع سلطان بني أمية، وعن ما مر به من أعماله حتى وصل اليه. ويدل له ما ذكره «ياقوت الحموي» في معجم البلدان عنه قال: كنت أطلب العلم مع «أبي جعفر» أمير المؤمنين قبل الخلافة فأدخلني يوماً منزله فقدم لي طعاماً ومريقة من حبوب ليس فيها لحم، ثم قدم لي زيبياً، ثم قال:

يا جارية هل عندك حلواء؟ قالت: لا. قال: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر.

فاستلقي ثم قرأ هذه الآية:

﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُّوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

قال: فلما ولي «المنصور» الخلافة أرسل إليّ فقدمت عليه، فدخلت «والربيع» قائم على رأسه، فاستدناني وقال:

يا «عبد الرحمن» بلغني أنك كنت تفد إلى بني أمية، قلت: أجل قال: فكيف رأيت سلطاني من سلطانهم؟ وكيف ما مررت به من أعمالنا حتى وصلت إلينا؟ قال:

فقلت يا أمير المؤمنين رأيت أعمالاً سيئة وظلماً فاشياً، والله يا أمير المؤمنين ما رأيت في سلطانهم شيئاً من الجور والظلم إلا ورأيت في سلطانك،

(١) أنظر: الكامل في التاريخ: ٦٣/٥ — ٦٤.

(٢) الأعراف/ ١٢٩.

و كنت ظنته لبعده البلاد منك، فجعلت كلمادنوت كان الأمر أعظم..
قال: فذكره بما قاله حين طلبه، وإياه العلم وأدخاله له منزله. ثم نكس
رأسه طويلاً ثم رفعه إليه وقال:
كيف لي بالرجال؟ قلت:

أليس «عمر بن عبد العزيز» كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها
ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم؟
فأطرق طويلاً، فأوماً ألي «الربيع» أن أخرج فخرجت وما عدت إليه^(١).
٦ — إنكار «الامام مالك بن أنس» على «أبي جعفر المنصور» ما هم به من جعل
العلم في الامصار علماً واحداً والكتابة به إلى أمراء الاجناد والقضاة، للعمل به
وضرب عنق من يخالفه.
قال مالك:

يا أمير المؤمنين أو غير ذلك؟ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذه
الأمّة، وكان يبعث السرايا وكان يخرج فلم يفتح من البلاد كثيراً حتى قبضه
الله عز وجل، ثم قام «ابو بكر» رضي الله عنه بعده فلم يفتح من البلاد كثيراً
فلم يجد بدأ من ان يبعث اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم معلمين فلم يزل
يؤخذ عنهم كإبراهيم عن كإبراهيم الى يومهم هذا، فان ذهبت تحولهم مما يعرفون الى
ما لا يعرفون رأوا ذلك كفراً، ولكن أقر أهل كل بلدة على ما فيها من العلم
وخذ هذا العلم لنفسك. فقال لي:

ما ابعدت القول، اكتب هذا العلم لمحمد — يعني ابنه المهدي —^(٢).

٧ — إنكار «عمر بن حبيب» على «هارون الرشيد» ومن كان معه في المجلس عندما
إتهموا أبا هريرة رضي الله تعالى عنه بالكذب.
قال «عمر بن حبيب»:

(١) معجم البلدان: ٢٣١/١ مادة «أفريقية» وتاريخ بغداد: ٢١٥/١٠.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل: ٢٩/١.

حضرت مجلس «هارون الرشيد» فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم، فأحتج بعضهم بحديث يرويه «أبو هريرة» عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يقبل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن أبا هريرة مُتَّهَم فيما يرويه، وصرَّحوا بتكذيبه، ورأيت «الرشيد» قد نحا نحوهم ونصر قولهم قلت أنا:

الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره، فنظر اليّ «الرشيد» نظر مُغْضِب، وقمت من المجلس فأنصرفت الى منزلي، فلم ألث حتى قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنَّط وتكفَّن.

فقلت: اللّهُمَّ إنك تعلم إني دفعت عن صاحب نبيك، وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمني منه، فأدخلت على «الرشيد» وهو جالس على كرسي من ذهب، حاسر عن ذراعيه، بيده السيف وبين يديه النطع^(١)، فلما بصُرُّ لي قال لي: «يا عمر بن حبيب» ما تلقائي أحد من الرد. والدفْع لقولي بمثل ما تلقيتني به! قلت:

يا أمير المؤمنين، ان الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به، إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام من الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كلها مردودة غير مقبولة! فرجع الى نفسه ثم قال:

أحييتني يا «عمر بن حبيب» أحياك الله. وأمر لي بعشرة آلاف درهم^(٢).

(١) النطع: بساط من الجلد كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل: المعجم الوسيط:

٩٣٠/٢.

(٢) تاريخ بغداد: ١١/١٩٧، وتفسير القرطبي: ١٦/٢٩٨ - ٢٩٩.

٨ — دخل «الغزالي» ت ٥٠٥ هـ على «سنجر بن ملك شاه السلجوقي» فقال له:
«أسفأ إن رقاب المسلمين كانت تنقص بالمصائب والضرائب، ورقاب
خيلك كادت تنقص بالاطواق الذهبية»^(١).

٩ — «ابن عطاء الحنفي» قاضي قضاة الحنفية^(٢) ينكر على السلطان^(٣) الخوطة على
أملاك الناس، فحينما طلب منه السلطات ان يحكم فيها بمقتضى مذهبه غضب
من ذلك وقال:

هذه أملاك بيد أصحابها، وما يحل لمسلم أن يتعرض لها ثم نهض من المجلس
فذهب، فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً، ثم سكن غضبه فكان يثني
عليه بعد ذلك ويمدحه، ويقول: لا تثبتوا كتباً الآ عنه^(٤).

١٠ — شكوا رجل من المسلمين الى «شيخ الاسلام ابن تيمية» من ظلم لحقه من
«قطلوبك الكبير» — وكان فيه جبروت — فدخل عليه «شيخ الاسلام ابن
تيمية» فكلمه فيه فقال للشيخ مستهزئاً:

أنا كنت أريد أن أجيء اليك لأنك عالم زاهد.

فأجابه «ابن تيمية» فقال:

لا تعمل عليّ دركوان فقد كان «موسى» خيراً مني، «و فرعون» كان شراً
منك، وكان «موسى» يجيئ الى باب «فرعون» كل يوم ثلاث مرات، ويعرض
عليه الأيمان^(٥).

هكذا كان حال السلف الصالح في إحتسابهم على الحكام والولاة ومنه يتبين لنا

(١) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ١٠٢.

(٢) البداية والنهاية: ٢٨٦/١٣.

(٣) السلطان في ذلك الوقت هو: الملك الظاهر ركن الدين «بيبرس البندقداري» الذي تولاه في
الرابع من شعبان سنة تسع وخمسين وستائة في عهد «الملك المنصور بالله»: أنظر المصدر السابق:
٣٢١، ٢٦٨/١٣.

(٤) المصدر السابق: ٣١٤/١٣.

(٥) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ١٠١.

• دركوان: كلمة فارسية معناها: المكر والحيلة. أنظر: المرجع السابق: ص ١٠١ هامش رقم (٣)

بطلان قول من قال: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على السلطان، وليس على الناس أن يأمره لأن ذلك لازم له وواجب عليه^(١).
وعلى الرغم مما وقع من بعض هؤلاء الحكام والولاة من الأمور المخالفة للشرع، فلا يعني ذلك أنهم من اعداء الاسلام أو الكارهين له، لأنه قد حصل بهم من الخير الكثير للمسلمين ما لم يحصل مثله بمن جاء بعدهم.
وخير شاهد على ذلك قيام بعضهم بالاحتساب القولي والفعلية كما اتضح لنا ذلك في البحث السابق.

لقد كان هؤلاء الحكام والولاة يطبقون الاسلام، ويرعون شعور المسلمين على اساسه، ويعلنون الحرب على اعدائه، ويدافعون عن بيضة الاسلام^(٢)، ومع ذلك فقد نالت الدنيا من بعضهم بعض الشيء، فحملهم ذلك على اتباع الهوى في بعض الامور حرصا على الحكم والسلطان، وما اعظم فتنة الحكم والسلطان^(٣).

(١) تفسير القرطبي: ٧٣/١٢.

(٢) بيضة الاسلام: جماعتهم: لسان العرب: ٣٩٩/١.

(٣) أنظر: الاسلام بين العلماء والحكام: ص ١٣.

نماذج لإحساب العلماء على بعضهم البعض

لم يكن احتساب علماء السلف الصالح مقتصرًا على محاسبة الحكام والولاة فحسب، بل كانت تلك المحاسبة متضمنة لمحاسبة بعضهم البعض إذا دعت الضرورة لذلك عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم:

«من رأى منكراً فليغيره بيده... الخ»^(١) الحديث.

ويقوله صلى الله عليه وسلم:

«الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال:

لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢).

وإليك أخي القارئ نماذج لما قاموا به في هذا الشأن:
أولاً:

«الحسن البصري» ينكر على «عامر الشعبي» مقارنته «للحجاج» في نياله من «علي بن أبي طالب» رضي الله تعالى عنه في مجلسه^(٣) قال «عامر الشعبي»: فعندما إنتقضي المجلس أخذت بيد «الحسن» فقلت:

يا «أبا سعيد»: أغضبت الأمير وأوغرت صدره، فقال: إليك عني «يا عامر» يقول الناس: «عامر الشعبي» عالم أهل الكوفة أتيت شيطاناً من شياطين الأنس تكلمه بهواه، وتقاربه في رأيه، ويحك «يا عامر» هلا اتقيت إن سئلت فصدقت، أو سكت فسلمت؟ قال «عامر»:

«يا أبا سعيد» قد قلتها وأنا أعلم ما فيها. قال «الحسن»: فذاك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة»^(٤).

(١) سبق تخريجه ص ٤٨ -

(٢) سبق تخريجه ص ٢٠٦ -

(٣) أنظر: ص ٤٢٠ لمعرفة ما دار في ذلك المجلس.

(٤) إحياء علوم الدين: ٢/٣٤٦ -

ثانياً:

انكار «الحسن» على «عامر الشعبي» ايضاً مدهانتة «لابن هبيرة» في الفتوى، عندما استفتاهما فيما يقبضه من بعض عطاء أهل الديار ووضعه في بيت المال، وعدم قدرته على رده لهم بعد ذلك لا سيما اذا بلغ أمير المؤمنين ذلك فأمر بعدم الرد.

وذلك أنه خلا بهما فاقبل «علي الشعبي» فقال:

«يا أبا عمرو» إني أمين أمير المؤمنين على العراق، وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة، أتليت بالرعية ولزمني حقهم، فأنا أحب حفظهم وتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم، وقد يبلغني عن العصاة من أهل الديار الأمر أجد عليهم فيه، فأقبض طائفة من عطائهم فاضعه في بيت المال، ومن نيتي ان ارده عليهم، فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضته على ذلك النحو فيكتب الي أن لاترده، فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه، وإنما أنا رجل مأمور على الطاعة. فهل عليّ في هذا تبعة وفي اشباهه من الامور والنية فيها على ما ذكرت؟.

قال «الشعبي» فقلت:

أصلح الله الأمير إنما السلطان والد يخطيء ويصيب، فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشر في وجهه، وقال: فله الحمد. ثم أقبل بعد ذلك على «الحسن» فقال:
ما تقول «يا أبا سعيد»؟.

فيرد عليه الحسن يرحمه الله بغير ما يتوقع منه، ويذكره بالله وبما يجب ان يكون عليه الحاكم وبما يجب ان تكون عليه الطاعة، فيغضب من ذلك فيقول له «الحسن» مذكرا له بيوم الحساب:

«يا ابن هبيرة» الحساب من ورائك سوط بسوط، وغضب بغضب، والله بالمرصاد، «يا ابن هبيرة» انك ان تلقي من ينصح لك في دينك ويحملك على أمر أخرتك خير من ان تلقي رجلا يغرك ويمنيك^(١) فيقوم «ابن هبيرة» بأسر الوجه متغير اللون.

(١) المصدر السابق: ٢/٣٤٧.

فيقول «الشعبي» «للحسن»:

يا «أبا سعيد» أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمتنا معروفة وصلته، فيرد عليه بقرة الايمان والحق فيقول له:

اليك عني «يا عامر».

قال «الشعبي» فتخرج الى «الحسن» التحف والطرف، وتكون له المنزلة ويستخف بنا ونجفي، فكان أهلاً لما أدى اليه، وكنا أهلاً ان يفعل ذلك بنا^(١) وهذا بلا شك مصداق لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس»^(٢).

قال «الشعبي»

فما رأيت مثل «الحسن» في من رأيت من العلماء إلا مثل الفرس العربي بين المقار^(٣) وما شهدنا مشهداً إلا برز علينا، وقال لله عز وجل، وقلنا مقارنة لهم، وأنا أعاهد الله ان لا أشهد سلطاناً بعد هذا المجلس فأجيبه^(٤).

ثالثاً:

«ابن أبي ذئب» (٨٠ - ١٥٩هـ) ينكر على «مالك بن أنس» مداشته في الشهادة التي بعثت الى «ابي جعفر المنصور» على والي المدينة في عهده «عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن عباس» بشأن حال سجين أدخله السجن. وذلك ان «عبد الرحمن» كان والياً على المدينة فعاقب بعض القرشيين وحبسه حبساً ضيقاً، فكتب بعض أقاربه الى «أبي جعفر المنصور» بذلك، فكتب «أبو جعفر» الى المدينة، وأرسل رسولا

(١) المصدر السابق: ٣٤٧/٢.

(٢) سبق تخريجه: أنظر ص ٢٠٩.

(٣) المقارف: جمع مُقْرِفٍ والمُقْرِفُ: الذي دافى اخنجة من الفرس وغيره، الذي أمته عربية، وأبوه

ليس كذلك، وقيل العكس: أنظر لسان العرب: ٦/٣٦٠٠ - ٣٦٠١.

(٤) إحياء علوم الدين: ٣٤٧/٢.

المبحث الرابع

نماذج لإحساب السلف الصالح في مجال الأفراد

ويحتوي هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول:

نماذج لإحساب السلف الصالح على الأفراد أنفسهم.

المطلب الثاني:

نماذج لإحساب السلف الصالح من أجل الأفراد.

وقال:

أذهب فانظر قوما من العلماء فأدخلهم عليه حتى يروا حاله، وتكتبوا التي بها، فأدخلوا عليه في حبسه «مالك بن أنس» و«ابن أبي ذئب» و«ابن أبي سيرة» وغيرهم من العلماء. فقال: اكتبوا بما ترون الى أمير المؤمنين وكان «عبد الرحمن» لما بلغه الخبر حل عنه الوثاق والبسه ثيابا. وكنس البيت الذي كان فيه ورثته ثم أدخلهم عليه، فقال لهم الرسول: اكتبوا بما رأيتم. فأخذوا يكتبون: يشهد فلان، وفلان، فقال «ابن أبي ذئب»: لا تكتب شهادتي انا اكتب شهادتي بيدي، إذا فرغت فأرم الى بالقرطاس. فكتبوا محبسا لينا، ورأينا حياة حسنة، وذكروا ما يشبه هذا الكلام، ثم دفع القرطاس الى «ابن أبي ذئب» فلما نظر في الكتاب فرأى هذا الموضع قال:
يا مالك داهنت وفعلت وفعلت وملت الى الهوى، لكن اكتب: رأيت محبسا ضيقا وأمرا شديدا، وجعل يذكر شدة الحبس^(١).

رابعاً:

عندما ولي «اسماعيل بن عليه» على العشور او الصدقات كتب الى «عبد الله بن ابيبارك» يستمده بالرجال من القراء — اي العلماء — ليعينوه على ذلك فكتب اليه بأبيات يوبخه فيها غاية التوبيخ، ويعنفه غاية التعنيف بكلمات قاسية فقال:

يا جا عل العلم له بازيما	يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها	بجيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوننا بها بعدما	كنت دواء للمجانين
ابن رواياتك فيما مضى	عن «ابن عون» و«ابن سيرين»
ودرسك العلم بأثاره	في ترك أبواب السلاطين
تقول أكرهت فماذا كنا	زل حمار العلم في السطين
لا تبع الدين بالدنيا كما	يفعل ضلال الرهبايين ^(٢)

(١) تاريخ بغداد: ٢/٢٩٩ — ٣٠٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ١/١٦٥، ومناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص

المطلب الأول:

نماذج لإحساب السلف الصالح على الأفراد أنفسهم:

ومن ذلك

١ - جاء رجل الى «الحسن» فقال:

أنا أناظرك في الدين. فقال «الحسن»:

أنا قد عرفت ديني، فإن كان دينك قد ضلّ منك فأذهب فاطلبه^(١).

٢ - كان «الحكم بن غيلان القيسي» يجادل ويخرج في جداله عن الحد المأذون به شرعاً، فلما رأى الامام «الاوزاعي» ذلك منه كتب اليه برسالة ينكر عليه ما فعله من المراء ويبين له ما ينبغي ان يكون عليه المسلم في جداله مع الآخرين فقال:

قد أحببت رحمتنا الله واياك ان يقفك ما عملت من المراء^(٢) وان كان على ما تعلم فيه، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيباً، ولا يستفرغ^(٣)ك ايثار غيره، ودع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه، فان ستر عنك خلافا فاحمد الله على عافيته، وان عرض لك ببدعة فأعرض عن بدعته، ودع من الجدال^(٤) ما يفتن القلب وينبت الضغينة، ويجفي القلب، ويرق^(٥) الورع

(١) شرح السنة للبرهاري: ص ٥٦.

(٢) المراء: الضمن في كلام الغير لاطهار الخلل فيه بقصد الاساءة والتحقير أنظر: التعريفات للجرجاني: ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) يقال: أستفرغ مجهوده في كذا: أي بذله فيه، وأستفرغت مجهودي في كذا: أي بذلته. والمعنى المراد هنا: لا تبذل مجهودك بغير المعاد. أنظر: لسان العرب: ٣٣٩٦/٦.

(٤) الجدال: عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها. أنظر: التعريفات للجرجاني ص ٧٨.

(٥) يرق: يفسد، ويضعف. لسان العرب: ١٦٩٩/٣، ١٧٠٦.

ايك — يرحمه الله — ترى ترك الجمعة والصلوات في الجماعة حراماً، فأصبحت تراه حلالاً، وكنت ترى عمارة المساجد من أشرف الأعمال فأصبحت لها هاجراً، وكنت ترى ان ترك عصابتك من الحرس في سبيل الله حرجاً فأصبحت تراه جميلاً. وحدثني سفيان منقطعاً^(١) عن ابن عباس قال:

من ترك الجمعة اربعا متواليات من غير عذر قد نبذ الاسلام من وراء ظهره^(٢):

وحدثني الزهري عن ابي هريرة رضي الله عنه:

انه من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع على قلبه^(٣).

وقد خاطرت بنفسك من هذين الخديئين عظيماء، فأنتهم رأيتك فانه سر ما أخذت به وقد كنت في ثلاث سنوات مرزوقاً والمساجد والديار تحرق والدماء تسفك والاموال تنتهب مع ايك لا تخالفه في ترك الجمعة، ولا حضور صلاة مسجد، ولا ترغب عنه حتى مضى لسبيله، وانت ترى انك تواجه هذا الحديث:

«كن جليس بيتك»^(٤). ومثله من الأحاديث، أعلم بها من أيك ومن أدرك من

(١) قال السيوطي في تدريب الرواي: ٢٠٧/١ — ٢٠٨: الصحيح الذي ذهب اليه الفقهاء، والخطيب واهن عبد البره وغيرهم من المحدثين ان المنقطع: ما لم يتصل اسناده على ابي وجه كان انقطاعه.

(٢) المصنف لعبد الرزاق/ كتاب الجمعة/ باب من لم يشهد الجمعة: ١٦٦/٣ ح ٥٥١٦٩٥.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ عن ابي هريرة، وإنما وجدته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. انظر المسند لأحمد: ٣/٣٣٢. كما رواه ابن ماجه بلفظ: «من غير ضرورة».

أنظر: سنن ابن ماجه/ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب في من ترك الجمعة من غير عذر: ٣٥٧/١ ح ٥١١٢٦٥.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ فيما أطلعت عليه من كتب الحديث، وقد جاءت في معناه أحاديث منها: أ — ما رواه أبو داود عن هانئ مسعوده رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أيام المرح فساءه ابن مسعود فقال: فما تأمرني ان أدركني ذلك الزمان؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

«تكف لسانك وبك وتكون حلياً من احلام بيتك».

أنظر: سنن أبي داود: ١٠٠/٤ ح ٥٤٢٥٨٥.

أهل العلم، فأعينك بالله، وأنشدك به، ان تعتصم برأيك شاذاً به دون أبيك، وأهل العلم قبله، وأن تكون لاصحاب الأهواء قوة، وللسفهاء في تركهم الجمعة فتنة يحتجون بك اذا — عوتبوا — على تركها.

اسأل الله ان لا يجعل مصيبتك في دينك، ولا يغلب عليك شقاً، ولا إتباع هوى بغير هدى منه، والسلام عليك^(١).

٤ — دخل رجل على الامام «مالك» وقال له: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) كيف استوى؟ فما وجد^(٣) «مالك» من شيء ما وجد من مسألته، فنظر الى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرُّحْضَاءُ^(٤) ثم رفع رأسه، ورمى بالعود، وقال: كيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج^(٥).

قلت:

وباستعراض هذه الوقائع تظهر لنا حكمة السلف الصالح في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعلمهم بالسنة المطهرة، والتزامهم بها قولاً وفعلاً. فعلى من يقوم بواجب الاحتساب — اعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر — ان يقتدي بهم ويسير على نهجهم لكي يصل الى الغرض المرجو منه.

ب — ما رواه ابو داود كذلك عن «ابي موسى» رضي الله تعالى عنه — ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم: ذكر فم الفتن فقالوا له:

فما تأمرنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

«كونوا احلاس بيوتكم». سنن ابي داود ١٠١/٤ ح ٤٢٦٢٥.

(١) المعرفة والتاريخ: ٣٩١/٢ — ٣٩٢.

(٢) طه/٥.

(٣) غضب: لسان العرب: ٤٧٧٠/٨.

(٤) الرُّحْضَاءُ: العرق ينسل الجسد كله، أو العرق في أثر الحمى: المصدر السابق: ١٦٠٨/٣.

(٥) انظر: الحلية: ٢٢٥-٢٢٦، وسير أعلام النبلاء: ١٠٠/٨.

المطلب الثاني:

نماذج لاحساب السلف الصالح من اجل الأفراد.

كان «اسماعيل بن الأزرق» والياً «لأبي جعفر المنصور» على بعلبك، فعزله عنها وعاقبه في بشره وشعره ووضعه في الحبس دون ارتكاب ذنب يوجب ذلك، وعندما تحقق الاوزاعي من براءته كتب إلى «المهدي» ابن أمير المؤمنين — المنصور — يطلب منه ان يشفع فيه عند والده فقال يرحمه الله:

أما بعد:

جعل الله الأمير ممن الهمة الخير واستأنف به عمره، وجعل فيه قوته، والى ثوابه منقلبه، فان الأمير — اصلحه الله — من المسلمين ومن خليفتهم بالمكان الذي ليس به احد غيره، وانه غاية عامة من ابتلى فوجد على الشخصوص اليه قوة، للنظر في اموره والبلاغ منه، حتى يفرج الله عنه بليته، أو يتخذ منه عند السؤال عذراً، جعل الله الأمير ممن يعضد ضعيف امته، ويهتم بأمر عوامهم، ويرق على صاحب البلية منهم عسى الله ان يخلصه به منها، ويوفيه عند الحاجة اليه أجره.

وقد كان — أصلح الله الأمير — «اسماعيل بن الأزرق» في ولايته على بعلبك، فلم يبلغنا عنه الاعفاف وقصد، وقد كان من عقوبة أمير المؤمنين — اصلحه الله — اياه في بشره وشعره، ووضعه في الحبس قبله ما قد علم الأمير، فلم يبلغنا ان ذلك كان عن خيانة ظهرت منه، ولا وصف بها الا ان يكون تعلق عليه لضعف، وقد كان الرجل إذا ولى ثم عُزل فبلى منه أمانة حمد وخلي سبيله، أو حبس فاستعين به، فان رأي الأمير ان يهتم بأمره، ويعرف حاله في العذر ومبلغه من السن، فيكلم امير المؤمنين في سراحه وتحلية سبيله فعل، فان الامير من يعرف امير المؤمنين نصحه وفضله إذا تدبر رأيه، وهو من لا يخاف جيبته^(١) ولا غلظته، وما أدى الامير اليه من حق رعيته فسيجده عند الثواب موفراً وجزاءه به مضعفا إن شاء الله.

(١) اي لا يخاف ان يردده، قال أبو سعيد: الخَجْبَةُ: الرجال الذين يسعون في حمالة، أو مغره، أو جبر فقير، فلا يأتون أحد الا استجبا من ردهم. وقيل: لا يكاد أحد يرددهم. لسان العرب:

أسأل الله ان يجزي الامير باحسن سعيه ويبلغه في قوله وفعاله رضوانه والخلود
في رحمته، والسلام عليكم ورحمة الله^(١).
وبمثل هذه الرسالة التي كتبها الأوزاعي إلى «المهدي» شفاعة «ابن الأزرق»
كتب الى وزيره «ابي عبيد الله» في تنجز^(٢) كتاب من «المهدي» الى الخليفة —
المنصور — بتخلية «يزيد بن يحيى الحشني» الذي كان من اعوان «ابن الأزرق» من
السجن^(٣).

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل: ١٨٩/١ — ١٩٠.
(٢) الشُّجْرُ: طلب شيء قد وُعِدْتُهُ: لسان العرب: ٤٣٥٢/٧.
(٣) أنظر: تلك الرسالة في مقدمة الجرح والتعديل: ١٨٨/١ — ١٨٩.

نماذج لاحساب السلف الصالح في مجال الجماعة أو الأمة:

ومن ذلك:

١ - ما كتبه «عمر بن عبدالعزيز» إلى «عدي بن ارقطاه» وأهل البصرة، عندما بلغه عنهم شرب التبيذ المحرم، وإنتهاك الحرمات عند زوال عقولهم بسبب ذلك فقال:

أما بعد:

فإن من الناس من شاب في هذا الشراب، ويفشون عنده امورا انتهكوها عند ذهاب عقولهم، وسفه أحلامهم، فسفكوا له الدم الحرام، وارتكبوا فيه الفروج الحرام، والمال الحرام، وقد جعل الله عن ذلك مندوحة^(١) من اشربة حلال، فمن أنتبذ فلا يتبذ الا من أسقية الأدم، واستغنوا بما أحل الله عما حرم، فإننا من وجدناه شرب شيئاً مما حرم الله بعدما تقدمنا إليه، جعلنا له عقوبة شديدة، ومن أستخف بما حرم الله عليه فالله أشد عقوبة له وأشد تنكيلاً^(٢).

٢ - ثار اهل الموصل على «أبي جعفر المنصور»، فجمع الفقهاء وفيهم «أبو حنيفة» فقال:

أليس صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:
«المؤمنون عند شروطهم»^(٣). وأهل الموصل شرطوا أن لا يخرجوا على،
وقد خرجوا على عاملي، وقد حلت لي دماؤهم: فقال رجل:
يدك مبسوطة عليهم، وقولك مقبول فيهم، فإن عفوت فأنت أهل العفو،

(١) مندوحة: سعة وفسحة والتدخ: الكثرة: لسان العرب: ٤٣٨١/٧.

(٢) البداية والنهاية: ٢٤٤/٩.

(٣) قال السخاوي، أخرجه ابن ابي شيبة عن عطاء. أنظر: المقاصد الحسنة ص ٣٨٦ ح (١٠٢٣).

وإن عاقبت فما يستحقون، فقال «لأبي حنيفة»: ما تقول يا شيخ؟ ألسنا في خلافة نبوة، وبيت أمان؟.

فقال «أبو حنيفة»:

إنهم شرطوا لك ما لا يملكون، وشرطت عليهم ما ليس لك، لأن دم المسلم لا يحل الا بأحد معان ثلاث، فإن أخذتهم أخذت بما لا يحل، وشرط الله أحق أن توفي به^(١).

٣ — كان المنصور يقتصر على اعطاء عشرة دنانير مسبقا للشخص الواحد من أهل الساحل — بيروت — وذلك عطاؤه في كل عام. وكانت تلك الدنانير لا تكفي لالتزامات الشخص لا سيما صاحب العيال.

واضافة الى ذلك فقد قدم رسول منه على اهل الساحل بالعطية من النفقة والكسوة التي امر بقسمها فيهم، فقسمت على الرجال وقل المال عن اليتامى والأرامل.

وعندما رأى «الاوزاعي» شدة حاجة الناس بادر بالكتابة الى امير المؤمنين يطلب منه ان يجري على اهل الساحل في اعطيائهم سلفا ما رأى انه كاف لالتزاماتهم في كل عام، ويخبره كذلك بان المال الذي بعث به قل عن اليتامى والأرامل، ويطلب منه ان يبعث بما يقسم فيهم لأن الجميع من رعيته وهو المسئول عنهم فقال يرحمه الله:

أما بعد:

ولى الله لأمر المؤمنين اموره بما ولى به امور من هدى واجتنبى وجعله بهم مقتديا، فان امير المؤمنين — اصلحه الله — كتب اليّ^(٢) الا ادع اعلامه كلما فيه صلاح عامة وخاصة، فان الله عز وجل يأجر به على من عمل به، ويحسب

(١) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ١٢٣.

(٢) أنظر: نص هذا الكتاب في تاريخ دمشق لابن عساكر. مخطوط: ٤٩/١٠ ب، وسر اعلام

النبلأ، ١٢٥/٧.

إليه الثواب، وأنا أسأل الله عز وجل ان يلهم^(١) أمير المؤمنين من أعمال البر ما يبلغه به عفوه، ورضوانه في دار الخلود.

وقد كان أمير المؤمنين — حفظه الله — قصر^(٢) بأهل الساحل على عشرة دنانير في كل عام سلفاً من عطياتهم^(٣) وإمير المؤمنين — أصلحه الله — ان نظر في ذلك عرف انه ليس في عشرة دنانير لامرء ذي عيال عشرة، أو أدنى من ذلك أو أكثر كفاف، وإن قوت عشرة وقُتِر^(٤) على عياله، فربما جمع الرجل عشرته في غلاء السعر في شراء طعام لعياله ما يجد منه بئس، ثم يدان بعد ذلك في ادهمهم وكسوتهم، وما سوى ذلك من النفقة عليهم في عشرة لقابل، ولو أجرى عليهم أمير المؤمنين — أصلحه الله — في اعطيائهم سلفاً في كل عام خمسة عشر ديناراً ما كان فيها عن مصلح ذي عيال فضل ولا قدر كفاف.

وأهل الساحل بمنزل عظيم غناؤه^(٥) عن المسلمين، فانه لا يستمر ليعوث أمير المؤمنين فصول^(٦) الى ثغوره، ولا سياحة في بلاد عدوهم حتى يكون من وراء بيضتهم^(٧) وأهل ذمتهم بسواحل الشام من يدفع عنهم عدوا ان هجم

(١) الافهام: أن يلقى الله في النفس أمرا يعنه — أي الملهب — على الفعل أو الترك. لسان العرب: ٤٠٨٩/٧.

(٢) قصر: أي اكتفى، يقال: اقتصر على الشيء أي اكتفى به ولم يتجاوزوه. المعجم الوسيط: ٧٣٨/٢.

(٣) المطاء والمطية، اسم لما يعطى، واجمع عطايا أو أعطية، واعطيات جمع الجمع. لسان العرب: ٣٠٠١/٥.

(٤) قتر على عياله: أي ضيق عليهم في النفقة. مختار الصحاح: ٥٢١.

(٥) الغناء بالفتح: النفع يقال: مالك عنه غني ولا غنيه ولا غنيان: أي مالك عنه بئس. والمعنى ان

اهل الساحل بمنزل عظيم نفعة للمسلمين وليس فم بئس منه. لسان العرب: ٣٣٠٩/٦.

(٦) الفصول: الخروج. يقال: فصل فلان من عندي فصولاً اذا خرج ومنه قوله تعالى: «وإنا فصلت العيرة» يوسف/٩٤ أي خرجت: انصرف السابق: ٣٤٢٣/٦.

(٧) بيضة الشيء أصله وبيضة الاسلام: جماعتهم. وبيضة القوم: أصلهم، والبيضة: أصل القوم ومجتمعهم. وفي الحديث «ولا تسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فينتيح بيضتهم» رواه

مسلم من حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه.

عليهم، وانهم اذا جاء القبيظ تناوبوا الحرس على البحر رجالاً وركباناً، واذا كان الشتاء قاسوا طول الليل وقره^(١) ووحشته حرساً في البروج^(٢) والناس خلفهم في اجنادهم في البيوت والادفاء. فان رأى أمير المؤمنين — حفظه الله — أن يأمر لهم في اعطياتهم قدر الكفاف ويجريه عليهم في كل عام فعل، وقد تصرمت^(٣) السنة التي كانت تأتيم فيها عشراتهم ودخلوا في غيرها حتى اشتدت حاجتهم وظهر عليهم ضرها، وهم رعية أمير المؤمنين والمسئول عنهم، فانه راع وكل راع مسئول عن رعيته^(٤).

وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«انه حبيب الي ان افارق الدنيا وليس منكم احد يطلبني بمظلمة في نفسه ولا ماله»^(٥).

اتم الله على الامير نعمته واحسن بلاءه في رعيته، وقد قدم علينا رسول امير المؤمنين — اصلحه الله — بالعطية والنفقة والكسوة التي أمر أمير المؤمنين — عافاه الله — بقسمها في اهل الساحل فقسمناها فيهم من دينار لكل رجل ودينارين، وقُلَّ^(٦) المال عن اليتامى والأرامل، فلم يقسم فيهم منه شيء، ولليتامى والأرامل وهم من الساكنين في الوجوه الثلاثة: في كتاب الله عز وجل من الصدقات، ومن خمس المغنم، وما افاء الله على رسوله والمؤمنين.

— أنظر: صحيح مسلم / كتاب الفتن واشراط الساعة/ باب افلاك هذه الامة بعضهم ببعض: ٢٢١٥/٤ ح ٥٢٨٨٩٥ يريد جماعتهم وأصلهم: اي مجتمعهم وموضع سلطانه ومستقر دعوتهم. لسان العرب: ٣٩٩/١.

(١) وقره: اي ثقله. المصدر السابق: ٤٨٨٩/٨.

(٢) البروج: الحصون. المصدر السابق: ٢٤٤/١.

(٣) تصرمت: أي انقضت. المصدر السابق: ٢٤٣٨/٤.

(٤) يشير بذلك الى حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ائتمفق على صحته، وقد سبق تخريجه:

ص ٣٩٥

(٥) لم أجده بهذا اللفظ وقد رواه أحمد بلفظ، «إني لأرجو ان افارقكم وليس احد منكم يطلبني

بمظلمة في مال ولا نفس» المسند لاحد: ٨٥/٣.

(٦) قل: أي نقص. المعجم الوسيط: ٧٥٦/٢.

فان رأي امير المؤمنين — اصلحه الله — ان يبعث بما يقسم فيهم فعل،
جعل الله امير المؤمنين برسوله صلى الله عليه وسلم متشبا في رأفته ورحمته
بالمؤمنين.

وأتمم عليه نعمته ومعافاته، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (١).

(١) مقدمة الجرح والتعديل: ١/١٩٣ - ١٩٥.

نماذج لقيام السلف الصالح بالإحسان في مجال أهل الذمة ومن في حكمهم

لم يكن احتساب السلف الصالح من الحكام والولاة والعلماء مقتصرًا على المسلمين فحسب بل تعدى ذلك إلى الاهتمام برعايا الدولة الإسلامية، من أهل الذمة ومن في حكمهم كالمستأمنين^(١).

ولعله من المناسب هنا أن نورد الشروط العمرية التي اشترطها «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه عليهم، لأنها الأساس الذي يحكم شئونهم في البلاد الإسلامية، وذلك أن نصارى الشام كتبوا إلى «عبد الرحمن بن غنم» فقالوا:

إنا حين قدمت بلادنا طلبنا اليك الأمان لأنفسنا وأهل ملتنا على أننا شرطنا لك على أنفسنا ألا نُحدِث في مدينتنا كنيسة، ولا فيما حولها ديرًا^(٢) ولا قلاية^(٣) ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما هُوي من كنائسنا ولا ما كان منها في خطط المسلمين، وألا نمنع كنائسنا من المسلمين أن ينزلوها في الليل والنهار، وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، ولا نووي فيها ولا في منازلنا جاسوساً، ولا نكتم غشاً للمسلمين، وألا نضرب بنواقيسنا الا ضرباً خفيفاً في جوف كنائسنا، ولا نظهر عليها صليياً، ولا نرفع اصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون، وألا نخرج صليياً ولا كتاباً في سوق المسلمين، وألا نخرج باعوثاً — قال: والباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر — ولا شعانين^(٤)، ولا نرفع

(١) المستأمن من يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها. وهم أربعة اقسام: رسل، وتجار، ومصنعيون، وطلاب حاجة من زيارة أو غيرها.

أنظر: أحكام أهل الذمة : ٤٧٦/٢.

(٢) الذئير: خان النصارى. لسان العرب: ١٤٦٦/٣.

(٣) القلاية: تعريب كالأذفة، وهي من بيوت عبادات النصارى كالصومعة. المصدر السابق: ٣٧٣٣/٦.

(٤) الشعانين: عيد مسيحي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس. المعجم الوسيط: ٤٨٥/١.

اصواتنا على موتانا، ولا نظهر النيران معهم في أسواق المسلمين، وألا نجاورهم بالخنازير ولا ببيع الخمر، ولا نظهر شركاً، ولا نرغب في ديننا، ولا ندعو إليه أحداً، ولا نتخذ شيئاً من الرقيق الذي جرت عليه سهام المسلمين، وألا نمنع أحداً من اقربائنا أرادوا الدخول في الاسلام، وأن نلزم زيناً حيثما كنا، وألا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين، ولا فرق شعور، ولا في مراكبهم، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتفي بكناهم، وأن نجزم مقادير رؤوسنا ولا نفرق نواصينا، ونشد الزناخير على أوساطنا، ولا ننقش خواتمنا بالعربية، ولا نركب السروج، ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نحمله، ولا نتقلد السيوف، وأن نوقر المسلمين في مجالسهم، ونرشدهم الطريق، ونقوم لهم عن المجالس إن أرادوا الجلوس، ولا نطلع عليهم في منازلهم، ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا يشارك أحد منا مسلماً في تجارة الآ أن يكون الى المسلم أمر التجارة، وأن نصيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام ونطعمه من اوسط ما نجد، ضمنا لك ذلك على انفسنا وذراريننا وأزواجنا ومساكيننا، وإن نحن غيرنا أو خالفنا عما شرطنا على أنفسنا، وقبلنا الأمان عليه، فلا ذمة لنا، وقد حل لك منا ما يحل لأهل المعاندة والشقاق.

فكتب بذلك «عبد الرحمن بن غنم» إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله تعالى عنه، فكتب اليه «عمر»:

أن أمض لهم ما سألو، وألحق فيهم حرفين أشرطتهما عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم: ألا يشتروا من سبايانا، ومن ضرب مسلماً فقد خلع عهده. فأنفذ «عبد الرحمن بن غنم» ذلك، وأقر من أقام من الروم في مدائن الشام على هذه الشروط^(١).

ويمكن تلخيص ما تضمنه هذا الكتاب من شروط بعبارات موجزة على النحو التالي:

١ — ما يتعلق بالبيع والصوامع والكنائس من أحكام.

(١) أحكام أهل الذمة : ٦٥٩/٢ — ٦٦١، وجاء في بعض الروايات ان «عبد الرحمن بن غنم» كتب مباشرة إلى «عمر» حين صالح نصارى الشام. انظر المصدر نفسه: ٦٦١/٢، ٦٦٢.

المطلب الأول:

نماذج لإحساب السلف الصالح على بعضهم البعض لاستخدامهم
لأهل الذمة ومن في حكمهم.

ومن ذلك:

١ — إنكار «عمر» رضي الله تعالى عنه على «أبي موسى الأشعري» إتخاذه لنفسه
كاتباً نصرانياً، بل وضربه بيده على فخذه عندما أخبره بذلك^(١).

فعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال:

قلت: لعمر رضي الله عنه:

إن لي كاتباً نصرانياً. فقال:

ما لك؟ قاتلك الله، أما سمعت الله تعالى يقول:

﴿يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٢) ألا اتخذت حفيظاً قال: قلت:

يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه. قال:

لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنهم إذ اقصاهم
الله^(٣).

٢ — إنكار «عمر» رضي الله تعالى عنه على «معاوية بن أبي سفيان» عندما كتب إليه
يخبره أن في عمله كاتباً نصرانياً، لا يتم أمر الخراج الآ به، ويستشيره في تقليده
الخراج.

(١) أنظر: عيون الأخبار: ٤٣/١.

(٢) المائدة/ ٥١.

(٣) أنظر عيون الأخبار: ٤٣/١ وفي روايته ان «عمر» رضي الله تعالى عنه قال «لأبي موسى: ادع
لي كاتبك ليقرأ لنا صحفا جاءت من الشام: فقال ابو موسى: انه لا يدخل المسجد. قال عمر:
أبه نجاسة؟ قال: لا، ولكنه نصراني: قال: فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرها ثم قال: ما
لك؟ قاتلك الله... وأنظر: أحكام أهل الذمة: ٢١١/١.

- ٢ — ما يجب ان يلتزموا به من ضيافة للمارة من المسلمين.
- ٣ — ما يجب ان يلتزموا به من اشياء تميزهم عن المسلمين: في اللباس، والشعور، والركوب، والاسماء والكنى.
- ٤ — ما يتعلق باظهار المنكر من أفعالهم وأقوالهم مما نهوا عنه.
- ٥ — ما يتعلق بضرر الاسلام والمسلمين.
- ٦ — ما يتعلق باشتراكهم مع المسلمين في التجارة ونحوها^(١).
- هذه هي الشروط التي يجب على أهل الذمة الالتزام بها وعدم مخالفتها، ومن أخل بشيء منها وجب الاحتساب عليه.

إذا عرفت هذا فاعلم ان هذا المبحث يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

فماذج لاحتساب السلف الصالح على بعضهم البعض بشأن استخدامهم لأهل الذمة ومن في حكمهم.

المطلب الثاني:

فماذج لاحتساب السلف الصالح على أهل الذمة ومن في حكمهم.

المطلب الثالث:

فماذج لاحتساب السلف الصالح لصالح أهل الذمة ومن في حكمهم.

(١) أنظر: المصدر السابق: ٢/٦٦٥-٦٦٦.

فكتب اليه «عمر» رضي الله تعالى عنه رسالة موجزة ينكر عليه فيها هذا العمل فقال:

عافانا الله وإياك، قرأت كتابك في أمر النصراني، أما بعد:
فان النصراني قد مات والسلام^(١).

٣ — كما كتب «عمر» رضي الله تعالى عنه إلى «أبي هريرة» رضي الله تعالى عنه يوصيه باقامة الحدود، وإيثار امر الله على أمر الدنيا، والرأفة بالمسلمين، ويأمره بإبعاد أهل الشرك، وإنكار أفعالهم، وعدم الاستعانة بهم في أمر من أمور المسلمين^(٢).

٤ — كتب «عمر بن عبد العزيز» إلى جميع عماله في الأفاق برسالة يأمرهم فيها بعدم الاستعانة بأهل الشرك في أعمالهم وكتاباتهم، وإنزالهم المنزلة التي خصهم الله بها من الذل والصغار ومما جاء في هذه الرسالة:

..وقد بلغني عن قوم من المسلمين فيما مضى انهم إذا قدموا بلدا أتاهم أهل الشرك فاستعانوا بهم في أعمالهم وكتاباتهم، لعلمهم بالكتابة والجبابة والتدبير، ولا خيرة ولا تدبير فيما يغضب الله ورسوله، وقد كان لهم في ذلك مدة، وقد قضاها الله تعالى، فلا أعلمن ان أحدا من العمال أبقى في عمله رجلاً متصرفاً على غير دين الاسلام الا نكلت به، فإن محو أعمالهم كمحو دينهم. وأنزلوهم منزلتهم التي خصهم الله بها من الذل والصغار.

وأمر بمنع اليهود والنصارى من الركوب على السروج الآ على الأكل^(٣) كما أمر أن تهدم بيع النصراني المستجدة^(٤).

٥ — عندما تسلط أهل الذمة على المسلمين في عهد «المنصور» أجمع منهم جماعة إلى «شبيب بن شيبه» وسأله مخاطبة «المنصور» بأن يرفع عنهم المظالم، ولا

(١) أحكام أهل الذمة: ٢١١/١.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ٢١٢/١.

(٣) المصدر السابق: ٢١٢/١ — ٢١٣، والأكلف: الحمار والبغل. أنظر: المعجم الوسيط: ٢٢/١.

(٤) أنظر المصدر السابق: ٢١٣/١.

يمكن النصارى من ظلمهم وعسفهم في ضياعهم ويمنعهم من انتهاك حرمتهم،
وتحريم لكونه أمرهم — أي المنصور — ان يقبضوا ما وجدوه لبني أمية.
فظاف معه «شبيب» و إستاذنه بأن يكلمه بما في نفسه فأذن له، فوعظه
نوعظة بليغة، ومن ثم بين له ما حل بالمسلمين من تسلط أهل الذمة عليهم،
فقال:

«... يا أمير المؤمنين، إن دون أبوابك نيراناً تأجج من الظلم والجور، لا
يعمل فيها بكتاب الله ولا سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.
يا أمير المؤمنين، سلطت الذمة على المسلمين، ظلموهم وعسفوهم وأخذوا
ضياعهم، وغصبوهم أموالهم، وجاروا عليهم، وأخذوك سلماً لشهواتهم،
وإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً يوم القيامة.
فقال «المنصور»:

خذ خاتمي فابعث به الى من تعرفه من المسلمين. وقال:
«يا ربيع» أكتب الي الأعمال واصرف من بها من الذمة، ومن أتاك به «شبيب»
فاعلمنا بمكانه لنوقع باستخدامه.
فقال «شبيب»:

يا أمير المؤمنين، ان المسلمين لا يأتونك وهؤلاء الكفرة في خدمتك، إن
أطاعوهم أغضبوا الله، وإن اغضبوهم أغروك بهم، ولكن تولى في اليوم الواحد
عدة، فكلما وليت رجلاً عزلت آخر^(١).

(١) أنظر المصدر السابق: ٢١٤/١ — ٢١٥.

المطلب الثاني:

احساب السلف الصالح على أهل الذمة ومن في حكمهم.

ومن ذلك:

١ - القاضي «سوار بن عبد الله» يأمر بجر كاتب «المهدي» النصراني برجله واخراجه من المسجد، عندما تجاوز الموضع الذي كان يجب الوقوف عنده، وسبه للخدم وعدم امتثاله لما أمره به من عدم دخول المسجد^(١).

٢ - أمر «الرشيد» في عام ١٩١ هـ.

بهدم الكنائس والديور، وصرف أهل الذمة عن أعمالهم، واستعمل المسلمين عوضاً عنهم، وألزمهم تغيير لباسهم وهياتهم في بغداد وغيرها من بلاد المسلمين^(٢).

٣ - وفي أيام «الأمر بأمر الله» امتدت أيدي النصارى، وبسطوا أيديهم بالجناية، وتفنتوا في أذى المسلمين وإيصال المضرة إليهم، واستعمل منهم كاتب يعرف «بالراهب» ولقب بالأب القديس، الروحاني النفيس، أبي الأباء وسيد الرؤساء، مقدم دين النصرانية، وسيد البتركية، صفى الرب ومختاره، ثالث عشر الحوارين.

فصادر اللعين عامة من بالديار المصرية من كاتب وحام وجندي وعامل وتاجر، وامتدت يده إلى الناس على إختلاف طبقاتهم، وفي اثناء هذه الظروف انتبه «الأمر» من رقدته، وأفاق من سكرته، وادركته الحمية الاسلامية والغيرة المحمدية، فغضب لله غضب ناصر للدين وبار بالمسلمين، وألبس الذمة الغيار، وأنزلهم بالمتزلة التي أمر الله تعالى ان ينزلوا بها من الذل والصغار، وامر آل يولوا شيئاً من أعمال الاسلام، وان ينشعوا في ذلك كتاباً يقف عليه الخاص والعام^(٣).

(١) أنظر: المصدر السابق: ٢١٧/١.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٢٤/٨، وأحكام أهل الذمة: ٢١٧/١، والبدابة والنهاية: ٢٢٣/١٠.

(٣) أحكام أهل الذمة: ٢٢٦/١ — ٢٢٧، وأنظر: نص الكتاب في المصدر نفسه ٢٢٧/١ —

تلك أخي القارئ، بعض النماذج التي توضح كيفية الإحتساب على أهل الذمة
ومن في حكمهم في الزمن الماضي.

قلت:

وأما في الوقت الحاضر فقد صدر عن وزارة الداخلية في بلادنا الغالية في
١٤٠٣/٢/٢٣ هـ بيان^(١) تذكيري للقادمين الى هذه البلاد من جميع أقطار العالم،
ينص على ضرورة الالتزام والتقيّد بأنظمة وقواعد الدولة المستمدة من الشرع
الاسلامي الخفيف.

واليك نص هذا البيان:

إن «المملكة العربية السعودية» وهي تستقبل القادمين اليها لغرض العمل من جميع
اقطار العالم بمختلف جنسياتهم، وتفتح الباب لاتاحة الفرصة للمشاركة في مشاريع
التنمية التي تتطلبها البلاد، فإنها تود ان تذكر جميع القادمين على مستوى شركات
وأفراد، بأن دستور «المملكة العربية السعودية» قائم على «القرآن الكريم، والسنة
النبوية» وتستمد جميع انظمتها الجنائية والشخصية من التشريع الاسلامي، لذا فان
وزارة الداخلية تنبه الجميع الى أن الأنظمة المعمول بها في البلاد ستطبق على الجميع
بدون تمييز وبراعى ما يلي:

أولاً:

التقيّد بأنظمة البلاد وتقاليدها في المظهر والتصرفات والعادات والقيم الدينية
والاجتماعية والاخلاقية.

ثانياً:

على كل شركة لها مجمع سكني ان تلتزم بالآتي:

أ — فصل سكن العزاب عن المتزوجين.

(١) عمم هذا البيان على كافة الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى والشركات بأمر صاحب
السمو الملكي وزير الداخلية رقم ٢٩/٣٠ وتاريخ ١٤٠٣/٢/٢٣ هـ، وعلى كافة قطاعات
وزارة الدفاع والطيران بالتنميم رقم: ٤٢/٤/١/٣ وتاريخ ٤٠٣/٣/١٧ هـ الصادر من هيئة
ادارة القوات البرية الشؤون العسكرية — قسم النماذج والنشرات العسكرية.

ب - فصل سكن عزاب الرجال عن النساء غير المتزوجات، وعدم اتاحة الفرصة للاختلاط ببعضهم في المجمعات السكنية.

ج - في حالة ايجاد اماكن ترويجية داخل المجمعات او خارجها وصدور ترخيص بذلك من الجهة الحكومية المعنية بذلك يراعى ضرورة ان تقام هذه الأماكن بشكل يتمشى مع أنظمة البلاد وعاداتها وتقاليدها، كأن تقام مسابح وملاعب ووسائل الترويج الأخرى الخاصة بالنساء في امكنة معزولة عن الرجال.

ثالثاً:

تحظر أنظمة «المملكة العربية السعودية» حظراً تاماً محاولة ادخال او صنع او تصنيع المسكرات والمخدرات وبيعها، أيأ كان نوعها وحجمها، وكذلك يشمل الحظر الترويج لها أو تداولها او تعاطيها، ومن يحاول الإقدام على شيء من ذلك سوف يتعرض لطائلة العقوبات الصارمة.

رابعاً:

ان أنظمة «المملكة» تمنع دخول الأفلام المصورة، والمجلات والنشرات والكتب الا بعد اجازتها من وزارة الاعلام، كما أنها تمنع دخول الصور الخليعة واللوحات والمشاهد المتعارضة مع القواعد الدينية.

خامساً:

إن اخلال اي شركة بالأنظمة والقواعد المرعية في البلاد يوجب تطبيق الجزاءات بحق مرتكبيها، ومن شارك في ذلك بالفعل أو التستر.
والله الهادي الى سواء السبيل.

المطلب الثالث:

نماذج توضح ما قام به السلف الصالح من احتساب لصالح أهل الذمة ومن في حكمهم.

لم يكن احتساب السلف الصالح في مجال أهل الذمة مقتصرأ على الانكار عليهم في حالة تعديهم والاخلال بما يجب عليهم من شروط، بل تعدى ذلك الى نصرتهم ورفع الظلم عنهم فيما لو حدث ذلك.

وكيف لا يكون السلف الصالح كذلك؟ ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ظلمهم وتكليفهم فوق طاقتهم، بل وسيخاصم عنهم يوم القيامة حيث قال: «الأ من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا خصمه يوم القيامة»^(١).

وكيف لا يكون السلف الصالح كذلك؟ وقدوتهم في هذا الشأن بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم الخلفاء الراشدون من بعده. فهذا «أبو بكر الصديق» يوفي لأهل نجران بكل ما عهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا امير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله تعالى عنه وهو يتنازع الموت بعدما طعن يوصي الخليفة من بعده بهم فيقول:

«أوصي الخليفة من بعدي.. وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وان لا يكلفوا فوق طاقتهم»^(٢).

(١) سنن أبي داود: كتاب الديات/ باب الامام يأمر بالعضو في الدم: ١٧٠/٣ - ١٧١ ح ٣٠٥٢٥، والمقاصد الحسنة: ص ٣٩٢ ح ١٠٤٤٥ وقال صاحبها وسنده لا بأس به، ولا يضره جهالة من لم يسم من ابناء الصحابة فانهم عدد ينجر به جهالتهم ولذا سكت عليه ابو داود، وهو عند البيهقي من هذا الوجه، وقال: عن ثلاثين من ابناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) أنظر الخراج لابي يوسف ص ١٦٠ - ١٦١.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجنائز / باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: ٣/١٠٣ ح ١٣٩٢٥.

وها هو رضي الله تعالى عنه يجلي «نصارى نجران» عندما اتخذوا الخيل والسلاح إلى «نجران العراق» عندما خافهم على المسلمين، ويوصي اهل الاسلام بنصرتهم فيقول:

«أما بعد: فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم، فإنهم أقوام أهل ذمة»^(١).

وهذا «عثمان» رضي الله تعالى عنه يكتب الى عامله على العراق «الوليد بن عقبة» مجدداً لأهل نجران الذين بالعراق، ومخففاً عنهم الجزية فيقول:

أما بعد:

فإن الاسقف والعاقب وسراة أهل نجران الذين بالعراق، أتوني فشكوا إليّ وأروني شرط عمر لهم. وقد علمت ما أصابهم من المسلمين، وإني قد خففت عنهم ثلاثين حُلة من جزيتهم، تركتها لوجه الله. وإني وقَّيت لهم كل أرضهم التي تصدق عليهم «عمر» عقبي مكان أرضهم باليمن.

فاستوص بهم خيراً فإنهم أقوام لهم الذمة، وكانت بيني وبينهم معرفة، فأنظر صحيفة كان كتبها «عمر» لهم فأوفهم ما فيها، وإذا قرأت صحيفتهم فأرددها عليهم، والسلام»^(٢).

وهذا «علي» رضي الله تعالى عنه يوفي لهم ما عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما عهد به «ابو بكر» و«عمر بن الخطاب» رضي الله تعالى عنهما لأهل النجرانية ويوصي المسلمين بذلك، ويكتب لهم ذلك فيقول:

بسم الله الرحمن الرحيم. هنا كتاب من عبد الله «علي» أمير المؤمنين لأهل النجرانية:

إنكم أتيتموني بكتاب من نبي الله صلى الله عليه وسلم، فيه شرط لكم على أنفسكم وأموالكم، وإني قد وقَّيت لكم بما كتب لكم محمد صلى الله عليه وسلم،

(١) الخراج لأبي يوسف: ص ١٦٢.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٢.

وأبو بكر وعمر، فمن أتى عليهم من المسلمين فليف لهم، ولا يضاموا ولا يظلموا ولا ينتقص حقاً من حقوقهم^(١).

إذا عرفت هذا فأعلم أن هذا المطلب يحوي على فرعين:

الفرع الأول:

فما ذج لإحتساب الصحابة رضي الله تعالى عنهم لنصرة أهل
الذمة ومن في حكمهم.

الفرع الثاني:

فما ذج لإحتساب السلف الصالح من بعد الصحابة لنصرة أهل
الذمة ومن في حكمهم.

(١) المصدر السابق: ص ١٦٣.

الفرع الأول:

نماذج لإحتساب الصحابة رضي الله تعالى عنهم لنصرة أهل
الذمة ومن في حكمهم

ومن ذلك:

١ - ما روى عن سويد بن غفلة قال:

لما قدم «عمر» الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين إن رجلاً من المؤمنين صنع بي ما ترى، قال: وهو مشجوج مضروب، فغضب عمر غضباً شديداً، ثم قال «الصهيب»: انطلق وانظر من صاحبه فأتني به، فانطلق «صهيب» فإذا هو «عوف بن مالك الأشجعي» فقال له: إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأت «معاذ بن جبل» فليكلمه فاني أخاف أن يُعجل اليك، فلما قضى «عمر» الصلاة قال: اين «صهيب» أجبت بالرجل؟ قال: نعم وقد كان «عوف» أتى «معاذاً» فأخبره بقصته، فقام «معاذ» فقال: يا أمير المؤمنين إنه «عوف بن مالك» فاسمع منه ولا تُعجل اليه. فقال عمر: ما لك ولهذا؟ قال:

يا أمير المؤمنين رأيت هنا يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها ليصرع بها^(١)، فلم يصرع بها فدفعها فصرعت فغشيتها أو أكب عليها فقال له: أتني بالمرأة فلتصدق ما قلت، فأتاها «عوف» فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا؟ فقد فضحتنا، فقالت:

والله لأذهبن معه، فقال أبوها وزوجها: نحن نذهب فنبلغ عنك، فأتيا «عمر» فأخبره بمثل قول «عوف» وأمر «عمر» باليهودي فصلب، وقال: ما على هذا صالحناكم، ثم قال:

ايها الناس اتقوا الله في ذمة محمد، فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له.

(١) الصرع: الطرح بالأرض: لسان العرب: ٤/٢٤٣٢.

قال «سويد»:

فذلك اليهودي أول مصلوب رأته في الإسلام^(١).

فالشاهد من هذه القصة:

غضب «عمر» لما حدث لذلك الذمي الى ان تبين له الأمر.

٢ — كان المسلمون بالجالية وفيهم «عمر بن الخطاب» رضي الله تعالى عنه، فأتاه

رجل من أهل الذمة يخبره ان الناس قد أسرعوا في عنبه، فخرج «عمر» حتى

لقي رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب، فقال له «عمر»: وأنت أيضاً؟

فقال:

يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة. فأنصرف «عمر» فأمر لصاحب الكرم بقيمة

عنبه^(٢).

والشاهد من هذا ان «عمر» رضي الله تعالى عنه خرج لنصرة الذمي،

وعندما لم يتدارك الأمر أمر له بقيمة عنبه.

كما تبرأ رضي الله تعالى عنه إلى أهل الذمة من مَعْرَةَ الجيش^(٣).

٣ — وجد «هشام بن حكيم بن حزام» رضي الله تعالى عنهما رجلاً وهو على حمص

يُشْمَسُ ناساً من القبط في اداء الجزية فقال له منكراً عليه:

ما هذا؟!!!

(١) كثر العمال: ٤/٤٩٠ — ٤٩١ ح ٥٩٥/١١٤٥.

(٢) الأموال لأبي عبيد / كتاب افتتاح الأرضين صلحاً وأحكامها، وسنها/ باب ما نحل للمسلمين

من مال أهل الذمة فوق ما صلحوا عليه: ص ٧٢ ح ٣٢٢٣٥.

وكثر العمال: ٤/٤٩٠ ح ٥٧٥/١١٤٥.

(٣) الأموال لأبي عبيد / كتاب افتتاح الارضين صلحاً وأحكامها وسنها/ باب ما نحل للمسلمين

من مال أهل الذمة فوق ما صلحوا عليه: ص ٧٢ ٤٥٢٤٥ والمَعْرَةَ: الأذي.

ومَعْرَةَ الجيش: أن يتزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم شيئاً بغير علم. أنظر: لسان العرب:

٥/٢٨٧٤.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
«ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا»^(١).

٤ — كتب «معاوية» إلى وردان:

أن زد على القبط قيراطاً قيراطاً على كل انسان.

فكتب اليه «وردان»:

كيف أزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزداد عليهم؟^(٢).

(١) سنن أبي داود/ كتاب الخراج والامارة والفيء/ باب في التشديد في جباية الجزية: ١٦٩/٣ ح ٤٥٥، والأموال لأبي عبيد / كتاب سنن الفيء والخمس والصدقة/ باب اجباة الجزية والخراج، وما يؤمر به من الرفق بأهلها، وينهى عنه من العنف عليهم فيها: ص ٢٦ ح ١١٠٥.
(٢) الأموال لأبي عبيد/ كتاب إنتساح الأرضين صلحاً وأحكامها، وستنها، وهي من الفيء ولا تكون غنمة/ باب الوفاء لأهل الصلح، وما يجب على المسلمين من ذلك، وما يكره من الزيادة عليهم: ص ٦٩ ح ٣٩٢٥.

الفرع الثاني:

فماذج لإحساب السلف الصالح من بعد الصحابة رضي الله تعالى عنهم لنصرة أهل الذمة ومن في حكمهم

ومن ذلك:

- ١ - ما كتبه «عمر بن عبد العزيز» إلى «الجراح» عامله على «خرسان» عندما بلغه أنه لم يضع الجزية عمّن أسلم من أهل الذمة فقال:
أنظر من صلى قبلك الى القبلة وضع عنه الجزية.
فسارع الناس إلى الاسلام فقبل «للجراح»:
إن الناس قد سارعوا الى الاسلام نفورا من الجزية، فامتنحهم بالختان.
فكتب بذلك إلى «عمر». فرد عليه «عمر» فقال:
إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم، داعياً ولم يبعثه خاتناً^(١).
- ٢ - في سنة ٨٦ هـ اخذ «الوليد بن عبد الملك» كنيسة - يوحنا - من النصارى، وأدخلها في مسجد «دمشق» دون رضا منهم. فلما استخلف «عمر بن عبدالعزيز» شكى اليه النصارى ما فعل الوليد بهم في كنيستهم، فكتب الى عامله يأمره برد كنيستهم عليهم، فكره اهل «دمشق» ذلك وقالوا:
نهدم مسجدنا بعد أن اذنا فيه وصلينا ويرد بيعة، فتراضوا مع النصارى على ان يعطوهم جميع كنائس «الغوطة» التي أخذت منهم عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا، ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم، فكتب بذلك إلى «عمر» فسرّه وأمضاه^(٢).
والشاهد من هذه القصة نصرة «عمر بن عبدالعزيز» للنصارى ورفع الظلم عنهم من قبل المسلمين إلى ان إصطلحوا معهم على ما لحقهم من ظلم.

(١) الكامل في التاريخ: ٥١/٥.

(٢) فتوح البلدان: ١٣٢.

٣ — كتب «عدّي بن إرطاه» عامل «عمر بن عبدالعزيز» على «البصرة» اليه فقال:
إن أناساً قبلنا لا يؤثرون ما عليهم من الخراج إلا بأن يمسه شيء من
العذاب.

فكتب إليه «عمر بن عبدالعزيز» منكرًا عليه ذلك فقال:
أما بعد:

فالعجب كل العجب من استئذائك أيّاي في عذاب البشر. كأنّي جُنّة لك
من عذاب الله، أو كأنّ رضاي منجيك من سخط الله! إذا أتاك كتابي هنا
فمن أعطاك ما قبله عفواً^(١) وإلا فأحلفه^(٢) فوالله لأن يلقوا الله بجناباتهم أحبُّ
النبي من أن ألقاه بعذابهم. والسلام^(٣).

٤ — أحدث بعض من كان بجبل لبنان من أهل الذمة حدثاً، وعلى الشام يومئذ
«صالح بن علي بن عبد الله بن عباس» فحاربهم وأجلاهم رغم عدم اشتراكهم
جميعاً في الفتنة.

فلما علم بذلك «الأوزاعي» كتب اليه برسالة ينكر عليه ما فعله بهم فقال:
وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل «لبنان» ممن لم يكن مماثلًا لمن خرج
على خروجه، ممن قتلت بعضهم، ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت،
فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم؟
وقد بلغنا أن من حكم الله جل وعزانه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة،
ولكن يأخذ الخاصة بعمل العامة ثم يعثهم على أعمالهم^(٤).

(١) عفواً: أي متيسراً من غير كلفة. لسان العرب: ٣٠٢٠/٥.

(٢) أحلفه: أي اطلب يمينه. المصدر السابق: ٩٦٣/٢.

(٣) الخراج لابي يوسف: ص ٢٤٧ — ٢٤٨.

(٤) لم أعر عليه بهذا اللفظ فيما أعلمت عليه من كتب الحديث، وقد جاء بمعنى ما في الصحيحين
من حديث زينب بنت جحش قالت:

يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث»، وقد سبق تخريجه ص ٨٥.

وحكم الله تعالى:

شلة

﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّرَّارُ﴾ ^(١) وهو أحق ما وقف عنده وأقضى به، وأحق

الوصايا ان تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال:

«من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فانا حجيجه» ^(٢) ومن كانت له حرمة

في دمه، فله في ماله والعدل عليه مثلها، فانهم ليسوا بعبيد فتكون من تحويلهم

من بلد الى بلد في سعة، ولكنهم أحرار أهل ذمة، يرجم محضهم على

الفاحشة، ويحاص نساؤهم نساءنا من تزوجهن من القسم، والطلاق، والعدة

سواء» ^(٣).

٥ — وبمثل الرسالة السابقة كتب «الاوزاعي» إلى «ابي بلج» برسالة طويلة يطلب منه

مواظبة الوالي لكي يحسن السيرة في الرعية وبالأخص أهل الذمة.

ومما جاء في تلك الرسالة بشأن أهل الذمة ما يأتي:

... «فانكم جعلتم امانتكم من أهل ذمتكم ما كلا وبين اهوائكم، حتى

هلكت الأموال، وعلقة الرجال مع المثلة في اللحى، وتقطيع الابشار ورسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنا:

«من ظلم معاهداً او كلفه فوق طاقته فانا حجيجه» ^(٤). فأعظم بندامة من

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قليل حجيجه. لقد أحدثت تلك الأعمال

فيما بلغني من المسلمين ضغائن ولبعض ذوي النبي في جهاده معكم ريباً بما

تأتينا بذلك كتبهم يسألون عنه. اسأل الله ان يثني بنا وبكم الى أمره، ويتغمد

ما سلف منا ومنكم بعفوہ..» ^(٥).

(١) النجم / ٣٨.

(٢) سبق تخريجه من ٤٥٢ . «يُحاص» اي يقاتم . انظر: لسان العرب : ٨٩٩/٢

(٣) الأموال لأبي عبيد/ كتاب إفتاح الأرضين صلحاً وأحكامها، وستنها/ باب أهل الصلح والعهد

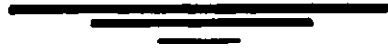
ينكثون، متى نستحل دماؤهم؟ ص ٧٩ ح ٤٤٦٧٥ . وفتوح البلدان: ص ١٦٧.

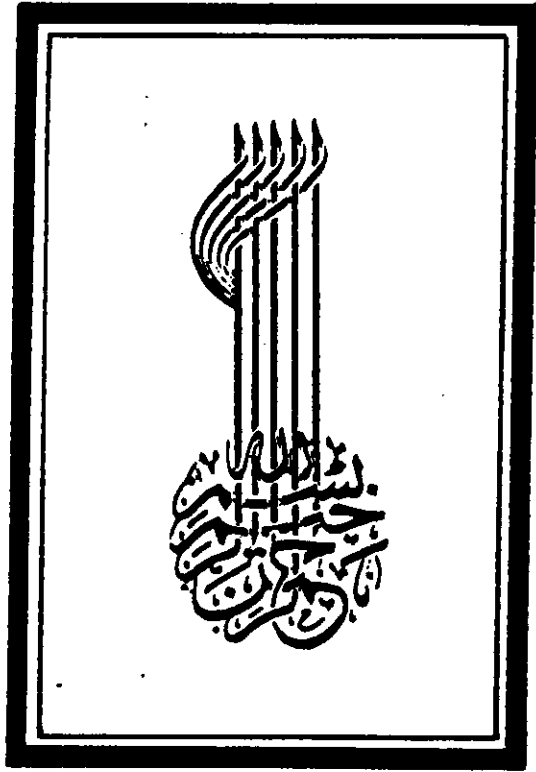
(٤) سبق تخريجه من ٤٥٢.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل: ٢٠١/١.

قلت:

ومما سبق استعراضه من وقائع ورسائل في هذا الفصل يتبين لنا احساس السلف الصالح من حكام وولاة وعلماء بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم تجاه مجتمعاتهم لا سيما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث اهتموا بأحوال المسلمين العامة والخاصة، وفتحوا أعينهم على كل ما يتصل بذلك من شؤون الافراد، وأحوال الجماعات، وكتبوا فيه بما يصلحهم مما هو موافق لدين الله، في هدوء طبع، وقوة حجة، ورقين موعظة، وما أحوجنا الى أمثال هؤلاء نتعلم منهم ونقتدي بهم.





الباب الثاني

الدعوة: مكاتها في الإسلام وأثرها في المجتمع

مدخل:

الدعوة إلى الله مهمة الرسل وأتباعهم جميعاً، لاجراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن النار إلى الجنة. وهي من القضايا التي لا غناء للمسلمين عنها في كل عصر، لأن الصراع بين الحق والباطل لن ينتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولهذا فإن النهوض بواجبها في مواجهة التواءات النفس البشرية، وجهلها، واعتزازها بما ألفت، واستكبارها أن يقال: إنها كانت على ضلالة، وحرصها على شهواتها وعلى مصالحها، وعلى مركزها الذي قد تهدده الدعوة إلى إله واحد، كل البشر أمامه سواء.

النهوض بواجبها في مواجهة هذه الظروف أمر شاق. ولكنه شأن عظيم.

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١)

إن كلمة الدعوة حيثذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء.

ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة، ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات.

فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ^(٢).

(١) فصلت/ ٣٣.

(٢) في ظلال القرآن بصرف : ٣١٢١/٥.

إذا تبين لك هذا فإليك تفاصيل هذا الباب وقد بنيت على فصول أربعة:

الفصل الأول: في معنى الدعوة، وحكمها، وفضلها، ومصادرها

الفصل الثاني: في شروط وصفات من يقوم بها.

الفصل الثالث: في وسائل وطرق تبليغها في الماضي والحاضر.

الفصل الرابع: في أخطاء بعض من يقوم بها.

الفصل الأول:

في معنى الدعوة، وحكمها، وفضلها، ومصادرها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الدعوة

المبحث الثاني: حكمها

المبحث الثالث: فضلها

المبحث الرابع: مصادرها

المبحث الأول:

معنى الدعوة :

وفيه مطلبان

المطلب الأول:

المعنى اللغوي

المطلب الثاني:

المعنى الاصطلاحي

المطلب الأول:

المعنى اللغوي

الدعوة في اللغة تطلق على معان متعددة ومنها:

١ — الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير والابتهاج إليه بالسؤال، وهي بهذا المعنى اسم من الفعل دعا، ومصدره دعاء ومنه قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(١).

والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء ومنه حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»^(٢).

أي تحيط وتكشف وتحفظ أهل السنة دون البدعة^(٣)

٢ — الاستغاثة^(٤) ومنه قوله تعالى:

﴿وَادْعُوا مِن آسَاطِعِهِمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥)

٣ — الامالة: جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:

ان الدال والعين والحرف المعتل، أصل واحد ومعناه:

ان تميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك.

(١) الأعراف/٥٥.

(٢) رواه ابن ماجة من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قام رسول الله صلى الله عليه

وسلم: الحديث، وقال محققه: في الزوائد: هنا إسناد فيه محمد بن اسحاق وهو مدلس. وقد

رواه بالنعنة والمتن، على حاله، صحيح.

انظر: سنن ابن ماجة/ كتاب المناسك/ باب الخطبة يوم النحر: ١٠١٦/٢ ح ١٣٠٥٦٥.

(٣) لسان العرب: ١٣٨٦/٣، ١٣٨٥، وترتيب القاموس المحيط ١٨٧/٢.

(٤) لسان العرب: ١٣٨٥/٣.

(٥) هود/١٣.

تقول: دعوت، ادعو، دعاء.
والدعوة إلى الطعام تكون بالفتح، وإلى النسب بالكسر.
ومنه: داعية اللبن، وهو ما يترك في الضرع ليطلب ما بعده.
ومنه: تداعت الحيطان إذ سقط واحد وآخر بعده فكأن الأول يدعو الثاني.
ودواعي الدهر: صروفه لأنها تأتي متعاقبة، وكأن الأول يدعو الثاني فيميله
وهكذا^(١).

٤ - السوق:

يقال: دعاه إلى الأمر: أي ساقه إليه^(٢).

٥ - الدعوة:

مأخوذة من قوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾^(٣)

أي يدعو إلى الجنة.

ودعاء الله خلقه إليها، كما يدعو الرجل الناس إلى مدعاة:

أي إلى مأدبة يتخذها وطعام يدعو الناس إليه.

والمراد بدعوته سبحانه إلى دار السلام — وهي الجنة — دعوته عباده إلى
ما يكون سببا في دخولهم آياها، وهو الالتزام بدينه الذي بعث به رسله وأنزل
به كتبه^(٤) ومنه قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ مُّجِبِّ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴾^(٥) ولهذا سمي الرسول

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/٢٣٩، ٢/٢٧٩ — ٢٨١

(٢) لسان العرب: ٣/١٣٨٦.

(٣) يونس/٢٥.

(٤) لسان العرب: ٣/١٣٨٧.

(٥) إبراهيم/٤٤.

داعياً إلى الله وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾^(١)

وفي قوله:

﴿ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ﴾^(٢)

والدعاة: قوم يدعون الناس إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع^(٣).

ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة، أو دين، وأدخلت الهاء فيه

للمبالغة. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من

أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا

ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(٤) وإنما يتميز كل منهما بإضافته إلى ما يدعو

إليه.

وقال ابن القيم:

الدعاة جمع داع، كقاضٍ وقضاة، ورام ورُماة.

وإضافتهم إلى الله للاختصاص:

أي الدعاة المخصوصون به، الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته،

وهؤلاء هم خواصي خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة، وأعلامهم قدراً^(٥)؛

ويدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٦)

(١) الأحزاب/٤٦.

(٢) الأحقاف/٣١.

(٣) لسان العرب: ٣/١٣٨٦.

(٤) صحيح مسلم: كتاب العلم/باب من سن سنة حسن أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة:

٢٠٦٠/٤ ح ٢٦٧٤٥.

(٥) مفتاح دار السعادة: ١/١٩٤.

(٦) فصلت/٣٣.

المعنى الاصطلاحي للدعوة

لم يتفق العلماء المهتمون بالدعوة على تعريف معين لكلمة «الدعوة» باعتبارها علماً على علم معين هو علم التبليغ أو الوعظ أو الإرشاد أو التوجيه إلى آخر الكلمات التي تدور في فلك الكلمة وتصاحبها في مهمتها وأداء رسالتها، وتحقيق غاياتها، فما ترى ماهو السبب في ذلك؟

السبب في ذلك والله أعلم بالصواب يرجع إلى الأمور التالية:

- ١ — ان المشتغلين بها تبليغاً لرسالة الله من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أو من سار على دربهم في هذا الطريق لم يجهلوا مراد الكلمة ومقصودها حقيقة ومعنى، أو حكماً من جهة الشرع بالقيام بمطلوبها بلاغاً وإرشاداً، ولم يخف عليهم حقيقة الوضع اللغوي الذي ذكره ابن فارس في كتابه، ويبدو أنهم قد ارتضوا هذا المعنى لوضوحه ووفائه بالمقصود.
- ٢ — ربما نظر علماء الفنون الأخرى إلى الدعوة على أنها رسالة كل عالم، وأمانة كل صاحب فن، وتكليف ملقى على عاتق كل مسلم فلا ينبغي أن توضع في مصطلح وتحدد في فئة بعينها تشتغل بهذا العلم، وتكون مسؤولة وحدها عن الدعوة إلى الله، بينما الآخرون منصرفون إلى فنونهم وكفاهم ذلك أداء وأمانة... لم ينظروا بهذه العين بل أدركوا ان الرسالة عامة شاملة، والتكليف على عاتق الجميع، لذا لم يحددوا العلم في تعريف يعزله أو يخصه.
- ٣ — هناك سبب جوهري صرف الاهتمام قديماً عن التعريفات المتعلقة بالحقيقة أو الماهية، هو أن الإسلام بصفة أساسية لم يلفت الأنظار إلى الماهيات المجردة، والتصورات الذهنية البحتة، بل وجه العقول والقلوب معاً إلى الآثار والأعمال المنوطة بالحكم الشرعي، حتى لا يقع الناس فريسة للأعمال الفكرية الصرفة، ويقطعوا الوقت في ذلك دون التقدم صوب الأعمال والسلوك، والحقيقة

الكامنة وراء هذا الاتجاه تعني صرف البشر إلى الاحكام الشرعية فهما لشروط الصحة العملية، وتحقيقاً وتطبيقاً لها^(١).

لهذه الاسباب لم يتفق المهتمون بالدعوة على تعريف اصطلاحي معين لها باعتبارها علماً مستقلاً له مناهجه وأساليبه ووسائله. واليك بعضاً مما ورد في تعريفها:
أولاً:

يعرف شيخ الإسلام ابن تيمية الدعوة إلى الله فيقول:

هي الدعوة إلى الايمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما اخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الايمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والايان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه^(٢).

وعلى الرغم مما لشيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — من مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة بين علماء الإسلام، لا ينكرها الا مكابر معاند، فإن تعريفه هذا يعبر عن الدعوة كدين حيث اشتمل على بيان أركان الإسلام والايان والاحسان.

ولسنا نعيب هذا التعريف بهذه الصيغة، لكن نقول إنه غير المطلوب من الدعوة كفن الامالة والتحويل إلى الإسلام حسباً نفهم من أصول اللغة^(٣) وكما نطلب الآن من تعريف الدعوة كعلم له مناهجه وأساليبه ووسائله.
ثانياً:

يتساءل البي الخولي في كتابه تذكرة الدعاة فيقول:

ماهي الدعوة مجردة عن التعريف الفني والحد الاصطلاحي؟

(١) أنظر: الدعوة والإنسان، ص ٣٣ — ٣٤.

(٢) الفتاوي: ١٥٧/١٥ — ١٥٨.

(٣) أنظر: الدعوة والإنسان: ص ٣٥.

ثم يجيب على هذا التساؤل فيقول:

هي نقل أمة من محيط إلى محيط، تلك هي مهمة الداعية، وفيها يندرج مجمل منهاجه ومفصله، ومن ظننا غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته^(١). وهذا التعريف قاصر لأنه لم يبين لنا الطريق أو الطرق التي يتم بها نقل الأمة أو المجتمع من محيط إلى محيط آخر.

ثالثاً:

يعرف آدم عبد الله الألووري الدعوة فيقول:

هي صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم^(٢). ويعترض على هذا التعريف أيضاً بأنه لم يوضح الطريق أو الطرق التي يتم بها صرف أنظار الناس وعقولهم إلى العقيدة التي تفيدهم، أو المصلحة التي تنفعهم.

رابعاً:

يفرق د/ أحمد أحمد غلوش بين الدعوة بمعنى النشر والبلاغ، والدعوة كدين. ويعرف كلا منهما بتعريف مستقل.

فيقول في تعريفه للدعوة بمعنى النشر والبلاغ:

هي العلم الذي يعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق^(٣).

ثم يورد عدة تعريفات للدعوة كدين.

ويقول في آخرها:

وهذه التعاريف ليست متعارضة، بل إنها تتعاون في إعطاء صورة الإسلام الذي

هو الدعوة^(٤).

(١) تذكرة الدعاة: ص ٣٥.

(٢) تاريخ الدعوة إلى الله بين أمس واليوم: ص ١٧.

(٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: ص ١٠.

(٤) أنظر: المرجع السابق: ص ١٢ - ١٣.

ويعترض على / غلوش بما يأتي:

١ — في تعريفه للدعوة بمعنى النشر والبلاغ إهماله مراعاة ان الدعوة قد تتوجه إلى المسلمين لحفظ دينهم وبيان أحكامه^(١).

٢ — في تعريفه للدعوة كدين تعدد التعريفات، بينما المطلوب في التعريف ان يكون جامعاً مانعاً مختصراً.

٣ — ما نبحت عنه من تعريف للدعوة يجب أن يكون جامعاً للامرين الدعوة كدين، وبلاغ ونشر.

خامساً:

يفرق كذلك محمد أمين حسن بين الدعوة بمعنى البلاغ والبيان، والدعوة كدين.

فيقول في تعريفه للدعوة بمعنى البلاغ والبيان بعد أن ذكر بعض تعريفات من سبقه إلى ذلك:

ونخرج من هذه التعاريف بأن الدعوة إلى الله هي:

تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم^(٢).

وعندما تحدث عن الدعوة كدين لم يعرفها وإنما قال: إنها موضوع رسالته، وعقب على ذلك بقوله:

ولاشك أن خصائص الدعوة الإسلامية كثيرة ومتعددة، كتبوت مصادرها، وحفظها، وعاليتها وشمولها وإنسانيتها، وواقعيتها.. الخ^(٣).

(١) الدعوة والإنسان: ص ٣٩.

(٢) خصائص الدعوة الإسلامية: ص ١٧.

(٣) أنظر: المرجع السابق ص ٢١.

ويعاب على الباحث فصله بين-الباب والدار – أعني بين الدعوة كدين، وبلاغ ونشر.
سادساً:

يعرف د/ عبد الله الشاذلي الدعوة فيقول:

هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها^(١).
وفي نظري:

ان تعريف د/ الشاذلي أقرب التعاريف إلى المراد من الدعوة كفن للإمالة والتحويل إلى الإسلام حسباً نفهم من أصول اللغة، لأن الكيفيات المناسبة ولا شك تتمثل في المناهج والأساليب والوسائل التي يستخدمها الداعية لتحويل الناس وإمالتهم إلى الإسلام.

فالدعوة إذاً فن، والداعية ثقافة وخبرة وفتنة وبصيرة باب ندخل منه إلى بيان الإسلام، وبدون هذا الباب الجيد نسيء عرض الإسلام وبيانه للناس، ونضر من حيث نظن أننا ننفع^(٢).

(١) الدعوة والإنسان:ص ٣٩.

(٢) أنظر: المرجع السابق:ص ٣٦.

المبحث الثاني:

حكم الدعوة

قال تعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

باديء ذي بدء يتفق العلماء على أن الأمر في الآية للوجوب، ولذلك يلبسون الدعوة ثوب الفرضية حكماً، ولكنهم يختلفون في درجة الحكم هل هو فرض عين، أو فرض كفاية؟

فمن قال:

إن «من» في الآية لبيان الجنس قال: بالواجب العيني^(٢).

ومن قال:

إن «من» في الآية للتبويض قال: بالواجب الكفائي^(٣).

ولن نتطرق للحديث عن هذين القولين هنا ونكتفي باحالة القارئ إلى ما سبق من حديث عن نوع وجوب الحسبة في الباب الأول حسب ما أشير إليه في الهامش. ومن العلماء من فصل، أو بمعنى أصح من قال بالأمرين معاً:

(١) آل عمران: ١٠٤.

(٢) أنظر: ص ٦٠، ٦١، ٦٢.

(٣) أنظر: ص ٦٠، ٦٢، ٦٤.

«الواجب العيني والكفائي» وهذا موضوع حديثنا هنا:

على أن أقدم من قال بالتفصيل فيما أعلم على الرغم من ميله إلى القول بالواجب الكفائي شيخ الاسلام ابن تيمية حيث أوجب الدعوة على كل شخص حسب استطاعته ونص عبارته كالتالي:

وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما قدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز عنه لم يطالب به.

وأما ما لم يقم به غيره وهو قادر عليه فعليه أن يقوم به، ولهذا يجب على هذا أن يقوم بما لا يجب على هذا، وقد تقسّطت الدعوة على الأمة بحسب ذلك تارة وبحسب غيره أخرى، فقد يدعو هذا إلى اعتقاد الواجب.

وهذا إلى عمل ظاهر واجب، وهذا إلى عمل باطن واجب،
فتنوع الدعوة يكون في الوجوب تارة، وفي الوقوع أخرى.

وقد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية.

وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره^(١).

ويفسر الشيخ محمد عبده الإسلام:

بأنه دين الله على لسان جميع الانبياء لجميع الأمم، وهو الاخلاص لله تعالى،
والرجوع عن الهوى إلى حكمه ومن ثم يقسم الدعوة إلى مرتبتين:
المرتبة الأولى:

دعوة الأمة الإسلامية سائر الامم إلى الخير — وهو الإسلام — وأن يشاركوهم
فيما هم عليه من النور والهدى فيقول هذا مطلوب منا:

أ — بحكم جعلنا أمة وسطا وشهداء على الناس.

(١) الفتاوى: ١٥/١٦٦.

ب - وبحكم جعلنا خير أمة أخرجت للناس مقيدا بكوننا نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

ج - وبحكم قوله في وصف المؤمنين الذين أذن لهم في القتال:

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^(١).

وقبل الانتقال إلى بيان «المرتبة الثانية» لابد من أن نطرح السؤال التالي:

هل يطالب بهذه الدعوة كل فرد بالفعل؟ أعني دعوة الأمة الإسلامية غيرها من الأمم إلى الخير الذي هي عليه.

قال ابن كثير :

إن المقصود من قوله تعالى:

﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾^(٢).

أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...»^(٣).

كما نجد في كلام الشيخ «محمد عبده» ما يشفي إجابة لهذا التساؤل حيث يقول: لا يطالب بهذه الدعوة كل فرد بالفعل إذ لا يستطيع كل فرد ذلك، وإنما يجب على كل فرد أن يجعل ذلك نصب عينيه حتى إذا عن له بأن لقي أحدا من أفراد تلك الأمم دعاه، لا أنه يتقطع لذلك ويسافر لأجله وإنما يقوم بيننا طائفة يعدون له عدته

(١) الحج/ ٤١.

(٢) آل عمران / ١٠٤.

(٣) تفسير ابن كثير: ٣٩١/١ والحديث سبق تخريجه ص ٤٨!

وسائر الأفراد يقومون به عند الاستطاعة، فهو يشبه فريضة الحج هي فرض عين ولكن على المستطيع^(١).

المرتبة الثانية:

دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير وتأميرهم فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر. والعموم فيها ظاهر أيضاً. وله طريقان:

الطريق الأول:

الدعوة العامة الكلية:

كالمواعظ والخطب التي تبين طرق الخير وتراعي أحوال الناس، وذلك بضرب الامثال المؤثرة في النفوس ليأخذ كل سامع منها بحسب حاله.

فهذا الطريق يقوم به خواص الأمة العارفون بأسرار الاحكام وحكمة الدين وفقهه وهم المشار إليهم بقوله تعالى:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(٢).

ومن مزايا هؤلاء: تطبيق أحكام الله تعالى على مصالح العباد في كل زمان ومكان. فهم يأخذون من الأمر العام بالدعوة على مقدار علمهم.

الطريق الثاني:

الدعوة الجزئية الخاصة:

وهي ما تكون بين الأفراد بعضهم مع بعض، ويستوي فيه العالم والجاهل، وهو ما يكون بين المتعارفين من الدلالة على الخير والحث عليه عند عروضه، والنهي عن الشر والتحذير منه.

(١) تفسير المنار: ٣٥/٤.

(٢) التوبة/١٢٢.

وكل ذلك من التواصي بالحق والتواصي بالصبر. وكل واحد يأخذ من الفريضة العامة بقدره^(١).

ويعلق الشيخ «محمد رشيد رضا» على هذين الطريقتين فيقول:

أما كون هذه المرتبة حفاظاً للوحدة وسياجاً دون الفرقة فهو ظاهر على الطريق الأول.

فلو كان أهل البصيرة والفقهاء الحقيقي في الدين يعممون دعوتهم وإرشادهم في الأمة ويواصلونها لكانوا موارد لحياتها ومعاهد لرابطة وحدتها. وكذلك على الطريق الثاني:

فإن أفراد الأمة إذا قام كل واحد منهم بنصيحة الآخر، دعوة وأمرًا ونهيًا، امتنع فشو الشر والمنكر فيهم، واستقر امر الخير والمعروف بينهم.

فكيف تجد الفرقة منفذا إليهم؟

أم كيف يستقر الخلاف في الدين بينهم؟

وناهيك إذا قام كل على طريقه المستقيم: العلماء الحكماء في مساجدهم ومعابدهم، وجميع الأفراد في منازلهم ومسكنهم ومعابدهم^(٢).

وفي موضع آخر يلخص رأي الشيخ «محمد عبده» في حكم الدعوة إلى الله فيقول:

قال الاستاذ الإمام رحمه الله تعالى^(٣) ما مثاله مع شي من التفصيل:

إذا كان كل فرد من أفراد المسلمين مكلفاً الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقتضى الوجه الأول في تفسير الآية — أي على أن «من» لبيان الجنس — فهم مكلفون بمقتضى هذا الوجه — أي على أن «من» للتبعيض — ان يختاروا أمة منهم تقوم بهذا العمل لأجل أن تنقته، وتقدر على تنفيذه ان لم يوجد ذلك بطبعه كما كان في زمن الصحابة، فإقامة هذه الأمة الخاصة فرض عين يجب على

(١) تفسير المنار: ٢٧/٤ — ٢٨.

(٢) المصدر السابق: ٢٨/٤ — ٢٩.

(٣) يقصد الشيخ محمد عبده.

كل مكلف ان يشترك فيه مع الآخرين، ولا مشقة في هذا علينا فإنه يتيسر لأهل كل قرية أن يجتمعوا ويختاروا منهم من يروونه أهلاً لهذا العمل^(١).

وهذا الشيخ «محمد أبو زهرة» يقرر أن الدعوة إلى الله فرض عين وفرض كفاية في نفس الوقت فيقول:

نرى ان الدعوة إلى الإسلام فرض عين على كل قادر عليها ووجد الفرصة سانحة لبيانها فينتهزها، وهي فرض كفاية على الجماعة الإسلامية. ويعلل ذلك فيقول:
إذ يجب ألا يخلو عصر من الدعوة بحيث لو تقاصرت همم الآحاد، او لم توات لهم الفرصة قام من عينتهم الدولة، او تهيأت لهم الأسباب ليقوموا بذلك الواجب المقدس^(٢).

ويشرح ما ذهب إليه بإيجاز فيقول:

الإسلام له إجمال وتفصيل:

فالإجمال الدعوة إليه فرض عين على كل مسلم^(٣) ويقصد بالإجمال الأمور العينية التي تجب على كل مسلم، كبيان وحدانية الله، وعدم الاشراف به، وبيان أركان الإسلام، وحفظ ما تيسر من القرآن على أن تكون الفاتحة من بين ما يحفظ. ويعبر عن الدعوة إلى الإجمال:

«بالدعوة الآحادية»^(٤).

وأما التفصيل:

فيقصد به دقائق الأمور التي لا يعرفها إلا الخاصة من العلماء، كتفصيل أحكام الزواج والطلاق والميراث والحرمات، ورد الشبهات التي تثار حول الإسلام، والدعوة إلى هذه الأمور يعتبرها بمثابة فرض الكفاية.

(١) المصدر السابق: ٣٧/٤ — ٣٨.

(٢) الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن: ص ٣٧.

(٣) أنظر المصدر السابق: ص ٣٧.

(٤) أنظر المصدر السابق: ص ٣٧، ٣٨.

واتباعاً للهدى المحمدي يجب أن تقوم الدولة الإسلامية بذلك، كما ينبغي لها أن تعهد به إلى جماعة إسلامية تخصص لذلك، لتقوم بحق الإسلام عليها في تبليغ الدعوة، على أن ذلك الواجب لا يفتى عن عمل الآحاد — أي الدعوة الاحادية — ولكن يجب أن يكون بجواره^(١).

وفي موضع آخر يورد تساؤلاً فيقول:

وهنا قد يسأل سائل، كيف تكون الدعوة عامة ومع ذلك نقول إنها فرض كفاية وفرض عين معاً؟
ويجب على هذا التساؤل فيقول:

إن التكليف عام، بحيث يقوم كل بكفايته وما أتاه الله من علم، ولا يخفى إنسان نفسه من تبعة الدعوة، والقيام بحققها، بيد أن على الأمة واجبين:
أحدهما:

ما يقوم به كل واحد بعينه في الدعوة إلى الحق هادياً مرشداً.
ثانيهما:

أن يخصص أناس لهذه الدعوة من الأمة يكون لهم فضل علم بكتاب الله تعالى، وفضل كفاية بيانية، وحكمة وإدراك، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما اختار مصعب بن عمير لأهل المدينة مقرئاً للقرآن، وكما اختار بعد فتح مكة لقريش من يعلمهم أحكام الإسلام ويخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وهدية وبذلك يتبين أنه ألتقى التكليف العام، وفرض الكفاية.

وقد وصف الإمام الشافعي الخطاب في الفروض بالعموم، وأنه يدخله الخصوص فالأمة تكون كلها مخاطبة وهو العموم. وتركه إثم للجميع ويجب تخصيص جماعة لذلك، ويستوي الجميع في الإثم عند الترك العلماء وغيرهم، لأنهم جميعاً لم يقوموا بالواجب عليهم.

(١) المصدر السابق: ص ٣٩، ٤٠.

وتطبيق ذلك على الدعوة إلى الإسلام دعوة الخير الشاملة يكون كل واحد في الأمة مطالباً.

أولاً:

بالقيام بالدعوة بقدر طاقته من العلم والكفاية والبيان.

ثانياً:

مطالباً بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا، وأعلم بالأحكام، وتعرف أوجه الحق، والدعوة إليه، ومخاطبة النفوس، عارفين بلغات من يدعونهم، ولهم جلد على الضرب في الأرض، وتحمل مشاق الأسفار في البر والبحر. وأنه بمقتضى هذا يتحقق فرض الكفاية، وفرض العين معاً.

ويتحقق تخصيص الذين يقومون بالدعوة في كل مكان.

ويتحقق الوجوب بالذين يقومون بالدعاية الشخصية حيثما وجدوا للدعوة سبيلاً^(١).

الترجيح:

بهذا العرض الشامل لأقوال بعض من قال بالتفصيل، وبمعنى آخر: لأقوال بعض من قال بالفرض الكفائي والعيني معاً، يتبين لك أخي القاريء رجحان هذا القول وخلاصته:

ان الدعوة الإسلامية فرض عين على كل شخص في الأمة الإسلامية، وذلك بأن يدعو إلى الله بما لا يصح لأحد من المسلمين أن يجمله من أمور الدين كالفروض العينية إذا وجد الفرصة سانحة لبيانها.

وفرض كفاية على الأمة الإسلامية، وذلك بتخصيص فئة متفقهه في الدين تبين وتوضح للمسلمين دقائق الأمور التي لا يعرفها إلا الخاصة من العلماء، وتشرح محاسن الإسلام لإمالة وجذب من ليس من أهله إليه، وتدفع عنه وعن أهله ما يحاك ضدّهم من مؤامرات ويثار من شبهات.

(١) أنظر: المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٤.

ويرجع ترجيحنا لهذا القول لأمرين:

الأول:

ان تقسيط الدعوة يجعلها شائعة بين عموم الأمة كل يقوم بنصيب منها حسب استعداده، وحسب الحاجة إلى ذلك، فهو إحساس والتزام، شعور وتنفيذ، مسؤولية وتطبيق في حدود الطاقة، لا نيابة ولكنه جهد يقوم به كل فرد، ونصيب يؤديه حسب إمكاناته وتخصصه.

الثاني:

إن هذا التقسيط يعطي العامة دوراً للقيام بالدعوة إلى الله عند وضوحها في أذهانهم، وعند غياب العالم المتخصص في ذلك، ويوضح تلك التبعة لدى العامة ما نلمسه من أن كثيراً من الأوامر والنواهي، وأفعال الخير تعرفها الفطرة، وتعلمها الطبائع الإنسانية بحكم جبلتها، أو بحسها الداخلي، وقد تكون من قبيل المعارفات الحسنة التي أستقر عليها العرف الإسلامي، فمن من العامة لا يدرك خيرية الكرم، وشرية نقيضه، وأفضلية البر والتعاون والأحسان والإيثار والتصدق، وبذل العون إلى الملهوفين، والشفاعة عند أرباب الحاجات، ونصرة المظلوم، والعمل على رد الحقوق إلى آخر ما يرد في هذا الباب وهو كثير^(١).

(١) أنظر: الدعوة والإنسان: ص ٨٩.

فضل الدعوة والدعاة

ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث وآثار كثيرة.

فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)

ففي هذه الآية جمع الله سبحانه وتعالى بين فضل الدعوة الذي هو القول، وبين فضل الدعاة الذين هم القائلون.

قال ابن القيم:

وهذه الآية تدل على أن الدعاة إلى الله هم خواص خلق الله، وأفضلهم عنده منزلة وأعلام قدر^(٢).

وهذه الآية وإن اختلف المفسرون حول من يقصد بها؟،

فالأولى حملها على العموم كما يقتضيه اللفظ، ويدخل فيها من كان سبباً لتزولها دخولاً أولياً، فكل من جمع بين دعاء العباد إلى ما شرعه الله وعمل عملاً صالحاً، وهو تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه، وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثواباً من عمله^(٣).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز:

هذه الآية الكريمة من أصح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة وأنها من القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم

(١) فصلت/ ٣٣.

(٢) مفتاح دار السعادة: ١٩٤/١.

(٣) أنظر: تفسير القرطبي: ٣٥٨/١٥ وابن كثير: ١٠١/٤ وفتح القدير: ٥١٥/٤.

وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام^(١).

ومن الآيات الدالة على الفضل كذلك قوله تعالى:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^(٢)

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز:

في هذه الآية بين سبحانه ان الرسول يدعو على بصيرة وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة.

وان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعوة إلى سبيله على بصيرة والبصيرة هي: العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه، وفي هذا شرف لهم وتفضيل^(٣).

ومن الاحاديث الدالة على فضل الدعوة والدعاة:

أ — قوله صلى الله عليه وسلم لعلي:

«... فوالله إن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» متفق عليه^(٤).

ب — قوله صلى الله عليه وسلم:

«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»^(٥).

(١) الدعوة الإسلامية: الوسائل — المخطط — الداخل — أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في نيروبي بكينيا للفترة من ٦/٢٦ — ١٤٠٢/٧/١ هـ. ص ٣٨٢.

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) المرجع السابق: ص ٣٨٢.

(٤) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٨٧/٧ ح ٤٣٧٠١٥ وصحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب: ١٨٧٢/٤ ح ٤٢٤٠٦١.

(٥) رواه مسلم من حديث أبي مسعود الانصاري. انظر: صحيح مسلم: كتاب الامارة / باب فضل إعانة الفساذي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلاقته في أهله وغيره: ١٥٠٦/٣ ح

٤١٨٩٣٥

ج — قوله صلى الله عليه وسلم:
«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من
أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص
ذلك من آثامهم شيئاً»^(١).

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز:

هذه الأحاديث تدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم.
وأن الداعي إلى الله جل وعلا يعطى مثل أجور من هداه الله على يده ولو كان
آلاف الملايين... فهنيئاً لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم فاغتنم هذا وسارع
إليه^(٢).

ومن الآثار الدالة على فضل الدعوة والدعاة:

أ — يقول معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه:

عليكم بالعلم فإن طلبه عبادة، وتعلمه حسنة، وبذله لأهله قرينة، وتعليمه لمن لا
يعلمه صدقة، والبحث عنه جهاد، ومذاكرته تسبيح.

ب — يقول أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه:

ما تصدق عبد بصدقة أفضل من صدقة يعظ بها أخوانا له مؤمنين فيتفرقون وقد
نفعهم الله بها.

ج — يقول الحسن البصري:

نعمت الهدية، ونعمت العطية الكلمة من الخير يسمعها الرجل فيهدى بها إلى أخ له
مسلم^(٣).

وبعد أن أتضح لك أخي القارئ ما دل على فضل الدعوة والدعاة من كتاب الله،
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والآثار المروية عن السلف الصالح من الصحابة
والتابعين لهم باحسان، فإلى المبحث التالي:

(١) رواه مسلم وقد سبق تخريجه ص ٤٦٩.

(٢) الدعوة الإسلامية - الوسائل - الخطط - المداخل، ص ٣٨٢، ٣٨٣.

(٣) أنظر هذه الآثار في مجموع الفتاوى: ٤١/٤ - ٤٢.

المبحث الرابع:

مصادر الدعوة

لكل دعوة من الدعوات مصادر تستقي من معينها: أساليبها، ووسائلها، وغاياتها، وأحكامها.

وقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام هي: كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم سنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ثم إجماع علماء الأمة^(١).

المصدر الأول: القرآن الكريم:

أما كون القرآن الكريم مصدراً من مصادر الدعوة إلى الإسلام فلا خلاف فيه عن أحد من أهل العلم ولا من يعتد بخلافه. والقرآن في اللغة: مصدر قرأ قراءة وقرأنا على وزن «فعلان». كالفقران والكفران.

وهو كلام الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، كتاباً وقرأنا وفرقانا. ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي بذلك لأنه جمع القصص، والامر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض^(٢).

وفي الاصطلاح:

هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس^(٣).

(١) أنظر: وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من أنكرها: ص ٤.

(٢) لسان العرب: ٣٥٦٣/٦.

(٣) مناهل العرفان: ١/١١، ١٢، وعلوم القرآن: ص ٢١.

تعهد الله بحفظه من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١)

وارشد رسوله صلى الله عليه وسلم إلى عدم الاستعجال في تلقيه موضحاً له أنه المتكفل بجمعه وإيصاله إليه قال تعالى:

﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَفِعْ ۚ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا يَأْتِيهِ ۚ ﴿١٩﴾ ﴾^(٢)

وجعله محفوظاً في صدره لا يتأثر بعارض من العوارض، ففي حديث عياض بن حمار المجاشعي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: ... وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقضانه^(٣). قال النووي:

لا يغسله الماء معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الزمان^(٤).

وليس هذا فحسب بل وأمر رب العزة والجلال عباده باتباع كتابه والوقوف عند حدوده، ونهى عن مخالفته فقال:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٥)

(١) الحجر/٩.

(٢) القيامة/١٦ - ١٩.

(٣) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار: ٢١٩٧/٤ ح ٥٢٨٦٥١.

(٤) النووي على مسلم: ١٧/١٩٨.

(٥) المائدة: ١٥ - ١٦.

وقال:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(١)

وقال:

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢)

وقد عرفت في ثنايا هذا البحث كثيرا من الآيات القرآنية التي تحث على الدعوة وترشد إليها، وتبين أساليبها، وترسم المنهج الصحيح الواضح لمن يقوم عليها.

المصدر الثاني: «السنة»

وأما كون السنة مصدرا من مصادر الدعوة الإسلامية، فلأنها المفسرة للقرآن، والمبينة لما أجمل فيه، ولولاها لما عرفنا عدد ركعات الصلاة، وأحكامها، ومواقيتها، وما يصلحها، وما يطلها، ومثلها الزكاة ومقاديرها، وجميع فرائض الله التي فرضها في كتابه لا تعرف أحكامها وتفصيلاتها إلا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم^(٣).

هذا بالإضافة إلى ورود النصوص الصريحة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تبين الدعوة وأحكامها وأساليبها ومن ذلك: ما جاء في الصحيحين من حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع يوم النحر فختم خطبته بقوله صلى الله عليه وسلم:

«ألا ليبلغ الشاهد الغائب. فلعل بعض من يُلغى عنه يكون أوعى له من بعض من

﴿٤﴾

(١) الانعام/ ١٥٥.

(٢) الاعراف / ٥.

(٣) أنظر: الشريعة: ص ٤٩ - ٥٠.

(٤) أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب العلم / باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «رُبُّ

مُبَلِّغٌ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ» ١/ ١٩٠ ح ٥٦٧٥ وصحيح مسلم: كتاب القسامة/ باب تغليظ تحريم
الدماء والأعراض والأموال: ٣/ ١٣٠٥ - ١٣٠٦ ح ٥١٦٧٩٥.

وما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعد الخدرى رضى الله تعالى عنه
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع فبقلبه.
وذلك أضعف الإيمان»^(١).

والسنة في اللغة:

السيرة حسنة كانت أم قبيحة.

قال خالد بن زهير الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها

فأول راضر سنة من سيرها^(٢)

وفي الحديث:

«من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها... ومن سن سنة سيئة»
يريد من عملها ليقترى به فيها^(٣).

وفي الاصطلاح عند المحدثين هي:

ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية
أو خلقية، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة كتحته في غار حراء أم بعدها^(٤).
وما ننشده ونتطلع إليه، ونسأل ربنا أن يبلغنا إياه وجميع المسلمين هو الاقتداء

(١) سبق تفريجه أنظر ص ٤٨

(٢) لسان العرب: ٢١٢٤/٤.

(٣) المصدر السابق: ٢١٢٤/٤، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ١٦٩٥ وفي العلم ١٥٥
من حديث جرير بن عبد الله أنظر صحيح مسلم: ٧٠٤/٢ ح ١٧٥، ١٠١٧٥، ٢٠٥٩/٤ ح
١٠١٧٥.

(٤) انظر: السنة قبل التلوين ص ١٦، ودراسات في الحديث النبوي وتاريخ تلويته: ١/١.

برسولنا صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله وتقريره، والتأسي به في جميع أحواله قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾^(١)

وكذلك سنة الخلفاء الراشدين من بعده صلى الله عليه وسلم لأمره بذلك قال عمر ابن عبد العزيز:

سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الأمر من بعده سنتا، الأخذ بها إتباع لكتاب الله عزوجل، واستكمال لطاعة الله عزوجل، وقوة في دين الله ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خلافها، من أهدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها أتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله تعالى ما تولاه، وأصله جهنم وساءت مصيراً^(٢).

المصدر الثالث: (الاجماع)

واما الأجماع فلانه مبني على الكتاب والسنة، ويحكم به عليهما^(٣) ويرد في اللغة بمعنيين.

الأول: العزم:

يقال: أجمع فلان على كذا. إذا عزم عليه^(٤).

وفي الكتاب:

﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾^(٥) أي اعزموا.

(١) الاحزاب/٢١.

(٢) أنظر: الشريعة للأجري: ص ٤٨.

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة ص ٦٨.

(٤) لسان العرب: ٦٨١/٢.

(٥) يونس / ٧١.

وفي الحديث:

«لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل»^(١) أي لم يعزم على الصيام من الليل. وهو بهذا المعنى يصلر عن الواحد كما في المثال الأول وكما جاء في الحديث، ويصلر عن الجمع كما في الآية^(٢).

الثاني: الاتفاق:

يقال: أجمع القوم على كذا. إذا اتفقوا عليه^(٣).

وهو بهذا المعنى لا يصلر الا عن الجمع ولا يتصور من الواحد^(٤).

وفي الاصطلاح عند الأصوليين هو:

إتفاق المجتهدين من هذه الأمة في عصر من العصور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على أمر ديني^(٥).

وإتفاق العلماء على أمر من أمور الدين لا بد أن يكون حقاً وصواباً، لأن العادة تمنع اتفاقهم على شيء بدون دليل ولا حجة. كيف لا؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد نفى اجتماعهم على الخطأ فقال:
«إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة»^(٦).

فعليك أخي الداعية إلى الله بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والسير على طريقة السلف الصالح في الدعوة إلى الله، لاخراج الناس من

(١) رواه النسائي عن حفصة. أنظر: صحيح سنن النسائي كتاب الصيام/ باب ذكر اختلاف الناقلين لخير حفصة في ذلك ٤٩٤/٢ ح ٥٢٢٠٠٥ وقال الالباني في تعليقه عليه: صحيح

موقوف وهو في حكم المرفوع. انظر: صحيح الجامع الصغير: ٥٦٥٣٨٥.

(٢) مجلة الجامعة الاسلامية العدد الأول / السنة العاشرة ١٣٩٧ هـ ص: ٦٤.

(٣) ترتيب القاموس المحيط: ٥٣٠/١.

(٤) مجلة الجامعة الاسلامية العدد الاول السنة العاشرة ١٣٩٧ هـ ص ٦٤.

(٥) المستصفي: ١١٠/١، وروضة الناظر وجنة المناظر: ص ٦٧.

(٦) رواه الترمذي من حديث ابن عمر، وقال: حديث غريب من هذا الوجه.

أنظر: الجامع الصحيح / كتاب الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة: ٤٦٦/٤ ح ٥٢١٦٧٥.

وقد جمع السخاوي طرقه في كتابه المقاصد الحسنة: ص ٤٦٠ ح ٥١٢٨٨٥.

الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن النار إلى الجنة، مرتكزاً في ذلك على الدعائم التي لا بد منها لنجاح دعوتك والوصول بها إلى الثمرة المطلوبة، كعلمك وعملك بما تدعو إليه، والبداءة بالأهم فالأهم، والتحلي بالخلق الحسن، والصبر على ما تلاق في سبيل ذلك من مشاق وما يواجهك من أذى، على ما سيأتي بيانه تفصيلاً بإذن الله تعالى.

الفصل الثاني:

شروط وصفات من يقوم بالدعوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

الشروط الواجب توفرها في الداعية

المبحث الثاني:

الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية

المبحث الأول:

الشروط الواجب توفرها في الداعية
وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

في التذكير بشرطي التكليف وشرطي صحة الأعمال

المطلب الثاني:

في اشتراط العلم

المطلب الأول:

في التذكير بشرطي التكليف وشرطي صحة الأعمال

وفيه فرعان:

الفرع الأول:

في التذكير بشرطي التكليف

الفرع الثاني:

في التذكير بشرطي صحة الأعمال

الفرع الأول:

في التذكير بشرطي التكليف

نقصد بشرطي التكليف: «الإسلام والعقل» فلا بد أن يكون الداعية إلى الله مسلماً عاقلاً.
أما الإسلام:

فلان الدعوة إلى الله تكليف شرعي ونصرة للدين، ولا يكون من أهله من هو جاحد لأصله وعدوّ له، لعدم تصور وجود الاخلاص عنده، وجهله بالأحكام وإن ادعى معرفتها. والدعوة إنتصار لدين الله وجحد الكافر يأبى انتصاره لما جحد وكابر عليه، لأنه استخفاف بالإسلام، فلعله لا يقصد بذلك الا الوصول إلى احتقارهم والشين بالاستطالة عليهم، فلا يسوغ تمكينه منها^(١) لقوله تعالى:

﴿ وَكَانَ يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾^(٢)

ولقوله صلى الله عليه وسلم:

«لن استعين بمشرك»^(٣).

ولأن الداعية إلى شيء لا بد أن يكون مؤمناً به ومصداقاً، كيف لا؟ ورب العزة والجلال يصف تصديق رسوله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين فيقول:

﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤)

وأما العقل:

فلأن غير المكلف لصباه أو جونه غير مخاطب.

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٣١٢/٢، وتحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر: ص ٧، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: ص ٦٧.

(٢) النساء/ ١٤١.

(٣) سبق تخريجه: أنظر ص ٢٨٢.

(٤) البقرة/ ٢٨٥.

فلا يلزمه أمر، ولا يتوجه إليه طلب، لأن الامور معه لا تكاد تنضبط غالبا
بزمام، لإمتزاجه في الغالب بقله الثبت وكثرة الاوهام.
الا إنه إذا عقل القرية وتبرع بالدعوة كانت منه صحيحة سائغة، واثيب عليها يوم
القيامة، لأنها قرية وهو من أهلها كالصلاة والإمامة وسائر القربات، ولا إثم عليه في
الترك بخلاف المكلف^(١).

(١) أنظر: المصادر السابقة نفس الصفحات، واليسر في أحكام التعمير: ص ٤٣.

الفرع الثاني:

في التذكير بشرطي صحة الأعمال: (الاخلاص والمتابعة)

أما الاخلاص:

فلأنه روح كل عمل قال تعالى موضحا ذلك:

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝ ﴾^(١)

وقال:

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝ ﴾^(٢)

والأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله إذا فقدت هذه الروح. يوضح ذلك ما جاء في الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»^(٣).

فعليك أخي الداعية أن تكون مخلصاً في دعوتك، مستحضراً خشية الله تعالى، لا تريد بذلك رياء ولا سمعة ولا مدحاً من الناس ولا إظهاراً لنفسك، وليكن همك إظهار دين الله وإعلاء كلمته، ونفع المدعويين وهدايتهم إلى الخير. سائراً في ذلك على النهج الذي رسمه لك من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم، متدبراً ما

(١) الكهف/ ١١٠.

(٢) البينة/ ٥.

(٣) سبق تخريجه: أنظر ص ٢٠٩.

أمره الله به في قوله تعالى:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

في هذه الآية التبيه على الاخلاص لأن كثيرا من الناس وإن دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه — أي أنه يريد الظهور والمدح من الناس وهذا ينافي الاخلاص^(٢).

فاتق الله أيها الداعية إلى الله، وأخلص القصد، فإنك إذا فعلت ذلك أصبحت عاداتك عبادات، وكتب الله لك كل عمل تعمله، وكل خطوة تمشيها، وكل كلمة تتكلمها، وكل دقيقة تمضيها مع المدعو، كما جاء في الحديث الصحيح المتفق عليه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«... إنك لن تُخلق فتعمل عملا تبغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة»^(٣).

إذا اخلصت العمل لله أيها الداعية، خرجت الكلمات من قلبك، نابغة بالصدق، معطرة بالاخلاص، واقعة من القلوب موقع الاطمئنان والقبول، والعكس بالعكس.

روى أن الحسن البصري برحمة الله:

سمع واعظا يعظ في مسجد البصرة، فوقف يستمع اليه، والرجل فصيح منطيق، قد اجتمع عليه خلق كثير.. فلما فرغ الرجل من وعظه، قال له الحسن: يا هذا بقلبك شيء، أو بقلبي، وذلك لأنه لم يجد لكلام الواعظ أثرا في نفسه^(٤).

فالله الله في إخلاص العمل أيها الداعية الكريم، رزقنا الله وإياك ذلك.

(١) يوسف/ ١٠٨.

(٢) انظر: ثلاث محاضرات في العلم والدعوة: ص ٧٧.

(٣) اللفظ لسلم: أنظر صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الجنائز/ باب رثاء النبي صلى الله عليه

وسلم سعد بن خولة: ١٩٦/٣ ح ١٢٩٥١، وصحيح مسلم: كتاب الوصية / باب الوصية

بالثالث: ١٢٥٠/٣ — ١٢٥١ ح ١٦٢٢٨.

(٤) انظر: الدعوة إلى الاسلام مضامينها ومبادئها: ص ٥١ — ٥٢.

وأما المتابعة:

فلان جميع الأعمال لا بد فيها من شيئين: أن يراد بها وجه الله، وأن تكون موافقة للشريعة، وذلك في الأقوال والأفعال، في الكلام الطيب والعمل الصالح، في الأمور العلمية والأمر العبادية^(١).

وكان أئمة السلف الصالح يجمعون هذا الأصل وما قبله: كدعاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

«اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً»^(٢).

وكقول الفضيل بن عياض في قوله تعالى:

﴿لِيَسْئَلُكُمْ رَبُّكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٣)

قال:

أخلصه وأصوبه فقيل: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟

فقال:

إن العمل إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، وإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة^(٤).

إذا عرفت هذا فعليك أخي الداعية بإخلاص العمل لله، والسير على الطريق الصحيح الذي رسمه المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، والسلف الصالح من بعدهم، في دعوتك إلى الله وحذاري من المخالفة واتباع الهوى أعاذنا الله وإياك من ذلك.

(١) الحسبة في الإسلام لابن تيمية: ص ١١٧ - ١١٨.

(٢) المصدر السابق ص ٨٢، كما رواه أحمد في كتاب الزهد: ص ١١٨.

(٣) هود / ٧

(٤) الحسبة في الإسلام لابن تيمية: ص ٨١، ١٢٣.

المطلب الثاني:

في إشتراط العلم

الداعي إلى الله الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، مَوْقَعٌ عن الله سبحانه، لأنه يقول: هذا حق وهذا باطل، هذا معروف وهذا منكر، هنا حلال وهذا حرام^(١).

والداعية إنما يصدر في مثل هذه الاحكام عن شرع الله فلا بد أن يكون ذا علم ومعرفة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح من بعده من الصحابة فمن بعدهم، لأنه يقابل أشتاتا من الناس مختلفين طبعاً وخلقاً وبيئة ولساناً^(٢).

والعمل لا يكون صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه، كما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه الطويل الذي ذكره ابن عبد البر، ومما جاء فيه «... العلم إمام العمل والعمل تابعه»^(٣).

وكما قال عمر بن عبد العزيز:

«من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» فالقصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلاً وضلالاً وإتباعاً للهوى^(٤).

قال بعض السلف:

«ينبغي لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، أن يكون فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه» فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر

(١) أنظر معالم الدعوة في قصص القرآن: ٥٢/١.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: ص ٤٦٦.

(٣) جامع بيان العلم وفضله: ٥٤/١ — ٥٥ وقال أبو عمر: هو حديث حسن جداً ولكن ليس له

إسناد قوي وروايته من طرق شتى موقوفاً.

(٤) الحسبة في الإسلام لابن تيمية: ص ٨٣.

ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود، والحلم بعد الأمر ليصير على أذى المأمور المنهى، فانه كثيرا ما يحصل له الأذى بذلك^(١).

إذا عرفت هذا فما هو المطلوب منك أخي الداعية؟ أهو العلم الشرعي فقط أم ماذا؟

قبل أن نبدأ في الاجابة على هذا التساؤل لابد من التنبيه إلى اننا عندما نقول: إن الداعية بحاجة إلى العلم، فلا يعنى هذا أن الداعية لابد أن يبلغ شوطا بعيدا في العلم، ولكننا نقول: لا يدعو الا بما يعلم فقط، ولا يتكلم بما لا يعلم^(٢).

وبناء عليه فالعلم المطلوب من الداعية نسبي، لأنه ما من عالم الا وفيه من هو أعلم منه، وما من جاهل الا وفيه من هو أجهل منه، فالناس في العلم متفاوتون^(٣). وللنوروي يرحمه الله إشارة لطيفة، حول اشتراط العلم وتفاوت الناس فيه حيث يقول:

ثم إنه إنما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الناس، فان كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الافعال والأقوال وبما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء^(٤). أما ما يتعلق بالاجابة عن السؤال المطروح فنقول:

عندما تأمل أمر رب العزة والجلال لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٥)

(١) المصدر السابق: ص ٨٤ والفتاوي: ١٦٧/١٥.

(٢) أنظر: زاد الداعية إلى الله: ص ١٣، وأثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: ص ٢٣.

(٣) أنظر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: ص ٧٠.

(٤) النوروي عى مسلم: ٢٣/٢.

(٥) يوسف/ ١٠٨.

نجد أن البصيرة التي لا بد منها للداعية يجب أن تكون في ثلاثة أمور^(١) وهي على النحو التالي:

الأمر الأول:

لا بد أن يكون الداعية على بصيرة فيما يدعو إليه، وذلك بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه حتى لا يدعو إلى شيء لم يشرع فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله، ولا ينهى عن شيء مباح فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم. وهذا ما يعبر عنه بالعلم الشرعي.

الأمر الثاني:

لا بد أن يكون الداعية على بصيرة بحال من سيدعوهم، ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال له:

«إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب .. الحديث»^(٢) وبناء عليه فالداعية لكي يكون ناجحاً في دعوته، لا بد أن يكون على علم بما يأتي:

١ — العلم بحال من سيوجه اليهم الدعوة في شؤونهم، واستعدادهم، وطبائع بلادهم، وأخلاقهم، وهذا ما يعبر عنه في العصر الحاضر بمعرفة الحالة الاجتماعية.

٢ — أن يكون على علم بمناشيء علم التاريخ العام ليعرف الفساد في العقائد والأخلاق والعادات، لينبئ دعوته على أصل صحيح لنقل المدعويين من حالهم التي هم عليها إلى الحال التي يريدونها.

٣ — أن يكون على علم بتقوم البلدان ليعد لكل بلاد عدتها إذا أراد السفر إليها.

(١) أنظر: هذه الامور في زاد الداعية إلى الله عزوجل: ص ١١ — ١٢.

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الزكاة / باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وثرؤ على الفقراء حيث كانوا: ٤١٨/٣ ح ٥١٤٩٦٥، وصحيح مسلم / كتاب الايمان / باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. ٥٠/١ ح ٥١٩٥.

٤ — أن يكون على علم بعلم النفس، لأنه يبحث عن قوى النفس وتصرفها في علومها، وتأثير علومها في أعمالها الارادية، حتى يكون ناجحاً في الدعوة، ظاهراً في مواطن الحججة، وهذا العلم يساوي علم التاريخ في المكانة والفائدة.

٥ — أن يكون على علم بعلم الأخلاق، ليجتهد فيه عن الفضائل وكيفية تربية المرء عليها، وعن الرذائل وطرق توقيه منها.

٦ — أن يكون على علم بعلم الاجتماع، وهو العلم الذي يبحث فيه عن أحوال الامم في بداوتها وحضارتها وأسباب ضعفها وقوتها وتدليها وترقيها، على أن هذا العلم مستمد من علم التاريخ وعلم الاخلاق.

فمن كان له حظ عظيم فانه قد يستغنى به عن هذا العلم في بناء الدعوة والارشاد على قواعد الحكمة والسداد، وإن كانت دراسته مزيد كمال فيه وفي فوائده العظيمة وقد ذكرناه هنا للتغيب فيه.

٧ — أن يكون على علم بعلم السياسية، لا السياسية الشرعية التي كتب فيها ابن تيمية وغيره، وإن كانت مما لا يستغنى عنها ولكنها داخلية في علم الكتاب والسنة والأحكام، وإنما المراد به العلم بحال دول العصر وما بينها من الحقوق والمعاهدات وما لها من طرق الاستعمار، لأنه لا يتيسر له الدعوة في بلاد غير بلاد المسلمين إذا لم يكن عارفاً بسياسة حكومات تلك البلدان.

٨ — أن يكون على علم بلغات الأمم التي يريد دعوتها. كيف لا؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بذلك، فعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود وقال: «إني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكتب له إذا كُتِبَ وأقرأ له إذا كتب إليه^(١).

(١) سنن أبي داود: كتاب العلم: باب رواية حديث أهل الكتاب: ٣/٣١٨ ح ٥٣٦٤٥٥، كما صححه الشيخ الألباني: أنظر: صحيح سنن أبي داود باختصار السند: ٢/٦٩٤ ح ٥٣٠٩٨٥ ورواه الترمذي في كتاب الاستئذان: باب ما جاء في تعليم السريانية، وقال حديث حسن صحيح: أنظر الجامع الصحيح: ٥/٦٧ — ٦٨ ح ٥٢٧١٥٥.

٩ - أن يكون على علم بالعلوم والفنون المتداولة في الأمم التي يريد دعوتها ولو بقدر ما يفهم به ما يورد على الدين من شبهات تلك العلوم والجواب عنها بما يليق بمعارف المخاطبين بالدعوة.

١٠ - أن يكون على علم بالملل والنحل ومذاهب الأمم ليتيسر له بيان ما فيها من الباطل^(١).

تلك أخي الداعية بعض الأمور التي يحسن بك أن تكون على علم بها لتصبح على بصيرة بحال من تدعوه، ولتأهب لمناقشة ومجادلة من يتطلب الأمر مناقشته ومجادلته، حتى لا تضر من حيث تظن أنك تنفع، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق بكل حال فلربما كان ألحن بحجته ممن يخاصمه، كيف لا؟ والمصطفى صلى الله عليه وسلم قد أبان لك الأمر بقوله:

«إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»^(٢).

الأمر الثالث:

لا بد أن يكون الداعية على بصيرة بكيفية الدعوة

قال تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِ لَهُم بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣)

(١) أنظر: تفسير النار: ٣٩/٤ - ٤٤.

(٢) متفق عليه من حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها، واللفظ للبخاري.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الشهادات/ باب من أقام البيعة بعد التبين: ٣٤٠/٥ ح
٢٦٨٠٥، وصحيح مسلم/ كتاب الأفضية/ باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة: ١٣٣٧/٣ ح
٥١٧١٣٥.

(٣) النحل/ ١٢٥.

قال ابن القيم يرحمه الله:

جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق.

فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريقة الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر، يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرغبة.

والمعاند الجاحد، يجادل بالتي هي أحسن هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية^(١).

إذا عرفت هذا فعليك أخي الداعية باختيار الطريق الصحيح الذي تظن أنه يوصلك إلى مرادك، جاعلاً الحكمة والتأني قصدك في أمرك ونهيك لتكون عواقب دعوتك حميدة بمشيئة الله تعالى. وما دمت عرفت أن التزود بالعلم الصحيح المبني على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو مدلول النصوص الشرعية، فإنه كذلك مدلول العقول الصريحة التي ليس فيها شبهات ولا شهوات، لأنه لا يمكن لشخص أن يدعو إلى الله عزوجل، وهو لا يعرف الطريق الموصل إليه^(٢).

فعليك أخي الداعية الكريم بالتزود بالعلم، وإياك من التخاذل والتكاسل عن طلبه، والله يهديننا وإياك إلى سبيل الرشاد.

(١) مفتاح دار السعادة: ١٩٤/١ - ١٩٥.

(٢) أنظر: زاد الداعية إلى الله عزوجل: ص ١٢ - ١٣.

المبحث الثاني:

الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية

مقصود الداعية وهدفه إخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى نور الايمان، والجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة. ولكي يقوم بهذا المقصد وبحقق الهدف لا بد من أن يتصف بصفات تعينه على تحقيق ذلك، فيا ترى ماهي هذه الصفات؟ هذا ما سيوضح لك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الحكمة

المطلب الثاني: الصبر

المطلب الثالث: حسن الخلق

المطلب الرابع: اللين والرفق

المطلب الأول:

الحكمة

من أهم الصفات التي ينبغي للداعية، بل يجب عليه أن يتصف بها «الحِكْمَةُ» وهي في اللغة:

بكسر الحاء: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة والقرآن والانجيل^(١).
والحكيم: الذي يُحكّم الأشياء ويتقنها.

وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم^(٢).

وفي الاصطلاح:

تأتي لمعان عدة:

فتأتي بمعنى الاصابة في القول والعمل معاً.

وتأتي بمعنى وضع الشيء في موضعه.

وتأتي بمعنى السنة.

وتأتي بمعنى معرفة القرآن وعلومه، ناسخه ومنسوخه، محكمه ومتشابهه، مقدمه ومؤخره، حلاله وحرامه، وأمثاله^(٣).

والصحيح ان الحكمة كما قال الجمهور: لا تختص بالنبوة بل هي أعم منها، وأعلها النبوة والرسالة أخص، ولكن لأتباع الانبياء حظ من الخير على سبيل التبع، كما جاء في بعض الاحاديث^(٤) جعلنا الله من أهل هذا الحظ.

(١) ترتيب القاموس المحيط: ٦٨٥/١.

(٢) لسان العرب: ٩٥١/٢.

(٣) انظر هذه المعاني: في تفسير الطبري: م ٣ ج ٣ ص ٦٠، وابن كثير: ٣٢٣/١، وفتح القدير: ٢٨٩/١.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٢٣/١.

ومن هذه الاحاديث: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، المتفق عليه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ولا حسد الا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها^(١).

على أننا نرجع الجمع بين المعنى اللغوي والشرعي للحكمة، عدا ما جاء خاصاً بالنبوة، لتسع بذلك: للعلم، والحلم، والإتقان، وإصابة الحق قولاً وفعلاً، ووضع كل شيء في موضعه^(٢).

وما دمت عرفت أخي الداعية معنى الحكمة، فعليك بإتقان الأمور وإحكامها، وإنزالها منازلها، ووضعها في مواضعها الصحيحة، لتتجح في دعوتك إلى الله جاعلاً قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣)
نصب عينيك.

مسترشدنا بتقسيم من سبقك من السلف الصالح للناس، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، اللذين يقسمان مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق إلى ثلاثة أقسام:

فالمتعرف بالحق المتبع له يدعى بالحكمة، والمتعرف الغافل يوعظ حتى يعمل، ومن لا يعترف فيجادل بالتي هي أحسن، لأن الجدل في مظنة الإغصاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعة بغاية الامكان كدفع الصائل^(٤).

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب العلم/ باب الاعتباط في العلم والحكمة:

١٩٩/١ ح ٤٧٣٥، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها: ٥٥٩/١ ح ٤٨١٦٥.

(٢) أنظر: مناهج الدعوة وأساليبها: ص ٨٨.

(٣) النحل/ ١٢٥.

(٤) الفتاوى: ٤٥/٢، ومفتاح دار السعادة: ١٩٤/١ - ١٩٥.

إذا عرفت هذا، فإياك أخي الداعية من استعجال الامور، فليس من الحكمة أن تتعجل انتقال الناس عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها.

ومن أراد ذلك فهو سفیه في عقله بعيد عن الحكمة لأن حكمة الله عزوجل تأتي أن يكون هذا الأمر فلايد إذن من طول النفس، وأن تقبل من أخيك الذي تدعوه ما عنده اليوم من الحق، وتدرج معه شيئاً فشيئاً حتى تنتشله من الباطل الذي هو عليه، وان تفرق بين الجاهل والمعاند^(١).

ألا ترى؟ أن التشريع نزل على رسولنا صلى الله عليه وسلم متدرجاً حتى استقر في النفوس وكمل.

تقول عائشة رضي الله تعالى عنها:

«.... إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزونا لقالوا لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ﴾^(٢) وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده^(٣).

ففي هذا الحديث تشير أم المؤمنين إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمنين والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار. فلما أطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الاحكام ولهذا قالت: «ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها» وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة على ترك المألوف^(٤).

(١) أنظر: زاد الداعية إلى الله عزوجل: ص ١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) القمر/٤٦.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب فضائل القرآن / باب تأليف القرآن ٨/٦٥٥ ح ٤٤٩٩٣٥.

(٤) المصدر السابق: ٨/٦٥٧.

ولعله من المناسب ان نضرب بعض الأمثلة التي توضح لنا طرفاً من صور الحكمة. فمن ذلك:

ما جاء في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«بيننا إمرأتان معهما ابناهُمَا. جاء الذئب فذهب بابن إحداهما. فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب بابنك أنت. وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكما إلى داود. فقضى به للكبرى. فخرجنا على سليمان بن داود عليهما السلام. فأخبرناه فقال: اتنوني بالسكين أشقهُ بينكما. فقالت الصغرى: لا يرحمك الله! هو ابنها فقضى به للصغرى^(١).

فالحكمة في هذا الحديث أن سليمان عليه السلام توصل بطريق من الحيلة والملاحظة إلى معرفة باطن القضية، فأوهمها أنه يريد قطعه ليعرف من يشق عليها قطعه، فتكون هي امه، فلما أرادت الكبرى قطعة عرف أنها ليست أمه، فلما قالت الصغرى ما قالت عرف انها أمه.

ولم يكن مراده عليه السلام ان يقطعه حقيقة وإنما أراد إختيار شفقتها لتمييز له الأم، فلما تميزت بما ذكرت عرفها. ولعله أستقر الكبرى فأقرت بعد ذلك للصغرى، فحكّم للصغرى بالأقرار لا بمجرد الشفقة المذكورة والله أعلم^(٢).

ومن صور الحكمة في دعوة خير خلق الله صلى الله عليه وسلم نيه للصحابة من أن ينقصوا على الأعرابي الذي بال في المسجد بوله. فلما انتهى أمر صلى الله عليه وسلم بأن يصب عليه ذنوباً من ماء، ثم دعا الأعرابي وعلمه.

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الفرائض/باب إذا أذعت المرأة ابناً: ٥٦/١٢ ح ٥٦٦٩٥

وصحيح مسلم: كتاب الاقضية باب بيان اختلاف المجتهدين: ١٣٤٤/٣ ح ٥١٧٢٠٥.

(٢) أنظر: النووي على مسلم: ١٨/١٢.

ويدل لذلك ما جاء في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال:

بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«لا تزرموه. دعوه» فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له:

«إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر. إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس: فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه^(١).

ونحوه تعليمه صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن أبي الحكم السلمي رضي الله تعالى عنه عندما تكلم في الصلاة، حيث يصف لنا تعليم المصطفى صلى الله عليه وسلم له فيقول:

«بأبي هو وأمي! ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني^(٢) ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال:

«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»^(٣).

فانظر أخي الداعية إلى الله إلى الدعوة المحببة إلى النفوس كيف يتقبلها الإنسان وينشرح بها صدره، وهنا غيظ من فيض من حكمه صلى الله عليه وسلم في الدعوة، جعلنا الله وإياك من أتباعه السائرين على نهجه.

(١) صحيح مسلم: كتاب الطهارة/باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها: ٢٣٦/١ - ٢٣٧ ح ٤٢٨٥٥.

(٢) الكَهْرُ: الانتثار والعبوس في الوجه. أنظر: لسان العرب: ٣٩٤٦/٧.

(٣) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة/باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته: ٢٨١/١ - ٢٨٢ ح ٥٥٣٧٥.

المطلب الثاني:

الصبر

الصبر من أخص الصفات المطلوب توفرها في الداعية، وكيف لا يكون كذلك؟
وتلك أول وصايا رب العزة والجلال لرسوله صلى الله عليه وسلم عندما أمره بأبلاغ
الرسالة. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجُفَ فَاهْبِطْ ﴿٥﴾
وَلَا تَمُنَّ بِتَسْكِينِ رَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾ (١)

وليس هذا فحسب بل وجعل رب العزة والجلال هذه الخصلة أهم أوصاف
الرسول جميعاً عليهم السلام فقال في معرض التسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم من
تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه:

﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأْتِ اللَّهُ
يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنهْنَم
نَصْرْنَا ﴾ (٢)

فيا ترى ماهي الأمور المطلوب منك أن تصبر عليها أيها الداعية الكريم؟
مطلوب منك أن تكون صابراً على الدعوة ذاتها، صابراً على ما يعترضها، صابراً على
ما يعترضك من أذى في سبيلها.

أما صبرك على الدعوة، فلا بد أن تكون مثابراً عليها لا تكمل ولا تمل ولا تنقطع،
بقدر استطاعتك، وفي المجالات التي ترى أن الدعوة فيها أنفع وأولى وأبلغ، لتنال أجر
الصابرين من وجه، وتكون لك العاقبة من وجه آخر (٣).

(١) المدثر/ ١ - ٧.

(٢) الأنعام: ٣٣ - ٣٤.

(٣) أنظر: زاد الداعية إلى الله عز وجل: ص ١٣ - ١٤.

الا تستمع إلى وصية رب العزة والجلال لرسوله صلى الله عليه وسلم بعد أن قص عليه مآلقيه نوح عليه السلام من قومه من أذى، وما أمله به من نصر وعون وتوفيق، وذلك في قوله تعالى:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

وأما صبرك على ما يعترض دعوتك، فكما تعلم ان أي دعوة إلى حق لا بد من أن يكون لها معارض ومجادل ومشكك، كيف لا؟ وقدوتك ومن هو خير منك صلى الله عليه وسلم قد ذاق الأمرين، فهلا تقرأ ما قاله الحق على لسانه وما سلاه به ربه في سورة الفرقان:

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

وفي سورة الأنعام:

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَيَحْزَنُونَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّى آتَاهُم نَصْرًا ﴿٣٣﴾ ﴾

وهذا هو صلى الله عليه وسلم يرسم الطريق لمن بعده، ويتوجه إلى ربه بالشكوى مبينا ما لقيه من خذلان وهوان على الناس بعد ان خذلته ثقيف فيقول:

اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم

(١) هود/٤٩.

(٢) الفرقان: ٣٠ - ٣١.

(٣) الأنعام/ ٣٣ - ٣٤.

(٤) الجهم: الاستقبال بوجه كرهه. أنظر: ترتيب القاموس المحيط: ٥٤٩/١.

إلى عتو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتيبي^(١) حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك^(٢).

وعلى الرغم من ذلك كله لم يتخاذل صلى الله عليه وسلم، ولم يتكاسل عن الدعوة، بل صبر عليها إلى أن أتم الله له النصر، وهاهي دعوته منتشرة في مشارق الأرض ومغاربها، تضيء للناس الطريق، وتبين لهم السبل الموصلة إلى جنات النعيم، جعلنا الله من أهلها، فأياك أخخي الداعية من أن تحيد عن طريقه، وتسير على غير نهجه.

وأما صبرك على ما يعرض لك من أذى في سبيل الدعوة، فليكن في علمك ان من يسلك هذا الطريق ويسير على هذا النهج لا بد من أن يناله الأذى سواء أكان ذلك بالقول أم بالفعل.

وهاهم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم قد أوذوا بالأمرين معاً، إقرأ قوله تعالى تسلياً لرسوله صلى الله عليه وسلم عندما اتهمه قومه بالسحر والجنون:

﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾^(٣).

أي كما كذبت قومك وقالوا ساحر أو مجنون، كذب من قبلهم رسلهم وقالوا مثل قولهم^(٤).

وأقرأ ما قاله رب العزة والجلال عن نوح عليه السلام وما لقيه من سخرية قومه عندما كان يصنع الفلك التي أمره ربه بصنعها:

(١) العتيبي: الرضا. المصدر السابق: ١٤٥/٣.

(٢) سورة ابن هشام: القسم الأول: ٤٢٠/١.

(٣) الذاريات/ ٥٢.

(٤) تفسير القرطبي: ٥٤/١٧.

يحدثنا خباب بن الارث رضي الله تعالى عنه عن ما وقع لهم فيقول:
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بُرْدَةً وهو في ظل الكعبة وقد لقينا
من المشركين شُدَّةً — فقلت:

يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمراً وجهه فقال:
«لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما
يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المِشَارُ على مفرق رأسه فيشق باثنتين، ما يصرفه ذلك
عن دينه وليتمنَّ الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما
يخاف إلا الله»^(١).

وفي رواية أخرى للبخاري يأتي في آخرها:

«والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»^(٢).

كل ذلك لم يوهن عزيمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا غيظ من
فيض، وتاريخ الدعوة حافل بالمحن والابتلاءات، وتلك سنة الله تعالى في الدعوات،
لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب والأذى، ولكن الغلبة والنصرة تكون للحق
في آخر المطاف.

قال تعالى:

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾^(٣)

فعليك أخي الداعية أن تكون صابراً محتسباً في سبيل الله، مستمراً في دعوتك إلى
أن يفتح الله لك، ولا يغرك كثرة أهل الباطل وقلّة أهل الحق، فالذهب لو كثر لما
غلا، والعيد لو عم الأيام لما حلا، والبدر لو عم الليالي لما أزدهر^(٤).

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب المناقب الأنصار/ باب ما لقى النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه من المشركين بمكة: ٢٠٢/٧ ح ١٣٨٥٢١.

(٢) المصدر السابق: كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الإسلام: ٧١٦/٦ ح ١٣٦١٢٥.

(٣) غافر/ ٥١.

(٤) تاريخ الدعوة إلى الله بين الامس واليوم: ص ٤٩.

المهم أن تكون صابراً على الحق، باذلاً كل ما في وسعك في سبيل إيصاله ونشره، وليس من الضروري أن يفتح الله لك في حياتك، بل المهم أن تبقى دعوتك بين الناس ناصعة متبوعة. ليس المهم شخصك بل المهم أن تبقى دعوتك حتى ولو بعد موتك، فإذا بقيت فلا شك فإنك حي وإن كنت ميتاً^(١) قال تعالى:

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لِقَوْمِهِ الْيَمِينَ يَدِيهِ. النَّاسُ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾^(٢) أنظر إلى قصة أبي سفيان مع هرقل عندما دعاه في السنة السابعة من الهجرة فسأله عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أتباعه، وعن حربه مع قومه، وعن وفاته.

عندما سأله تلك الأسئلة أجابه بأنه من أوسطهم نسباً، وأن أتباعه الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء، وأن الحرب سجال بينه وبينهم، إضافة إلى تمسكه بالمهد وعدم الغدر.

قال هرقل:

إن كان ما تقول حقاً فسيملك ما تحت قدمي هاتين فخرج أبو سفيان من عنده يقول لقومه:

لقد أمير أمر^(٣) ابن أبي كبشة! أصبح ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشأم!^(٤)

(١) أنظر: زاد الداعية إلى الله عز وجل ص ١٧ - ١٨.

(٢) الانعام / ١٢٢٥.

(٣) أمير أمر: أي عظم واشتد. انظر: ترتيب القاموس المحيط: ١/١٧٦.

(٤) أنظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب بدء الوحي/ باب حديث أبي سفيان عند هرقل،

والكتاب النبوي إلى هرقل: ١/٤٢ - ٤٣ ح ٥٧٥، وكتاب الجهاد والسير/ باب قول النبي

صلى الله عليه وسلم: نصرت بالرعب مسيرة شهره: ٦/١٤٩ ح ٥٢٩٧٨٥.

سبحان الله من يتصور أن ملكا امبراطورياً كما يقولون يقول مثل هذا القول في محمد صلى الله عليه وسلم، وهو مع ذلك لم يحرر جزيرة العرب من رق الشيطان والهوى.

لقد وقع ما توقعه هرقل فملك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحت قدميه بدعوته لا بشخصه، لأن دعوته أتت على الأرض واكتسحت الاوثان والشرك وأصحابه، وملكها الخلفاء الراشدون بعده بدعوته وشريعته^(١).
فعليك أخي الداعية بالصبر، وستكون العاقبة لك إذا كنت صادقا مع ربك سواء أكان ذلك في حياتك، أم بعد مماتك.
قال تعالى:

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢)

(١) أنظر: زاد الداعية إلى الله عز وجل: ص ١٨ - ١٩.

(٢) يوسف / ٩٠.

المطلب الثالث:

حسن الخلق

حسن الخلق أهم صفة وصف بها رب العزة والجلال خير خلقه وخاتم رسله
صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ ۝ ﴾^(١)

وهو أيضاً مجموع صفات المؤمنين الواردة في كتابه العزيز، كقوله:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۝ ﴾^(٢)

وكقوله:

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ
لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾^(٣)

وكقوله:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ ﴾^(٤)

(١) القلم/ ٤.

(٢) الانفال: ٢ - ٤.

(٣) التوبة/ ١١٢.

(٤) المؤمنون: ١ - ١٠.

وكقوله:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ إلى آخر السورة^(١).

وحسن الخلق أيضا من الصفات التي وصف بها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم عباد الله المؤمنين، بل وحث عليه صلى الله عليه وسلم وأوصى به أصحابه ومن ذلك:

ما جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢).

ومن ذلك أيضا ما جاء فيهما، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»^(٣).
ومن ذلك أيضا ما جاء فيهما من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من

(١) الفرقان / ٦٣ - ٧٧.

(٢) متفق عليه.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الإيمان / باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه: ٧٣/١ ح ٥١٣٥.

وصحيح مسلم / كتاب الإيمان / باب الليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير: ٦٧/١ ح ٤٤٥٥.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الأدب / باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره: ٤٦٠/١٠ ح ٥٦٠١٨٥، وصحيح مسلم / كتاب الإيمان / باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان: ٦٨/١ ح ٥٤٧٥.

أنه صلى الله عليه وسلم قال:

«إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»^(١).

وفي رواية للبخاري أنه قال: «إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً»^(٢).

وليس هذا فحسب بل إن آخر وصية أوصى بها صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل

رضي الله تعالى عنه عندما بعثه إلى اليمن أن يتحلى بالخلق الحسن^(٣).

إذا تبين لك هذا أخي الداعية إلى الله فعليك أن تعرض نفسك على تلك الآيات

والأحاديث، لتشتغل بحفظ ما اتصفت به منها، وتحصيل ما فقدته^(٤) حتى تكون

دعوتك ناجحة ومقبولة.

على أننا سنركز بإيجاز على أهم تلك الصفات. فمن أهم صفات حسن الخلق:

أن يكون الداعية عاملاً بما يدعو إليه من الخير، لأن الناس ينظرون إلى عمله قبل

أن يستمعوا إلى قوله قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام في دعوته لقومه:

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَبْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾^(٥).

ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الإنسان يجب عليه أن يكون متبياً عما ينهى عنه

غيره، مؤتماً بما يأمر به غيره^(٦) كيف لا؟

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المناقب / باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم: ٦٥٤/٦ ح

.٤٣٥٥٩٥

وصحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب كثرة حياته صلى الله عليه وسلم: ٤/١٨١ ح

.٤٢٣٢١٥

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي

الله عنه: ١٢٨/٧ ح ٤٣٧٥٩٥.

(٣) الموطأ / كتاب الجامع / باب ما جاء في حسن الخلق: ٦٥٠ ح ٤١٦٢٧٥.

(٤) أنظر: مختصر منهاج القاصدين: ص ١٧٢.

(٥) هود/ ٨٨.

(٦) أضواء البيان: ٤٦/٣.

ورب العزة والجلال قد وبخ من يخالف قوله فعله وذلك في قوله تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١)
وفي قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كِبْرًا مَقْتًا عِنْدَ
اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ^(٢)

إذا عرفت هذا فالواجب عليك أخي الداعية أن تكون قدوة حسنة لغيرك،
فالقدوة الحسنة أشد تأثيراً في النفوس من الدعوة باللسان التي تخالف العمل.
وتأثيرك في الناس يكون بامثال أوامر ربك، والافتداء برسولك صلى الله عليه
وسلم. قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ
اللَّهَ كَبِيرًا ﴾^(٣)

وتتضح أهمية الاقتداء بتسابق صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم على الخلق والنحر
في الحديبية بعد أن كانوا رافضين لذلك، عندما رأوا امثاله صلى الله عليه وسلم لما
أمر به، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم عندما فرغ من قضية الكتاب — أي كتاب
الصلح — قال لهم:

«قوموا فانحروا ثم أحلقوا» كرر ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد، فدخل على
أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له:

يا رسول الله أتحب ذلك؟ إخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدئك،
وتدعو حالقك فيحلقك. ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك. فلما رأى الناس ذلك منه
قاموا فانحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً^(٤).

(١) البقرة/ ٤٤.

(٢) الصف: ٢ — ٣.

(٣) الأحزاب / ٢١.

(٤) زاد المعاد في هدى خير العباد: ٢٩٥/٣.

هكذا يكون الاقتداء بالفعل أبلغ في التأثير من القول، والحديث عن ذلك يطول،
وفيما سبق كفاية لبيان المراد والقصد، فأياك أخي الداعية من أن تقول شيئا ولا
تفعله.

ومن أهم صفات حسن خلق التي يتوصل بها الداعية إلى مراده أن يروض نفسه
على:

الأناة والحلم والعفو وعدم الغضب، بحيث لو لطم على أحد خديه لذات الله
لأعطى الآخر^(١).

كيف لا؟ وتلك وصية رب العزة والجلال لرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢)

وقال:

﴿ قَاعَفْ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣)

وتلك أيضاً وصية رب العزة والجلال لعباده الصالحين:

قال تعالى:

﴿ وَلِعَفْوٌ وَأَلْيَفْصَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤) وليس هذا

فحسب بل جعل ذلك أخص أوصافهم فقال:

﴿ وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كِبْرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾^(٥)

(١) أنظر: أثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: ص ٢٤.

(٢) الاعراف / ١٩٩.

(٣) المائدة / ١٣.

(٤) النور / ٢٢.

(٥) الشورى / ٣٧.

وقال:

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١)

كيف لا يتخلق الداعية بتلك الصفات؟ والمصطفى صلى الله عليه وسلم قد أوصى بها، ومدح من تحلى بها.

فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال:

«لا تغضب». فردّد مراراً. قال: لا تغضب^(٢).

قال ابن القيم:

جمع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا تغضب» خير الدنيا والآخرة، لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينقص ذلك من الدين^(٣).

وها هو صلى الله عليه وسلم يصف من يتحكم في نفسه عند الغضب بالشدة فيقول:

«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٤).

(١) آل عمران / ١٣٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب / باب الخنز من الغضب أنظر: صحيح البخاري مع الفتح:

٥٣٥/١٠ ح ٦١١٦٥.

(٣) فتح الباري: ٥٣٦/١٠.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأدب / باب الخنز من الغضب: ٥٣٥/١٠ ح

٦١١٤٥، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة / باب فضل من يملك نفسه عند الغضب،

وبأي شيء يذهب الغضب: ٢٠١٤/٤ ح ٥٢٦٠٩٥.

وما هو صلى الله عليه وسلم يمدح أشج عبد القيس فيقول:
«إن فيك خصلتين يجهما الله: الحلم والأناة»^(١).

وشتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما، فلما قضى مقاله قال: يا عكرمة، أنظر هل
للرجل حاجة فنفضها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى^(٢).

وجاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة له، فقال له:

من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيطك، فضر بني، فتأثم. فقال: لأغيطن
من حرصك على غيظي، فأعتقه^(٣).

ومن علامات حسن الخلق: التواضع والأعراض عن الجاهلين.

أما التواضع:

فلانه يساعد على المعاشرة الحسنة، فيعيش الداعية في ظله مقدرًا لنفسه

وللناس، ومقدرا هو من الآخرين.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«وما تواضع أحد لله إلا رفعه»^(٤).

وتلك الرفعة تكون في الدنيا والآخرة. فالتواضع في الدنيا تكون باجلال مكانه وقدره

في قلوب الناس، والتي في الآخرة تكون بالاجر والثواب^(٥).

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس

أنظر: صحيح مسلم / كتاب الايمان ٤٢٥٥ باب الامر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين، والدعاء إليه: ٤٨/١.

(٢) مختصر منهاج القاصدين: ص ١٩٩.

(٣) المصدر السابق: ص ١٩٩.

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة باب استحباب العفو والتواضع من حديث أبي هريرة.

أنظر: صحيح مسلم: ٢٠٠١/٤ ح ٥٢٥٨٨٥.

(٥) التووي على مسلم: ١٤٢/١٦.

فما الذي يحول بينك وبين التواضع؟ ورب العزة والجلال قد وعد من اتصف به بالفوز بالجنة والنجاة من النار فقال جل شأنه:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِبِينَ ﴾^(١)

فحذاري من التكبر حتى لا تقع من بين من توعدهم الله سبحانه وتعالى بقوله:

﴿ سَاءَ صِرْفٌ عَنَّا إِنِّي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾^(٢)

عليك أخي الداعية الكريم أن تظهر التواضع أمام الناس، لتقرب منهم لأن دعوتك بحاجة إلى صلة مستمرة بهم.

كما يجب عليك أن تكون لين الجانب معهم خافضاً الجناح، وأقرأ أمر رب العزة والجلال لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله:

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣)

وسر على نهجه صلى الله عليه وسلم في معاملتك للناس، حيث أنه صلى الله عليه وسلم قد ضرب لك المثل في ذلك ويدل لذلك حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال:

«كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصبيان»^(٤) وحديثه الآخر:

من أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت:

يا رسول الله: إن لي إليك حاجة فقال صلى الله عليه وسلم:

(١) القصص/٨٣.

(٢) الأعراف/١٤٦.

(٣) الشعراء/٢١٥.

(٤) رواه البخاري في كتاب الاستئذان باب التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبِيَّانِ.

أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: ٣٤/١١ ح ٥٦٢٤٧٥، كما رواه مسلم في كتاب السلام/

باب استحباب السلام على الصبيان أنظر: صحيح مسلم: ١٧٠٨/٤ ح ٥٢١٦٨٥.

«يا أم فلان، أنظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك» قال أنس: فخلا معها في بعض الطُرق حتى فرغت من حاجتها^(١).

وأما الاعراض عن الجاهلين:

فحسبنا منه خلقاً حسناً كريماً، أمر رب العزة والجلال رسوله صلى الله عليه وسلم بالتحلي به في قوله:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢)

وحسبنا منه خلقاً جميلاً، انه من أخص صفات المصطفى صلى الله عليه وسلم، ففي حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال:

كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برْدٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرايٌّ فجذب بردائه جبذة شديدة. قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدّة جبذته، ثم قال: يا محمد مرّ لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعتاء^(٣).

فهذا الحديث يبين حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام فحرّقى بالولاة والدعاة من بعده صلى الله عليه وسلم أن يقتلوا به في خلقه الجميل من الصنف والاعضاء، والدفع بالتي هي أحسن^(٤).

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل / باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس ونواضعهم: أنظر:

صحيح مسلم: ٤/١٨١٣ ح ٥٢٣٢٦٥.

(٢) الأعراف / ١٩٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب الادب / باب التيسم والضحك، أنظر صحيح البخاري مع الفتح:

٥١٩/١٠ ح ٥٦٠٨٨٥.

(٤) أنظر: فتح الباري: ١٠/٥٢٢.

وحسبنا من الاعراض عن الجاهلين أنه خلق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذه عينة من قيس يدخل على أمير المؤمنين وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيقول له: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فيغضب رضي الله تعالى عنه ويهم بالوقوع فيه، فيتلوا عليه الحرف بن قيس بقوله تعالى: ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) وإن هذا من الجاهلين، فيقف عندها رضي الله تعالى عنه ولم يجاوزها، حين تليت عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله^(٢).

(١) الأعراف/ ١٩٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير / باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.
أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: ١٥٥/٨ ح ٥٤٦٤٣٥.

المطلب الرابع:

اللين والرفق

ينبغي للداعية ان يستعمل اللين والرفق في دعوته لكي يجبه الناس، ويستمعون لقوله، وتنعطف قلوبهم اليه، لأنه يسعى لاصلاحهم ولمّ شملهم، وتعليمهم وهدايتهم، لا للشماتة بهم وتحقيرهم، وفضحهم والسخرية منهم، وهذا ديدن الطبيب، فإنه لا يتهر المرىض بل يلين له القول حتى يقبل منه ويستمع إليه^(١).
كيف لا؟ وتلك أهم خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم التي وصفه بها ربه جل وعلا في قوله:

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٢)
فالفظاظة والغلظة من الأخلاق المنفرة للناس لانهم لا يصبرون على معاشره صاحبها وإن كثرت فضائله ورجيت فواضله، بل يتفرقون ويذهبون من حوله ويتركونه وشأنه، لا يزالون بما يفوتهم من منافع الاقبال عليه، والتحلّق حوالبه^(٣).
وكم في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية من الوصايا الميينة لفضيلة الرفق واللين في الدارين، وزيتهما في الداعين، وحسن عاقبتهما وجميل أثرهما في المخاطبين.

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين من ارشاده صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها عندما ردت على اليهود باللعن والغضب حينما دخلوا على المصطفى صلى الله عليه وسلم ودعوا عليه بالموت.
فعنها رضي الله تعالى عنها قالت:

دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السّام عليكم.

(١) أنظر: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: ص ٣٩.

(٢) آل عمران / ١٥٩.

(٣) أنظر: تفسير المنار: ١٩٩/٤.

قالت: ففهمتها فقلت: وعليكم السّام واللّعة قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد قلت وعليكم»^(١).

وفي رواية للبخاري عن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها: أن يهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السّام عليكم، فقالت: عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم. قال: «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في»^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في صحيح مسلم عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«يا عائشة إن الله رقيق يحب الرّفق ويعطي على الرّفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»^(٣).

وفي حديث آخر عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(٤).

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الأدب: باب الرفق في الأمر كله: ٤٦٣/١٠ ح ٤٦٠٢٤١، وكتاب الإستئذان: باب كيف الرّد على أهل الذمة بالسلام: ٤٤/١١ ح ٤٦٢٥٦٥ وصحيح مسلم كتاب السلام ٥١٠٥ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم: ١٧٠٦/٤ ح ٤٢١٦٥٥.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب الأدب / باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفاحشاً: ٤٦٦/١ - ٤٦٧ ح ٤٦٠٣٠٥.

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب: باب فضل الرفق: ٤/٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ ح ٤٢٥٩٣٥.

(٤) المصدر السابق: كتاب البر والصلة والأدب/ باب فضل الرفق: ٤/٢٠٠٤ ح ٤٢٥٩٤٥.

ففي هذين الحديثين ذم للعنف، وبيان لفضل اللين والرفق، وحث على التخلق بهما، لأنه يتأتى بهما من الأغراض ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيرهما^(١).

وها هو صلى الله عليه وسلم يرسم للدعاة الطريق ليتحلوا بالرفق واللين في أداء ما يجب عليهم من الدعوة إلى الله، ويحثهم على التيسير والتبشير وبناهم ويحذرهم من التعسير والتنفير، يدل له ما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَهُمَا:
«يَسِّرًا وَلَا تَعْسِرًا، وَبَشْرًا وَلَا تَنْفِرًا، وَتَطَاوَعًا»^(٢).

وما جاء في صحيح مسلم عن أبي موسى قال:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ:
«بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا. وَيَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا»^(٣).
قال النووي:

إنما جمع — صلى الله عليه وسلم — في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلهما في وقتين فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات، فإذا قال ولا تعسروا انتهى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب، وكذا يقال في بشرا ولا تنفرا وتطاولوا ولا تختلفا^(٤).

هذا غرض من فيض من أوامر رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ووصاياه بالرفق في الدعوة إلى الله.

-
- (١) أنظر: النووي على مسلم: ١٤٥/١٦.
 - (٢) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الأدب: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «يسروا ولا تعسروا»: ٥٤١/١٠ ح ٥٦١٢٤٥، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير: ١٣٥٩/٣ ح ٥١٧٣٣٥ وزاد «ولا تختلفا».
 - (٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير / باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير: ١٣٥٨/٣ ح ٥١٧٣٢٥.
 - (٤) النووي على مسلم: ٤١/١٢.

فحري بك أخي الداعية أن تكون رقيقاً في دعوتك كي تحظى بإرادة الله الخير لك،
وتفزع بعونه ومطابته وتوفيقه، وتحقق بدعوتك بالرفق ثمرات لا تحققها بغيرة^(١).
كيف لا؟ وتلك وصية رب العزة والجلال لموسى وهارون عندما بعثهما إلى فرعون
حيث قال:

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٢).

فإذا كان هذا الأمر باستخدام اللين مع فرعون الذي وصل طغيانه إلى إدعاء
الربوبية، فإن المدعو المسلم — مهما كان فسقه — أولى بالقول اللين.

وإذا كان من الواجب استعمال اللطف مع كل المدعويين، فإن الأقربين من والد
ووالدة وولد، وأخ وذوي رحم، أحق بهذا اللطف والرفق^(٣).

على أنه من المناسب في ختام هذا المطلب أن تنبه إلى أمر هام جداً، وهو أن الدعوة
باللين والرفق ليست هي الصورة الوحيدة للدعوة، بل هناك أحوال يعدل فيها عن
الرفق واللين إلى الغلظة والشدة^(٤) كالانتقام لحرمة الله تعالى وإقامة الحدود وعند
ظهور عناد أو استخفاف بالدعوة. وعند بدور مخالفة الشرع لدى من لا يتوقع منه
ذلك.

فالشدة في الانتقام لحرمة الله وإقامة الحدود قد جاءت في قوله تعالى:

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٥).

(١) أنظر: من صفات الداعية: اللين والرفق: ص ١٦.

(٢) طه/ ٤٤.

(٣) أنظر: الدعوة الفردية: ص ٤٧، ٤٨.

(٤) أنظر: من صفات الداعية: اللين والرفق: ص ٣٥.

(٥) النور/ ٢.

ففي هذه الآية ينهى رب العزة والجلال من أن يأخذ المؤمنين رافة في إيقاع العقوبة على الزانية والزاني، ويؤكد هذا النهي بالإيمان به وبالهوم الآخر، وهذا من باب التهجيج والتهاب الغضب لله تعالى ولدينه^(١).

وما أحلى وأجمل تفسر شيخ الاسلام ابن تيمية لهذه الآية حيث يقول:

نهى تعالى عما يأمر الشيطان به في العقوبات عموماً، وفي أمر الفواحش خصوصاً، فإن هذا الباب مبناه على المحبة والشهوة والرافة التي يزينها الشيطان بانعطاف القلوب على أهل الفواحش، والرافة بهم حتى يدخل كثير من الناس بسبب هذه الآفة في الديانة وقلة الغيرة، ويظنون أن هذا من رحمة الخلق، ولين الجانب بهم، ومكارم الاخلاق، وإنما ذلك ديانة، ومهانة، وعدم دين، وضعف إيمان، وإعانتهم على ذلك ديانة ومهانة، وعدم دين وضعف إيمان، وإعانة على الإثم والعدوان، وترك للتناهي عن الفحشاء والمنكر^(٢).

كما جاءت في فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تصفه أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها. ففي الحديث المتفق عليه عنها واللفظ للبخاري أنها قالت:

ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما أنتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فيتقم لله بها^(٣).

وأما الشدة عند ظهور استخفاف بالدعوة فجعلها في دعوة الانبياء عليهم السلام عموماً، وخاتمهم على سبيل الخصوص، فعلى سبيل المثال يقول نوح عليه السلام

(١) التفسر الكبير للفخر الرازي: ١٤٨/٢٣، وتفسر البيضاوي: ١١٥/٢.

(٢) أنظر: دقائق التفسر الجامع لتفسر ابن تيمية: ٣٨٥/٣.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب المناقب: باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم: ٦٥٤/٦ ح

١٣٥٦٠٠ وصحيح مسلم: كتاب الفضائل: / باب مبادئه صلى الله عليه وسلم للأثام وإخياره من المباح أسهله ٤/١٨١٣ ح ٢٣٢٧٥.

لقومه كما ورد في التنزيل:

﴿ وَلِكَيْفَ أَرَىٰ لَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ ^(١) ويقول ابراهيم عليه السلام:

﴿ أَفِ لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٢)

كما نجد الأمر باستخدام الغلظة والشدة في خطاب رب العزة والجلال لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ ^(٣)

وأما الشدة عند بدور مخالفة الشرع لدى من لا يتوقع منه ذلك، فنجدها في غضبه صلى الله عليه وسلم على من سأل عن إلتقاط ضالة الإبل، ويدل له ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري، عن يزيد مولى المنبعث، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ضالة الغنم فقال:

«خذها فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب» وسئل عن ضالة الإبل فغضب وأحمرّت وجنتاه وقال:

«مالك ولها، معها الحذاء والسقاء، تشرب الماء وتأكل الشجر، حتى يلقاها ربها» ^(٤)

وسبب شدة غضبه صلى الله عليه وسلم هو تقصير السائل عن ضالة الإبل في فهم مالا ينبغي تقصيره عنه ^(٥).

(١) هود/ ٢٩.

(٢) الانبياء/ ٦٧.

(٣) التوبة/ ٧٣.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الطلاق: باب حكم المفقود في أهله وماله: ٣٢٩/٩ ح ٥٥٢٩٢٥ وصحيح مسلم: كتاب اللقطة ٥٦٥: ٣/١٣٤٩.

(٥) من صفات الداعية: «اللين والرفق»: ص ٥٢ ولمزيد من الاطلاع على الكثير من النصوص والأمثلة على تلك الأمور: أنظر: المرجع نفسه: ص ٣٥ - ٥٨.

وهكذا ينبغي لك أخي الداعية أن تكون ليناً رفيقاً بالجاهل في التعليم، وبالفاسق
في النهي عن فعله، لافظاً غليظاً، مدارياً لا مداهنأ.

الفصل الثالث:

وسائل وطرق تبليغ الدعوة المطلوبة والمحدورة

مهما كانت البذرة صالحة فإنها تحتاج في نمائها إلى إصلاح الأرض، وطيب التربة، وملائمة الطقوس، وكذلك كلمة الحق رغم ما تحمله من تأثير طبيعي في داخلها، فإن عرضها من قبل الداعية يحتاج إلى مراعاة لأوضاع المخاطب النفسية والاجتماعية، كيف لا؟ والقلوب تختلف إقبالا وإدباراً وتقدماً وتخلقاً، ورغبة وإعراضاً، بفعل الملابس والأحوال التي تنوبها، كاختلاف المواسم والفصول تماماً في الملائمة لشيء ما أو عدم الملائمة له.

فالواجب على الداعية إذن أن يكون على معرفة تامة وخبرة عميقة بهذا الاختلاف الذي يواكب القلوب كمعرفة الفلاحين والمزارعين باختلاف المواسم وملائمة الفصول لأنواع البنور والزررع^(١) وأن يكون أسلوبه متجدداً متطوراً في حدود ما يسمح به الإسلام، لأن مرونة الإسلام تقتضي العمل على مستوى العصر، وبمختلف الوسائل المشروعة والتي تضمن نقله إلى الناس منهج عيش، ورسالة حياة، في أجمل صورة وعلى أحسن وجه^(٢).

كيف لا؟ وطرق الانبياء عليهم السلام في التعليم والتبليغ قد اختلفت تبعاً للتطور البشري ما بين مشافهة وسرعة بلاهة، وكتابة، الأمر الذي يدل على أن ما جاد به العلم الحديث من وسائل ينبغي للدعاة إلى الله - إن لم نقل يجب - استخدامها واستغلالها في سبيل إيصال الحق إلى من هم بحاجة إليه المهم في الأمر اجتناب الوسائل التي تخالف شرع الله وتؤدي إلى إفساد خلقي، ولو اضطر أحد منهم إلى استخدام ما يخالف شرع الله من الوسائل فعليه ان يكيفها وفق شرع الله مفصولة

(١) منهج الدعوة إلى الله: ص ٨٧.

(٢) كيف ندعو إلى الإسلام / ص ٤٢.

عن النواحي المفسدة، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم عندما نزل قوله تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) صعد على الصفا ونادى بأعلى صوته

تاركا عادة قومه التي يفعلونها عندما ينوبهم أمر مهم من التجرد من الثياب، وهو ما يعرف «بالنذير العريان»^(٢).

إذا عرفت هذا فاعلم أن هذا الفصل يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: وسائل وطرق التبليغ

المبحث الثاني: ما يجب اختياره والحذر منه من الوسائل والطرق أثناء عرض

الدعوة

(١) الشعراء / ٢١٤.

(٢) منهج الدعوة إلى الله ص ٦٠.

المبحث الأول:

وسائل وطرق تبليغ الدعوة

الدعوة إلى الله كانت تبليغ وما تزال بالقول، والعمل وإخلاص المتابعة، وبالسيرة الحسنة التي تجعل صاحبها قدوة حسنة لغيره.

أما العمل وإخلاص المتابعة:

فنقصد به أن يكون الداعية عاملاً بعلمه، موافقاً فعله لقوله، مخلصاً قصده لربه، مطيعاً لرسوله صلى الله عليه وسلم، وقد أتضح لنا ذلك عند حديثنا عن الشروط الواجب توفرها في الداعية إلى الله^(١).

أما السيرة الحسنة:

فنقصد بها ما يتمتع به المسلم من خلق كريم، وحسن معاملة، وحكمة وصبر، ولين ورفق، وحسن سمع، الأمر الذي يكون به كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها، لأن التأثير بالانفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثير بالكلام فقط^(٢).

كيف لا؟ وخير أسوة وأفضل قدوة رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، الذي مدحه ربه بقوله:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٣).

ووصفه أقرب الناس إليه زوجه خديجة رضي الله تعالى عنها عندما أخبرها بما حدث له في غار حراء بقولها:

«كلاً والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب

(١) أنظر: ص ٤٩٨ - ٥٠٦.

(٢) أنظر: أصول الدعوة: ص ٤٨٥.

(٣) الأحزاب / ٢١.

المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق^(١).

قال النووي: قال العلماء رضي الله عنهم:

معنى كلام خديجة رضي الله عنها إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق، وكرم السمائل^(٢).

وقال الحافظ في الفتح:

استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الاخلاق، لأن الإحسان إما إلى الاقارب أو إلى الاجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به^(٣).

وقد تحدثنا عما نقصده من تلك الصفات تفصيلاً عند حديثنا عن الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعية^(٤).

وأما القول، فنقصد به الكلمة الطيبة الحسنة لما لها من أهمية عظيمة في نشر الإسلام تتجلى وتتضح من خلال ضرب المثل في قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿١٥﴾ ﴾

(١) متفق عليه من حديث عائشة واللفظ للبخاري، وهو حديث مرسل لأن عائشة لم تدرك هذه القضية، فكون قد سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابي أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: كتاب بدأ الوحي: باب أول ما بدى به صلى الله عليه وسلم من الوحي: ٣٠/١ ح ٥٣٥، وصحيح مسلم: كتاب الايمان: باب بدى الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١٣٩/١ ح ١٦٠٥ والنووي على مسلم: ١٩٧/٢.

(٢) النووي على مسلم: ٢٠٢/٢.

(٣) فتح الباري: ٣٣/١.

(٤) أنظر: ص ٥٠٧ - ٥٣٧.

(٥) إبراهيم / ٢٤ - ٢٥.

ومن خلال صعودها إلى الحق تبارك وتعالى في قوله:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾^(١) ومن خلال

قوله عليه الصلاة والسلام: «كل سلامي من الناس عليه صدقة والكلمة الطيبة صدقة»^(٢).

أقول:

القول أكبر مدخل وأعظم منفذ لدعوة الناس ودخولهم في الإسلام بل هو الوسيلة الاصلية.

فياترى ماهي ضوابطه، وأنواعه؟ وهل بالامكان الاستفادة من الوسائل الحديثة في نشره؟

هذا ما سيتضح لك بإذن الله من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: ضوابط القول

المطلب الثاني: أنواعه

المطلب الثالث: الافادة من الوسائل الحديثة في نشره.

(١) فاطر / ١٠.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة: أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الجهاد والسير :

باب من أخذ بالركاب ونحوه: ١٥٣/٦ — ١٥٤ ح ٢٩٨٩٥ وصحيح مسلم: كتاب الزكاة

باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف: ٦٩٩/٢ ح ١٠٠٩٥.

المطلب الأول:

ضوابط القول

الغرض من القول ابصار المعاني المطلوبة إلى من يكلمه الداعي، ولتحقيق ذلك فلا بد من أن يكون القول واضحاً وخالياً من الألفاظ المستحدثة أو المشتركة التي تحمل حقاً وباطلاً، وخطأً وصواباً.

أما الواضح:

فلكي يكون مفهوماً عند السامع، ولهذا فإن من لطف ربنا بعباده أن أرسل رسوله الكرام عليهم السلام بالسنة أقوامهم ليفهموا ما يدعونهم إليه، ولو أرسلوا بغير لغة القوم لاحتاج القوم إلى تعلم اللغة التي يتكلم بها الرسول، الأمر الذي ينتج عنه المشقة عليهم، وربما عدم الواضح والفهم.

قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُبَيِّنَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(١) وقد كان

كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم بيناً ظاهراً، ولربما كرره ثلاثاً ليتحقق من فهم الناس له.

• فالبيان والظهور يدل له حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

« كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلاً يفهمه كل من سمعه »^(٢)

وأما التكرار: فيدل له حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان

(١) إبراهيم / ٤.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب الهدى في الكلام: ٢٦٠/٤ ح ٤٨٣٩، كما رواه الترمذي

بالفاظ مقاربة، وقال: حديث حسن لا نعرفه الا من حديث الزهري أنظر: الجامع الصحيح:

٦٠٠/٥ ح ٣٦٣٩، وحسنه كذلك الشيخ الالباني: أنظر: صحيح سنن أبي داود: ٩١٧/٣

— ٩١٨ ح ٤٤٠٥١٥ —

إذا سَلَّمَ سَلَّمَ ثلاثاً، وإذا تكَلَّمَ بكلمة أعادها ثلاثاً. رواه البخاري وزاد في رواية أخرى:

«حتى تفهم منه»^(١).

قال الحافظ في الفتح:

قوله: «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان»

أي من عادة النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد أن أنساً مخبر عما عرفه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم وشاهده، لا أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بذلك^(٢). وقال ابن المنبر:

نبه البخاري بهذه الترجمة على الرد على من كره إعادة الحديث، وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من البلاد، قال: والحق أن هذا يختلف باختلاف القرائح، فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد بل الإعادة عليه أكد من الابتداء، لأن الشروع ملزم^(٣). وقال ابن التين:

فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان^(٤).

• وأما غلو القول من الألفاظ المستحدثة أو المشتركة التي تحمل حقاً وباطلاً، وخطأً وصواباً.

فإن من الواجب على الدعاة إلى الله أن يحرصوا على استعمال الألفاظ الشرعية المستعملة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والدارجة على السنة علماء المسلمين، لأنها ألفاظ واضحة المفهوم، محدودة المعنى، خالية من أي معنى باطل قد يعلق في ذهن المدعو^(٥).

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب العلم: باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه: ٢٢٧/١ ح

٩٤٥، ٤٩٥، وكتاب الاستئذان: باب التسليم والاستئذان ثلاثاً: ٢٨/١١ ح ٦٢٤٤٥.

(٢) فتح الباري: ٢٢٧/١.

(٣) المصدر السابق: ٢٢٨/١.

(٤) المصدر السابق: ٢٢٨/١.

(٥) أنظر: أصول الدعوة: ص ٤٧١.

ألا ترى؟ أن الرب قد أمر عباده المؤمنين بالعدول عن كلمة «راعنا» إلى كلمة «انظرونا» عندما استغلها اليهود لسب النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً، لأنها تعني في لغتهم «اسمع لا سمعت»^(١). فقال جل من قائل:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا
وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

إذا تبين لك هذا أخي الداعية الكريم فعليك بالالتزام بمدلول الالفاظ الشرعية، لأنها الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني والحقائق من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر.

وحذاري من استعمال الألفاظ المستحدثة، وفي حالة ما إذا اضطررت إلى استخدامها فعليك أن تبين المقصود منها، حتى لا يتبادر إلى اذهان المدعويين المعاني الباطلة التي تحملها.

ولأبي الحسن الندوي كلمات رائعة وعبارات صادقة في الحث على صيانة الحقائق الدينية، والمفاهيم الإسلامية من التحريف، وعدم إخضاعها للتصورات أو المصطلحات، حيث يقول في بعض محاضراته مبينا ما يجب على الدعاة إلى الله من الالتزام بمدلول تلك الالفاظ:

يجب أن نغار على هذه الحقائق الدينية والمصطلحات الإسلامية غيرتنا على المقدسات وعلى الأعراض والكرامات، بل أكثر منها وأشد، لأنها حصون الإسلام المنيعة وحماه وشعائره، وإخضاعها للتصورات الحديثة أو تفسيرها بالمصطلحات الاجنبية إساءة لها لا إحسان، وإضعاف لها لا تقوية، وتعريض للخطر لا حصانة، ونزول بها إلى المستوى الواطي المنخفض لا رفع لشأنها كما يتصور كثير من الناس. ويمضي مسترسلا في بيان ما يترتب على العبث بهذه المصطلحات إلى أن قال:

(١) تفسير القرطبي: ٥٧/٢.

(٢) البقرة/ ١٠٤.

وإذا فقدت هذه الكلمات التي توارثت فهمها الأجيال المسلمة وتواتر في المسلمين، وأصبح فيها مساع لكل داع إلى نخلة جديدة، ورأى شاذ، وقول طريف، فقد أصبحت قلعة الإسلام مفتوحة لكل مهاجم ومنافق، وزالت الثقة بالقرآن الكريم والحديث واللغة العربية، وجاز لكل قائل أن يقول ما شاء ويدعو إلى ما شاء، وهذه فتنة لا تساويها فتنة، وخطر لا يكافئه خطر^(١).

(١) أنظر: الدعوة الإسلامية والوسائل - المخطوط - المداخل من مقال بعنوان بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر: ص ٤٠٤ - ٤٠٦.

المطلب الثاني:

أنواع القول

التبليغ بالقول يتنوع حسب الظروف المتاحة للداعية ما بين لقاء شخصي أو جماعي، إلى إرسال رسول أو رسالة، وعليه يمكن تقسيم الحديث عن هذا المطلب إلى

فروع ثلاثة:

الفرع الأول: التبليغ بالقول عن طريق اللقاء الشخصي أو الفردي.

الفرع الثاني: التبليغ بالقول عن طريق اللقاء الجماعي.

الفرع الثالث: التبليغ بالقول عن طريق إرسال الرسل أو الرسائل.

الفرع الأول:

التبليغ بالقول عن طريق اللقاء الشخصي أو الفردي

نقصد باللقاء الشخصي أو الفردي: «دعوة الأفراد» كل شخص منهم على حدة حينما لا يتمكن الداعية من دعوتهم مجتمعين، ولهذا الدعوة أهمية عظيمة لما تحققه من أهداف لا يمكن تحقيقها عن طريق الدعوة الجماعية، لأنها تكون أكثر دقة، وأتقن بناء، وأكثر شمولا لأسس التربية، إذ هي توجيه مركز ومتابعة لتتائج ذلك التوجيه، وتصحيح للأخطاء السالفة.

وعن طريقها يمكن الرد على الشبهات التي لدى الأفراد، كما يمكن إقناع من في نفسه شبهة أو شك بطريق سهل وميسر. كما يمكن الوصول عن طريقها إلى من إستحوذ عليهم الشيطان فاعلق قلوبهم عن سماع الخير وصرفهم عن هدى الله شهوة وعناداً على الرغم من علمهم ومعرفتهم به.

كما يمكن الوصول عن طريقها إلى من لا تتيح لهم ظروفهم الزمنية أو الاجتماعية حضور المواعظ العامة أو المحاضرات.

كما يمكن عن طريقها أيضا معالجة القضايا والمشاكل الشخصية الخاصة ببعض الأفراد والتي تحتاج إلى نصح مستقل، واتباع اسلوب خاص يناسب حال المدعو. كيف لا؟ وخير قدوة وأعظم اسوة صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام قد بنأوا دعوتهم في مكة بها، الأمر الذي حصلوا ثماره، فلم تمر المرحلة السرية للدعوة «الثلاث السنوات الأولى» إلا وقد أسلم ما يقارب خمسين من أهل مكة فضلا عن كان خارجها^(١).

(١) أنظر: الدعوة الفردية: ص ٧ - ١٣.

لقد بدأ صلى الله عليه وسلم أول ما بدأ دعوته بعد نزول الوحي عليه مباشرة لأقرب الناس إليه زوجته خديجة بنت خويلد التي شرح الله صدرها للإسلام ومؤازرة رسوله صلى الله عليه وسلم^(١) وابن عمه علي بن أبي طالب الذي نشأ في حجره^(٢)، ومولاه زيد بن حارثة^(٣) ومن ثم أبوبكر الصديق، الذي أسلم بدعوته خمسة نفرهم:

عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله^(٤).
قال ابن اسحاق:

فكان هؤلاء الثفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام، فصلّوا وصدّقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله^(٥).
كما نجده صلى الله عليه وسلم يكرر دعوته الفردية لعمه أبي طالب قبل الوفاة وعند حضورها^(٦).

ولم تكن دعوته صلى الله عليه وسلم مقتصرة على أهل مكة فحسب، بل كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع بقادم يقدم إليها من العرب له أسم وشرف إلا تصدى له ودعاه إلى الله، فهاهو صلى الله عليه وسلم يعرض أمره على الطفيل بن عمرو الدوسي، عندما طلب ذلك منه، فيقبل الدعوة ويشهد شهادة الحق، ويخرج إلى قومه منشوراً صدره للإسلام داعياً إليه^(٧).

(١) أنظر: سيرة ابن هشام القسم الأول: ص ٢٤٠.

(٢) المصدر السابق: القسم الأول: ص ٢٤٥.

(٣) المصدر السابق: القسم الأول: ص ٢٤٧.

(٤) المصدر السابق القسم الأول: ص ٢٤٩ — ٢٥١.

(٥) المصدر السابق: القسم الأول: ص ٢٥٢، ولعله يقصد الرجال دون النساء.

(٦) المصدر السابق القسم الأول: ص ٢٤٧، ٤١٨.

(٧) المصدر السابق: القسم الأول: ص ٣٨٣.

وما هو صلى الله عليه وسلم يسمع بمقدم سويد بن صامت مكة حاجاً أو معتمراً، فيتصدى له ويدعوه إلى الإسلام فيقول له سويد:

فلعل الذي معك مثل الذي معي، فيقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «وما الذي معك؟» فيقول:

جملة لقمان — يعني حكمة لقمان — فيقول له المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إعرضها علي» فيعرضها عليه:

فيقول صلى الله عليه وسلم:

«إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله عليّ، هو هدى ونوره فيتلوا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم القرآن، ويدعوه إلى الإسلام، فلم يتعد منه، بل قال:

إن هذا القول حسن ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتلته الخزرج، فإن كان رجال من قومه ليقولون: إنا لتراه قد قتل وهو مسلم^(١).

على أنه لا ينبغي أن نفهم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان مقتصرًا في دعوته الفردية على أهل مكة أو من قدم إليها فحسب، لقد استمر صلى الله عليه وسلم في دعوته الفردية حسب ما يقتضيه المقام قبل الهجرة وبعدها، ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم قد دعاه عمر بن وهب للإسلام على الرغم من أنه كان قادمًا المدينة لقتله صلى الله عليه وسلم، فينقذه الله بدعوته صلى الله عليه وسلم فيسلم ويرجع إلى مكة داعياً للإسلام بعد أن كان محارباً له^(٢).

كما دعا صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة عندما قدم عليه وافداً عن بني سعد ابن بكر، فيستجيب للدعوة ويرجع إلى قومه داعياً للإسلام، فلم يمض ذلك اليوم الذي قدم فيه في حيه رجل ولا امرأة إلا وكان مسلماً^(٣).

(١) أنظر: المصدر السابق: القسم الأول: ص ٤٢٥ — ٤٢٧.

(٢) أنظر: المصدر السابق: القسم الأول: ص ٦٦٢.

(٣) أنظر المصدر السابق: القسم الثاني: ص ٥٧٤.

وهاهو صلى الله عليه وسلم يدعو الجارود عندما قدم في وفد عبد القيس، بل ويتحمل عنه دينه الذي كان عليه، فيشرح الله صدره للإسلام، ويرجع إلى قومه داعياً إلى الإسلام، ويدرك الردة وينكر على من رجع من قومه إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان لارتدادهم عن الإسلام بل ويكفرهم^(١).

هذا غيض من فيض من مواقف المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام الدعوية في مجال تبليغ الدعوة بالقول عن طريق اللقاء الشخصي أو الفردي، فعليك أخي الداعية أن تسلك ما سلكه صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، إذا دعت الحاجة لذلك، وسنحت لك الفرصة، رزقنا الله وإياك الاتباع وأعاذنا من الابتداع.

(١) أنظر: المصدر السابق القسم الثاني: ص ٥٧٥ — ٥٧٦.

الفرع الثاني:

التبليغ بالقول عن طريق اللقاء الجماعي

اللقاء الجماعي يكون عادة في الأماكن أو المجمع العامة، كالمسجد والحج والأسواق وما إلى ذلك، وقد تبين لنا في ثنايا هذا البحث الكثير من محاولات المصطفى صلى الله عليه وسلم الدعوة التي قصد بها الناس في تلك الأماكن.

ومن أهم الوسائل المستخدمة في الدعوة الجماعية: الخطابة — الدرس — المحاضرة — فإلى تفصيل ذلك:

أولاً: الخطابة:

تعتبر الخطابة من أكثر طرق الدعوة أثراً في النفوس لا سيما إذا كان موضوعها مما له علاقة بأحوال الناس، وكان لصاحبها من طلاقة اللسان ما يحسن التعبير عما يكنه فؤاده من نظافة قلب، وإخلاص عمل، وطهارة نفس، وصفاء عقيدة^(١).

وحسبنا منها وسيلة عظيمة ومفيدة وذات أثر واضح وملمس في تبليغ الدعوة، استخدام المصطفى صلى الله عليه وسلم لها في نشر دعوته، كخطبته على الصفا عندما أمره ربه بالصدع بالرسالة والأعراض عن الجاهلين، وكخطبته في حجة الوداع أمام الجموع المحتشدة، وغيرهما كثير.

ولكي تحقق الخطابة الهدف المرجو منها في نشر الدعوة لابد للخطيب من مراعاة أمور وأجتناب أخرى.

فالأمور التي لابد من مراعاتها بالنسبة للخطيب فمن أهمها:

١ — التركيز على القضايا الرئيسية وهي: الإيمان بالله — التوحيد الكامل — والإيمان بالنبوة — الطاعة الكاملة — والإيمان بالبعث والجزاء — التفويض الكامل، مستشهدين على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لاسيما التي

(١) أنظر: الدعوة إلى الإسلام مفاهيم ومناهج وواجبات: ص ١٧٦ — ١٧٧.

توضح وتبرز التطبيقات العملية للمرسل عليهم السلام، والصحابة الكرام، وذلك لأن التطبيق العملي يجعل المعنى مشهوداً محسوساً.

٢ — الاستعانة بالقصص الوارد في الكتاب والسنة لما تضمنناه من أحداث حقيقية سابقة تهدي إلى الحق وترشد إلى الخير في أحسن لفظ وأعظم معنى.

٣ — تنويع الأسلوب حسب ما يقتضيه المقام ما بين ترغيب وترهيب، إلى إثارة فطره وتحريك عاطفة وضرب مثل، ليلمس بخطبه عقول الناس وعواطفهم، ألا ترى؟ أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب احمرّت عيناه وعلا صوته، وأشدت غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صباحكم ومساءكم.. الحديث^(١).

ولم لا؟ وصحابته صلى الله عليه وسلم إذا استمعوا إلى خطبه تذرف دموعهم، وتخشع قلوبهم، وتلين جوارحهم ومما يدل له ما جاء في حديث العرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه أنه قال:

وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد اليينا يا رسول الله؟ قال:

«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي... الحديث^(٢)».

وأما الأمور التي لا بد للخطيب من اجتنابها فمن أهمها:

١ — الاطالة حتى لا يمله الناس، كيف لا؟ وخطبة خير قلدوة وأحسن أسوة كانت قصراً يقول جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه:

(١) رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله: أنظر: صحيح مسلم: كتاب الجمعة / باب تخفيف الصلاة والخطبة: ٥٩٢/٢ ح ٤٨٦٧٥.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وقال الترمذي: حسن صحيح أنظر: سنن أبي داود: كتاب السنة / باب في لزوم السنة: ٢٠٠/٤ — ٢٠١ ح ٤٤٦٠٧٥، والجامع الصحيح: كتاب العلم: باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع: ٤٤/٥ — ٤٥ ح ٤٢٦٧٦٥.

كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصرا وخطبته قصراً^(١).

قال النووي:

قصراً: أي بين الطول الظاهر والتخفيف المأخوذ^(٢) وليس هنا فحسب بل كان صلى الله عليه وسلم يأمر بتقصير الخطبة، ويمدح من يفعل ذلك بقوله:

«إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته مئنة^(٣) من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة. وإن من البيان سحراً^(٤)».

٢ — التجريح والشم والمجابهة، وإنما يسلك ما سلكه المصطفى صلى الله عليه وسلم من التلميح وعدم التخصيص، ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الإنكار يقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» وما يدل لذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه واللفظ لمسلم:

أن نقرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم. وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء من رغب عن سنتي فليس مني^(٥)».

(١) رواه مسلم أنظر: صحيح مسلم: كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة: ٥٩١/٢ ح ٥٨٦٦٥.

(٢) النووي على مسلم: ١٥٣/٦.

(٣) أي علامة. أنظر: المصدر السابق: ١٥٨/٦.

(٤) رواه مسلم من حديث عمار بن ياسر: أنظر: صحيح مسلم: كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة: ٥٩٤/٢ ح ٥٨٦٩٥.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب النكاح/ باب الترغيب في النكاح: ٥/٩ ح ٥٠٦٣٥، وصحيح مسلم، كتاب النكاح/ باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنة: ١٠٢٠/٢ ح ٥١٤٠١٥.

٣ - لا يكثر الخطب ويكررها تكراراً مملأً حتى لا يستم المدعوين، ولا يقتصر على أوقات معينة، وإنما يرقب المدعوين ومدى حاجتهم إلى الدعوة.

ثانياً: الدرس:

والغالب فيه أن يكون شرحاً لآية من القرآن أو لسورة من السور، أو لحديث من الأحاديث، أو بياناً لحكم من الأحكام.. الخ.
وهذا يعني أن أغلب المدعوين فيه من المستجيبين للدعوة بل وربما كانوا من المتخصصين.

فالواجب على الداعية أن يحضر مادة درسه مسبقاً تحضيراً جيداً، ليفيد المدعوين الذين قدموا للاستماع إلى درسه، ولا يستطرد كثيراً حتى لا يبعد بهم عن أصل الدرس فتنبعث في نفوسهم السامة والملل. وأن ينهج في درسه ما نهجه السلف الصالح في دروسهم.

فإن كان الدرس الذي يلقيه شرحاً لآية من القرآن فالواجب أن يفسرها بالقرآن نفسه، لأنه يأتي بالشيء مجملأً في موضع، ومفصلاً في موضع آخر، فإن لم يجد هذا البيان في القرآن تحول إلى السنة فإن لم يجد بغيته فيها تحول إلى أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين والسلف الصالح من بعدهم. وكذلك يفعل في شرحه للحديث النبوي.. وهكذا^(١).

ثالثاً: المحاضرة:

المستفيدون من المحاضرة في الغالب من المتخصصين لاسيما إذا كانت ملقاة في حقل أكاديمي أو تعليمي.

والغالب فيها معالجة موضوع معين ومحدد باستقصاء وإحاطة، وذكر للأدلة والبراهين وما قيل حول هذا الموضوع والصواب في ذلك.

(١) أنظر: أصول الدعوة: ص ٤٧٦ - ٤٧٧.

والناجح منها ما كان يهدف إلى هدف معين ومحدود بالبيان الشافي والاقناع الضافي.

ولتحقيق هذا الغرض المرجو من المحاضرة فلا بد للداعية من مراعاة أمور واجتناب أخرى.

فالأمر التي يجب مراعاتها فمن أهمها:

- ١ - الدقة في الكلام وعدم إلقائه جزافاً.
 - ٢ - أن يشرك المدعويين معه في الوصول إلى ما يريد، وذلك بتبين المقدمات وما يترتب عليها من نتائج ليسهل بذلك عليه إقناعهم.
 - ٣ - أن يختار المسائل الواضحة الجلية الثابتة المشهورة التي لا تقبل الأخذ والرد، ولا تحمل التأويل.
- وفي حالة ما إذا أراد عرض بعض الحقائق الدينية وأصول العقيدة الإسلامية كالبعث بعد الموت، فيكفيه والحالة هذه أن يلفت الانتظار إلى ماهو مشاهد وملموس من موت وبعث في عالم الحيوان والنبات، وأن يستشهد بما جاء في القرآن الكريم من أمثلة لتقريب هذه الحقيقة إلى الأذهان كقوله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَا نَكَّرَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١)

وقوله:

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٢)

(١) فصلت: ٣٩.

(٢) الحج/٥.

٤ — أن يشحذ هم المستمعين ويحرك عواطفهم بإثارة ما في نفوسهم من معاني
الايان والعقيدة الصحيحة.

وأما الأمور التي لا بد للمحاضر من اجتنابها فمن أهمها:

١ — الاكثار من العبارات العاطفية لأن مجالها الأصلي الخطبة وليس المحاضرة.

٢ — التعرض للمسائل الدقيقة أو المشتبهة التي تقبل الأخذ والرد، لاسيما إذا
كانت لغير المختصين.

الفرع الثالث:

التبليغ بالقول عن طريق إرسال الرسل أو الرسائل

لم تكن دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام والسلف الصالح من بعدهم القولية مقتصرة على اللقاء الشخصي أو الجماعي فحسب، بل شملت إرسال الرسل والرسائل، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما يأتي:

أولاً: إرسال الرسل:

إضافة إلى من أرسل المصطفى صلى الله عليه وسلم من صحابته الكرام لا يصل رسائله التي بعث بها إلى الملوك والأمراء^(١) فقد أرسل صلى الله عليه وسلم ومصعب ابن عمير رضي الله تعالى عنه لأهل المدينة بعد انصراف أصحاب العقبة الأولى من عنده، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ^(٢).

كما أرسل صلى الله عليه وسلم لبني المصطلق رسولا يعلمهم أمور الإسلام^(٣). وهذا الفاروق رضي الله تعالى عنه يرسل معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبا الدرداء، لتعليم أهل الشام القرآن والفقه عندما طلبوا منه ذلك^(٤).

كما أرسل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه معلماً ووزيراً لأهل الكوفة^(٥) ورهطاً من الأنصار من بينهم قرظة بن كعب رضي الله تعالى عنه^(٦) وغيرهم كثير.

(١) راجع الإخطاء التي يقع فيها بعض الدعاة ص ٦١٢ - ٦١٣ لمعرفة أسماءهم.

(٢) أنظر: سورة ابن هشام القسم الأول: ص ٤٣٤. ٣٥٠ أنظر: ص ٤٤٢ من أصول الدعوة نقلاً عن امتاع الاسماع: ص ٣٤.

(٤) أنظر: سر أعلام النبلاء: ٦/٢.

(٥) المصدر السابق: ٤٨٦/١.

(٦) أنظر: سنن ابن ماجه/ المقدمة/ باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١٢/١ ح ٤٢٨٥، وسنن الدارمي / باب من خاف الفيتا مخافة السقط: ٧٣/١ ح ٤٢٨٦

١٦٢/٣

وهذا عقبه بن نافع رضي الله تعالى عنه نائب معاوية على إفريقيا يترك بعض أصحابه في المغرب الأقصى ليعلموا أهله القرآن والإسلام^(١).

وهذا أمير المغرب حسان بن النعمان يوزع الفقهاء على سائر أنحاء بلاد البربر ليعلموهم قواعد الدين الإسلامي، وينشروا بينهم اللغة العربية لغة القرآن^(٢).

وهذا أمير المغرب وفاتح الأندلس موسى بن نصير يترك مع البربر سبعة عشر رجلاً ليعلموهم القرآن وشرايع الإسلام^(٣).

وهذا الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز يرسل نافعاً مولى ابن عمر رضي الله عنهما لأهل مصر يعلمهم السنة^(٤).

كما يرسل عشرة من التابعين ليفقهوا أهل إفريقية ويعلموهم أمر دينهم^(٥).

ثانياً: إرسال الرسائل:

إضافة إلى ما كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والامراء فقد كتب إلى يهود خيبر فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى: ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَّامًا سُجَّدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) أنظر: الحرص على هداية الناس: ص ٥٦ نقلاً عن البيان المغرب في أخبار المغرب: ٣٧/١.

(٢) المرجع السابق: ص ٥٦ — ٥٧ نقلاً عن تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس د/ السيد

عبد العزيز سالم: ص ٤٥.

(٣) المرجع السابق ص ٥٧ نقلاً عن البيان المغرب في أخبار المغرب: ٣٧/١.

(٤) سر أعلام النبلاء: ٩٧/٥.

(٥) لمعرفة أسماءهم أنظر: الحرص على هداية الناس: ص ٥٧ — ٥٨.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (١) وإني أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى، وأنشدكم بالذي أيس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله، الا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فان كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم ﴿قَدْ بَيَّنَّ الرُّسُلُ مِنَ النَّبِيِّ﴾ (٢) فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه (٣).

كما كتب صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد العذامي عندما بعثه داعيا إلى قومه بما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله، لرفاعة بن زيد إني بعثته إلى قومه عامة، ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله، وإلى رسوله، فمن أقبل منهم فسي حذب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين. فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الحرة — حرة الرجلاء — ونزلوها (٤).

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عندما أنزل الله في قولهم أن الله لا يقبل من أظن حرقا ولا عدلا ولا توبة، وما كان يقوله هؤلاء المفتونون لأنفسهم قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَعْبادي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٣﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) البقرة/ ٢٥٦.

(٣) سورة ابن هشام القسم الأول ص ٥٤٤ — ٥٤٥.

(٤) المصدر السابق: القسم الثاني: ص ٥٩٦.

(٥) الزمر/ ٥٣ — ٥٥.

كتبها في صحيفة وبعث بها إلى هشام بن العاص. فقال هشام بن العاص:
فلما اتتني جعلت أقرؤها بذني طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى
قلت: اللهم فهمنيها قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا
نقول في أنفسنا ويقال فينا قال: فرجعت إلى بعيري، فجلست عليه، فلحقت برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة^(١).

الله أكبر ما أكرم الله وما أحلمه، وما أشد حرص رسوله صلى الله عليه وسلم
وصحبه الكرام والسلف الصالح من بعدهم، على هداية الناس وإخراجهم من
الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، وما أحلى وأجمل الطريق الحسن الموصل
إلى الحق، فلا يفوتك أخي الداعية التزود من كتاب الله وتدبر آياته، والسير على ما
رسمه لك قدوتك وأسوتك صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام والسلف الصالح من
بعدهم من منهج في دعوتك إلى الله.

(١) سيرة ابن هشام: القسم الأول: ص ٤٧٥ - ٤٧٦.

المطلب الثالث:

الإفادة من الوسائل العلمية الحديثة

جاد الله سبحانه وتعالى على الناس في الوقت الحاضر بوسائل علمية سهلت نشر الكلمة أو الخبر أو الفكر أو الرأي أو الصورة على عامة الناس^(١)، ووفرت المعلومات، وطوت المسافات الشاسعة الأمر الذي لم تعد الجبال والبحار والصحارى والقفار بسببه تحول بين أمة وأمة، وبين بلد وآخر^(٢).

وأهم هذه الوسائل الكتابية سواء كانت في كتاب أو صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو نشرة عامة، والإذاعة بنوعها المسموع «الراديو»، والمسموع المرئي «التلفزة».

لقد نشط أتباع الشيطان في عصرنا الحاضر في استخدام هذه الوسائل الفعالة لإذاعة باطلهم وإشاعة فسادهم وجنونهم من أقصى الأرض إلى أقصاها^(٣) وشوشوا على الدعوة الإسلامية لدرجة أن معظم العالم إن لم نقل الكل، لا يعرف الحقائق الإسلامية إلا عن طريق أعداء لها ينقلونها شائبة كما يجنون وعلى ما تهوى أنفسهم المعادية التي تنظر إلى الإسلام نظرة لا يرى بها القرطاس إلا من جانب الهوى المظلل، والكذب المقتري^(٤).

إن أعداء الإسلام يستخدمون هذه الوسائل في الوقت الحاضر بمثابة عدو خفي يحارب المسلمين بالكلمة والصورة والفكرة، وهي أسلحة أشد خطورة من المدافع

(١) أنظر: مجلة الجامعة الإسلامية: العدد الرابع / السنة التاسعة / ربيع أول عام ١٣٩٧هـ: ص

١٥٩.

(٢) أنظر: منهج الدعوة إلى الله: ص ٥٨.

(٣) أنظر: المرجع السابق: ص ٥٨.

(٤) أنظر: الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن: ص ١٣٤.

المنطلقة من الجيوش الزاحفة المعادية التي يعرف المسلمون منها وجه العدو الذي يغزوهم^(١).

أقول:

ينبغي لدعاة الحق في الوقت الحاضر، بل يجب عليهم، أفراداً وجماعات شعوباً وحكومات أن يسعوا جادين لإستخدام هذه الوسائل في نشر دعوة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبيان محاسن الإسلام وأحكامه، لينقذوا البشرية قريبا وبعيدها، شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، من الضلال إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان، ومن عبادة غير الله إلى عبادته وحده دون سواه، ولتحقيق ذلك لا بد من السعي لإيجاد إعلام إسلامي يستفيد من هذه الوسائل الحديثة في نشر الإسلام وإيصاله للناس بلغاتهم المختلفة إلى كل مكان في العالم، مينا محاسنه ومفندا مزاعم أعدائه وأباطيلهم الزائفة، وليس في الأمر صعوبة إذا أحسن القصد وتحقق العزم، **﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾** قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا **﴿٢﴾**.

(١) مجلة الجامعة الإسلامية: العدد الرابع / السنة التاسعة / ربيع الأول / عام ١٣٩٧هـ: ص

١٧٩.

(٢) الإسراء / ٥١.

المبحث الثاني:

ما يجب إختياره والحذر منه من الوسائل والطرق أثناء عرض الدعوة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

ما يجب على الداعية إختياره منه الوسائل والطرق أثناء عرضه لدعوته.

المطلب الثاني:

ما يجب على الداعية الحذر منه من الوسائل والطرق أثناء عرضه لدعوته.

المطلب الأول:

ما يجب على الداعية إختياره من الوسائل والطرق أثناء عرض الدعوة

إضافة الى ما سبق إيضاحه من الأمور التي يجب أن يكون الداعية على بصيرة بها لنجاح دعوته، عند حديثنا عن اشتراط العلم فيه^(١) فلا بد من التخطيط والتنظيم للدعوة، ليتعرف الداعية من خلال ذلك على من يُوجه له دعوته أولاً، وكيف يمكن توجيهها؟ مستخدماً ما يراه مناسباً من الوسائل والطرق لعرضها: كإختيار الوقت والظرف المناسب، ومراعاة ثقافة واستعداد من توجه إليه، والدخول اليه من الجانب الذي يسترخ له، وإنهاء النقاش بسياسة حكيمة ومفحمة إذا دعت الحاجة لذلك. إذا عرفت هذا فاعلم أن الحديث عن هذا المطلب يتحوى على فروع أربعة:

الفرع الأول: إختيار الوقت والظرف المناسب لعرض الدعوة.

الفرع الثاني: مراعاة ثقافة واستعداد من توجه له الدعوة.

الفرع الثالث: الدخول للمخاطب — المدعو — من الجانب الذي يسترخ له.

الفرع الرابع: إنهاء النقاش بسياسة حكيمة ومفحمة إذا دعت الحاجة لذلك.

الفرع الأول:

إختيار الوقت والظرف المناسب لعرض الدعوة:

الواجب أن لا يبلغ الحماس بالداعية للدعوة أن يَطْلَع في كل محفل ونادي أيًا كان نوعه وأسلوبه، ثم لا يغادره حتى يتلو على أهله حديثه، سمعوا منه أم لم يسمعوا، كالنبي الملق الذي يتبع المارة ويلاحقهم ولا يدعهم حتى يأخذ منهم حاجته^(٢).

فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاثاً، ولا تمل

(١) أنظر: ص ٥١ - ٥٦.

(٢) أنظر: منهج الدعوة إلى الله: ص ٦٢.

الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتعلمهم، ولكن أنصت. فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه. فانظر السجع من الدعاء فاجتبه، فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الإجتباب^(١).

قال الحافظ في الفتح:

في الحديث كراهية التحديث عند من لا يقبل عليه، والنهي عن قطع حديث غيره، وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه، ويحدث من يشتهي لسماعه لأنه أجدر أن ينتفع به^(٢).

فعليك أخي الداعية أن تترقب الفرص لنشر الدعوة، ترقب الفلاحين لنزول المطر وإعتدال الجو، ومواتاة الطقوس. وإذا أتاح الله لك فرصة ما تلائم نشرها فلا يجوز لك أن تدعها تضيع هدراً، بل تبادر إلى استعمالها في أكبر غاية وأعظم هدف^(٣).

ألا ترى أن يوسف عليه وسلم قد انتهز فرصة وجوده في السجن ونصح صاحبيه، ونشر مبدأه من الإيمان بالله، وتوحيده، والإيمان بالبعث والجزاء، وبيان بطلان تعدد الآلهة وعجزها وضعفها، قال تعالى على لسانه:

﴿ يَصْطَلِحِي السِّجْنَءَ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٦﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَتَّعِبُدُوا إِلَّا آيَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَتِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الدعوات / باب ما يكره من السجع في الدعاء: ١٤٢/١١

— ١٤٣ ح ٦٣٣٧١.

(٢) فتح الباري: ١٤٣/١١.

(٣) أنظر: منهج الدعوة إلى الله ص ٩٤.

(٤) يوسف/ ٣٩ — ٤٠.

وهكذا صاحب المبدأ والعقيدة من شأنه أن ينتهز الفرص لنشر مبدئه وعقيدته، ومن شأنه أن يخلق المناسبة لنشرها في حالة ما إذا سئل عن شيء أو طُلب به^(١).
 ألا ترى أن مؤمن أهل أنطاكية^(٢) قد انتهز الفرصة فدعا قومه الى إتباع المرسلين في الدنيا وغنى أن يعلموا بما عاين من كرامة الله بعد مماته، قال تعالى موضعاً ذلك:

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾
 اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَالَّذِي
 تُرْجَعُونَ ﴿٣٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدِنِ الرَّحْمَنُ يَضِرَّ لَاتُغْنِي عَنِّي
 شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٣٣﴾ إِنْ أَرَادَ لِي ضَلَالٌ مُبِينٌ ﴿٣٤﴾ إِنْ أَرَادَ لِي
 بَرَكَاتٍ فَاسْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي
 رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾^(٣)

وهكذا فإن خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم يحرص كل الحرص على هداية الناس وتعليمهم وتركيتهم، ويستغل كل الفرص والمناسبات، ويستخدم كافة الوسائل والطرق المشروعة المتاحة له، والتي تعينه على تأدية تلك المهمة الملقاه على عاتقه.

يصور لنا رب العزة والجلال هذا الحرص في كتابه الكريم فيقول:

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤)

(١) أنظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى: ص ١١٦.

(٢) أنظر: تفسير ابن كثير: ٥٦٧/٣.

(٣) يس/٢٠ - ٢٧.

(٤) يوسف/١٠٣.

ويقول:

﴿ إِن تَحَرَّضَ عَلَى هُدُنِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾^(١)

كما يصور صلى الله عليه وسلم حرصه الشديد على إبعاد أمته عن كل ما يضرهم

فيقول:

«مثل ومثلكم كمثله رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب^(٢) والفراش يقعن فيها وهو يذُبُّهُنَّ عنها. وأنا آخذٌ بحجزكم^(٣) عن النار. وأنتم تفلتون^(٤) من يدي»^(٥).

قال النووي:

ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم، وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه، وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله^(٦).

أقول:

ما أكثر المواقف العظيمة في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي أستغل فيها الظرف والوقت المناسب لعرض دعوته، وتجلي فيها حرصه الشديد على إخراج البشرية من الظلمات إلى النور، وإبعادهم عن كل ما يعرضهم لغضب الرب وعذابه^(٧).

(١) النحل: ٣٧.

(٢) الجنادب جمع جنديب، وهو على خلفة الجراد له أربعة أجنحة كالجرادة وأصفر منها يطير ويصر بالليل صراً شديداً. أنظر: النووي على مسلم: ٥٠/١٥.

(٣) الحجز: جمع حجرة وهي مقعد الأزار والسرراويل، المصدر السابق: ٥٠/١٥.

(٤) التفلت: منازعة القلب والحرب يقال: أفلت مني وتفلت إذا نازعت الغلبة والحرب، ثم غلب وحرب المصدر السابق: ٥٠/١٥.

(٥) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه: أنظر: صحيح مسلم: كتاب الفضائل/

باب شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالتته في تحذيرهم مما يضرهم: ١٧٩٠/٤

ح ٥٢٢٨٥١.

(٦) النووي على مسلم: ٥٠/١٥.

(٧) أنظر: الحرص على هداية الناس: ص ١٩.

وإضافة الى ما سبق بيانه في ثنايا هذا البحث من المواقف فحري بنا أن نستفيد من دعوته صلى الله عليه وسلم للغلام اليهودي الذي كان يخدمه.

فمن أنس رضي الله تعالى عنه قال:

كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطمع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم: فأسلم. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»^(١).

وأقول:

كذلك ما أكثر المواقف العطرة في سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح من بعدهم التي استغلوا فيها الظروف والمناسبات لعرض الدعوة، وخشية الإطالة نقتصر من ذلك على موقف عظيم وقصة رائعة لأحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أبيه وزوجته، إنه الطفيل بن عمرو الدوسي.

جاء في قصة إسلامه أنه عندما رجع من مكة الى قومه قال:

فلما نزلت أتاني أبي، وكان شيخاً كبيراً، فقلت له: إليك عني يا أبت، فلست منك ولست مني. قال: ولم يا بني؟ فقلت: أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم. قال: أي بني، فديني دينك. فقلت: فاذهب فاغتسل وطهّر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علّمت. فذهب فاغتسل، وطهّر ثيابه، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام، فأسلم. قال: ثم أتتني صاحبتني، فقلت: إليك عني، فلست منك ولست مني. قالت: لم بأبي أنت وأمي؟ فقلت: فرق الإسلام بيني وبينك، أسلمت وتابعت دين محمد. قالت: فديني دينك. فقلت: فاذهبي فاغتسلي، ففعلت، ثم جاءت،

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الجنائز/ باب إذا أسلم الصبي فمات هل يعلى عليه، وهل يمرض على الصبي الإسلام: ٢٥٩/٣ ح ٤١٣٥٦٥.

فعرضت عليها الإسلام فأسلمت^(١).

ومن هذا الموقف العظيم والقصة الرائعة يتبين لك أخي الداعية كيف استغل الطفيل الوقت المناسب والظرف المناسب لدعوة أبيه وزوجته أثناء فرحتهما بلقائه عند قدومه من السفر والغية المباركة التي غابا عنهما بمكة المكرمة مهبط الوحي ومنبع الرسالة.

وبعد أن اتضح لك أخي الداعية من الشواهد السابقة، حرص الرسل عليهم السلام وأتباعهم على هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان مستغلين كل ظرف ووقت مناسب، فالله الله بالإقتداء بهم والسير على نهجهم جعلنا الله وإياك من أتباعهم ووفقنا لما يحبه ويرضاه.

(١) أنظر: السورة النبوية لابن هشام: القسم الأول: ص ٢٨٢ - ٢٨٤، وزاد المعاد: ٦٢٥/٣ -

الفرع الثاني:

مراعاة ثقافة واستعداد من توجه له الدعوة

لكي يكون الداعية بارعا في نقل أفكاره ومفاهيمه إلى من يريد دعوته، لابد من أن يتعرف على أفكار المدعو، ومفاهيمه، وتصورات، ليستكشف علله ومشكلاته، وعلى ضوء ذلك يستخدم الأسلوب المناسب لمخاطبته حسب ثقافته ودرجة استعداده، ألا ترى أن رب العزة والجلال قد وضع الإطار العام الذي يجب أن يضعه الداعية أمام المخاطب لاسيما المثقف، وذلك بأن يعرض عليه المبادئ المشتركة بينه وبينه، ليحدث بذلك نوعا من العلاقة الودية، ثم يتقدم إليه فيما بعد بالنتائج التي تستلزمها^(١) قال تعالى:

﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قُلُوبُهُمْ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢)

وليس هذا فحسب بل أنزل رب العزة والجلال كتابه مفرقا على مهل وتؤدة تيسرا لحفظه وعونا لفهمه، ولو نزل فرائضه في وقت واحد لنفر الناس منها ولم يطبقوها^(٣) قال تعالى:

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾^(٤) تقول عائشة رضي

الله تعالى عنها:

«... إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر»

(١) أنظر: منهج الدعوة إلى الله ص ٩٥.

(٢) العنكبوت / ٤٦.

(٣) أنظر: فتح القدير: ٢٦٤/٣، وتفسير البيضاوي: ٥٨٤/١.

(٤) الاسراء / ١٠٦.

لقالوا: لاندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا...^(١).

قال الحافظ في الفتح:

أشارت الى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما أطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: «ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعها...».

وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف^(٢) ومن هنا حرص السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم على ارشاد الدعاة إلى الله إلى الطريق الصحيح لدعوة الناس ومخاطبتهم، وحذروهم من مخالفة ذلك.

فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول مرشدا وموضحا ومخبرا: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»^(٣).

قال الحافظ في الفتح:

في الحديث دليل على أن التشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة^(٤).

وهذا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول:

«ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»^(٥).

وبعد أخي الداعية:

فهنا غيظ من فيض مما رسمه لك ربك، وسنه لك رسولك صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب فضائل القرآن: / باب تأليف القرآن: ٦٥٥/٨ ح ٤٩٩٣٥.

(٢) أنظر: فتح الباري: ٦٥٧/٨.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب العلم/ باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهة أن لا يفهموا: ٢٧٢/١ ح ١٢٧٥.

(٤) فتح الباري: ٢٧٢/١.

(٥) مقدمة صحيح مسلم/ باب النهي عن الحديث بكل ما سمع: ١/١١.

وسلم، ونهجه سلفك الصالح، فسر على بركة الله على ذلك، وإياك ومخالفته، هدانا
الله وإياك الصراط المستقيم.

الفرع الثالث:

الدخول للمخاطب — المدعو — من الجانب الذي يستريح له،
ومراعاة درجة الضعف فيه

لكي يكون الداعية ناجحا في دعوته، لا بد من أن يدخل للمخاطب من الجانب الذي يستريح له، مجتبا كل ما يثير الحمية الجاهلية فيه، مراعىا لدرجة الضعف عنده. أما عن الدخول له من الجانب الذي يستريح له، وتجنب ما يثير الحمية الجاهلية فيه، فإن رب العزة والجلال قد أرشد رسوله صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين الى الاعراض عن المشركين في أدب، ووقار، وترفع يليق بهم، فأمرهم بعدم سب آلهة المشركين المهينة الحقيرة، حتى لا يكون ذلك ذريعة لهم لسب الله الجليل العظيم^(١) فقال جل من قائل:

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢)

قال الشوكاني:

في هذه الآية دليل على أن الداعي الى الحق والناهي عن الباطل إذا خشى أن يتسبب عن ذلك ما هو أشد منه من انتهاك حرم، ومخالفة حق، ووقوع في باطل أشد كان الترك أولى به، بل يكون واجبا عليه.

وما أنفع هذه الآية وأجل فائدتها لمن كان من الحاملين لحجج الله المتصددين لبيانها للناس إذا كان بين قوم من الصم والبكم، الذين اذا أمرهم بمعروف وتركوه وتركوا غيره من المعروف، واذا نهاهم عن منكر فعلوه وفعلوا غيره من المنكرات عنادا للحق وبغضا لأتباعه المحقين، وجراءة على الله سبحانه... وهي أصل أصيل في سد الذرائع وقطع التطرق الى الشبه^(٣).

(١) أنظر: في ظلال القرآن: ١١٦٩/٢.

(٢) الانعام: ١٠٨.

(٣) فتح القدير: ١٥٠/٢.

قال:

«من كف يده وأغلق داره فهو آمن».

قالا:

فابعثنا نؤذن بذلك فيهم.

قال: «انطلقا، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم فهو آمن»^(١).

إذا عرفت هذا فما عليك أخي الداعية إلا أن تكون ذكياً فطنا في دعوتك، بارعاً في أسلوبك، داخلاً لمن تريد دعوته من الجانب الذي يسترجح له، مجتنباً لكل ما يثير الحمية الجاهلية فيه، مراعيًا لدرجة النقص والضعف عنده، عندئذ تكون دعوتك ناجحة، وجهودك مثمرة بإنشاء الله، هدايا الله وإياك إلى الصراط المستقيم.

(١) أنظر: فتح الباري: ٦٠٥/٧ - ٦٠٦.

الفرع الرابع:

انهاء النقاش بسياسة حكيمة ومفحمة

إذا دعت الحاجة لذلك

من أعمى الله بصره وبصيرته من المدعويين يجادل للجدل لا للحق، ومن هذا ديدنه لا طاقة للداعية في إقناعه، فإذا تحقق منه ذلك بعد أن يعرض عليه الحق بأسلوب لين لبق، فالواجب عليه أن يحسم النقاش معه بسياسة حكيمة ومفحمة تسد عليه منافذ التماذي بالباطل^(١).

وقد ورد في القرآن الكريم موقفا عظيما لإبراهيم عليه السلام مع ملك بابل: نمرود بن كنعان، عندما أنكر وجود الله، وادعى الربوبية والقدرة على الإحياء والإماتة طغيانا وكفرا، حيث عدل به الى أسلوب لا يستطيع أن يرد عليه، ودمغه بحجة لا تقبل جدلا، ولا تحتمل تأويلا، الأمر الذي بهت به الكافر وأقيمت به الحجة عليه^(٢).

قال تعالى مينا ذلك:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ وَيُمَيِّتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣)

ونحوه استدراجه عليه السلام لقومه وإقامته للحجة عليهم، عندما انتقل بهم من كوكب إلى آخر، مظهراً لهم أن موقفه موقف الباحث عن الحقيقة، حتى لا ينفروا من مجادلتهم، وهو بذلك يرهن لهم أن الكواكب على اختلافها قوة وضعفاً لا يصلح

(١) أنظر: منهج الدعوة إلى الله ص: ٩٥.

(٢) أنظر: دعوات الرسل: ص ٤٥.

(٣) البقرة: /٢٥٨.

واحد منها أن يكون معبودا لأنها تغيب وتطلع، وبعد إقامته الحجة عليهم بذلك الأسلوب اللين، أملى عليهم عقيدته، وأعلن مفاصلته عنهم وعن معبوداتهم، وتوجهه إلى فاطر السموات والأرض، وبرأته من الشرك والشركاء^(١) قال تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾
 فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾
 فَلَمَّارَهُ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّارَهُ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلذِّى فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

وهنا خير خلق الله وخاتم رسله صلى الله عليه وسلم يلجم اليهود ويفحهم عندما ادعوا لأنفسهم فضلا على بقية البشر، وذلك حينما قالوا أنهم أبناء الله وأحباءه، ويضعهم بين أمرين:

إما أن يعترفوا بتعذيب الله لمن كفر وكذب واقتصرى منهم، فإذا اعترفوا بذلك بطلت دعواهم، لأن الحبيب لا يعذب حبيه.

واما أن يجحدوا فيكذبوا حيثذما في كتبهم، وما جاءت به رسلمهم، وييحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم^(٢).

قال تعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ

(١) أنظر: دعوات الرسل: ص ٤٤.

(٢) الأنعام: ٧٥ - ٧٩.

(٣) أنظر: تفسير القرطبي: ٦/١٢٠ - ١٢١.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١﴾

وهذا الإمام الأوزاعي يلجم قدرياً ناظره بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك في مجلسه، الأمر الذي أدى إلى قتله. ويدل له ما ذكره العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن زيد الحنبلي المتوفي سنة ٨٧٠هـ عن محمد بن كثير قال:

كان على عهد هشام بن عبد الملك رجل قلدري، فبعث هشام إليه فقال له: قد كثر كلام الناس فيك. قال: نعم يا أمير المؤمنين، أدع من شئت فيجادلني فإن أدركت علي بسبب فقد أمكنتك من علاوتي — يعني رأسه — فقال هشام: قد أنصفت، فبعث إلى الأوزاعي، فلما حضر قال له هشام: يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القلدري.

فقال له الأوزاعي:

اختر إن شئت ثلاث كلمات، وإن شئت أربع كلمات، وإن شئت واحدة.

فقال له القلدري:

بل ثلاث كلمات.

فقال الأوزاعي للقلدري:

أخبرني عن الله عز وجل: هل قضى على ما نبهى؟

قال القلدري: ليس عندي في هذا شيء. فقال الأوزاعي: هذه واحدة: ثم قال:

أخبرني عن الله عز وجل: حال دون ما أمر؟

قال القلدري: هذه أشد من الأولى، ما عندي في هذا شيء. فقال الأوزاعي هذه

اثنان يا أمير المؤمنين، فقال الأوزاعي: أخبرني عن الله عز وجل: هل أعان على ما

حرم؟ فقال القلدري: هذه أشد من الأولى والثانية، ما عندي في هذا شيء. فقال

(١) المائة/١٨.

الأوزاعي: يا أمير المؤمنين هذه ثلاث كلمات. فأمر هشام بضرب عنقه فضربت.
فقال هشام للأوزاعي: فسر لنا هذه الكلمات ما هي؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، أما تعلم أن الله تعالى قضى على ما نهي؟
نهي آدم عن الأكل من الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها. ثم قال الأوزاعي:
أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى حال دون ما أمر؟
أمر ابليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود. ثم قال الأوزاعي: أما تعلم
يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم؟
حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالإضطرار إليه، ومن ثم طلب منه
تفسير الواحدة، والأربع ففعل^(١).

إذا تبين لك هذا فالله الله أخي الداعية بالتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم، والسير على نهج السلف الصالح في دعوتك الى الله ملجما من يتعالى
على الله بالحجة القاطعة والبرهان الساطع.

(١) أنظر: محاسن المساعي في مناقب الامام الاوزاعي: ص ٤٥ - ٤٨.
نقلا عن كتاب «الحجة على تارك المحجة» لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، والامام
الأوزاعي فقيه أهل الشام: ص ١١٣ - ١١٤.

المطلب الثاني:

ما يجب على الداعية أن يحذره من الوسائل والطرق أثناء عرضه لدعوته

تبين لنا في المطلب السابق بعض ما يجب على الداعية إختياره من الوسائل والطرق لنجاح دعوته، وفي هذا المطلب ستحدث بمشيئة الله تعالى عن بعض ما يجب عليه الحذر منه من الوسائل والطرق، في فروع أربعة:

الفرع الأول: ما يحط من شأن الدعوة ويضر بها.

الفرع الثاني: ما ينال من شخصية الداعية ومكانته.

الفرع الثالث: ما يؤدي إلى الملل والسآمة، كالتكرار والإطالة.

الفرع الرابع: عرض الدعوة على شخص وهو مشغول بأمر من أموره الخاصة.

الفرع الأول:

ما يحط من شأن الدعوة ويضر بها

يجب على الداعية تجنب كل ما يضر بالدعوة ويحط من شأنها كالمداهنة لأهل المعاصي والبدع والأهواء من أصحاب المناصب وأهل المكانة والوجاهة، ومجالسة من يستهينون بآيات الله.

أما المداهنة فصورتها أن يرى الشخص منكراً يقدر على دفعه، ولم يدفعه حفاظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلّة مبالاة في الدين^(١). ولا شك في تحريم ذلك. وهي ما تمنى ورغب مشركوا مكة اتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم بها. قال تعالى في معرض الذم لهم:

﴿ وَدَوَّوْا لَوِئْدَهُنَّ فَيَذَهُنَّ ﴾^(٢).

قال ابن العربي:

ذكر المفسرون فيها عشرة أقوال كلّها دعاوى على اللغة والمعنى. أمثلها قولهم: ودّوا لو تكذب فيكذبون، ودّوا لو تكفر فيكفرون^(٣).

كما بين المصطفى صلى الله عليه وسلم سوء عاقبة المتصف بها والراضي بفعله في الحديث الذي رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المدمن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهوا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يَمْرُونَ بالماء على الذين في أعلاها، فأذوا به، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي ولابد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجّوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم»^(٤).

(١) أنظر: التعريفات للجرجاني: ص ٢٢٠.

(٢) القلم: ٩.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي: ١٨٥٥/٤.

(٤) سبق تحريمه وشرح ما فيه من غرائب. أنظر: ص ٩٧.

وربما احتج البعض على جواز المداهنة بما جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها من أن رجلاً استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أئذنوناه، فبئس ابن العشرة — أو بئس أخو العشرة» فلما دخل ألان له الكلام. فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم أنت له في القول. فقال: «يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه — أو ودّعه — الناس اتقاء فحشه»^(١).

نقول لذلك المحتج:

ليس الأمر كما تظن لأن هناك فرقاً بين المداهنة والمدارة، فالأولى محرمة بينما الثانية صفة مرغوبة وممدوحة في الشرع^(٢). وقد أبان ابن بطال الفرق بينهما بيانا شافياً فقال: المدارة من أخلاق المؤمنين، وهي: «خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة».

وظن بعضهم أن المدارة هي المداهنة فغلط، لأن المدارة مندوب إليها، والمداهنة محرمة. والفرق أن المداهنة من الدهان: وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه. وفسرها العلماء بأنها:

«معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه».

والمدارة هي:

«الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتجج إلى تألفه ونحو ذلك»^(٣).

وأما مجالسة من يستهينون بآيات الله تكذيباً ورداً واستهزاءً فحسبنا منه خلقاً ذمياً وإثماً عظيماً، ما قد أمر به رب العزة والجلال رسوله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الأدب: باب المدارة مع الناس: ٥٤٤/١٠ ح ٥٦١٣١٥.

(٢) من صفات الداعية: اللين والرفق: ص ١٠.

(٣) فتح الباري: ٥٤٥/١٠.

الفرع الثاني:

ما ينال من شخصية الداعية ومكانته

الناس مفطورون على الإجلال والتقدير للشيء الذي لا يجدونه عندهم، وتقليد من هم أعلى منهم مكانة وقدرًا، فالضعيف مفطور على إحترام القوي، والفقر مفطور على إحترام الغني، والامسي مفطور على إحترام العالم، وحتى اللئيم مفطور على إحترام الكريم^(١).

ولهذا فالواجب على الداعية تجنب كل ما ينال من شخصيته ومكانته، من الوسائل والطرق، كالتكالب على الدنيا وملذاتها، وعدم مراعاة حقوقه وحقوق المستجيبين لدعوته الراغبين فيها.

أما التكالب على الدنيا وملذاتها فمفقوت ومذموم، وحسبنا منه حقارة ما أرشد به رب العزة والجلال رسوله صلى الله عليه وسلم من الإعراض عنها، وما تخوف منه صلى الله عليه وسلم على أمته.

أما إرشاد رب العزة والجلال لرسوله صلى الله عليه وسلم بالإعراض عنها فنجدته في قوله تعالى:

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢).

ففي هذه الآية توجيه من رب العزة والجلال لرسوله صلى الله عليه وسلم بالاستغناء بما آتاه الله من القرآن العظيم عما فيه القوم من المتاع والزهرة الفانية^(٣).

(١) أنظر: الدعوة الإسلامية: الوسائل - الخطط - المداخل: ص ٤١٠.

(٢) الحجر/ ٨٨.

(٣) أنظر: تفسير ابن كثير: ٥٥٨/٢.

كما نجد هذا التوجيه الرباني والإرشاد الإلهي لرسوله صلى الله عليه وسلم بعدم النظر الى ما فيه القوم المترفون من نعم الدنيا الفانية، وأن يطلب ما ادخره له في الآخرة من نعم لا تعد ولا تحصى^(١). في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقًا رَّيْكَ خَيْرًا بَاقِيًا﴾^(٢).

وأما تخوف المصطفى صلى الله عليه وسلم فنجده فيما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه. واللفظ للبخاري. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض؟» قيل: وما بركات الأرض؟ قال:

«زهرة الدنيا»^(٣)

قال ابن بطال:

ينبغي لمن فتحت عليه زهرة الدنيا أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتتها، فلا يطمئن إلى زخرفها ولا ينافس غيره فيها^(٤). والزهرة هي الزينة والبهجة من أنواع المتاع والعين والثياب وغيرها مما يفخر الناس بحسنه مع قلة البقاء^(٥).

كما نجد هذا التخوف في تحذيره صلى الله عليه وسلم لبني سلمة خاصة ولأتباعه عامة بقوله:

«ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على

(١) المصدر السابق: ١٧١/٣.

(٢) طه/١٣١.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها: ٢٤٨/١١ ح ٥٦٤٢٧٥، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة/ باب تخوف ما يخرج من زهرة الارض: ٧٢٨/٢ ح ٥١٠٥٢٥.

(٤) فتح الباري: ٢٤٩/١١.

(٥) المصدر السابق: ٢٥٠/١١.

من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»^(١).

قال الحافظ في الفتح:

دل الحديث على أن المنافسة في الدنيا قد تجر الى هلاك الدين^(٢).

أقول:

لكي يكون للداعية بناءً شامخ، ودور بارز نافع في الدعوة، فلا بد من أن يكون زاهداً في الدنيا. لأن الزهد يكسبه قوة المقاومة، والإعتداد بالشخصية والعقيدة، والإستهانة بالمادة ورجالها، وبصرعى الشهوات، وأسرى المعدة، كما يثير في نفسه كوامن القوة، ويشعل المواهب، ويلهب الروح^(٣).

وليس هذا فحسب بل ويكسبه حب الله، وحب عباده، ويدل لذلك ما روى عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال:

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله! دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس.

فقال صلى الله عليه وسلم:

«إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد فيما عند الناس يحبك الناس»^(٤).

ومن هنا حرص السلف الصالح على الزهد، ورفض أي نفع مادي يمكن أن يأتيهم عن طريق الدعوة، ومن جميل ما يروى في ذلك أن أحد العلماء الصالحين العاملين في مجال الدعوة ذهب يشتري من دكان حاجة، فلما جاء الى الدكان وسام

(١) رواه البخاري من حديث عمرو بن عوف الانصاري: أنظر صحيح البخاري مع الفتح: كتاب

الجزية والموادعة: باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة: ٢٩٧/٦ — ٢٩٨ ح ٣١٥٨٥.

(٢) فتح الباري: ٣٠٤/٦.

(٣) أنظر: الدعوة الاسلامية «الوسائل — الخطط — المداخل»: ص ٤١٣.

(٤) قال: محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على سنن ابن ماجه. في الزوائد في إسناده خالد بن عمرو،

وهو ضعيف. متفق على ضعفه. وأتهم بالوضع، وأورد له العقيلي هذا الحديث وقال: ليس له

أصل من حديث الثوري، لكن قال النووي: حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد

حسنة. أنظر: سنن ابن ماجه: كتاب الزهد: باب الزهد في الدنيا: ١٣٧٣/٢ — ١٣٧٤ ح

٤٤١٠٢٥.

السلعة التي يريد شراءها، لم يعرفه البائع، فقام أحد الموجودين بتعريفه عليه قائلاً:
إنه الرجل الصالح والعالم العامل فلان... فعندما سمع ذلك وتلى هارياً فناداه البائع
قائلاً: الى أين يا سيدي؟ فقال: أريد يا أخي أن أشتري بمالي لا بديني^(١).

وأما ما يتعلق بمراعاة حقوقه — أي الداعية — وحقوق المستجيبين لدعوته
الراغبين فيها، فالواجب أن لا يطفى به الحرص على هداية المنكرين طغيانا يجعله
أعمى وأصم، لا يراعى حقوقه وحقوق إخوانه المستجيبين الراغبين في الدعوة
والمتشوقين إليها.

ألا ترى أن الله عز وجل قد وجه رسوله صلى الله عليه وسلم في غير ما آية من
كتابه بإعطاء مزيد العناية لأولئك المستجيبين الذين ينتظرون التربية والتزكية، وأن
لا يطفى به الحماس لهداية الزيد طغيانا يؤدي الى فوات حقوق المهتدين^(٢).
فمرة يأمره بخفض الجناح لهم قال تعالى:

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣).

ومرة يأمره بالصبر معهم، وعدم الاستجابة لمطالب أشرف قريش من تخصيص
مجلس خاص بهم، يمنع من دخوله ضعفاء أصحابه صلى الله عليه وسلم: كبلال
وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود^(٤). قال تعالى:

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٥).

(١) أنظر: من صفات الداعية للصباح: ص ٥٤ نقلاً عن الحلية لأبي نعيم.

(٢) منحج الدعوة إلى الله: ص ١٠٣.

(٣) الحجر / ٨٨.

(٤) تفسير ابن كثير: ٨١/٣.

(٥) الكهف / ٢٨.

وأخرى يعاتبه لإعراضه عنهم قال تعالى:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُمَّ يَزَكِيكَ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُمُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِيكَ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ ﴿ (١) .

إذا عرفت هذا فعليك أخى الداعية أن تكون مراعيًا لحقوق إخوانك المستجيبين، زاهداً في الدنيا، معرضاً عنها وعن نعيمها الزائل الفاني، قاصداً ما ادخره الله لعباده الصالحين من نعيم مقيم، سالكا كل طريق ومستخدما كل وسيلة توصلك الى ذلك، مبتعداً عن كل طريق وكل وسيلة تبعدك عن هذا القصد، وفقنا الله وإياك للعمل الصالح والعلم النافع.

(١) عبس/١-١٠.

الفرع الثالث:

تجنب كل ما يؤدي الى الملل والسامة كالتكرار والإطالة

الداعية الناجح هو الذي ينوع أسلوبه، ويرقب حال مستمعيه، فلا يقتصر على أسلوب واحد حتى لا يملهم، ولا يطيل عليهم إطالة تجعلهم يسأمون حديثه، بل يسلك في دعوتهم ما سلكه المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من بعده.

أما مسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في التخول، فيدل له حديث ابن مسعود الذي رواه البخاري. قال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا^(١).

قال الخطابي:

الخائل بالمعجمة هو القائم المتعهد للمال، يقال خال المال تخوله تخولا إذا تعهده وأصلحه. والمعنى كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل^(٢).

ويستفاد من الحديث:

استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملل، وإن كانت المواظبة مطلوبة فهي على قسمين:
إما كل يوم مع عدم التكلف.

وإما يوماً بعد يوم، فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوماً في الجمعة.

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب العلم: باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم

بالموعظة والعلم كي لا ينفروا: ١/١٩٥ ح ٥٦٨٥.

(٢) فتح الباري: ١/١٩٦.

ويختلف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط^(١).

وأما مسلك السلف الصالح في متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ومحافظتهم على ذلك، فيدل له ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي وائل قال:

كان عبد الله يذكرُّ الناس كلَّ خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لو دِدْتُ أنَّك ذكَّرْتنا كلَّ يوم. قال: أما إنَّه يَمْنَعُنِي من ذلك أنِّي أكره أن أُملِكُكم، وإنِّي أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السَّامة علينا^(٢).

وفي رواية أخرى في الصحيحين واللفظ لمسلم عن شقيق قال: كُنَّا جلوساً عند باب عبد الله ننتظره فمرَّ بنا يزيد بن معاوية النَّحِيئِي. فقلنا: أعلمه بمكاننا. فدخل عليه فلم يلبث أن خرج علينا عبد الله. فقال: إنِّي أُخْبِرُ بمكانكم. فما يَمْنَعُنِي أن أُخْرِجَ إليكم إلا كراهية أن أُملِكُكم. إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السَّامة علينا^(٣).

ويستفاد من الحديث:

رفق المصطفى صلى الله عليه وسلم بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل، ويقتدى به في ذلك، فإن

(١) أنظر: فتح الباري: ١٩٦/١.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب العلم: باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة: ١٩٧/١ ح ٥٧٠٥، وصحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٨٣٥، باب الاقتصاد في الموعظة: ٢١٧٣/٤.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الدعوات: باب الموعظة ساعة بعد ساعة: ٢٣١/١١ ح ٥٦٤١١٥، وصحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/ باب الاقتصاد في الموعظة: ٢١٧٢/٤ ح ٥٢٨٢١٥.

التعليم بالتدرج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة^(١).

إذا تبين لك هذا أخي الداعية فعليك أن تكون مجتنباً لكل ما يؤدي إلى ملل وسآمة المدعوين كالتكرار والإطالة، سالكا ما سلكه المصطفى صلى الله عليه وسلم والسف الصالح من بعده من الإقتصاد في موعظتهم، وتعهد أحوالهم، وتطلب أوقات نشاطهم، حتى لا تمل قلوبهم فيفوت المقصود^(٢).

على أنه لا ينبغي أن يفهم ما ورد من تكرار المصطفى صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان للكلام: مرتين، أو ثلاثا، وربما أكثر أو اجابته للسائل بأكثر مما سأله عنه من قبيل التكرار الممل والمستم، وإنما ذلك من باب التأكيد لتبنيه السامع على إحضار فهمه^(٣) ومن باب تعليم السائلين ليفهموا كلامه حق الفهم حتى لا يفوتهم منه شيء^(٤). ومن قبيل حرصه صلى الله عليه وسلم الشديد على إرشاد الناس وتوجيههم إلى الخير، وترغيبهم في الاستعداد ليوم الحساب، وحثهم على فعل الخيرات واجتناب المنكرات^(٥).

(١) فتح الباري: ٢٣٢/١١.

(٢) أنظر: النووي على مسلم: ١٦٤/١٧.

(٣) أنظر: فتح الباري: ٣١١/٥.

(٤) أنظر: عمدة القاريء: ١١٥/٢.

(٥) أنظر: الحرص على هداية الناس: ص ٣٦.

عرض الدعوة على شخص وهو مشغول بأمر من أموره

ينبغي للداعية بل يجب عليه أن لا يعرض دعوته على شخص وهو مشغول بأمر من أموره الخاصة، لا سيما إذا كان ذلك الأمر حبيب عليه، لعدم توفر الاستعداد للإستماع والتلقي، ولعلك أخي الداعية على علم بما ذكرناه في المطلب السابق من إرشاد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما للمنهج الذي يجب أن يسلكه من يريد تذكير الناس^(١).

ومن الحكم المأثورة:

من لم ينشط لكلامك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك.^(٢)

وقال مطرف:

الإنصات من العينين. فقال له ابن عيينه: وما تدري كيف ذلك؟ قال: إذا حدثت رجلاً فلم ينظر إليك لم يكن منصتاً.

قال الحافظ في الفتح: وهذا محمول على الغالب والله أعلم^(٣). ويؤيده ما روى عن الحسن أنه قال:

كان يقال حدث القوم ما أقبلوا عليك بوجوههم، فإذا التفتوا فاعلم أن لهم حاجات^(٤).

هذا ما تيسر لنا بحمه من الوسائل والطرق التي يجب أن يحذر منها الداعية في عرض دعوته لكي تكون ناجحة ومثمرة، بإذن الله تعالى، فالحذر الحذر أخي الداعية من ذلك، جعلنا الله وإياك هداة مهتدين، لربنا طائعين ولرسولنا صلى الله عليه وسلم متبعين.

(١) أنظر: ص ٥٩٣ - ٥٩٤

(٢) هداية المرشدين: ص ١٢١.

(٣) نصح الباري: ٢٦٣/١.

(٤) سنن الدارمي: المقدمة: باب من كره أن يمل الناس: ٩٨/١ ح ٤٤٥٥.

الفصل الرابع:

أخطاء يقع فيها البعض من الدعاة

ويحتوي هذا الفصل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: عرض الإسلام على أنه دين خاص بفئة معينة أو جنس معين وكخصم معارض للأديان الأخرى.

المبحث الثاني: التركيز على بعض القضايا التي أثارها الصدام الديني مع المسيحيين أو الهنادك.

المبحث الثالث: اتسام التأليف بالأكاديمية أو الأسلوب الإعتدالي.

المبحث الرابع: الطون أو التناقض.

المبحث الخامس: التركيز على الطبقة البائسة الفقيرة دون التوجه إلى الطبقات التي تدير المجتمع فكريا وعقليا وتقوم بالوصاية عليه.

المبحث السادس: عدم انزال الناس منازلهم.

المبحث السابع: استخدام الشدة مع ذوي القرى.

المبحث الثامن: عدم كسر الحواجز بينهم وبين الناس.

المبحث الأول:

عرض الإسلام على أنه دين خاص بفئة معينة أو بجنس معين

يعرض البعض من الدعاة الإسلام على أنه دين خاص بفئة معينة أو بجنس معين، وكخصم معارض للأديان الأخرى لا سيما ممن لهم تأثير بالغرب، بينما الإسلام دين البشر عامة وليس دين قوم دون قوم، فمن آمن به فهو المسلم ومن جحده فهو كافر قال تعالى:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾^(١) وقال:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾^(٢)

فالمسلم هو المتفاد الخاضع الموحد المخلص في اعتقاده وعمله، لا يتوجه بقلبه إلا إلى ربه، ولا يستعين بأحد فيما وراء الأسباب الظاهرة إلا به، ولا يقصد بعمله إلا مرضاته وابتغاء ما عنده، لا إتباع الهوى وإرضاء الشهوة^(٣).

والدين إذا لم يكن كذلك فما هو إلا رسوم وتقاليد يتخذها القوم رابطة للجنس، وآلة للعصبية، ووسيلة للمنافع الدنيوية، وذلك مما يزيد قلوبهم فساداً، وأرواحهم إظلاماً في الدنيا وخسراناً في الآخرة^(٤).

لقد عرض القرآن الكريم الإسلام بهذا المعنى كدين وحيد للبشرية منذ أن خلق الله الأرض والسموات العُلى، وكلما بعث الله رسولا من رسله إلى قوم من الأقسام أرسله بهذا الدين ليس غير، وما زالت الأقسام تفسده كلما طال عليهم الأمد، وظلَّ الله يصلح هذا الفساد عن طريق الأنبياء والرسل، حتى أكمل هذا الدين، دين الأنبياء كلهم، بإرسال آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، كاملاً شاملاً مكتملاً

(١) آل عمران/ ١٩.

(٢) آل عمران / ٨٥.

(٣) أنظر: تفسير المنار: ٤٦٩/١.

(٤) المصدر السابق: ٣٥٨/٣.

مصوناً، محفوظاً من كل تحريف وتبديل، أو تغيير وإتجال^(١). وأمره ومن معه بالإقرار بوجوده، ووحدانيته وكأله، والإيمان بما أنزل عليه من كتابه، والتصديق بما أنزل على الأنبياء عليهم السلام قبله من وحي لهداية أقوامهم وعدم التفريق بينهم في الدين، كأن يقال بعضهم على حق وبعضهم على باطل، بل الواجب أن يقال أنهم كانوا جميعاً على الحق لا خلاف بينهم في الأصول والمقاصد. فمثلهم كمثل الولاة الصادقين يرسلهم الملك العادل متعاقبين لعمارة الولاية وإصلاح أهلها، وما يكون من التغيير في بعض قوانينهم إنما يكون بحسب حال الولاية وأهلها، والمقصد واحد وهو العمران والإصلاح. قال تعالى:

﴿ قُلْ ءَأَمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾^(٢).

لقد خالف الكثير من الدعاة طريقة القرآن الكريم في عرضه للإسلام، فقدموه للآخرين مدفوعين بعصية قومية عمياء، ولم يقع فريسة هذا الخطأ عامة الواعظين والمبلغين فحسب، بل أولئك المؤلفون والكتاب الكبار الذين كانت مؤلفاتهم وكتاباتهم وسيلة وحيدة لتعريف المسلمين وغير المسلمين بالإسلام وتفهمهم لتعاليمه^(٣)، متجاهلين ما ورد في كتاب الله من آيات، وما ورد في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أحاديث تدل صراحة على أن الدعوة الإسلامية لعموم البشر، وأنها نعم المعاصرين لنزول القرآن ومن سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة، كقوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٤) وكقوله
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(٥)

(١) أنظر: منهج الدعوة إلى الله ص ٨.

(٢) آل عمران/ ٨٤.

(٣) أنظر: منهج الدعوة إلى الله ص ٨.

(٤) الانبياء/ ١٠٧.

(٥) الفرقان/ ١.

المبحث الثاني:

التركيز على بعض القضايا التي أثارها الصدام الديني مع المسيحيين أو الهنادك

يركز البعض من الدعاة في عرض الإسلام على بعض القضايا التي أثارها الصدام الديني مع المسيحيين أو الهنادك أمثال:

الروح، وقدم المادة وحدوثها، والتناسخ، والبقاء للأصلح، وألوهية المسيح، ومبحث التثليث وغير ذلك^(١) بينما الإسلام نظام شامل لكل جوانب الحياة ومناحي الاجتماع، لم يتترك شاردة ولا واردة إلا ذكر فيها خيراً، أو شملها حكماً أو كانت مندرجة تحت أصل أو قاعدة.

لقد تناول تحديد الغاية من خلق الإنسان ووظيفته في الحياة، ومركزه في المجتمع، ونظم علاقته بربه وصلته بإخوانه والمجتمع الذي يعيش فيه، وحدد الحقوق والواجبات، ووضع أصولاً لفض المنازعات، وإقامة العدل بين الناس في كل جانب من جوانب نشاطاتهم وأعمالهم.

إنه منهج حياة كامل جمع بين الدين والدنيا، وبين العمل والعبادة وبين الظاهر والباطن^(٢).

ان شموله يحكم الفرد والأسرة، والمجتمع والدولة فضلاً عما يدعو إليه من وحدة أهل الأرض جميعاً تحت رايته، لا يستهدف علواً في الأرض ولا فساداً وإنما يستهدف تمكين سلطان الدين في الأرض، يستهدف أمن الناس لا ترويعهم، إنه دين الأمن والأمان. قال تعالى:

﴿ وَلَيْسَ لِتَمَكِّنُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾^(٣)

(١) أنظر: منهج الدعوة إلى الله: ص ٩.

(٢) أنظر: مجلة البحوث الإسلامية: العدد: ٩/١٤٠٤ هـ ص ٢٧٢ من مقال بعنوان: صلاحية

التشريع الإسلامي لكافة البشر د/ محمد بن عبد الله العجلان.

(٣) النور/ ٥٥.

يستهدف خضوعهم لرب واحد لا لأرباب متفرقة من البشر أو من النظم، أمنّ للنفس من داخلها قال تعالى:

﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾^(١) وأمن لها في خارجها باستواء الحاكم والمحكوم والغني والفقير والقوي والضعيف على الحق وعدالة المساواة^(٢).

بهذا الشمول لجميع أمور الحياة يجب على الدعاة إلى الله أن يعرضوا الإسلام للناس ليخرجوهم بذلك من عبادة غير الله إلى عبادته وحده دون سواه، وينقذوهم من ظلمات الكفر إلى نور الهدى والإيمان.

ولا يركزوا على قضية دون أخرى إلا بقدر الضرورة، لا سيما تلك القضايا التي تنال عناية ما لدى المناظرين المحترفين المتكسبين في كل ديانة وفرقة، الذين لا يريدون حلها بل يريدون تعقيدها لأن العمل على اقناع أمثال هؤلاء إضاعة للوقت والجهد والمال^(٣).

(١) النور/ ٥٥.

(٢) أنظر: الدعوة الإسلامية والمخطط - الوسائل - المداخل، ص ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨ من مقال بعنوان: الحرية مدخل إلى الدعوة الإسلامية، بقلم: صلاح شاوي.

(٣) أنظر: منهج الدعوة إلى الله: ص ٩.

إتسام التأليف بالأكاديمية أو الأسلوب الإعتزاري

إن معظم ما وضع حول الإسلام من الكتب والمؤلفات فهو:

• إما أكاديمي خالص.

• وإما يتسم بالأسلوب الدفاعي الإعتزاري، كمؤلفات أولئك الذين قد أخذوا بسحر الغرب وبريقه، فكل ما وجدوه في أوروبا مستحسناً أرادوا أن يثبتوا وجوده في الإسلام وإن كان الإسلام بعيداً عنه بعدما بين المشرق والمغرب، وكل ما رأوه طريحاً لدى الغرب حاولوا أن يكتفوا الدلائل على نبذه، ولو كان داخلاً في أصول الإسلام وأركانها.

• وإما يتميز بطريقة كلامية في البحث والإستدلال.

وهذه الأعمال لا تفيد في الأهداف الدعوية.

فالعامل الأكاديمي لا يفيد ولا يعني إلا من يريد أن يدرس الموضوع الذي تتناوله هي، ولذلك فإنها لا تجدي نفعاً فيما يتصل بإبلاغ الدعوة، لأنها لم توضع لهذا الغرض.

وكذلك بالنسبة لأبحاث المناظرات وأمثالها فإنها لا تجدي في الدعوة لأمرين:

الأول:

لأنها تدور حول مسائل عديدة لا تصور الإسلام تصويراً دقيقاً.

الثاني:

لأنها تمتاز بجميع المفاصل التي تقف عائقاً بين الإسلام وإقبال القلوب والأذهان عليه، فضلاً عن أن تكون طريقاً إلى التقرب إليه.

وأما ما يتسم بالأسلوب الإعتزاري، فلأنه لا يمثل الإسلام تمثيلاً صحيحاً، ولا يتسم بروح الثقة والإعتقاد والتي تسحر القلوب وتأسر النفوس، وتقنع العقول.

وأما ما كتب بالأسلوب الكلامي، فلأن الأساليب الإستدلالية لدى المتكلمين لا تتفق مع العقل والطبيعة في قليل أو كثير، ولا تستطيع أن تحمل عقدة واحدة، واستخدامها في نشر الدعوة الإسلامية يرادف تغير الناس عنه^(١).

إن أمة الإسلام بحاجة ماسة إلى دعاة من ذوي المعرفة الإسلامية ليقدّموا ويوضحوا لها الإسلام بكلياته وقواعده وغاياته من خلال مصدريه الأساسيين: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ودراسة سبل السلف الصالح في القرون الخيرة، وأساليب فهمهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ليتمكنوا بذلك من إعادة طرح التصورات والقيم الإسلامية على أمتهم بشكل يجعلها تدرك بل توقن إن الإسلام هو الحل الوحيد لكل مشكلاتها، والبلمس الشافي لسائر أزماتها.

ولتحقيق ذلك لا بد من:

أ) استنفار جميع الطاقات الإسلامية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة للعمل على إعادة صياغتها إسلامية تقوم على سلامة العقيدة، واستقامة مدلولاتها العملية في القيم والسلوك، بعبارات سهلة وواضحة يفهما القاصي والداني.

ب) إعادة تقديم تراثنا الإسلامي في مختلف العلوم بشكل انتقائي من المادة الوفيرة جداً والمتوفرة فيه بتبويب حديث، وفهرسة دقيقة، وأسلوب يساعد الباحثين المسلمين في سائر المجالات على الاستفادة من هذا التراث والوصول إلى دقائقه الدقيقة^(٢).

(١) أنظر: المرجع السابق: ص ٩ - ١٠.

(٢) أنظر: الدعوة الإسلامية: المخطط - الوسائل - المداخل، ص ٧٤ - ٧٥ من مقال بعنوان: «من وسائل الدعوة الإسلامية» د/ طه جابر فياض العلواني.

التلون أو التناقض (مخالفة القول للفعل)

الواجب على الداعية أن يكون أول العاملين بما يدعو إليه، لأن لسان الواقع العملي الصامت أشد وأغنى تأثيراً في الإقضاء من لسان الواقع الناطق الصارخ^(١).

إن مخالفة واحدة من القائمين بالدعوة قد تنسب إلى الدعاة عامة، ويتمسك بها ضعفاء النفوس حجة عليهم، مما يعود بالأثر السلبي على قبول الدعوة وسمعة الدعاة.

كيف لا؟ وقد جاء الوعيد الشديد بالإثم العظيم والمقت الكبير في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمن يخالف قوله فعله، وقد ورد في ثنايا هذا البحث من الشواهد ما يكفي ويغني عن الإعادة هنا.

إن مواقف كثيرة في حياتنا لا تحتاج من الدعاة أن يعلموا الناس حكم الإسلام في قضية ما، أو أن يأمرؤا بمعروف، أو ينهوا عن منكر بصفة مباشرة، ولكن عليهم أن يجعلوا من أنفسهم قدوة، ويقوموا بتطبيقها في الواقع العملي، وأن يكونوا ثابتين على مبادئهم، وسيجدون العامة يسرون وراءهم في نفس الطريق بإذن الله.

قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٢)

(١) أنظر: منهج الدعوة إلى الله: ص ١٤.

(٢) الاحزاب/ ٢١.

إن الداعية مهما قال وشرح وبين الحكم الشرعي في قضية ما، وهو لا يلتزم بها، فإن ذلك لا يجدي في كسب الناس بل سيكون عائقاً أمام الآخرين من الدعاة^(١).

وما أحلى وأجمل ما وصف به ابن القيم من يخالف قوله فعله حيث يقول: علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون الناس إليها بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طريق^(٢).

وبمثل هذا الوصف وصفهم ابن الحاج بالسم القاتل حيث يقول: إن الغالب على النفوس الإقتداء في شهواتها وملذاتها وعاداتها أكثر مما يقتدى به في التعبير الذي ليس لها فيه حظ، فإذا رأت ذلك من عالم وإن أيقنت أنه محرم أو مكروه أو بدعة، فإنها تعذر نفسها بنفسها في إرتكاب ذلك إن سلمت من سم الجهل تقول:

لعل لهذا العالم العلم بجواز ذلك ولم نطلع عليه. ورخص فيه العلماء، فأذا رأت من هو أفضل منها في العلم والخير يرتكب شيئاً من ذلك فأقل ما فيه من القبح: «الإستصغار والتهاون» بمعاصي الله تعالى وهو: «السم القاتل»^(٣).

ولذلك حرص السلف الصالح على تطبيق كل ما يدعون إليه، ليس في أنفسهم فحسب، بل وفي أهلهم، ولعلك على علم بما ذكرناه سابقاً من فعل عمر رضي الله تعالى عنه مع أهله إذا أراد أن ينهى عن شيء.

إن الدعاة إلى الله ما لم يحولوا ما يدعون إليه إلى سلوك عملي، ومثال يحتذى به، يدرك المخاطبون من خلاله إخلاصهم وصدق نياتهم، فإنهم لن يجلدوا من يصفي إليهم حسن القول وطابت الكلمة أم لا.

(١) أنظر: الدعوة الفردية: ص ٤٠، ٤١، ٤٢.

(٢) الفوائد: ص ٦١.

(٣) أنظر: المدخل: ١٠٧/١.

ولذلك عصم رب العزة والجلال أنبياءه من سائر المنفرات ونشأهم على
السوك الحسن قبل النبوة وبعدها، وعصمهم من الذنوب.
فالمصطفى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة كان يلقب بالصادق الأمين،
وبعدها كان خلقه القرآن كما وصفه بذلك خالقه ومرسله جل شأنه في قوله
تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١)

فحري بك أخي الداعية أن تكون سباقاً إلى الخير في كل مجال، مبتعداً عن
المعاصي والشبهات.

ونختم الحديث عن هذه المسألة بموقف عظيم لأحد سلاطين الإسلام كان
يدعو الناس إلى امثال الشرع والحضور إلى مجالس القضاء الشرعي، دون
التفريق بين كبيرهم وصغيرهم، وغنيهم وفقيرهم، إنه الملك العادل نور الدين
محمود زنكي، الملقب بالشهيد. بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلاً
يحدث آخر ويؤمىء إليه، فبعث الحاجب ليسأله ماشأنه، فإذا هو رجل معه
رسول من جهة الحاكم يزعم أن له عليه حقا ويريد محاكمته عند القاضي، فلما
رجع الحاجب وأعلمه بذلك ألقى ما بيده، وأقبل مع خصمه ماشياً إلى
القاضي كمال الدين ابن الشهر زوري، وأرسل إليه أن يعامله معاملة الخصوم،
فلما وصلا وقف نور الدين مع خصمه أمام القاضي حتى انفصلت الخصومة
والحكومة، ولم يثبت للرجل عليه حق، بل ثبت الحق للسلطان عليه، فلما تبين
ذلك قال السلطان: إنما جئت معه لئلا يتخلف أحد عن الحضور إلى الشرع
إذا دعي إليه، فإنما نحن معاشر الحكام — أعلننا وأداننا شجنيكية — لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولشرعه فنحن قائمون بين يديه طوع مراميه، فما أمر به
إمتلناه، وما نهانا عنه اجتنبناه، وأنا أعلم أنه لا حق للرجل عندي، ومع هذا

(١) القلم / ٤.

أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي ادعى به ووهبته له^(١).
إذا عرفت هذا أيها الداعية الكريم فأعلم أن مطابقة فعلك لقولك يكسبك احترام
الناس وإعجابهم واستجابتهم لدعوتك وتأثرهم بها، فحذارى أن تكون متناقضا
فتسقط من أعينهم.

(١) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١، والبناءية والنهاية: ٣٤٥/١٢.

المبحث الخامس:

تركيز الدعاة في دعوتهم على الطبقة البائسة الفقيرة، دون التوجه إلى الطبقات التي تدير المجتمع فكريا وعقليا وتقوم بالوصاية عليه.

نعم هذه الطريقة تؤدي دوراً جزئياً في الإصلاح، لكنها لا تأتي بإصلاح جذري شامل.

لأن الدعوة التي تخاطب العقول والأذهان لا تستطيع أن تُعمق جذورها في أعماق المجتمع إلا إذا سارت في ذلك على طريقة الأنبياء عليهم السلام، وذلك بأن تبدأ الرحلة من الأعلى إلى الأسفل.

ألا ترى أنهم عليهم السلام قد حاولوا تغيير نفسية الطبقة المؤثرة في المجتمع، وجعلوا إصلاحهم لهم أساساً لإصلاح العامة والدعاة من الناس^(١).

فهذا موسى وهارون عليهما السلام يذهبان لدعوة فرعون بأمر من ربهما جل وعلا قال تعالى:

﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾^(٢)

وما هو المصطفى صلى الله عليه وسلم يقصد بدعوته كافة طبقات المجتمع: فيصعد على الصفا، ويذهب إلى الأسواق، وإلى بيت كبير اليهود، ويرسل الرسائل والرسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام.

أما صعوده على الصفا فيدل له ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:

لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣) صعد النبي صلى الله عليه وسلم على

(١) أنظر: منهج الدعوة إلى الله: ص ١٢ - ١٣.

(٢) طه/ ٤٣ - ٤٤.

(٣) الشعراء/ ٢١٤.

الصفا فجعل ينادي:

«يا بني فهد! يا بني عدى!» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدّقين؟» قالوا: نعم. ما جربنا عليك إلا صدقا.
قال:

«إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ﴾^(١)

وأما عن ذهابه إلى الأسواق فيدل له، ما رواه أحمد عن رجل من^(٢) بني مالك ابن كنانة قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذي الحجاز يتخللها يقول:

«يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» قال: وأبو جهل يحشي عليه التراب ويقول: لا يفويتكم هنا عن دينكم، فإنما يريد لتركوا أهلكم: اللات والعزى. وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم...^(٣)

وأما عن ذهابه إلى بيت كبير اليهود فيدل له ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب التفسير: باب «وانذر عشيرتكَ الأقرين»

٣٦٠/٨ ح ٤٤٧٧٠٥ والابتان من سورة المسد: ١ - ٢.

(٢) لا تضر جهالة الصحابي في الرواية لأن الأمة مجمعة على تعديل جميعهم.

أنظر: فتح المغيب: ١١٦/٣ وقواعد التحديث: ص ١١٩.

(٣) المسند: ٦٣/٤، ٣٧٦/٥. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

أنظر: جمع الزوائد: ٢٥/٦.

بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا المدراس^{بيت} (١) فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم:

«يامعشر يهود أسلموا تسلموا» فقالوا: بلغت يا أبا القاسم. فقال: «أريد ذلك» ثم قالها الثانية. فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم. ثم قال الثالثة فقال:

«اعلموا أن الأرض لله ولرسوله، وإني أريد أن أجليكم، فمن وجد بماله شيئا فليعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض لله ولرسوله» (٢).

وأما عن إرساله الرسائل والرسول إلى الملوك والأمراء فمما يدل له ما رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى (٣)، وإلى قيصر (٤)، وإلى النجاشي (٥)، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الإسلام، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم (٦).

وقد ذكر البخاري في صحيحه نص خطابه صلى الله عليه وسلم لكل من كسرى (٧) وقيصر (٨) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

(١) بيت المدراس: بكسر الميم وآخره مهملة مفعول من المدرس، والمراد به كبير اليهود. ونسب البيت إليه لأنه هو الذي كان صاحب دراسة كتبهم أي قراءتها. أنظر: الفتح: ٣٣٣/١٢.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الأكرام، باب في بيع المكره ونحوه على الحق: ٣٣٢/١٢ ح ٤٦٩٤٤٥.

(٣) كسرى: لقب لكل من ملك من ملوك الفرس. أنظر: النووي على مسلم: ١١٢/١٢ - ١١٣.

(٤) قيصر: لقب لكل من ملك الروم من ملوك الروم: المصدر السابق: ١١٣/١٢.

(٥) النجاشي: لقب لكل من ملك الحبشة: المصدر السابق: ١١٣/١٢.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل: ١٣٩٧/٣ ح ٥١٧٧٤٥.

(٧) أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: كتاب المغازي: باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر: ٧٣٢/٧ ح ٤٤٤٢٤٥.

(٨) المصدر السابق: كتاب بدء الوحي باب حديث أبي سفيان عند هرقل، والكتاب النبوي إلى هرقل: ٤٢/١ ح ٧٥.

كما وردت في بعض الروايات الأخرى أسماء الرسل ومن أرسلوا إليه ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح بقوله:

روى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال:

«إن الله بعثني للناس كافة. فأدوا عني ولا تختلفوا علي، فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى، وسليط بن عمرو إلى هوزة بن علي باليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي بهجر، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان، ودحية إلى قيصر، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر الغساني، وعمرو بن أمية إلى النجاشي، فرجعوا جميعاً قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، غير عمرو بن العاص. وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريرا إلى ذي الكلاع، والسائب إلى مسيلمة، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس^(١)».

هذا غيض من فيض من مواقف المصطفى صلى الله عليه وسلم الدعوية الشاملة لكافة طبقات المجتمع على اختلاف فئاتهم وأجناسهم: الرئيس والمرؤوس، الغني والفقير، الحر والعبد، العرب والعجم. فحري بك أخي الداعية أن تكون سائرا على نهجه صلى الله عليه وسلم في دعوته، قاصدا بدعوتك كافة طبقات المجتمع دون التركيز على فئة دون أخرى، وإن كان في نظري أن الداعية ينبغي له أن يركز على الطبقة العليا دون العامة للفوائد التالية:

- ١- الطبقة العليا تسرى أمراضها إلى غيرها، وهي التي يقلدها الغير، فإذا آمنت أنتقلت الدعوة إلى طبقة العامة بالتقليد، أما إذا لم تؤمن فإن العامة تشك في الحق غالبا وتقول: لو كان الأمر حقا لأتبعه عليه القوم.

(١) فتح الباري: ٧/٧٣٤، وزاد المعاد: ١/١١٩ - ١٢٤.

٢- الطبقة العليا تملك المال الذي تخدّم به الدعوة، جاء في الحديث المتفق عليه عن

أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«... يا أبا بكر لاتيك، إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر...»^(١).

وفي حديث آخر لابن ماجه وأحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما نفعني مال قط، ما نفعني مال أبي بكر»^(٢).

فلو لم يكن عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه فضل مال لما نفع إمام الدعوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما استطاع اعتاق الضعفاء من العبيد.

ونحوه مال خديجة الذي خدّمت به رسول الهدى صلى الله عليه وسلم،

وتجهيز عثمان رضي الله تعالى عنه لجيش العسرة وشرائه لبيتر رومان التي وعد

المصطفى صلى الله عليه وسلم مشترئها بالجنة.

٣- الدعوة تحتاج إلى أنصار عاملين أذكياء من عليّة القوم حتى لا يتدخل

أصحاب الأهواء والخرافات في دحرها وإفسادها. كيف لا؟ وخير خلق الله

يسأل ربه عز وجل أن يعز الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن

الخطاب لما لهما من المكانة العالية الرفيعة بين قومهما^(٣).

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الصلاة: باب الخوخة والمّر في المسجد: ٦٦٥/١ ح

٤٤٦٦٥، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ٥٢٥: باب فضائل أبي بكر الصديق:

٨٥٤/٤ ح ٢٣٨٢٥.

(٢) سنن ابن ماجه: المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢٥٣/٢

٥١١٥ فضل أبي بكر الصديق: ٣٦/١ ح ٩٤٥ وقال محققه:

أسنده إلى أبي هريرة فيه مقال لأن سليمان بن مهران الأعمش يدلّس وكذا أبو معاوية، إلا أنه

صرح بالتحديث، فوال تدليس وباقي رجاله ثقات. ومسنّد الامام أحمد: ٢٥٣/٢ كما رواه

أبي بصير عن عائشة وقال: رواه أبو بطل ورجالهم رجال الصحيح غير اسحاق بن إسرائيل وهو

ثقة مأمون. أنظر: مجمع الزوائد: ٥٤/٩ باب جامع فضل أبي بكر.

(٣) السورة النبوية لابن هشام: القسم الأول: ٣٤٥/١.

ولم لا؟ وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه يقف في قومه عندما شرح الله صدره للإسلام متسائلاً:

يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمرى فيكم؟ فيقولون له: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً، وأيمتنا نقيّة. فيقول لهم: إن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. فيستجيبون له ولم يمس في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة^(١) على أن التركيز على الطبقة العليا للفوائد التي ذكرناها لا يعني إهمال بقية الطبقات الأخرى في المجتمع.

(١) المصدر السابق: ٤٣٧/١، وأسد الغابة: ٢/٢٩٦.

عدم إنزال الناس منازلهم

يتصور البعض من الدعاة أن من العدل أن يعامل الناس معاملة واحدة دون تمييز بين رئيس ومرؤوس، أو بين غني وفقير، أو شيخ أو غيره... الخ وهذا خطأ في الفهم، فالواجب على الداعية أن ينزل الناس منازلهم، كيف لا؟ وتلك وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل وفعله وفعل أصحابه من بعده. أما عن وصيته صلى الله عليه وسلم فيدل لها ما رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم^(١).

قال النووي:

ومن فوائد هذا الحديث تفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها، وقد سوى الشرع بينهم في الحدود وأشباهاها مما هو معروف والله أعلم^(٢).

وأما فعله صلى الله عليه وسلم فيدل له ما جاء في قصة إسلام ثمامة بن أثال، وتكريم المصطفى صلى الله عليه وسلم له، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:

خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذت رجلاً من بني حنيفة، لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال:

«أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إيساره».

(١) صحيح مسلم: المقدمة: ٦/١.

(٢) النووي على مسلم: ٥٥/١.

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله، فقال:

«اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه» وأمر بيلقحته^(١) أن يُغذى عليه بها ويُراح، فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: «أسلم يا ثمامة» فيقول: إِيهَا^(٢) يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تُرد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً:

«أطلقوا ثمامة» فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام...^(٣).

وكذلك إكرامه صلى الله عليه وسلم لابنة حاتم الطائي والمن عليها عندما قُدم بها أسيرة عليه صلى الله عليه وسلم^(٤).

وأما فعل أصحابه صلى الله عليه وسلم فيدل له ما رواه أبو داود عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة رضي الله تعالى عنها، مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل. فقيل لها في ذلك. فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«أنزلوا الناس منازلهم»^(٥).

(١) لِقِحَّتْهُ: أي ناقته. أنظر: لسان العرب: ٤٠٥٧/٧.

(٢) إِيهَا: أي حسبك. المصدر السابق: ١٩٥/١.

(٣) سورة ابن هشام: ٦٣٨/٤ ولزيد من الايضاح في قصة إسلامه أنظر: الحديث المنقوع عليه. صحيح البخاري مع الفتح: كتاب المغازي: باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة ابن أثال: ٦٨٨/٧ ح ٤٤٣٧٢٥. وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير/باب ربط الأسير وحبه وجواز المن عليه: ١٣٨٦/٣ ح ٥١٧٦٤٥.

(٤) أنظر: السورة النبوية لابن هشام: ٥٧٩/٤.

(٥) سنن أبي داود / كتاب الأدب / باب في تنزيل الناس منازلهم: ٢٦١/٤ ح ٤٤٨٤٢٥. وقال أبو داود: ميمون لم يدرك عائشة. وقال المنذر: قيل لاني حاتم الرازي ميمون بن أبي شيبة عن عائشة متصل قال: لا.

قال العظيم آبادي في كتابه عون المعبود شرح سنن أبي داود:
أي عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف.
وقال العزيز:

والمراد بالحدِيث الحِض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم
وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام وغير ذلك من الحقوق^(٢).
وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري
فقال:

أما بعد، فإنه لم ينزل للناس وجوة يذكرون بحوائج الناس، فأكرم وجوه
الناس قبلك، فبحسب المرء الضعيف المسلم أن ينصف في العدل والقسم^(٣).
هذا غيض من فيض، وفيما ذكرنا كفاية لبيان المقصود، فالواجب عليك
أخي الداعية أن تنزل الناس منازلهم، سواء كان ذلك في المعاملة، أو في أسلوب

أنظر: عون المعبود: ١٣/١٩١. وضعفه الألباني في كتابه ضعيف الجامع الصغير وزياداته وقال:
عزوة إلى مسلم فيه نظر، لأنه لم يحتج به في صحيحه، وإنما ذكره في مقدمته معلقاً بدون إسناد
مشيراً لضعفه بقوله:

«وقد ذكر عن عائشة أنظر: ضعيف الجامع الصغير: ص ١٩٤ ح ١٣٤٤٥ وهامش رقم
(٣). ويجاب على ذلك بما ذكره النووي في شرحه على مسلم بقوله: وأما قول مسلم في خطبة
كتابه وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:
«أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم».

فهنا بالنظر إلى أن لفظه ليس جازماً لا يقتضي حكمه بصحته، وبالنظر إلى أنه احتج به
وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته، ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو
عبد الله الحافظ في كتابه معرفة علوم الحديث بصحته، وقال ابن الصلاح:

وفيما قاله أبو داود نظر فانه كوفي متقدم قد أدرك المغيرة بن شعبة، ومات المغيرة قبل عائشة.
وعند مسلم التعاصر مع إمكان التلاقي كاف في ثبوت الإدراك، فلو ورد عن ميمون أنه قال:
لم ألق عائشة استقام لأبي داود الجزم بعدم ادراكه وهيات ذلك.

أنظر: النووي على مسلم: ١٩/١.

(٢) أنظر: عون المعبود: ١٣/١٩١.

(٣) نصيحة الملوك للمارودي: ص ٢٠٧.

النصيحة والمخاطبة كما فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم مع عدى بن أبي حاتم
لما قدم عليه حتى أقنعه فأسلم^(١).

(١) أنظر: تفاصيل تلك المخاطبة في سورة ابن هشام القسم الثاني: ٤ / ٥٨٠ - ٥٨١.

المبحث السابع:

استخدام الشدة مع ذوي القرني

يستخدم البعض من الدعاة الشدة في دعوته لذوي القرني كالوالد والولد والأخ وذوي الرحم، مما يؤدي إلى الإشمزاز منهم، والاستهزاء بهم، وتتبع عثراتهم.

فإذا كان من الواجب على الداعية استعمال اللطف واللين مع كل المدعويين. فإن الأقربين أولى بهذا اللطف والرفق من غيرهم، ألا ترى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قد استخدم اللين والرفق في دعوته لقومه عامة ولأقربائه خاصة.

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) قال:

يا معشر قريش — أو كلمة نحوها — اشترُوا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً^(٢)

وليس هذا فحسب بل كان صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على هداية عمه أبي طالب وإنقاذه من النار. ففي الحديث المتفق عليه عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله

(١) الشعراء / ٢١٤.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الوصايا/ باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب:

٤٤٩/٥ ح ٥٢٧٥٣٥، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان/ باب قوله تعالى: هو وأنذر عشيرتك الأقربين، ١/١٩٢ — ١٩٣ ح ٥٢٠٦٥.

صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب:

«يا عمّ، قل لا إله إلا الله اشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية:

يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم:

هو على ملة عبد المطلب، وأنى أن يقول لا إله إلا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»^(١) فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ...﴾ الآية^(٢).

إذا تبين لك هذا فحري بك أخي الداعية أن تبذل قصارى جهدك في دعوة أقرباتك، وأن تفتح لهم قلبك، وتوسع لهم صدرك، وتقدم لهم كل ما استطعت من إحسان.

فإذا فعلت ذلك كانوا أسرع الناس استجابة لدعوتك حتى ولو كان ذلك من باب الإحترام والمجاملة لك في البداية^(٣).

(١) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الجنائز: باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله:

٢٦٣/٣ ح ١٣٦٠٥، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان/باب الدليل على صحة إسلام من

حضره الموت، ما لم يشرع في التزعم وهو الفرغرة: ٥٤/١ ح ٥٢٤٥.

(٢) التوبة/١١٣.

(٣) أنظر: الدعوة الفردية: ص ٤٨.

عدم كسر الحواجز بينهم وبين الناس

تحمل الغيرة وكراهية المنكر الكثير من الدعاة إلى عدم الذهاب ونصح من يراهم على تلك الحال.

وهذا خطأ وليس من الحكمة أبداً، بل الحكمة أن تذهب وتدعو وتبلغ وترغب وترهب، ولا تقل هؤلاء فسقة لا يمكن أن أمشي حولهم.

إذا كنت أنت أيها الداعية المسلم لا يمكن أن تمشي حول هؤلاء، ولا أن تذهب إليهم لدعوتهم إلى الله فمن الذي يتولاهم؟ أيتولاهم أحد مثلهم؟ أيتولاهم قوم لا يعلمون؟ أبداً، ولهذا ينبغي لك، بل يجب عليك أن تُصبر نفسك وتكرهها، وأن تكسر الحواجز بينك وبين الناس حتى تتمكن من إيصال دعوتك إلى من هم بحاجة إليها^(١). ولا تستكف عن ذلك، لأن الإستكاف خلاف ما كان يفعله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ألا ترى أنه كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في منى وغيرها من الأماكن؟ فعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموسم فيقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»^(٢).

وفي حديث آخر لأحمد وغيره عن جابر أيضاً قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول:

«من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة» حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر كنا. قال: فيأتيه قومه فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك

(١) أنظر: زاد الداعية إلى الله: ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) سنن أبي داود: كتاب السنة / باب في القرآن: ٢٣٤/٤ - ٢٣٥ ح ٥٤٧٣٤١، وصحيح سنن أبي داود للألباني: ٣/٨٩٧ ح ٥٣٩٦٠١، وسنن ابن ماجه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية: ٧٣/١ ح ٥٢٠١٥.

ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالأصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب فأويانه
 وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون
 بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون
 الإسلام ثم ائتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد
 في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم
 فواعدنا شعب العقبة... الحديث^(١).

وفي حديث آخر للحاكم عن ربيعة بين عباد الدؤلي رضي الله تعالى عنه قال:
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يأتي الناس في منازلهم قبل أن يهاجر
 إلى المدينة يقول:

«يا أيها الناس إن الله أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً قال: ووراءه رجل
 يقول:

يا أيها الناس! إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم» فسألت عن هذا الرجل،
 قيل: أبو لهب^(٢).

الله أكبر ما أعظم صبره صلى الله عليه وسلم، وقوة حلمه، وكثرة دأبه لكسر
 الحواجز بينه وبين الناس، وشدة حرصه على هداية الناس قريهم وبعيدهم، صديقهم
 وعدوهم، فحري بك أخي الداعية أن تكون مقتدياً به، سالكاً مسلكه، حارصاً

(١) مسند الامام أحمد: ٣/٣٢٢، وأنظر: المستدرک علی الصحیحین: کتاب التاريخ / باب ذکر
 البيعة علی يد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢/٦٢٤ - ٦٢٥، وقال عنه الحاكم: «هذا
 حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وواقفه الذهبي حيث قال عنه: «صحيح التلخيص»:
 ٢/٦٢٥، وقال الحافظ بن كثير في تاريخه: «هذا إسناد جيد على شرط مسلم» أنظر: بلوغ
 الاماني من أسرار الفتح الرباني: ٢٠/٢٧٠، والسنن الكبرى: كتاب السير/ باب الاذن بالهجرة
 ٩/٩، وزاد المعاد: ٣/٤٥ - ٤٦.

(٢) المستدرک علی الصحیحین: کتاب الايمان: ١/١٥٠ وقال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح على
 شرط الشيخين، ورواته عن آخرهم ثقات اثبات، وواقفه الحافظ الذهبي حيث قال عنه: «على
 شرطهما» أنظر: التلخيص: ١/١٤.

حرصه على إنقاذ الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى،
ومن النار إلى الجنة.

ولعله من المناسب أن نختم الحديث عن هذه الجزئية بما يوضح جميل حلمه
وصفحه، وشدة حرصه على هداية وإنقاذ من هم يقتله من النار. فعن جابر رضي
الله تعالى عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل معه، فادر كهم القائلة^(١) في وإد كثير العضاه^(٢) فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمْرَةَ^(٣) فعلق بها سيفه. قال جابر: فتمنا نومة
فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، فجننا، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في
يده صلتاً^(٤) فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله فيها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥).

وفي رواية لأبي بكر الإسماعيلي في صحيحه. قال: من يمنعك مني؟ قال: «الله»
قال: فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال:
«تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟» قال: لا، ولكنني أعاهدك أن لا أقاتلك،
ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلني سبيله، فأق أصحابه فقال: جئتم من عند خير
الناس^(٦).

(١) القائلة: وسط النهار وشدة الحر أنظر: فتح الباري: ٤٩١/٧.

(٢) العضاه: بكسر المهملة وتخفيف الضاد الصحيحة، كل شجر يعظم له شوك، وقيل هو العظيم
من السم مطلقاً. المصدر السابق: ٤٩٢/٧.

(٣) سَمْرَةَ: أي شجرة كثرة الورق. المصدر السابق: ٤٩٢/٧.

(٤) صلتاً: أي مجرداً عن غملة: المصدر السابق: ٤٩٢/٧.

(٥) متفق عليه واللفظ للبخاري. أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: كتاب المغازي/باب غزوة
ذات الرقاع: ٤٩٠/٧ ح ٤١٣٥٥، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها/باب
صلاة الخوف: ٥٧٦/١ ح ٨٤٣٥.

(٦) رياض الصالحين: باب اليقين والتوكل: ص ٥١.

حقاً إنه خير أخذ، وخير الناس جميعاً صلى الله عليه وسلم.
تلك أخي الداعية بعض أهم وأبرز الأخطاء التي يرتكبها البعض من الدعاة إلى
الله، فحري بك أن تكون حذراً من الوقوع فيها.

الباب الثالث

دور وزارة الدفاع والطيران
في مجال الدعوة والاحتساب

تمهيد:

لقد اتضح لك في الباب الأول والثاني من هذا البحث أثر الحسبة والدعوة في حياة الأمة.

فيا ترى ماهو الدور الذي تقوم به وزارة الدفاع والطيران في هذا الشأن؟
نقول إجابة على ذلك:

الجند هم حماة الوطن ودرعه الحصين من الاعتداءات، وقد كان لحكومة المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة الدفاع والطيران وما يزال دور هام في نشر العقيدة الصحيحة بين منسوبي قواتها المسلحة منذ تأسيس لبيتها الأولى: إدارة الأمور العسكرية سنة ١٣٤٨هـ^(١) في عهد جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وجعل اللجنة متقلبه ومثواه، ووصولاً إلى عهدها الزاهر وتطورها الحالي تحت قيادة خدام الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران.

ولا غرابة في ذلك، فهذا مؤسس الحكومة الرشيدة وموحد هذه البلاد المباركة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله، إضافة إلى ما ذكرناه من أقواله العذبة، ونصائحه المؤثرة في ثنايا هذا البحث^(٢) التي ينبغي أن تنقش بماء الذهب في صدور أبناء المسلمين عامة والشعب السعودي الكريم على وجه الخصوص، يختار فضيلة الشيخ:

عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الاسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب إماماً ورفيقاً له في أسفاره وغزواته، بل وقاضياً للجيش وواعظاً ومرشداً وموجهاً، لقد غزا معه غزوات كثيرة ومن أهمها حضوره لفتح حائل عام ١٣٤٠هـ.

(١) أنظر: دليل المملكة العربية السعودية: ص ٢٠٨، وبناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر: ص ٢٥٧، وتطور الأنظمة العسكرية في المملكة العربية السعودية: ص ٢٧، وجريدة أم القرى: المجلد ١٣٢٠٥ في ٤/١٠/١٣٦٩هـ.

(٢) أنظر: ص ٢١٢ - ٢١٣، ٢٢٥ - ٢٢٧

وفي شهر شوال من تلك السنة ندبه الملك عبد العزيز يرجمه الله ليكون مع ابنه الأمير فيصل مستشاراً شرعياً وداعية وقاضياً للجيش إلى أن انتهت المهمة بالنجاح والنصر والظفر المؤزر والعودة إلى الرياض في جمادى الآخرة من عام ١٣٤١هـ.

وفي مسيرة الملك عبد العزيز إلى الطائف ومكة عام ١٣٤٣هـ اصطحبه معه قاضياً للجيش، وبعد دخوله لمكة عام ١٣٤٤هـ عينه إماماً وخطيباً للمسجد الحرام^(١).

وبعد إنشاء إدارة الامور العسكرية في عهد الملك عبد العزيز عُين الشيخ علي بن عبد الله الغدامي^(٢) الذي التحق بالخدمة العسكرية برتبة جندي في ١٥/٥/١٣٤٨هـ إماماً للجيش، وكان يساعده وينوب عنه اخوه الشيخ / صالح بن عبد الله الغدامي.

ومن أهم الأعمال الدعوية التي كان يقوم بها بين أوساط منسوبي القوات المسلحة إضافة إلى الامامة:

• التدريس في المدرسة العسكرية التي تم إنشاؤها في مكة المكرمة سنة ١٣٥٤هـ والتي تعتبر بمثابة النواة الأولى لكلية الملك عبد العزيز الحربية التي تم افتتاحها في جمادى الأولى من عام ١٣٧٥هـ بمدينة الرياض^(٣).

• إجراء الاختبار لكل إمام جديد يطلب تعيينه في ألوية وشعب وفرق الجيش السعودي.

• التجوال داخل صفوف القوات المسلحة لالقاء الدروس والمواعظ، ومن أهم جولاته الجولة التي قام بها في سنة ١٣٨٥هـ بأمر من وزير الدفاع والطيران على

(١) أنظر: علماء نجد خلال ستة قرون: ٨٢/١ - ٨٥، وجريدة الجزيرة: الاربعاء ٢١/ربيع الآخر عام ١٤٠٩هـ المجلد: ٥٥٩٠٧٥ من مقال بعنوان: عالم زاهد وفقه محدثه بقلم: عبد الله بن سعد الرويشد.

(٢) كان مولده في عنيزة عام ١٣٢٤هـ وانتقل إلى جوار ربه في مدينة الطائف في ٦/جمادى الاولى من عام ١٤١٢هـ فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله خير الجزاء عن المسلمين عامة وعن كافة منسوبي القوات المسلحة على وجه الخصوص.

(٣) أنظر: مفكرة القوات المسلحة السعودية لعام ١٤١١/هـ ١٩٩٠ - ١٩٩١م.

والتي تم إنشاؤها بناء على توجيهات سمو وزير الدفاع والطيران بموجب أمر معالي
رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة رقم ١٣٨٢٥ في ١٣/٣/١٣٩٢هـ.

وموضوع هذا الباب يدور حول ما تقوم به هذه الوزارة حسب توجيهات خادم
الحرمين الشريفين، وسمو وزير الدفاع والطيران، وسمو نائبه، ومتابعات معالي رئيس
هيئة الأركان العامة وقادة القوات، من جهود في مجال:
«الاحتساب والدعوة» ممثلة بتلك الإدارة وفروعها.
إذا عرفت هذا فاعلم أن هذا الباب يحتوي على سبعة فصول

الفصل الأول:

توجيهات خادم الحرمين الشريفين، وسمو وزير الدفاع والطيران، وسمو نائبه،
ومتابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة وقادة القوات المتعلقة بهذا الشأن.

الفصل الثاني:

تشكيل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها والمهام المناطة بها.

الفصل الثالث:

ما تقوم به هذه الإدارة وفروعها من جهود في مجال العبادات: من صلاة وحث
وصيام وعناية بالمساجد.

الفصل الرابع:

ما تقوم به هذه الإدارة وفروعها من جهود في مجال تدريس القرآن ومسابقته
السنوية والثقافة الإسلامية.

الفصل الخامس:

ما تقوم به هذه الإدارة وفروعها من جهود في مجال التوعية وتنمية مواردها
البشرية.

الفصل السادس: ما تقوم به هذه الإدارة وفروعها من جهود في مجال مراقبة المنوعات.

الفصل السابع: في عقيدة الجند وسلوكهم

الفصل الأول:

توجيهات خادم الحرمين الشريفين، وسمو وزير الدفاع والطيران، وسمو نائبه، ومتابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة وقادة القوات المتعلقة بهذا الشأن. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: توجيهات خادم الحرمين الشريفين.

المبحث الثاني: توجيهات سمو وزير الدفاع والطيران.

المبحث الثالث: توجيهات سمو نائب وزير الدفاع والطيران.

المبحث الرابع: متابعات رئيس هيئة الأركان العامة وقادة القوات.

المبحث الأول:

توجيهات خادم الحرمين الشريفين

جهود خادم الحرمين الشريفين وتوجيهاته يحفظه الله في مجال الدعوة والاحتساب كثيرة ومتعددة وظاهرة للعيان ليس في المملكة العربية السعودية فحسب، بل وفي العالم أجمع، وبصفته القائد الأعلى لقواتنا المسلحة فسنتصر على ذكر ما يخصها من توجيهات في هذا الشأن ومن ذلك:

١ - أمره الكريم رقم (٦٤١٣) وتاريخ ١٩/٣/١٤٠٣هـ الموجه لصاحب السمو الملكي ولي العهد، والمعمم على كافة الوزارات والمصالح الحكومية، والمؤسسات العامة، الآتي نصه:

صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حفظه الله.

بعد التحية:

نظرا لما لوحظ من ظاهرة التهاون في أداء الصلاة جماعة ومجاهرة البعض بتركها، وملاحظة ذلك في الدوائر الحكومية والوزارات التي أصبح بعض كبار الموظفين فيها قدوة سيئة للمتساهلين بها، فقلدهم غيرهم في هذه العادة وساروا على نهجهم بالاضافة إلى عدم تقييد بعض الشركات والمؤسسات والمحلات التجارية والمعارض بإقامة هذه الشعيرة، أو حتى الاهتمام بها بالرغم من التنبيهات التي سبق أن وجهت للعموم.

وحيث أن القدوة لها أثر عظيم في هذا الشأن فيقتضي الحث على الصلاة والحرص على ما من شأنه قيام الجميع بأدائها، وتعظيمها واعلاء شأنها بحيث لا يجد المتساهل مجالا لظهور هذا المنكر الشنيع في بلاد هي مهبط الوحي ومنبع الرسالة.

وقد أعطيت كل وزارة ومصلحة حكومية ومؤسسة عامة نسخة من هذا

للتأكيد على كبار منسوبيها بأداء الصلاة جماعة مع موظفيهم وإقامتها في وقتها المحدد وعدم التخلف عن ذلك.

وتقوم وزارة التجارة بإبلاغ المؤسسات والشركات الوطنية والاجنبية بضرورة المحافظة عليها من قبل منسوبيها المسلمين.

كما تقوم الرئاسة العامة لهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باستعمال الحزم المعقول لحمل الناس على اداء هذه الشعيرة والله الموفق.

رئيس مجلس الوزراء

وبمجرد وصول هذا الأمر لوزارة الدفاع والطيران، أصدر سمو الوزير أمره الكريم رقم (٩٣٥) في ١٥/٤/١٤٠٣ هـ المتضمن اعتماد التمشي بموجبه والحرص على أداء الصلاة في أوقاتها جماعة، والتبنيه على جميع الادارات التابعة لوزارة الدفاع والطيران بذلك، والرفع لسموه عمّن يتهاون بها^(١).

٢ - أمره الكريم رقم (٢٤٧١) في ٢٦/١٢/١٤٠٣ هـ الموجه لصاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، والمتضمن السماح لمنسوبي القوات المسلحة لأداء شعيرة الحج بموجب برنامج زمني موزع على عدة سنوات، والآتي نصه:

صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد:

نبحث اليكم مع هنا نسخة من الرسالة الواردة من فضيلة الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد برقم (١/٢٨٨٧) وتاريخ ٢١/١٢/١٤٠٣ هـ حول الاستفتاءات التي تقدم إلى فضيلته من منسوبي

(١) عمم هذان الأمران على كافة القطاعات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع والطيران عن طريق هيئة إدارة القوات المسلحة / الشؤون العسكرية برقم (٧٦) وتاريخ ٢٥/٤/١٤٠٣ هـ لاعتماد التمشي بموجبهما.

الاجهزة العسكرية، ورأى فضيلته السماح لمن لم يحج الفريضة منهم بادائها بطريقة مناسبة لا تخل بواجباته.

ونرغب اليكم بعد الاطلاع على رسالة فضيلته ابلاغ الجهة المختصة في وزارة الدفاع والطيران بالسماح لمنسوبي وزارة الدفاع والطيران الذين لم يؤدوا فريضة الحج بأدائها، على أن يتم ذلك بموجب برنامج زمني موزع على عدة سنوات بمعدل لا يؤثر على الخدمات التي تتطلبها مواسم الحج.

رئيس مجلس الوزراء

وبمجرد وصول هذا الأمر أمر صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران باعتماده وابلغته لجميع فروع الوزارة وعمم عليها من قبل «هيئة إدارة القوات المسلحة/ الشؤون العسكرية» برقم ٦١ وتاريخ ١٠/٣/١٤٠٤هـ.

٣ — أمره الكريم رقم (٧٨/٧م) في ١١/١/١٤٠٤هـ الموجه لصاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني المتضمن منع التدخين في مكاتب الوزارات والمصالح الحكومية والمؤسسات العامة الآتي نصه:

اطلعنا على ما رفعه معالي وزير الصحة بالنيابة بخطابه رقم (١١/٤٩٣٥) وتاريخ ٢٧/١١/١٤٠٣هـ المشار فيه إلى الاجراءات المتخذة لمكافحة التدخين والحد من انتشاره، لما له من آثار صحية على المدخين وسواهم ممن يتنفسون الهواء الملوث بمكونات ونواتج دخان السجائر ومشتقات التبغ الأخرى، واقترح معاليه كدعم لهذه الاجراءات وحفاظا على الصحة العامة ضرورة وضع لافتة تحمل عبارة «ممنوع التدخين» في جميع مكاتب الوزارات والمصالح الحكومية والمؤسسات العامة وسائر فروعها، والوحدات التابعة لها سواء كان خلال ساعات العمل او الاجتماعات التي تعقدها.

ولأهمية ذلك نرغب اليكم التأكيد على منع التدخين في مكاتب الوزارات والمصالح الحكومية والمؤسسات العامة وفروعها وكافة الوحدات التابعة لها ووضع لوحات تحمل عبارات المنع ومتابعة تنفيذ هذا بكل دقة^(١).

رئيس مجلس الوزراء

وبمجرد وصول هذا الأمر لوزارة الدفاع والطيران أبلغ لكافة قطاعات القوات التابعة لوزارة الدفاع والطيران عن طريق:

«هيئة إدارة القوات المسلحة / الشؤون العسكرية» برقم ١٠٥٠٥ في ١٤١٢/٨/٢ هـ المتضمن
١٤٠٤/٢/٤ هـ^(٢).

٤ - أمره الكريم الموجه لصاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران برقم ١٠٥٠٥ في ١٤١٢/٨/٢ هـ المتضمن المحافظة على الصلاة وأدائها جماعة مع المصلين، والآتي نصه:

صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فكما هو معروف ان الصلاة هي عماد الدين وان ادائها جماعة واجب على كل مسلم.

لذا فاننا نأمل حث كافة المنتسبين إلى الدوائر الحكومية والوزارات والمؤسسات على الحرص على ادائها جماعة في اوقاتها، وقد زدنا كل الوزارات والمصالح الحكومية والمؤسسات العامة بنسخ من أمرنا هنا للتأكيد على جميع منسوبيهم بذلك.

والله ولي التوفيق وهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.

رئيس مجلس الوزراء

(١) أنظر: التعميم الصادر من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية عام ١٤٠١ هـ - ١٤٠٩ هـ

والمشتملة على الأوامر والتعليمات والتوجيهات المتوعة ص ٦٠.

(٢) المرجع السابق ص ٦٠.

وبمجرد وصول هذا الأمر الكريم لوزارة الدفاع والطيران واطلاع سمو
الوزير عليه أمر بتبليغه لجميع الجهات، وكتب عليه بخط يده العبارات التالية:
معالي رئيس هيئة الأركان العامة:

عمدوا كل الجهات والقيادات بالحرص على ذلك، ولو أنهم جميعاً لله الحمد
والمنة مثابرون على ذلك لكن توجيه ولي الأمر لما فيه خير الدين والدنيا
واجب تعميمه.

سلطان بن عبد العزيز

وقد عمم هذا الأمر الكريم عن طريق «هيئة إدارة القوات المسلحة/ الشؤون
العسكرية» على كافة قطاعات الوزارة برقم «٣٢٤٧» في ١٥/٨/١٤١٢هـ.

هذا أخي القارئ بعض ما صدر عن خادم الحرمين الشريفين من
توجيهات في مجال الدعوة والاحتساب تتضمن حث أبناء الشعب السعودي
الكريم والمقيمين في المملكة من مسلمين وغيرهم عموماً، ومنسوبي القوات
المسلحة على وجه الخصوص على الالتزام بأحكام الإسلام وآدابه، ومنها يتبين
مدى حرص جلالة الشديدي على استقامة الناس وهدايتهم إلى الطريق الصحيح
عموماً، ومنسوبي القوات المسلحة على وجه الخصوص، لأنهم حماة الدين
والدرع الحصين للمقدسات الإسلامية.

المبحث الثاني:

توجيهات سمو وزير الدفاع والطيران المتعلقة بهذا الشأن

توجيهات سمو وزير الدفاع والطيران المتعلقة بالدعوة والاحتساب بين صفوف قواتنا المسلحة كثيرة جداً، ويصعب حصرها إن لم نقل يتعذر أو يستحيل، فإضافة إلى توجيهاته المتضمنة لاعتماد ما صدر عن مقام خادم الحرمين الشريفين القائد الأعلى للقوات المسلحة، والتي أتضح لنا بعضها فيما سبق، نضيف إليها ما يأتي:

١ - خطاب سموه رقم ٦٦٦٥ في ٤/٢/٩٢هـ المعمم على كافة قطاعات القوات المسلحة التابعة لوزارة الدفاع والطيران من قبل «هيئة إدارة الجيش / الشؤون العسكرية» برقم ٢٧٥، وتاريخ ١٤/٢/١٣٩٢هـ المتضمن المحافظة على أداء الصلاة جماعة في المسجد ونصه كالتالي:

بناء على ما رفعه لنا مدير إدارة الشؤون الدينية بالوزارة من اعتياد بعض منسوبيها التخلف عن حضور الصلاة مع الجماعة في المسجد بدون عذر شرعي، ولكثرة الشكاية من بعض الموظفين الآخرين الغيورين على الدين بهذه الوزارة، وبما أن هذا أمر لا تقره الشريعة الإسلامية ويتنافى مع تعاليم ديننا الحنيف فنحن لا نقره ولا نرضاه، ولا نسمح لأي احد كائن من كان بالتخلف عن الصلاة مع الجماعة في نفس المسجد المعد لذلك مهما كان عذره وعمله ومكانته، اللهم إلا أن يكون عذراً شرعياً، وهذا لا يكون إلا نادراً لأن الصلاة عمود الاسلام وركنه الأعظم بعد الشهادتين.

وقد أوجب الله على المسلمين المحافظة عليها في جميع الاحوال حتى في حالة مصافة العدو للقتال، وبما لا شك فيه ان المحافظة على الصلاة تعطي دليلاً واضحاً على إيمان الإنسان وأمانته التي بينه وبين الله، والتي بينه وبين الخلق.

كما أن اضعافها والتساهل بها دليل على ضعف ايمانه وامانته، وقد دلت على هذا نصوص الكتاب والسنة.

لذا فقد أكدنا على هذه الجهة المختصة بملاحظة من يعتاد التخلف عن الصلاة مع الجماعة في المسجد الملاحظة التامة أياً كان صغيراً أو كبيراً، واعداد ملف خاص لهذا الغرض، والرفع لنا بهذا الخصوص ما بين حين وآخر شفويّاً وتحريراً عن كل من يعتاد التخلف، وسنحاسبه على هذا ونجازيه عليه ونقوم بما يجب ان شاء الله، فبلغوا الجميع وأكلوا عليهم نسأل الله الهداية والتوفيق.

٢ — كلمة سموه التي افتتح بها مجلة الجندي المسلم في عددها «الاول» والمتضمنة الحث على الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وشحذ المهتم نحو هذه الغاية النبيلة، ولكي تكون أخي المسلم على دراية أكثر بما تضمنته هذه الكلمة من توجيهات طيبة نسوقها لك بنصها لتحدث عن نفسها بنفسها:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

ان العقيدة الإسلامية هي العمود الفقري لحياة المسلمين، وهي رمز عزتهم وكرامتهم، وإن الجيوش العربية والإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى الناحية الروحية والمعنوية.

وكلنا يعلم أن الجيوش الإسلامية الأولى التي حملت مشاعل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ورفعت راية التوحيد — لا إله إلا الله محمد رسول الله — خفاقة على ثلاثة أرباع المعمورة كانت قليلة العدد والعتاد ولكنها كثيرة بطاقتها المعنوية وقوتها الروحية لصلتها بالله سبحانه.

فإذا كان هذا سر انتصار اسلافنا على اعدائهم فالمسلمون اليوم أحوج ما يكونون إلى هذا السر، لاسيما في هذا الوقت الذي حدثت فيه أمور وتعقدت فيه أكثر الأحوال، وتعددت فيه المشاكل وزادت فيه المحن والقلاقل.

نعم إننا بحاجة إلى تأليف القلوب وتبشير الناس بالخير ودعوتهم بالحكمة واللين كما قال تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ۝

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١﴾.

والدعوة إلى الله في صفوف الجيش تعني شحن الطاقات وتعبئة المعنويات فهي لا تقل أهمية عن السلاح والعتاد، فالجيوش المحرومة من القوى المعنوية لا قيمة لها من الناحية العسكرية.

وتاريخنا الإسلامي خاصة الحربي منه حافل بالمواد والصور المعنوية الرائعة، ويدل دلالة واضحة على أن الروح المعنوية لها أكبر تأثير في إحراز النصر في سبيل الله على الأعداء وإن الجيش القليل ذا الروح المعنوية السامية النبيلة ليغلب الجيش الخالي منها ولو كثر عدده وعتاده كما قال تعالى:

﴿ كَم مِّن فِئْتَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئْتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(١)

بل إن الإسلام ليغرس في بنيه روح الضبط والنظام ويربي فيهم صفة الشجاعة والثبات والاقدام حتى أنه ليعد التولي من الزحف والتسلل من المعركة إحدى الكبائر الموبقات كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ونحن في المملكة العربية السعودية القرآن — والله الحمد — دستورنا والعقيدة الإسلامية مبدأنا.

وانطلاقاً منها جميعاً قمنا بإنشاء إدارة الشؤون الدينية بالوزارة لتقوم ببيت الثقافة والتوجيه الإسلاميين، والعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر الروح المعنوية في صفوف أفراد قواتنا المسلحة، وأتينا لمستبشرون وفرحون جداً لما قامت به وتقوم به بين حين وآخر من أعمال طيبة منها هذه النشرة التي اكتب افتتاحيتها فخوراً معتزاً، والتي أرجو أن تكون مورداً عذياً لجميع الشاربيين، يجد فيها الجندي المسلم غذاءه الروحي من خلال ما يطالعه في ابوابها وبحوثها ومقالاتها.

وأنا بتوجيهات قائدنا الأعلى للقوات المسلحة الملك فيصل حفظه الله لن نألوا

(١) النحل / ١٢٥.

(٢) البقرة / ٢٤٩.

جهلنا ولن ندخر وسعا في رفع معنويات قواتنا المسلحة والدفن بها إلى الامام لما فيه خير الدنيا والآخرة^(١)

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾^(٢)

٣ - خطاب سموه الموجه شخصياً لفضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة برقم (٢٣٢٧) وتاريخ ١٣٩٩/٥/٢٥هـ والمتضمن طلب سموه الكريم من فضيلته إشعاره شخصياً عن كل من يثبت تخلفه عن صلاة الجماعة بدون عذر شرعي مهما كان عمله أو رتبته أو وظيفته، رئيساً كان أو مرؤوساً، ضابطاً أو جندياً.

٤ - زيارة سموه لمعسكر الشؤون الدينية للقوات المسلحة المقام في المنطقة الجنوبية، وتشريفه لحفله الختامي بتاريخ ١٤٠١/١١/٢١هـ وتوجيهه لكلمة شاملة تضمنت: الاشادة بجهود التوعية ودورها في الظروف الحالية، ومطالبة أعضائها ببذل المزيد من النصح والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومناشدة جميع المسؤولين في القوات المسلحة بالتعاون معهم، وتسهيل مهمتهم، والوقوف إلى جانب الدعوة إلى الله والعمل الإسلامي^(٣).

٥ - خطاب سموه رقم (٥١٦) وتاريخ ١٤٠٣/٢/٢٢هـ الموجه لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة، والمعمم على كافة قطاعات القوات المسلحة التابعة لوزارة الدفاع والطيران عن طريق «هيئة إدارة القوات المسلحة / الشؤون العسكرية» برقم (٥١٤) وتاريخ ١٤٠٣/٣/١١هـ الآتي نصه:

سعادة رئيس هيئة الأركان العامة

السلامة عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

لقد توفرت لدينا معلومات مؤكدة عن تهاون بعض اخواننا منسوبي القوات

(١) أنظر مجلة الجندي المسلم: شوال عام ١٣٩٢هـ العدد الاول ص ٥ - ٦.

(٢) هود/٨٨.

(٣) أنظر: مجلة الجندي المسلم: السنة التاسعة ١٤٠٢هـ العدد: ٢٥٥ ص ٥٩.

المسلحة في أداء الصلاة مع الجماعة في المساجد التي انشئت ضمن المناطق العسكرية والمدن والقواعد.

وتعلمون كما يعلم الجميع أن الصلاة عماد الدين، ومن تركها فقد كفر والتكاسل عن أداء الصلاة في وقتها من الصفات المذمومة لهذا يجب التعميم على جميع منسوبي القوات المسلحة «برية - وجوية - وبحرية» بأن عليهم مراعاة الله في أداء الصلاة جماعة، وان يحثوا أبنائهم وإخوانهم المسلمين عليها، وقد زدنا إدارة الشؤون الدينية، وإدارة التفتيش، والاستخبارات بصورة من خطابنا هذا لمراقبة ذلك، ومن ثبت تركه للصلاة فسوف يطبق بحقه شريعة الله بعد تأديبه نظاماً.

نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وليس هنا فحسب بل صدر أمر سموه الكريم رقم ٢٠٨٠٥ وتاريخ ١٤٠٣/١٠/٧ هـ المتضمن متابعة الأوامر الصادرة بهذا الشأن وبصفة مستمرة.

٦ - خطاب سموه الموجه لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة برقم ٤٤٤١٢٥ وتاريخ ١٤٠٣/٤/٢٥ هـ الآتي نصه:

نظراً لما يعانيه الأئمة والمؤذنون بالقواعد والمدن من مشاكل بالسكن لنا يعتمد إخلاء أقرب فلتين للمساجد بجميع القواعد والمدن العسكرية وتخصيص للمؤذنين والأئمة للاعتقاد.

سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

٧ - خطاب سموه رقم (١١٢٥) وتاريخ ٢٣/٢/١٤٠٤هـ الموجه لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة، والمعمم على كافة قطاعات القوات المسلحة، والمتضمن عدم استخدام أماكن الصلاة لغيرها من الأغراض مهما كانت الأسباب، ووضع مكبرات الصوت في جميع المساجد والصالات المخصصة للصلاة.

٨ - خطاب سموه البرقي رقم (٨٥٠٨) وتاريخ ١١/١٢/١٤٠٧هـ المبني على تعميم المقام السامي الكريم البرقي رقم (١٧٣١٦) وتاريخ ٢/١٢/١٤٠٧هـ والمتضمن التأكيد على منع التدخين في مكاتب الوزارة والقطاعات المرتبطة بها ومتابعة تطبيق ذلك بكل دقة^(١).

٩ - خطاب سموه البرقي رقم (٣٣٣٩) وتاريخ ٢١/٤/١٤١٠هـ الموجه لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة والادارات المرتبطة بسموه الآتي نصه:

برفقة الأمر السامي الكريم البرقي رقم (٧٥/ب/٥٨١٠) وتاريخ ١٦/٤/١٤١٠هـ بشأن تساهل كثير من المؤذنين وائمة المساجد في اداء الواجبات المناطة بهم، ورغبة سموه الكريم التأكيد على الجميع بمراعاة ذلك يقتضي الاطلاع وتعميد الجهات المرتبطة بكم تنفيذ الرغبة الكريمة والتنبه على الأئمة والمؤذنين بالقيام بواجباتهم بانفسهم ومتابعة ذلك من قبلكم والسلام عليكم^(٢).

سلطان بن عبد العزيز

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

١٠- أمر سموه الكريم رقم (٢٨٦٨/٢/١٨) وتاريخ ٣/٥/١٤١١هـ المتضمن اعتماد فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، التي تنص على تحريم وجود شيء

(١) أنظر: كراسة التعاميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية من عام ١٣٨٤هـ - ١٤٠٩هـ ص ١١٤.

(٢) أنظر: المرجع السابق. كراسة ١٤١٠هـ ص ١٧٤.

من صور ذوات الأرواح في الشعارات العسكرية والرايات والاعلام والملابس وغيرها، ومنع استخدامها عموماً وإزالة الموجود منها، والاستعاضة عنها بما هو مباح اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتنفيذا لسنته وامثالاً لامره.

وقد عمم هذا الأمر والفتوى من قبل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بتوقيع معالي رئيس هيئة الأركان العامة برقم (١٥٩٧) وتاريخ ١٥/٥/١٤١١هـ^(١).

هنا ما تيسر لنا إرادته من جهود سمو وزير الدفاع والطيران والمفتش العام المتعلقة بالدعوة والاحتساب بين صفوف قواتنا المسلحة المرتبطة بوزارة الدفاع والطيران، وهي غيضة من فيض من جهود سموه المتعلقة بهذا الشأن، ومنها يتضح لك أخي القارئ مدى حرصه الشديد على استقامة منسوبي القوات المسلحة، وتمسكهم بالاسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، وتبينة السبل والوسائل التي تعينهم على ذلك وقد ضربت صفحاً عن كلمات سموه الملقاة في زيارته المتكررة للوحدات العسكرية في المناسبات المختلفة كالأعياد وغيرها من الاحتفالات الأخرى خشية الأطالة، وأقتصرت منها على آخر كلمة وجهها سموه لمنسوبي القوات المسلحة عند كتابتي لهذا البحث بمناسبة افتتاح سموه:

«للمعهد الملكي الفني للقوات البرية بالقصيم» في يوم الثلاثاء الموافق ٢ جماد الأول ١٤١٣هـ ونصها كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أفضل الانبياء والمرسلين.

أيها الأخوة في الاسلام أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

انني في هذا المقام وبهذا المكان وفي هذا البلد العزيز على أنفسنا لاجد نفسي في أحسن يوم رأيته أناشدهم تقوى الله في السر والعلن.

إن هذا البلد وهذه المنطقة مصدر الخير والأخاء، ومصدر الرجال الذين انطلقوا من هذه المنطقة دعاءً للدين خلدوا لشريعة الله.

(١) أنظر: المرجع السابق: كراسة عام ١٤١١هـ/١ ص ١٨٣، ونص الفتوى سيأتي بأذن الله في الفصل الخامس المضمن جهود الادارة في مجال التوعية وتنمية مواردها.

انطلق منهم رجال مع إسلامهم وتقواهم، رجال عاهدوا الله وصدقوا فيما عاهدوا، منهم العالم بأمر الدين ومنهم العالم بأمر الدنيا.

إن رجال القوات المسلحة بالمملكة العربية السعودية ^{يقومون} دائماً وأبداً على خدمة الدين، انطلاقاً من هذه الشريعة الإسلامية التي من الله بها علينا وجعلنا خير أمة.

إن أول شرف لنا هو وجود بيت الله سبحانه وتعالى، ومسجد نبه عليه أفضل الصلاة والسلام، وجعلنا خداماً للحرمين الشريفين بقيادة خادم الحرمين الشريفين انطلاقاً واعتقاداً بما قام به أسلافه الأوائل ومن عاونهم وساعدتهم من أهل العلم والتقوى، ومن جاهد معهم من رجال الأمة العربية السعودية الأشاوس.

إن هذه البلاد لم تنصر إلا بنصر الله سبحانه وتعالى، ولن نخذل إلا إذا خالفت ذلك.

أيها الأخوة بمناسبة افتتاح المعهد الملكي الفني للقوات المسلحة البرية العزيزة على أنفسنا، والتي تعتبر الأصل في قواتنا المسلحة، اننا حينما قررنا بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين أن يكون هذا المعهد في هذا المكان العزيز لم يكن من سبيل الصدفة، بل كان أمراً مدروساً لما لهذه المنطقة من محبة وتكريم واعتزاز في أنفسنا جميعاً.

أيها الأخوة أوصيكم بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن. إن رفع قواتنا المسلحة وتطويرها وجلب الأسلحة لها ليس إلا دفاعاً عن المقدسات، وعن هذا الشعب الكريم المسلم الأبي.

ولكن ليس هناك قوة إذا لم يكن بين جوانحنا مخافة الله سبحانه وتعالى، والاعتزاز إن نكون مجاهدين لله سبحانه وتعالى، قائمين بما يجب علينا.

اننا نعلم إن الله ذكر في كتابه العزيز قوله:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١).

(١) الذاريات / ٥٦.

فعبادة الله سبحانه وتعالى هي أولى من كل شيء في حياة الانسان فلا حياة إلا مع الطاعة ولا خذلان إلا مع المعصية، أيها الكرماء ليس بعد الكلمات التي سمعتها وآخرها كلمة الوالد الشيخ محمد بن عثيمين إلا أن أقول:

عسى الله سبحانه وتعالى أن يوفق إمام المسلمين وولي عهده ورجاله، وأن يكونوا تقاه متقين لله سبحانه وتعالى، قائمين بواجبهم كما عودونا دائماً وأبداً، ولن تكون هذه الأمة الآن إلا كما كانت سابقاً بإذن الله، إليكم المحبة والأخاء.

وأقول:

إن الله سبحانه وتعالى من على هذه البلاد بنعم عظيمة تحمدون عليها، وإن تمسكنا بشريعة الله وبالشيم العربية، والخلق الكريم، فلا يضرنا ضائر ولا حاسد ولا حاقد، وإن خالفنا ذلك فكلنا فريسة مثلما كان غيرنا ممن اعرضوا عن دين الله سبحانه وتعالى.

أقول قولي هذا وأستغفر الله سبحانه وتعالى لي ولكم، وآخر كلامي ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

(١) أنظر: جريدة الجزيرة، يوم الاربعاء الموافق ٣٥ جمادى الاولى ١٤١٣هـ.

العدد: ٤٧٣٣٥١ ص ١٢.

المبحث الرابع:

متابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة وقادة القوات

إضافة إلى متابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة للأوامر الصادرة من خادم الحرمين الشريفين القائد الأعلى للقوات المسلحة، وسمو وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وسمو نائبه، المتعلقة بهذا الشأن، فلمعاليه متابعات وجهود خاصة في مجال الدعوة والاحتساب بين صفوف قواتنا المسلحة التابعة لوزارة الدفاع والطيران ومن أهمها ما يأتي:

١ - خطاب معاليه رقم ٢٩٠٥، وتاريخ ١٢/٥/١٣٩٧هـ الموجه لمدير عام الخدمات الطبية للقوات المسلحة، والمتضمن تأكيد معاليه على أداء الصلاة جماعة، والمبني على مرفوع فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة رقم ٤٩٠٣٥ في ٦/٥/١٣٩٧هـ حول ملاحظة فضيلته لهاون بعض منسوبي الخدمات الطبية بأداء الصلاة مع الجماعة.

٢ - توجيه معاليه المتضمن التأكيد على أداء الصلاة مع الجماعة، والمعتم عن طريق «هيئة إدارة القوات المسلحة / الشؤون العسكرية» برقم ٩٢٣ وتاريخ ١٥/٦/١٤٠٥هـ. الموجه لقائد القوات البرية حول ما نعى إلى علمه من أن بعضاً من منسوبي القوات المسلحة الذين يسكنون الضيافات العسكرية يتأخر البعض منهم عن صلاة الجماعة في المساجد القريبة من هذه الضيافات بدون عنر شرعي.

٣ - خطاب معاليه رقم ٤٩٢٢٥، وتاريخ ٥/٤/١٤٠٦هـ الموجه لرئيس هيئة إدارة القوات المسلحة، والمتضمن تعميم معاليه له بإصدار تعميم للمناطق والقواعد بالقوات المسلحة يقضي بتنظيم وضع السجناء داخل السجون العسكرية من حيث وضعهم كل حسب قضيته، مع ملاحظة عدم وضع المساجين صغار

السن مع الكبار^(١).

هذا ما تيسر لنا إرادة من توجيهات معالي رئيس هيئة الأركان العامة ومتابعاته.

وأما عن متابعات قادة القوات المتعلقة بالدعوة والاحتساب بين صفوف القوات المسلحة، فهي لا تعلق في الغالب تنفيذ الأوامر والتوجيهات الصادرة من خادم الحرمين الشريفين / القائد الأعلى للقوات المسلحة، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وسمو نائبه، ومتابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة وتوجيهاته.

(١) أنظر: المرجع السابق: كراسة التعاميم الصادرة من عام ١٣٨٤هـ - ١٤٠٩هـ والمشملة على التعليمات المتبعة في الشرطة العسكرية ص ١٠١.

الفصل الثاني:

تشكيل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها
والمهام المناطة بها

وفيه ثلاثة مباحث:

— المبحث الأول:

تشكيل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة والمهام المناطة بها.

— المبحث الثاني:

تشكيل إدارات الشؤون الدينية في القوات المسلحة والمهام المناطة بها.

— المبحث الثالث:

تشكيل الفروع في المناطق والمهام المناطة بها.

المبحث الأول:

تشكيل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة والمهام المناطة بها

تبين لنا في التمهيد لهذا الباب أن الذي كان يقوم بمهمة الدعوة والإحتساب بين صفوف قواتنا المسلحة حسب توجيهات ولاية الأمور في هذه البلاد المباركة لاسيما بعد إنشاء «إدارة الأمور العسكرية» هو إمام الجيش فضيلة الشيخ: علي بن عبدالله الغدامي، ونائبه الشيخ: صالح بن عبدالله الغدامي، رحم الله الإمام وجزاه عن كافة منسوبي القوات المسلحة خير الجزاء، وأمد الله في عمر النائب وامتعه بالصحة والعافية.

وعندما تطورت قواتنا المسلحة وتوسعت تشكيلاتها العسكرية كما هو مشاهد بفضل الله لدى الجميع في الوقت الحاضر، أدرك ولاية الأمور فيها أهمية إنشاء إدارة مستقلة تتولى الإشراف على نشر العقيدة الصحيحة المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بين صفوف القوات المسلحة فأصدر صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران والمفتش العام توجيهاته لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة بإنشاء إدارة للشؤون الدينية للقوات المسلحة، وعلى ضوء ذلك أصدر معالي رئيس هيئة الأركان العامة أمره رقم ١٣٨٢ في ١٣/٣/١٣٩٢هـ بإنشاء هذه الإدارة.

وحرصاً من ولاية الأمور على استمرار هذه الإدارة وأداءها للدور الريادي المطلوب منها على أكمل وجه وأحسن صورة، فقد حرصوا على أن يتولى القيام بإدارتها والإشراف على سير أعمالها نخبة من العلماء الأفاضل أصحاب الفضل والتميزة، فأختير فضيلة الشيخ اللواء/ عبدالمحسن بن عبدالله آل الشيخ، الذي كان يعمل مفتشاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مديراً لها وعين برتبة عقيد في ذلك الوقت ثم ترقى إلى رتبة عميد فلواء وما يزال مديراً لهذه الإدارة، وعين معه في الإدارة الشيخ محمد بن ناصر الجعوان^(١) مديراً لقسم التوعية ومعه الشيخ سعود

(١) حصل على شهادة: «الدكتوراه» من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة «كلية أصول الدين»،

واستمر في عمله إلى أن أُحيل إلى التقاعد برتبة عميد في ١/١٢/١٤٠٩هـ.

الفنيسان^(١) كما عين الشيخ/ صالح بن عبدالله الخويطر^(٢) مديرا لقسم الأئمة والمساجد.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الحديث عن هذه الإدارة في هذا البحث يحتوي على أربعة مطالب:

— المطلب الأول: مهمة وواجبات إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

— المطلب الثاني: واجبات قسم التوعية.

— المطلب الثالث: واجبات قسم المساجد.

— المطلب الرابع: واجبات قسم مجلة الجندي المسلم.

(١) استقال من عمله والتحق بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وحصل على شهادة

الدكتوراة وتولى عمادة كلية الشريعة بها فترة من الزمن وهو الآن يعمل بكلية أصول الدين.

(٢) انتقل إلى جوار ربه فسال الله أن يتفمه بواسع مغفرته وأن يسكنه فسيح جناته.

المطلب الأول:

مهمة وواجبات إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

وفي هذا المطلب فرعان:

الفرع الأول: المهمة.

الفرع الثاني: الواجبات.

الفرع الأول: المهمة.

تنحصر مهمة إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة كما جاءت في جدول تنظيمها في النقاط التالية:

- ١- تقديم المشورة في مجال تخصصها لسمو وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ومعالي رئيس هيئة الأركان العامة، وجميع هيئات الوزارة وإداراتها، وتمثيل وزارة الدفاع والطيران في المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في داخل المملكة وخارجها.
- ٢- الدعوة إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبث روح الجهاد في صفوف القوات المسلحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٣- العناية بمساجد القوات المسلحة تنظيمياً ورعاية وخدمة وتأثيثاً.

الفرع الثاني: الواجبات.

تنحصر واجبات الشؤون الدينية للقوات المسلحة كما جاءت في جدول تنظيمها في النقاط التالية:

- ١- محاربة الأفكار والدعوات الهدامة.
- ٢- عقد الندوات والمحاضرات الإسلامية والثقافية.
- ٣- التعاون مع مراكز التوعية والتوجيه في المملكة من أجل دعم التوعية الإسلامية بين صفوف القوات المسلحة.
- ٤- الإشراف على تعيين الأئمة والمؤذنين المؤهلين في القوات المسلحة.
- ٥- إعداد برامج التوعية الإسلامية للقوات المسلحة متضمنة كشف أضرار المخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع.
- ٦- وضع مناهج الثقافة الإسلامية لكليات ومدارس القوات المسلحة بالتعاون مع إدارة تدريب القوات المسلحة.
- ٧- عقد دورات للتوعية الإسلامية لمنسوبي القوات المسلحة بالتعاون مع إدارة تدريب القوات المسلحة.
- ٨- اعداد وتزويد مكاتب القوات المسلحة بالكتب الإسلامية.
- ٩- الإشتراك في إختيار أماكن المساجد وتحديد القبلة والتوصية بإنشائها مع تأمين متطلباتها بالتعاون مع الجهات المختصة.
- ١٠- اعداد ونشر البحوث التي تساهم في تطوير التوعية الإسلامية في القوات المسلحة.
- ١١- ارشاد منسوبي القوات المسلحة في الأمور الدينية.
- ١٢- رفع المستوى العلمي لمنسوبي الشؤون الدينية في مجال إختصاصهم طبقاً للوائح الإبتعاث المعمول بها في القوات المسلحة.
- ١٣- التوصية بالإشتراك في الصحف والمجلات الإسلامية وتوزيعها على أفرع القوات المسلحة من قبل الشؤون العامة للقوات المسلحة.

- ١٤- التوصية بالترشيح للابتعاث إلى الجامعات الإسلامية لسد احتياج القوات المسلحة من المختصين في العلوم الإسلامية.
- ١٥- اصدار مجلة اسلامية ثقافية للمساهمة في نشر الوعي الإسلامي بين صفوف القوات المسلحة.
- ١٦- المشاركة في المؤتمرات الإسلامية التي تعقد داخل المملكة وخارجها للاستفادة منها بعد التنسيق مع الجهات المختصة.

المطلب الثاني:

واجبات قسم التوعية الإسلامية

تنحصر واجبات قسم التوعية الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة كما جاءت في جدول تنظيم الإدارة في النقاط التالية:

- ١- الإشراف المباشر على برامج التوعية المنفذة في القطاع وإصدار التوجيهات المتعلقة بها.
- ٢- التنسيق مع الجهات المعنية فيما يتعلق بإستضافة المحاضرين وعقد الندوات.
- ٣- الإشراف على البحوث الصادرة من الإدارة، وكذلك الكتب والمجلات التي يتم توزيعها عن طريق الإدارة.
- ٤- إعداد المحاضرات الموجهة للجهات المعنية بالتوعية خارج القطاع، كالاستشارات ^{والفتاوى} وما أشبه ذلك.
- ٥- المتابعة لأعمال ضباط التوعية الإسلامية والعاملين في الميدان وتقييمها أولاً بأول، وكذلك دراسة ما قد يعترضهم من مشاكل وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- ٦- الإشراف على مسابقة القرآن الكريم، والمسابقات الثقافية الأخرى التي تصدر عن الإدارة، ومتابعتها وتلقي النتائج وفرزها وتوزيع الجوائز.
- ٧- تقديم المشورة لمدير الإدارة فيما يتعلق بتعيين ونقل ضباط التوعية الإسلامية.
- ٨- إعداد برامج معسكرات التوعية التي تقام في المناطق والإشراف على تنفيذها وتقييمها.

المطلب الثالث:

واجبات قسم شئون المساجد

تنحصر واجبات قسم شئون المساجد بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة كما جاء في جدول تنظيم الإدارة في النقاط التالية:

- ١- تحديد حاجة الوحدات والمناطق من المساجد وتعيين أماكنها والتنسيق مع الأشغال العسكرية فيما يخص بنائها وضبط جهة القبلة عند بدء التنفيذ.
- ٢- توحيد تصاميم المساجد ومراعاة إضافة ما يلزمها من مرافق كالمكتبة ودورات المياه وسكن الإمام والمؤذن.
- ٣- تأييث المساجد ومراقبة العاملين فيها ومطالبة الفروع بالرفع عن إحتياجاتها.
- ٤- تعيين فئات المساجد وتصنيفها على حسب نظام الأوقاف، وعمل السجل والإحصائية اللازمة لذلك.
- ٥- إختيار واختبار المرشحين لوظائف الأئمة والمؤذنين وتعيينهم كل في جهته، وتحسين مستوياتهم.
- ٦- المطالبة بمكافآتهم عن طريق ميزانية كل قوة، وكذلك تعيين خدم المساجد.
- ٧- إعداد السكن لهم أو الإستئجار إذا لم يتوفر بجوار المسجد.
- ٧- معاملتهم بموجب نظام الأوقاف في المملكة.

المطلب الرابع:

واجبات قسم مجلة الجندي المسلم

- تنحصر واجبات قسم مجلة الجندي المسلم بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة كما جاء في جدول تنظيم الإدارة في النقاط التالية:
- ١- تربية الجندي المسلم تربية إسلامية صحيحة.
 - ٢- تثبيت العقيدة الإسلامية لدى الجندي المسلم، والرد على المذاهب الهدامة التي تناقض هذه العقيدة ومقاومة الغزو الفكري.
 - ٣- إظهار العسكرية الإسلامية بمظهرها الصحيح وذلك من خلال سيرة القادة الفاتحين وجنوده المخلصين.
 - ٤- العمل على إبراز عوامل النصر في المعارك الإسلامية، والأساليب والمبادئ المتبعة في قتال أعداء الله، ومقارنتها بما جد في العصر الحديث.
 - ٥- العمل على إعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله.

تشكيل إدارات الشؤون الدينية في القوات والمهام المناطة بها

نظرا لكثرة التشكيلات وتعدد القوات المسلحة، فقد حرصت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة إنطلاقاً من المهمة الملقاة على عاتقها تجاه نشر العقيدة الصحيحة السليمة النقية بين صفوف القوات المسلحة أن يكون لها في كل قوة من القوات إدارة فرعية، ترتبط بقائد القوات إرتباطاً إدارياً ومالياً، وبإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة فنياً، وهذه الإدارات الفرعية هي:

- ١ - إدارة الشؤون الدينية للقوات البرية.
- ٢ - إدارة الشؤون الدينية للقوات الجوية.
- ٣ - إدارة الشؤون الدينية للقوات البحرية.
- ٤ - إدارة الشؤون الدينية لقوات الدفاع الجوي.
- ٥ - إدارة الشؤون الدينية للخدمات الطبية في القوات المسلحة.

وحيث ان هدف هذه الإدارات واحد، فإن مهمة كل منها تنحصر في القيام بالتوعية الإسلامية، والتوجيه والإرشاد في الأمور الدينية، وإعداد البرامج السنوية والبحوث في هذا الشأن، والإشراف على تسيير الشؤون الدينية في وحدات القوات التابعة لها الإدارة وتقديم المشورة فيما يختص بالأمور الدينية لقائد القوات، والإدارات المرتبطة به.

وأما اختصاصات هذه الإدارات فتتحدد كما جاءت في جدول تنظيم القوات البرية - وبقية القوات مثلها - في النقاط التالية:

- ١- التنسيق مع إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة في الأمور الشرعية.
- ٢ - محاربة الافكار والمعتقدات الهدامة المضادة للدين الاسلامي.
- ٣ - عقد الندوات الاسلامية، والقاء المحاضرات الدينية والثقافية، والاستعانة في ذلك بكبار المرشدين والموجهين وذلك بالتنسيق مع إدارة الشؤون الدينية

للقوات المسلحة.

٤ — التعاون والتنسيق بين هذه الإدارة ومراكز التوعية والتوجيه الديني في المملكة، وتبادل الآراء النافعة في سبيل دعم التوعية الإسلامية بين صفوف القوات البرية.

٥ — الاشراف على ترشيح وتعيين الائمة والمؤذنين المؤهلين في القوات البرية حسب الصلاحيات المخولة لها.

٦ — اعداد برامج التوعية الإسلامية بين صفوف القوات البرية، وتنسيق مواد القرآن الكريم والثقافة الإسلامية في مناهج كليات ومعاهد ومدارس القوات البرية مع إدارة التدريب في القوات البرية، والأشراف على تنفيذها.

٧ — عقد دورات للتوعية الإسلامية لمنسوبي القوات البرية بالتنسيق مع إدارة التدريب في القوات البرية.

٨ — العمل على إشغال وظائف الشؤون الدينية في القوات البرية بالضباط والأفراد المؤهلين بالتنسيق مع الجهات المختصة.

٩ — تزويد مكاتب القوات البرية بالكتب الإسلامية.

١٠ — الاشتراك في اختيار أماكن المساجد وتحديد القبلة والتوصية بانشائها ومتابعة تأمين متطلباتها بالتنسيق مع الجهات المختصة.

١١ — إعداد البحوث التي تساهم في تطوير التوعية الإسلامية في القوات البرية ونشرها في مجلات ونشرات القوات البرية.

١٢ — إرشاد وتوجيه منسوبي القوات البرية في الأمور الدينية.

١٣ — رفع المستوى العلمي لمنسوبي الشؤون الدينية في مجالات اختصاصاتهم طبقاً للوائح الابتعاث المعمول بها في القوات البرية.

١٤ — التوصية بالاشتراك في الصحف والمجلات الإسلامية وتوزيعها على أفرع القوات البرية من قبل الشؤون العامة.

١٥ — التوصية بالترشيح للابتعاث إلى الجامعات الإسلامية لسد احتياج القوات البرية من المختصين في العلوم الإسلامية.

تشكيل فروع الشؤون الدينية للقوات المسلحة في المناطق

كما حرصت الشؤون الدينية للقوات المسلحة على أن يكون لها إدارات فرعية في القوات، تقوم بالمهام المناطة بها تجاه نشر العقيدة الصحيحة السليمة النقية، وبث روح الجهاد وبيان فضله وما يترتب عليه من ثواب بين صفوف القوات المسلحة، حرصت كذلك على أن يكون لها فروع في المناطق العسكرية تتولى نفس المهمة وهذه الفروع التابعة لها هي:

- ١ - فرع الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالمنطقة الجنوبية.
- ٢ - فرع الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالمنطقة الشمالية.
- ٣ - فرع الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالمنطقة الغربية.
- ٤ - فرع الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالمنطقة الشمالية الغربية.
- ٥ - فرع الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالمنطقة الشرقية.
- ٦ - فرع الشؤون الدينية للقوات المسلحة بمنطقة الطائف.
- ٧ - فرع الشؤون الدينية للقوات المسلحة بمنطقة الحرج.

ومهمة وارتباط وواجبات هذه الفروع واحدة وتنحصر في النقاط التالية كما جاء في جدول تنظيمها:

أولاً: المهمة:

- ١ - تقديم المشورة في مجال التخصص لقائد المنطقة.
- ٢ - الدعوة إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبث روح الجهاد بين صفوف القوات المسلحة بالمنطقة، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٣ - العناية بمساجد القوات المسلحة بالمنطقة تنظيمياً ورعاية وخدمة وتأثيثاً.

ثانياً: الارتباط:

يرتبط مدير الفرع ادارياً بقائد المنطقة وبمدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة من النواحي الفنية (شؤون دينية).

ثالثاً: الواجبات:

- ١ — التوعية الإسلامية لكافة منسوبي القوات المسلحة بالمنطقة ومحاربة البدع والخرافات والجهل حتى يستطيع الفرد أن يحيا حياة إسلامية آمنة.
- ٢ — الاشراف على ضباط التوعية بالوحدات، وعلى نشاطاتهم في التوعية.
- ٣ — تكليف ضباط التوعية الإسلامية بالوحدات بتدريس مادة الثقافة الإسلامية للدورات المنعقدة وذلك بالتنسيق مع قائد الوحدة.
- ٤ — رفع الروح المعنوية لدى الأفراد والحث على الجهاد الإسلامي.
- ٥ — محاربة المسكرات والمخدرات وتبيين مضارها الدينية والاخلاقية، والاجتماعية والاقتصادية.
- ٦ — القاء الخطب في المناسبات كالجمع والاعياد والاستسقاء ونحو ذلك.
- ٧ — الاشراف على كافة مساجد المنطقة واختيار الائمة والمؤذنين وخدم المساجد، ومراقبة مدى التزامهم بواجباتهم.
- ٨ — الاشتراك في التحقيقات واللجان التي يشكلها قائد المنطقة للنظر في أي أمر يخل بالدين عقلياً وفكرياً.
- ٩ — التنسيق مع إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة لارسال بعض الدعاة من أساتذة الجامعات أو غيرهم بين فترة وأخرى.
- ١٠ — الاشراف على المكتبة العامة بالمنطقة، وكذلك مكاتب الوحدات، وتزويد هذه المكاتب بما يستجد من الكتب المفيدة عن طريق إدارة الشؤون الدينية.
- ١١ — تكليف بعض ضباط التوعية بزيارة الوحدات المتواجدة ضمن حدود المنطقة بعد موافقة قائد المنطقة.

١٢- توزيع مجلة الجندي المسلم على وحدات المنطقة والتعريف باهدافها ورسالتها، واستكتاب الكتاب المدنيين والعسكريين المتواجدين في المنطقة للمشاركة فيها. وتزويد الوحدات بالنشرات والكتب الدينية والثقافية والاجتماعية التي يتم تأمينها عن طريق إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

١٣- منع تداول الكتب المنحرفة، والمجلات الخليعة، والصور والأفلام الهابطة، والتصدي لكل ما يثير بلبلة أفكار الجنود.

١٤- التنسيق مع إدارة الشؤون الدينية لتزويد المساجد بكل ما تحتاج اليه من الفرش والمصاحف ومكبرات الصوت، واقتراح بناء المساجد في الاحياء والمواقع التي تحتاج إلى ذلك.

هذا وبإمعان النظر في مهام وواجبات الشؤون الدينية للقوات المسلحة واقسامها، وإداراتها الفرعية في القوات، وفروعها في المناطق، كما جاءت في العرض السابق، يتضح لنا أنها جميعاً تسعى لغاية عظمى وتهدف لهدف أسمى، تلك الغاية وذلك الهدف هو:

بناء الجيش السعودي بناء إسلامياً صحيحاً ليصبح قادراً بعد توفيق الله على تحمل مسؤولياته المناطة به تجاه دينه ومقدساته ومن ثم عن وطنه وذلك من خلال:

ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في قلوب كافة منسوبيه، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وشحذ همهم لاعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، واستخدام كافة الوسائل والسبل الموصلة إلى ذلك الهدف سواء كانت مالية أو مادية أو بشرية، فنسأل الله لهذه الادارة والقائمين عليها التوفيق والسداد لما تقوم به من جهود تجاه بناء قواتنا المسلحة الباسلة بنية إسلامية صحيحة.

الفصل الثالث:

ما تقوم به إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها من جهود في مجال العبادات كالصلاة والصيام والحج والعناية بالمساجد.

تقوم إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها بجهود ملموسة وبارزة في مجال العبادات بين صفوف قواتنا المسلحة، ويمكن حصر ما تقوم به من جهود في هذا الشأن في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهودها في مجال الصلاة والصيام.

المبحث الثاني: جهودها في مجال الحج.

المبحث الثالث: جهودها في مجال العناية بالمساجد.

المبحث الأول:

جهودها في مجال الصلاة والصيام

وفي هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: جهودها في مجال الصلاة.

المطلب الثاني: جهودها في مجال الصيام.

المطلب الأول:

جهودها في مجال الصلاة

الصلاة عماد الدين وقوامه، قال صلى الله عليه وسلم:

«رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»^(١).

وبها يفرق بين المسلم والكافر، قال صلى الله عليه وسلم:

«إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»^(٢) وقال: «العهد الذي بيننا وبينهم

الصلاة فمن تركها فقد كفر»^(٣).

وهي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم:

«إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه وأحمد كلهم من حديث معاذ بن جبل

رضي الله تعالى عنه الطويل. أنظر: الجامع الصحيح: كتاب الايمان: باب ما جاء في حرمة

الصلاة: ١١/٥ - ١٢ ح ٢٦١٦٥ وسنن ابن ماجه: كتاب الفتن باب كف اللسان في

الفتنة: ١٣١٤/٢ ح ٣٩٧٣٥ المسند: ٢٣٧/٥.

(٢) رواه مسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه

أنظر: صحيح مسلم/ كتاب الايمان ح ١٣٤٥، ٨٨/١ ح ٥٨٢٥.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، والنسائي وابن ماجه، وأحمد كلهم من

حديث بُرَيْدَةَ. أنظر: الجامع الصحيح: كتاب الايمان / باب ما جاء في ترك الصلاة: ١٢/٥ -

١٤ ح ٢٦٢١٥، وصحيح سنن النسائي: كتاب الصلاة / باب الحكم في تارك الصلاة

١/١ ح ٤٤٤٩٥ وسنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة / باب ما جاء في من ترك الصلاة:

١/٣٤٢ ح ١٠٧٩٥ مسند أحمد: ٣٣٥/٥، ٣٤٦.

فقد خاب وخسر^(١) أعاذنا الله من الخيبة والخسران.

ومما كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى عماله في الحث عليها:

«إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةَ، فَمَنْ حَفَظَهَا وَحَافِظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعٌ^(٢)» .
وقال الامام أحمد:

فكل مستخف بالصلاة مستبين بها، فهو مستخف بالإسلام مستبين به، وإنما حظهم في الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة. فاعرف نفسك يا عبد الله، وأحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك^(٣).
وقال أيضاً:

فصلاتنا آخر ديننا، وهي أول ما نسأل عنه غداً من أعمالنا يوم القيامة، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين إذا صارت الصلاة آخر ما يذهب من الإسلام^(٤).
وبناء على ما سبق من النصوص الشرعية التي تبين أهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام، وتوجيهات ولاية الأمور في هذه البلاد الرشيدة التي تنطلق من واقع إحساسهم بالمسؤولية الملقاة عليهم، والتي تتضمن الحث عليها ومعاقبة من يتهاون بها.

(١) رواه النسائي من حديث أبي هريرة. أنظر: صحيح سنن النسائي: كتاب الصلاة / باب الحكم في تارك الصلاة: ١٠١/١ ٤٤٥١٥.

(٢) الموطأ: كتاب أوقات الصلاة / باب وقوت الصلاة: ص ١٥ ح ٤٥١.

(٣) أنظر: كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم: ص ٦.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ص ٦.

وإحساساً من إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالمسؤولية الملقاة عليها من رب العزة والجلال، ومن واقع المهمة المكلفة بها من قبل وزارة الدفاع والطيران على نحو ما تبين لنا من المهام والواجبات الموكلة اليها، فقد حرصت كل الحرص على متابعة التوجيهات السامية الصادرة من ولاة الأمور حيال هذا الشأن بين فترة وأخرى، ومن أهم ذلك:

التعميم الصادر من إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بتوقيع معالي رئيس هيئة الأركان العامة برقم ٤٤٢٠٥ وتاريخ ١٤٠٩/٢/٩ هـ الموجه لسعادة قائد القوات البرية، والمعطى صورة منه لبقية القوات الأخرى، والمشمول على التذكير بأهمية الصلاة وأدائها على الوجه المطلوب جماعة في المساجد، وحرص ولاة الأمور الدائم والمستمر على تأكيد ذلك ومتابته، ونصه كالتالي:

قائد القوات البرية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإن الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كل مسلم ولا يقتصر ذلك على إنسان دون آخر، لقوله تعالى:

﴿ وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١)

ولقوله:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾^(٢)

وليبدأ كل منا بنفسه مستعيناً بالله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإن من أهم الأمور التي يجب المحافظة عليها هو أداء الصلاة مع الجماعة في بيوت الله، والحث على ذلك، والابتعاد عن صفات المنافقين والتي منها التكاسل عن الصلاة

(١) آل عمران / ١٠٤.

(٢) المائدة / ٢.

مع الجماعة كما وصفهم الله تعالى في قوله:

﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١)

وحيث أن أدائها في جماعة واجب على كل مسلم مستطيع كما قال تعالى:

﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم:

«من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر»^(٣)

وقد حرص ولاية الأمر وفقهم الله على التأكيد المستمر على ذلك وصدرت

توجيهاتهم المتابعة في هذا الشأن والتي منها:

١ - خطاب صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير

الدفاع والطيران والمفتش العام رقم ١٤٠٣٥/١/١/١٥ في ١٥/٤/١٤٠٣هـ

المبنى على خطاب خادم الحرمين الشريفين - رئيس مجلس الوزراء -

التعميمي الموجه لصاحب السمو الملكي ولي العهد ورئيس الحرس الوطني

برقم ١٤٠٣٥/٣/١٩ في ١٩/٣/١٤٠٣هـ.

٢ - خطاب سموه رقم ٢٠٨٠/١/١/١٥ في ١٧/١٠/١٤٠٣هـ المتضمن

توجيهات سموه بمتابعة ذلك.

ومع ذلك كله فقد لوحظ في الآونة الأخيرة كثرة المتخلفين عن صلاة الجماعة في

(١) النساء / ١٤٢.

(٢) البقرة / ٤٣.

(٣) أخرجه صاحب «منار السيل» من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

وقال الشيخ الالباني: كذا في «الاحكام الكبرى» لعبد الحق الانبلي (ق ١/٣٣) وقال:

«وحسبك بهذا الاسناد صحة» وأقره ابن التركاكي في «الجواهر النقي» ٤، وصححه ابن حزم في

المحل ٤٥/١٩٠، وأخرجه البيهقي في السنن: (١٧٤/٣)، والخطيب في تاريخه ٦٥/٢٨٥ من

طرق أخرى عن اسماعيل بن اسحاق به وقال الخطيب: «قال لنا أبو بكر البرقاني: تفرد به

اسماعيل بن اسحاق عن سليمان بن حرب. قال الالباني: قلت: وهما إمامان ثقتان حافظان فلا

يضر تفردهما به أنظر: أرواء الغليل ٣٣٨/٢.

المساجد من منسوبي القوات المسلحة في مختلف القطاعات والجهات.

ولأهمية الموضوع القسوى اعتمدوا التأكيد على جميع منسوبيكم بالحرص على أدائها مع الجماعة في المساجد ومجازاة كل من يثبت تخلفه عن أداء الصلاة مع جماعة المسلمين في مساجدهم والرفع لنا عن من تعرفون عنه التخلف بدون عذر شرعي لاتخاذ ما يجب نحوه شرعاً براءة للذمة وتنفيذاً للأوامر.

سائلين الله عزوجل ان يهدينا جميعاً سبل الرشاد وان يديم علينا نعمة الإسلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس هيئة الأركان العامة

على أن جهود الشؤون الدينية في مجال الصلاة لا تقتصر على متابعة الأوامر الصادرة من ولاة الأمور المتعلقة بهذا الشأن فحسب، بل تقوم بملاحظة إقامتها في وقتها اثناء المناسبات الرسمية والزيارات، وبيان كيفيةها أثناء المراقبة لاسيما في وقت الحرب واشتداد الخوف، وتوجيه النصح العام المتضمن لبيان أركانها وواجباتها وشروطها، والحث على أدائها جماعة في المساجد، وبيان حكم تركها، وكذلك توجيه النصح الشخصي للمتعاونين بها والتخلفين عن أدائها جماعة في المساجد وتعيين المحتسبين لهذا الغرض.

• أما عن ملاحظة إقامتها في وقتها اثناء المناسبات الرسمية والزيارات فعندما لاحظ فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بعض القصور في هذا الشأن، كتب إلى مدير إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة بملاحظة ذلك مستقبلاً، وبناء عليه فقد أصدر مدير إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة أمره رقم ٢٢٧٨ في ١٤٠٦/٧/٢٧ هـ الموجه لمدير قسم المراسم بإدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة الآتي نصه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فبناء على ملاحظة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة حول أداء الصلاة في

أوقاتها أثناء المناسبات الرسمية والزيارات لذا اعتمدوا الأخذ بعين الاعتبار بهذه الملاحظة عند اعداد أي برنامج زيارة، او احتفال رسمي بقطاعات القوات المسلحة لاعطاء وقت الصلاة الوقت الكافي لأدائها في وقتها.

ويعتمد عند وضع اي برنامج لأي حفل كان ان يوضح وقت الصلاة، ويتم تهيئة المكان المناسب والوقت الكافي لأدائها، ويوضح وقت الصلاة في البرنامج، والله ولي التوفيق.

• وأما عن بيان كيفية أدائها أثناء المرابطة لاسيما في وقت الحرب واشتداد الخوف، فيتضح ذلك من خلال الفتوى الصادرة من مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، والمعونة على كافة قطاعات القوات المسلحة التابعة لوزارة الدفاع والطيران برقم ٢٢٢٧٠٥، وتاريخ ١٤١١/٦/٢٧هـ ونصها كالتالي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد:

ف نظرا لمتطلبات الموقف الراهن لاسيما في هذه الايام الحاسمة ولما تقتضيه المصلحة الشرعية من المحافظة على صلاة الجماعة في وقتها واخذ الحيطة والحذر امثالاً لقوله تعالى: ﴿حُدُوا جُنُودَكُمْ﴾^(١) ولضرورة وجود مجموعة تبقى على رأس العمل أثناء أداء الصلاة فعلى هذا يتم أداء الصلوات جماعة في أوقاتها على مجموعتين بفارق عشرين دقيقة بين الجماعتين حسب تقويم ام القرى مع مراعاة وقت المغرب.

وعلى كل مسؤول في جهته تنظيم ذلك الأمر وحث المجموعة الأولى على المبادرة بأداء الصلاة في أول الوقت على أن يكون العمل بموجبه إبتداء من يوم الاثنين ١٤١١/٦/٢٨هـ وحتى إشعار آخر.

(١) النساء / ٧١.

وبالنسبة للقوات المتواجدة في مسرح العمليات وما يمثّلها فعليها مراعاة مقتضى حالها حسب التعليمات التي يتضمنها ملحق الشؤون الدينية والله الموفق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

اللواء

عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ

مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

• وأما عن توجيه النصح العام المتضمن لبيان أركان الصلاة وواجباتها وشروطها، والحث على أداءها جماعة في المساجد، وبيان حكم تركها فيتضح ذلك من خلال برامج التوعية التي يقوم بها ضباط التوعية الإسلامية بالادارات والفروع والوحدات العسكرية في المناطق والاستعانة بطلاب العلم من المشايخ والمدرسين، وكذلك إصدار المنشورات التي توضح ذلك سواء كانت نشرات مستقلة او ضمن الموضوعات التي تنشر بمجلة الجندي المسلم على ما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

• وأما عن توجيه النصح الشخصي للمتعاونين بها والمتخلفين عن أدائها جماعة في المساجد، فإن التعليمات الصادرة من فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة والمبلفة لكافة ضباط التوعية الإسلامية في الادارات والفروع والمناطق من فضيلته برقم ٥١١٠٥ وتاريخ ١٤٠٦/٣/٢٨هـ تتضمن الخطوات التالية:

- ١ — يقوم ضابط التوعية الإسلامية في الوحدة بمناصحة الشخص المتخلف والتي هي أحسن عدة مرات ما بين فترات مناسبة، سواء كان في السكن أو الوحدة، ويبين له أهمية الصلاة مع الجماعة وحكمها في الاسلام ومكانتها من الدين، على أن يكون ذلك مسارة وبأسلوب مقنع بحكمة وموعظة حسنة.
- ٢ — في حال عدم الجدوى فيما سبق يتقل معه ضابط التوعية إلى خطوة ثانية بتوجيه خطاب سري ورسمي ويزود قائد وحدته بصورة ويحفظ صورة منه.

(١) أنظر: كراسة التعميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية لعام ١٤١١هـ - ح ٢

٣ - في حالة عدم الجدوى فيما سبق يشرح ضابط التوعية لقائد الوحدة شفويًا وضع الشخص المتخلف ويعد له خطاب بلهجة مناسبة تحت توقيع قائد وحدته ويزود ضابط التوعية بصورة منه للمتابعة.

٤ - إذا لم تجد هذه الإجراءات ولم تتحسن حاله، فعلى ضابط التوعية إحاطة المسؤول عن الشؤون الدينية بالمنطقة أو الجهة وارفاق ما دار حوله ليقوم باستدعائه ومناصحته شفويًا أو زيارته في مقر عمله لهذا الغرض، ويعطى مهلة لا تقل عن شهرين، فإن تحسن حاله فيها ونعمت، والا فعلى المسئول عن الشؤون الدينية في الجهة عرض موضوعه على قائد الجهة وشرح حاله، واعداد خطاب رسمي بلهجة مناسبة تحت توقيع هذا القائد ويرفع للادارة صورة هذا الخطاب وما دار في موضعه من أدلة مع إبقاء صورة لدى المسئول عن الشؤون الدينية في الفرع أو الجهة على أن يحاط ضابط التوعية بذلك.

٥ - إذا كان الشخص المتخلف في مجمع سكني كالمدن العسكرية والقواعد الجوية والبحرية أو سكن الضباط في الرياض، فعلى اللجنة المكونة من ضباط التوعية بالادارة والجهات الأخرى زيارته ومناصحته بالتي هي أحسن عدة مرات سواء في بيته او مقر عمله على فترات مناسبة.

فان أفاد فهو المطلوب وإلا فيدعي إلى مدير الادارة ثم الكتابة له رسمياً، ويزود رئيس هيئة الاركان العامة بصورة وإن أجدى وإلا فتتخذ معه الادارة ما تراه من الصالح.

أما إذا كان في غير الرياض فيرفع مدير الفرع عن حاله إلى مدير الادارة مرفقاً صوراً مما اتخذ معه من إجراءات على النحو السالف الذكر.

هذا ونسأل الله تعالى للجميع الهداية والتوفيق وان يجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى والمتساهين عن الاثم والعدوان وان يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وصلّى الله على نبينا محمد واله وصحبه.

مدير إدارة الشؤون الدينية بالقوات المسلحة

• وأما عن تعيين المحسنيين لهذا الغرض فمن ذلك:

١ — أمر فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة رقم (٥١٦) في ١٤٠٥/٢/١٦ هـ المتضمن تكليف عدد من ضباط التوعية الاسلامية بالتنبيه للصلاة ومراقبة المتأخرين عنها بعد الاقامة بالوزارة وذلك بمعدل مرتين في الاسبوع.

٢ — الخطاب الصادر من فرع الشؤون الدينية بالمنطقة الجنوبية بتوقيع قائد المنطقة، والموجه لمدير الضيافة برقم (٤٨٥) في ١٤٠٥/٤/١١ هـ والذي ينص على تخصيص منبهين للصلاة من منسوبي الضيافة المعروفين بالصلاح والاستقامة، والرفع لقائد المنطقة عن المتخلفين عنها لاسيما من الضباط العزاب.

٣ — نص التعميم رقم (٥٤) في ١٤٠٦/٣/٢٠ هـ الصادر من هيئة ادارة القوات البرية، والمبني على خطاب معالي رئيس هيئة الاركان العامة رقم (٧٠) وتاريخ ١٤٠٦/٢/٢٠ هـ في فقرته الأولى على تكليف اثنين من ضباط الصف بمن تختارهم الشؤون الدينية للتنبيه للصلاة في معسكر نادي وسكن ضباط الصف والجنود بالاضافة إلى أعمالهم الرسمية.

٤ — خطاب فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة الموجه لمدير إدارة الشؤون الدينية للقوات البحرية برقم (٢٠٣٧) وتاريخ ١٤٠٨/٩/١٧ هـ والمتضمن الموافقة على تعيين عضو من الشؤون الدينية للقيام بواجب الحسبة، والشكر والتقدير له وللمسؤولين المعنيين في قيادة القوات البحرية على هذه البادرة الطيبة ونصه كالتالي:

المكرم مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات البحرية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

مشفوعه خطابكم رقم (٥٢٢) في ١٤٠٨/٧/١٣ هـ بطلب الموافقة على تعيين عضو من الشؤون الدينية ليقوم بواجب الحسبة في سكن القوات البحرية بطريق الخرج، ومشاركة افراد الدورية المتناوبة بالشرطة البحرية حينما يتطلب الأمر ذلك.

نشكركم والمستولين المعنيين في قيادة القوات البحرية على هذا الأمر العظيم الذي يعود نفعه وخيره على جميع الساكنين هناك.
ونأمل اختيار هذا العضو من منسوبي القوات البحرية مراعاة للاختصاص مع تحديد وايضاح الواجبات المطلوبة منه وموافقاتنا بما يتم..
نسأل الله ان يوفق الجميع لطاعته ورضاه.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللواء

عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ
مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

هذا غيض من فيض من جهود إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق المتعلقة بالصلاة، ومنها يتضح لك أخي المسلم مدى الحرص من هذه الادارة والقائمين عليها على هداية الناس، وسلوك كافة الطرق والوسائل التي تحقق ذلك، فنسأل الله لهم العون والسداد والتوفيق لما فيه الخير والصلاح للمسلمين كافة ولنسوبي قواتنا المسلحة على وجه الخصوص.

المطلب الثاني:

جهود إدارة الشؤون الدينية في مجال الصيام

صوم رمضان ركن من أركان الإسلام لا يتم إسلام المرء إلا بأدائه إذا تحققت شروطه وأركانه، وقد أختص الله الصوم وميزه ونسبه إليه من بين سائر الأعمال.

قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل:

«قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة. فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يسخب. فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده! لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة من ريح المسك. وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطوره. وإذا لقي ربه فرح بصومه»^(١).

قال الغزالي:

الصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

• أما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن المضم^(٢) الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية، وهذه رتبة الانبياء والصدقيين والمقربين، ولا يطول النظر في تفصيلها قولاً ولكن في تحقيقها عملاً، فإنه إقبال بكنه^(٣) المهمة على

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة واللفظ لمسلم. أنظر: صحيح البخاري مع الفتح: كتاب الصيام/ باب هل يقول: إني صائم إذا شتم: ١٤١/٤ ح ١٩٠٤٥، وصحيح مسلم: كتاب الصيام ح ٤١٦٣٥، باب فضل الصيام: ٨٠٧/٢.

(٢) الهضم: ما تطامن من الأرض، وجمعه أفضام، ومنه قولهم في التحذير من الأمر المخوف: الليل وأضام الوادي، أي أحذر فإتلك لا تدرى لعل هناك من لا يؤمن اغتيالاً. أنظر النهاية في غريب الحديث: ٢٦٥/٥ - ٢٦٦، ولسان العرب: ٤٦٧٣/٨. والدنية: الخصلة المنعومة أنظر: النهاية في غريب الحديث: ١٣٧/٢ والمعنى المراد تحذير الصائم من الوقوع في الخصال المنعومة.

(٣) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته. أنظر: المعجم الوسيط: ٨٠٢/٢.

الله عزوجل، وانصراف عن غير الله سبحانه، وتلبس بمعنى قوله عزوجل:
﴿ قُلِ اللَّهُ تَمَرٌ ذَرَمَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾^(١).

• وأما صوم العموم، فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.
• وأما صوم الخصوص، فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر
الجوارح عن الأثام، وهو صوم الصالحين وتمامه بستة أمور:
الاول: غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره، وإلى كل ما
يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله عزوجل. قال صلى الله عليه وسلم:
«الظفرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله، فمن تركها خوفاً من الله، أتاه الله
عزوجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه»^(٢).

الثاني: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والتميمة، والفحش والجفاء
والخصومة والمراء، وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتعالى وتلاوة
القرآن، فهذا صوم اللسان.

الثالث: كف السمع عن الاصغاء إلى كل مكروه، لأن كل ما حرم قوله حرم
الاصغاء إليه، ولذلك سوى الله عزوجل بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى:
﴿ سَتْمَعُونَ لَلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾^(٣).

وقال:

﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ ﴾^(٤) فالسكوت

على الغيبة حرام ولذلك قال تعالى:

﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ﴾^(٥).

(١) الانعام / ٩١.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه أسنده من حديث حذيفة. أنظر: إحياء علوم الدين ١/ ٢٣٤ هامش

رقم (٣)، وقد بحث عنه في أماكن مضافة في المستدرک فلم أعتد إليه.

(٣) المائة / ٤٢.

(٤) المائة / ٦٣.

(٥) النساء / ١٤٠.

الرابع:

كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن الآثام والمكارة، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار. فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام. ومثل هذا الصائم مثل من يني قصرًا ويهدم مصرًا. كيف لا؟ وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُبَّ قائم حظه من قيامه السهر»^(١).

والخامس:

ان لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتليء جوفه، فما من وعاء أبغض إلى الله عزوجل من بطن ملىء من حلال؟ إذا كيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاتته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه من ألوان الطعام؟

السادس:

أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين، أو يرد عليه فهو من الممقوتين؟ وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها، فقد روى عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يضحكون فقال: إن الله عزوجل جعل شهر رمضان مضماراً^(٢) لخلقه يستبقون فيه لطاعته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للمضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون. أما والله لو كشف

(١) رواه أحمد من حديث أبي هريرة. أنظر الفتح الرباني: ٧٦/١٠ ح ١٤١٥ كما رواه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. أنظر: المستدرک على الصحيحين: ٥٩٦/١ ح ١٥٧١٥.

(٢) المضمار: الموضع أو المكان تُضَمَّرُ فيه الخيل. قال أبو منصور: ويكون المضمار وقتاً للأهلي التي تُضَمَّرُ فيها الخيل للسباق أو للركض إلى القنوط ومنه حديث حنيفة: أنه خطب فقال: «اليوم المضمار وغداً السباق، والسابق من سبق إلى الجنة والمعنى المراد أن رمضان ميداناً للاستباق في طاعة الله. أنظر: لسان العرب: ٢٦٠٦/٥.

الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب، وحسرة المردود تسدّ عليه باب الضحك^(١).
أقول:

انطلاقاً من هذه الآداب والقيم، وإحساساً من إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، فإن لها جهوداً مشكورة في مجال الصيام تتضمن التحذير من صوم العموم، والسعي لتحقيق صوم الخصوص لكافة منسوبي القوات المسلحة التابعة لوزارة الدفاع والطيران، وذلك من خلال:

توزيع النشرات، وتكثيف المحاضرات التي يقوم بالقائها ضباط التوعية في الإدارات والفروع والمناطق العسكرية على كافة منسوبي الوزارة، وكذلك دعوة العلماء أصحاب المنزلة والفضل والسبق في العلم، لبيان أركان الصيام وشروطه، وفضائله، وآدابه، ومستحباته، ومكروهاته، وكافة الأحكام المتعلقة به، والاجابة على الاسئلة التي ترد من خلالها، أو التي ترفع رسمياً لإدارة الشؤون الدينية وفروعها، أو التي يتم الاتصال من أجلها بضباط التوعية الإسلامية سواء كانوا في الإدارة الأم أو الإدارات الفرعية أو الفروع في المناطق أو الوحدات العسكرية من كافة منسوبي الوزارة، نسأل الله لهذه الإدارة وفروعها وكافة منسوبيها العون والستاد والتوفيق لما يعود بالنفع عليهم وعلى كافة منسوبي الوزارة من مدنيين وعسكريين.

(١) أنظر: إحياء علوم الدين: ٢٣٤/١ - ٢٣٦.

المبحث الثاني:

جهودها في مجال الحج

الحج ركن من أركان الإسلام ومبانيه العظام وهو عبادة العمر، وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكال الدين^(١). فيه أنزل الله عز وجل قوله:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتًا عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)

وفيه قال المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«وقد الله ثلاثة: الغازي والحاج والمعتمر»^(٣).

إذا عرفت هذا فاعلم أخي المسلم أن لوزارة الدفاع والطيران ممثلة في إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وتوجيهات من ولاية الأمور في هذه البلاد الرشيدة، جهود ملموسة في مجال خدمه وفود الله لهذا المكان المقدس والبقعة المباركة من منسوبي القوات المسلحة وغيرهم من المسلمين، وعليه فإن حديثنا عن هذه الجهود في هذا المبحث سيكون في مطلبين:

المطلب الأول: توجيهات ولاية الأمور المتعلقة بهذا الشأن.

المطلب الثاني: جهود الادارة في هذا الشأن.

(١) أنظر: المصدر السابق: ٢٣٩/١.

(٢) المائدة / ٣.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط

مسلم ولم يخرجاه. أنظر: المستدرک على الصحيحين كتاب المناسك: ٦٠٨/١ ح ٦١١٥/٤٣.

المطلب الأول:

توجيهات ولاية الأمور المتعلقة بهذا الشأن

إضافة إلى ما صدر عن خادم الحرمين الشريفين / القائد الأعلى للقوات المسلحة، من توجيهات تتعلق بهذا الشأن كما سبق^(١) فقد صدرت موافقة صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران رقم ١٢٨٩٥ وتاريخ ٩٧/٦/٢١ هـ على قرار لجنة الضباط العليا رقم ١٧٥٥ وتاريخ ٩٧/٦/١٣ هـ المتضمن التوصية بالسماح لسنوبي القوات المسلحة بتأدية فريضة الحج بواقع ٥٪، وليس هذا فحسب بل وتأمين المواصلات التي تنقلهم من أماكن تواجدهم في المناطق إلى المشاعر المقدسة، وتأمين الاعاشة والسكن لهم إلى حين عودتهم إلى مقر أعمالهم^(٢).

وعلى ضوء ذلك أصدر معالي رئيس هيئة الأركان العامة أمره المنظم لذلك، والمعتم على كافة قطاعات القوات المسلحة التابعة لوزارة الدفاع والطيران من قبل «هيئة عمليات القوات المسلحة/ إدارة التدريب» برقم ٢٥٩٥ وتاريخ ١٣٩٧/٧/٢٣ هـ.

ومما جاء فيه الفقرات التالية:

- ١ - يؤدي أفراد القوات المسلحة فريضة الحج سنوياً بنسبة ٥٪ من أصل الموجود الفعلي لكل وحدة أو قيادة أو تشكيل، وتتولى الجهة المختصة في المنطقة تجميع أسماءهم في بيان واحد يبقى في المنطقة للرجوع إليه كل سنة.
- ٢ - لايسمح إلا لمن لم يسبق له أن أدى فريضة الحج.
- ٣ - يراعى في المرشحين لاداء فريضة الحج كبار السن، والأقدمية العسكرية بين الأفراد.

(١) أنظر: ص ٦٣٥ - ٦٣٦

(٢) آخرنا ذكر هذه التوجيهات ولم نذكرها ضمن ما سبق للنسابة.

٤ - يخصص قادة المناطق او التشكيلات المستقلة حافلات تتسع لجميع المرشحين لاداء فريضة الحج.

٥ - ينتخب المسؤولون في المناطق سائقي الحافلات من ذوي الخبرة والقدم في هذا الاختصاص.

٦ - ينظم قائد المنطقة أو التشكيل الشؤون الادارية لهؤلاء الافراد من أعاشتهم الشهرية ما عدا اليوم الثامن ويوم عرفة وأيام التشريق فتكون على حساب الوزارة.

٧ - يخصص قائد منطقة الطائف في عرفة ومزدلفة ومنى مكانا يتسع لهؤلاء الأفراد على شكل معسكر ضمن مقر الجيش، وتنصب فيه الخيام ويمد اليها الكهرباء والماء وتنشأ فيها المرافق الصحية.

٨ - تكون مغادرة الأفراد المناطق في أول يوم من أيام اجازة الحج ويعودون إلى مناطقهم في اليوم الأخير منها.

٩ - يتولى قائد منطقة الطائف اطعام هؤلاء الافراد لمدة خمسة أيام هي: اليوم الثامن، ويوم عرفة، وأيام التشريق.

١٠ - يرسل كل قائد منطقة أو تشكيل في نهاية شهر ذي القعدة إلى قائد منطقة الطائف برقية توضح عدد الأفراد الذين سيؤدون فريضة الحج من منطقته، ليتمكن من تجهيز الشؤون الادارية اللازمة لهم، ويزود رئيس هيئة إدارة القوات المسلحة، وفضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بصورة من ذلك.

١١ - لا يسمح باصطحاب العوائل والاطفال مع هؤلاء الأفراد.

هذا أخي الكريم بعض ما ورد في أمر معالي ^{رئيس} لهيئة الأركان العامة المنظم لتأدية منسوبي القوات المسلحة لفريضة الحج من فقرات بناء على توجيهات سمو وزير الدفاع والطيران، على أن توجيهات سموه لم تقتصر على السماح للأفراد بتأدية الحج وتنظيم الحملات الخاصة بذلك فحسب، بل عندما رأى سموه الكريم الحاجة ماسة لاقامة معسكر لتوعية هؤلاء الأفراد وغيرهم من الحجاج، أصدر توجيهاته لمعالي

رئيس هيئة الأركان العامة بإقامة ذلك.

وعلى ضوء هذه التوجيهات أصدر معالي رئيس هيئة الأركان العامة أمره البرقي رقم ١٠٣١٥ وتاريخ ١٤٠٣/١٢/٧ هـ المبلغ للجهات المعنية بإقامة هذا المعسكر، ومنذ ذلك التاريخ وهو يقام سنوياً بقيادة فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

المطلب الثاني:

جهود إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة في مجال الحج

دأبت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة منذ أن تم انشاءها في سنة ١٣٩٢هـ وإدارتها الفرعية في القوات وفروعها في المناطق على تعليم وتوضيح مناسك الحج لمنسوبي القوات المسلحة التابعة لوزارة الدفاع والطيران، وذلك من خلال:

توزيع الكتيبات وبعض النشرات، وإلقاء الدروس، وتكثيف المحاضرات التي يقوم بالقاءها في المواسم الخاصة ضباط التوعية الإسلامية، ويدعى لها العلماء من أصحاب المنزلة والفضل والسبق في العلم، لبيان مناسك الحج، وأركانه، وشروطه، وواجباته، ومستحباته، وكافة أفعاله منذ أن يتلبس المحرم بالاحرام من الميقات إلى أن ينتهي منها ويطوف طواف الوداع.

وليس هنا فحسب بل بمجرد صدور توجيهات سمو الوزير بإقامة معسكر للتوعية الإسلامية في الحج بدءاً من موسم عام ١٤٠٣هـ يعين منسوبي القوات المسلحة وغيرهم من المسلمين على أداء مناسكهم على الوجه الصحيح والمرضي كما سبق بيانه.

أقول:

بمجرد صدور تلك التوجيهات السامية بإقامة هذا المعسكر سعت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بمديرها فضيلة الشيخ: عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ، للحصول على المكان المناسب من قبل الجهات المسؤولة عن الحج لإقامة هذا المعسكر خدمة لوفود الله من منسوبي القوات المسلحة وغيرهم من المسلمين، فخصصت الجهات المعنية لإقامة هذا المعسكر قطعة أرض مساحتها (٢١٠,٠٠٠).

وحين تم استلام إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة لتلك القطعة إقامة على أرضها المعسكر المشار إليه من المباني الجاهزة، وتم إيصال الخدمات اللازمة له من الماء والكهرباء.

ويحتوي هذا المعسكر على عدد من الغرف لسكن القائمين عليه، ومسجد يتسع
لثلاث المصلين.

لكن السؤال الذي يجب أن يطرح هو أن نقول:

ماهي الأمور التي يقدمها هذا المعسكر خدمة لوفود الله من منسوبي القوات
المسلحة وغيرهم من المسلمين في هذا المكان المبارك؟

قبل أن نبدأ في الاجابة على هذا السؤال نود أن ننبه إلى أن هذا المعسكر يقام كل
عام، ويقوده ويشرف عليه فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
فضيلة الشيخ اللواء: عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ، ويتدب له عددٌ من ضباط
التوعية الإسلامية والمرشدين من كافة المناطق، إضافة إلى عدد آخر من الإداريين.

• وأما عن الجهود التي يقدمها هذا المعسكر خدمة لوفود الله من منسوبي القوات
المسلحة وغيرهم من المسلمين القادمين من كافة بقاع العالم إلى هذا المكان الطاهر،
فتوجهات من قائد المعسكر فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة يتم
تقسيم ضباط التوعية الإسلامية المتدربين لهذه المهمة إلى ثلاثة مجموعات.

المجموعة الأولى:

المجموعة الادارية وتقوم هذه المجموعة بالاشراف على إدارة المعسكر وتأمين
مستلزماته.

المجموعة الثانية:

المجموعة الثقافية، وتقوم هذه المجموعة بتنظيم الكلمات التي يلقيها ضباط التوعية
الإسلامية في المسجد المعد لذلك عقب كل صلاة بمعسكر التوعية، وفي المعسكرات
الأخرى التابعة لوزارة الدفاع والطيران كمعسكر الضيافة، والمعسكر المعد للعزاب
من منسوبي الوزارة، والمعسكرات المخصصة لعوائل منسوبيها، كما تقوم هذه المجموعة
أيضاً بالتنسيق مع كبار العلماء واستضافتهم لالقاء المحاضرات العامة في اليوم الثامن

وأيام التشريق عقب كل صلاة مغرب إلى صلاة العشاء في المسجد المعد لهذا الغرض
والمزود بالتكييف المريح ومكبرات الصوت.

وإضافة إلى ذلك تقوم هذه اللجنة بتوزيع العمل بين ضباط التوعية للجلوس في
المسجد في غير وقت الصلاة لافتاء الحجاج وتعليمهم المناسك.

المجموعة الثالثة:

مجموعة توزيع الكتب، وتقوم هذه المجموعة بتوزيع الكتب والنشرات التي
توضح العقيدة الصحيحة، وتحذر من الذنوب والمعاصي، وتوضح أعمال الحج لمن
هم بحاجة لذلك من ضيوف الرحمن القادمين من شتى بقاع العالم لهذا النسك
العظيم والركن القويم.

ومن أهم الكتب التي يتم توزيعها بكميات كبيرة على ضيوف الرحمن، إضافة إلى
مجلة الجندي المسلم ما يأتي:

١ - المجموعة المفيدة، والتي تحتوي على:

أ - سؤال وجواب في أهم المهمات. للشيخ عبد الرحمن السعدي.

ب - كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

ج - الاجوبة الجلية في الاحكام الحنبلية للشيخ موسى بن عيسى القلومي.

٢ - شرح أصول الايمان، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٣ - أثر المعاصي على الفرد والمجتمع لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٤ - حجة النبي صلى الله عليه وسلم، لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الالباني.

٥ - هداية الناسك إلى أهم المناسك، لفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

٦ - التحقيق والايضاح لكثير من مسائل. الحج والعمرة والزبارة على ضوء الكتاب

والسنة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧ - زاد المسلم اليومي لفضيلة الشيخ عبد الله بن جار الله بن ابراهيم الجار الله.

٨ - مسؤولية المرأة المسلمة لفضيلة الشيخ عبد الله بن جار الله بن ابراهيم الجار الله.

- ٩ - خلاصة الكلام في أحكام الصيام لفضيلة الشيخ عبد الله بن جار الله بن ابراهيم الجار الله.
- ١٠- الهداية لأسباب السعادة لفضيلة الشيخ عبد الله بن جار الله بن ابراهيم الجار الله.
- ١١- حكم شرب الدخان لفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- ١٢- الدروس المهمة لعامة الأمة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

المبحث الثالث:

جهود الادارة وفروعها في مجال العناية بالمساجد

بتوجيهات من سمو وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، فإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة جهود ظاهرة للعيان في مجال العناية بالمساجد، إنشاء وخدمة ورعاية، لوجود ثلاثة بنود في الميزانية العامة للوزارة للعناية بها.

أحدهما: مخصص للانشاء

والثاني: مخصص لمكافحة الائمة والمؤذنين والخدم.

والثالث: لاحتياجاتها من فرش ومكبرات صوت وسماعات ودواليب وتكييف وغير ذلك.

• أما عن الانشاء فإن أمر صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران والمفتش العام رقم ٥١٥/١/١/١٥ وتاريخ ١٤٠١/٢/١٤ هـ الموجه لمعالي رئيس هيئة الاركان العامة، والمتضمن لانشاء عدد من المساجد في بعض القطاعات التابعة للوزارة، قد نص في فقرته الثالثة على ما يأتي:

على إدارة الاشغال العسكرية والقوات الجوية وجميع الجهات الأخرى التنسيق مع الشؤون الدينية فيما يتعلق بالمساجد من حيث مواقعها، وعددها، ومواصفاتها، قبل الشروع في أي مشروع، ولها الرأي في ذلك تلافياً للاخطاء التي قد تقع، وتعطي المساجد الاولوية في المرحلة الأولى في البناء.

على أن توجيهات سموه الكريم لم تقتصر على انشاء المساجد فقط، بل نصت على عدم تولي غير المسلمين لتعميرها، حيث صدر أمر سموه الكريم الموجه لمعالي رئيس الطيران المدني بتاريخ ١٦/٤/١٤٠٥ هـ، والمعتم عن طريق: «إدارة القوات الجوية/ الشؤون العسكرية» برقم ١٠٢٣٦٥، وتاريخ ١٤٠٥/٤/٢٩ هـ لكافة قطاعات القوات المسلحة التابعة للوزارة، ويتضمن هذا الأمر إنفاذ قرار مجلس هيئة كبار العلماء الذي نص على عدم جواز تولي الكفار تعمير المساجد في بلاد المسلمين وعدم استقدامهم لهذا الغرض، لوجود من يقوم بذلك من المسلمين.

وليس هذا فحسب، بل قد صدرت توجيهات سموه بتغيير وإزالة كل ما لا يتفق وتعاليم شريعتنا السمحة وعمارتها الإسلامية من مساجد القوات المسلحة التابعة للوزارة، حيث صدر أمر سموه الكريم رقم ٤٥١٥/١/١/١٥ وتاريخ ١٤١٢/١٢/٢٨ هـ الموجه لمدير عام الاشغال العسكرية، والمعطى لادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة صورة منه، والمبنى على خطاب سماحة الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد رقم ١٣١٥/٩/١٣١٥ د/هـ المؤرخ في ١٤١٢/١٢/١٤ هـ، حول ما لوحظ على تصميم مآذن بعض المساجد التي تقيمها الوزارة في الوحدات العسكرية من ظهور علامة الصليب عليها.

وقد تضمن أمر سموه الكريم هذا تعميم الجهة المختصة بتغيير شكل جميع المآذن التي على هذا الشكل إن وجدت، وذلك بالتنسيق مع إدارة الشؤون الدينية بالوزارة، وإفادة سموه بذلك.

أقول:

انطلاقاً من تلك التوجيهات السامية فلادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق جهود في مجال انشاء المساجد في الوحدات العسكرية بالتنسيق مع الجهات المعنية من حيث إختيار التصاميم المناسبة، وتحديد المواقع والعدد الكافي، وتحديد القبلة عند الشروع في الانشاء، ويتولى هذه المهمة مدير قسم المساجد بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، ومدراء أقسام المساجد في الادارات الفرعية في القوات، والفروع في المناطق.

• وأما عن الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد، فإن وزارة الدفاع والطيران ممثلة بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات من ناحية الرواتب تطبق بحقهم نظام الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد الخاص بوزارة الحج والأوقاف والصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤١) في ١٣٩٢/١/٩ هـ، الذي يقضي بمعاملتهم على أساس مبدأ المكافأة المقطوعة وليس على أساس المراتب الثابتة في الميزانية كما نصت على ذلك المادة الثانية منه.

وليس هذا فحسب، بل تسعى الوزارة جاهدة لتأمين المساكن اللازمة لهم، فإضافة إلى خطاب سمو وزيرها رقم ٤٤٤١٢٥ وتاريخ ١٤٠٣/٤/٢٥ هـ الموجه لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة، والمتضمن اعتماد إخلاء أقرب فلتين لكل مسجد، على أن تخصصا للامام والمؤذن والذي سبق ان ذكرناه في مبحث توجيهات سموه^(١) فقد صدر توجيه سموه الكريم الموجه لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة برقم: ٢١٩٠/١/١/١٥ وتاريخ ١٤٠٧/٣/٢٩ هـ المتضمن تكليف إدارة الاشغال العسكرية بعمل تصاميم مساكن لهم، وتعميمها على الجهات المعنية بعد الموافقة عليها، على أن يؤخذ بعين الاعتبار أن تكون من ضمن مشروع بناء أي مسجد يراد إنشاؤه مستقبلاً.

كما صدر أمر فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة الموجه لمدير فرع الشؤون الدينية بالمنطقة الغربية والمعمم على إدارات الشؤون الدينية بالقوات والفروع بالمناطق برقم ٤٤٤٣ وتاريخ ١٤٠٢/٢/١٥ هـ، والمتضمن عدم فصل صيانة المساجد عن المرافق العامة المبرم عليها عقود صيانة مع بعض مؤسسات الصيانة والتشغيل، وتكليف المؤسسة القائمة على ذلك بتعيين عمال مسلمين من قبلها للقيام بصيانة المساجد وتنظيفها.

• وأما عن احتياجات المساجد من مصاحف وفرش ومكبرات صوت وسماعات ودواليب وتكييف وغير ذلك، فإن إدارة الشؤون الدينية وفروعها في القوات تقوم بتأمينها من أفضل وأجود الأنواع المعروضة في الأسواق عن طريق البند المخصص لذلك بالميزانية.

كما تقوم الإدارة بتحديد نوعية هذه الاحتياجات في حالة ما إذا كان تأمينها ضمن العقود المبرمة مع المؤسسات المنفذة للمشاريع، وتنبه الجهات المعنية عند حدوث ما يخالف ذلك.

(١) أنظر: ص ٦٤٣

وكشاهد على ذلك خطاب فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
الموجه لمدير عام الاشغال العسكرية برقم (٢٣٦٧) وتاريخ ١٦/٧/١٤٠٧هـ
المتضمن تحديد نوعية فرش المساجد الجديدة على أن تتوفر فيها الجودة والمواصفات
الموجودة في بقية المساجد التي تفرشها الادارة وخطابه اللاحق رقم (٣٧١٤)
وتاريخ ٣/١١/١٤٠٧هـ المصحوب بعينة من هذا الفرش وهي عبارة عن قطعة
موكيت صوف درجة أولى مع اللباد، وسجادة صوف تمثل نوعية المدات التي تؤمن
لمساجد القوات المسلحة.

وخطاب فضيلته رقم (٢٣٥٤) وتاريخ ١٨/٨/١٤٠٨هـ الموجه أيضا لمدير عام
الاشغال العسكرية، والمتضمن إحاطته عن مشكلة أجهزة مكبرات الصوت المتكررة
في بعض المساجد الجديدة، وتلافي هذه المشكلة في مشاريع المساجد المستقبلية،
والاحتياط لذلك بالتنسيق مع إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

الفصل الرابع:

ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال تدريس القرآن الكريم ومسابقته السنوية والثقافة الإسلامية.

وفي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الاول:

ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال تدريس القرآن الكريم ومسابقته السنوية.

المبحث الثاني:

ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال تدريس الثقافة الاسلامية.

المبحث الأول:

ما تقوم به الإدارة من جهود في مجال تدريس القرآن ومسابقته السنوية.

ويحتوي هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: ما تقوم به الإدارة في مجال تدريس القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ما تقوم به الإدارة في مجال المسابقة السنوية له.

المطلب الاول:

ما تقوم به الادارة في مجال تدريس القرآن الكريم.
القرآن أشرف العلوم وأفضلها، وهو غاية كل مسلم ومطلبه، كيف لا؟ وقد قال
المصطفى صلى الله عليه وسلم:
«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١).

أقول:

إنطلاقاً من تلك الغاية وسعياً لذلك المطلب، فقد حرصت إدارة الشؤون الدينية
للقوات المسلحة منذ أن تم إنشاؤها بوزارة الدفاع والطيران على تدريس مادة القرآن
الكريم لمنسوبي الوزارة.

وقد كانت مادة القرآن الكريم تدرس للدورات القصيرة ضمن منهج التربية
الاسلامية بواقع ساعتين في الاسبوع أحدهما للحفظ والأخرى للتلاوة.
أما ساعة الحفظ فقد كانت تخصص لحفظ سورة «النبأ»، والنازعات، وعبس،
والتكوير، والانفطار، والمطففين، والانشقاق».

وأما ساعة التلاوة فقد كانت تخصص لتلاوة جزئى «عمّ، وتبارك» تلاوة تعتمد
على مراعاة حسن الاداء وجودة النطق، وتوضيح معاني المفردات والكلمات الغريبة،
وليس هنا فحسب، بل كانت تدرس ضمن منهج القرآن الكريم سورة «البروج» وما
بعدها من السور إلى نهاية سورة «الناس» دراسة مستوفية لمعاني المفردات، وشرح
للمعنى الاجمالي لكل سورة، وما تدل عليه من أحكام وفوائد بأسلوب يتناسب مع
مدارك الدارسين.

(١) أخرجه البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري مع الفتح: كتاب
فضائل القرآن / باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه: ٦٩٢/٨ - ٥٥٠٢٧٥.

وفي عام ١٤٠٢هـ أصدر سمو وزير الدفاع والطيران أمره الكريم رقم ١٤٠٢/١١/١٥ وتاريخ ١٤٠٢/١١/٥هـ الموجه لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة، والمتضمن استفسار سموه عن «القرآن الكريم» هل يدرس كإداة مستقلة في الكليات والمعاهد العسكرية، أم يدرس ضمن مواد أخرى؟

وقد أجاب معالي رئيس الأركان سمو الوزير بعد السلام والاشارة لمضمون خطاب سموه بما يأتي:

أفيد سموكم الكريم أنه تم الاستفسار من فروع القوات المسلحة عن ذلك فأفادت جميعها بأن القرآن لا يدرس كإداة منفصلة في كليات ومعاهد القوات المسلحة، وإنما يتم تدريسه من خلال مادة «الثقافة الاسلامية» التي يستشهد فيها بالكثير من الآيات القرآنية، علما «معهد الدراسات الفنية» بالظهران، فالقرآن الكريم يدرس كإداة أساسية في جميع المراحل الدراسية فيه، أرجو من سموكم الكريم ابلاغني بالتوجيهات الكريمة والله يحفظكم.

وبمجرد وصول هذه الاجابة لسموه الكريم كتب عليها بخط يده العبارات التالية:
رئيس الأركان العامة:

من المصلحة العامة أن تجعل مادة القرآن الكريم مادة أساسية في جميع الكليات والمعاهد العسكرية ابتداء من الآن وصلد هذا التوجيه من مكتب سموه برقم ٨٢٤٢٥ وتاريخ ١٤٠٢/١٢/٢٩هـ.

وعلى ضوء توجيه سموه الكريم السابق أصدر معالي رئيس هيئة الأركان العامة أمره رقم ١٩٩/٥/٣/٢٤ وتاريخ ١٤٠٣/١/٢٤هـ المبلغ لكافة القوات التابعة للوزارة باعتماد انفاذه اعتبارا من تاريخه.

وعلى ضوء توجيه سمو الوزير، وأمر معالي رئيس هيئة الأركان العامة السابقين أصدر سعادة قائد القوات البرية أمره رقم ١٠٦٧/٣/٣/٣٥ وتاريخ ١٤٠٣/٢/٧هـ

الموجه لقائد كلية الملك عبد العزيز الحربية، والمعمم على كافة قطاعات القوات البرية، والمتضمن اعتماد تدريس تلك المادة بالكلية الحربية، ومعاهد ومراكز ومدارس أسلحة القوات البرية التي تعقد الدورات للضباط والأفراد اعتباراً من مطلع عام ١٤٠٣هـ، على أن يترك تحديد عدد الحصص لقائد الكلية، وقادة المعاهد والمراكز والمدارس، شريطة التنسيق المسبق مع إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة فيما يخص ذلك.

ولكي يكون منهج مادة القرآن الكريم واضحاً ومحدداً لجميع الكليات والمعاهد والمراكز والمدارس، فقد أمر معالي رئيس هيئة الأركان العامة بتشكيل لجنة لدراسة الموضوع من الجهات ذات العلاقة بوزارة الدفاع والطيران، وبعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه من قبل اللجنة المشكلة أوصت بما يأتي:

أ - تلاوة خمسة عشر جزءاً ابتداءً من جزء «عم» إلى نهاية سورة «الكهف» في جميع المراحل.

ب - حفظ جزئين، جزء «عم» وتبارك»، على أن تكون عدد الحصص لكل فصل من ٢٥ - ٣٠ ساعات اسبوعياً وطوال فترة الدراسة وفي جميع المراحل.

ج - يجب أن توضع حصص القرآن الكريم ضمن الحصص الصباحية.

د - يجب أن يحوز الطالب على نسبة ٦٠٪ وتعتبر هي العلامة الصغرى للنجاح، كما تعتبر هذه المادة أساسية يجب النجاح فيها.

هـ - يجب إحداث وظائف مدرسين لمادة القرآن الكريم في تشكيل الكليات والمعاهد والمدارس حسب ما هو موضح.

و - يجب أن يتم اختيار المدرسين للمعاهد والمدارس والمراكز من قبل إدارة الثقافة والتعليم بالاشتراك مع الشؤون الدينية.

وبمجرد فراغ اللجنة من توصياتها رفع معالي رئيس هيئة الأركان العامة محضرها لسمو الوزير برقم ١٩٩٣ وتاريخ ١٤٠٣/٥/٦هـ وصدرت موافقة سموه برقم ١٤٠٣/٥/١٤ وتاريخ ١٤٠٣/٥/١٤هـ.

وعندما وصلت موافقة سموه الكريم لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة، أصدر معاليه على ضوئها أمره رقم ١٠٦٠٥ وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢٣هـ، المبلغ لكافة القوات باعتماد تنفيذ هذا المنهج كل فيما يخصه اعتباراً من مطلع عام ١٤٠٤هـ.

وعلى ضوء ذلك أصدر سعادة قائد القوات البرية أمره رقم ٥٠٧٨٥ وتاريخ ١٤٠٣/٦/١٦هـ الموجه لقائد كلية الملك عبد العزيز الحربية والمعمم على كافة قطاعات القوات البرية الأخرى، والمتضمن تنظيم منهج القرآن الكريم بالكلية الحربية، ومراكز ومدارس أسلحة القوات البرية، وذلك على النحو التالي:

أولاً:

منهج كلية الملك عبد العزيز الحربية.

- ١ - تلاوة خمسة أجزاء، ابتداء من جزء «عم» إلى نهاية سورة الكهف في جميع المراحل بواقع خمسة أجزاء لكل مرحلة دراسية.
- ٢ - حفظ جزئي «عم وتبارك» خلال المراحل الدراسية بالكلية.
- ٣ - تكون عدد الحصص من ٢٥ - ٣٠ حصص أسبوعياً، على أن توضع هذه الحصص ضمن الحصص الصباحية.
- ٤ - يجب أن يحوز الطالب على نسبة ٦٠٪ كحد أدنى للنجاح، كما يجب أن تكون هذه المادة أساسية يجب النجاح فيها.
- ٥ - أحداث عدد ٥٥ وظائف مدرسين لمادة القرآن الكريم.

ثانياً:

منهج مراكز ومدارس أسلحة القوات البرية:

- ١ - يتم توزيع الأجزاء المقررة للتلاوة والحفظ وفقاً لمدة الدورة التي تعقد في كل مركز ومدرسة.
- ٢ - أن تكون حصص القرآن الكريم ضمن الحصص الصباحية، على أن لا يكون لها أي علاقة بمحصول مادة الثقافة الإسلامية.

٣ - العلامة الصفري للنجاح ٦٠٪، لأن مادة القرآن الكريم تعتبر مادة أساسية يجب النجاح فيها.

٤ - إحداث وظائف للمدرسي القرآن الكريم، بواقع وظيفتين لكل مدرسة من مدارس القوات البرية، ووظيفة واحدة لكل مركز من مراكزها.

كما تضمن الأمر إضافة إلى ذلك:

١ - إدراج هذا المنهج المعد لمادة القرآن الكريم إعتباراً من مطلع عام ١٤٠٤هـ بالكلية والمدارس والمراكز التابعة للقوات البرية.

٢ - تولى إدارة التنظيم والتسليح للقوات البرية إحداث الوظائف اللازمة لذلك.

٣ - يتم إختيار من سيعينون على الوظائف المحدثة لهذا الغرض بكافة القطاعات بالتنسيق اللازم مع إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة للتأكد من كفاءتهم، على أن يتم ذلك قبل نهاية عام ١٤٠٣هـ.

وحرصاً من إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة على استمرار تدريس مادة القرآن الكريم والثقافة الإسلامية - على ماسيأتي بيانه - بين صفوف قواتنا المسلحة، وتقوم تدريسها بصورة مستمرة فقد صدر عن فضيلة مديرها اللواء الشيخ / عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ خطابه رقم ١٤٨٦٥ وتاريخ ١٤١٠/٦/٤هـ الموجه لسعادة قائد القوات البرية والمبلغ للقوات الأخرى، وبما جاء فيه بعد الإشارة إلى الأوامر الصادرة حيال هذا الموضوع كما اتضح لنا طرف منها فيما سبق ما يأتي:

نظراً لأهمية الموضوع وضرورة تعويمه بصورة مدروسة بحيث يكون لدى الجهات المسؤولة تصور كامل عن إنفاذه نأمل توجيه الجهات المختصة لديكم بتزويدنا بما يلي:

أ - حصر الجهات التي قامت بتطبيق هذه التعليمات مع إيضاح عدد الوظائف التي خصصت لتدريس هاتين المادتين طبقاً للنموذج المرفق الملحق (أ).

ب - حصر الجهات التي واجهت بعض المعوقات التي حالت دون تطبيق هذه

التعليمات أو بعضها مع إيضاح تلك المعوقات على ضوء النموذج المرفق الملحق
بـ.

ج — حصر الجهات التي لم تتمكن من تطبيق هذه التعليمات بصورة كاملة ولم
تدرس فيها أي من هاتين المادتين منذ صدور الأوامر المشار إليها في خطابنا هذا
على ضوء النموذج المرفق الملحق جـ.

د — الملاحظات والملاحظات والتوصيات التي من شأنها تطوير هذا البرنامج وذلك
لأهمية استمرار تدريس هاتين المادتين في قواتنا المسلحة.
هـ — نأمل ان تصلنا هذه المعلومات قبل ١٥/٨/١٤١٠هـ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه أخي الكريم بعض جهود وزارة الدفاع والطيران ممثلة في إدارة الشؤون
الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق، في مجال تدريس مادة القرآن
الكريم، ومنها يتضح لك مدى حرص ولاية الأمور في هذه الوزارة على الاستمرار في
تدريسها.

على ان هذه الجهود لم تقتصر على منسوبي الوزارة فحسب، بل تعدت إلى
أبنائهم حيث تقام حلقات تدريس القرآن الكريم في مساجد المدن العسكرية
والقواعد الجوية لتعليم هؤلاء الابناء عقب كل عصر وذلك بالتعاون مع الجمعيات
الخيرية لتحفيظ القرآن.

المطلب الثاني:

ما تقوم به الادارة من جهود في مجال حفظ القرآن الكريم

من خلال مسابقته السنوية

نظرا لما لحفظ كتاب الله من أهمية عظيمة في حياة المسلم، تعود عليه بالنفع العظيم والأجر الجزيل في الدنيا والآخرة، فقد حرصت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة منذ ان تم انشاؤها بوزارة الدفاع والطيران عام ١٣٩٢هـ على تحقيق هذه الغاية وبلوغ ذلك الهدف العظيم بين منسوبي الوزارة، فحصلت عن طريق الجهات المعنية على موافقة مجلس الوزراء رقم (٣/٤٦٦٧) وتاريخ ١٣/٢/٢٧هـ بإجراء مسابقات لحفظ القرآن الكريم بين منسوبي القوات المسلحة كل عام.

ولكي تصل الادارة من خلال هذا المشروع العظيم إلى تحقيق مرادها المنشود، فقد إرتأت أن تكون المسابقة في كل سنة على جزء واحد فقط عدا المسابقة الاولى فقد كانت على جزئي «عمّ وتبارك» وبدأت المسابقة الاولى بفضل الله تعالى عام ١٣٩٤هـ، وما زالت مستمرة في كل سنة والله الحمد والمنة إلى وقتنا الحاضر، وقد أعلن هذا العام (١٤١٣هـ) عن المسابقة: «السابعة عشر» على الجزء «الرابع عشر» في سورتي «الحجر والنحل».

وقد جاء الاعلان عن موعد المسابقة الأولى وشروطها في مجلة «الجندي المسلم» التي تصدرها إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة في عددها «السابع» على النحو التالي:

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ ﴾^(١). ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم:

(١) الاسراء/٩.

«تركت فيكم ما ان تمسكم به لن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتي»^(١).

لذا وحرصاً على الاستمرار في قراءة القرآن الكريم ودراسته، والعناية به والعمل بأحكامه، وتدبر آياته في البيت والمسجد في الميدان والمخندق، في كل مكان وفي أي وقت يعيش فيه الجندي المسلم، فان ادارة الشؤون الدينية قد قدمت مشروعاً متكاملًا لحفظ القرآن الكريم على مراحل تبدأ من هذا العام بحيث سيكون هناك مسابقتان: الأولى لجميع ضباط القوات المسلحة، ورصد لها عشر جوائز، والأخرى لعموم ضباط الصف والجنود في القوات المسلحة ووزعوا على سبع مناطق، وخصص لكل منطقة عشرون جائزة وذلك على النحو التالي:

أ - مسابقة ضباط القوات المسلحة:

«الجيش»^(٢) - القوات الجوية - القوات البحرية موزعة على عشر جوائز نقدية يصرف منها ٢٠٪ جائزة عينية وهي كالتالي:

الأولى: ٢٥٠٠٠ ريالاً	الثانية: ٢٣٠٠٠ ريالاً
الثالثة: ٢١٠٠٠ ريالاً	الرابعة: ٢٠٠٠٠ ريالاً.
الخامسة: ١٩٠٠٠ ريالاً	السادسة: ١٨٠٠٠ ريالاً
السابعة: ١٧٠٠٠ ريالاً	الثامنة: ١٦٠٠٠ ريالاً
التاسعة: ١٥٠٠٠ ريالاً	العاشر: ١٤٠٠٠ ريالاً

شروط المسابقة الخاصة بالضباط:

١ - حفظ جزئي «عمّ وتبارك» حفظاً جيداً عن ظهر قلب.

٢ - ان تكون القراءة سليمة وموافقة لقواعد التجويد.

٣ - شرح المفردات والمعاني الاجمالية.

(١) ما أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته في النوط عن مالك، أنه بلغه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتن بهما: كتاب الله وسنة نبيه انظروا: نوطاً: كتاب الجامع/ باب النهي عن القول بالتقدر: ص ٦٤٨ ح ١٦١٩٥.

(٢) يقصد بالجيش في السابق القوات البرية في الوقت الحاضر.

- ٤ — معرفة أسباب النزول المشهورة.
 ٥ — استخراج الاحكام الظاهرة من النصوص.
 ٦ — معرفة قواعد التجويد.

موعد المسابقة:

تجرى المسابقة للراغبين في مكان واحد تحدده الجهة المسؤولة فيما بعد، ويكون الامتحان في ٢٠ / ربيع الثاني عام ١٣٩٤هـ وترفع اسماء الراغبين حالاً إلى إدارة الشؤون الدينية، والتي بدورها تتولى اجراء المسابقة والاشراف عليها، وتوزيع الجوائز على الفائزين.

ب — تجرى مسابقة أخرى بين ضباط الصف والجنود بحيث يوزعون على سبع مناطق هي:

- ١ — المنطقة الشمالية ويتبعها القوات السعودية في الاردن وسوريا.
- ٢ — المنطقة الجنوبية والخميس — نجران — جيزان — شرورة.
- ٣ — المنطقة الغربية والطائف — مكة — جدة — المدينة المنورة.
- ٤ — المنطقة الشرقية.
- ٥ — المنطقة الوسطى والرياض — قاعدة الخرج — المصانع الخربية.
- ٦ — القوات الجوية.
- ٧ — القوات البحرية.

يخصص لكل منطقة من المناطق عشرون جائزة يصرف منها ٢٠٪ جوائز عينية

ومقدارها كالتالي:

الثانية: ١٤٠٠٠ ريالاً	الاولى: ١٥٠٠٠ ريالاً
الرابعة: ١٢٠٠٠ ريالاً	الثالثة: ١٣٠٠٠ ريالاً
السادسة: ١١٠٠٠ ريالاً	الخامسة: ١١٥٠٠ ريالاً
الثامنة: ١٠٠٠٠ ريالاً	السابعة: ١٠٥٠٠ ريالاً
العاشرة: ٩٠٠٠ ريالاً	التاسعة: ٩٥٠٠ ريالاً

الحادية عشر: (٨٥٠٠) ريالاً	الثانية عشر: (٨٠٠٠) ريالاً
الثالثة عشر: (٧٥٠٠) ريالاً	الرابعة عشر: (٧٠٠٠) ريالاً
الخامسة عشر: (٦٥٠٠) ريالاً	السادسة عشر: (٦٠٠٠) ريالاً
السابعة عشر: (٥٥٠٠) ريالاً	الثامنة عشر: (٥٠٠٠) ريالاً
التاسعة عشر: (٤٥٠٠) ريالاً	العشرون: (٤٠٠٠) ريالاً

شروط المسابقة الخاصة بضباط الصف والجنود:

- ١ - ان يحفظ جزئي «عمّ وتبارك» حفظاً جيداً عن ظهر قلب.
- ٢ - شرح المفردات والمعاني الاجمالية.
- ٣ - ان تكون القراءة سليمة موافقة لقواعد التجويد.

العلامة الكبرى (١٠٠٠) درجة ستون منها للحفظ، وعشرون للمعاني، وعشرون لقواعد التجويد، ويمنح الفائز شهادة تقديرية توضع في ملفه.

يجرى اختيار المسابقات في ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ.

وترفع أسماء الراغبين في دخول المسابقة إلى ادارة الشؤون الدينية بأقرب فرصة. وتقوم الادارة بتنظيم المسابقة وبعث اللجان اللازمة لذلك في حينه^(١).

وقد أجريت المسابقة في موعدها المحدد بفضل الله وتوفيقه، ونشرت أسماء الفائزين بها من الضباط، وضباط الصف بمجلة الجندي المسلم وكذلك أسماء الكتب المعطاة لكل منهم على شكل جوائز عينية^(٢).

هذه أخي الكريم جهود إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة المعينة لمنسوبي وزارة الدفاع والطيران على حفظ كتاب الله، وحرصاً منها على بذل المزيد من التشجيع لربطهم بكتاب الله، فقد أتاحت الفرصة لأكبر عدد ممكن من منسوبيها

(١) نظر: مجلة الجندي المسلم: العدد السابع من ٧٠ - ٧٢.

(٢) نظر: أسماء الضباط في المرجع السابق: العدد الثامن من ٨٠ - ٨٥، وأسماء ضباط الصف

والجنود في العدد: التاسع من ٧٢ - ٨٠.

لاسيما من لم يفهم الحظ في الاشتراك بالمسابقة الرئيسية التي تعقدتها كل سنة على جزء من اجزاء القرآن الكريم وذلك من خلال الثلاث مسابقات الأخرى التي تعقدتها كل سنة وبنفس الشروط على النحو التالي:

المسابقة الأولى: على جزء «قد سمع».

المسابقة الثانية: على جزء «تبارك».

المسابقة الثالثة: على جزء «عم»^(١)

على أن جهود إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة لم تقتصر على اجراء المسابقات لحفظ كتاب الله فحسب، بل تعدت إلى بيان وتوضيح الطرق المعينة على ذلك حيث أصدرت في هذا الشأن نشرة بعنوان:

«القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم».

وقد احتوت هذه النشرة على إحدى عشرة قاعدة تلخصها لك فيما يأتي:

القاعدة الأولى:

إخلاص النية، وإصلاح القصد، وجعل حفظ القرآن والعناية به من أجل الله

سبحانه وتعالى والفوز بجمته، وحصول مرضاته: قال تعالى ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا

لَهُ الدِّينَ ۚ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾^(٢).

وقال تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^(٣).

وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا:

«أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته

وشركه»^(٤).

(١) انظر: كراسة التعاميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات الجوية لعام ١٤١٠هـ ص

٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) الزمر/ ٢ - ٣

(٣) الزمر/ ١١

(٤) رواه مسلم من حديث أبي هريرة، وقد سبق تخريجه ص ٢٠٩.

القاعدة الثانية:

تصحیح النطق والقراءة، وذلك بالسماع من حافظ متقن والقراءة عليه، لأن القرآن الكريم لا يؤخذ إلا بالتلقي.

القاعدة الثالثة:

تحديد نسبة الحفظ كل يوم حسب استطاعت الشخص.

القاعدة الرابعة:

عدم تجاوز المقرر اليومي والانتقال إلى ما بعده إلا بعد إتقانه تماماً، ليثبت ما حفظه الشخص تماماً في ذهنه.

القاعدة الخامسة:

المحافظة على رسم واحد لمصحف الحفظ، وذلك بأن يجعل الحافظ لنفسه مصحفاً خاصاً لا يغيره مطلقاً وذلك لأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع.

القاعدة السادسة:

فهم معنى الآيات المراد حفظها قبل الحفظ، ومعرفة وجه ارتباط بعضها ببعض، لأن ذلك من أعظم ما يعين على الحفظ، ويتم ذلك عن طريق قراءة تفسيرها في أي كتاب من كتب التفسير، ومن أجلها وأعظمها تفسير ابن كثير.

القاعدة السابعة:

ينبغي لمريد الحفظ أن لا ينتقل من حفظ سورة إلى أخرى إلا بعد إتقان وإتمام حفظها، وربط أولها بآخرها، وان يجري لسانه بها بسهولة ويسر دون إعنات فكر وكد في تذكر الآيات، ومتابعة القراءة.

القاعدة الثامنة:

ينبغي لمريد الحفظ ألا يعتمد على حفظه بمفرده، بل يجب عليه أن يعرض حفظه دائماً على آخر، لأن تسميع القرآن على الغير لا سيما على المتقن وسيلة لاستدراك الأخطاء التي قد يقع فيها الشخص من حيث لا يدري، وليس هذا فحسب بل وتنبهاً للذهن وترسيخاً للحفظ.

القاعدة التاسعة:

المتابعة الدائمة للحفظ، لأن القرآن الكريم سريع الانفلات من الذهن، كيف لا؟
وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم:
«والذي نفسي بيده لو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها»^(١).

القاعدة العاشرة:

القرآن الكريم متشابه في معانيه والفاظه وآياته قال تعالى:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢).

وعلى مدى العناية بمتشابهه تكون إجادة الحفظ، فعلى الحافظ أن يتنبه لذلك
لاسيما التشابه اللفظي على وجه الخصوص.

ويمكن الاستعانة على ذلك بكثرة الاطلاع في الكتب التي اهتمت بهذا النوع من
الآيات المتشابهة ومن أشهرها.

١ — درة التنزيل وغرة التأويل، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز —
للخطيب الاسكافي.

٢ — أسرار التكرار في القرآن — لمحمود حمزة بن نصر الكرمانى.

القاعدة الحادية عشر:

ينبغي لمريد الحفظ أن يقتسم سنوات الحفظ الذهبية للحفظ، والتي تبدأ من
سن الخامسة إلى الثالثة والعشرين تقريباً، ومن فاتته الركب فإن لم يكن في
نفسه فقي أبنائه وبناته.

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث ابي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، واللفظ لمسلم.

انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب فضائل القرآن / باب استذكار القرآن وتعاونه:

٦٩٧/٨ - ٥٥٠٣٣١.

وصحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهية قول:

«نسيت آية كذا» وجواز قول: «أنسيتها»:

٥٤٥/١ - ٥٧٩١٥.

(٢) الزمر/٢٣.

خالد بن الوليد، سعد بن أبي وقاص، أسامة بن زيد، أبو عبيدة عامر بن الجراح، مصعب بن عمير، طارق بن زياد.

رابعاً: منهج الأفكار والمذاهب الهدامة:

تدرس المذاهب الآتية دراسة جيدة ويبين زيفها ومخالفتها للعقل والفضرة والواقع:

١ - الشيوعية والاشتراكية.

٢ - الماسونية.

٣ - القاديانية

٤ - الصهيونية واليهودية.

٥ - التبشير والاستعمار.

هذه هي الخطوط العريضة التي وضعتها في بداية الامر إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة فيما يتعلق بمنهج «الثقافة الاسلامية» التي تدرس في المعاهد والمدارس والمراكز التابعة لوزارة الدفاع والطيران.

وعندما تيسرت السبل وتميأت الامكانيات للإدارة قامت بوضع منهج تفصيلي مضبوط لكل جهة على حدة، فوضعت لطلاب الكليات العسكرية منهجاً، ولدورات الضباط التأسيسية التي تعقد بهذه المعاهد والمدارس منهجاً، وللمتقدمة آخر، ولدورات الضباط التي تعقد بكلية القيادة والاركان منهجاً.

كما وضعت للدورات التي تعقد لضباط الصف والجنود منهجاً مستقلاً يتناسب مع مستوياتهم ومداركهم، فوضعت لدورة «الفرد الاساسي» منهجاً، وللدورة التأسيسية منهجاً، وللمتقدمة آخر.

وليس هذا فحسب، بل وحرصاً على استقامة منسوبي الوزارة وتقوية صلتهم بربهم فقد سعت عن طريق الجهات المعنية إلى أن تكون مادة «الثقافة الاسلامية» ضمن المواد التي يختبر عليها الضابط أو الفرد للحصول على رتبة أعلى، وتم لها ما أرادت بفضل الله وتوفيقه وطبق ذلك بدءاً من عام ١٣٥٤هـ.

ه وأما عن تقويم إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة لمناهج «الثقافة الإسلامية» بين فترة وأخرى، فيتضح ذلك من خلال توصيات اللجان التي تقوم الإدارة بتشكيلها، ومن أهمها اللجنة المشكلة بموجب أمر فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة رقم «٢٨٧٧» وتاريخ ١٩/٨/١٤١١هـ لدراسة مقررات الثقافة الإسلامية للقوات المسلحة لتصبح في مستوى الدارسين.

وقد اجتمعت هذه اللجنة المشار إليها ورفعت توصياتها لفضيلة مدير الإدارة متضمنة لأمرين:

الأمر الأول: ملاحظاتها على المقررات المطبوعة.

الأمر الثاني: التوصية بتشكيل لجان للمقررات المراد تأليفها.

وعلى ضوء توصيات هذه اللجنة أمر فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بعد أن حصل على موافقة الجهات المعنية بالوزارة، بتشكيل لجنة لتقويم هذه المناهج تقويماً شاملاً، وتأليف ما يحتاج إلى تأليفه.

وتتكون هذه اللجنة من رئيس من الإدارة نفسها وعضو من كل إدارة من إدارات الشؤون الدينية الفرعية بالقوات الأربع:

«البرية — الجوية — البحرية — قوات الدفاع الجوي» وما زالت هذه اللجنة منعقدة أثناء كتابة هذا البحث فنسأل الله لها التوفيق والسداد في عملها، وأن ترى ثمرته في القريب العاجل ظاهرة للعيان.

هذه أخي الكريم بعض جهود وزارة الدفاع والطيران ممثلة في إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق في مجال تدريس القرآن الكريم والثقافة الإسلامية بكليات ومعاهد ومدارس ومراكز القوات المسلحة، على أن الجهود في هذا الشأن لم تقتصر على التدريس وتقويم المناهج فحسب، بل تعدت إلى إختيار القائمين على هذه المرافق التعليمية والعاملين بها على أن يكونوا من ذوي الاستقامة والصلاح، حيث صدر في هذا الشأن توجيه معالي رئيس هيئة الأركان العامة الموجه لقائد القوات البرية، والمعمم عن طريق إدارة الشؤون الدينية للقوات

المسلحة لكافة القطاعات التابعة للوزارة برقم ٢٥/١٠/٢٠٠٤ وتاريخ
١٤/٦/١٤١١هـ الآتي نصه:

قائد القوات البرية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فنظرا لأن الفرد العسكري عندما يتعين في السلك العسكري يكون خامة قابلة
للتشكل على النحو الذي يرغبه المدربون والموجهون، وأول مرفق من المرافق
العسكرية يوجه اليه الفرد ويستغرق فيه فترة من الزمن هي الكليات، والمعاهد،
والمدارس، ومراكز التجنيد العسكرية.

ومما يتعين التركيز عليه في هذه الفترة غرس العقيدة الاسلامية بحيث يصبح لدى
العسكري تصور كامل عن عموم الإسلام، وإيمان قوي يدفعه لفعل الواجبات
والابتعاد عن المحرمات.

ولن يتأتى هذا إلا إذا كان القائمون على تدريبهم وتدريبهم ممن يتصفون بتلك
الصفات ويستطيعون تقوية ذلك في قلوبهم إذ فاقد الشيء لا يعطيه.

نظرا لأهمية ذلك فإن عليكم اختيار القائمين على هذه الجهات والعاملين بها من
ذوي الاستقامة التامة والتوجهات التربوية الإسلامية، وأهل التقوى والورع وهم
ولله الحمد كثيرون في قواتنا المسلحة.

والله نسأل للجميع التوفيق لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

(١) أنظر: كراسة التعاميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية لعام ١٤١١هـ حـ

الفصل الخامس:

ما تقوم به إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
وفروعها في القوات والمناطق من جهود في مجال التوعية
وتنمية مواردها البشرية

وفي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: ما تقوم به من جهود في مجال التوعية.

المبحث الثاني: ما تقوم به من جهود في مجال تنمية الموارد البشرية.

المبحث الأول:

ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال التوعية.

قبل أن أبدأ الحديث عن ما تقوم به إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في مجال التوعية، أود أن أنبه على أمور ثلاثة.

الأمر الأول:

ان جهود الادارة في مجال التوعية لم تقتصر على منسوبي القوات المسلحة فحسب، بل تعدت إلى أبنائهم في مدارس الابناء التابعة لوزارة الدفاع لا سيما المتوسطة والثانوية، حيث صدر توجيه فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة — حيال هذا الشأن — الموجه لفضيلة مدير فرع الشؤون الدينية بالمنطقة الغربية برقم «٢٤٤٣» وتاريخ ١٤٠٥/٨/١١ هـ والمعمم على كافة الادارات الفرعية بالقوات والفروع بالمناطق الآتي نصه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نظرا لأهمية ادراج مدارس الابناء ولاسيما المتوسطة والثانوية ضمن برامج التوعية الإسلامية لديكم، وذلك لتوجيه الناشئة واستصلاح الشباب وتحذيرهم من الأخطار التي تدور حول استجلاب الشباب واستهوائهم لتحطيم المعنويات والقيم والاخلاق، مع مراعاة مستوى الاستيعاب ومراعاة ما تعرضونه لمستواهم وادراكهم، وفق الله الجميع لما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأمر الثاني:

إن جهود الادارة في مجال التوعية لم تقتصر على وقت السلم

فحسب، بل كانت ظاهرة للعيان اثناء حرب الخليج، فبمجرد ان تشكلت قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات كان من ضمن عناصرها مستشارا للشؤون الدينية يعاونه عدد من ضباط التوعية بالقيادة نفسها وبمسرح العمليات، وقد كان لي الشرف بأن كنتُ من بين العاملين بمسرح العمليات منذ بداية الازمة إلى أن إنتهت بفضل الله وتوفيقه بالظفر المؤزر والنصر المبين.

الأمر الثالث:

إن جهود إدارة الشؤون الدينية وفروعها في القوات والمناطق في مجال الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لم تقتصر على منسوبي القوات المسلحة فحسب، بل عندما دعت الحاجة لاقامة مركز لدعوة الجاليات اثناء أزمة الخليج نظرا لكثرة الوافدين إلى بلادنا الغالية سارعت إلى ذلك، ويسجل بكل فخر واعتزاز لقواتنا الجوية السبق في هذا المجال، وأخص بالذكر «قسم التوعية الإسلامية» بقاعدة الملك عبد العزيز الجوية بالظهران الذي تبنى هذه الفكرة وأقام أول مركز للجاليات بقواتنا المسلحة، وذلك بتوجيه ودعم وتشجيع ومتابعة من قائد القاعدة صاحب السمو الملكي الأمير / تركي بن ناصر بن عبد العزيز.

ولما للتائج الطيبة التي حققها هذا المركز، ولكثرة العاملين في القوات الجوية من غير المسلمين، فقد أوصى مدراء أقسام الشؤون الدينية بالقوات الجوية في الفقرة «السابعة» من محضر إجتماعهم الثالث الذي عقد بقيادة القوات الجوية برئاسة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات الجوية للفترة من ٢٩ شوال إلى ٢ ذي القعدة من عام

١٤١٢هـ، بأن تقام مراكز لتوعية الجاليات بقيادة القوات الجوية، والقواعد الجوية، والكلية الجوية، ومعهد الدراسات الفنية التابع للقوات الجوية.

وعندما رفعت هذه التوصيات لسعادة قائد القوات الجوية وافق سعادته عليها بشرحه رقم (٥٣٣٨) في ١٧/١١/١٤١٢هـ، كما وافق عليها فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

فنسأل الله العلي العظيم ان نرى هذه المراكز ظاهرة للعيان في القريب العاجل، ليس في القوات الجوية وحدها بل وفي قواتنا المسلحة الأخرى، لتقوم بواجب الدعوة إلى الله لتتقذ هؤلاء الوافدين من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الايمان والتوحيد.

إذا عرفت هذا فاعلم اخي القارىء ان لإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق مجالات متعددة في مجال التوعية، فإضافة إلى ما تقوم به من تنفيذ لبرامج التوعية التي تعقد لمنسوبي القوات المسلحة بين فترة وأخرى، وتدریس لمادة «القرآن الكريم» و«الثقافة الإسلامية» بالكلیات والمعاهد والمدارس والمراكز التابعة لوزارة الدفاع والطيران، ودعوة للعلماء الأفاضل لإلقاء المحاضرات في المناسبات المتعددة والمواسم المتكررة.

أقول:

إضافة إلى ذلك فللإدارة جهودٌ متعددة في المجالات التالية:

١ - الفتاوى

٢ - الزيارات

٣ - المكتبات

٤ - مجلة الجندي المسلم

أولاً: جهود الادارة وفروعها في مجال الفتاوي:

تقوم إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها بالقوات والمناطق بالاجابة على استفسارات منسوبي القوات المسلحة مباشرة من خلال برامج التوعية التي يقوم بتنفيذها ضباط التوعية الإسلامية بين فترة وأخرى، ومن خلال المحاضرات التي تعقد لها في المناسبات المتكررة والمواسم المتعددة، أو بواسطة التلفون أو الكتابة للفرع أو الادارة الفرعية، فإن تيسرت الاجابة والارفع الأمر إلى إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، فإن كان لديها إجابة على الاستفتاء أبلغته لصاحب الشأن عن طريق قنواتها الفرعية، وكشاهد على ذلك خطاب فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة رقم «٦٧٩» في ١٤١٣/٢/٢٤ هـ الموجه لقائد كلية القيادة والاركان للقوات المسلحة، حول إيضاح مفهوم العقيدة العسكرية الإسلامية، وهل هي دفاعية أم هجومية^(١)؟

وأما إذا لم يكن لدى الادارة إجابة على الاستفتاء رفعت الأمر إلى الجهة المختصة بالملكة العربية السعودية وهي:

إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد لتتولى الاجابة عليه وإرساله للادارة، ومن ثم فإن الادارة تتولى إبلاغه لصاحب الشأن ومن هم بحاجة إليه.

ومن الشواهد على ذلك:

١ - الفتوى رقم ١٢٠٨٦٥ في ١٤٠٩/٦/٣٠ هـ الصادرة من اللجنة الدائمة

(١) للوقوف على تفاصيل ذلك أنظر: الملحق وأه من ٨٠٧ - ٨٠٨

للبحوث العلمية والافتاء، والمتضمنة لعدم تنفيذ اجراءات الانعاش في النقاط والأحوال التي ورد ذكرها في دليل سياسة العمل والأحوال المقدمة من نائب رئيس الأطباء بمستشفى القوات المسلحة بالشمال الغربية، ويرفق هذه الفتوى صورتين لفتويين سبق صدورهما من اللجنة الدائمة حول الموضوع هما: الفتوى رقم ١٦٦١٩هـ في ١٥/٢/١٤٠٤هـ، والفتوى رقم ١٨٩٢٦هـ في ٢١/٩/١٤٠٥هـ^(١).

٢ - الفتوى رقم ٢٦٥٥/خ في ١٣/٣/١٤١١هـ الصادرة من فضيلة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، والمتضمنة لبيان حكم الجمع بين الصلاتين للمرابطين في القوات المسلحة السعودية في الخطوط الأمامية^(٢).

٣ - الفتوى رقم ١٣٩٩٨هـ في ٢٠/٧/١٤١١هـ الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، والمتضمنة لبيان كيفية التعامل مع حالات الخطر التي تطلقها صفارات الانذار أو اجهزة الاعلام في بعض الأحيان عندما يكون الناس في الصلاة^(٣).

٤ - الفتوى رقم ٢٢٨٩٥/٢ في ٤/٨/١٤١١هـ الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، والمتضمنة الاجابة على جملة من الاسئلة المقدمة من إدارة الشؤون الدينية للقوات البحرية والمتلخصة فيما يأتي:

أ - هل يعتبر العاملون في السفن أو الضائرات التي تقوم بالدوريات في البحر والجو للحراسة شهداء معركة فيما لو تعرضوا لأي قصف من الاعداء، إذا لم يكونوا في حالة إلتحام وساعة قتال مع العدو؟

ب - وفي حالة ما إذا اعتبر من سبق شهداء، فهل يعم هذا الحكم بقية زملائهم الذين يقومون بالحراسة والدوريات على الأرض في القواعد والمدن

(١) للوقوف على تفاصيل هذه الاسئلة والاجابات عيها أنظر: المنهج، ص ٨٠٩ - ٨١٥

(٢) أنظر: الملحق، ص ٨١٦

(٣) أنظر: نص السؤال والفتوى المتعلقة به في المنهج، ص ٨١٧

العسكرية في حالة ما إذا قتلوا بسبب الغارات الجوية او الصواريخ بعيدة المدى؟

ج — ما حكم من يقوم على خدمة هؤلاء كالأطباء، والمرضين، والمهندسين، والطباخين، فيما لو تعرضوا لما تعرض له هؤلاء؟

د — وهل يعتبر من ينقل مصابا من أرض المعركة ثم مات بالمستشفى، أو في اثناء الطريق شهيد معركة؟

هـ — ماهي حدود أرض المعركة من الوجهة الشرعية؟

و — هل تليي وصية المقتول إذا أوصى بأن يدفن في مدينة بعيدة عن أرض المعركة؟ أو طلب ذلك أهله؟

ر — هل يجوز رمي جثة الشهيد أو المتوفي في البحر بعد عمل ثقل فيها، ومحضر وفاة في حالة ما إذا ترتب على بقائها على ظهر السفينة بعض الأضرار؟^(١).

ثانياً: جهود الادارة وفروعها في مجال الزيارات:

إضافة إلى الزيارات المتبادلة التي يقوم بها ضباط التوعية الإسلامية لكافة المناطق العسكرية بين فترة وأخرى، فقد يقوم فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة من حين لآخر بزيارات للمناطق العسكرية، لإلقاء بعض المحاضرات وتفقد للأحوال، ومن ثم الكتابة للجهات المعنية بملاحظاته وتوصياته التي يرى أنها تخدم المصلحة العامة.

ومن أهم تلك الزيارات زيارة فضيلته للمناطق العسكرية عام / ١٤٠٧ هـ والتي لخص مضمون نتائجها في خطابه الموجه لسعادة قائد القوات البرية برقم ٤٢٣٥٨٥ وتاريخ ١٠/٧/١٤٠٧ هـ الآتي نصه:

سعادة قائد القوات البرية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

بناء على رغبة سعادتك ان نحيطكم بملخص موجز عن مرثياتنا اثناء زيارتنا للمناطق

(١) أنظر: نصوص هذه الأسئلة وأجوبتها في الشرح، ص ٨١٨ - ٨٢٥.

العسكرية لهذا العام. لغرض متابعة وتنفيذ ما يتعلق بالاختصاص. ومن خلال الزيارة قمنا بمقابلة قادة المناطق والقواعد والوحدات، ومناقشة ما يخدم المصلحة بصفة عامة أخوية، وما يتعلق بالأمر الديني بصفة خاصة ومتابعة نشاطات فروع الشؤون الدينية فيما يخصها، وكذلك ملاحظة ما يظهر لنا من أمور أخرى عامة. مع إلقاء بعض المحاضرات

وقد وجدنا بحمد الله التجاوب والتفاهم التام من الجميع على اختلاف المستويات، وكانت الأمور بفضل الله في أكثرها تسير على أحسن ما يرام، فقد شاهدنا ما يتحلى به قادة المناطق من جد واجتهاد ونشاط ملموس في شتى المجالات كل فيما يخصه والتعاون مع الآخرين بروح أخوية وودية، وهذا يبشر بالخير لأن من علامة السعادة التعاون على البر والتقوى كما دلت عليه تعاليم ديننا الإسلامي الذي لا سعادة للأمة ولا رقي ولا نصر لها إلا بالتمسك به، وقد كان لهذا اثره الطيب الملموس ومردوده الخير على سائر منسوبي القوات ومصالحه العامة دينية ودينية.

ما يتعلق بالأمور الدينية:

لقد أصبح الوعي الإسلامي والمحافظة على أمور الدين والعقيدة سائداً بحمد الله بين صفوف الجيش وقطاعه المتعددة وفتاته المختلفة بصفة عامة، ولمموسة آثاره الايجابية الحميدة، فالمحافظة على شعائر الدين والتمسك بتعاليمه وانتشار المساجد والمكتبات، وبث الوعي ومحاربة الافكار الهدامة من ذوي الاختصاص كان له آثاره، وكل هذا من أكبر اسباب الراحة النفسية والطمأنينة، وارتفاع الروح المعنوية التي سادت هذا القطاع الهام على مختلف مستوياته.

ومما لاحظنا من أسباب هذا التطور: اختيار القادة الأكفاء وهذا اثر ملموس في استقامة منسوبيهم وانضباطهم وثقتهم برؤسائهم، وحفظ أوقاتهم و فراغهم فيما يفيد ومما يسر ويوجب شكر نعمة الله ما رأيناه من توفر اعاشة الأفراد ونظافتها وتنوع موادها، والعناية بالسكن والمضاجع ونظافتها أيضاً، وسائر الخدمات اللازمة والمتكاملة على أرقى المستويات مع توفر المستشفيات والعلاجات، كل هذا مما يسر

كل مسؤول ومخلص، وقد ظهرت آثار ذلك على راحة منسوبي القوات بصفة عامة، وعلى الأفراد بصفة خاصة وعلى نشاطهم واقبالهم على الخدمة العسكرية والعمل، وقد لمست الفارق الكبير بين زيارتي هذه والزيارات التي كانت قبلها منذ سنوات قديمة، وإن الأمور بفضل الله تسير من حسن إلى أحسن لا في مجال واحد فحسب، بل في سائر المجالات، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على توفيق الله ثم النية الصالحة إن شاء الله، وإخلاص الجميع لدينهم ثم لمليكتهم ووطنهم، ولا شك إن اختيار القائد الصالح ذي الكفاءة والاستقامة له مردوده الطيب وبالعكس، ولا أقول هذا لتقنع به أو ندعي الكمال، بل يجب أن نحافظ ونطلب المستوى الأعلى والتقدم إلى ما هو أفضل، لأننا أمة أعزنا الله بديننا وهو سر نجاحنا أو فشلنا لا سمح الله، كما قال عمر رضي الله عنه:

«نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة من غيره أذلنا الله»^(١).

فقط هناك أمر بالغ الأهمية يجب أن نعد له عدته ونهتهم به وهو معلوم لدى الجميع ألا وهو موضوع «المخدرات والمسكرات» ووسائله كالشيشة ونحوها، وإن كنت قد نسيت من جميع القادة أثناء مناقشتنا معهم إدراكهم خطره واهتمامهم وبذخهم المجهودات في محاربة هذا المرض الفتاك، إلا أن الأمر يحتاج إلى مزيد من العناية خطره الداهم، وخفاء روجانه والتحفظ منه بكل ما تعنيه الكلمة، والعمل على إبعاد من يتهم به من هذا القطاع الهام.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وقد رواه الحاكم عن أيوب بن عائذ الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب في مرض قصة خروج... عمر إلى الشام - بلفظ: «إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله» وقال عنه:

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لأحماجهما جميعاً بأيوب بن عائذ الطائي، وسائر رواته ولم يخرجهم وله شاهد من حديث الأعمش، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام لقبه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة، وهو أخذ برأس بعيره يحفظ الماء، فقال له، يعني قائل: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذا؟ فقال عمر: «إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره»

أنظر: المستدرک علی الصحیحین/ کتاب الايمان: ١٣٠/١ - ١٣١ ح ٢٠٧٥، ٢٠٨.

كما أنني أوصي بالنسبة لمراكز تدريب المستجدين بأن يختار لها قادة ممن يعرفون بالصلاح والاستقامة والخبرة التامة، ليكونوا قدوة حسنة لمنسوبيها، ويوجهوهم الوجهة السليمة دينية وعسكرية، لعلم سعادتكم أن من يلتحق بها أناس من صغار السن وأكثرهم في سن المراهقة، والبعض الآخر مجهول الحال من ناحية الاستقامة، لذا فهم بحاجة إلى العناية والثقيف والمبادئ السليمة.

كما أود أن أحيطكم علماً أننا واجهنا مطالبات ملحة من أكثر القادة في المناطق والقواعد والوحدات في إيجاد ضباط توعية إسلامية، وتعبئة الشواغر لديهم حاجتهم الماسة لهؤلاء، ونحن نؤيدهم ونشاركهم الرأي ونقدر وجهة طلبهم إلا أن الوضع كما يعلم سعادتكم لم يعد في وسعنا أن نعمل أكثر مما عملنا في الشؤون الدينية لتحقيق هذا الطلب وكررنا المطالبة به مرات والعمل على حل هذه المشكلة إلا أننا لم نجد التسهيل والتعاون الذي يجب من الجميع في حل هذا الأمر، وأقولها بمرارة، وكما يعلم الجميع أن قوة الجيش الإسلامي وحصنه الحصين بعد الله تكن في تمسكه بدينه وتطبيقه لتعاليمه عن علم وبصيرة، وتنفيذ احكام الله هي السلاح النافع والشفاء الناجح، وبدون ذلك لا قيمة له ولا قوة مهما كثر عدده وقويت عدده.

ولن يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها، الا وهو الاستقامة على دين الله، هذا ونسأل الله تعالى ان يوفق ولاية أمور المسلمين وقاداتهم وشبابهم وجيوشهم إلى ما يرضي الله، والعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أسأله تعالى أن يديم علينا نعمه ويقينا نغمه وان لا يزيلها منا بذنوبنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبمجرد وصول هذا الخطاب لسعادة قائد القوات البرية أصدر توجيهاته التالية لمدير مكتبه:

١ - يعد خطاب شكر وتقدير لفضيلة الشيخ عبد المحسن على هذا الخطاب ومرثياته، والذي أعطانا فكرة جيدة عن ما وصلت اليه قواتنا المسنحة عامة والبرية بصفة خاصة، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يساعدنا لتطوير هذه

القوات: ديناً وخلقاً وتسليحاً وانضباطاً، لخدمة ديننا اخيف ومن ثم وطننا الغالي بقيادة عاهلنا المفدى خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الامين وتوجيهات سمو سيدي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

٢ - كما اتنا ان شاء الله سنعالج النقاط التي أوردها بهذا الخطاب ونحث الجميع كل فيما يخصه لحل مشاكله والله الموفق.

٣ - تعطى نسخة منه إلى كل رؤساء الهيئات، وقيادات الأسلحة، وشؤون الضباط، وقيادات المناطق.

قائد القوات البرية

ومن النتائج المهمة لزيارة فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة الأنفة الذكر، خطاب فضيلته رقم ١٥٥٩٥ في ١٤٠٧/٥/٥ هـ الموجه لسعادة رئيس هيئة امدادات وتموين القوات المسلحة، والمتضمن ملاحظات فضيلته لبعض الأمور التي يجب منعها وإتلافها كالشيش وغيرها الموجودة وتنتد في بعض الاماكن العسكرية لاسيما بعض النوادي والضيافات العسكرية.

وبمجرد أن وصل خطاب فضيلته المشار إليه لسعادة رئيس اخية أصدر توجيهاته مدير إدارة البرامج والاحتياجات وشؤون النوادي والضيافات والاسواق العسكرية للقوات المسلحة باعتماد قطع هذه المشكلة وإتلاف هذه الأشياء الضارة، وعمم ذلك على جميع الجهات المعنية من قبل تلك الادارة برقم ١٩٠٣٥ وتاريخ ١٣/٥/١٤٠٧ هـ والله الحمد والمنة.

هذه أخي القارىء الكريم بعض جهود إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة في مجال الزيارات، ومما عرضناه لك يتبين بجلاء ووضوح مدى إتلاحم والتعاون والتكاتف، بل واستجابة المسؤولين في قواتنا المسلحة وتقبلهم لتصح وتعاونهم على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتغييرهم نكل ما يؤدي إلى لإضرار بعقيدتنا الإسلامية السمحة، فنسأل الله لنا ولهم التوفيق والسداد، والهداية لسبيل الرشاد.

جهود الادارة وفروعها في مجال المكتبات

نظرا لما للكاتب الإسلامي من أهمية بالغة في تثقيف المسلم، وتصفيه فكره، وتوسيع آفاقه ومداركه، بل وحفظ وقته، فقد حرصت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والناطق العسكرية على تأمين المكتبات التي تحتوي على كافة العلوم والفنون والمعارف، وذلك بكل قوة من القوات وبكل فرع من الفروع وكل قاعدة من القواعد، وبكل كلية من الكليات وبكل مدرسة من المدارس ومركز من المراكز، بل وبكل وحدة من الوحدات سواء كانت صغيرة أم كبيرة، وتغذية هذه المكتبات بما يجدر مستقبلا من الكتب، وليس هذا فحسب، بل وحرصت على تأمين المكتبات الخاصة لمنسوبي القوات المسلحة حسب مستوياتهم العلمية.

ولمعرفة اعداد الكتب والمكتبات الخاصة والعامه المصروفة لمنسوبي القوات الجوية خاصة انظر: الملحق «ب»^(١).

ومنه يتضح لك أخي الكريم الكم الهائل المؤمن من هذه المكتبات لمنسوبي قوة واحدة من قواتنا الاربعة «البرية - الجوية - البحرية - قوات الدفاع الجوي» فضلا عن الادارات التابعة لمكتب سمو الوزير، ولرئاسة هيئة الاركان العامة، والخدمات الطبية للقوات المسلحة، فما بالك لو اطلعت على الاحصائية العامة للمكتبات والكتب المؤمنة لكافة منسوبي وزارة الدفاع والطيران؟

هذه بعض جهود إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في مجال العناية بالمكتبات العامة والخاصة، على أن جهودها لم تقتصر على تأمين المكتبات الورقية وتوزيعها فحسب، بل عندما يسر الله السبل العلمية الحديثة اهتمت بالشريط الاسلامي أيما اهتمام سواء كان شريط كاسيت أم فيديو، فأنشأت المكتبات الصوتية

(١) أنظر: ص ٨٢٦

رابعاً:

جهود الادارة وفروعها في مجال مجلة: «الجندي المسلم»:

انطلاقاً من الأهمية العظيمة للكلمة المكتوبة المنشورة في مجال الاحتساب والدعوة إلى الله، ونشر الثقافة الإسلامية المبنية على العقيدة الصحيحة السليمة النقية، فقد حرصت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة منذ أن تم تأسيسها بوزارة الدفاع والطيران، على أن يكون لها دور بارز في هذا المجال بين صفوف قواتنا المسلحة، فقامت بإصدار «مجلة إسلامية — ثقافية — عسكرية — فصلية» سمّتها مجلة: «الجندي المسلم».

فماذا تعرف أخي القارئ الكريم عن تاريخ صدورها، والواجبات المناطة بها، والرواج الذي تلقاه؟

قبل أن نبدأ الاجابة على هذه الاسئلة نود أن نشر إلى أنه قد صدرت الموافقة السامية على الاستمرار بإصدار هذه المجلة بموجب أمر رئيس مجلس الوزراء «خادم الحرمين الشريفين» الصادر من ديوان رئاسة مجلس الوزراء، والموجه لمعالي وزير الاعلام برقم: ٧٧١/٧٥/م وتاريخ ١٤٠٤/٣/٩هـ^(١).

وأمّا عن صدور هذه المجلة، فقد صدر العدد الأول منها في شهر شوال عام ١٣٩٢هـ، وكتب افتتاحيته سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران^(٢).

كما قام فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة فضيلة الشيخ المنوّاء / عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ بكتابة كلمته، ولعله من المناسب أن نذكر نص هذه الكلمة لتحدث عن نفسها بنفسها.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيد الاولين والآخرين

(١) أنظر: نص الأمر بالملحق وجه ص ٨٣١

(٢) أنظر: نص هذه الانتاحية في المبحث الخاص بجهود سموه في مجال الدعوة والاحتساب : ص.

والمريئة إلى جانب المكتبات العامة، وقامت باختيار الاشرطة الإسلامية التي تناقش القضايا المهمة، كالمسائل العقائدية، والأخلاقية، والآداب الإسلامية، وغيرها من المسائل التي تهم المسلم في دينه ودنياه.

وهذه الاشرطة المختارة تحفظ بالمكتبات الصوتية والمريئة كأصول ثابتة، ويتم النسخ منها بواسطة الأجهزة المؤمنة لكل مكتبة.

ويستفيد منسوبوا القوات المسلحة من هذه الاشرطة المختارة بثلاثة طرق.

إما عن طريق الاهداء، وإما عن طريق البيع الرمزي المعادل لقيمة شراء الشريط فقط، وإما عن طريق جلب شريط فارغ أو مسجلة عليه مادة غير صالحة من قبل الاستفادة يتم مسحها وتسجيل المادة التي يرغبها عليه وإعادة له في حينه ليستفيد منه. ولتكون أخي القارئ على دراية أكثر بما تقدمه هذه المكتبات من جهود مثمرة عن طريق الشريط الإسلامي انظر: الاحصائية التي قامت مكتبة قيادة القوات الجوية/ الصوتية والمريئة بإصدارها من تاريخ افتتاحها في ٢٨/١/١٤٠٨هـ — ٥/٢/١٤١٣هـ بالملحق بـ (١).

(١) أنظر: ص ٨٢٥.

أما بعد:

فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى الذي هيا لي هذه الفرصة لاتحدث إلى قراء هذه النشرة التي يصدرها قسم التوعية الاسلامية بإدارة الشؤون الدينية/ بوزارة الدفاع والضمان، ولاشك أنها خطوة مباركة سوف يعقبا خطوات أخرى بإذن الله تعالى، وإن الذي يدفعنا ويشجعنا على العمل وعلى مضاعفة الجهود، هو ما نراه من حرص المسؤولين ورغبتهم الاكيدة في نشر الفائدة وبث الوعي الإسلامي الصحيح بين افراد ومنسوبي هذه الوزارة، ومما يدل على ذلك تأسيس هذه الإدارة وتكليفها باعباء مسئولية الدعوة إلى الله، ومحاربة الافكار الهدامة والمبادئ المضللة والدعوات المنتشرة على يدي اعداء الإسلام.

ولاشك ان العاملين فيها يحاولون بذل جهودهم والقيام بأداء الواجب ما استطاعوا، وإن من الثمار التي آتتها هذه الإدارة في خلال عمرها القصير، هو اصدار هذه النشرة التي تحمل عنوان: «الجندي المسلم».

لتكون منبرا حياً ونبراساً مضيئاً يستفيد قارئها من خلال مواضيعها المختلفة، تصفح تاريخ اسلافه، ويرى تلك الصور البارزة في إيمانهم وجهادهم وفتاخم لأعداء دينهم وعقيدتهم، يرى تلك البطولات الخالدة والمواقف الحاسمة في اعمامهم وتصرفاتهم التي كانت تسير وفق تعاليم دينهم واحكام شريعتهم، هذا ونحن نقدم لكم العدد «الأول» من هذه النشرة فانتنا نسأل الله ان يمدنا بعونه وتوفيقه، لنوفق في كل مرة في اختيار ما يناسب القارئ المسلم، كما نأمل من القارئ الكريم ومن ضم رغبة المشاركة ان يتقدموا باقتراحاتهم ورائهم ونتاجهم الفكري والادبي للمشاركة في هذه النشرة، لنحاول بقدر الامكان اجابة طلباتهم، وتقديم ما يناسب ويصنع لننشر من الكلمات والمقالات الواردة الينا، وفق الله الجميع إلى طريق الخير والسداد.

والسلام عليكم^(١).

(١) أنظر: مجلة: «الجندي المسلم» السنة الأولى / العدد الأول، شوال ١٣٩٢هـ، ص ٧ - ٨.

وهذه المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر — أي إنها تصدر أربع مرات في السنة الواحدة — وهي في الوقت الحاضر في سنتها الحادية والعشرين، وآخر عدد صدر منها هو العدد ٦٨٥ الذي صدر في جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، وسيصدر العدد الذي يليه وهو العدد ٦٩٥ بمشيئة الله تعالى في شهر رمضان المبارك القادم.

وتطبع هذه المجلة بمطابع القوات المسلحة، وتشرف على إصدارها إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، ويكتب إفتاحيتها في معظم الأعداد فضيلة الشيخ عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

وتيسير الاطلاع على محتويات أعداد هذه المجلة فقد قام الباحث بجامعة الملك سعود/ مساعد بن صالح الطيار بإعداد كشف لها بدءاً من العدد رقم ١١ وانتهاءً بالعدد رقم ٤٧٥، وقد بلغت الأرقام المسلسلة للمواد المنشورة في المجلة في الأعداد التي شملها هذا الكشف ٩٥٠٠ رقماً، على أن هذه الأرقام التسلسلية الواردة في هذا الكشف لا تشتمل على ما نشر في المجلة تحت العناوين التالية نظراً لأغفال الباحث لها:

١ — مختارات وتعليقات

٢ — مسابقات وجوائز

٣ — أوليات

٤ — حديقة الجندي المسلم.

٥ — إستراحة الجندي المسلم.

٦ — من أخبار العالم الإسلامي^(١).

ونأمل ان يقوم باحث آخر، أو الباحث السابق بإعداد كشف لبقية أعداد المجلة التي لم يشملها الكشف السابق.

وعندما أخذت مجلة «الجندي المسلم» مكانتها الطبيعية بين المجلات العممية والثقافية الأخرى، رأى فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة أن من

(١) أنظر: كشف مجلة الجندي المسلم: ص ٦.

المصلحة العامة لتعم الفائدة من هذه المجلة كافة طبقات المجتمع أن تطرح في الأسواق المحلية للبيع، فطلب فضيلته من معالي رئيس هيئة الأركان العامة بخطابه رقم ٢٢٨٥٥ وتاريخ ١٤/٧/١٤٠٣هـ الاذن بإنزال المجلة للبيع في الأسواق المحلية^(١) وعلى ضوء ذلك صدر أمر معاليه رقم ٥٤٨٢٥ وتاريخ ٢٥/٧/١٤٠٣هـ بالموافقة^(٢).

وأول عدد نزل في الأسواق من هذه المجلة للبيع هو العدد رقم ٣٠٥^(٣) وما زالت والله الحمد والمنة توزع عن طريق الشركة السعودية للتوزيع. ليس في المملكة العربية السعودية فحسب بل في خارجها.

« وأما عن الواجبات والمهام المناطة بمجلة «الجندي المسلم» فقد تحدثنا عن ذلك في النظم الرابع من البحث الأول من الفصل الثاني من هذا الباب، بما يغني عن الإعادة هنا^(٤)».

« وأما عن الرواج الذي تلقاه مجلة «الجندي المسلم»، فخير شاهد عليه ما يرد إلى المجلة بين الحين والآخر من خطابات الشكر والاطراء، من أمراء المناطق، ورؤساء نحاكم، وشؤون المسجد الحرام، والجامعات، ومراكز الدعوة والارشاد، وبعض الجهات الأخرى المهتمة بالدعوة، وبعض الأفراد المهتمين بالدعوة. ليس في داخل المملكة العربية السعودية فحسب، بل ومن خارجها^(٥)».

هذه أخي الكريم بعض جهود إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة في مجال مجلة «الجندي المسلم» وبإطلاء واحدة على محتويات أي عدد من أعدادها يتضح لك أنها اسم على مسمى بكل ما تحمله الجندية من معاني العقيدة والخلق والسمو

(١) أنظر: نص خطاب فضيلته في الملحق ٥٦٤ ص ٨٢٤

(٢) أنظر: نص موافقة معاليه على ذلك في الملحق ٥٦٤ ص ٨٢٢

(٣) أنظر مجلة الجندي المسلم / السنة العاشرة / العدد ٣٠٥ ذو الحجة ١٤٠٣هـ ص ٣.

(٤) أنظر: ص ٦٦٢

(٥) لمعرفة الجهات الواردة منها خطابات الشكر والاطراء للمجلة، وبعض النموذج منها. أنظر: الملحق

الفكري، لما تحويه بين دفتيها من ثقافة إسلامية عالية، وأبواب علمية متنوعة. وعمق
بحث وراء المقالات المنشورة، فضلا عن الابداع والروعة في الاخراج، فهنيئا لادارة
هذه ثمارها، وفخرًا وعزّة وكرما لوزارة هذا نتاجها.

المبحث الثاني:

ما تقوم به إدارة الشؤون الدينية للقوات

المسلحة وفروعها في مجال تنمية الموارد البشرية

حرصت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة منذ أن تم إنشاء لبيتها الأولى عام ١٣٩٢هـ، وتعيين فضيلة الشيخ / عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ مديراً لها، على أن يكون لها ضباط توعية إسلامية في تشكيل كل وحدة من الوحدات العسكرية الميدانية على مستوى كتيبة فما فوقها، وكذلك في القواعد الجوية والبحرية، والكليات العسكرية، والمعاهد، والمدارس، والمراكز، التابعة لوزارة الدفاع والطيران. فإتري ماهي الطرق التي سلكتها الإدارة في تنمية مواردها البشرية منذ ذلك التاريخ إلى الوقت الحاضر؟

قبل أن نبدأ الإجابة على هذا التساؤل نود أن ننبه إلى أنه يشترط لتعيين ضباط التوعية الإسلامية على الوظائف الخاصة بالشؤون الدينية حصول الشخص على شهادة «الليسانس فما فوقها» بتقدير جيد على الأقل، من كلية «الشريعة»، أو من كلية «أصول الدين» فقط.

وأما عن الطرق التي سلكتها الإدارة في تنمية ^{مواردها} البشرية، منذ تاريخ إنشائها عام ١٣٩٢هـ إلى الوقت الحاضر فعدة طرق.

أولها:

ابتعث عدد من العسكريين الحاصلين على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادها إلى كلية «الشريعة» و كلية «أصول الدين».

حيث صدرت حيال هذا الشأن موافقة صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران رقم ٣٧٧٤/١/١٥ في ١٣٩٥/٧/١هـ.

وعلى ضوء هذه الموافقة شكلت لجنة لهذا الغرض ورفعت توصياتها لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة والتي جاء من بينها:

التوصية باستمرار الابتعاث لسنوات الخطة الخمسية لإدارة الشؤون الدينية بمعدل ثلاثة ضباط وخمسة عشر فرداً، لكل سنة من سنوات الخطة، وقد صدرت موافقة معالي رئيس هيئة الأركان العامة على هذه التوصية برقم «٩٨٦/٤/١/٢» في ٩٥/١١/٢٠هـ وفق الشروط التالية:

- ١ - ان يكون الشخص المرشح حاصلًا على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها.
- ٢ - ان يكون الشخص المرشح معروفًا بحسن السيرة والسلوك والاستقامة.
- ٣ - ان يجتاز الشخص المرشح المقابلة الشخصية التي تعقدتها إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة^(١).

وقد بدأت الإدارة في تنفيذ هذه الخطة إعتباراً من العام الدراسي: ١٣٩٦/٩٥هـ وكان لي الشرف ان كنت من بين المبتعثين لكلية «الشريعة» بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي: ١٣٩٧/١٣٩٦هـ.

• وأما ثاني الطرق الذي سلكته إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة لتنمية مواردها البشرية عندما أوقف إبتعاث الأفراد العسكريين فهو:

• السعي إلى تعيين من حصلوا على شهادة «الليسانس» من كلية الشريعة أو كلية أصول الدين، من الطلاب حديثي التخرج، ممن تتوفر فيهم الشروط المطلوبة لتعيين الضباط بالقوات المسلحة، وذلك للعمل كضباط توعية إسلامية.

وعندما رأت الإدارة ان هذا المورد لا يكفي لسد الاحتياج المطلوب، سلكت طريقاً ثالثاً، فطلبت من الجهات المعنية الموافقة على إبتعاث عدد من الضباط ممن هم على رأس العمل إلى كلية «الشريعة» وكلية «أصول الدين».

(١) أنظر: كراسة التعاميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية من عام ١٣٩٣هـ إلى

عام ١٤٠٨هـ ص ١٨١.

فتم للادارة ما أرادت بفضل الله وتوفيقه حيث استجاب المسؤولون لهذا المسعى،
فصدر قرار لجنة الضباط العليا رقم ١٦٤٥ وتاريخ ١٥/٤/١٤٠٨ هـ والمنصدق من
قبل صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران والمفتش العام برقم ١٢٧٤٥
وتاريخ ١٦/٤/١٤٠٨ هـ، ويتضمن هذا القرار الموافقة على إبتعاث عشرة ضباط
سنوياً إلى كلية الشريعة وكلية أصول الدين، ممن تنطبق عليهم شروط الإبتعاث
الواردة في لائحة إبتعاث الضباط.

وما زال العمل بالطريقتين الأخيرين سارياً إلى الوقت الحاضر بفضل الله وتوفيقه،
لذا فإننا نطلب من طلاب العلم، حديثي التخرج من الكليتين المشار إليهما. ومن
الضباط الذين تنطبق عليهم شروط الإبتعاث، أن يتقدموا لإدارة الشؤون الدينية
للقوات المسلحة أو لفروعها في القوات الأخرى ليتسنى لهم القيام بهذا الواجب
العظيم، واجب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بين صفوف قواتنا المسلحة،
والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

الفصل السادس

ما تقوم به إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها
في القوات والمناطق من جهود في مجال مراقبة المنوعات

لوزارة الدفاع والطيران ممثلة بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق جهوداً بارزة في مجال مراقبة البعض من المنوعات: كالكتب الهدامة، والأفلام الماجنة، واختلاط الرجال بالنساء في المستشفيات، وتذكير الوافدين إلى المملكة من غير المسلمين بضرورة الالتزام والتقيّد بأنظمة وقواعد البلاد المستمدة من الكتاب والسنة، والتحذير من وباء المسكرات والمخدرات.

« أما عن مراقبة الكتب الهدامة، فيقوم قسم التوعية الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بمراقبة ما يتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف من الكتب المغرضة للإسلام ومنعها والتحذير منها، والكتابة للجهات المعنية عنها.

وكشاهد على ذلك عندما لاحظ القسم ما يحمله كتاب «حضارة العرب» لغوستاف ليون، والمترجم إلى العربية بواسطة «عادل زعيترة»، والمطبوع للمرة الثالثة/ بدار إحياء التراث العربي/ بيروت / لبنان.

أقول:

عندما لاحظ قسم التوعية بالأدارة ما نعمنه هذا الكتاب من طعن في كتاب الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وسخرية بصحابه صلى الله عليه وسلم، ومهاجمة ندعوة الشيخ الإمام/ محمد بن عبد الوهاب — يرحمه الله — رفع الأمر إلى فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، فضيلة الشيخ / اللواء عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ، الذي قام بدوره بالكتابة إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد. عن هذا الكتاب.

وعندما وصل خطاب فضيلته إلى سماحة الرئيس العام أحاله إلى اللجنة المختصة التي قامت بدورها بتحديد مواضع الطعن والسخرية والمهاجمة بأرقام الصفحات، ومن ثم كتب سماحته بهذه الملاحظات التي توضح خطورة هذا الكتاب على عقيدة المسلمين، وتبين ضرره وعدم نفعه إلى معالي وزير الإعلام طالباً منه تعميد الجهات المختصة بسحبه من المكتبات وإحراقه، وعدم السماح بدخوله إلى المملكة العربية

السعودية، وحفظ ما يوجد منه في الجامعات في خزائن خاصة للرجوع إليه عند الحاجة^(١).

وأما عن الأفلام الماجنة والمهرجانات الغير اللائقة، فإضافة إلى ما صدر عن سمو نائب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام من توجيهات حيال هذا الشأن^(٢)، فقد صدر أمر معالي رئيس هيئة الأركان العام رقم ٣٥/١/٤/٣١١هـ في ٢٣/١٠/١٤٠٠هـ الموجه لسعادة قائد القوات الجوية والمعمم على فروع القوات المسلحة الأخرى، والمتضمن إعتاد عدم عرض أي شريط «فديوتيب» أو فلم «سنائي» يشتمل على ما يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وأخلاقنا العربية الأصيلة، وأن يتم التأكد من فسح وزارة الاعلام له، وليس هنا فحسب بل ويجب أن يتم الاشراف عليها قبل عرضها من قبل لجنة مكونة من ضابط الشؤون الدينية، وضابط من استخبارات القوات المسلحة، وتحت إشراف قائد المنطقة أو الوحدة التي يتواجد فيها اجهزة العرض، وتحميل كل مسئول مسؤولية ما يتم عرضه من ذلك دون رقابة من هذه الجهات.

وأما عن اختلاط الرجال بالنساء في المستشفيات، فكما هو معلوم فإن الأنظمة في بلادنا الرشيدة مقتبسة من النصوص والقواعد الشرعية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد وردت النصوص الصريحة الصحيحة التي تحرم إختلاط الرجال بالنساء ومنها:

ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المتفق على صحته، من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي محرم»^(٣).

(١) للاطلاع على بعض هذه المطاعن والسخرية وانهاجتها أنظر: المنقح هاهنا ص ٨٢١ - ٨٢٣.

(٢) أنظر: البحث الخاص بجهود سموه ص ٦٥.

(٣) أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب النكاح / باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على الغيبة: ٢٤٢/٩ - ٥٢٣٣٥، وصحيح مسلم / كتاب النكاح / باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره: ٩٧٨/٢ ح ٥١٣٤١٥.

• ومنها:

ما رواه البخاري من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه، من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إياكم والدخول على النساء»^(١).

• ومنها:

ما رواه الترمذي وأحمد من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ألا لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان»^(٢).

وانطلاقاً من هذه النصوص الصحيحة الصريحة وغيرها كثير، فقد صدر عن هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية فتوى تنص على منع خلوة الأطباء بالنساء مهما كان الأمر، ولا بد من دخول محارمهن معهن أثناء الكشف عليهن.

وقد رفع سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد هذه الفتوى بخطابه رقم ٢/٩٨٣هـ في ٢/٧/٢٠١٤هـ إلى نائب رئيس مجلس الوزراء بالملكة العربية السعودية، الذي قام بدوره - يحفظه الله - بإصدار أمره الكريم رقم ١٧٨٠٢هـ في ٢/٧/٢٠١٤هـ الموجه لمعالي وزير الصحة، والمبلغ للجهات المعنية بإعتناء التمشي بفتوى هيئة كبار العلماء.

ويحرص المسؤولون بوزارة الدفاع والطيران وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران على عدم تفشي هذه الظاهرة بمستشفيات قواتنا المسلحة، كيف لا؟

(١) أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب النكاح / باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المنجية: ٢٤٢/٩ ح ٥٢٣٢٥.

(٢) قال ابو عيسى:

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روى من غير وجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أنظر: إجماع الصحيح / كتاب الفتن / باب ما جاء في لزوم الجماعة: ٤٦٥/٤ - ٤٦٦ ح ٥٢١٦٥٥، ومسنند الإمام أحمد: ١٨/١.

وسموه الكريم عندما توفرت لديه معلومات مؤكدة عن طريق الجهات المعنية عن وجود ما يأتي:

١ - بث مستقل على قناة مستقلة داخل المستشفيات، وبعض القواعد العسكرية يث بواسطتها أفلام غير مجازة من قبل وزارة الاعلام.

٢ - وجود اختلاط بين الرجال والنساء حول أجهزة الفيديو في بعض الصالات أو القاعات المغلقة بالمستشفيات العسكرية، فضلا عن اختلاط العزاب مع المتأهلين، واختلاط العازبات مع العزاب من الذكور.

٣ - إقامة الحفلات الترفيهية التي يتخللها الرقص والغناء على مسارح بعض المستشفيات.

أقول:

عندما توفرت لدى سموه الكريم هذه المعلومات المؤكدة عن طريق الجهات المعنية بادر بإصدار توجيهاته فورا إلى معالي رئيس هيئة الأركان العامة بوقم ١٠/١/٢٠٣٦١ في ١٥/٥/١٤٠٣هـ بإعتقاد ما يأتي:

أ - منع بث أي فلم ترفيهي أيا كان سواء كان ذلك بالمستشفيات أو القواعد، والاكتفاء بالبث التلفزيوني الحكومي فقط.

ب - تخصص الأجهزة الموجودة في تلك الأماكن لبث الأمور التوجيهية الرسمية عند اللزوم، أو الأمور الفنية البحتة سواء كانت عسكرية أم طبية.

ج - منع الاختلاط نهائياً بين العزاب والمتأهلين في أي سكن من المساكن مهما كانت الأحوال.

د - إيقاف الحفلات الترفيهية التي يتخللها الرقص والغناء.

وفور وصول هذه التوجيهات لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة، أبلغها معالي لتلك الجهات التي توجد بها مثل هذه الأمور وغيرها من الجهات المعنية الأخرى، وذلك بموجب خطابه رقم ٨٧٧٥ وتاريخ ١٢/٦/١٤٠٣هـ محملاً كل مسؤول ومساعدته في تلك الجهات مسئولية عدم تنفيذ هذه التوجيهات التي تحمي ديننا وعقيدتنا من التفتك والانحلال.

كما صدر شرح سموه رقم ٥٦١١١/١/١/١٥ في ١٤٠٦/٩/٢ هـ على خطاب صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ١٢٥/س/٥٣٦٨١ في ١٤٠٦/٨/٢٧ هـ، والمبني على خطاب سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد رقم ٩٦٢٥/٩/٥٥ في ١٤٠٦/٦/١٦ هـ حول ما لوحظ من ظهور علامة الصليب على كثير من الأشياء المصنعة محلياً، الأمر الذي يجب عدم ظهوره، وطلب سموه التعميم على الجهات المختصة بما يكفل منع ذلك.

وقد عمم ذلك على كافة قطاعات القوات المسلحة عن طريق «هيئة إدارة القوات البرية/ إدارة الشؤون العسكرية» برقم ١٧٢٥ هـ في ١٤٠٦/٩/٢٣ هـ، لاعتماد التمشي بموجبه.

وحرصاً من إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة على القيام بواجباتها المناطة بها تجاه منسوبي القوات المسلحة بكافة فروعها على أكمل وجه وأحسن صورة، فقد قامت بإنشاء إدارة فرعية لها بالخدمات الطبية، تقوم بواجب الحسبة تجاه ما تراه من مخالفات شرعية أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وذلك عن طريق ضباط التوعية الإسلامية المعيّنين بالمستشفيات العسكرية، كما تقوم بمتابعة الأوامر الشرعية الصادرة من ولاية الأمور، ومن الشواهد على ذلك:

أ — عندما علم فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة ان هناك تساهلاً من بعض الاطباء في تطبيق الأمر السامي المبني على فتوى هيئة كبار العلماء المتضمنة لمنع الأطباء من الخلوة بالنساء أثناء الكشف عليهن، كتب إلى مدير عام إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة خطاباً برقم ٥١٨٥ هـ في ١٤٠٣/٢/١٩ هـ.

طالبه فيه بالتأكيد على جميع العاملين بالمستشفيات والمستوصفات التابعة للخدمات الطبية بالالتقيـد بأمر الله والوقوف عنده، وعدم الكشف على النساء الا بوجود محارمهن.

وقد عمم ذلك الخطاب على كافة المستشفيات والمستوصفات التابعة للقوات

المسلحة بموجب خطاب مدير عام الخدمات الطبية رقم ٣٨٢٨٥ في
١٤٠٣/٢/٢٧هـ.

كما صدر خطاب تعقيبي على هذا الموضوع من مدير عام الخدمات الطبية
نفسه برقم ٣١٢٥ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٤هـ.

ب - عندما بلغ فضيلته أن بعض المستشفيات تقوم بتخصيص عمال نظافة رجال
لتنظيف الاقسام الخاصة بالنساء، كتب فضيلته إلى مدير عام الخدمات الطبية
برقم ٣٥٧٠٥ وتاريخ ١٤٠٣/١١/٢٨هـ حول هذه الملاحظة.

وعلى ضوء خطاب فضيلته أصدر سعادة مدير الخدمات الطبية أمره رقم
٥٧٧٢٥ ١٤٠٤/٤/٢٩هـ المبلغ لجميع المستشفيات العسكرية، والمتضمن
لاعتناء البنود التالية:

أولاً: على جميع مدراء المستشفيات العسكرية ملاحظة العقود المبرمة مع
الشركات مستقبلاً بأن يكون عمال النظافة في اقسام النساء اناث بدلاً من
الذكور.

ثانياً: العمل على استبدال عمال النظافة الذكور والموجودين حالياً في اقسام
النساء بعاملات اناث.

ثالثاً: اشعار سعادته سريعاً بما يتخذونه حيال الموضوع.

ج - خطاب فضيلته الموجه لمدير عام الخدمات الطبية للقوات المسلحة حول
ملاحظاته على بعض النسوة المسلمات العاملات بمستشفيات القوات المسلحة
من طبيبات وغيرهن.

والذي صدر على أثره أمر مدير عام الخدمات الطبية المعمم على كافة المستشفيات
التابعة للقوات المسلحة برقم ٢٠٥٢٥ في ١٤٠٤/٨/١هـ الآتي نصه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تجدون برفقة صورة من خطاب فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات
المنسحة وملاحظاته على بعض النسوة المسلمات العاملات بمستشفيات القوات

المسلحة، من طبيبات وممرضات وغيرهن وملخصة تصرفهن بشكل ملفت للنظر ومغاير للمألوف لدرجة لا يمكن السكوت عليها أو تقبلها منهن، والتزاما بشريعة الله التي كفلت حق الجميع وحددت ماهو الأصلح واضحا جليا.

هذا اعتمدوا الاجتماع بكل العمالة النسائية المسلمة وتبلغهن مضمون الخطاب المشار اليه بصفة خاصة، وتكليفهن بالتقيد بمظهر الحشمة الشرعية التي تراعي عدم التعريض بالفتنة التي تسبب أذية الناس وتحدي مشاعرهم الشرعية.

وكذلك لفت انتباه النسوة الاجنبيات بعدم الظهور بالمظاهر المخالفة لتقاليد البلاد، وان الخدمات الطيبة ستحمل كل منهن مسؤولية التبعة المترتبة على المخالفات التي تنوه عنها الشؤون الدينية مستقبلاً، وتعتبر هذا التنبيه فرصة للاقتناع بالتزام جوانب الفضيلة التي حث عليها الشارع الحكيم. وفق الله الجميع والسلام عليكم.

هذا غيض من فيض من جهود وزارة الدفاع والطيران في مجال منع اختلاط الرجال بالنساء في المستشفيات، ومنع خلوة الأطباء بالنساء أثناء الكشف عليهن، ومنها يتضح لك أخي القارىء مدى الحرص الشديد من ولاية الأمور في هذه البلاد الرشيدة على عدم تفشي هذه الظاهرة بالمستشفيات عامة والعسكرية على وجه الخصوص.

نعم هناك كثير من القصور في هذا الجانب لأن الكمال لله وحده، ولكن مثل ما يقال: «مالا يدرك كله لا يترك جله» ولو أن كل شخص منا قام بما يجب عليه تجاه هذا الأمر لصلح الحال.

• وأما عن تذكير الوافدين إلى المملكة العربية السعودية بضرورة الالتزام بأنظمة وقواعد البلاد المستمدة من الكتاب والسنة، فإضافة إلى ما ذكرناه من ذلك في الباب الأول من هذا البحث عند حديثنا عن «الحسبة» في طور الدولة السعودية الثالث، فقد صدر أمر معالي رئيس هيئة الأركان العامة رقم ١٢٥٨هـ في ٢٠/١٠/١٤٠٢هـ الاخاقى لخطاني صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران رقم ١١/١/٢٠/١٤٠٢هـ في ٢/٦/٩٩هـ، ورقم ١١/١/٢٠/١٤٠٢هـ في ٢٠/٦/١٤٠٢هـ،

والمتضمن لمتابعة الاجانب ومنعهم من إقامة طقوسهم الدينية أو أي نشاط تبشيري، واعتماد زيادة اليقظة ومضاعفة الجهود لمتابعة الشركات والمؤسسات الاجنبية، وتطبيق ما احتوته الاتفاقيات بين وزارة الدفاع وتلك الشركات، وعدم السماح لأي من الشركات بإقامة طقوسهم الدينية، أو مزاولة المحرمات من خمور ولحم خنزير، في هذا البلد الطاهر.

• وأما عن التحذير من وباء المسكرات والمخدرات، فمعلوم لكل مسلم تحريمها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

• أما تحريمها من الكتاب فيدل له قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾^(١).

• وأما تحريمها من السنة فيدل له قوله صلى الله عليه وسلم:

«كُلُّ مَسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ. وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا، لَمْ يَتَّبِعْ، لَمْ يَشْرِبْهَا فِي الْآخِرَةِ»^(٢).

وقوله:

«مَا أَسْكَرَ كَثْرَهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»^(٣).

(١) المائدة/٩٠ - ٩١.

(٢) رواه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

انظر: صحيح مسلم/ كتاب الأشربة/ باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام: ١٥٨٧/٣ ح ٤٢٠٠٣٥.

(٣) رواه الخمسة من حديث جابر بن عبد الله عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال الترمذي: حديث حسن غريب من حديث جابر، كما صححه الألباني حيث قال عنه: «حسن صحيح».

وقوله:

«وما أسكر منه الفَرْقُ فمَلء الكف منه حرام» (١)
وغيرها كثير من أقواله صلى الله عليه وسلم.

وقد قال بعض العلماء:

وفي أكل الحشيشة مائة وعشرون مضرة دينية ودينية منها:

انها تورث الفكرة الرديئة، وتجفف الرطوبات، وتعرض البدن لحدوث الأمراض، وتورث النسيان، وموت الفجأة، ونسيان الذكر، وافشاء السر، وإنشاء الشر، وذهاب الحياء، وكثرة المراء، وترك الصلوات، والوقوع في المحرمات ومن قبائحها أنها تنسى الشهادات عند الموت، بل قيل إنها أدنى قبائحها، وهذه القبائح كلها موجودة في الأفيون وغيره، بل يزيد الأفيون ونحوه بان فيه مسخاً للخليفة كما يشاهد من أحوال أكله، وعجيب ثم عجيب ممن يشاهد من أحوال أكله تلك القبائح التي

- انظر: سنن أبي داود / كتاب الأثرية / باب النهي عن المسكر: ٣/٣٢٧ ح ٣٦٨١، وصحيح سنن أبي داود / كتاب الأثرية / باب النهي عن المسكر: ٢/٧٠٢ ح ٣١٢٨، والجامع الصحيح / كتاب الأثرية / باب ما جاء فيما أسكر كثيره فقليله حرام: ٤/٢٩٢ ح ١٨٦٥، وسنن النسائي / كتاب الأثرية / باب تحريم كل شراب أسكر كثيرة: ٤/٣٠٠ - ٣٠١، وصحيح سنن النسائي / كتاب الأثرية / باب تحريم كل شراب أسكر كثيرة: ٣/١١٣٧ ح ٥١٨٠، وسنن ابن ماجه / كتاب الأثرية / باب كل مسكر حرام: ٢/١١٢٥ ح ٣٣٩٣، ومسند احمد: ٣/٣٤٣.

(١) رواه أبو داود والترمذي وأحمد من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، وقال الترمذي: حديث حسن، كما صححه الألباني.

انظر: سنن أبي داود / كتاب الأثرية / باب النهي عن المسكر: ٢/٣٢٩ ح ٣٦٨٧، وصحيح سنن أبي داود / كتاب الأثرية / باب النهي عن المسكر: ٢/٧٠٣ ح ٣١٣٤، والجامع الصحيح / كتاب الأثرية / باب ما جاء فيما أسكر كثيره فقليله حرام: ٤/٢٩٣ ح ١٨٦٦، ومسند احمد: ٦/٧١.

هي مسخ للبدن وصرورتهم إلى أحسن حالة، وأرث هيئة، وأقنر وصف... الخ^(١).

أقول:

إنطلاقاً من هذه النصوص الشرعية التي تبين حرمة هذا الوباء الخبيث، وخشية من المضار الدينية والمفاسد الدنيوية التي تنجم عن استعمال هذه الشرور، فقد حرصت وزارة الدفاع والطيران على محاربة هذه الظاهرة وعدم تفشيها بين منسوبي القوات المسلحة السعودية.

وللوزارة في محاربة إنتشار هذه الظاهرة بين منسوبيها ثلاث طرق:

الطريق الأول: متابعة المتعاطين لهذه السموم والمروجين لها.

الطريق الثاني: القبض على المتعاطين لهذه السموم والمروجين لها.

الطريق الثالث: التوعية بأضرارها.

• أما متابعة المتعاطين والمروجين لهذه السموم، والقبض عليهم، فهذه من إختصاصات السلطات الأمنية بالوزارة، ولن نخوض فيهما بشيء لا من قريب ولا بمن بعيد، للسرية، وحتى لا تنكشف هذه الطرق لضعاف النفوس المتعاطين لهذه السموم، والمروجين لها، لأخذ الحيلة والحذر من الوقوع تحت طائلة المتابعة والقبض.

(١) أنظر: عدة المتكر على مستعمل كل مسكر «مخطوطه»: ص ٤، ٥.

• وأما التوعية بأضرارها فهذا ما سنحاول إبراز جهود الوزارة فيه بمشيئة الله تعالى
ومن ذلك:

١ - صدر أمر معالي رئيس هيئة الأركان العامة رقم (س/٣١١٩) في
١٠/٩/١٤٠٠هـ بتشكيل لجنة من الجهات المعنية بالوزارة لبحث موضوع
انتشار المخدرات والكحول، وما ينتج عنها من مفاصد متعددة، وقد تكونت
اللجنة المشكلة من العناصر التالية:

أ - رئيس هيئة استخبارات القوات المسلحة رئيساً.

ب - مدير التوعية الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة عضواً.

ج - عضو من إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة.

د - عضو من إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة.

وبعد استقصاء الموضوع بحثاً ودراسة من قبل اللجنة المشكلة اقترحت
لكل جهة من الجهات المختصة بالوزارة الواجبات التي يجب ان تقوم بها حيال
مكافحة هذه الآفات، ورفعت هذه الاقتراحات لمعالي رئيس هيئة الأركان
العامة الذي أصدر أمره رقم (٣٨١/٢/٢/٢٥) في ٢٨/٣/١٤٠١هـ للجهات
المعنية كل فيما يخصه باعتماد انفاذ ما ورد في محضر اللجنة من توصيات
واقترحات وما يهمننا بالدرجة الأولى من هذه التوصيات والاقتراحات
والواجبات المناطة بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة والتي تلخص في
النقاط التالية:

أ - تكثيف المحاضرات والتوعية الإسلامية.

ب - ادخال مادة «مكافحة المخدرات وبيان اضرارها» في مناهج التدريب
العسكري، والتعليم في المدارس والكليات العسكرية، مع الاستعانة ببعض
الافلام والملصقات التي تبين ضرر هذه الاشياء.

ج - طلب طبع وتوزيع الكتب الحديثة التي تتعلق بالموضوع، واجباؤها في
المكتبات، وتوزيع ما يمكن توزيعه منها.

د - مضاعفة الجهود من قبل العاملين في حقل الشؤون الدينية كل في جهته بملاحظة ومتابعة من يشته بأنه يتعاطى شيئا مما ذكر، والتنسيق مع استخبارات القوات المسلحة والشرطة العسكرية لالقاء القبض عليه بعد موافقة قائد المنطقة^(١).

٢ - خطاب فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة المرفوع لمعالي رئيس هيئة الأركان العامة برقم (٧٧/١٠/٢) في ١٤٠١/١/٨ هـ، المتضمن توصية فضيلته بأن يضاف على إختصاصات هيئة استخبارات وأمن القوات المسلحة مكافحة ما يتفشى بين منسوبي القوات المسلحة من شرب للخمور وتعاطي للمخدرات، لما تحدثه هذه الظاهرة السيئة من اضرار على الدين والفرد والمجتمع من الناحية الامنية والسياسية والاجتماعية، ولاسيما النواحي العسكرية.

وقد رد معاليه على فضيلته بخطابة رقم (٤١/٤/١/٢) في ١٤٠٢/١/١٨ هـ المتضمن للامور التالية:

أ - مشاطرة معاليه فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة هذا الشعور بالغيرة على قواتنا المسلحة والسعي لما فيه صالح العاملين فيها في أمور دينهم ودنياهم.

ب - ان مكافحة تفشي هذه الظاهرة السيئة يحتاج إلى تظافر الجهود من الجميع بما في ذلك الاهتمام بالتوعية والنصح والارشاد من قبل المسؤولين في إدارة الشؤون الدينية، وضباط التوعية الاسلامية في قيادات ووحدات القوات المسلحة.

ج - إبلاغ معاليه عن كل من يشك في انه يتعاطى هذه الشرور ليم تعميم «الجهة المعنية» بمتابعته والتحري عنه، كما نص على ذلك أمر معاليه السابق رقم

(١) أنظر: كراسة التعاميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية من عام ١٣٨٤ هـ إلى عام ١٤٠٩ هـ، ص ٧٥، وللإطلاع على بقية التوصيات والاقتراحات انظر: المرجع نفسه: ص ٧٢ - ٧٧.

٣٨١/٢/٢/٢٥ وتاريخ ٢٨/٣/١٤٠١هـ.

٣- بناء على أمر سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام رقم ١٣٦/٢/١/١٥ في ٣٠/٢/١٤٠٤هـ.

المشفوع به خطاب سمو وزير الداخلية رقم (س/٢/خ/٥٦٤) في ٢٥/٢/١٤٠٤هـ والمتضمن لتأجيل الدراسة والتوصيات التي أتخذت باشتراك الجهات المعنية للقضاء على انتشار المخدرات، والتي وردت تفاصيلها بمواد خمسة يهمنها منها في مجال التوعية بالدرجة الأولى المادة الأولى، والثانية الآتي نصهما:

المادة الأولى:

التركيز على تقوية الوازع الديني في نفوس منسوبي القوات المسلحة والقطاعات العسكرية على مختلف المستويات العسكرية والمدنية، وحثهم على الفضيلة والبعد عن مواطن الشبهات والتسلح بسلاح العقيدة السمحة .

المادة الثانية:

التوعية بأضرار المخدرات والمسكرات على النفس والصحة والأسرة والمجتمع بمختلف الوسائل الاعلامية.

أقول:

بناء على أمر سمو الوزير الانف الذكر أمر معالي رئيس هيئة الاركان العامة بتشكيل لجنة لهذا الغرض تكونت من: فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة، ورئيس هيئة إدارة القوات المسلحة بالنيابة، ورئيس هيئة استخبارات وأمن القوات المسلحة، ومدير إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة.

وقد اجتمعت اللجنة المشكلة ورفعت توصياتها وإقتراحاتها حيال ذلك لمعالي رئيس هيئة الاركان العامة الذي قام بدوره بإصدار أمره رقم

٢٥/٢/٢٠٢٧ في ٤/٦/١٤٠٤هـ باعتماد تلك التوصيات، وبمنا في مجال
التوعية بأضرار المخدرات والمسكرات توصية اللجنة حيال المادتين السابقتين
والتي جاءت على النحو التالي:

بالنسبة للتوصية الاولى والثانية الموضحة في خطاب سمو وزير الداخلية
يرى المجتمعون ان يتولى فريق عمل من الشؤون الدينية، والشؤون العامة،
والخدمات الطبية، اعداد برنامج توعية عام متكامل يشمل التركيز على تقوية
الوازع الديني، والحث على الفضيلة والبعد عن مواطن الشبهات، والتوعية
بأضرار المخدرات والمسكرات على النفس والصحة والعقل والمجتمع^(١).

وقد اجتمع فريق العمل المشار اليه من الجهات المعنية المنصوص عليها
بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وكتب توصياته في الجانب الاداري،
والجانب الثقافي، وجانب الحوافز، وجانب الزواجر، ورفعت تلك التوصيات
إلى معالي رئيس هيئة الاركان العامة من إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
برقمه ١٠/١٠/٨٣٦، في ١٧/٣/١٤٠٥هـ، وقام معاليه بدوره بإصدار أمره
رقم ٢٥/٣/١/٥٩١، في ١٨/٤/١٤٠٥هـ إلى الجهات المعنية باعتماد تلك
التوصيات وتنفيذها^(٢) ولعله من المناسب ان نذكر بعض توصيات فريق العمل
المشار اليه في الجانب الثقافي خاصة لانه مما يتعلق بالتوعية من أضرار المخدرات
والمسكرات، ومن ذلك:

أ — تدريس مواد منهجية في التوعية الاسلامية ولاسيما المعلومات الاولية في
العقيدة، والعبادات، وذلك في كل وحدة من قبل ضباط التوعية الاسلامية
لايجاد الوازع الديني الذي يمنع الشخص من ارتكاب المحرمات خوفاً من الله
لاخوفاً من الخلق.

(١) للوقوف على تفاصيل هذه النتائج، والتوصيات والاقتراحات:

انظر: المرجع السابق ص ٨٣ — ٨٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٨٩ — ٩٠.

ب - توزيع مكثبات فردية لكل مستوى ثقافي ما يناسبه على ان يكون من بين الكتب الموزعة ما يبين مضار المخدرات والمسكرات.

ج - عمل لوحات ارشادية وملصقات تشتمل على اهم ما يجب على المسلم وعقيدة وعبادة، وعلى جمل مفيدة، وحكم وكلمات تعالج المسكرات والمخدرات.

د - التركيز على حديثي التجنيد بالتوجيه والارشاد.

هـ - تخصيص جزء من برنامج القوات المسلحة في الاذاعة لمعالجة مشكلة المخدرات ومضارها.

٤ - أناط قرار لجنة الضباط العليا رقم (٣٢٦٥) في ٢٧/٧/١٤٠٦هـ، المبلغ للجهات المعنية بموجب امر معالي رئيس هيئة الاركاب العامة رقم (٣٦٣٤/٥/٢٥) في ١٣/٨/١٤٠٦هـ، بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة مسؤولية التوعية بأضرار المخدرات وموقف الدين الاسلامي من حرماتها^(١).

٥ - صدر أمر صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران رقم (٢٦٠/١/١/٢٦٠) في ١٠/٣/١٤٠٧هـ باعتماد إنفاذ رغبة سمو وزير الداخلية بتنفيذ الجلد المتعلق بقضايا المخدرات والمسكرات داخل الوحدات العسكرية لما سيكون له من الزجر القوي للشخص المنفذ بحقه، والردع للآخرين عن الاقدام على مثل ما أقدم عليه زميلهم^(٢).

كما أبلغ هذا القرار لكافة فروع وزارة العدل ورئاسة المحاكم، عن طريق وزارة العدل بموجب أمر وزير العدل رقم (١٧٧/٨ت) في ١١/١١/١٤٠٧هـ^(٣).

٦ - عندما صدر قرار مجلس هيئة كبار العلماء رقم (١٣٨) وتاريخ ٢٠/٦/١٤٠٧هـ بالاجماع، والمتضمن لتطبيق عقوبة القتل بحق مهربي

(١) أنظر: المرجع السابق: ص ١٠٦ - ١٠٩.

(٢) أنظر: المرجع السابق: ص ١١١.

(٣) أنظر: المرجع السابق: ص ١١٣.

المخدرات، سارعت إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بنشر البيان الذي أصدره سمو وزير الداخلية في ١٠/٧/١٤٠٧هـ حول هذا الشأن وذلك بمجلة الجندي المسلم^(١).

٧- صدر أمر فضيلة مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة رقم ٢٥/١٠/٢٩٨٠ في ١/١١/١٤٠٨هـ الموجه لمراء إدارات الشؤون الدينية الفرعية والفروع في المناطق، والمتضمن لتعميد ضباط التوعية الاسلامية بحاربة هذا الوباء بكل وسيلة ممكنة، وذلك من خلال الكلمات والمحاضرات التي يقومون بإلقائها في الوحدات العسكرية والاماكن العامة.

٨- في ١/١١/١٤٠٨هـ إنشئت إدارة مستقلة لمكافحة المخدرات بالقوات المسلحة، ومهمتها مكافحة ترويج وتعاطي المخدرات الخبيثة على الفرد والمجتمع، وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية بأفرع وهيئات وادارات القوات المسلحة، والجهات المعنية في قطاعات الدولة الأخرى^(٢).

٩- إضافة إلى ما سبق فقد صدر أمر معالي رئيس هيئة الأركان العامة رقم ٥٧٠٥/٣/٦/١٤٠٩هـ بتشكيل لجنة مستديمة من هيئات وادارات القوات المسلحة، لدراسة طرق وأساليب التوعية بأسرار المخدرات والمسكرات ومحاربتها بين منسوبي القوات المسلحة، وذلك بإظهار مضارها الدينية، والصحية، والاجتماعية، على الفرد والمجتمع والوطن بشكل عام، وتتكون هذه اللجنة المستديمة من العناصر التالية:

• مندوب من إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

• مندوب من إدارة مكافحة المخدرات للقوات المسلحة.

• مندوب من إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة.

• مندوب من الخدمات الطبية للقوات المسلحة.

• مندوب من مطابع القوات المسلحة.

(١) انظر: مجلة الجندي المسلم / العدد (٤٥١) رمضان / ١٤٠٧هـ ص ٩٦.

(٢) انظر: مفكرة القوات المسلحة السعودية لعام ١٤١١هـ / ١٩٩٠ - ١٩٩١م.

وقد عقدت هذه اللجنة المستديمة عدة إجتماعات بمقر «إدارة مكافحة المخدرات للقوات المسلحة» وناقشت جدول الاعمال الذي وضعته لذلك، وخرجت بتوصياتها المسجلة بمحضرها المرفوع لمعالي رئيس هيئة الاركان العامة من «إدارة مكافحة المخدرات» برقم ٧٢/١١/١/٢٥ في ١٩/٢/١٤١٠هـ، والذي حظى بموافقة معاليه على كافة بنوده بموجب شرحه رقم ١١٧١٥ في ١٩/٢/١٤١٠هـ وقد عممت هذه التوصيات عن طريق «هيئة إدارة القوات المسلحة» إدارة الشؤون العسكرية» برقم ٨٧٧/٣/١/٢٥ في ٩/٣/١٤١٠هـ^(١).

١٠- وإضافة إلى ما سبق أيضاً، فقد صدرت أوامر معالي رئيس هيئة الاركان العامة المبنية على التوجهات السامية حيال مضاعفة الجهود للتوعية بأضرار المخدرات والمسكرات التالية:

أ - أمر معاليه رقم ١٥/١١/١/٢٥ في ١٣/١/١٤١١هـ.

ب - أمر معاليه رقم ١٥٢/١١/١/٢٥ في ٢٢/٣/١٤١٢هـ.

ج - أمر معاليه رقم ١٤٣/١١/١/٢٥ في ١/٣/١٤١٣هـ.

وقد تضمنت هذه الأوامر إضافة إلى التعليمات الادارية والمستديمة إعتقاد ما يأتي:

• استمرار اللجنة المستديمة المشكلة للتوعية بأضرار المخدرات بعملها، ودعمها بمندوبين من القوات الاربع، وتشكيل لجان فرعية مستديمة في المناطق للمشاركة في وضع وتنفيذ برامج التوعية، وتعيين ضابط منسق توعية بأضرار المخدرات في كل قوة وفي المناطق الرئيسية.

• متابعة خطة التوعية التي وضعتها اللجنة المستديمة ووافق عليها معاليه بموجب شرحه رقم ١١٧١٥ في ١٩/٢/١٤١٠هـ والمعممة على الجهات المعنية برقم ٨٧٧ في ٩/٣/١٤١٠هـ ودعم إدارة مكافحة المخدرات بما تحتاجه من ضباط.

(١) للاطلاع على جدول الأعمال والتوصيات المقترحة حيال هذا الشأن: أنظر: كراسة التعاميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية لعام ١٤١٠هـ ص ١١٩ - ١٢٥.

• اعداد الكتيبات والنشرات والملصقات التي توضح أضرار المخدرات، بأسلوب واع ومختصر، ودعم مطابع القوات المسلحة لتمكين من طباعتها، والاستفادة من المطابع الأخرى الموجودة في مختلف القوات للمشاركة بذلك.

• تخصيص جزء من برنامج القوات المسلحة الإذاعي للتوعية بأضرار المخدرات، واستضافة العلماء المختصين من قبل إدارة الشؤون العامة، وإدارة مكافحة المخدرات لزيارة المناطق العسكرية للتوعية بأضرارها.

• التأكيد على قادة التشكيلات والوحدات بمراقبة وملاحظة منسوبيهم بشكل مستمر حرصاً على عدم تفشي هذه الظاهرة الخطيرة داخل القوات المسلحة.

• التنسيق مع فروع الشؤون الدينية في القيادات والمناطق المختلفة لالقاء المحاضرات التي توضح الحكم الشرعي لهذه السموم والمضار المترتبة على تعاطيها، على أن تكون هذه المحاضرات اسبوعية وبشكل مستمر لجميع الوحدات.

• توضيح مضارها الصحية من قبل الأطباء المختصين بالخدمات الطبية للقوات المسلحة وغيرهم.

• اشغال وقت الفراغ في الوحدات بالانشطة الرياضية، وحثهم على الاستمرار في الدراسة الليلية للحصول على الشهادات التي توفر لهم فرص الترقية للرتب الأعلى.

هذه أخي القارىء بعض الأمور الهامة التي تقوم بها وزارة الدفاع والطيران في مجال مراقبة المنوعات لاسيما ظاهرة انتشار المخدرات والمسكرات ومنها وما سبق عرضه في هذا الباب من الأمور المتعلقة بالدعوة والاحتساب بين صفوف قواتنا المسلحة وهي غيظ من فيض، يتبين لك بجلاء مدى حرص ولاية الامور في هذه البلاد الرشيدة على استقامة منسوبي هذه الوزارة على سبيل الخصوص، بدءاً من القائد الأعلى للقوات المسلحة وخادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الامين، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وسمو نائبه ومتابعات معالي رئيس هيئة الاركان العامة، وقادة القوات، ورؤساء الهيئات،

ومندراء الادارات، وكافة العاملين بالوزارة، فنسأل الله للجميع التوفيق والسداد
والوصول إلى سبيل الرشاد.

للحديث التفصيلي عنها في هذا البحث، لأن مكان ذلك «كتب العقيدة» وخشية الإطالة، ولأن ما يهمنا في هذا البحث هو إبراز عقيدة الجندي المسلم في القتال.

ولهذا نكتفي بإبراز موقف لأحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، تجلى فيه رسوخ العقيدة، وصدق الإيمان، والثبات على المبدأ، والرضا بجوار الله، ورد جوار ما عده، ذلك الموقف هو موقف «عثمان بن مظعون» رضي الله تعالى عنه ورده لجوار «الوليد بن المغيرة» ليساوي نفسه ببقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين لم يدخلوا بجوار أحد.

عندما رأى رضي الله تعالى عنه ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من البلاء وهو يغلو ويروح في أمان «الوليد بن المغيرة» قال:

والله إن غدوي ورواحي آمنة بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلتقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي. فمشى إلى «الوليد بن المغيرة» فقال له: يا أبا عبد شمس وقت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك. قال لم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا ولكنني أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن استجير بغيره.

قال: فانطلق إلى المسجد فاردد على جوارتي علانية كما أجرتك علانية.

فانطلقا حتى أتيا المسجد فقال «الوليد» للقوم: هذا «عثمان» قد جاء يرد على جوارتي، فقال لهم «عثمان»: صدق وقد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكنني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره.

ثم انصرف «عثمان» و «الوليد» بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي، في مجلس من قريش ينشدهم، فجلس «عثمان» فقال «الوليد» وهو ينشدهم:

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل •

فقال: «عثمان»: صدقت. فقال:

• وكل نعم لا محالة زائل •

فقال «عثمان» كذبت، نعم أهل الجنة لا يزول.

فقال «لبيد»: يا معشر قريش والله ما كان يؤذي جليسكم فمتى حدث فيكم هذا؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه «عثمان» حتى سرى — أي عظم — أمرهما.

فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، و «الوليد بن المغيرة» قريب يرى ما بلغ من «عثمان» فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، فقد كنت في ذمة منيعة.

فقال «عثمان»:

بلى والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا «أبا عبد شمس». (١) فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

أقول:

وما يهمننا إبرازه وبيان أثره للجندي المسلم في هذا المبحث هو «الجهاد في سبيل الله» لأنه الوظيفة الشريفة التي كرم الله بها الأمة الإسلامية، لتكون كما أرادها الله أمة قوية عزيزة.

لقد جعل الإسلام بتعاليمه السمحة وحوافزه المادية والمعنوية المسلم الحق مطيعاً لا يعصي، صابراً لا يتخاذل، شجاعاً لا يجبن، مقدماً لا يتردد، مقبلاً لا يفر، ثابتاً لا يتزعزع، مجاهداً لا يتخلف، مضحياً بالمال والروح في سبيل إعلاء كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» (٢).

ذلك لأن شعاره وإخوانه المسلمين قول الحق تبارك وتعالى:
﴿قُلْ هَلْ نَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ (٣) النصر أو الشهادة.
ولأنهم كانوا يحرسون على الموت حرص غيرهم على الحياة.

(١) أنظر: الخلية: ١٠٣/١ - ١٠٤.

(٢) أنظر: العسكرية الإسلامية: ص ٥٨ - ٥٩ بتصرف.

(٣) التوبة/ ٥٢.

قال تعالى في وصفهم:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَمَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (١)

وقدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: «لغدوة في سبيل الله أو روحه، خير من الدنيا وما فيها» (٢).

والقائل:

«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (٣).

لقد ترسخت عقيدة الجهاد في سبيل الله في قلوب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح من بعدهم، لدرجة أن أحدهم كان يرمى بالطعام من يده مع حاجته إليه استعجالاً للشهادة في سبيل الله، ألا ترى أن «عمير بن الحمام» رضي الله تعالى عنه، عندما سمع تحريض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على القتال في معركة «بدر» بقوله: «والذين نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة»

عندما سمع ذلك من المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي يده تمرات يأكلهن قال:

(١) آل عمران / ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) متفق عليه من حديث «أنس بن مالك» رضي الله تعالى عنه: أنظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد والسير / باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قومي أحدكم في الجنة: ١٧/٦ ح ٢٧٩٢٥ وصحيح مسلم / كتاب الإمارة / باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله: ١٤٩٩/٣ ح ٤١٨٨٠٥.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب العلم / باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً: ١/٢٦٨ ح ٤١٢٣٥.

وصحيح مسلم / كتاب الإمارة / باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا في سبيل الله: ١٥١٢/٣ - ١٥١٣ ح ٤١٩٠٤٥.

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى «أبي رافع اليهودي» رجلاً من الأنصار، فأمر عليهم «عبد الله بن عتيك»، وكان «أبو رافع» يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه — وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم — فقال «عبد الله» لأصحابه:

أجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومُتَلَطِّفٌ للبواب لعلِّي أن أدخل. فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنّع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب.

قال: فدخلت فكلمت، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود^(١). قال: فقممت إلى الأقاليد^(٢) فأخذتها ففتحت الباب، وكان «أبو رافع» يسمر عنده، وكان في علالي له^(٣)، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت علي من داخل. قلت: إن القوم نديروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله. فانتبهت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: «أبا رافع» قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئاً. وصاح، فخرجت من البيت فأمكنث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت «يا أبا رافع»؟ فقال: لأمك الويل، إن رجلاً في البيت قبل ضربني بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثختته ولم أقتله. ثم وضعت ضييب^(٤) السيف في بطنه

(١) الأغاليق: جمع غلق، وهو ما يفلق به الباب، والمراد بها المفاتيح. والود: بفتح الواو وتشديد الدال: هو الودد.

أنظر: فتح الباري: ٣٩٨/٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٩٨/٧.

(٣) العلالى: جمع عليه، وهي الغرفة المصدر السابق: ٣٩٨/٧.

(٤) قال الخطابي:

هكنا بروي، وما أراه محفوظاً إنما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف، ويجمع على ظبات، والضييب لا معنى له هنا لأنه سيلان الدم من الفم.

أنظر: المصدر السابق: ٣٩٩/٧.

حتى أخذ في ظهره، فعرفت أنني قتلتها، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقى^(١) فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته.

فلما صاح الذئب قام الناعى على السور فقال: أنعى «أبا رافع» تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء، فقد قتل الله «أبا رافع»، فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته، فقال لي: ابسط رجلك، فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط^(٢).

قلت:

لم يدفع «عبد الله بن عتيك» ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم، إلى هذه المخاطر إلا عقيدة راسخة، وإيمان صادق، وحب خالص لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتسايق منهم لفعل الخيرات، لما ورد من أن الخزرج رغبت في قتل «أبي رافع» مساواة للأوس في قتلهم «كعب بن الأشرف»، وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من الانصار: الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقالت «الخزرج» والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت «الخزرج» قالت «الأوس» مثل ذلك.

ولما أصابت «الأوس»، «كعب بن الأشرف» في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، الت «الخزرج»: والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً.

(١) في رواية أخرى للبخاري «إن رجل «ابن عتيك» انخلعت، ولم تنكسره والخلع: زوال المفصل من غير بينونة.

قال الحافظ ابن حجر قلت: والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معاً أولى.

أنظر: المصدر السابق: ٤٠٠/٧.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي / باب قتل «أبي رافع»: ٣٩٥/٧ ح ٤٠٣٩٥.

التمودج الرابع:

«عبد الله بن حذافة» رضي الله تعالى عنه يقع أسيراً في أيدي الروم في عهد «عمر» رضي الله تعالى عنه، فيراوده ملكهم على الكفر فيأبى.

فيطلب منه أن يقبل رأسه ويطلقه من الأسر، فيمتنع رضي الله تعالى عنه، ثم يطلب منه أن يقبل رأسه ويطلقه ومن معه من المسلمين من الأسر، فيرضى بذلك فداءً لثمانين من المسلمين، فيقدم بهم على «عمر» رضي الله تعالى عنه، فيقول عمر:

حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله وأنا أبداً، ففعلوا كلهم^(٢).

هذه التماذج غيض من فيض من مواقف صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم، التي توضح رسوخ عقيدتهم، وقوة إيمانهم، وصدق إخلاصهم، وشدة بأسهم، إعلاء لكلمة التوحيد «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، ورغبة فيما اعده الله لهم من الأجر العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.

على أن جهادهم في سبيل الله لا بد من أن يكون مسبوقاً بدعوة إعداء الإسلام إلى الإسلام قبل القتال، تنفيذاً لأمر نبيهم صلى الله عليه وسلم، لما جاء في صحيح مسلم من حديث «بريدة» رضي الله تعالى عنه قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً. ثم قال:

«أغزوا باسم الله. في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. أغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال «أو خلال». فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب المطبوع بهامش الإصابة: ٢/٢٩٤ / مكتبة الكليات الأزهرية / الطبعة الأولى / تحقيق د/ طه محمد الزيني.

(٢) انظر: البداية والنهاية: ٧/٢٤٧، وعهد التهذيب: ١٨٥/٥ الترجمة رقم ٤٣١٩.

الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم أنهم، إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين. وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين. يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولا يكون لهم في الغنيمة والفسء شيء. إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فسلهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. فإن هم أبو فاستعن بالله وقتلهم.... الحديث^(١).

وكما أن الجهاد لا بد من أن يكون مسبقاً بدعوة لاعضاء الإسلام للدخول في الإسلام، لا بد كذلك من أن يكون مصحوباً بإحتساب، ألا ترى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قد تبرأ من فعل «خالد» في بني جذيمة فقال:

«اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين»^(٢).

وأنكر «أنس بن النضر» انكشاف المسلمين وفرارهم يوم «أحد» واعتذر إلى ربه من فعلهم بقوله:

«اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء»^(٣) كما تبرأ «عمر» رضي الله تعالى عنه من معرة الجيـش^(٤).

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير / باب تأمير الإمام الأمراء على البعث، ووصيته بإيهم بأداب الغزو وغورها: ١٣٥٧/٣ ح ٤١٧٣١٥.

(٢) سبق ترجمته: ص ١٢٧.

(٣) أنظر: ص ٧٧١.

(٤) أنظر: ص ٤٥٦.

في سلوك الجند

الممثل الحقيقي للجيش الإسلامي في الوقت الحاضر، هو جيش «المملكة العربية السعودية»، والجهة التي تعنى به هي «وزارة الدفاع والطيران السعودية»، والحديث عن سلوك الجند في هذا المبحث ينطلق من السؤال التالي:

ما هو الهدف الذي تهدف له «وزارة الدفاع والطيران» من إقامة «الدعوة والإحساب» بين صفوف القوات المسلحة السعودية؟
وللاجابة على هذا السؤال نقول:

الاجابة الوافية الشافية لهذا السؤال تحتاج إلى بحث مستقل، إلا أننا في هذه العجالة المختصرة نتنصر في الاجابة على المهم من ذلك في عناصر ثلاثة:

العنصر الأول:

أن يسلم كل منهم بسلاح العقيدة الاسلامية الصحيحة السليمة النقية، ويعرفوا ما يجب عليهم من حقوق لولئى أمرهم وما يجب لهم عليه.

العنصر الثاني: ان يتصف كل منهم بالصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها كل جندي، ويحبتب كل وصف ذميم.

العنصر الثالث: ان يعرف كل قائد منهم وجندي ما يجب عليه من حقوق، وما يجب له.

الاجابة على العنصر الأول:

أما التسلم بالعقيدة الاسلامية الصحيحة السليمة النقية، فلكي يحقق كل منهم الولاء الصادق المخلص لربه ثم لقيادته، ولتوضيح هذا القصد وتلك الغاية نورد لك أخي القارئ أمثلة صادقة ومواقف نبيلة حازمة من مواقف صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الموقف الأول:

موقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع أمه، وذلك أنها لما بلغها إسلامه

أضربت عن الطعام والشراب طمعاً في رجوع إبنها البار عن دينه، لكن عقيدته الصحيحة وولائه الصادق المخلص لربه، ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم أبنا عليه ذلك فقال لها كلمته الفاصلة والحاسمة: «تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلني وإن شئت فلا تأكلني»^(١).

فأنزل الله في موقفه هذا قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، وهو قوله:

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتَ شَكْرٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٢).

وأما الموقف الثاني من هذه المواقف فهو:

موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي بن أبي سلول رضي الله تعالى عنه، مع أبيه رأس النفاق: «عبد الله بن أبي» وذلك أنه لما بلغه ما كان من أمر أبيه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل «عبد الله بن أبي» فيما بلغك عنه فان كنت فاعلاً، فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي «عبد الله بن أبي» يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال صلى الله عليه وسلم:

«بل تترفق به ونحسن صحبته ما بقي معناه»^(٣) وليس هنا فحسب، بل إن الناس لما قتلوا راجعين إلى المدينة وقف رضي الله تعالى عنه على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه، فلما جاء أبوه قال له: «وراءك» فقال أبوه: مالك ويملك؟

(١) أنظر: البداية والنهاية: ٨١/٨.

(٢) العنكبوت / ٨، وأنظر: الجامع الصحيح / كتاب التفسر / باب ومن سورة العنكبوت:

٣٤١/٥ - ٣٤٢ ح (٣١٨٩٥).

(٣) أنظر: تفسير الطبري: م (١٠) ج (٢٨) ص ٧٦، وتفسير ابن كثير: ٣٧٣/٤.

فقال رضي الله تعالى عنه:

والله لا تجوز من هنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه العزيز وأنت الذليل، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إنما يسير ساقاً^(١) شكا إليه «عبد الله بن أبي» ابنه، فقال ابنه:

والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

أما إذا أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجز الآن^(٢).

وأما الموقف الثالث من هذه المواقف فهو:

موقف أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما، وذلك مع أبيها عندما قدم المدينة قبل أن يسلم حيث دخل عليها فطوت عنه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها:

والله يا بنية ما أدري أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت:

بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك. فقال لها:

والله يا بنية لقد لقيت بعدي شراً^(٣) وما صدق والله لقد لقيت بعده خيراً لا

شراً، لكنه الشرك والكفر والبغض قبل أن يدخل نور الإيمان في قلبه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وأما ما يلزم الجند من حقوق للسلطان:

فيحصرها «الماوردي» المتوفى سنة ٤٥٠ هـ في كتابه «الاحكام السلطانية

والولايات الدينية» في حقين فقط هما: «الطاعة والنصرة»^(٤)، بينما يورد «بدر الدين

(١) الساق: مؤخرة الجيش. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٢٤/٢، ولسان العرب:

٢١٥٤/٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري م ١٠٥ ج ٧٤/٢٨، وتفسير ابن كثير: ٣٧٣/٤.

(٣) انظر: البداية والنهاية: ٣٢/٨.

(٤) انظر: الاحكام السلطانية: ص ٧.

ابن جماعة المتوفى سنة (٧٣٢هـ) في كتابه «تحرير الاحكام في تدبير أهل الاسلام»
للسلطان علي الجند «أو الرعية» عشرة حقوق هي:
الحق الأول:

بذل الطاعة له ظاهراً وباطناً، في كل ما يأمر به أو ينهى عنه، إلا أن يكون
معصية قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١)

وقال صلى الله عليه وسلم::

«السَّمْعُ والطَّاعَةُ على المرءِ المُسلمِ فيما أَحَبَّ وكرِه، ما لم يُؤمَرْ بمعصية، فإذا
أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (٢) فقد أوجب الله تعالى ورسوله: طاعة ولي الأمر،
ولم يستثن منه سوى المعصية، فبقي ما عداه على الامتثال.

الحق الثاني:

بذل النصيحة له سراً وعلانية.

قال صلى الله عليه وسلم:

«الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال:

لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٣).

الحق الثالث:

القيام بنصرته باطناً وظاهراً ببذل المجهود في ذلك، لما فيه نصر المسلمين وإقامة
حرمة الدين، وكف أيدي المعتدين.

(١) النساء/٥٩.

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، انظر: صحيح البخاري مع الفتح /
كتاب الأحكام/ باب السَّمْعُ والطَّاعَةُ للامام، ما لم تكن معصية: ١٣/١٣٠ ح ٥٧١٤٤٥،
وصحيح مسلم / كتاب الامارة/باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في
المعصية: ٣/١٤٦٩ ح ٥١٨٣٩٥.

(٣) رواه مسلم من حديث تميم الدارتي رضي الله تعالى عنه.

وقد سبق ترجمته ص ٣٠٦.

الحق الرابع:

أن يعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والاكرام، وما جعل الله تعالى له من الاعظام، ولذلك كان العلماء الاعلام من أئمة الاسلام يعظمون للولادة حرمتهم، ويلبسون دعوتهم مع زهدهم وورعهم وعدم الطمع فيما لديهم، وما يفعله بعض المتسبين إلى الزهد من قلة الأدب معهم فليس من السنة.

الحق الخامس:

إيقاظه عند غفلته، وإرشاده عند هفوته، شفقة عليه، وحفظاً لدينه وعرضه، وصيانة لما جعله الله إليه من الخطأ فيه.

الحق السادس:

تحذيره من عدو يقصده بسوء، وحاسد يرومه بأذى، أو خارجي يخاف عليه منه، ومن كل شيء يخاف عليه منه على اختلاف أنواع ذلك وأجناسه، فإن ذلك من أكد حقوقه وواجباته.

الحق السابع:

إعلامه بسيرة عماله الذين هو مطالب بهم، ومشغول الذمة بسببهم لينظر لنفسه في خلاص ذمته، وللأمة في مصالح ملكه وورعته.

الحق الثامن:

إعانتة على ما تحمله من أعباء الأمة ومساعدته على ذلك بقدر المكنة، قال الله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (١)

وأحق من أعين على ذلك ولادة الأمور.

(١) المائة/٢.

الحق التاسع:

رد القلوب النافرة عنه إليه، وجمع محبة الناس عليه، لما في ذلك من مصالح الأمة وانتظام أمور الملة.

الحق العاشر:

الذب عنه بالقول والفعل، وبالمال والنفس والأهل في الظاهر والباطن، والسر والعلانية.

وإذا وفيت الرعية بهذه الحقوق العشرة الواجبة، وأحسنتم القيام بمجامعتها والمراعاة لمواقعها، صفت القلوب، وأخلصت، واجتمعت الكلمة وانتصرت^(١).

وأما حقوق الجند (أو الرعية) الواجبة على السلطان فيورد كل من الماوردي والشيزري وابن جماعة في ذلك عشرة حقوق على إختلاف في تعبير كل منهم، ونسوق لك أخي القارئ هذه الحقوق كما أوردها الماوردي..

الحق الأول:

حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذ به بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من زلل.

الحق الثاني:

تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

الحق الثالث:

حماية البيضة والذب عن الحرم ليتصرف الناس في المعاش ويتشروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال.

(١) أنظر: تحرير الأحكام في تدمير أهل الاسلام: ص ٦١ - ٦٤.

الحق الرابع:

إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

الحق الخامس:

تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرماً أو ينفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً.

الحق السادس:

جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله.

الحق السابع:

جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف.

الحق الثامن:

تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

الحق التاسع:

استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالامناء محفوظة.

الحق العاشر:

ان يياشر بنفسه مشاركة الأمور وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة او عبادة، فقد يخون الأمين ويفش الناصح، وقد قال الله تعالى:

﴿ يٰۤاُوۤرۤدُۤا۟ اِنَّا جَعَلۡنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْاَرْضِ فَاٰمُرُۤا۟ بَیۡنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰىۙ

فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾.

فلم يقتصر سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في الاتباع حتى وصفه بالضلال، وهذا وإن كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة، فهو من حقوق السياسة لكل مسترع^(١).

قال النبي صلى الله وسلم:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٢).

الاجابة على العنصر الثاني:

وهو ما يتعلق بالصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها كل جندي وقائد، والصفات الذميمة التي ينبغي ان يتعد عنها كل منهم.
أقول:

ذكره عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزري، المتوفى سنة ٥٨٩هـ في كتابه الذي سماه: «المنهج السلوك في سياسة الملوك» خمسة عشر وصفاً كريماً ينبغي للملك ان يتصف به، وذكر خمسة عشر وصفاً ذمياً ينبغي للملك ان يتعد عنه، وشرح كل وصف من هذه الاوصاف شرحاً شافياً كافياً. والذي أراه وأميل اليه أن هذه الاوصاف هي بعينها الاوصاف التي ينبغي لكل قائد وجندي أن يتصف بما كرم منها، ويحذر ما ذم منها. ونسوق لك أخي القارئ هذه الاوصاف مجملة، ونحيلك إلى تفاصيلها عند الشيزري.

(١) ص، آية ٢٦.

(٢) انظر: الاحكام السلطانية للماوردي: ص ١٥ — ١٦، والمنهج السلوك في سياسة الملوك: ص ٢٤٩ — ٢٥٣، والمصدر السابق: ص ٦٥ — ٦٩.

(٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انظر: صحيح البخاري مع الفتح كتاب

الجمعة/ باب الجمعة في القرى والمدن:

الجزء الثاني/ ٤٤ الحديث (٤٨٩٣) وصحيح مسلم كتاب الامارة باب فضيلة الامام العاد

وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن ادخال المشقة عليهم

الجزء الثالث/ ١٤٥٩ حديث (١٨٢٩).

فالأوصاف الكريمة هي:

- ١ — العدل — ٢ — العقل — ٣ — الشجاعة — ٤ — السخاء — ٥ — الرفق — ٦ — الوفاء
٧ — الصدق — ٨ — الرأفة — ٩ — الصبر — ١٠ — العفو — ١١ — الشكر — ١٢ — الأناة
١٣ — الحلم — ١٤ — العفاف — ١٥ — الوقار.

وأما الأوصاف الذميمة فهي:

- ١ — الجور — ٢ — الجهل — ٣ — البخل — ٤ — السرف — ٥ — خلف الميعاد
٦ — الكذب — ٧ — الغيبة — ٨ — الغضب — ٩ — العجب — ١٠ — الكبر — ١١ — الحسد
١٢ — العجلة — ١٣ — الإطراء في الزواج — ١٤ — كثرة الضحك — ١٥ — الغر (١).

الإجابة على العنصر الثالث وهو:

ما يتعلق بمعرفة كل قائد وجندي ما يجب عليه، وما يجب له من حقوق على الآخر.

وقبل ان نبدأ في توضيح ما يجب على كل منهما من حقوق للآخر نود ان نشير إلى ان العلاقة بينهما لا بد أن تكون علاقة «تعاون، ومودة ومحبة، وتناصح، وعدالة».

• أما التعاون فلقوله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (٢)

• وأما المودة فلقوله صلى الله عليه وسلم:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٣).

(١) انظر: التفاصيل في المنهج السلوك في سياسة الملوك: ص ٢٤٢ — ٤٥٨.

(٢) المائدة/٢. حديث

(٣) رواه البخاري ومسلم من «النعمان بن بشر رضي الله تعالى عنه، واللفظ لمسلم انظر: صحيح

البخاري مع الفتح / كتاب الأدب / باب رحمة الناس والبهائم: ٤٥٢/١٠ ح ٦٠١١٥

وصحيح مسلم / كتاب البر والصلة / باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم: ١٩٩٩/٤

— ٢٠٠٠ ح ٢٥٨٦٥.

• وأما المحبة فلقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ:
«يا معاذ، والله إنني لأحبك»^(١).

• وأما التناصح فلقوله صلى الله عليه وسلم:
«الدين النصيحة»^(٢).

• وأما العدل فلقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٣)

إذا عرفت هذا أخي القارئ، فإلى حقوق كل منهما على الآخر.
أولاً: حقوق الجند على القائد.

يقسم الماوردي حقوق الجند على القائد إلى قسمين:
حقوق تتعلق بالمسير بهم، وحقوق تتعلق بسياستهم.

القسم الأول:

الحقوق المتعلقة بالمسير بهم وهي (سبعة) حقوق.

الحق الأول:

الرفق بهم في السير الذي يقدر عليه أضعفهم وتحفظ به قوة أقوامهم، ولا يجد
السير فيهلك الضعيف ويستفرغ جلد القوى، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«إن هنا الدين متين فاوغل فيه برفق، فإن النبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً
أبقى»^(٤) وزاد الماوردي «وشرُّ السير المحققة»^(٥).

رواه

(١) أبو دلود وأحمد من حديث معاذ انظر: سنن أبي دلود / كتاب الصلاة / باب في الاستنفار:

٨٦/٢ ح ١٥٢٢٥ ومسنده أحمد: ٢٤٥/٥

(٢) رواه مسلم من حديث تميم الثوري رضي الله عنه، وقد سبق تخريجه ص ٢٠٦.

(٣) التحل / ٩٠.

(٤) قال العجلوني في كشف الخفاء: رواه البزار عن جابر أنظر: كشف الخفاء: ٣٠٠/١ ح

٣٩٤٥، كما روى بطرق أخرى عن غير جابر بغير هذا اللفظ. وللإطلاع عليها انظر كشف

الخفاء: ٢٨٤/٢ ح ٥٢٣٣٩، والمقاصد الحسنة: ص ٣٩١ ح ٥١٤٠٣.

(٥) المحققة: شدة السير. انظر: لسان العرب: ٩٤٥/٢.

الحق الثاني:

ان يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها وظهورهم التي يمتطونها، فلا يدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً، ولا ضعفاً^(١) صغيراً، ولا حطاماً^(٢) كسيراً، ولا أعجف^(٣) زارحاً^(٤) هزيلاً، لأنها لا تقي وربما كان ضعفها وهناً.

أقول:

وفي وقتنا الحاضر يلزمه ان يتفقد اسلحتهم وآلياتهم وعرباتهم، ويعد ما كان غير صالح منها، ولا يحمل ما كان صالحاً أزيد من حمولته المقررة.

الحق الثالث:

ان يراعى أحوال من معه من المقاتلة.

الحق الرابع:

أن يعرف عليهم العرفاء وينقب عليهم النقباء، ليعرف منهم أحوالهم ويقربون عليه إذا دعاهم، كيف لا؟ وقد فعل ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك في مغازيه، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري من حديث عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه، أن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أخبراه ان رسول صلى الله عليه وسلم

(١) الضرعُ: بالتحريك، الضعيفُ السنُّ الضعيف الضأوي الضعيف. انظر: المصدر السابق: ٢٥٨٠/٥.

(٢) الحطيمُ: الشكرُ في نفسه. ويقال للفرس إذا تبهم لطول عمره: حطيمٌ. انظر: المصدر السابق: ٩١٦/٢.

(٣) المعجف: غلظُ العظام وعراؤها من اللحم. انظر: المصدر السابق: ٢٨٢١/٥.

(٤) الزروح:

الرأية الضفيرة، وقيل: الاكمة المنبسطة، والجمع: الزراوح، والزراوح من التلال مُبسط لا يمسك الماء، رأسه صفاة.

وشبه الفرس الغليظ العاري من اللحم بذلك لان صاحبه لا يستطيع الامساك به والركوب عليه لعدم استطاعته على حمله.

انظر: المصدر السابق: ١٨٢٣/٣

قال حين أذن له المسلمون في عتق سبي هوازن:

«إني لا أدري من أذن فيكم ممن لم يأذن، فأرجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمرم
فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم، فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبروه أن الناس قد طيَّبوا وأذنوا»^(١).

قلت:

وفي وقتنا الحاضر يقوم مقام العرفاء والنقباء في السابق، قادة المناطق والولاية،
والقواعد والكتائب، والسرايا، والفصائل، وهكذا إلى أن يصل الأمر إلى عرفاء
الحضائر.

الحق الخامس:

أن يجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به ليصيروا متميزين وبالا اجتماع متظافرين،
روى عروة بن الزبير عن أبيه «أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين يا
بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج يا بني عبد الله، وشعار الاوس يا بني عبيد الله،
وسمى خيله خيل الله»^(٢).

قلت:

وفي وقتنا الحاضر يقوم بوضع شعارات التداعي المختصون بالاشارة في كل وحدة
من الوحدات حسب حجمها.

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأحكام / باب العرفاء للناس: ١٢/١٨٠ ح

٧١٧٦، ٧١٧٧.

(٢) قال البيهقي في السنن: هذا مرسل، وقد روى موصولا: انظر: السنن الكبرى / كتاب قسم

النبي والغنمة / باب ما جاء في شعار القبائل ونداء كل قبيلة بشعارها: ٦/٣٦١ قلت: وقد
رواه الحاكم في المستدرک عن عروة عن عائشة، دون ذكر تسمى خيله خيل الله وقال:

هذا حديث غريب صحيح الاستناد ولم يخرجاه إنما أخرجا في الشعار حديث الزهري عن كثير عن

العباس عن أبيه، لما كان يوم حنين إتهزم الناس الحديث بطوله — يذكر فيه شعار القبائل.

انظر / المستدرک على الصحيحين كتاب الجهاد: ٢/١١٦ ح (٢٥١٠) وقد اجتهدت أن أجد ما

أشار إليه في الصحيحين فلم أعتد إليه.

الحق السادس:

أن يتصفح الجيش ومن فيه ليخرج منهم من كان فيه تخذيل للمجاهدين وإرجاف للمسلمين أو عيناً عليهم للمشركين فقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ابن سلول، في بعض غزواته لتخذيله للمسلمين:

قلت:

وكان ذلك في غزوة تبوك^(١) وفيه ومن كان على شاكلته نزل قوله تعالى:

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَلَكُمْ يَبْغُونَكُمْ أَلْفِئَةً وَفِيكُمْ سَمْعُونُ أُمِّي وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢).

قلت:

وفي وقتنا الحاضر تقوم العناصر السرية من الاستخبارات بنقل أخبار الأرجاف والتخذيل للقائد، ليأخذ الحيلة والخذر، ويضع الترتيبات اللازمة لإبعاد من تستدعي الضرورة إبعاده.

الحق السابع:

أن لا يمالي من ناسبه أو وافق رأيه ومذهبه على من باينه في نسب أو خالفه في رأي ومذهب، فيظهر من أحوال المباينة ما تفرق به الكلمة الجامعة تشاغلا بالتقاطع والاختلاف، الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغضى عن المنافقين وهم أضداد في الدين، وأجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم الشوكة وكثر بهم العدد وتكاملت بهم القوة، ووكلمهم فيما أضمرت قلوبهم من النفاق إلى علام الغيوب المؤاخذ بضمائر القلوب^(٣).

قال تعالى:

﴿وَلَا تَسْرِعُوا بِالنَّفْسِ أَنْ تَنْهَبُوا وَمَنْ يَسْرِعْ فَلِحُمُرِهَا كِسْفٌ مِثْرًا﴾^(٤)

(١) انظر: تفسير الطبري: ٦م ج/١٠/١٠٢، وتفسير ابن كثير: ٣٦٢/٢.

(٢) التوبة/ ٤٧.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣٥ - ٣٧، وانظر: النهج السلوك في وعظ الملوك:

ص ٥٩٦ - ٦٠٤ للمقارنة.

القسم الثاني:

الحقوق التي تتعلق بسياسة الجند وهي عشرة حقوق.

الحق الأول:

حراستهم من غرة يظفر بها العدو منهم، وذلك بأن يتبع الكامن ويحوط سوادهم بحرس آمنون به على نفوسهم ورحالهم، ليسكنوا في وقت الدعة ويأمنوا ما وراءهم في وقت المحاربة.

قلت:

وفي وقتنا الحاضر تقوم بهذه المهمة بفضل الله وتوفيقه دوريات استطلاعية من قواتنا الجوية والبحرية والبرية، إضافة إلى أجهزة الرصد والمراقبة الفنية الحديثة.

الحق الثاني:

ان يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم، وذلك أن يكونوا أوطأ الأرض مكاناً، وأكثرها مرعى وماءً، وأحرسها اكناً، وأطرافاً ليكون أعون لهم على المنازلة وأقوى على المرابطة.

قلت:

وهذه المهمة في وقتنا الحاضر تقع على عاتق «ركن عمليات الوحدة» بالتنسيق مع القائد المختص.

الحق الثالث:

إعداد ما يحتاج الجيش من زاد وعلوفه تفرق عليهم في وقت الحاجة حتى تسكن نفوسهم إلى مادة يستغنون عن طلبها، ليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازل العدو أقدر.

قلت:

وأما في وقتنا الحاضر فمهمة تأمين الزاد والمياه تقع على عاتق ضابط «الاعاشة» وذلك بالتنسيق مع «ركن تموين الوحدة» والقائد المختص.

الواجب الأكبر.

وأما الأبعاد بالجزاء والنفل من الغنيمة إن كانوا من أهل الدنيا، فهذا لا يملكه إلا القائد الأعلى للقوات المسلحة، أو ولي عهده الأمين، أو سمو وزير الدفاع والطيران، أو سمو نائبه، ودور قائد الجيش في هذا إنما هو نقل توجيهاتهم للجند.

الحق الثامن:

أن يشاور ذوي الرأي فيما أعضل ويرجع إلى أهل الخزم فيما أشكل، ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل، فيكون من الظفر أقرب قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم:

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾^(١).

قلت:

وفي وقتنا الحاضر تحصل المشاورة من القائد بالاجتماع مع أركانته وتدارس ما أعضل من الأمور معهم، والرجوع إلى قيادته العليا فيما أشكل عليهم.

الحق التاسع:

أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله تعالى من حقوقه وأمر به من حدوده، حتى لا يكون بينهم تجوز في دين ولا تحيف في حق، فإن من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالتزام أحكامه، والفصل بين حلاله وحرامه.

وقال أبو الدرداء:

«يا أيها الناس اعملوا صالحاً قبل الغزوة، فإنما تقاتلون بأعمالكم»^(٢).

قلت:

وفي وقتنا الحاضر بيان ذلك والحث عليه من أهم واجبات الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

(١) آل عمران/ ١٥٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد والسير / باب عمل صالح قبل القتال: ٢٩/٦.

الحق العاشر:

ان لا يمكن أحدا من جيشه أن يتشاغل بتجارة أو زراعة لصفه الاهتمام بها عن مصابرة العدو وصدق الجهاد، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «بُعِثْتُ مَرَعَمَةً^(١) ومرحمة ولم أبعث تاجراً ولا زارعاً، وإن شئت هذه الأمة التَّجَارُ وَالزَّرَاعُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ عَلَى دِينِهِ»^(٢).

وغزا نبي من أنبياء الله تعالى فقال:
«لا يفزون معي رجل بني بناءً لم يكمله، ولا رجل تزوج بامرأة ولم يدخل بها، ولا رجل زرع زرعاً لم يحصله»^(٣).
وقال الحافظ في الفتح:

والغرض هنا من ذلك أن يتفرغ قلبه للجهاد ويقبل عليه بنشاط^(٤).
قلت:

وقد نصت أنظمة قواتنا المسلحة السعودية على منع منسوبيها من الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو المهن الحرة، سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر^(٥).

(١) المرَعَمَةُ: الرُّغْمُ، أي بعث هواناً وذلاً للمشركين انظر: لسان العرب: ١٦٨٢/٣.

(٢) رواه المندي في الكنز من حديث ابن عباس وعزاه لأبي نعيم في الحلية (٤٥/٧٢٢) وقال ابو نعيم: هنا حديث غريب من حديث الثوري تفرد به الحسن أنظر: كنز العمال: ٢٨٢/٤ ح ١٠٥٠٠٠، كما رواه الدهلي في الفردوس من حديث ابن عباس أيضا انظر: مسند الفردوس ١٢/٢ ح ٢٠٩٦٥.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة بالفاظ مقاربة دون ذكر «ولا رجل زرع زرعاً لم يحصله» وزادا «ولا اخر اشترى غنيا أو تخلفات وهو يتظر ولادها».

انظر: صحيح البخاري مع الفتح/ كتاب فرض الخمس / باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنم»: ٢٥٤/٦ ح ٣١٢٤٤ وصحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير / باب تحليل الغنم لهذه الأمة: ١٣٦٦/٣ ح (١٧٤٧).

(٤) انظر: فتح الباري: ١٤٢/٦.

(٥) انظر: نظام خدمة الضباط المتعل في المملكة العربية السعودية المادة رقم ١٧٧ الفقرة (ح) ص

٣٤ - ٣٥، ونظام خدمة الأفراد في القوات العربية السعودية المسلحة، المادة: رقم ٦٠٥

الفقرة (ج) ص ٤٠ وانظر: كامل هذه الحقوق في الأحكام السلطانية للماوردي ص ٤٣ -

ثانياً:

الحقوق التي تلزم الجند وهي ضربان:

الضرب الأول:

ما يلزمهم لحق الله تعالى وهي أربعة حقوق:

الحق الأول:

مصابرة العدو عند اللقاء وعدم الانهزام.

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُوبِرُهُ إِلَّا مَنْ تَحَرَّفَ الْقِتَالَ أَوْ تَحَرَّزَ إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَلْسُ الْمَصِيرُ ﴾ (١)

الحق الثاني:

أن يقصد بقتاله نصره دين الله تعالى وإبطال ما خالفه من الأديان، قال تعالى:

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلِنُكْرِهَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)

فيكون بهذا الاعتقاد حائزاً لثواب الله تعالى ومطيعاً له في أمره ونصره دينه، ومستصراً على عدوه ليستسهل ملاقاه، فيكون أكثر ثباتاً وأبلغ نكاية، ولا يقصد بجهاده استفاضة المغنم فيصير من المكتسبين لا من المجاهدين.

الحق الثالث:

أن يؤدي الأمانة فيما حازه من الغنائم، ولا يغفل أحد منهم شيئاً حتى يقسم بين جميع الغانمين ممن شهد الواقعة وكان على العدو يداً لكل واحد منهم فيها حقاً

— ٤٤، وقارنها بما جاء في المنهج السلوك في سياسة الملوك للشيزري، حيث يدمج حقوق القسمين مع بعضهما البعض: ص ٦٠٥ — ٦١٥، وتحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لابن جماعة، حيث يتحدث عنها على شكل فصول دون ترتيب معين: ص ١٥٩ — ١٦٩، ص ٨٥.

(١) الأنفال/١٦.

(٢) الصف/٩.

قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقْتُلَ وَمَنْ يَقْتُلْ يَأْتِ بِمَاعْلَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(١).

قلت:

وفي وقتنا الحاضر لو حصل قتال، وكانت هناك غنائم فأمرها إلى الامام يضعها في بيت المال، أو فيما يراه صالحا للأمة، لأن لكل شخص في وقتنا الحاضر راتبه المقدر من بيت المال يقبضه في نهاية كل شهر والله الحمد والمنة.

الحق الرابع:

أن لا يحايى في نصره دين الله ذا قرابة، أو مودة، لأن حق الله أوجب، ونصرة دينه أزم قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٢).

الضرب الثاني:

ما يلزمهم لحق الأمير «أو القائد»

يلزم الجند للأمير أو القائد أربعة حقوق هي:

الحق الأول:

التزام طاعته والدخول في ولايته لأن ولايته عليهم أنعمت، وطاعته بالولاية وجبت قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٣).

(١) آل عمران / ١٦١.

(٢) المتحنة / ١، وانظر: هذه الحقوق في الاحكام السلطانية للماوردي: ص ٤٤ - ٤٨، والنتج السلوك في وعظ الملوك ص ٦١٦ - ٣٢٣، وتحرير الاحكام في تدبير أهل الاسلام: ص

١٧٣ - ١٨٠.

(٣) النساء/٥٩.

قلت:

وقد مر بنا في ثنايا هذا البحث الشيء الكثير عن الطاعة، والتزام الأمر.

الحق الثاني:

أن يفوضوا الأمر إلى رأيه ويكلوه إلى تدبيره، حتى لا تختلف آراؤهم فتلف كلمتهم ويفترق جمعهم قال تعالى:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُمْ﴾^(١)

فجعل تفويض الأمر إلى وليه سبباً لحصول العلم وسداد الأمر، فإن ظهر لهم صواب خفى عليه بينوه وأشاروا به عليه، ولذلك ندب إلى المشاورة ليرجع بها إلى الصواب.

الحق الثالث:

أن يسارعوا إلى امتثال الأمر والوقوف عند نبيه وزجره،، لأنهما من لوازم طاعته، وذلك في غير معصية.

الحق الرابع:

ان لا ينازعوه في الغنائم إذا قسمها، ويرضوا منه بتعديل القسمة عليهم فقد سوى الله تعالى فيها بين الشريف والمشروف، ومائل بين القوي والضعيف^(٢).

قلت:

وقد سبق أن قلنا إن الغنائم في الوقت الحاضر لو حصل منها شيء فأمره إلى الامام.

هذا أخى القارىء ما تيسر لنا إرادته إجابة على العناصر الثلاثة المتعلقة بالاجابة على المهم من السؤال المطروح عن أهداف وزارة الدفاع من وراء إقامة الدعوة

(١) النساء/٨٣.

(٢) انظر: الاحكام السلطانية للماوردي ص ٤٨ - ٤٩، والنهج السلوك في وعظ الملوك: ص

٦٢٤ - ٦٢٩، وتحرير الاحكام في تدبير أهل الاسلام: ص ٨٦.

والاحتساب بين صفوف قواتنا المسلحة، وبه تم الرسالة بفضل الله ومنه وتوفيقه،
وننتقل بك إلى خاتمتها.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني ووفقني لانجاز هذا البحث على الرغم من الصعوبات التي واجهتني خلال فترة إعدادة، لا سيما ما كان من الفتة العظيمة التي اتعلها طاغية العراق، باحتلال الكويت، في ١١/١/١٩٩١هـ، وبلت بها بلاد المسلمين عامة، وبلادنا الرشيدة والمملكة العربية السعودية، على وجه الخصوص، الأمر الذي أدى إلى توقف مؤسساتها التعليمية فترة من الزمن، وانقطاعي بسبب ذلك عن البحث قرابة عام كامل، حيث كنت من بين منسوبي قطاعات قواتنا المسلحة المكلفة بعد هذا العدوان، الذي انتهى بفضل الله بخذلان الطاغية ورد كيده في نحره، وذلك باستعادة الكويت في ١٤/٨/١٩٩١هـ، ومع هذا فقد بذلت طاقتي واستفرغت وسعي في سبيل البحث والتحري، لرسم المنهج الصحيح للسيرة الأعظم في الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثم الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مستدلاً لما أرساه من منهج بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومسترشداً بسير السلف الصالح من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، والسلف الصالح من بعدهم، ولا أدعي العصمة من الخطأ والزلل، لأن ذلك من طبيعة النفس البشرية، وإنما أقول:

إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك، وقد ضمنت هذه الخاتمة بعض النتائج والتوصيات.

التائج

«أ» ما يتعلق بأمر الحسبة:

١ — بعد عرض لمصطلحات أهل العلم في تعريف «الحسبة» اتضح لي أن المصطلح الراجح في تعريفها:

«إنها فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، تطبيقاً للشرع الإسلامي».

٢ — التأكيد على إسلامية أصل ونشأة «الحسبة» بما ورد من أدلة وبراهين من الكتاب، والسنة، والآثار، والاجماع، ورد ما خالف ذلك.

٣ — بعد عرض لخلاف العلماء في نوع وجوب «الحسبة» ومناقشة لاقوالهم، تبين لي أن الحكم يدور بين الواجب العيني والكفائي حسب الظروف والأحوال.

٤ — بينت ما يترتب على القيام بها من ثواب عظيم وفضل جسيم، كالنصر، وتمكين في الأرض، والفلاح، واستجابة الدعاء، والنجاة عند حلول العذاب.

٥ — أوضحت ما يترتب على عدم القيام بها من عقاب، كاللعن، واسوداد القلب، والذم، والهلاك، وعدم إجابة الدعاء، وتعميم العقاب والعذاب.

٦ — قمت بعرض واف لتاريخها، وتطور نظامها، ورددت الشبهات المثارة حولها.

٧ — بينت أركانها وشروط وآداب من يقوم بها.

٨ — من خلال استعراض اختصاصات المحاسب، والاطلاع على سجلات توليته في العصور المتكررة والوقائع المختلفة، نخلص إلى أن هذه الاختصاصات تقوى وتضعف، وتضيق وتوسع حسب الأحوال والأعراف، لأن ما يستفاده المتولي بالولاية يتلقى من الالفاظ والأحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع.

٩ - بإمعان النظر في السلطات المخولة للمحاسب، أو بمعنى أدق (في العقوبات، يوضح بجلاء أن السلطات المخولة له سلطات تعزيرية فقط، على حسب حال الجرم شريطة أن لا يبلغ بها الحد، وإلا بدأً تكون مسبوقة بخطوات الاحتساب، كما حضار المذنب إلى مجلس وإلى الحسبة، وتعريفه، ووعظه ونصحه.. الخ.

١٠ - للمحاسب المولى الحق في استخدام الأعوان من العرفاء، والنواب، والفلمان، والعيون، في سبيل القيام بالواجبات المناطة به.

١١ - أوضحت ما تجري فيه (الحسبة) من المعروف المنكروك، والمنكر المفعول، وشروط كل.

١٢ - بينت درجات (الاحتساب) التي يحق للمحاسب المولى والمتطوع استخدامها على حد سواء، والدرجات الخاصة بالمولى فقط، وما ينبغي لذلك من آداب، كالسر، وقصد وجه الله، والعلم بالمعروف والمنكر، وخلصت إلى أن وجود مراتب (للاحتساب) في قوله ﷺ:

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)^(١) لا يفرض تدرجاً يبدأ من (الاحتساب) باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب، كما يتصور البعض. وذلك لأن الحديث يدعو ابتداءً إلى تغيير المنكر، والتغيير باليد لا يكون مطلوباً إلا بعد المعجز عن تغييره بالوعظ والإرشاد، وذلك مما يعرف بحكم العقل والعادة، فاستغنى بمعرفته عن ذكره.

ولأن (الحسبة) تكون بالأسلوب الذي يحقق المنع والزجر، ويؤدي إلى الامتثال وطاعة الأمر، وهو أسلوب يبدأ من الأضعف إلى الأشد، ولا يتجاوز الكفاية إلى ما فوقها، لأن ذلك تجاوز لحدود المباح في استخدام المحاسب لسلطاته.

١٣ - أوردت نماذج قولية وعملية متعددة لقيام السلف الصالح بالاحتساب

(١) سبق ترجمته ٤٨.

ومنجهم في ذلك بدءاً من عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى وقتنا الحاضر، وحرصت على أن تكون هذه التماذج شاملة لأعمال كافة فئات المجتمع، من حكام، وولاة، وعلماء، وعامة، سواء كانت هذه التماذج في مجال الأفراد، أو في مجال الجماعة: وإضافة إلى ذلك لم أغفل جانب الاحساب في مجال رعايا الدولة الاسلامية من غير المسلمين كأهل الذمة ومن في حكمهم.

(ب، ما يتعلق بأمر الدعوة:

١ — بعد عرض لمصطلحات أهل العلم المهتمين بالدعوة، ومناقشتها ترجح في نظري ان المصطلح المناسب في تعريفها:

«إنها فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها، لأن الكيفيات المناسبة لا شك تتمثل في المناهج والاساليب والوسائل التي يستخدمها الداعية لتحويل الناس وإمالتهم إلى الإسلام.

٢ — بعد عرض لاقوال أهل العلم في «حكم الدعوة» ومناقشتها ترجح في نظري: إنها فرض عين على كل شخص في الأمة الإسلامية، وذلك بأن يدعو إلى الله بما لا يصح لأحد من المسلمين أن يجمله من أمور الدين: كالفروض العينية، إذا وجد الفرصة سانحة لبيانها.

وفرض كفاية على الأمة الإسلامية، وذلك بتخصيص فئة متفهمة في الدين تبين وتوضح للمسلمين دقائق الأمور التي لا يعرفها إلا الخاصة من العلماء، وتشرح محاسن الإسلام لإمالة وجذب من ليس من أهله إليه، وتدفع عنه وعن أهله ما يحاك ضدّهم من مؤامرات ويثار من شبهات.

٣ — بينت فضل الدعوة والدعاة مسترشداً بآيات الكتاب، وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، والآثار المروية عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان..

- ٤ - بينت مصادر الدعوة إلى الله، وإنما تنحصر في ثلاث مصادر: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة.
- ٥ - لكي يقوم الشخص بالدعوة لا بد من أن يكون مسلماً عاقلاً، مخلصاً متابعاً، ذا علم ومعرفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن أفضى أثرهم وسار على نهجهم.
- ٦ - ليقوم الداعية إلى الله بالدعوة على الوجه الأكمل والمرضي فلا بد أن يتصف بالصفات التي تبلغه مراده وتوصله إلى هدفه، كالحكمة، والصبر، وحسن الخلق، واللين والرفق.
- ٧ - أوضحت الوسائل والطرق التي يجب أن يسلكها الداعية لإبلاغ دعوته لمن هم بحاجة إليها، والوسائل والطرق التي يجب أن يحذرهما.
- ٨ - عقدت فصلاً لبيان ما يقع فيه البعض من الدعاة من أخطاء، واجتهدت في رسم النهج السليم لمعالجتها.

١- ما يتعلق بجهود وزارة الدفاع والطيران في مجالي «الحسبة والدعوة».

١ - من خلال الاستعراض التاريخي لوزارة الدفاع والطيران، بدءاً من تأسيس لبيتها الأولى [إدارة الأمور العسكرية سنة: ١٣٤٨هـ] في عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وجعل اللجنة متقلبة ومشواه، ووصولاً إلى تطورها الحالي تحت قيادة «خادم الحرمين الشريفين» وسمو «ولي عهده الأمين» وسمو «وزير الدفاع والطيران» وسمو «نائبه»، يظهر لنا مدى الحرص الشديد من ولاية الأمور في بلادنا الرشيدة على القيام بهذين الواجبين العظيمين بين فئات شعب «المملكة العربية السعودية» عموماً، وبين صفوف قواتنا المسلحة على وجه الخصوص.

٢ - من خلال العرض الشامل لجهود «وزارة الدفاع والطيران» في مجالي «الدعوة والإحتساب» ممثلة «بإدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة» وفروعها في القوات والمناطق، يتضح لك أخي القارئ عظم المسؤولية

الملقاة على عاتق هذه «الوزارة» عموماً، وعلى «إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها» على وجه الخصوص، كما يتضح لك أيضاً مما سنس هذه «الوزارة» عموماً، و«إدارة الشؤون الدينية» على وجه الخصوص لما تقوم به من جهود ملموسة ومثمرة في كافة المجالات، ينبغي أن تكون ظاهرة للعيان.

ثانياً:

التوصيات

«أ» ما يتعلق بأمر الحسبة:

١ - لضمان سير الأمور على قواعد الشرع وأحكامه فلا بد من أن تعود ولاية «الحسبة» على ما كانت عليه زمن السلف الصالح، أو على الأقل يكون «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» الجهة الأصلية للحسبة في الوقت الحاضر، ببلادنا الرشيدة «المملكة العربية السعودية» حق الأشراف على خدمات الوزارات، والمصالح الحكومية الأخرى، التي توزعت جل اختصاصاتها، لأن ما يميم هذه الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى هو تطبيق النظام فحسب، أما الاخلاق واستقامتها، ولزوم الناس لدينهم، وأدائهم لشعائره فلا تتعرض له بحال من الأحوال لا من قريب ولا من بعيد، وإن تعرضت له فبطريق التبع^(١).

٢ - هناك كثير من المنكرات الظاهرة ينبغي لرجال الحسبة «الهيئة» بل يجب عليهم محاربتها لعدم وجود من يحاربها، ومن أهم هذه المنكرات، ما يحدث في أسواق «الماشية» ومعارض «السيارات» من بيع محرمة:

كتلقي الركبان، وبيع الحاضر للباد، والتصرية، والنجش، وعقود الربا، وبيع ما لم يقبض، وما إلى ذلك من المحرمات، فالواجب إذن على رجال

(١) أنظر: نظام الحسبة في الاسلام: ص ٢١٩ - ٢٢٠.

«هيئة» منع وزجر من يتعامل بهذه السيوع المحرمة الظاهرة للعيان^(٢).
كيف لا؟ وقد نبه عن ذلك، أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله
تعالى عنه بقوله:

«لا يبيع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين»^(١).

٣ — لكي تقوم «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بالواجبات المناطة بها
على أكمل وجه وأحسن صورة، فلا بد من أن يكون العاملون فيها على
درجة عالية من العلم والتقوى تؤهلهم للقيام بذلك، ومن هنا فإنني ادعو
طلاب العلم من خريجي الكليات الشرعية إلى الإنضمام إلى «الهيئة» ليقوموا
بما هو مناط بهم من واجبات تجاه أمتهم ومجتمعهم طبقاً لأحكام الشرع
وقواعده.

«ب» ما يتعلق بأمر الدعوة:

أوصي نفسي وإخواني الدعاة إلى الله عموماً، وزملائي ضباط التوعية
الإسلامية العاملين «بوزارة الدفاع والظفران» على وجه الخصوص بما يأتي:

١ — التحلي بتقوى الله في السر والعلن، والإستزادة من العلم النافع، وذلك
بالمداومة المستمرة على تلاوة كتاب الله، وتدبر آياته ومعانيه، وتطبيق
أحكامه، والسير على نهج المصطفى ﷺ، وتطبيق سنته قولاً وفعلاً،
والاطلاع على سير الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والسلف الصالح من
بعدهم، ليكون ذلك عوناً لهم — بعد الله — على القيام بالواجب المناط بهم
على أكمل حال، وأحسن صورة، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢ — تجنب كل ما يسيء للدعوة، واستخدام كافة الوسائل والسبل التي يوصل
بها للمراد، ويبلغ بها الغاية النبيلة، لا سيما ما جاد الله به علينا في العلم
الحديث من وسائل وطرق.

(٢) المرجع السابق: ص ٢١٣.

(١) رواه الترمذي من حديث «عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن جده» أنظر: «الجامع الصحيح» أبواب الوتر/

باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ: ٣٥٧/٢ - ٤٤٨٧٥.

الملحق (أ) خاص بالفتاوي

الرقم ١٠٧٩ / ١٠٧٩
التاريخ ١٠ / ١٠ / ١٤٣٢
المرقات



وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة
هيئة الأركان العامة
أعلى الشؤون العسكرية للقوات المسلحة
التوجيه الإسلامي / البحوث والمراسلات

الموضوع: ~~المراسلات والمراسلات~~
العسكرية الإسلامية

١٢٢ (مجلد ١٢٢)

قائد كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وعنده-

١- الافتتاح : خطابكم رقم ٢٠٤٤/١٣/٢ في ١٤١٢/١٢/٢٥هـ المتضمن توضيح حقيقة العقيدة العسكرية الإسلامية وهل هي دفاعية أو هجومية .

٢- الإيضاح

أ- من جهة تسمية المادة المذكورة بالعقيدة العسكرية لهذه التسمية محل نظر لأنها منقولة نقلاً محرفاً عند ترجمته عن المسمى الفرنسي الذي لا يرتبط بالدين وإنما هو نظام علماني (DOCTRINE) بينما مسمى العقيدة له ارتباط بالدين بل هي أساس الدين . فلا يجوز أن تصرف إلى معنى ضيق ومحدد لا يقوم بمنهزم العقيدة من حيث أصولها وعصرها . فالعقيدة الإسلامية : هي التي تدفع المقاتل المسلم للاعتصام والجهاد في سبيل الله وترفع الروح المعنوية للمجاهد المسلم لتفقه بربه وليلهمز بأحدى الحسنيين .

والمصطلح الفرنسي يحصر العقيدة في العسكرية ليعتزل بذلك إلى إيهام ربط عاطفي لهذه التسمية مع أنهم لا يهتمون للدين وزناً في أنظمتهم العسكرية . بخلاف الجيش الإسلامي فإنه يهتم بعقيدته اهتماماً بالغاً سواء ما يتعلق بالعسكرية من ناحية جهاده في سبيل الله لإعلاء كلمة الله أو فيما يتعلق بهيأتي العقيدة الإسلامية . ومعنى هذا المطلق ونظراً لأهمية الموضوع نرى أنه يحتاج إلى مزيد من الدراسة والمناقشة . وقد كلنا لجنة تقويم مقررات الثقافة الإسلامية بمراجعة هذا المسمى وستوافقكم إن شاء الله - بما يتم اتخاذ حوله هذا الموضوع .

ب- يظهر من النص المكتوب تحت الفقرة (A) والمعنون (مفاهيم العقيدة العسكرية الإسلامية) أن المقصود بذلك هو توضيح مشروعية الجهاد في الإسلام وهل خرج للمفاج أو الهجوم .

لقد أكد بان العقيدة الإسلامية لا تفرق بين العسكري وغيره . بل عقيدة المسلمين واحدة فلما نرى ان يستعمل هذا العنوان بالعنوان الأخرى (مشروعية الجهاد في الإسلام) نجد كل ما يتعارض مع هذا كقولنا في النص المذكور « يقوم جوهر العقيدة العسكرية الإسلامية » نجد الى « يقوم الجهاد الإسلامي ... » وهكذا .



(مائل جداً)

التاريخ:

المرقات:

الموضوع: - إنباء منضم الطوائف
المسكينة الإسلامية

ج . أما من ناحية : هل شرع الجهاد للدفاع أو للهجوم فالعمل على فتوى سماحسة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وملخصها : إن هدف الجهاد الإسلامي هو إعلانه كلمة الله سبحانه وتعالى وتبليغ دينه وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وأنه شرع على أطوار ثلاثة . وأنه نوعان : جهاد طلب وجهاد دفاع . وأن قول من قال : إنه شرع للدفاع فقط قول غير صحيح بل هو مخالف للأدلة : ويُعلم من هنا أن النص الوارد ضمن مادة العقائد المسكينة التي تدرس في كتبكم والمرفق صورة منه ضمن خطابكم الأتف الذكر نص خاطئ . يجب تصحيحه . ورفق لكم صورة مآكته سماحة الشيخ / عبدالمعز بن باز حول هذا الموضوع للعمل بمقتضى ذلك وتصحيح الخطأ الوارد في كتابكم المذكور على هذا الأساس .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اللواء

عبدالمحسن بن عبدالله آل الشيخ

مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

نسخة : لمدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة / للإحاطة
: لمساعد مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة / لفرع الجهاد إلى أعمال اللجنة المكلفة برئاسة
: لك الطوائف .
: لك الفتاوى الإسلامية مع الأصل .
: لك صادر الترخيص .

ل / الديني د م ك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا دَعْوَةُ اللَّهِ وَالنَّبِيِّ لَهُ الْبُحُورُ الْمَخْمُومَةُ

الرقم : _____
 التاريخ : _____
 المرفقات : _____
 الموضوع : _____

تقري رقم (١٩٠٨٦) بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٤٠٩ هـ . . .

الحمد لله والملاة والسلام على من لا نبي بعده . . . بعد :

فقد اطلمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ماورد الى ساحة الرئس المصام من
 المستشفى / مدير فرع الشؤون الدينية بالشماله الغربية عن طريق مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
 والمعال الى اللجنة من ادارة البحوث العلمية والافتاء برقم (١٥٠٨) بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٤٠٩ هـ . وقد سأل
 المستشفى سؤالا هذا نمه : ((ورد اليها شرح ضابط التوعية الاسلامية يستشفى القوات المسلحة بالشماله
 الغربية بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٤٠٩ هـ . المبني على خطاب نائب رئيس الاطباء يستشفى القوات المسلحة بالشماله
 الغربية المورخ في ١٢ / ٢ / ١٤٠٩ هـ . والذي يطلب فيه فتوى حول عدم تنفيذ اجراءات الانعاش في النقاط
 والا حوال التي ورد ذكرها في دليل سياسة العمل والا اجراءات المرفقة تأمل من فضيلتكم التكرم باتخاذ مااترونه
 لاصدار فتوى بجواز هذه النقاط من عدمها واشعارنا لتيتم على غوه ذلك العمل بوجبه في مستشفى القوات
 المسلحة بالمنطقة الشماليه الغربية هذا والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .)) . . .

هذا والحالات التي وردت في دليل سياسة العمل ولا اجراءات هي التاليه :-

- أولا : اذا وصل المريض متوفيا . . .
- ثانيا : اذا كان لمف المريض متوفيا بعلاجه عدم عمل اجراءات الانعاش بناء على رفض المريض أو وكيله نسي
 حال عدم ملاحظه المريض للانعاش . . .
- ثالثا : اذا قررت لجانة اطباء ان من غير المناسب انعاش المريض عندما يكون من الواضح انه يعاني من مرض
 ستمعي غير قابل للعلاج وأن الموت محقق . . .
- رابعا : اذا كان المريض في حالة عجز أكيد عقليا أو جسديا أو كليهما وفي حاله عجيل ذهني مع مرض مزمن
 مثل السكتة الدماغية المسببه للمعجز أو مرض السرطان في مرحله متقدمه أو مرض القلب والرتتين
 المزمن الشديد أو أمراض الهزال يتكرر توقف القلب والرتتين . . .
- خامسا : اذا وجد لدى المريض دليل على الاصابه بطف في الدماغ ستمعي على العلاج عقب تعريضه
 لتوقف القلب والرتتين لايل سرة . . .
- سادسا : اذا كان انعاش القلب والرتتين غير مجد وغير ملائم لوضع معين حسب رأي الاطباء المعاهرين فان
 رأى المريض الذائبي لا يهيم والا اطباء غير ملزمين باجراء انعاش القلب والرتتين ولا يحسب لذوي
 المريض طالب هذا النوع من العلاج اذا كان غير مجدي . . .

بعد دراهه اللجنة للاستفتاء أجابت بمايلي :-

- أولا : اذا وصل المريض الى المستشفى وهو متوفى فلاحاجه لاستعمال جهاز الانعاش . . .
- ثانيا : اذا كانت حالة المريض غير صالحة للانعاش بتقرير ثلاثة من الاطباء المختصين التفتت فلاحاجه
 ايضا لاستعمال جهاز الانعاش . . .
- ثالثا : اذا كان مرض المريض ستمعيا غير قابل للعلاج وأن الموت محقق بشهاده ثلاثة من الاطباء
 المختصين التفتت فلاحاجه ايضا لاستعمال جهاز الانعاش . . .

الرقم : _____

التاريخ : _____

المرفقات : _____

الموضوع : _____

تابع الفتوى رقم (٤٤٠٨٤) وتاريخ ١٤ / ٢ / ١٤٠٩ هـ .

رابعاً : إذا كان المريض في حالة عجز أو في حالة غيبيل ذهني مع مرض مزمن أو مرض السرطان في مرحلة متقدمة أو مرض القلب والرئتين المزمن مع تكرار توقف القلب والرئتين وقصر ثلاثة من الأطباء المختصين الشقات فلا حاجة لاستعمال جهاز الانعاش . .

إذا وجد لدى المريض دليل على الإصابة بتلف في الدماغ يستعصى على العلاج بتقريب ثلاثة من الأطباء المختصين الشقات فلا حاجة أيضاً لاستعمال جهاز الانعاش لعدم الفائدة في ذلك . .

إذا كان انعاش القلب والرئتين غير مجد وغير ملائم لوضع معين حسب رأي ثلاثة من الأطباء المختصين الشقات فلا حاجة لاستعمال آلات الانعاش ولا يلتفت إلى رأي ألبيا المريض في رفض آلات الانعاش أو رتبها لكن ذلك ليس من اختصاصهم . .

بإالله التوفيق . . وعلى الله طي نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة

الرئيس



عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب رئيس اللجنة

عبد الرزاق عفيفي

عبد الرزاق عفيفي

الجمعية العلمية الإسلامية
بجامعة القاهرة

الرقم :
التاريخ :
المرقات :
الموضوع :

رقم ٦٦١٩ تاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٥٤

الحمد لله والملاذ والسلام على رسوله وآله وصحبه وحده

فقد اطلمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على السؤالين المذكورين من نزار بن محمد فتبع السي
ساحة الرئيس العام والمعالين اليها برقم ٣١ في ١٤٠٤/١/٦ هـ واجابت فيها فيما يلي :

- ١ ان هناك حالات من الخواة تكثف سببها الفحص العلي وحتاج الطبيب الي معرفة السبب المؤثر
الامر الذي يستلزم اخذ عينة (الحصول) بواسطة ابرة رقيقة من جسم المتوفى . والسؤال ما هي امكانية
ذلك من الناحية العروية طما بان حجم هذه الابرة يقارب حجم الابرة المادية ولا تسبب اي تشققات
او تشوهات بجسم المتوفى .
- ٢ اذا كان هناك ضرورة او حاجة الي معرفة سبب الخواة . ولم يكن معرفة سببها الا باخذ العينة على
العفة المذكورة جاز ذلك شرطا . ايتارا للحملة الراجعة على ما يصب المتوفى من الازى .
- ٣ في الحالات التي تستلزم حالة السرى او الحجاب وضعه تحت اجهزة تعمل على تشميل القلب
والتنفس في آن واحد ميكانيكيا فاذا اثبت من تشميل مخ السرى الذي يعمل بشكل و يرى غسل
٢٤ ساعة انه في حالة اقفية - سطح - فان ذلك يهدد ان السخ توقف تماما وانه لا يعمل طيلة هذه
الدة الامر الذي يهدد من وجهة النظر الطبية وفاة السرى . هل يجوز في هذه الحالة ايقاف الازة
التي تظم بتشميل القلب والتنفس اتوماتيكيا وبعنا ان نذكر ان الخواة لن تعملن الا بعد التأكد من
ان القلب قد توقف بعد رفع هذه الازة وظهور العلامات المتعارف عليها شرطا .
- ٤ اذا كان الواقع كما ذكر جاز ايقاف الازة التي تشميل القلب و جهاز التنفس اتوماتيكيا اذا كان القلب
لا ينهض ، والتنفس لا يوجد له الا بالازة . لانه على هذا يكون ميتا . وحركة القلب والتنفس انما هي
بالازة . لا حياة للشخص لكن يجب التأكد من سوت بعد رفع الازة وقبل اعلان السوت لكسال الاحتياط
وسلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

معد
عبد الرحمن محمد
نائب رئيس اللجنة
بشهادة
عبد الرزاق عفيفي
عبد العزيز بن محمد
عبد العزيز بن محمد

الرقم : _____

التاريخ : _____

المرفقات : _____

الموضوع :

اللسن . والادوية المذكورة لها تأثير خاص على هذا المركز حيث تقوم بتطهيره . فالطبيب ان اعطى كمية قليلة من هذا العلاج بحيث لا يؤدي الى تطهير مركز التنفس فقد لا يكفي لتطهير الامم فان زاد الكمية فان احتمال تحرف لسان المريض يزداد لان نفسه ضعيف وعلى وشك ان يتحرك بسبب مرضه الاصلى . والمريض يتعذب بما يعانيه من الام قاسية وحسب خبرة الاطباء فان هؤلاء المرض عساة يحرثون - باذن الله - بعد مدة قد لا تتعدى بضعة اسابيع والاطباء يختلفون لبعضهم يعطى المريض العورلين ويقول كون المريض يموت مرتاحا ولو كان هذا الدواء هو السبب في وفاته الى حدا ما افضل من كونه يتعذب بالآلام ثم يموت بعد ذلك - وبعضهم يمنع ذلك - فما هو الاولى من الناحية الشرعية . وفي التتعام النص السائل المطلوب معرفة حكمها بما يلي :

- ١- ما حكم عمل الانعاق القلبي الرثوي عند حدوث سكتة قلبية في مثل حالة المريض المذكور في السؤال الاول والثاني ؟؟
- ٢- ما حكم عدم غسل دم للمريض المذكور في السؤال الثاني في حالة احتياجه اليه عند حدوث فشل حاد او مزمن في كليته ؟؟
- ٣- ما حكم استعمال (البنتون او النورلون) وهي ادوية ذات تاثير مسكر عند الضرورة او عند الحاجة كما ذكر في السؤال الثالث ؟؟
- ٤- ما حكم استعمال الادوية المذكورة في مثل الحالة المذكورة في السؤال الرابع .
- ٥- ما حكم استعمال الادوية التي تحتوي على نسبة من الكحول .

هذا واننا لنقع في حرج حينما يلزم الاخصائين امرنا للمريض امرنا نخشى ان يكون محرما شرعيا وليس بايدينا منهم وليس علينا حكم شرعي فنحنم به .. والحمد لله الذي هدانا لهذا لما كنا من علمائنا من يعلموننا امور ديننا ويهتدوننا حكم الله لنا - وجزاكم الله عنا خيرا والحمد لله رب العالمين وعلى وسلم على نبيهنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

واجابت بما يلي :

اولا : في الحالة الاولى تستخدم فرقة الانعاق لانقاذ المريض باستعمال اجهزة الانعاق القلبي الرثوي اذا رجع عليها شفاؤه باستعماله من السكتة القلبية .. اما اذا كانت السكتة تزول عند استعمال جهاز الانعاق . وتعود عند رفعه فلا يستعمل لانه . تبين ان المريض قد مات .

ثانيا : في الحالة الثانية يجرى له ما تقدم في الحالة الاولى . بالاضافة الى ما استدعت حالة المريض في الحالة الثانية من ... استعمال القليل له اذا كان صلبا مما ينقله في نظر الطب والاخذ بالاصحاب في حالة الله الكونية .

ثالثا : اذا لم يعرف مواد اخرى مباحة تستعمل لتطهير الامم عند المريض . سوى ماتين الساتهن جاز استعمال كل منهما لتطهير الامم عند الضرورة . وهذا مالم يترتب على استعمالهما ضرر اشد كادمان استعمالهما .

وقد صدر منا فتوى في حكم التدليك بالحرم للفرق لك صورتها زيادة في الفائدة . وابعاء لا يجوز اعطائه ذلك رفقة في راحته بتجهيل وفاته .. وقد صدر منا فتوى في مثل ذلك للفرق لك صورتها ..

.../لهده...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك فيصل بن عبدالعزيز
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

الرقم :
التاريخ :
المرفقات :

الموضوع :

- 4 -

خامساً محذوفاً من فتوى معلقة في حكم التداوي بالأدوية التي بها كحول لفرق لك صورتها ..
وملى الله على ديننا محمد وآله وصحبه وسلم ...

اللجنة الدائمة

الرئيس

نائبه ورئيس اللجنة

ضو

ضو

عبد العزيز بن عبدالله بن باز

عبد الرزاق عفيفي
عبد الرزاق عفيفي

عبدالله بن قعيان

عبدالله بن نمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المكتبة العربية السعودية
إدارة أبحاث التراث العلمي والثقافي والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم : ١٤١١/٢/٣٠
التاريخ : ١٤١١/٢/٣٠
المكان : الرياض

للموضوع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ الكريم / صاحب الفضيلة اللواء الشيخ
عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ مدير إدارة الشؤون الدينية للغوات المسلحة وفقه الله آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد /

لقد وصلني كتابكم الكريم رقم ١٠٢/١٠/٢ وتاريخ ١٤١١/٢/٣٠ وحظكم الله بهدياً
وباطمنه من السلوال عن حكم الجمع بين الصلوات للمرايطين في القوات السعودية في الخطوط
الأممية هل الأفضل فعله أو تركه كان معلوماً . والجواب : يجوز فعله وتركه لان النبي
صلى الله عليه وسلم في أسفاره فعل الأيمن جميعاً وفي حجة الوداع كان يصوم ولا يجمع مدة
إقامته في من طيه الصلاة والسلام . فالأفضل الترك تأسياً به صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر
ومن جمع فلا حرج طيه أما الضرر لسنه دانه للسائر في حال السفر وفي حال الإقامة التي لا تنسخ
الضرر ولا ينهي إن يخطئوا في ذلك لان الأمر واسع بحمد الله وإذا تركوا الجمع جميعاً وصلوا
كل صلاة في وقتها فهو أفضل ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يريد وأن ينصر دينه ويحلي كفته
ويحذل أهله ويكفينا شرهم انه سمع من رب .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والأفتاء والدعوة والإرشاد

الرقم ٧١٧
التاريخ : ١٤١١/٢/٣٠

مجالس

مدير إدارة البحوث العلمية والأفتاء والدعوة والإرشاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . لا تمتنع تعميم طيه الفتوى على جميع صباط التوجيه والوحدات
المحتاجة لذلك والامتثال طيهها بعد الله في هذا الموضوع ومراجعة ما ذكر حسب الأحوال والطب

لواء
عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ

مدير إدارة الشؤون الدينية للغوات المسلحة

صحة
عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية العربية السورية

مجلس الوزراء

الرقم :
التاريخ :
المرقات :

المرجع :

لغوي رقم ١٣٩٩٨ بتاريخ ١٤١١/٧/٢٠ هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

لقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ماورد الي ساحة الرئيس العام من رسالة مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بخطابه رقم ٢٤٩٧١٠٢/٢ في ١٤١٧/٧/١١ والحال الذي للجنة من الامانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ٢١٩٥ في ١٤١٧/٧/١٥ مما وقد سأل سعادتكم سؤالا جاء في خطاب رئيس الشؤون الدينية بقاعدة الملك عبدالعزيز البحرية بالشرقية وهذا نصه :

١) نفهكم انه ووفقنا عدة استفسارات من مضموني الاعداد حول التعامل مع حالات إلتحاق الشطر التي تطلقها سفارات الإنذار أو أجهزة الإعلام في بعض الأحيان حينما يكون الناس في الصلاة سواء كانوا جماعة في المسجد أو على ظهر السفينة أو كانوا فرادى كعمال النساء أو صلاة السنن وكتيـف

٢) يمكن إلتحاق الصلاة على قطع الصلاة وإذا قطعها لم يعد لها من جديد أم يكمل ما تبقى منها أم يسئل يستمر في إكمال صلاته في الوقت الذي يتحرك فيه للإستغناء في مكان آمن أو يتوجه إلى مكان تواجد المخطوب سواء في السفينة أو المكتب حسب نوع مهيته وإذا كان الأمر يتطلب فقط ليس التفاع لم يمكنه أن يلتمس مع الاستمرار في الصلاة .

لذا ترفع لكم بهذا الأستفتاء ونأمل الإحاطة والكتابة للجهات الشرعية المعنية للإجابة عليه سيما أن يكون الجواب وافياً وسرياً نظراً للإهمية .. والسلام عليكم .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي :

أولاً : جميع الناس الذين لا علاقة لهم في الحرب وليسوا في محل خطر عليه أن يتروا الصلاة على سماع سفارات الإنذار أو أجهزة الإعلام لعدم الخطر غالباً في ذلك .

ثانياً : من كان في محل الخطر غالباً كأصحاب السفينة والطارات والقواعد البحرية ومن كان في محل التراجع للعدو فإن عليهم قطعها عند سماع سفارات الإنذار للقيام بما يلزم من التوقيف والنجاة بقول الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا غلظوا حياضكم) ولعلهم أن يعدوا الصلاة كاملة عند زوال الخطر إذا كانت فرضاً . أما اللوازم فلا يلزم قضاؤها .

ثالثاً : من إحتاج الى ليس التفاع في الصلاة فإنه يلتمس يستمر في صلاته ولا يخرج في ذلك .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة

ناشط رئيس اللجنة
عبد الرحمن عيسى

مضو

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

مجلس الوزراء
الجمهورية العربية السورية
بسم الله الرحمن الرحيم

بشيرة الشهداء

الرقم ٤٤٨٩
تاريخ ١٤١١ / ١٢ / ١٤١١
المرقات

الرقم	الاسم	اللقب	الجنسية
٢٧٥٤	الشيخ	الشيخ	الشيخ

الامانة العامة لقيادة جيل الفداء

من عهد العميد بن عبد الله بن باو الى فضيلة الاخ الكرم مدير ادارة الشؤون المدنية للقوات المسلحة اللواء عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. بعنه

إجابة لتكاتفكم الكريم رقم ٢٥١٧١٠١٢ في ١٤١٧/٧/١٨ حول بعض الأسئلة الطمينة من ادارة الشؤون المدنية بالقوات البحرية بالشرقية - الحكم الهروب عنها

من (٢٠٢٠) على الصامون في السفن أو الطائرات التي تقوم بالدوريات في البحر والجزر للحراسة يعتبرون شهداء . فيما لو تعرضوا لأي تصدع من الأعداء . إذا لم يكونوا في حالة التهام وساعة قتال مع العدو والبراد بالشهداء . في الزوال أي أنهم لا يغرقون ولا يكفون ولا يملى عليهم وإنما يدلفون بملابس القتال أم يعتبرون شهداء . لكن يغرقون ويكفون يملى عليهم ؟

إذا كانوا شهداء . من النوع الأول فهل يحسم هذا بقية وملابهم اللذين يقومون بالحراسة والدوريات على الأرض في القواعد والمدع العسكرية تم قتلوا بسبب القارات الجوية أو الصواريخ بمعدة المدى من الأعداء .

تعلقون أو الجامعين في السفن الحربية بعدون بالعشرات أو بالآلاف حسب حجم السفينة ومعهم طباخون وسرطين وكنايف ومهندسون في حالة تطل أي جهاز تكلم لا يشاركون لعلياً في القتال اللهم إلا عند الدفاع عن النفس لكن وجودهم ضروري للسفينة وقد يشاركون أو بعضهم بعض الأحيان في الحراسة أثناء دوريات السفن بالبحر والتي تستمر عدة أيام . فهل مثل هؤلاء يعتبرون شهداء . فيما لو قتلوا خلال المعارك مع الأعداء . بالسفن بحيث لا يغرقون ولا يكفون ولا يملى عليهم أم هم كإثر الشهداء الآخرين .

هذا (٢٠٢٠) لا يعتبرون شهداء . معركة لا يغرقون ولا يكفون ولا يملى عليهم وهكذا بقية وملابهم اللذين يقومون بالحراسة والدوريات على الأرض في القواعد والمدع العسكرية تم قتلوا بسبب القارات الجوية أو الصواريخ البعيدة المدى من الأعداء . وهكذا كل من تم شاركه في القتال كل هؤلاء يغرقون ويكفون يملى عليهم كشهداء . الفرق والحرق ونحرم .

س (١) ورد في الفتوى المذكورة اي من جملة الشهداء . اللذين يغرقون ويكفون يملى عليهم من ينقل من الحركة حياً ثم يموت في المستشفى أو غيره وهذا توضح جهدهم لكن بقي إشكال وهو أن الحركة قد تلتقي لكن يموت بعض الجرحى في أرض الحركة بعد ساعة أو أكثر سواء غطت له إسعافات أو لا كذلك قد يغرق بالسفينة من أرض الحركة وسكاج القصف ثم يموت بعد قليل أو بعد ساعة أو عدة ساعات وهم عاشقون به فهل مثل هذا يعتبر من شهداء . الصنف الأول حسب من مات في أرض الحركة بعد ساعة أو أكثر سواء غطت له إسعافات أو لم تغلق لا ينقل بعنه/

الرقم

التاريخ

المرقات

التوضيح :

- ٢ -

ولا يعلى عليه هدفان يتناهيه بعد نوع السلاح والجلود . ومن نقل في الشهادة من أرض الحركة وسكان الكفك لم يثبت بعد قليل أو بعد ساعة أو عدة ساعات وهم عاشقون فإنه يغسل ويكفن ويعلى عليه .

٥)؛ نأمل تحميم مفهوم أرض الحركة من الجهة الشرعية ذلك لأج العلوم السابق لأرض الحركة هو الساحة التي يلتحق فيها المسلح مع أعدائهم بالسيف والقبول والنبال فقط . أما اليوم فليس تروست ساحة الحركة وصارت تشارك فيها بالإضافة إلى القوات البرية قوات أخرى بها أسلحة بعيدة المدى كالبن والطائرات والصواريخ بل وحتى مدفعية القوات البرية البعيدة طول كسبل ما أصابته هذه الأسلحة يعتبر من أرض الحركة وهو ما يسمى اليوم (بسرح العمليات) بحيث يعتبر القتلى من المسلمين بسبب هذه الأسلحة شهداء من النوع الأول الذي يُدفن بماتيس الحركة . أمل التوضيح لأج هذا الأمر يؤثر نسبياً على الكثير من المواطنين والجهاديين ويتفقون إذا لم يكونوا من هؤلاء الشهداء . أجب بدمعوا إلى الجهة البرية في مواجهة العدو لعل الله يكتب لهم الشهادة . في حين أنهم في الواقع في جبهة مع العدو ولكن نوع أسلحتهم يفرش عليهم هذا النوع .

٦) لغة معركة يقصد به سكاك العمليات الحربية التي يلتحق فيها القتال ويحرف الأجب بسرح العمليات سواء كانت جوية أو برية أو بحرية فمن نقل في هذا السكاك من المشاركين في القتال وهو مسلم فهو من النوع الأول .

٦)؛ رمل كفتي وصية المقاتلين إذا أوصوا بدمعهم في مدق معينة بعيدة عن أرض الحركة مع العلم أن هذا يتكلف وقتاً وجهداً ومالاً . أو تسمى رمية لديهم إذا ظلموا ذلك . وما هو الأفضل شرعاً في هذه المسألة حيث لم يتضح لنا أي فائدة شرعية من نقل الجثة إلى مدينة أخرى .

٧)؛ لا يجب تلبية وصية المقاتلين إذا أوصوا بدمعهم في مدق معينة بعيدة عن أرض الحركة لعدم القابل على ذلك وإنما يرتحب على تحقيق ذلك من الشئلة العقيمة الهندية والمالية وليس فيه مصلحة شرعية وكذلك لديهم إذا ظلموا ذلك لاطلوم تلبية طلبهم .

٧)؛ على جواز رمي جثة الشهيد أو الميت في البحر بعد غسل كفل فيها ومطهر وفاة خاصة إذا كانت الرحلة إلى البحر تحتاج عدة ساعات أو أيام يرتحب على بقائها في الشهادة تعفن وروائح كريهة أو تأخير نفسى على منتهيات ونسبهايات الأحياء أو ضرر يحصل للشهيدة وبالأخص إذا كان القتلى كافرين .

٨)؛ جواز رمي جثة الميت في البحر بعد غسل كفل فيها ومطهر وفاة إذا كان تأخيرها إلى أن يدفن في البحر يرتحب عليه القرو المذكور في السؤال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية العربية السورية
الجمهورية العربية السورية
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم
التاريخ
المرقات
الموضوع

- ٢ -

أخابكم الله وأعلمكم على كل خير ونصر المسلمين وكفاهم أعداءهم .. والسلام عليكم
روحته الله وبركاته ...

الرشى العام

لادارات البحوث العلمية والأفتاء والنصرة والارشاد



صلا

التم مدير قسم الفتوى: الاستاذية بالنيابة
تزود جميع ادارات الشؤون الدينية بكل الفتاوى بصورتها
من الفتوى بأسرع وقت وكذا امداء الافراج بالمناهجين

لعمري
عبد الرحمن
مدير ادارة الشؤون الدينية بدمشق
١٤١١/٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك عبدالعزيز
بن عبدالعزيز آل سعود
مكتب الرئيس

رقم ٥ / ١٠٦٩
تاريخ ١٣ / ١٢ / ١٩٧٢

السيد
المسألة
والعلماء
الموضوع
المراد
والشؤون
الدينية

لاهمية ...

نسخة مع التحية والتقدير لماحب السمو الملكي وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للأما
الامير المكرم نايف بن عبدالعزيز
وفقه الله تعالى

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى الاخ الكرم معالي وزير الاعلام - الدكتور / محمد
عبد الله بن نسي

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

اقيد معاليكم انني تلقيت كتابا من اللواء مدير ادارة الشؤون الدينية للقضايا
المسلحة - فضيلة الشيخ عبد المحسن بن عبدالله آل الشيخ - ومرفقه كتاب حفارة العسرب
الطبعة الثالثة - تأليف فوستاف لوبين - نقله الى العربي عادل زهير - طبعة دار
احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

واقيد معاليكم انه تم الاطلاع على الكتاب المذكور من قبل اللجنة المختصة لدينا
واتضح انه كتاب غطير يحمل الطعن في القرآن الكريم وثبوة محمد - صلى الله عليه وسلم
والسخرة بصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومهاجمة دعوة الشيخ الامام محمد بن
عبد الوهاب رحمه الله تعالى . والى معاليكم ناذج ما اشير اليه في الكتاب :-

- ١- جاء في ص ٣٩ مانعه : (حقا ان من اعاجيب التاريخ ان يلبي نداء ذلك الضمير
الشهير الخ . . .) يعني بذلك محمد - صلى الله عليه وسلم .
- ٢- جاء في ص ٦٩ تكذيب من الكاتب للقرآن الكريم فيقول مانعه (وتقوم في المسجد
الحرام الكعبة المشهورة التي يقول مؤرخو الشرق ان ابراهيم هو الذي انشأها . الخ . .
- ٣- جاء في ص ٩٤ مانعه : فاصح حينهم للشبه حبل للفتح) . وهذا الكلام عندما
تحدث عن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه . في نشر الدعوة الى الله .
- ٤- جاء في ص ٩٧ هجومه الى الوهابية بما نعه (ويندر ان يدل كلامهم على سرائرهم
وهم حزمة . . الى ان قال :- جبايرة ذوات انتقام مشكوك في بودتهم لغير بني قوسب
وهم جد يورين لذلك بان يسوا من غير تجني ومع كل تحفظ باسكتلندي بلاد العسرب
الى ان قال : وجوههم ذات ملود وميس ما لا يرى مثله الخ . . .)
- ٥- جاء في ص ١٣٠ مانعه : (وتقول القصة ان محمدا سافر مرة مع عمه الى سوريا
فتعرف في بعري براهب نسطوري في دير نصراني فطلق منه علم التواره . . .)

رقم
التاريخ
المرقات

الموضوع

- ٢ -

- ٦- جاء في ص ١٤١ مانعه (ويقال ان محمدا كان قليل التعليم ورجح ذلك والا لوجدت في تأليف القرآن ترتيبها اكثر مما فيه فالاصون وحدهم هم الذين يعرفون كيف يدركوا من الاميين)
- ٧- جاء في ص ١٤٢ مانعه (وضعف محمد الوحيد هو حبه الطارى للنساء الى ان قال مانعه : (واطلق محمد العنان لذلك الحب حتى انه رأى انفسا زوجة ابنته بالتبني وهي غريبة فتوقع في قلبه منها شيء . . الى ان قال مانعه : فانغم المسلمون . . . الخ)
- ٨- جاء في ص ١٤٥ مانعه : (ويجب عد محمد من نصيلة المشركين من الناحية العلمية كأكثر مؤسسي الديانات . . .)
- ٩- جاء في ص ١٤٨ مانعه : (وهذا الكتاب المقدس قليل الإنسباط مع انه انزل وحيا من الله على محمد . . . الى ان قال : عاقل من الترتيب ناقد السياق كثيرا . . .)
- ١٠- جاء في ص ١٥٣ مانعه (وما جاء في القرآن من نص على خلق السموات والارض في ستة ايام وخلق ادم والجنة وهبوط ادم منها ويوم الحساب مقتبس من التوراة) .
- ١١- جاء في ص ١٥٨ مانعه (اذا رجعنا القرآن الى اصوله امكننا عد الاسلام صورة مختصرة من النصرانية . .)
- ١٢- جاء في ص ٥٠٧ مانعه (فالرومانيون بروتستان الاسلام في الحقيقة) . .
- ١٣- جاء في صفحة ٥٤٤ و ٥٤٥ الكتاب تبطن في القرآن الكرم وان من وضع محمد صلى الله عليه وسلم فقد جاء مانعه (ولقد ان الاساطير اشهر من جاء بالحكايات ومحمد جعل في القرآن من لفظان مثال الحكمة) .

وما تقدم يتضح لهالككم خطورة هذا الكتاب على عقيدة المسلمين وانهم ضار غير نافع ولا يلفت الى بعض ما ذكر من بعض الحقائق من حضارة العرب التي تصد من خلالها مهاجمة المصدر الاول لاساس دين المسلمين عموما وهو القرآن العظيم ومهاجمة رسول الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .

٠٠ / ٠٠ يتبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية العربية السورية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
مكتب الرئيس

رقم
تاريخ
المرافق
الرقم
التاريخ
٩٩
١٤٤٤

الموضوع

- ٢ -

لذا ارجو بعد الاطلاع بحالكم تمديد الجهات المختصة بحججه سن
المكتبات واحراجه وعدم السماح بدخوله الى المملكة وما يوجد منه في الجامعات
يحفظ في خزائن خاصة للرجوع اليه عند الحاجة - كعجة على اعداء المسلمين
وما يبالون به كتاب الله ورسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام
من صحبة وتكذيب وطمع . واسأل العلي حل وطلا ان يحفظ على المسلمين
كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - والممل بهما انه سمع قريب .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد



نسخة مع التحية والتقدير لمعالي وزير التعليم العالي للاهمية
لمعالي وزير المعارف للاهمية

نسخة مع التحية والتقدير لرئيس ميثاق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للاهمية
نسخة مع التحية والتقدير لامين العام لرابطة العالم الاسلامي للاهمية
نسخة مع التحية والتقدير لمعالي الرئيس العام لتعليم البنات للاهمية . . .

نسخة مع التحية والتقدير لمعالي الرئيس العام للشؤون الدينية بالحرمين الشريفين للاهمية
نسخة مع التحية والتقدير لفضيلة مدير ادارة مراقبة الكتب وطبعات المصاحف للتعميم مع
نسخة مع التحية والشكر لفضيلة اللواء مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة - الشيخ
عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ - رمزا لما ذكر

للاتصالات

نسخة مع التحية لمدير ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة وأمل تيبه الختصين لديهم
عن هذا الكتاب
لديرقسم التوجيه الاسلامي واعتدوا بحججه من المكتبات واحراجه
لديرقسم الشؤون الدينية وسحبه من المكتبات
لديرقسم الشؤون الدينية بالقوات الجوية
لحايط التوجيه الاسلامي

لديرقسم الاتية ويشون بالساجد لحججه من مكتبات الساجد ان وجد
اللواء

عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ / مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات

المسلحة
ادارة الشؤون الدينية

١٤٤٤
١٧/٥/١٤٤٤

الملاحق (ب) خاص بالاحصائيات

الرقم
التاريخ
المقتات
الرسوم



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم والعلوم
لغويات الجوية الملكية السعودية

- ٥٥ -

أحصائية بالأمثلة الموثقة والمرتبطة المبدأة والمبتدلة
والمنسوخة من تاريخ ١٤٠٨/١/٢٨هـ إلى ١٤١٣/٢/٥هـ .

الأمثلة	القيمة كالت	المرتبة مبدو
المبتدلة	٢٩٨١٨	٢٥١٠
المنسوخة	٢٠٠٠	٧٠٠
المصوحسة	٦٢٨٨٨	٨٦٢
مجموع الأمثلة	١٤٥٧٠٦	٩٠٧٢

ملحق (أ) بيان بأعداد النسخ والمكتبات التي مررت بالمكتبات الرئيسية والفرعية

رقم	اسم المكتبة	عدد النسخ	عدد المكتبات الرئيسية	عدد المكتبات الفرعية	عدد النسخ المكتبات الرئيسية	عدد المكتبات الرئيسية	عدد المكتبات الفرعية	عدد النسخ المكتبات الفرعية
1-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	1202	1187	15	1787	1787	15	1787
2-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	714	714	0	709	709	0	709
3-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	30	30	0	311	311	0	311
4-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	70	69	1	1-93	1-93	1	1-93
5-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	1793	1793	0	1-93	1-93	0	1-93
6-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	1793	1793	0	1-93	1-93	0	1-93
7-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	1793	1793	0	1-93	1-93	0	1-93
8-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	1793	1793	0	1-93	1-93	0	1-93
9-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	1793	1793	0	1-93	1-93	0	1-93
10-	مركز الدراسات والبحوث بجامعة القاهرة	1793	1793	0	1-93	1-93	0	1-93

الملحق (ج) خاص بالأوامر والمحادثات الهامة، وخطابات الشكر
والاطراء

شعبة الزخرفة



الجمهورية العربية السورية
وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة
مكتب الوزير

الرقم ١١١١ / ١٤٠٤
التاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٦٦
الرفقات ١

الموضوع: الموافقة على إبراز جهود الوزارة في رسالة دكتوراه.

المكرم مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:-

اشارة لخطبكم رقم ١١٢٥/١٠/٢ وتاريخ ١٤١٢/٤/١٤م بشأن التسليم
الرائد رقم ٧٧٨٦ / عوف بن رويشد الحبيسي ، ادارة الشؤون الدينية
للقوات السريه ، الموافقة على إبراز جهود وزارة الدفاع والطيران في
مجال (الاحساس والدعوة) داخل صفوف القوات المسلحة ، برساله
الدكتوراه ، التي سوف يقوم باعدادها بالجامعة الاسلاميه بالمدينه
المنوره . وما ابتدئتموه حيال ان يقوم المذكور بعرض مايعمله من بحوث
في هذا الموضوع على هيئة استخبارات وأمن القوات المسلحة ، وادارة
الشؤون الدينية للقوات المسلحة ، للنظر فيها واجازتها قبل نشرها في
رسالته .

أفيدكم انه سلف التوجيه الكريم بالموافقة على ذلك .

ولكم احترامي ..

القوات العربية المسلحة
ادارة الشؤون الدينية
الرقم ٣٧٢ / ١٠٦٤
التاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٦٦
الرفقات ١

السواء

عيسى بن محمد العلي

عيسى بن محمد العلي
١٤٥١/١١/١٦
١٤٥١/١١/١٦

مدير عام مكتب وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

١٠٥ - ١٤١٢/٤/٢٨م

نسخه لسماحه بتعيين استخبارات واسم القذافي المسلحه وناقل الامهاله
لتنظيم ادارة الشؤون الدينية في قوات الدفاع والتمهيد الضابط المذكور
بمضمونه وانفعه حسونه والتقديم بما ذكره
لانه ينضم لشركه الامهاله
الاساسا لضابط الدفاع لذلك الى...

الرقم: ١١١١ / ١١١١
التاريخ: ١٨ / ٨ / ١١١١
المرتبات:



الجمهورية العربية السورية
وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة
مينة الإركان العامة
ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
التوعية الإسلامية

الموضوع: - - - - - اجازة بحث

الرائد رقم / ٧٧٨٦ / عوض رويشد رشيد السميمي / ادارة الشؤون الدينية للقوات البريه


السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

اشارة لخطاب صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام رقم (١٤٠٢) في ١٤١٣/٥/٦هـ المتضمن السماح لكم بإبراز جهود وزارة الدفاع والطيران في مجال ((الدعوة والإحساب)) في رسالة ((الدكتوراه)) التي تقوم بإعدادها وتقديمها لكلية / الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . شريطة عرض ماتعمه من بحوث في هذا الشأن قبل نشره على ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة . وهينة إستخبارات وأمن القوات المسلحة .

لنا نفيدكم بأنه بعد الاطلاع على محتويات هذا البحث المتعلق بجهود وزارة الدفاع والطيران في مجال ((الدعوة والإحساب)) فلا مانع لدينا من نشره من الناحية الشرعية وتقديمه للجامعة للمناقشة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اللواء


عبدالمحسن بن عبدالله آل الشيخ

مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

نسخة للضبطه / مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات البريه / للاطلاع .

:- تلف الاجمات .

:- البحوث .

د/السبي ١٥

الرقم: ١٩٦٩٨/١٤٤٤
التاريخ: ١٤٤٤/١٨/١٥
المرفقات:



الملك عبد العزيز
وزارة الدفاع والطيران والفضاء

رئاسة هيئة الأركان العامة
هيئة استخبارات وأمن القوات المسلحة
إدارة الأمن العسكري/٤

الموضوع: إجازة بحث .

الرائد رقم ٧٧٨٦/عوض رويشد وشيد السحيمي/إدارة الشؤون الدينية للقوات البرية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:-

إشارة لمخاطب صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام رقم ١٤٠٢ في ١٤١٣/٥/٦هـ المتضمن السماح لكم بإبراز جهود وزارة الدفاع والطيران في مجال (الدعوة والاحتساب) في رسالة (الدكتوراه) التي تقوم بإعدادها وتقديمها لكلية/الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، شريطة عرض ماتعده من بحوث في هذا الشأن قبل نشره على إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وهيئة استخبارات وأمن القوات المسلحة .

لذا نفيدكم بأنه بعد الاطلاع على محتويات هذا البحث المتعلق بجهود وزارة الدفاع والطيران في مجال (الدعوة والاحتساب) فلأمانع لدينا من نشره من الناحية الأمنية وتقديمه للجامعة للمناقشة مع مراعاة حذف ماشير عليه بالحذف بالقلم الأحمر . والسلام عليكم

السواء

ناصر بن عبدالعزيز العويج

رئيس هيئة استخبارات وأمن القوات المسلحة

نسخة لفضيلة/مدير إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة/للاحاطة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية العربية السورية

ديوان رئاسة مجلس الوزراء

الرقم ١٢ / ٧٧١ م
التاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٥٥ م
المرقات

الموضوع / الموافقة على الترخيص لوزارة الدفاع والطيران
باستمرار اصدار مجلة (الجندى المسلم)

صاحب المعالي وزير الاعلام

بعد التمهيد :-

اطلعنا على خطابكم رقم ٢٤٥ / ٥ / ٢٠٥٥ وتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٥٤ هـ المشار فيه الى طلب وزارة الدفاع والطيران - بخطابها رقم ٢ / ١٠ / ٢٩٥٥ وتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٥٤ هـ - الترخيص باصدار مجلة (الجندى المسلم) - التي تصدرها ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالوزارة منذ اكثر من عشر سنوات حيث بلغ ماصدر منها حتى الان ثلاثين عددا - لتساهم في الدعوة الى الله ونشر الوعي الاسلامي بين اوساط القوات المسلحة ، وطلبكم الموافقة على ذلك تمكينا للمجلة المذكورة من تحقيق اهدافها ورسالتها .

ونحرمكم بموافقتنا على الترخيص لوزارة الدفاع والطيران باصدار المجلة المذكورة . فاكلوا ما يلزم بموجبه . . .

رئيس مجلس الوزراء

وزارة الاعلام
مكتب الوزير
قيد الوارد
الرقم ١٢ / ٧٧١ م
التاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٥٥ م
المرقات

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك المتحدة السعودية
وزارة الدفاع والجهن المستنظمة

الرقم: ٢٥٦٧/٤١٦٤
التاريخ: ١٦٦١/٢١٨
الرقمات: ٤

للموضوع: موافقة على بيع سلاح فئتين مسلم

مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بعد

اشارة الى خطابكم الموجه لرئيس هيئة الاركان العام بطلب السماح ببيع

جلا لجندي المسلم في المكتبات المعطيه ، نرفق لكم كامل المعاطه وضادها موافقة سعاده
لى طلبكم طى ان تتم الاستفاده من مردود البيع بالطرق النظاميه .. والسلام عليكم ...

المعيد


ادارة الشؤون الدينية
رقم فئته
التاريخ
توقيع المدير

عقل ضيف اللة القهومي
مدير ادارة الشؤون العام للقوات المسلحة

G

O

المكرم مدير شؤون القويه
لله طمانه والاعمال النعمه
استوفيه لعام وفواكبه منان
اجهزات احضرت

العود

من المعانيه . ملف بمهده بعتدي

G

ملف ابله

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ٢٢٢٩
التاريخ: ١٧/٢/١٩٦٤
المكان: مكة المكرمة

الملك عبدالعزيز آل سعود
مدير إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة
(قسم الصحافة)

للتوضيح: الجندى من بيع مجلة الجندى السلم في المكتبات المحلية

الصيانة
تبلغ عن

سعاد رئيس هيئة الأركان العامة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . -

١ - بعد ما - اشاره الى نرحمكم على خطاب مدير ادارة الشؤون الدينية رقم ١٦٨٥ من ١٤/٢/١٩٦٤
الذي حول طلبهم التصريح ببيع مجلة الجندى السلم في المكتبات المحلية .
فقدكم بانها فكرة جيدة تساعد على تعميق الفهم ونشر المجله بين محبي القراءه والاطلاع وان يهتموا
في المكتبات يجعلها في متناول الباحثين عن المعرفه والثقافه الاسلاميه من طلبة المدارس والناطقين الذين
يريدون المكتبات بل ان توزعها بهذا الشكل ضمن الاستفاده منها بصورة افضل بكثير من اهدائها
اذ كثيرا ما تهدي لمن ليس لديه الوقت لتصفحها .
ويزي والراءى لكم انه لا مانع من بيعها في المكتبات المحلية طالما ان الاستفاده من بيعها تتم بالاساليب
النظاميه . والسلام عليكم .

المستبد
عبد الله القوي
مدير ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة

الشفرة العام

٥٤٨٢
١٤٢٦

لرفقه ونفذ الشفوره الدينية وبيعها
تجوز لبقا البيع الى غير ذلك

٥٤٨٢
١٤٢٦

١٢٧
١٤٢٦

الترجمة: علي بن محمد
التأليف: محمد بن علي
الترجمات: محمد بن علي



المملكة العربية السعودية
وزارة الدفاع والشرطة
هيئة الأركان العامة

ادارة الشؤون الدينية / التوعية الاسلاميه

للموضوع: طلب لنزول مجلة الجندي
المسلم للبيع

معالي رئيس هيئة الأركان العامة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وعد :-

فان مجلة الجندي المسلم التي يقوم باعدادها والاشراف عليها قسم التوعية الاسلامية قد وصلت الى مرحلة جيدة والحد لله وهي تساهر بعض المجلات التي لها مكانة بين الناس وهي في الحقيقة صورة ناطقة لجهود وزارة الدفاع فتنتشر الثقافة الاسلامية الى جانب نشر البحوث المختلفة في التاريخ العسكري والغزوات وفنون الحرب الى جانب البحوث في الاقتصاد والاجتماعيات والادب والشعر وقد كثرت عليها الطلبات لانها عرفت بين الناس من خلال توزيعها في المحيط العسكري ولاشك أنكم تبهتون انتشارها ووصولها الى اكبر عدد ممكن من المثقفين وطالبي المعرفة . وحيث ان الطريقة الوحيدة لهذا هو انتشارها عن طريق المكتبات والاسواق . فاننا نأمل موافقة معاليكم على بيعها بسعر رمزي وتوزيعها عن طريق إحدى وكالات التوزيع في الداخل اسوة بمجلة الدفاع والحرس الوطني أو أي مجلة حكومية أخرى وتعود القيمة لصالح المجلة علمانها في سنتها العاشرة والعدد الذي يطبع الان هو التاسع والعشرون .

وانتم بهذا تقدمون اكبر خدمة للقراء المثقفين ولجنتكم الجندي المسلم وفقكم الله والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته

اللواء

عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ

مد برادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

التوقيع: ...
٥٠٠

١٥٧٨
١٤٠٦/٤

نسخه:
٢٢٤٩
١٤٠٦/٤

شؤون العامة
تعرض بمسئولية
للتبعية
١/٤١

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السورية
وزارة العدل

رقم ٧٠٦٩
تاريخ ١٢/٢٠
توقيع
الوضع

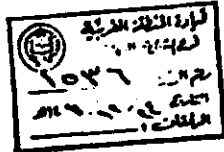
المحرر

محاضر مدير فرع الشؤون الدينية بالمنطقة الغربية
السلم عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت بتاريخ ١٥/١٢/١٩٦٢ رقم ١٥٠٢/١٦/١٢/١٩٦٢ من أستاذكم على إشتراككم في
إرسال البيان كما سرنا بما هو له بعد عدة محاولات حول الركن الخامس من أركان
الإسلام الخمسة وهو الحج وكذلك ما هو له من مواضع تقاضيه أخرى. إن شاء الله
أن يصح بتفعل وفائتكم بما تحتويه من علم نافع، وجزاكم ربه من الثمانيه على كل
خير وأه بونقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه إنه سبحانه جيب... والسلام عليكم منو

رئيس الحاكم الشريعة ببلد كبرى

سليمان بن عبد الله العرو



مباشرة المنطقة الغربية

فرع الشؤون الدينية

تسليمه مع السلام الى :-

فضيلة مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

للطف رقم (٥) مع الاساس

المقبول
١٢/٢٠
عبد الحليم بن محمد نصار السلفي
مدير فرع الشؤون الدينية بالمنطقة الغربية

المحرر
٩
١٥٢٦/١٦/١٢/١٩٦٢
١٢/٢٠

التاريخ

١٢/٢٠
١٥٢٦/١٦/١٢/١٩٦٢



المملكة العربية السعودية

الهيئة الملكية للجبيل وينبع
الإدارة العامة للشؤون الدينية

الموثر

سماعة مدير فرع الشؤون الدينية بالغربية
وزارة الدفاع والطيران والمفتحة العامة
قيادة المنطقة الغربية

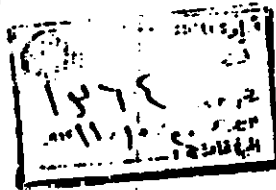
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تلقينا ببالح الفكر والتقدير الحقة المرسله ففح خطابكم الموجه لسماعة مدير عام
مفروع ينبع رقم ١١٣٣/١٦/١٤/٣ في ١٤١١/٩/١٤هـ من مجلة الجندى المسلم العدد ٦١ وقد
سمعنا بما حوته من موضوعات قيمة ومليحة واخراج يندع دل على مدى الجهد المبذول ،
سائلين المولى القدير ان يكلل اعمالكم بالتوفيق والنجاح .

وتقبلوا فائق تحياتي ...

مدير

العلاقات العامة والحكومية



عبدالله بن عبد الله العثمان

قيادة المنطقة الغربية

فرع الشؤون الدينية

نسخة مع السلامه لغضيلة مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
للمفروق مع الامان.

المفروق
١٤١١
١٤٢١

عبد الحليم بن محمد نصار السلفي
مدير فرع الشؤون الدينية بالغربية

١٣٦٤/١٦/١٤
١٤١١/١٠/١٤

الاول
حالي

٣٧٨٨
١٤١١/١٠/١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩٤)

الرقم ٧٥٩٣٣٣
التاريخ ١١/١٢/٧١
المرقات

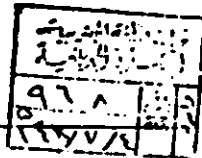
الجمهورية العربية السورية
مركز الدعوة بالجمهورية العربية السورية

مركز الدعوة بالجمهورية العربية السورية

سعادة مدير ادارة الشؤون الدينية بالمنطقة الجنوبية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومد:

نقد وصلنا العدد رقم ٦٤ من مجلة الجندي السلام التي تصدر عن ادارة الشؤون الدينية
التيهات المصلحة تاركين لكم تحركم طينا بها كما نشكرنا لظنن عليها وانضحه العدد من
ماشم فيه مع تبياننا للجميع بجزء من التقدم والتوفيق لانيه الصلاح والعبور راجين لكم
بما له ارسال المجلة الى المركز لي والمشاغخ الدعاة لديننا لا استغادة منها والله يحفظكم
والسلام

مدير مركز الدعوة والارشاد بالجمهورية العربية السورية
مداري من نظمي ال جابر



على من سمع من القراء
مدير فرع الشؤون الدينية بالجنوب

مصلحة: لخدمة مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة بأمل العلم
لطف المحلة مع الامس

٩٦٨ / ١١/١٢/٧١
٥١٤١٢/٧/١٨

الجمهورية العربية السورية

٢١٨٢
٥١٤١٢/٧/١٤

١٧/١٥

٩٥٨٨

٧٧٧١١٢

15

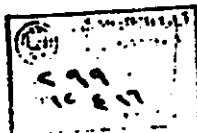
المملكة العربية السعودية
وزارة العدل

الرقم ١٠٨٦
التاريخ ٧/١٠/١٤٢٨
الصفحة ١

القدم مدير فرع الشؤون الدينية ببيان النطقه لغزبية
السوم عليكم بدمعة الله وبرجته
نالت فلانم رقم ٤٠٤ قه ١١٤/٢/٢٢ وكذلك النسخ الأربعة عشر
سنة بوله الخندق المسلم رقم (٦٧)
أعزكم مع استرابة بقتل رئاسة الحاكم لشريعة بملكه الكربة وأسال الملوك عز
وبل أن يعم بفعلا لما أفتويه من ثقافة إسلامية بحاله وأبواب علمية مشرقة
لكل من تصوق والموع على مواضعه . ونود الله لجميع لما يبه ويرضاه .
والسوم عليكم بدمعة الله وبرجته

رئيس الحاكم لشريعة بملكه الكربة

سليمان بن عبد الله العمري



نسخة مع الملامق لفخيلة مد مواد أرة العيون الدينية للقوات المسلحة

المقصد ١٤٢٢
بالمدينة ٢٤٨
عد العلم من مخد كعار الملقسي
مد موقر العيون الدينية بالفروسة

١٤٢٨/١٠/٠٧
١٤٢٨/١٠/٠٧

الأمر
بالتوقيع

طقت رقم ١٤٢٤
١٤٢٨/١٠/٠٥

United Arab Emirates

Ministry of
Islamic Affairs and Endowments

Tel. : 212300
Telex No. : 22589 ISLAMI EM
P. O. Box 2272 - ABU DHABI



وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
القومية المتحدة

تلفون : ٢١٢٣٠٠
رقم التلكس : ٢٢٥٨٩ اسلامي (ايام)
ص ب : ٢٠٠٥٠ - أبو ظبي

Ref. No. _____

Date _____

رقم : ٩١/٨٧ غ ٤٢٢

التاريخ : ١٤١٢/٦/٧ هـ

الوالت : ١٩٩١/١٢/٢٢ م

المحترم
معادة اللواء / عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ
الشرف العام لمجلة الجندي المسلم
مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تقدم إليكم بوافر الشكر والتقدير على إهتمامكم بكتبنا العامة فقد وصلتنا مجلتكم القيمة عدد ٦٢
تة ٢٠ عن ربيع الاول ١٤١٢ هـ الموافق سبتمبر ١٩٩١ م ، وذلك إن دل على شي ' إنما يدل على
ماكم البالغ في توعية الشباب وإفادة الإخوة القراء بها والحق يقال فقد نالت إعجابنا
جانب من إطلاع عليها نظراً لعمق البحث وراء المقالات المنشورة وروعة إخراجها .

شاكرين تعاونكم المشرم معنا

تمنين لسعادتكم التوفيق لنا فيه كل الخير للمصلحة العامة .

وأخردعاوننا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بن عبيد المحمدي

مدير مكتب الشؤون الإسلامية الغربية



مدرسة الخليفة
١٤١٢

منه الى :
الارشيف

٨٢

الجمهورية العربية السورية

وزارة المعارف

منطقة أحياء التطهية للبحر
مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بأحد رعية

عدد ١٩

تاريخه ١٩٦١

ملاحظات

ملف ١

الموضوع /

الحترم الكرم قائد قيادة المنطقة الجنوبية للقوات المسلحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسر ادارة مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بأحد رعية . ان تشكركم

على الجدية التي صدرت من الشئب الدنييه بالمنطقة الجنوبية

تقد حقة بالبراعه التوجه الهادئه .

وتجلى ذلك في اختيار مواضع تناسب مع معتقداتنا الاسلاميه

التياله واحتهاكم للجد والمسير من تاريخ ابلنا رومان

الله عليهم . فاشكر الله اولاً ثم للقائمين طين هذه الجله

الهادئه واجبين من الله العلي القدير ان يفتح بها الاسلام

والسلمون وان يجزل لكم الشويه . انه مسرور جداً

والله يحفظكم

سيد الجيه
سيد المحمد
سيد الوالد

الوزارة	١٩٦١
العدد	١٩
التاريخ	١٩٦١
الموضوع	القرآن



١٩٦١
١١

١٦٥٠
١٩٦١

نسخه الى فضيلة مدير ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة

نأمل العلم

ملف ايجله مع الاساس

عقيد
علي بن محمد القزالي
مدير فرع الشؤون الدينية بالجوتا

بسم الله الرحمن الرحيم

(A)

الرقم ٢٩/١٤٥
التاريخ ١٤/٤/١٤٠٥
المرقات

الجمهورية العربية السورية
وكالة المخابرات الجوية والأمن والمخبرية والأرصاد
الأمانة العامة
للتوعية الإسلامية في الحج

الموضوع :

سلامة الله
ومهد

سمادة مدير فرع الشئون الدينية بالفسرجية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر سعادتك على ما تقومون به من جهود فعالة في الدعوة الى الله عزوجل . ونشر التوعية بين شيوخكم . فان هذا الواجب علم وهو على الانبياء والمرسلين . ولذا اختار الله له خير البشر وأصطفى له من أحب ... قال تعالى (ومن أحسن نبيا من دعا الى الله وحمل ماله وما قال انبي من المسلمين) . فمزامك الله على ما تقومون به بحرم الجوز . وبادكم حرصا على الفجر .
ونشكر أهدائكم عدد (٢) من مجلة الجندي السلم . نسأل الله أن يوفقنا وأياكم لما يحبه ويرضاه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مدير مركز التوعية والأرصاد بحده
عبد الحليم بن محمد تشار السلفي
١٤/٤/١٤٠٥

قائمة الملتحقين
٢٦٥
١٤/٤/١٤٠٥

نسخة مع السلام : لفنيلة مدير ادارة الشئون الدينية للقوات المسلحة
لطف رقم (٥) مع الاساس.

المقيد
عبد الحليم بن محمد تشار السلفي
مدير فرع الشئون الدينية / بالفسرجية

١٤/٤/١٤٠٥

١٦٥
٠٠٤٤٤١٦

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ

- ١ — إتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء/ لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ، تحقيق د/ جمال الدين الشبال، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث العربي — القاهرة
- ٢ — أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة / لعبد الله بن حسن بن محمد آل قعود، طبعة دار العاصمة / الرياض — الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
- ٣ — أحكام أهل الذمة لشمس الدين أبي عبدالله بن أبي بكر ابن قيم الجوزية — تحقيق د. صبحي الصالح.
- ٤ — الأحكام السلطانية والولايات الدينية. / لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٥ — الإحكام في أصول الأحكام/ لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٦ — أحكام القرآن / لحجة الاسلام الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي / دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٧ — أحكام القرآن / لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف «بأبي العري» تحقيق علي محمد البجاوي/ دار الفكر — بيروت.
- ٨ — إحياء علوم الدين/ لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الندوة الجديدة / بيروت — لبنان.
- ٩ — أخبار سيويه / للحسن بن ابراهيم بن زولاق، مكتبة الاداب، الطبعة الأولى: ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.
- ١٠ — أخبار القضاة / لمحمد بن خلف بن حيان، المعروف «بوكيع»، عالم الكتب — بيروت.

- ١١ — آداب الحسبة / لأبي عبدالله محمد بن ابي محمد السَّقَطِي المَالَقِي الأَنْدَلِسِي، من مطبوعات معهد العلوم المغربية — الجزء ٤٣١٥ باريز/ المطبعة الدولية: ١٩٣١ م
- ١٢ — الأدب المفرد / للإمام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت — لبنان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م الطبعة الأولى.
- ١٣ — الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد/ لأبي المعالي الجويني، تحقيق د/ محمد يوسف، الطبعة الأولى / القاهرة.
- ١٤ — إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي — بيروت — الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ١٥ — أساس البلاغة/ لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر — بيروت.
- ١٦ — إسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان ابن تيمية/ مجموعة اعمال الفقه الاسلامي. ومهرجان ابن تيمية المعقود بدمشق ١٦ — ٢١ شوال ١٣٨٠هـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- ١٧ — الإستيعاب في معرفة الأصحاب / لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، مطبعة نهضة مصر — الفجالة — القاهرة.
- ١٨ — الإستيعاب في معرفة الأصحاب / لأبي عمر يوسف بن محمد بن عبد البر، المطبوع بهامش الاصابة، طبعة دار صادر — بيروت.
- ١٩ — أسد الغابة في معرفة الصحابة / للعلامة عز الدين أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف «بابن الأثير» طبعة — دار الفكر.
- ٢٠ — الاسلام بين العلماء والحكام / لعبدالعزیز البدری/ المكتبة العلمية — المدينة المنورة.
- ٢١ — الاصابة في تمييز الصحابة / لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، طبعة دار صادر — بيروت.
- ٢٢ — أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة / د/ محمد كمال الدين امام، دار الهداية مدينة نصر — الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ٢٣ - اصول الدعوة / د/ عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ومكبة البشائر - عمان الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- ٢٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، مصورة عن طبعة عالم الكتب - بيروت.
- ٢٥ - أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / لعبد غالب أحمد عيسى، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٢٦ - الإمام الأوزاعي قفيه أهل الشام / لعبد العزيز سيد الأهل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.
- ٢٧ - إمتاع الاسماع بما للنبي ﷺ من الابناء والأموال والخفدة والمتاع/ لتقي الدين احمد بن علي المقرئ، تحقيق / محمود محمد شاكر، مطبعة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة: ١٩٤١م.
- ٢٨ - إعلام الموقعين عن رب العالمين / لشمس الدين ابى عبد الله محمد بن ابى بكر المعروف «بابن القيم الجوزية»، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد/ دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ٢٩ - الامر بالاتباع والنهي عن الابتاع / لجلال الدين السيوطي، تحقيق مشهور حسن سلمان / دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ٣٠ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق عبد القادر احمد عطا/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٣١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / للسيد جلال الدين العمري، الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ٥٥٤٥، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٣٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / د/ محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٣٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم / لصالح بن عبد الله الدرويش، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٣٤ — الأموال / لأبي عبيد القاسم بن سلام، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت — لبنان،
الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٣٥ — انساب الأشراف / لأحمد بن يحيى البلاذري.

٣٦ — أنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروفة «بالسيرة الحلبية» لعلي بن برهان الدين
الحلي
المطبعة التجارية الكبرى / مصر: ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
(ب)

٣٧ — بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمجموعة من المؤلفين، مطابع جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٣٨ — البداية والنهاية / لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري / دار
احياء التراث العربي — بيروت — لبنان.
مع تعليق

٣٩ — بذل المجهود في حل أبي داود / لخليل أحمد السهارنفوري، محمد زكريا بن يحيى
الكاندهلوي / دار اللواء للنشر والتوزيع — الرياض.

٤٠ — بغية الإربة في أحكام الحسبة / لأبن الديع الشيباني، مخطوط صغير يقع في خمسة
وعشرين صفحة / مكتبة جامعة الامام.

٤١ — بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ / الجديد والمعاصر د/ عبد العزيز

رفاعي، د/ سيد أحمد يونس، المكتبة العالمية — القاهرة: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

٤٢ — البيان المغرب في أخبار المغرب / لابن عذارى المراكشي، دار صادر — بيروت:
١٩٥٠م.

(ت)

٤٣ — تاج العروس من جواهر القاموس / لمحمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة،
بيروت — لبنان.

٤٤ — تاريخ اسبانيا الاسلامية / لليفي بروفنسال

٤٥ — تاريخ الأمم والملوك / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق ابو الفضل
ابراهيم، دار سويدان، بيروت — لبنان

٤٦ — تاريخ بغداد، او مدينة السلام / لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، دار
الكتاب العربي، بيروت — لبنان.

- ٤٧ — تاريخ الحميس في أحوال انفس نفيس / للديار بكري وحسين بن محمده، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع — بيروت — لبنان.
- ٤٨ — تاريخ الدعوة بين أمس واليوم / لآدم عبدالله الأثوري، مكتبة وهبة/ القاهرة الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٤٩ — تاريخ دمشق / لابن عساكر، مخطوطات دار الكتب الظاهرية — دمشق رقم ٤٣٣٧٤٥
- ٥٠ — تاريخ الدولة العلية العثمانية / للاستاذ/ محمد فريد بك المحامي، تحقيق د/ إحسان حقي / دار النفائس — بيروت — لبنان، الطبعة الاولى: ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- ٥١ — تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس / د/ السيد عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت — لبنان: ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- ٥٢ — تاريخ المملكة العربية السعودية / لسيد محمد ابراهيم
- ٥٣ — تاريخ نجد / لحسين بن غنام، تحقيق د/ ناصر الدين الاسد، مطابع الشرق الاوسط — الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- ٥٤ — تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام / للامام بدر الدين بن جماعة، تحقيق د/ فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة للطباعة والتوزيع، بتفويض من رئاسة المحاكم بدولة قطر — الدوحة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
- ٥٥ — تحفة الناظر وغنية الناكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر / لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، تحقيق علي الشنوفي: ١٩٦٧م
- ٥٦ — تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق د/ أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٥٧ — تذكرة الحفاظ / لأبي عبدالله همام الدين محمد الذهبي/ دار احياء التراث العربي.
- ٥٨ — تذكرة الدعاة / للبي الخولي / مكتبة الفلاح / الكويت الطبعة السادسة: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
- ٥٩ — التراتيب الإدارية «نظام الحكومة النبوية» / لعبد الحمي الكتاني / دار الكتاب العربي/ بيروت/ لبنان

- ٦٠ - ترتيب القاموس المحيط واساس البلاغة على طريقة المصباح النير للفيروز ابادي مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه/ الطبعة الثانية: ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٦١ - تسهيل النظر وتعجيل الطفر في اخلاق الملك وسياسة الملك لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي تحقيق / عيسى الدين هلال السرحان - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٦٢ - التشريع الجنائي الاسلامي / لعبد القادر عودة / مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٦٣ - تطور الأنظمة العسكرية/ اللواء الركن/ يوسف ابراهيم السلوم/ مطابع القوات المسلحة المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨.
- ٦٤ - تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية / محمد توفيق صادق / مطبوعات معهد الادارة العامة/ الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى: ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م
- ٦٥ - التعريفات / لعلي بن محمد الشريف الجرجاني / مكتبة لبنان / بيروت ١٩٧٨م.
- ٦٦ - الترغيب والترهيب / لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنفري / تحقيق مصطفى محمد عمارة، دار الفكر: ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.
- ٦٧ - تفسير ابن كثير / لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي / مكتبة الرياض الجديدة/ الرياض: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- ٦٨ - تفسير البحر المحيط / محمد بن يوسف الشهر «بأبي حيان الأندلسي» / مكتبة ومطبعة النصر الحديثة/ الرياض
- ٦٩ - تفسير البيضاوي، المُسمّى / وأنوار التنزيل واسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي/ دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ٧٠ - تفسير الثعالبي، الموسوم «بجواهر الحسان في تفسير القرآن» لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان
- ٧١ - تفسير الطبري «جامع البيان في تفسير القرآن» / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / دار الفكر / بيروت - لبنان: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
- ٧٢ - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، مطبوع بهامش تفسير الطبري، دار الفكر/ بيروت لبنان: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
- ٧٣ - تفسير القرآن الجليل المسمى «بمدارك التنزيل وحقائق التأويل» للإمام عبدالله النسفي / دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان.

- ٧٤ — التفسير الكبير، المسمى «مفاتيح الغيب» / للفخر الرازي / دار الكتب العلمية — طهران — الطبعة الثانية.
- ٧٥ — تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٧٦ — تفسير المنار، المسمى «تفسير القرآن الحكيم» / محمد رشيد رضا / دار المعرفة، بيروت/ لبنان.
- ٧٧ — تكملة الصلة/ لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البنسي المعروف «بابن الأبار»/ تحقيق السيد/ عزت العطار الحسيني/ طبعة مكتبة نشر الثقافة الإسلامية/ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- ٧٨ — تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير/ لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر المسقلاني الشافعي/ تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل/ طبعة مكتبة ابن تيمية/ القاهرة.
- ٧٩ — تهذيب التهذيب/ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر المسقلاني/ طبعة دار صادر.
- ٨٠ — تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة/ لأبي عبدالله محمد بن علي القلعي/ تحقيق/ إبراهيم يوسف مصطفى عجو/ طبعة مكتبة المنار/ الأردن — الزرقاء، الطبعة الأولى: ١٤٥٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٨١ — التيسر في أحكام التسعير/ لأحمد سعيد الجيلدي/ تحقيق/ موسى لقبال/ طبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع/ الجزائر.
- ٨٢ — تيسر الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان/ لعبد الرحمن بن ناصر السعدي/ طبعة دار المدني/ القاهرة: ١٤٥٨هـ/ ١٩٨٨م.

«ث»

- ٨٣ — ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحاسب/ لأبن عبدون، وابن عبد الرؤوف، وعمر بن عثمان الجرسيني/ تحقيق/ ليفي بروفنسال/ مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة/ ١٩٥٥م.
- ٨٤ — ثلاث محاضرات في العلم والدعوة/ لصالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان/ طبعة مكتبة ابن خزيمة/ الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.
- ٨٥ — الثقات/ محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم القيمي البستي/ طبعة مؤسسة الكتب الثقافية مصورة عن الطبعة الأولى/ لمطبعة دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد/ الدكن/ افند: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

ج

- ٨٦ — جامع بيان العلم وفضله/ لأبي عمر يوسف بن عبد البر الترمي القرطبي/ طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت — لبنان.
- ٨٧ — الجامع الصحيح «سنن الترمذي» لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سُوْرَةَ/ تحقيق/ أحمد محمد شاكر/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت — لبنان.
- ٨٨ — الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي/ طبعة دار القلم/ ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م/ الطبعة الثالثة، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ٨٩ — الجرح والتعديل/ لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التيمي الحنظلي الرازي/ طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ مجيد أباد/ الدكن/ الهند، الطبعة الأولى.
- ٩٠ — جريدة أم القرى.
- ٩١ — جريدة الجزيرة/ تطبع بمطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر/ الرياض.
- ٩٢ — الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين/ لإبراهيم بن محمد بن أيمن العلائي المعروف «بابن دقماق»/ تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح عاشور/ طبعة جامعة أم القرى/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ الكتاب رقم ٤٣٩٥.

ح

- ٩٣ — الحدود والتعزيرات عند ابن القيم/ ليكرأبي زيد/ طبعة المكتب الإسلامي/ بيروت، ومكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٩٤ — الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين/ د. فضل الهي/ مطبعة السفير/ الرياض/ الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- ٩٥ — الحسبة/ لعبد الرزاق الحصان/ مطبعة التفيض — بغداد/ ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
- ٩٦ — الحسبة في الإسلام/ لإبراهيم دسوقي الشهاوي/ طبعة مكتبة دار العروبة/ القاهرة/ ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
- ٩٧ — الحسبة في الإسلام/ لتقي الدين أحمد بن تيمية/ تحقيق/ سيد بن محمد بن أبي سعد/ طبعة مكتبة دار الأرقم — الكويت/ الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٩٨ — الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي الى نهاية العصر المملوكي/ لسهام مصطفى أبو زيد/ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٨٦م.
- ٩٩ — أحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي «نشأتها وتطورها»/ لموسى لقبال/ طبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع — الجزائر، الطبعة الأولى: ١٩٧١م.
- ١٠٠ — الحسبة والمحتسب في الإسلام د/ نقولا زيادة/ المطبعة الكاثوليكية/ بيروت.

- ١٠١ — الحسبة والنيابة العامة «دراسة مقارنة» لسعد بن عبدالله بن سعد العريفي / دار الرشد للنشر والتوزيع/الرياض/ الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.
- ١٠٢ — حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي / تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم / طبعة دار البخاري/ المملكة العربية السعودية — بريدة.
- ١٠٣ — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني/ دار الكتاب العربي.

«خ»

- ١٠٤ — الخراج/ لأبي يوسف «صاحب أبي حنيفة» / تحقيق د. محمد إبراهيم البنا/ طبعة دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع.
- ١٠٥ — خصائص الدعوة الإسلامية/ محمد أمين حسن/ مكتبة المنار/ الأردن -الزرقاء/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٠٦ — خطط الشام/ محمد كرد علي/ دار العلم للملايين/ بيروت — الطبعة الثالثة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٠٧ — الخطط المقرزية «المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار»/ لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرزي/ دار صادر — بيروت.
- ١٠٨ — خططالحسبة في النظر والتطبيق والتدوين/ لعبد الرحمن الفاسي/ طبعة الشركة الجديدة/ دار الثقافة/ الدار البيضاء — المغرب/ الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

«د»

- ١٠٩ — دائرة المعارف/ للمعلم بطرس البستاني/ دار المعرفة/ بيروت — لبنان.
- ١١٠ — دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه/ د. مصطفى الأعظمي/ المكتب الإسلامي/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ١١١ — الدعوة الإسلامية «الوسائل — الخطط — المداخل»/ أبحاث ووقائع اللقاء الخاص لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد في نيروبي بكينيا بتاريخ: ٢٦ جمادى الثاني إلى أول رجب ١٤٠٢هـ الموافق ٢٠٥ من ابريل — ٢٤ منه ١٩٨٢م/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي/ الرياض: ١٤٠٥هـ.
- ١١٢ — الدعوة الإسلامية «أصولها ووسائلها»/ د. أحمد أحمد غلوش / دار الكتاب المصري/ القاهرة/ ودار الكتاب اللبناني — بيروت.
- ١١٣ — الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه/ لحسن محمد إبراهيم غيطاس/ المكتب الإسلامي — بيروت/ الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- ١١٤ — الدعوة إلى الإسلام، تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والمعهود المتلاحقة وما

- يجب الآن/ محمد أبي زهرة/ طبعة دار الفكر العربي.
- ١١٥ — الدعوة إلى الإسلام مضامينها ومبادئها/ لعبد الكريم الخطيب/ طبعة دار الكتاب العربي/ بيروت — لبنان/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م الطبعة الأولى.
- ١١٦ — الدعوة إلى الإسلام مفاهيم ومناهج وواجبات/ لحسنی أدهم جرار/ طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع — الأردن — عمان/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ١١٧ — دعوة الرسل إلى الله تعالى/ محمد أحمد العلوي/ طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ١١٨ — الدعوة الفردية وأهميتها، حالاتها، عوامل نجاحها/ لصالح بن يحيى صواب/ مطبعة السفر/ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- ١١٩ — الدعوة والإنسان/ د. عبدالله يوسف الشاذلي/ المكتبة القومية الحديثة مصر — طنطا.
- ١٢٠ — دعوى الحسبة في المسائل الجنائية في الشريعة الإسلامية/ د. أحمد الحجي الكردي/ بحث مطبوع.
- ١٢١ — دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية/ لتقي الدين أحمد بن تيمية/ تحقيق/ د. محمد السيد الجليند/ طبعة مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤٠٦هـ.
- ١٢٢ — دليل المملكة العربية السعودية/ لفؤاد شاكر/ القاهرة/ ١٩٤٨م.
- ١٢٣ — دمشق في عصر الماليك/ د. نقولا زيادة/ مكتبة لبنان.
- ١٢٤ — الدين النصيحة/ لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي/ تحقيق/ أشرف عبد المقصود بن عبد الرحيم/ طبعة دار عالم الكتب للنشر والتوزيع/ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ١٢٥ — ديوان لبيد/ للبيد بن ربيعة بن مالك العامري/ دار صادر — بيروت.
- ١٢٦ — ديوان النابغة/ للنابغة الذبياني (زياد بن معاوية)/ طبعة دار المعارف بمصر/ ١٩٧٧م.

(ذ)

- ١٢٧ — الذهب المسبوك في وعظ الملوك/ لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي/ تحقيق/ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ود. عبد الحليم عويس/ طبعة دار عالم الكتب للنشر والتوزيع/ الرياض/ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ١٢٨ — الرسائل الحسان في نصائح الأخوان/ مقالات صحفية للشيخ العالم العلامة عبدالله بن محمد بن حميد/ طبعة دار العاصمة/ الرياض.
- ١٢٩ — روح المعاني/ للعلامة الألويسي البغدادي/ طبعة إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.
- ١٣٠ — روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل/ لموفق

الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي/ طبعة المطبعة السلفية ومكبتها — القاهرة/
الطبعة الرابعة/ ١٣٩١هـ.

١٣١ — رياض الصالحين/ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي/ تحقيق/ عبد العزيز
رباح، وأحمد يوسف الدقاق/ طبعة دار المأمون للتراث — دمشق، الطبعة الثالثة/
١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(ز)

١٣٢ — زاد الداعية الى الله عز وجل/ محمد بن صالح العثيمين/ طبعة مرامر للطباعة
الإلكترونية/ الرياض/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٩هـ.

١٣٣ — زاد المعاد في هدى خير العباد/ لإبن القيم الجوزية/ تحقيق/ شعيب الأرنؤوط
وعبدالقادر الأرنؤوط/ طبعة مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ومكتبة المنار
الاسلامية/ الكويت — الطبعة الخامسة عشر: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٣٤ — الزهد/ لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني/ طبعة دار الكتب العلمية/
بيروت — لبنان.

١٣٥ — الزهد/ لشيخ الإسلام عبدالله بن المبارك المروزي/ تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي/
طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت — لبنان.

(س)

١٣٦ — سنن أبي داود/ لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي/ طبعة دار إحياء
التراث العربي.

١٣٧ — سنن ابن ماجة/ لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني/ تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي/
طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت.

١٣٨ — سنن الدارمي/ لأبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي/ تحقيق/ عبدالله هاشم/
حديث آكادمي/ نشاط أباد/ فيصل أباد/ باكستان/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٣٩ — السنن الكبرى/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي/ تحقيق د. يوسف
عبدالرحمن المرعشلي/ دار المعرفة/ بيروت — لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/
١٩٨٦م.

١٤٠ — سنن النسائي/ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني/ دار
الفكر — بيروت: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٤١ — السنة قبل التدوين/ محمد عجاج الخطيب/ دار الفكر — لبنان.

١٤٢ — السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية/ لتقي الدين بن تيمية/ دار الكتاب
العربي — مصر، الطبعة الأولى ١٩٦٩م.

١٤٣ — سير أعلام النبلاء/ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/ مؤسسة الرسالة —

بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥/١٩٨٥ م.

١٤٤ — السيرة النبوية/ لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري/ تحقيق/ مصطفى السقا، وإبراهيم الأياري، وعبدالحفيظ شليبي/ دار الكنوز الأدبية.

«ش»

١٤٥ — شرح السنة/ لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري/ تحقيق د. محمد بن سعيد ابن سالم القحطاني/ دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ.

١٤٦ — شرح السنة/ للحسن بن مسعود البغوي/ تحقيق/ شعيب الأرنؤوط/ المكتب الإسلامي/ بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩٦ هـ.

١٤٧ — شرح فتح القدير/ لكامل الدين محمد بن عبد الواحد المعروف «بابن الهمام الحنفي»/ دار صادر للطباعة والنشر — بيروت.

١٤٨ — الشريعة/ لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري/ تحقيق/ محمد حامد الفقي/ انصار السنة المحمدية — لاهور.

١٤٩ — الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء/ لعبد الرحمن بن علي بن جعفر الجوزي/ تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد/ دار الحرمين للنشر — الدوحة، الطبعة الثانية: ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

١٥٠ — الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره/ د. عبدالله الصالح العثيمين/ دار العلوم للطباعة والنشر/ الرياض — المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

«ص»

١٥١ — صبح الأعشى في صناعة الإنشاء/ لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وهي نسخة مصورة عن «الطبعة الأميرية».

١٥٢ — الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ لإسماعيل بن حماد الجوهري/ تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطّار/ دار العلم للملايين/ بيروت — لبنان.

١٥٣ — صحيح البخاري/ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجمعي/ تحقيق د. مصطفى ديب البغا/ دار القلم/ بيروت، ودمشق/ الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

١٥٤ — صحيح الجامع الصغير وزيادته «الفتح الكبير»/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ تحقيق زهير الشاويش/ المكتبة الإسلامية/ بيروت — دمشق، الطبعة الثانية/ ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

١٥٥ — صحيح سنن أبي داود/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ تحقيق زهير الشاويش/ مكتب

الترية العربي لدول الخليج / توزيع المكتب الاسلامي / بيروت، الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٥٦ — صحيح سنن النسائي محمد ناصر الدين الالباني / تحقيق زهير الشاويش / مكتب
الترية العربي لدول الخليج / توزيع المكتب الاسلامي بيروت، الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٥٧ — صحيح مسلم / لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / تحقيق / محمد
قواد عبد الباقي / دار الفكر / بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٥٨ — صحيح مسلم بشرح النووي / لحي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري
الحزامي الحوارثي الشافعي / المطبعة المصرية ومكبتها.

١٥٩ — الصلة / لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال / الدار المصرية للتأليف
والترجمة / ١٩٦٦م.

«ض»

١٦٠ — ضعيف الجامع الصغير وزيادته «الفتح الكبير» لمحمد ناصر الدين الالباني / المكتب
الاسلامي — بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

«ط»

١٦١ — طبقات الشافعية / لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي / تحقيق
محمود محمد الطناني وعبد الفتاح محمد الحلوة / مطبعة / عيسى الباني الحلبي وشركاه
/ الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.

١٦٢ — الطبقات الكبرى / لمحمد بن سعد «كاتب الواقدي» دار التحرير، القاهرة،
رمضان / ١٣٨٨هـ / نوفمبر ١٩٦٨م.

١٦٣ — الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أو «الفراسة المرضية في أحكام السياسة
الشرعية» / لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، المعروف «بابن قيم
الجوزية» / تحقيق محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية / بيروت — لبنان.

«ع»

١٦٤ — عدة المنكر على مستعمل كل مسكر / لعبد عيسى بن مشاري / مخطوطات المعهد
العلمي بماتل، المخطوط رقم ٥٣٧٥.

١٦٥ — عقد الجمال في تاريخ أهل الزمان وعصر سلاطين المماليك لبيد الدين محمد العيني /
تحقيق د. محمد احمد أمين / الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٦٦ — العقد الفريد للملك السعيد / لأبي سالم محمد بن طلحة الوزير.

١٦٧ — علماء نجد خلال ستة قرون / لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام / مكتبة
ومطبعة النهضة الحديثة — مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ.

١٦٨ — علوم القرآن ومباحث علوم القرآن، لمناع القطان / مؤسسة الرسالة / بيروت الطبعة الرابعة: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦.

١٦٩ — عمدة القارئ / شرح صحيح البخاري / ليدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني / شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده / مصر، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

١٧٠ — عنوان المجد في تاريخ نجد / لعثمان بن بشر النجدي الحنبلي / مكتبة الرياض الحديثة / الرياض.

١٧١ — عون المعبود / شرح سنن أبي داود / لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي / تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان / المكتبة السلفية بالمدينة / الطبعة الثانية: ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

١٧٢ — عيون الأخبار / لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، «نسخة مصورة عن طبعة / دار الكتب».

(ف)

١٧٣ — فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري / لأحمد بن علي بن حجر المسقلاني / تحقيق محي الدين الخطيب / دار الريان للتراث / القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

١٧٤ — الفتح الرباني «ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه الأمامي من أسرار الفتح الرباني» ترتيب وتأليف / أحمد عبد الرحمن البنا / دار الشهاب / القاهرة.

١٧٥ — فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني / شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية: ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.

١٧٦ — فتح المغيث شرح الفية الحديث / لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي / دار الكتب العلمية / بيروت — لبنان / الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٧٧ — فتوح البلدان / لأبي الحسن البلاذري / تحقيق رضوان محمد رضوان / دار الكتب العلمية / بيروت — لبنان: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٧٨ — الفردوس بمأثور الخطاب / لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي / تحقيق السيد بن بسوي زغلول / دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٧٩ — الفرق بين النصيحة والتميز / لزين الدين ابن رجب الحنبلي / تحقيق / علي حسن علي عبد الحميد / دار عمار / الأردن — عمان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ١٨٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل / لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري / دار الفكر: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ١٨١ - الفوائد / لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف «بابن القيم الجوزية» دار الياز للنشر والتوزيع / مكة المكرمة، الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م. طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٨٢ - في ظلال القرآن / لسيد قطب / دار الشروق / بيروت - القاهرة / الطبعة السابعة: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

«ق»

- ١٨٣ - القاضي أبو يعلى الفراء وكتابه الأحكام السلطانية / د/ محمد عبد القادر أبو فارس / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١٨٤ - قصص الأنبياء / لأبي الفداء إسماعيل بن كثير / دار القلم / بيروت - لبنان.
- ١٨٥ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام / لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان.
- ١٨٦ - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث / محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان.

«ك»

- ١٨٧ - الكامل في التاريخ / لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف «بابن الأثير» / دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ١٨٨ - كراسة التعاميم الصادرة من إدارة الشؤون العسكرية للقوات البرية بالمملكة العربية السعودية / مطابع القوات المسلحة السعودية.
- ١٨٩ - كشاف مجلة الجندي المسلم / لمساعد بن صالح الطيار / مطابع القوات المسلحة السعودية.
- ١٩٠ - كشاف مصطلحات الفنون / لمحمد علي الفاروقي التهاوني / تحقيق / د/ لطفى عبدالبديح/ الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٢م.
- ١٩١ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / لاسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي / تحقيق / أحمد القلاش / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٩٢ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري / تحقيق / بكري حياي، وصفوة السقا / مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
١٩٣ — كيف ندعو إلى الاسلام / لفتحي يكن / مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع والنشر
— بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

«ل»

١٩٤ — لسان العرب / لابن منظور / تحقيق / عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله،
وهاشم محمد الشاذلي / دار المعارف / القاهرة.

«م»

- ١٩٥ — مجلة البحوث الاسلامية والافتاء والدعوة والارشاد/ الامانة العامة لهيئة كبار العلماء
الرياض / إصدار / الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية.
١٩٦ — مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة / مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.
١٩٧ — مجلة الجندي المسلم / المملكة العربية السعودية / مطابع القوات المسلحة السعودية.
١٩٨ — مجلة كلية آداب بغداد.
١٩٩ — مجلة كلية آداب القاهرة.
٢٠٠ — مجلة لواء الاسلام.
٢٠١ — مجلة المسلمون.
٢٠٢ — مجلة المقتبس.
٢٠٣ — مجلة الإمامة.
٢٠٤ — مجلة هذه سبيلي، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
٢٠٥ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي/ مؤسسة المعارف
بيروت — لبنان: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٠٦ — مجموع فتاوي شيخ الاسلام احمد بن تيمية / جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن
قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد / إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة
: ١٤٠٤هـ.
٢٠٧ — محاسن المساعي في مناقب الامام أبي عمرو الازاعي / لشهاب الدين احمد بن محمد
ابن أبي بكر بن زيد الحنبلي / تحقيق / عبد الله عمر البارودي / دار الجنان للطباعة
والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
٢٠٨ — محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية «الدولة الاموية» / محمد الخضري بك / المكتبة
التجارية الكبرى بمصر.
٢٠٩ — محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية «الدولة العباسية» / محمد الخضري بك / المكتبة
التجارية الكبرى بمصر.
٢١٠ — المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي /
تحقيق / الأستاذ احمد صادق ملاح / مطابع الأهرام التجارية: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

- ٢١١ — مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي / دار الكتب العلمية / بيروت — لبنان: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٢١٢ — مختصر في اخبار البشر / للملك المؤيد عماد الدين بن اسماعيل أبي الفدا/ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت/ لبنان.
- ٢١٣ — مختصر منهاج القاصدين / لأحمد بن محمد المقدسي / تحقيق / زهير الشاويش / المكتب الاسلامي / بيروت، الطبعة الثامنة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ٢١٤ — المدخل / محمد بن محمد الحاج / مطبعة الحلبي / الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- ٢١٥ — المستدرك على الصحيحين، مع تضمينات الامام الذهبي في التلخيص والميزان، والعراقي في أماليه، والمنائري في فيض القدير وغيرهم من العلماء الاجلاء/لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري/ تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا/ دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة الأولى المرقمة الأحاديث: ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- ٢١٦ — المستصفي من علم الأصول / لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الثانية مصورة عن الطبعة الأولى، المطبوعة بالمطبعة الأميرية بيولاقي / مصر.
- ٢١٧ — مسند الامام أحمد بن حنبل / لأحمد بن حنبل الشيباني / المكتب الاسلامي للطباعة والنشر / بيروت — الطبعة الثانية: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٢١٨ — مشاهير علماء نجد / لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ / طبعة دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر.
- ٢١٩ — المصنف في الاحاديث والاثار/ لأبي بكر ابن أبي شيبة تحقيق/ مختار أحمد الندي/ الدار السلفية، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٢٢٠ — المصنف/ لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ المكتب الاسلامي — بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٢٢١ — معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم / لعبد الوهاب بن لطف الدبلي / دار المجتمع للنشر والتوزيع/ المملكة العربية السعودية - جدة - الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ٢٢٢ — معالم القرية في أحكام الحسية / محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف «بابن الأخوة» تحقيق / د/ محمد محمود شعبان، والأستاذ صديق أحمد عيسى المطيعي / الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٦م.
- ٢٢٣ — معجم البلدان / لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي / دار صادر — بيروت.
- ٢٢٤ — المعجم المفهرس لالفاظ الحديث / ترتيب وتنظيم لقيف من المستشرقين / مكتبة بريل في مدينة لندن: ١٩٣٦م.

- ٢٢٥ — المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكرم / محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت — لبنان: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٢٢٦ — معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي / تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٢٢٧ — المعجم الوسيط / د/ ابراهيم أنيس، ود/ عبد الحليم عطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد / مطابع دار المعارف بمصر / ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ٢٢٨ — المعرفة والتاريخ / لأبي يوسف يعقوب بن سفيان القسوي / تحقيق د/ أكرم ضياء العمري / مطبعة الارشاد / بغداد: ١٩٧٥م.
- ٢٢٩ — مفتاح دار السعادة / لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشهور «بابن القيم الجوزية» / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان.
- ٢٣٠ — المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف «بالراغب الاصفهاني» تحقيق الاستاذ محمد سيد كيلاني / دار المعرفة — بيروت.
- ٢٣١ — مفكرة القوات المسلحة / اصدار الشؤون العامة للقوات المسلحة السعودية / مطابع القوات المسلحة السعودية.
- ٢٣٢ — المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة / لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي / تحقيق عبد الله محمد الصديق / دار الكتب العلمية / بيروت — لبنان — الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٢٣٣ — مقدمة ابن خلدون / لعبد الرحمن بن خلدون / تحقيق / الاستاذ حجر عاصي / دار ومكتبة الهلال — بيروت: ١٩٨٣م.
- ٢٣٤ — الملل والنحل / لأبي الفتح محمد بن عبد الكرم بن أبي بكر احمد الشهرستاني / تحقيق محمد سيد كيلاني / دار المعرفة / بيروت — لبنان / ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٢٣٥ — مناهج الدعوة وأساليبها / د/ علي جريشة / دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- ٢٣٦ — مناهج العلماء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر / لفاروق عبد المجيد حمود السامرائي / مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة / المملكة العربية السعودية.
- ٢٣٧ — مناهل العرفان في علوم القرآن / لمحمد عبد العظيم الزرقاني / دار إحياء التراث العربي.
- ٢٣٨ — المنتخب من مسند عبد بن حميد / لأبي محمد عبد بن حميد / تحقيق / السيد صبحي البكري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي / عالم الكتب — ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٢٣٩ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم / لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي / دائرة المعارف العثمانية / الطبعة الاولى ١٣٥٧هـ.

- ٢٤٠ — من صفات الداعية «اللين والرفق» / د/ فضل إلهي / إدارة ترجمان الاسلام سي / باكستان، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ٢٤١ — من صفات الداعية / محمد الصباغ / المكتب الاسلامي / بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٠هـ.
- ١٤٢ — منهج الدعوة إلى الله / لأمين أحسن اصلاحي / دار نشر الكتاب الاسلامي الصفاة — الكويت.
- ٢٤٣ — المنهج السلوك في سياسة الملوك / لعبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزري / تحقيق / علي عبد الله الموسى / مكتبة المنار / الأردن — الزرقاء، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٢٤٤ — الموافقات في أصول الشريعة/لأبي اسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المعروف «بالشاطبي»/ دار الفكر العربي / الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ٢٤٥ — المؤسسات الادارية في الدولة العباسية / د/ حسام الدين السامرائي / دار الفكر العربي.
- ٢٤٦ — موسوعة فقه عمر / د/محمد رؤاس قلعة جي / مكتبة الفلاح / الكويت الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٢٤٧ — موطأ الامام مالك / لابن عبد الله مالك بن أنس / دار النفائس / بيروت، الطبعة الخامسة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٢٤٨ — مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب / مجموعة من العلماء / مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / الرياض ١٣٩٨هـ.
- «ن»
- ٢٤٩ — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
- ٢٥٠ — النصائح المهمة للملوك والأئمة / لعلوان بن عطية / مخطوطات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، مخطوط رقم ٢٥٠٢٥، مصور عن دار الكتب الظاهرية.
- ٢٥١ — نصاب الاحساب / لعمر بن محمد بن عوض السنامي / تحقيق / د/ مريزن سعيد مريزن عسوي / مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة / الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢٥٢ — نصيحة الملوك / لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي / تحقيق / خضر محمد خضر / مكتبة الفلاح / الصفاة — الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ٢٥٣ — نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي بالملكة العربية السعودية / المتوج بالتصديق العالي رقم ١٠٩٥ في ١٣٧٢/١/٢٤ هـ / مطابع الحكومة الأمنية الرياض: ١٣٩٨ هـ الطبعة الرابعة.
- ٢٥٤ — نظام الحسبة في الاسلام «دراسة مقارنة» / لعبد العزيز بن محمد المرشد / رسالة ماجستير من المعهد العالي للقضاء / الرياض: ١٣٩٢/١٣٩٣ هـ
- ٢٥٥ — نظام الحسبة في الاسلام ومذكرات لطلبة المعهد العالي للدعوة الاسلامية وكلية الدعوة والاعلام حاليا جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / الرياض / للاستاذ الدكتور / عبدالفتاح مصطفى الصيفي / مذكرة مطبوعة على الآلة الكاتبة: ١٣٩٦ هـ / ١٣٩٧ هـ.
- ٢٥٦ — نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون ونشأته وتطوره / لرشاد عباس معنوق / مكتبة تامة / جدة / المملكة العربية السعودية.
- ٢٥٧ — نظام خدمة الأفراد في القوات العربية السعودية المسلحة والصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٤٩ في ١٣٩٧/٣/٢٤ هـ / مطابع الحكومة الأمنية الرياض: ١٤٠٦ هـ الطبعة الثانية.
- ٢٥٨ — نظام خدمة الضباط المعطل في المملكة العربية السعودية / مطابع القوات المسلحة السعودية: ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٢٥٩ — نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم: ٢٥٥/١/٨٤٥ في ١٣٥٦/١/٢٥ هـ / قسم الوثائق بمعهد الادارة / الرياض المملكة العربية السعودية.
- ٢٦٠ — نظام هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادرة بالمرسوم الملكي رقم م/٣٧ في ١٤٠٠/١٠/٢٦ هـ / مطابع الحكومة الأمنية الرياض — الطبعة الأولى: ١٤٠١ هـ.
- ٢٦١ — نظام مكافحة الرشوة والمذكرة الايضاحية الصادر بالمرسومين رقم ١٦٠١٥٥ في ١٣٨٢/٣/٧ هـ / مطابع الحكومة الأمنية الرياض: ١٤٠١ هـ.
- ٢٦٢ — نظام مكافحة الفسح التجاري واللائحة التنفيذية / مطابع الحكومة الامنية / الرياض: ١٤٠٨ هـ.
- ٢٦٣ — النظر والاحكام في جميع احوال السوق / ليحيى بن عمر الاندلسي الأصل الأفريقي الموطن / الشركة التونسية للتوزيع.
- ٢٦٤ — نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب / لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني / تحقيق د/ احسان عباس / دار صابر — بيروت: ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

- ٢٦٥ — نهاية الارب في فنون الأدب / لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري /
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ٢٦٦ — نهاية الرتبة في طلب الحسبة / لعبد الرحمن بن نصر الشيزري / تحقيق / د/السيد الباز
المريني / دار الثقافة / بيروت الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٢٦٧ — نهاية الرتبة في طلب الحسبة / لمحمد بن أحمد بن بسام المحصب / تحقيق / حسام الدين
السامرائي / مطبعة المعارف — بغداد: ١٩٦٨م.
- ٢٦٨ — النهاية في غريب الحديث والاثر / لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف
«بابن الاثير» / تحقيق طاهر أحمد الزاوي، وعمود محمد الطناحي / المكتبة العلمية /
بيروت.

«هـ»

- ٢٦٩ — هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة / لعلي محفوظ / دار المعرفة / بيروت.

«و»

- ٢٧٠ — وثائق الامر بالمعروف وانهي عن المنكر / وثائق «معهد الادارة» بالرياض / المملكة
العربية السعودية.
- ٢٧١ — وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من انكرها / لسماحة الشيخ
/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز / طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض / ١٤٠٥هـ.
- ٢٧٢ — الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز / لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين بيروت
— لبنان/ الطبعة الرابعة: ١٩٨٤م.

الفهارس

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاً: فهرس الآثار.
- رابعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً:

فهرس الآيات القرآنية:

سورة البقرة

- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ الآية
رقم ٤٣٥ ٦٧٤
- ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوِّنُونَ كِتَابَ أَفْلا
تَعْقِلُونَ﴾ الآية رقم ٤٤٤ ٥٢٤، ٣١٠، ٢٨٩، ٢٥٧
- ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ قَوْلًا لَمْ يَكُنُوا
قَرْدَةً حَاسِبِينَ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ﴾ الآيتان رقم ٦٥٥، ٦٦٦ ٨٥، ٨٤
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا
وَالْمُكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية رقم ١٠٤ ٥٤٦
- ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ
مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ... إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الآية
رقم ١٤٣ ٤٢٠
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِهَا بَيِّنَاتٍ
مَنْعُوا فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ الآية
رقم ١٥٩ ٢٠٣
- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ﴾ الآية رقم ٢١٦ ٦٧
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ... وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآية رقم ٢١٧ ١٢٨
- ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
آية رقم ٢٤٩ ٦٤١
- ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الآية رقم ٢٥٦ ٥٦١
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية رقم ٢٥٨ ٥٧٩

- ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء﴾ الآية رقم ٢٨٢٥
- ٢٩٨
- ﴿امن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون﴾ الآية رقم ٢٨٥٥
- ٤٩٦
- ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ الآية رقم ٢٨٦٥
- ٢٨٥

سورة آل عمران

- ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ الآية رقم ١٩٥
- ٥٩٨
- ﴿إن الذين يكفرون بأيات الله ويقتلون النبيين بغير حق..... وما لهم من ناصرين﴾ الآية رقم ٢١ - ٢٢
- ٩٨
- ﴿قل آما بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ الآية رقم ٨٤٥
- ٥٩٩
- ﴿ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ الآية رقم ٨٥٥
- ٥٩٨
- ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ الآية رقم ١٠١٥
- ٤١٠
- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ الآية رقم ١٠٢٥
- ٥
- ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ الآية رقم ١٠٤٥
- ٦٦،٦٣،٦١،٦٠،٣٦
- ٤٧٧،٤٧٥،١٠٣،٧٥
- ٦٧٤
- ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ الآية رقم ١١٠٥
- ٦١،٥٧،٣٧،٧
- ٢٨٠،٢٤٩،١٦٩

﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله عشاء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾

٤٠

الآيات رقم

١١٣، ١١٤

﴿الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين

٥٢٦

عن الناس والله يحب المحسنين﴾ الآية رقم ١٣٤

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو

١٣٩

قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ الآية رقم ١٤٤

﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته

٧٨٩

منها وسنجزي الشاكرين﴾ الآية رقم ١٤٥

﴿فبها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب

لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ الآية

٧٩٠، ٥٣١، ٣١٥، ٣١٣

رقم ١٥٩

﴿وما كان لنبي أن يُغلّ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾

٧٩٣

الآية رقم ١٦١

﴿يتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا

الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا

٣١٨

وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ الآية رقم ١٨٦

سورة النساء

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما

رجالا كثيرا ونساء.... إن الله كان عليكم رقيبا﴾ الآية رقم ١

﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض

٧٧٧، ٢٩٥

وبما انفقوا من أموالهم﴾ الآية رقم ٣٤

- ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ الآية رقم ٥٩٥
٧٩٣ ، ٣٠٥
- ﴿خذوا حذرکم﴾ الآية رقم ٥٧١
٦٧٦
- ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ الآية رقم ٥٨٣
٧٩٤
- ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ الآية رقم ١٠٣
١٧٧
- ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ الآية رقم ١٤٠
٢٨٦، ٩١—٩٠، ٨١
- ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ الآية رقم ١٤١
٦٨٢، ٥٨٦
- ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾ الآية رقم ١٤٢
٤٩٦ ، ٢٨٢
- ٦٧٤

سورة المائدة

- ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾ الآية رقم ٢٥
٧٨٢، ٧٧٨، ٦٧٣
- ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ الآية رقم ٣٥
٦٨٥
- ﴿وأمنتم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ الآية رقم ١٢٥
٣٣٠
- ﴿فأعف عنهم وأصفح إن الله يحب المحسنين﴾ الآية رقم ١٣٥
٥٢٥

	﴿فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ الآيتان رقم ١٥٥، ١٦٦
٤٨٨	
	﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه..... والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ الآية رقم ١٨٥
٥٨١ — ٥٨٠	
٦٨٢	﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ الآية رقم ٤٢٥
	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الآية رقم ٥١٥
٤٤٦	
	﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ الآية رقم ٦٣٥
٦٨٢، ٩٩	
	﴿لعنوا الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ الآية رقم ٧٨٥
١٢٠، ١٠٠، ٤٨	
	﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ الآية رقم ٧٩٥
١٢٠، ١٠٠، ٦٢، ٤٨	
	﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فهل أنتم متبهون﴾ الآيتان رقم ٩٠، ٩١
٧٤٩	
	﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ الآية رقم ٩٩٥
٢٧٤	
	﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ الآية رقم ١٠٥٥
٢٥٣، ١٤٠، ١٣٩	

سورة الانعام

﴿وأوحى إلى هذا القرآن لنذركم به ومن بلغ﴾ الآية رقم

٦٠٠

١٩٥

- ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ولقد جاءك من نبأ
المرسلين﴾ الآياتان رقم ٣٣٥ ، ٣٤٤
٥١٤،٥١٣
- ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين﴾ الآية رقم ٦٨٥
٥٨٦،٩١
- ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون
من الموقنين ﴿إلى قوله﴾ وما أنا من المشركين﴾ الآيات رقم
٥٨٠ ٧٥٥-٧٩٩
- ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ الآية رقم ٩١٥
٦٨٢
- ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم... بما كانوا يعملون﴾ الآية رقم ١٠٨٥
٥٧٥
- ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما
كانوا يعملون﴾ الآية رقم ١٢٢٥
٥١٩
- ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾
الآية رقم ١٥٥٥
٤٨٩

سورة الأعراف

- ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ الآية رقم ٥٥
٤٨٩
- ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ الآية رقم ٥٥٥
٤٦٧
- ﴿ولو لوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من
العالمين، إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم
مُسرفون﴾ الآياتان رقم ٨٠٥ ، ٨١١
١١١ ، ١١٠
- ﴿والى مدین أخاهم شعبياً قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من إله

	غيره..... إلى قوله «فأصبحوا في دارهم جاثمين» الآيات رقم
١١٤، ١١٣، ١١٢	٨٥١ — ٨٩١
	﴿عسى ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الأرض فينظر
٤٢١	كيف تعملون﴾ الآية رقم ١٢٩٥
	﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع
١١٥	سبل المفسدين﴾ الآية رقم ١٤٢٥
	﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾
٥٢٨	الآية رقم ١٤٦٥
	﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار﴾
	إلى قوله «ورحمة للذين هم لربهم يرهبون» الآيات رقم
١١٥	١٤٨٥ — ١٥٤
	﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتموني
١١٧، ١١٦	من بعدي..... ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ الآية رقم
	١٥٠٠
	﴿قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم
١١٧	الراحمين﴾ الآية رقم ١٥١٥
	﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً
٢٨٠، ١٢٢، ٦	عندهم في التوراة والإنجيل﴾ الآية رقم ١٥٧٥
	﴿وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في
	السبت إذ تأتيهم حيتانهم... إلى قوله «قلنا لهم كونوا قردة
٨٥، ٨٢	خاسئين﴾ الآيات رقم ١٦٣ — ١٦٦
	﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین﴾ الآية رقم
٥٢٥، ٣٩٩	١٩٩٥
٥٣٠، ٥٢٩	

سورة الأنفال

﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم.... — إلى

- قوله — لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴿ الآيات
رقم ٢٥ — ٤٤
٥٢١
- ﴿ومن يؤلمهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد
باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ﴿ الآية رقم
١٦٥
٧٩٢
- ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن
الله شديد العقاب ﴿ الآية رقم ٢٥ .
٩٦ ، ٩٠ ، ٥١
- ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴿ الآية رقم ٣٠٥
٥١٧
- ﴿إذ يريدكم الله في منامك قليلاً ولو أراكمهم كثيراً لفشلتم
ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه علم بذات الصدور ﴿
الآية رقم ٤٣٥
٧٨٩
- ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم ﴿ الآية رقم ٤٦٥
٧٨٦
- ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴿ الآية رقم
٦٤٥
٢٣

سورة التوبة

- ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴿ الآية رقم
١٣٥
٣١٠
- ﴿إنما يعمر مسجداً لله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة
وآتى الزكاة وما يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من
المهتدين ﴿ الآية رقم ١٨٥
٣٠
- ﴿أجعلتم سقاية حاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
واليوم الآخر ﴿ الآية رقم ١٩٥
١٤٢
- ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامه هذا ﴿ الآية رقم ٢٨٥
٣٩٧

- ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا
تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾ الآية رقم ٣٩٥
٦٥
- ﴿انفروا خفاً وثقالاً وجاهلوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل
الله﴾ الآية رقم ٤١٥
٦٥
- ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم
يغنونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ الآية
رقم ٤٤٧
٧٨٦، ٣٦٤
- ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون
عن المعروف﴾ الآية رقم ٦٧
٨
- ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله
ورسوله﴾ الآية رقم ٧١٥
٢٨٠، ٣٩، ٧
- ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير﴾ الآية رقم ٧٣٥
٥٣٦
- ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
وبشر المؤمنين﴾ الآية رقم ١١٢٥
٥٢١
- ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا
أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ الآية رقم
١١٣٥
٦٢١
- ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم
يحذرون﴾ الآية رقم ١٢٢٥
٤٧٨، ٦٦

سورة يونس

- ﴿والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم﴾ الآية رقم ٢٥٥
٤٦٨

- ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أقضوا
إليّ ولا تنظروا﴾ الآية رقم ٥٧١
٤٩١
- ﴿ثم تنجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾
الآية رقم ١٠٣٥
٨١

سورة هود

- ﴿ليلوكم أيكم أحسن عملا﴾ الآية رقم ٥٧٥
٥٠٠، ٢٧٥
- ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ الآية رقم
٤٦٧ ١١٣١
- ﴿ولا كنى أراكم قوما تجهلون﴾ الآية رقم ٢٩١
٥٣٦
- ﴿إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون، فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾ الآيتان
رقم ٣٨٨، ٣٩٩
٥١٦
- ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا
قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ الآية رقم ٤٩١
٥١٤
- ﴿قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ الآية رقم
١١١ ٨٠١
- ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح
ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ الآية
رقم ٨٨١
٥٢٣، ٣١٠
- ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ الآية
رقم ١١٧٥
٩٦

سورة يوسف

- ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد
نقهار.... ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الآيتان رقم ٣٩١،
٤٤٠
٥٦٧

- ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ الآية رقم ٥٢٠ ٤٩٠
- ﴿ولما فصلت العير قال أبوهم إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ الآية رقم ٤٩٤ ٤٤٠
- ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ الآية رقم ١٠٣ ٥٦٨
- ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ الآية رقم ١٠٨ ٥٠٢، ٤٩٩، ٤٨٥
- ﴿حتى إذا استعيس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يورد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ الآية رقم ٨١ ١١٠

سورة إبراهيم

- ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ الآية رقم ٥٤٤ ٤٤٠
- ﴿أم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ الآيات رقم ٢٤ ، ٢٥ ٥٤٢
- ﴿ربنا أخرجنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل﴾ الآية رقم ٤٤٤ ٤٦٨
- ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ الآية رقم ٤٨ ١٧٨ — ١٧٧

سورة الحجر

- ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ الآية رقم ٥١٧ ٦١

٤٨٨

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الآية ٩٥

﴿لَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

٥٩١، ٥٨٨

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية رقم ٨٨

سورة النحل

﴿إِن تَحْرَصْ عَلَىٰ هِدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضَلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ

٥٦٩

نَاصِرِينَ﴾ الآية رقم ٣٧

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الآية رقم

٧٨٣، ١٥٧

٩٠

٢٥٦

﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ الآية ١٠٦

﴿إِدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

٥٠٥، ٣٧٦

بِالْمُهْتَدِينَ﴾ الآية رقم ١٢٥

٦٤١—٦٤٠، ٥٠٩

سورة الإسراء

٧٠٥

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الآية رقم ٩٥

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية رقم

٣٨٤، ٣٧٨

٢٣

﴿وَاخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرِّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

٣٧٨

رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ الآية رقم ٢٤

٥٦٤

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ الآية رقم ٥١

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾

٥٧٦

الآية رقم ٥٣

﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ الآية

١٢٩

٨١١

﴿وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾

٥٧٢

الآية رقم ١٠٦٥

سورة الكهف

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا﴾ الآية رقم

٥٩١

٢٢٨

﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون

٣٩٧

صنعاً﴾ الآية رقم ١٠٤٥

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك

٤٩٨

بعبادة ربه أحداً﴾ الآية رقم ١١٠٥

سورة طه

٤٣٥

﴿الرحمن على العرش استوى﴾ الآية رقم ٥٥

٦١٠

﴿أذهبنا إلى فرعون إنه طغى﴾ الآية رقم ٤٣

٦١٠، ٥٣٤، ٣١٥

﴿فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى﴾ الآية ٤٤

﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى.... — إلى قوله — إنما

١١٥

رقم ٨٣٥ — ٩٨

﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم اردتم أن يحل عليكم

١١٦

غضب من ربكم فأخلفتم موعدى﴾ الآية رقم ٨٦٥

﴿ولقد قال لهم هارون من قبل.... حتى يرجع إلينا موسى﴾

١١٧

الآيتان رقم ٩٠٥، ٩١

- ﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلُّوا، ألا تتبعت أفعصيت
أمري﴾ الآيتان ٩٢٥، ٩٢٣ ١١٦
- ﴿قال ينوم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول
فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾ الآية رقم ٩٤١ ١١٧
- ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾ الآية رقم ٩٥٥ ١١٨
- ﴿قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي، قال فاذهب فإن لك في
الحياة أن تقول لا مساس﴾ الآيتان رقم ٩٦٥، ٩٦٧ ١١٨
- ﴿وإن لك موعدا لن تخلفه وأنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه
عاكفاً لئحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفا﴾ الآية رقم ٩٧٥ ١١٨
- ﴿فاصبر على ما يقولون واسبح بحمد ربك﴾ الآية رقم ١٣٠١ ٣١٨
- ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه وزرقت ربك خير وأبقى﴾ الآية رقم ١٣١٥ ٥٨٩

سورة «الأنبياء»

- ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رسول نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا
فاعبدون﴾ الآية رقم ٢٥٥ ٢٠٥
- ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين... — إلى قوله
— فجعلهم جنّاذا إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون﴾ الآيات رقم
٥١ - ٥٨ ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩
- ﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون﴾ الآية رقم
٦١٥ ٥١٦
- ﴿أف لكم ولما تعبسون من دون الله أفلا تعقلون﴾ الآية رقم
٦٧٥ ٥٣٦
- ﴿قالوا حرقوه وانصروا غافنكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار

سورة القصص

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ الآية رقم ٨٣ ٥٢٨

سورة العنكبوت

﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين﴾ الآيتان رقم ٢٥، ٢٣ ٤١٠
﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً... بما كنتم تعملون﴾ الآية
رقم ٨١ ٧٦١

﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ الآية رقم ١٨ ٢٦١
﴿ولا تجادوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا
منهم... ونحن له مسلمون﴾ الآية رقم ٤٦ ٥٧٢
﴿والذين جاهلوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ الآية
رقم ٦٩ ٤١٠

سورة الروم

﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾
الآية رقم ٦٠ ٣١٨

سورة لقمان

﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تضعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ الآية رقم ١٥ ٣٨٤

٣١٩،١١٩،٤٢

﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ الآية رقم ١٧٥

سورة الأحزاب

٥٢٤،٤٩١

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ الآية رقم ٢١٥

٦٠٦،٥٤١

٤٦٩

﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ الآية رقم ٤٦٥

٥

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سدينا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ الآية رقم ٧٠٥

سورة سبأ

٦٠٠

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الآية رقم ٢٨٥

١٣٠—١٢٩

﴿قال جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ الآية رقم ٤٩٥

سورة فاطر

٣٧٩

﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ الآية رقم ٦٥

٥٤٣

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ الآية رقم

١٠٥

سورة يس

﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين... إلى قوله، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾
الآية رقم ٢٠١-٢٧

٥٦٨

سورة الصافات

﴿ويقولون أننا لتاركوا ما هنتنا لشاعر مجنون﴾ الآية رقم ٣٦
﴿أنفكا أفة دون الله تريدون﴾ الآية رقم ٨٦

٥١٧

١٩٩

سورة ص

﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع أهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ الآية رقم ٢٦

٧٨١-٧٨٠

سورة الزمر

﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين، ألا الله الدين الخالص﴾ الآيات رقم
٢٠، ٢٣

٧٠٩

٧٠٩

﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾ الآية رقم ١١
﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً تقشعر منه جلود الذين
يخشون ويهيم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ الآية
رقم ٢٣

٧١١

١٣٩

﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ الآية رقم ٣٠
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله...﴾ قوله - من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾
الآيات رقم ٥٣-٥٥

٥٦١

سورة «غافر»

- ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾ الآية رقم ٢٨٥
١٣٨
- ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ الآية رقم ٥١٥
٥١٨

سورة «فصلت»

- ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ الآية رقم ٣٣٥
٤٨٤، ٤٦٩، ٤٦٢
- ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ الآية رقم ٣٩٥
٥٥٧

سورة الشورى

- ﴿أم هم شركاءوا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ الآية رقم ٢١٥
١٩٩، ١٩٠
- ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ الآية رقم ٣٧٥
٥٢٥

سورة «الأحقاف»

- ﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجزىكم من عذاب ألم﴾ الآية رقم ٣١٥
٤٦٩

سورة محمد

- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾
الآية رقم ٧٥
٧٢، ٤١
﴿والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم﴾ الآية رقم ٨٥
٧٢

سورة الفتح

- ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
وأصيلاً﴾ الآية رقم ٩٥
٣٣٠
﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ الآية رقم
٥٦٠ — ٥٦١
١٢٩٥

سورة الحجرات

- ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما﴾ الآية رقم
٣٨٣
١٩٥
﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم
ولا تجسسوا﴾ الآية رقم ١٢٥
٣٦٥

سورة ق

- ﴿فأصبر على ما يقولون و سبح بحمد ربك﴾ الآية رقم ٣٩٥
٣١٨

سورة الذاريات

- ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو
مجنون﴾ الآية رقم ٥٢٥
٥١٥

٦٤٦ ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ الآية رقم ٥٦٥

سورة النجم

٤٦٠ ﴿الآنزر وأنزلة وزر أخرى﴾ الآية رقم ٣٨٥

سورة القمر

٥١٠ ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ الآية رقم ٤٦٥

سورة المجادلة

٣٩٧ ﴿أولئك حزب الشيطان﴾ الآية رقم ١٩٥

سورة الحشر

﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ الآية رقم

١٩٨

١٩٥

سورة المتحة

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون

٧٩٣

اليهم بأنودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ الآية رقم ١٥

سورة الصف

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن

٤١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٨

تقولوا ما لا تفعلون﴾ الآيتان رقم ٢٥، ٢٣

٢٨٩، ٢٤٤

٧٩٤

﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ الآية رقم ٩٥

٤١

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله﴾ الآية رقم ١٤٥

سورة الصابن

٢٨٥، ٦٩

﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ الآية رقم ١٦٥

سورة الطلاق

٢٣

﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ الآية رقم ٣٥

سورة القلم

٦٠٨، ٥٢١

﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ الآية رقم ٤٥

٥٨٤

﴿وودوا لو تدهن فيدهنون﴾ الآية رقم ٩٥

سورة المدثر

﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز

فاهجر، ولا تمنن تستكثر، ولربك فاصبر﴾ الآيات رقم ١٥ -

٥١٣

٤٧

سورة القيامة

﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا

٤٨٨

قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ الآيات رقم ١٦٥ - ١٩٥

سورة الانسان

﴿فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً﴾ الآية رقم

٥١٧

٢٤٤

سورة عبس

﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى.... إلى قوله﴾ فأنت عنه

٥٩٢

تلهى﴾ الآيات رقم ١٥ - ١٠

سورة الانفطار

﴿إن الأبرار لنمي نعيم، وإن الفجار لنمي جحيم﴾ الآيتان رقم

٢٣٣

١٣٥، ١٤٠

سورة المطففين

﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا

١٧٠، ١٦٦، ١٦٣

كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ الآيات رقم ١٥ - ٤٣

﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب

١٦٦

العالمين﴾ الآيات رقم ٤٤ - ٤٦

٨٩

﴿كلا بل إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ الآية رقم ١٤٥

سورة الغاشية

﴿فذكر إنما أنت مذكر، لست عليهم بمصيطر﴾ الآيتان رقم

٢٦١

٢١١، ٢٢٢

سورة البينة

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ الآية رقم ٥٥

٤٩٨

سورة العصر

﴿والعصر، إن الانسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ الآيات رقم

٣١٩،٦٢،٣٧

١١-٤٣

سورة المسد

﴿تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾
الآيتان رقم ١١، ٢٤

٦١١

فهرس الأحاديث

أ

- ١ — «إذنوا له، فبس ابن العشرة — أو ببس أخو
العشرة... يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من
تركه — أو ودعه — الناس اتقاء فحشه»
عائشة ٥٨٥
- ٢ — «أتجبه لأملك؟.. أتجبه لابتك؟.. أتجبه لاختك؟..»
الحديث
أبي امامة ٣١٦
- ٣ — «أتدرون من أخذتم؟ هنا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا
إساره.. أجمعوا ما كان عندكم من طعام فأبشوا به إليه..
أطلقوا ثمامة»
أبو هريرة ٦١٦-٦١٧
- ٤ — «إجلس فقد أذيت وأنت»
جابر بن عبد الله ١٢٨
- ٥ — «أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل»
معاذ بن جبل ٣١٤
- ٦ — «أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وأعلموا أن الله لا
يستجيب من قلب غافل لاه»
أبو هريرة ٩٤
- ٧ — «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثم
بعثوا على أعمالهم»
ابن عمر ٨٥، ٩٢
- ٨ — «إذا خطب رسول الله ﷺ، إحمرت عيناه وعلا صوته
وأشد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صباحكم
ومساءكم»
جابر بن عبد الله ٥٥٤
- ٩ — «إذا رأيت أمتي عاب الظالم أن تقول له: أنت الظالم فقد
تودع منهم»
عبد الله بن عمر ٩٣
- ١٠ — «إذا رأيتم أمراً لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله
تعالى هو المغير»
أبو امامة ٣٠٥
- ١١ — «إذا سلم رسول الله ﷺ سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة
أعادها ثلاثاً، وفي رواية أخرى: حتى تفهم عنه»
انس بن مالك ٥٤٥
- ١٢ — «إرجع الى ثوبك فخذ، ولا تمشوا عراة»
اليسور بن مخرمة ١٢٨
- ١٣ — «إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد فيما عند الناس يحبك
الناس»
سهل بن سعد ٥٩٠

- ١٤ — واسمعوا واطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زينة
- ١٥ — وإعرضها علي
- ١٦ — وأعطيت حسماً لم يعطهن أحد قبلي.... وبعثت إلى الناس عامة
- ١٧ — وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
- ١٨ — وألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا ضمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته
- ١٩ — وألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء؟ يعطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنزلهم من الله
- ٢٠ — وألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك بالله، وعقوق الوالدين.. ألا وقول الزور
- ٢١ — وألا ترينني من ذي الخلصة؟
- ٢٢ — وألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي؟
- ٢٣ — وألا لا يجنون رجل بإمرأة إلا كان ثالثهما الشيطان
- ٢٤ — ألا ليبلغ لشاهد الغائب. فلعل بعض من يبلغه أوعى له من بعض من سمعه
- ٢٥ — ألا من ضمه معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا خصمه يوم القيامة
- ٢٦ — وألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب
- ٢٧ — وألهم أعز لاسلام بأبي الحكم ابن هشام، أو بعمر بن الخطاب
- ٢٨ — وألهم إيت أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، لك نعسى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك
- ٢٩ — وألهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين ٥٥
- ٣٠ — وأما بعد: فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فإني يقول: هذا ما لكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا حسن في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته... الحديث
- ٣١ — وأما علمته أن القلم رفع عن الجنون حتى يفتق، وعن نعسي حتى يهلك، وعن النائم حتى يستيقظ؟

أنس بن مالك ٣٠٥

٥٥١

جابر بن عبد الله ٦٠٠

أبو هريرة ٣١٤

أبو الهياج الأسدي ١٣٦

أنس بن مالك ٧٧، ٧٦

أبو بكر ٣٧٨

جرير بن عبد الله ١٣١

جابر بن عبد الله ٦٢٢

عمر بن الخطاب ٧٤٤

أبو بكر ٤٨٩

عدة من أبناء الصحابة

٤٥٢

النعمان بن بشير ٨٨

٦١٤

٤١٤ — ٤١٥

عبد الله بن عمر ١٢٧

أبو حميد الساعدي ١٢٥

علي بن أبي طالب ٢٨٢

- ٣٢ — وأما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك؟ سعيد بن المسيب عن أبيه ٦٢١
- ٣٣ — وأمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم عائشة ٦١٧، ٦١٦
- ٣٤ — وأمرني رسول الله ﷺ أن أتبه بمدية — وهي الشفرة — فأتته بها، فأرسل بها فأرهفت ثم أعطانها وقال وأغد عليّ بها، ففعلت فخرج باصحابه إلى أسواق المدينة، وفيها زقاق سحر جلبت من الشام.. الحديث عبد الله بن عمر ١٣٤
- ٣٥ — وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأتقاهم لله تعالى وأوصلهم للرحم، درة بنت أبي لهب ٧٦
- ٣٦ — وأسيطي عتاً قرامك، فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي، أنس بن مالك ١٢٦
- ٣٧ — وأنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركه وشركه أبو هريرة ٤٩٨، ٣٠٩، ٧٠٩
- ٣٨ — وإن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض...؟ أبو سعيد الخدري ٥٨٩
- ٣٩ — وإن الله بعثي للناس كافة فأقوا عني ولا تختلفوا عليّ، المسور بن مخرمة ٦١٣
- ٤٠ — وإن الله تبارك وتعالى سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، أبو بكر ٢٩٣
- ٤١ — وإن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرين على أن ينكروه فلا ينكروه.. الحديث عددي بن عميرة ٩٢، ٥٠
- ٤٢ — وإن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ابن عمر ٤٩٢
- ٤٣ — وإن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى تعمل الخاصة بعمل تقدر العامة أن تفهوه فلا تفهوه، فذاك حين ياذن الله في هلاك العامة والخاصة العرس بن عميرة ٩٧، ٨٢
- ٤٤ — وإن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا، هشام بن حكيم ٤٥٧
- ٤٥ — وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، أبو هريرة ٢٩٣
- ٤٦ — وإن أول ما يحاسب به العبد بصلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، أبو هريرة ٦٧٢
- ٤٧ — وإن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل أشهد، فأق به ففره نعمه ففرها... الحديث أبو هريرة ٢٧٧
- ٤٨ — وإن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة، جابر بن عبد الله ٦٧١

- ٤٩ — «إن رسول الله ﷺ، رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحة وقال: «بعمد أحدكم إلى جمره من نار فيجعلها في يده... الحديث» ابن عباس ١٣٣
- ٥٠ — «إن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هنا يا صاحب الطعام؟» قال: «أصابته السماء يا رسول الله. فقال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني» ابو هريرة ١٣٣-١٣٤
- ٥١ — «إن رسول الله ﷺ نهي عن لبوس الحرير وقال: «إلا ما كذا»، ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعه الوسطى والسبابة وضمهما» عمر بن الخطاب ١٤٣
- ٥٢ — «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يتزع من شيء إلا شانه» عائشة ٥٣٢
- ٥٣ — «انطلقا فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم فهو آمن» ابو سفيان وحكيم بن حزام ٥٧٨
- ٥٤ — «انطلقوا إلى يهود... يا معشر يهود اسلموا تسلموا.. أريد ذلك.. اعلما أن الأرض لله ولرسوله، وإني أريد أن أجلبكم، فمن وجد في ماله شيئاً فليعه، والا فاعلموا أن الأرض لله ولرسوله» ابو هريرة ٦١١-٦١٢
- ٥٥ — «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته مئنة من قفه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً» عمار بن ياسر ٥٥٥
- ٥٦ — «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» ابو الدرداء ٤٠٩
- ٥٧ — «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» ابن عباس ٥٢٧
- ٥٨ — «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرّفه حيث يشاء... الحديث» عبدالله بن عمرو ابن العاص ٢٦١
- ٥٩ — «وإنك ستأتي قوم من أهل الكتاب...» ابن عباس ٥٠٣
- ٦٠ — «وإنك لن تخلف فتصلي عملاً تتنفي به وجه الله ألا يزيدت به درجة ورفعة» سعد بن أبي وقاص ٤٩٩
- ٦١ — «وإنكم تسمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى» جيز بن حكيم ٣٨

- ٦٢ - إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها
- ٦٣ - وإنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى... الحديث
- ٦٤ - إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً
- ٦٥ - إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه.. يسب الرجل أباه الرجل، يسب أباه، ويسب أمه، يسب أمه
- ٦٦ - إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً
- ٦٧ - إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب
- ٦٨ - إن النبي ﷺ جعل شعار المهاجرين «يا بني عبد الرحمن» وشعار الخزرج «يا بني عبد الله» وشعار الأوس «يا بني عبد مناف» وسعى خيله خيل الله
- ٦٩ - وأن النبي ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الإسلام..
- ٧٠ - إن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فحجبت
- ٧١ - إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلته، فقال لي: من يمنك مني؟ قلت: الله فما هو ذا جالس
- ٧٢ - إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى
- ٧٣ - إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله علي، هو هدى ونوره
- ٧٤ - إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنشأ هو التسيح والتكبير وقراءة القرآن
- ٧٥ - إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها
- ٧٦ - إن هذين حراء على ذكور أمي، جلّ لإناثهم
- ٧٧ - إنه خيب الي أن أفارق الدنيا وليس منكم أحد يظلمني بمظلمة في نفسه ولا ماله
- ٧٨ - وأهلك وفنا الصالحون؟... الحديث
- ٥٠٥ أم سلمة
- ٢٧٦ عمر بن الخطاب
- ٥٢٣ عبد الله بن عمرو
- ٥٧٦ عبد الله بن عمرو
- ٥٢٣ عبد الله بن عمرو
- ٢٥٣، ١٤٠ قيس بن أبي حازم
- ٧٧١ الزبير
- ٦١٢ أنس بن مالك
- ١٣٢-١٣١ ابن عباس
- ٦٢٤ جابر بن عبد الله
- ٧٨٣ جابر بن عبد الله
- ٥٥١ معاوية ابن ابي الحكم
- ٣٣٤ ابن العاص
- ٢٨٨ ابوموسى الأشعري
- ٤٤١ زينب بنت جحش
- ٤٥٩، ٩٦، ٨٥

- ٧٩ — «إني لا أدري من أذن فيكم ممن لم يأذن؟ فأرجعوا حتى يرفع لنا عرفاؤكم أمركم»
 مروان بن الحكم، ٧٨٤
 والمسور بن مخرمة
- ٨٠ — «إني لأرجو أن أفارقكم وليس أحدٌ منكم يطلبني بمظلمة في مال ولا نفس»
 ابو سعيد ٤١١ هامش ٥ ٥
- ٨١ — «إني لأرجو أن يجمعهما الله لي: فتح مكة وإعزاز الإسلام بها، وهزيمة هوازن وغنمة أموالهم»
 ٥٧٧
- ٨٢ — «إني والله ما آمن يهود على كتابي»
 زيد بن ثابت ٥٠٤
- ٨٣ — «أهرق الخمر واكسر الدنان»
 ابو طلحة ١٣٤
- ٨٤ — «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً»
 العرياض بن سارية ٥٥٤
- ٨٥ — «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها... الحديث»
 ابوسعيد الخدري ٤٤
- ٨٦ — «إياكم والدخول على النساء»
 عقيب بن عامر ٧٤٤
- ٨٧ — «إياكم ومحدثات الأمور»
 العرياض بن سارية ١٩٠
- ٨٨ — «أيها الناس، قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستر بستر الله، فإنه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله»
 زيد بن أسلم ٣٦١
- ٨٩ — «إياها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجعك»
 سعد بن أبي وقاص ٥٣
- ٩٠ — «أيما امرأة تكهت بغير إذن ولها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل»
 عائشة ٢٩٦
- ٩١ — «أيما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر» وفي رواية: «بغير إذن مواليه»
 جابر بن عبد الله ٢٨٤
- ٩٢ — «بش القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس... الحديث»
 ابن مسعود ٩٩
- ٩٣ — «البر حسن الخلق، والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يضح عليه الناس»
 النواس بن سمعان ٣١٤
- ٩٤ — «بشروا ولا تنفروا، وبشروا ولا تصبروا»
 ابو موسى الأشعري ٥٣٣
- ٩٥ — «بئس مَرَعَمَةٌ ومرحمة، ولم أبعث تاجراً ولا زارعاً، وإن شرّ هذه الأمة التجار والزراع إلا من شح على دينه»
 ابن عباس ٧٩١
- ٩٦ — «بل إنشروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت

- شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة... الحديث
 ٩٧ - «بل تترفق به وتحسن صحبته ما بقي معناه»
 أبو أمية الشيباني ٢٥٥-٢٥٦
 عبدالله بن عبدالله ٧٩٥
 ابن أبي
- ٩٨ - «بيننا إمرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن
 إحداهما، فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب بابنك أنت...
 فقضى به للصرى»
 أبو هريرة ٥١١

(ت)

- ٩٩ - «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله
 وسنة نبيه»
 ٧٠٦
- ١٠٠ - «تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله
 وسنتي»
 ٧٠٦
- ١٠١ - «تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟.....»
 جابر بن عبدالله ٦٢٤
- ١٠٢ - «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأى قلب
 أشربها نكت فيه نكته سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه
 نكته بيضاء... الحديث»
 حذيفة بن اليمان ٨٨٠٥٥
 ابن مسعود ٤٣٤
- ١٠٣ - «تكف لسانك وبهك، وتكون حلساً من أحلام بيتك»

(ح)

- ١٠٤ - «الحمد لله الذي أنقذه من النار»
 انس بن مالك ٥٧٠

(خ)

- ١٠٥ - «خذها فإنما هي لك، أو لأخيك، أو للذئب»
 يزيد مولى النبي ٥٣٦
- ١٠٦ - «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»
 عثمان بن عفان ٦٩٩

(د)

- ١٠٧ - «دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ستون وثلاثمائة
 نضباً، فحمل يطعنها بعود في يده... الحديث»
 عبدالله بن مسعود ١٢٩-١٣٠

- ١٠٨ — ودع ما يريك الى ما لا يريك»
 ١٠٩ — ودعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم
 واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نيتكم عن شيء فأجبتوه،
 وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما أستطعم»
 ١١٠ — «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «الله،
 وليكاتبه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»
- الحسن بن علي ٣٢٦
 ابوهريرة ٢٨٦
 تميم الداري ٤٢٦، ٣٠٦
 ٧٨٣، ٧٧٧

(ذ)

- ١١١ — «ذهب أهل الدثور بالأجور. يصلون كما نصلي، ويصومون
 كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم...» الحديث
- ابوذر ٧٩

(ر)

- ١١٢ — «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه
 الجهاد في سبيل الله»
 ١١٣ — «رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُبَّ قائم
 حظه من قيامه السهر»
 ١١٤ — «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف...» من أدرك أبويه
 عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»
 ١١٥ — «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي
 حتى يبلغ، وعن المعتوه حتى يعقل»
- معاذ بن جبل ٦٧١
 أبوهريرة ٦٨٣
 ابوهريرة ٣٧٨
 علي بن ابي طالب ٣٧٣

(س)

- ١١٦ — «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله: الامام
 العدل...» الحديث
 ١١٧ — «سَمِعَ وَالطَّاعَةَ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ
 يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أَمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»
- ابوهريرة ٣٩٤
 ابن عمر ٧٧٧

(ع)

- ١١٨ — «العجب أن ناساً من أمي يُؤمّون بالبيت برجل من قريش
قد نجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم...»
الحديث عائشة ٨٦
١١٩ — «المعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»
بريدة ٦٧١، ١٢

(ف)

- ١٢٠ — «فإن يحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام»
عبدالله بن عمرو بن العاص ٢٣
١٢١ — «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»
جبير بن مطعم ٤٦٧
١٢٢ — «فوائده لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن
يكون لك حمر النعم»
سهل بن سعد ٤٨٥

(ق)

- ١٢٣ — «قوموا فانحروا ثم احلقوا...»
ام سلمة ٥٢٤

(ك)

- ١٢٤ — «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى الى
المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف، فيقوم
مقابل الناس..»
ابو سعيد الخدري ٤٣
١٢٥ — «كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً بينهما كل من سمعه»
عائشة ٥٤٤
١٢٦ — «كان ناسٌ يُصنّون مع النبي ﷺ وهم عاقبوا أزرهم من
الصخر على رقابهم. قيل للنساء: لا ترفعن رؤسكن حتى
يستوي الرجال جنوساً»
سهل بن سعد ١٢٤

- ١٢٧ — وكان النبي ﷺ يتحولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة
عليناه
عبدالله بن مسعود ٥٩٣، ٥٩٤
- ١٢٨ — وكان النبي ﷺ يسلم على الصبيان
أنس بن مالك ٥٢٨
- ١٢٩ — وكانت صلواته صلى الله عليه وسلم — قصداً، وخطبته
قصداً
جابر بن سمرة ٥٥٥
- ١٣٠ — وكانت بين رسول الله ﷺ: لا، ومقلب القلوب
ابن عمر ٢٦١
- ١٣١ — وكل سلامي من الناس عليه صدقة.. والكلمة الطيبة
صدقة
ابو هريرة ٦٨١
- ١٣٢ — كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به...
أحدث
ابو هريرة ٦٨١
- ١٣٣ — وكل مسكر حمر وكل مسكر حرام. ومن شرب الخمر في
الدنيا فمات وهو يُدَمَّتْها، لم يصب لم يشربها في الآخرة
ابن عمر ٧٤٩
- ١٣٤ — وكل معروف صدقة... الحديث
حذيفة ٧٩
- ١٣٥ — وكلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن
على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على
الحق قصراً
عبدالله بن مسعود ١٠١
- ١٣٦ — وكلكم راع وكل مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسئول
عن رعيته... الحديث
ابن عمر ٧٨١، ٣٩٥
- ١٣٧ — وكان جليس بيتك
٤٣٤
- ١٣٨ — وكنا في زمان رسول الله ﷺ نبتاع الطعام. فيبعث علينا
من يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه الى مكان
سواه قبل أن نبيعه
ابن عمر ١٣٣
- ١٣٩ — تكونوا احلاس بيوتكم
ابوموسى ٤٣٥ الهامش

د

- ١٤٠ — ولا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من
خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على
ناس
معاوية ٢٢٦، ٢٠١، ١١٣
- ١٤١ — لا ترموه دعوه.. إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من
هذا البول ولا الفرس، إنما هي لذكر الله عز وجل،
والصلاة، وقراءة القرآن
أنس بن مالك ٥١٢، ٣٧٧

- ١٤٢ — ولا تغضب — فردد مراراً — قال: لا تغضب»
١٤٣ — ولا حسد الا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسُلط على
ملكه في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها
ويعلمها»
٥٠٩ عبدالله بن مسعود
٤٠١ ابو هريرة
٤٩٢ حفصة
٣٦٨ أم سلمة
٧٤٣ ابن عباس
٦٣٠ الهامش
١٤٤ — ولا سبق إلا في نصل، أو خف، أو حافر»
١٤٥ — ولا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل»
١٤٦ — ولا ما أقاموا فيكم الصلاة»
١٤٧ — ولا يخنون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»
١٤٨ — ولا يشكر الله من لا يشكر الناس»
١٤٩ — ولا بغزون مني رجل بني بناء لم يكمله، ولا رجل تزوج
بامرأة ولم يدخل بها، ولا رجل زرع زرعاً لم يحصده،
وفي رواية أخرى: «ولا آخر اشترى غنماً أو خلفات وهو
يتظر ولادها»
٧٩١ ابو هريرة
١٣٠ عقية بن عامر
٥٢٢ انس بن مالك
١٥٠ — لا ينفي هذا للمتقين»
١٥١ — «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»
١٥٢ — «لمن رسول الله ﷺ الخشتين من الرجال، والمرجلات من
النساء. وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلاناً،
وأخرج عمر فلاناً»
٣٣٢ ابن عباس
٣٢٠ ابو هريرة
١٥٣ — «لعن الله الراشي والمرشي»
١٥٤ — «لقد كان من قبلكم يمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه
من خه أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع
الميشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن
دينه، وينحن الله هذا الأمر حتى يسر الراكب من صنعاء
إلى حضرموت ما يخاف إلا الله» وفي رواية «والذنب على
غنمه وتكنكم تستعجلون»
٥١٨ خباب بن الأثر
٢٦٢ القناد بن الأسود
١٣٥ جابر بن عبدالله
١٥٥ — «لقب بن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا أجمعت غلباء»
١٥٦ — «لما كان يوم فتح مكة أهرق رسول الله ﷺ الحمر وكسر
جراره. ونهى عن بيعه وبيع الأصنام»
١٥٧ — «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم
يتنوا، فجالسوهم في مجالسهم، ووأكلوهم وشاربوهم،
فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود
وعيسى بن مريم... الحديث»
عبدالله بن مسعود ١٠٠ — ١٠١

٤٩٦، ٢٨٢	عائشة	١٥٨ — ومن استعين بمشركه
٢٩٥، ٢٩٤	ابوبكر	١٥٩ — ومن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
		١٦٠ — ولو كنت امرأة أحدنا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
٢٨٥	ابوهريرة	١٦١ — ليس الشدد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
٥٢٦	ابوهريرة	
٢٥٤	ابن عمر	١٦٢ — ويلبغ الشاهد الغائب

(م)

		١٦٣ — وما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة، فتمسك بسنة خير من إحداهن بدعة
٤١٧	غضيف بن الحارث	١٦٤ — وما أسكر كثيره فقليله حرام
٧٤٩	جابر بن عبدالله	١٦٥ — وما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام
١٢٨		١٦٦ — وما بال أقوام قالوا كفا وكفا؟ لكني أصلي وأنام. وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني
٥٥٥	أنس بن مالك	١٦٧ — وما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم — فأشد قوله في ذلك — حتى قال: ليتبين عن ذلك أني تخطفن أبصارهم
١٢٧ — ١٢٦	أنس بن مالك	١٦٨ — ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله
٥٣٥	عائشة	١٦٩ — ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل حازم من إحداكن..
٢٩٩	ابوسعيد الخدري	١٧٠ — ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخاف أن تبسط عليكم أيديكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم
٥٩٠	عمرو بن عوف الأنصاري	١٧١ — ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفقة من أهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة
٢٤	ابوهريرة	١٧٢ — ما لك وما معها الخناء، والسقاء، تشرب الماء وتأكل شجر، حتى يلقاها ربها
٥٣٦	يزيد مولى النبي	

- ١٧٣ — وما من رجل يكون في قوم يُعملُ فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا فلا يغيروا إلا أصابهم الله بظباب من قبل أن يموتوا
- ١٧٤ — وما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله يوم القيامة مظلولة يدها إلى عنقه، فكه عدله أو أبهه إثمه
- ١٧٥ — وما من نبيٍّ بعثه الله في أمة قبل، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب... الحديث
- ١٧٦ — وما نفعني مال قط، مانعني مال أبي بكره
- ١٧٧ — وما هذه الثيران؟ على أي شيء توقفون؟... أهريقوها وأكسروها... الحديث
- ١٧٨ — مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهتوا على سفينة... الحديث
- ١٧٩ — مثل المدخن في حدود الله والواقع فيها.. وأهلكوا أنفسهم
- ١٨٠ — مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى
- ١٨١ — مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والغراش يقعن فيها وهو يذُبُّهنَّ، وأنا أخذُ بحجرٍ كم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي
- ١٨٢ — همروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع
- ١٨٣ — همروا بالمعروف وإن لم تعملوا به — كله — وانها عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله
- ١٨٤ — من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يد له علائمة، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا قد أدى الذي عليه له
- ١٨٥ — من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني
- ١٨٦ — من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله في الدنيا أهانه الله يوم القيامة
- ١٨٧ — من إثمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن إثمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس
- جرير بن عبدالله ٥٠
- ابو امامة ٣٩٥
- عبدالله بن مسعود ٤٦ — ٤٧
- ابوهريرة ٦١٤
- سلمة بن الأكوع ٣٣٣
- التمنان بن بشر ٤٥ — ٤٦
- التمنان بن بشر ٩٧ ، ٥٨٤
- التمنان بن بشر ٧٦٨
- جابر بن عبدالله ٥٦٩
- عمرو بن شبيب ٣٧٣
- عن أبيه عن جده
- أنس بن مالك ٢٦٠
- عياض بن غنم ٣٨٥
- ابوهريرة ٣٠٥
- ابوبكرة ٣٨٦
- معاوية ابن أبي سفيان ٤٢٨، ٤٣٠، ٩

- ١٨٨ — ومن ترك الجمعة أربعاً متواليات من غير عذر فقد نبذ
الاسلام من وراء ظهره ﴿﴾ ابن عباس ٤٣٤
- ١٨٩ — ومن ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع على قلبه ﴿
ولهي رواية : « من غير ضرورة » ابن عباس ٤٣٤
- ١٩٠ — ومن حلف على منبري أنما فليتوا مقعده من النار، وفي
رواية لا يحلف احد على منبري كاذباً إلا تبوأ مقعده من
النار قبيصة بن ذؤيب ٤١٨
- ١٩١ — ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو
آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن ﴿ ابن عباس بن عبد
المطلب ٥٧٧
- ١٩٢ — ومن دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا
ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا الى ضلالة كان
عليه من الأثم مثل أثام من تبعه لا ينقص ذلك من أثمهم
شيئاً ٤٧٩، ٤٨٦
- ١٩٣ — ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله... الحديث
ابن مسعود الأنصاري ٤٨٥
- ١٩٤ — ومن رأى من أمره ما يكرهه فليصبر ولا ينزع يناً من
طاعة ابن عباس ٣٦٨
- ١٩٥ — ومن رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع
فليسأه، فإن لم يستطع فليقلبه. وذلك أضعف الإيمان
وفي رواية وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل طارق بن شهاب ١١١، ٧٠، ٤٧، ٤٢٢، ٣٧٥، ٣٠٤، ٢٧٣
- ١٩٦ — ومن سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذره ابن عباس ٦٧٤
- ١٩٧ — ومن سمع سمع الله به، ومن رأى رأى الله به ابن عباس ٢٧٧
- ١٩٨ — ومن سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها.. ومن
سنَّ سنة سيئة... الحديث جرير بن عبدالله ٤٩٠
- ١٩٩ — ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ابوهريرة ٢٤
- ٢٠٠ — ومن ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فإنا حججه.. علة من أبناء الصحابة ٤٥٢، ٤٦٠
- ٢٠١ — ومن عاد لي ولياً فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي
بشيء أحب إلي مما أترضته عليه... ابوهريرة ٧٨
- ٢٠٢ — ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ابو موسى الأشعري ٢٧٦ - ٢٧٧
- ٢٠٣ — ومن قام مقام رياء وسمعة رأى الله تعالى به يوم القيامة
وسمعه ابوهند الداري ٢٧٧

- ٢٠٤ — «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشدُّ عقدة ولا يجلها حتى ينقضي أمدها، أو ينبدَّ اليهم على سواء»
عمرو بن عبسة ٤١٥
- ٢٠٥ — «من كان منكراً يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤوسهم»
اسماء بنت أبي بكر ١٢٤
- ٢٠٦ — «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»
ابوهريرة ٥٢٢
- ٢٠٧ — «من كف يده وأغلق داره فهو آمن»
٥٧٨
- ٢٠٨ — «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»
ابوهريرة وابوسعيد ١٠، ٦٣٠
- ٢٠٩ — «من يأتي بخير القوم؟ قال الزبير: أنا — ومن يأتي بخير القوم؟ قال الزبير: أنا. فقال ^{عليه السلام}: «إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير»
جابر بن عبدالله ٧٧٤
- ٢١٠ — «من يدعوني فاستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»
ابوهريرة ٩٤
- ٢١١ — «من يمنك مني؟»
جابر بن عبدالله ٦٢٤
- ٢١٢ — «من يؤوني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة»
جابر بن عبدالله ٦٢٢
- ٢١٣ — «مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله.. قد قلت وعليكم»
عائشة ٥٣٢
- ١١٤ — «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش.. أو لم نسعم ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في»
عائشة ٥٣٢
- ٢١٥ — «المؤمنون عند شروطهم»
عطاء ٤٣٨

(ن)

- ٢١٦ — «ال نظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفاً من الله، أتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه»
حذيفة ٦٨٢

(هـ)

- ٢١٧ — «هل أنتم تاركوا تي صاحبي؟ إنني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت»
ابوالدرداء ٦٠٠

- ٢١٨ — أواعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام، في ساعة يأتيه فيها. فجاءت تلك الساعة ولم يأتيه، وفي يده عصا فألقاها من يده وقال: ما يخلف الله وعده ولا رُسُلُهُ، ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره. فقال: يا عائشة متى دخل هذا الكلب ها هنا... الحديث عائشة ١٣٢
- ٢١٩ — هو الذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم حذيفة بن اليمان ٩٤،٥١ أبو موسى الأشعري ٧١١
- ٢٢٠ — هو الذي نفسي بيده لو أشد ثقلنا من الإبل في عقلهاه
- ٢٢١ — والذي نفس محمد بيده لا يسمع في أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كما من أصحاب النار
- ٢٢٢ — «وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقضانه» عياض بن حمار ٤٨٨
- ٢٢٣ — «وقد الله ثلاثة: الغازي، والحاج، وانتمره» أبو هريرة ٦٨٥
- ٢٢٤ — «وقد بلغنا أن من حكم الله جل وعز أنه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة، ولكن يأخذ الخاصة بعمل العامة، ثم يعثهم على أعماهم» أبو هريرة ٦٠٠
- ٢٢٥ — «ولا تسلط عليهم عدواً من غيرهم فيستبيح بيضتهم» نوبان ٤٤٠ هاشم ٧
- ٢٢٦ — «وما أسكر منه الفُرْقُ فملاء الكف منه حرام» عائشة ٧٥٠
- ٢٢٧ — «وما الذي مصت؟» ٥٥١
- ٢٢٨ — «وما تواضع أحدٌ لله إلا رضاه» أبو هريرة ٥٢٧
- ٢٢٩ — «ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» عبدالله بن عمر ٣٨٨
- «ي»
- ٢٣٠ — «يا أبا بكر لا تبتك، إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر» أبو سعيد الخدري ٦١٤
- ٢٣١ — «يا أم سلمة ما من آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابعه عذ وجل. ما شاء الله أقام، وما شاء أزاغ» أم سلمة ٢٦٢
- ٢٣٢ — «يا فلان، أنظري أي السكك شئت حتى أفضي لك حاجتك» أنس بن مالك ٥٢٩
- ٢٣٣ — «يا أنيس أذهب حيث أمرتك» أنس بن مالك ٣١٣

- ٢٣٤ — ها أيها الناس إن الله أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً
ريعة بن عباد
الدؤلي ٦٢٣
- ٢٣٥ — ها أيها الناس إن الله عز وجل يقول:
مروا بالمعروف وانها عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا
أجيبكم... اخذت
عائشة ٩٥، ٥١
- ٢٣٦ — ها أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا
رجل من بني مالك ٦١١
ابن كنانة
- ٢٣٧ — ها بني فهر! يا بني عدي!... رأيتم لو أخبرتم أن خيلاً
بالوادي تريد أن تغر عليكم أكنتم مُصَدِّقِي؟... فإني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد
ابن عباس ٦١١
- ٢٣٨ — يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم
عائشة ٢٦٢، ٢٦٣
- ٢٣٩ — ها عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين
أحد... الحديث
عائشة ١٢٩
- ٢٤٠ — ها عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا
يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه
عائشة ٥٣٢، ٣١٦، ٣١٥
- ٢٤١ — ها عمّ، قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله
سعيد بن المسيب عن أبيه ٦٢١
- ٢٤٢ — ها محمد مرّ لي من مال الله الذي عندك. فالتفت اليه
فضحكت، ثم أمر له ببطائه
أنس بن مالك ٥٢٩
- ٢٤٣ — ها معاذ أفتان انت؟ ثلاثاً إقرأ والشمس وضحاها، وسبح
اسم ربك الأعلى. ونحوهما
جابر بن عبد الله ٣٢٨، ١٢٦
- ٢٤٤ — ها معاذ، والله إني لأحبك
معاذ بن جبل ٧٨٣
- ٢٤٥ — ها معشر قريش، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله
شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب... وها فاطمة بنت محمد
سليبي ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً
ابوهريرة ٦٢٠
- ٢٤٦ — ها معشر يهود آمنوا تسلموا... أريد ذلك.. إعلموا أن
الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجلبكم، فمن وجد بجماله
شيئاً فبيعها، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله
ابوهريرة ٦١٢
- ٢٤٧ — ها نبي الله إني اشتريت محرراً لأبتمام في حجري قال: أهرق
الخمر وكسر نذانه
ابوطلحة ١٣٤
- ٢٤٨ — يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته
ام سلمة ٨٦

- ٢٤٩ — «هسرا ولا تمسّر وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعاه» أبو موسى الأشعري ٥٣٣
- ٢٥٠ — «يوقى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتتلق أقبابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه..... الحديث» أسامة بن زيد ٢٩٠، ٢٥٧

فهرس الآثار.

أ

- ١ - أتخاف ان يكون هذا من التجسس؟
 عمر ٣٦٣
- ٢ - أحييتي بها عمر بن حبيب، أحياك الله
 الرشيد ٤٢٣
- ٣ - أخلصه وأصوبه، والمخلص ان يكون لله والصواب أن
 يكون على السنة
- ٤ - إذا رأيت المنكر فلم تستطيع له تغييراً فحسبك ان يعلم الله
 انك تكرهه بقلبك.
 الفضيل بن عياض ٥٠٠، ٢٧٦
 عبدالله بن مسعود ٣٠٤
- ٥ - إذا كنت ممن يأمر بالمعروف، فكمن من أخذ الناس به
 وإلا هنكت
 الحسن البصري ٣١١
- ٦ - أذكرك الله عز وجل ان لا تفعل هذا، وأن لا تحمله!
 قبيصة بن ذؤيب ٤١٧
- ٧ - ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك،
 وخذ من رأسك ان كنت مسلماً .
 علي بن ابي طالب ١٥٣، ١٥٢
- ٨ - أصلح الله الأمير إنما السلطان والد يخطيء ويصيب
 عامر الشعبي ٤٢٧
- ٩ - أكتبني نبي كتاباً توصيني فيه ولا تكثري علي
 معاوية بن ابي
 سفيان ٤٢٨، ٣٠٩
- ١٠ - ألا من كان يعبد محمداً ^{صلى الله عليه وسلم} فإن محمداً قد مات،
 ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت
 أبو بكر ١٣٩
- ١١ - الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر.
 عمرو بن عبسة ٤١٤
- ١٢ - اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً
 ولا تجعل لأحد فيه شيء، وقال: اللهم إني أشكو اليك جلد القاهر وعجز الثقة)
 عمر بن الخطاب ٥٠٠
- ١٣ - نيك عني بها عامره يقول الناس: «عامر الشعبي» عالم
 أهل الكوفة أتيت شيطاناً من شياطين الأنس تكلمه بهواه،
 وتقاربه في رأيه، ويحك بها عامره هل اتقت إن سلت
 فصدقت أو سكت فسلمت.
 الحسن البصري ٤٢٦
- ١٤ - أما إنهم مثل بدعتكم عندي ولست بمجيبكم الى شيء
 منها.
 غضيف بن الحارث ٤١٧

- ١٥ — أما إنه يمتعني من ذلك أنني أكره أن أميلكم وإني
أتحولكم بالموعظة، كما كان النبي ﷺ يتحولنا مخافة السامة
علينا
- ١٦ — أما بعد: فإن الأسقف والعاقب وسراة اهل نجران بالعراق،
أتوني فشكوا إلي.. فأنظر صحيفة كان كتبها وعمره لم
فأوفهم ما فيها، وإذا قرأت صحيفتهم فارددها عليهم
والسلام
- ١٧ — أما بعد: فالمعجب كل العجب من استئذانك
إيائي في عذاب
عمر بن عبد العزيز ٤٥٩
- ١٨ — أما بعد: فإنه غرني بك مجالستك القراء، وعمامتك
السوداء،
عمر بن عبد العزيز ٣٩٨
- ١٩ — أما بعد: فإنه لم يزل للناس وجوة يذكرون بمجواتهم
فأكرم وجوه الناس قبلك، فحسب المرء الضعيف المسلم
أن يتصف في العدل والقسم.
- ٢٠ — أما بعد: فمن حضرهم من رجل مسلم، فليصرهم على
من ظلمهم، فإنهم أقوام أهل ذمة
عمر بن الخطاب ٤٥٣
- ٢١ — أمر الله المؤمنين الا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعلمهم
نعذاب
ابن عباس ٩٠
- ٢٢ — أمرني رسول الله ﷺ ان أتعلم له كتاب يهود، فتعلمته فلم
يقر في الا نصف شهر حتى حفظته، فكتبت أكتب له إذا
كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه.
زيد بن ثابت ٤٤٤
- ٢٣ — مضى لهم ما سألوا، وألحق فيهم حرفين، أشرطهما عليهم
مع ما شرطوا على أنفسهم، ألا يشتروا من سبائنا، ومن
ضرب مسلما فقد خلع عنقه
عمر بن الخطاب ٤٣١
- ٢٤ — أن قد عرفت ديني، فإن كان دينك قد ضل منك فأذهب
فصلبه
الحسن البصري ٤٣١ الهامش
- ٢٥ — إن قوم أعزنا الله بالاسلام فلن ينفي العز بغيره
عمر بن الخطاب ١٧٢٧ الهامش
- ٢٦ — إن كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب العز بغير
ما أعزنا الله به أذلنا الله.
عمر بن الخطاب ٧٢٧

- ٢٧ — ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده. صمصمة بن صوخان ٤١٧
- ٢٨ — إن الله بعث محمداً ﷺ داعياً لا جانياً. عمر بن عبدالعزيز ٤٠٠
- ٢٩ — إن الله بعث محمداً ﷺ داعياً ولم يبعث خاتماً عمر بن عبدالعزيز ٤٥٨
- ٣٠ — إن أناساً قبلنا لا يؤدون ما عليهم من الحراج إلا بأن يسهم شيء من العذاب. عدي بن أرطاة ٤٥٩
- ٣١ — إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. عمر بن الخطاب ٦٧٢
- ٣٢ — إن خفت أن يقتلك فلا تؤنب، فإن كنت فاعلاً ولا بُد فقيماً بينك وبينه. ابن عباس ٣٨٦
- ٣٣ — إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنْح، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. عائشة ١٣٨
- ٣٤ — الإنصات من العينين.. إذا حدثت رجلاً فلم ينظر إليك لم يكن منصتاً. مطرف ٥٩٦
- ٣٥ — أنظر من صلى قبلك الى القبلة وضع عنه الجزية عمر بن عبد العزيز ٤٥٨
- ٣٦ — إن العمل إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، وإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، وخالص ان يكون لله والصواب أن يكون على السنة. الفضيل بن عياض ٥٠٠
- ٣٧ — إن فداك كانت بيد رسول الله ﷺ، فكان يضمها حيث أراه. عمر بن عبد العزيز ٤٠٠
- الله.. وإني أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت. عليه في عهد رسول الله ﷺ.
- ٣٨ — إنكم أتيتوني بكتاب من نبي الله ﷺ فيه شرط لكم على أنفسكم وأموالكم، وإني قد وفيت لكم بما كتب محمد ﷺ، وأبو بكر وعمر، فمن أتى عليهم من المسلمين فليفهم، ولا يضاموا ولا يظلموا، ولا يتقص حقاً من حقوقهم.
- ٣٩ — إنما أنت فويسق لا رويشد عمر بن الخطاب ٣٣٤، ١٤٦
- ٤٠ — إنما أهلكتنا أنا نحن سقمي ونسَمي أطباء.. لا يأمر

- بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال
ثلاث: رفيق بما يأمر به، رفيق بما ينهى عنه، عدل بما يأمر
به، عدل بما ينهى عنه، عالم بما يأمر به، عالم بما ينهى عنه.
- ٤١ — إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة
والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال
واخرام... الخ.
- ٤٢ — إنما يكلم مؤمن برجى، أو جاهل بعلم، فأما من وضع سيفه
أو سوطه فقال: أتقني أتقني فما لك وله.
- ٤٣ — إني أحسب خطاي هذه في سبيل الله.
- ٤٤ — وإني أخبر بمكانكم. فما يعني أن أخرج إليكم إلا كراهية
أن أميلكم.
- ٤٥ — إني نيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم
نظر الطير — يضي إلى اللحم — وأقسم بالله لا أجد أحداً
منكم فعله إلا ضحفت عليه العقوبة.
- ٤٦ — إنه حسن، ولكن ليس من السنة أن ترفع السلاح على
إمامك.
- ٤٧ — إنه شرطوا لك ما لا يملكون، وشرطت عليهم ما ليس
لك، لأن دم المسلم لا يجل إلا بأحد ثلاث، فإن أخذتهم
أخذت بما لا يجل، وشرط الله أحق أن توفي به.
- ٤٨ — أوصى الخليفة من بعدي.. وأوصيه بنعمة الله، وذمة رسوله
ﷺ، أن يوفى لهم بمهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا
يكفوا فوق طاقتهم.
- ٤٩ — أيها الخالف على رسلك.
- ٥٠ — أيها الناس إنما أهلك من كان قبلكم بركوبكم المعاصي ولم
ينهمه الربانيون والأخبار... الخ..
- ٥١ — أيها الناس عليكم بالشام فإنها الأرض المقدسة، ومنازل
الأنبياء، وأرض المحشر والمنشر. الخ
- ٥٢ — بأنني أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا
يدينك الله الموتين أبداً.
- ٥٣ — بس وزير الخليفة أنت.

وبه

١٣٨ أبو بكر

٤٢١ عبد الملك بن عمر

- ٥٤ — بحسب المرء إذا رأى منكراً لا يستطيع ان يغيره أن يعلم الله من قلبه أنه له منكر
ابن مسعود ٢٨٦،٢٥٤
- ٥٥ — بلغني أن زبأداً كذب اليك بشهادتي على حاجر بن عدي، وان شهادتي على حجرانه ممن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة.. فإن شئت فاقله، وإن شئت فدعه
شرح بن هاني ٤١٦
عبد الرحمن بن عوف ٣٦٣
- ٥٦ — بل هو التجسس
بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك
أم حبيبة ٧٧٦
- ٥٨ — تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلني وإن شئت فلا تأكلني
سعد بن أبي وقاص ٧٧٥
- ٥٩ — ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، أؤمر غير أمير رسول الله ﷺ.
أبو بكر ١٤٠
- ٦٠ — حدث الناس كل جمعة مرة، فإن آيت فمرتين، فإن أكثرت ثلاثاً، ولا تمل الناس هذا القرآن.. فأنظر السجع من الدعاء فأجته، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعمون إلا ذلك الاجتناب.
ابن عباس ٥٦٦ — ٥٦٧
- ٦١ — حدثوا الناس بما يعرفون، أمحبون ان يكذب الله ورسوله
علي بن أبي طالب ٥٧٣
- ٦٢ — حق على كل مسلم أو رجل جعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقه، أن يدخل على ذي سلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر ويعظه
مالك بن أنس ٤٠٩
- ٦٣ — الحمد لله الذي جعل في ذريتي من يميني على ديني!
عمر بن عبد العزيز ٤٢١
- ٦٤ — رأيت عثمان بن عفان وقد جمع الحصباء إلى جنبه بحصبها من يسيء إلى حرمة المسجد
الحسن البصري ١٤٩
- ٦٥ — سئل حذيفة عن ميت الأحياء، فقال: «الذي لا ينكر المنكر بيده ولا يلسانه ولا يقبله».
حذيفة بن اليمان ٥٤

- ٦٦ — سمعت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب، وذبح الحمام
الحسن البصري ١٤٩
- ٦٧ — سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الأمر من بعده
عمر بن عبدالعزيز ٤٩١
- سنناً، الاخذ بها إتباع لكتاب الله
- (ح)
- ٦٨ — صدقت التوراة وكذب أبو مسلم
أبو مسلم الخولاني ٣١٩
- ٦٩ — صنفان إذا صلحا صلح الناس: السلطان والعلماء
سفيان الثوري ٣٩٤
- ٧٠ — صلاتنا آخر ديننا، وهي أول ما نسأل عنه غفياً من اعمالنا
يوم القيامة، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام، ولا دين إذا
صارت الصلاة آخر ما يذهب من الاسلام.
أحمد بن حنبل ٦٧٢
- (ع)
- ٧١ — عافانا الله وإياك، قرأت كتابك في أمر النصراني، أما بعد:
فان النصراني قد مات والسلام.
عمر بن الخطاب ٤٤٧
- ٧٢ — العنماء كالملح إذا فسد الشيء صلح بالملح، وإذا فسد الملح
له يصلح بشيء
قادة ٤٠٩
- ٧٣ — العنم إمام العمل والعمل تابعه.
معاذ بن جبل ٥٠١
- ٧٤ — عليكم بالعلم فإن طلبه عبادة، وتعلمه حسنة وبذله لأهله
قربة، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة والبحث عنه جهاد،
ومساكرته تسييح.
معاذ بن جبل ٤٨٦
- ٧٥ — فإن بك صوابا فمن الله، وإن بك خطأ فمني ومن
الشیطان، والله ورسوله بريهان
عبدالله بن مسعود ١٧
- (ف)
- ٧٦ — فبأي هو وأمي! ما رأيت معلما قبله ولا بعده احسن
تعبيراً منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني ولا شتمني
معاوية بن ابي
الحكم السكفي ٥١٢، ٢١٧
- ٧٧ — فخلا بها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها — أي
الرسول —
أنس ٥٢٩
- ٧٨ — فنع الذي معك مثل الذي معي.. مجلة لقمان.
سويد بن صامت ٥٥١
- ٧٩ — فلم انصرفوا — يعني من الصلاة — قال: يا ابن عباس
أنظر من قلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة
قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله. الخ
عمر بن الخطاب ١٤٢
- (ق)
- ٨٠ — قد بعنا أن حمساً كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ
وانابون لهم بإحسان: إتباع السنة، وتلاوة القرآن ولزوم

- الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله الأوزاعي ٤٣٣
- ٨١ — قيل لابن مسعود: من ميت الأحياء؟ فقال: الذي لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا.
عبد الله بن مسعود ٢٨٦،٥٥،٨
- هـ
- ٨٢ — كان عثمان لا يخطب جمعة إلا أمر بقتل الكلاب وذبح الحمام.
الحسن البصري ١٤٩
- ٨٣ — كان يقال حدث القوم ما أقبلوا عليك بوجوههم، فإذا التفتوا فأعلم أن هم حاجات
الحسن البصري ٥٩٦
- ٨٤ — كل مستخف بالصلاة مستزين بها، فهو مستخف بالاسلام مستزين به، وإنما حظهم في الاسلام على قدر حظهم من الصلاة.. فأعرف نفسك يا عبدا لله، وأحذر ان تلقى الله ولا قدر للاسلام عندك، فإن قدر الاسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك.
أحمد بن حنبل ٦٧٢
عمر بن الخطاب ١٤٥
- ٨٥ — كل يا دهر، كل يا دهر.
عمر بن الخطاب ١٤٥
- ٨٦ — كلاً والله ما يمزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نواب الحق..
خديجة ٥٤٢،٥٤١
- ٨٧ — كلّم صاحبك يتق الله عز وجل ولا يتعرض لله سبحانه ولسخطه
سعيد بن المسيب ٤١٩
عمر بن الخطاب ١٤٦
- ٨٨ — كلوا فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية.
انس بن مالك ٥٢٩
- ٨٩ — كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردة نجراني غليظ الحاشية... ثم أمر له بغطاء
انس بن مالك ٥٢٩
- ٩٠ — كنم خير الناس لئناس تأتون بهم في السلال في أعناقهم / حتى يدخلون اجنة.
ابو هريرة ٣٨،٧
وردان ٣٥٧
- ٩١ — كيف أزيد عليهم وفي عهدهم ان لا يزداد عليهم.
وردان ٣٥٧
- ٩٢ — كيف منزلك في قومك؟ قال: حسنة. قال: إن التوراة تقول: إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر سامت منزلته عند قومه.
كعب الأحبار ٣١٩
- ٩٣ — الكيف منه غير مقبول، والاستواء منه غير مجهول والايامن به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة.
الامام مالك ٤٣٥

- ٩٤ — لا أعلمن أن أحداً من العمال أبقى في عمله رجلاً متصرفاً على غير دين الاسلام، الا نكلت به، فإن عمو أعمالهم كمحوا دينهم...
- ٩٥ — لا أغيظن من حرصك على غيضي..
- ٩٦ — لا أقول في رجل خيراً ولا شراً حتى أنظر ما ينجم له...
- ٩٧ — لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أهانهم الله ولا أدينهم إذ أقصاهم الله.
- ٩٨ — لا تعلمه بما اطلعت عليه من امره، ولا يكونن في نفسك الا خيراً.
- ٩٩ — لا تقطعوا علينا سابلتنا.
- ١٠٠ — لا تكرموهم إذ أهانهم الله، ولا تدينوهم إذ أقصاهم الله، ولا تأتمنوهم إذ خونهم الله عز وجل.
- ١٠١ — لا تؤمنوهم وقد خونهم الله، ولا تقربوهم وقد أبعدهم الله، ولا تمزوهم وقد أذلم الله.
- ١٠٢ — لا يبيع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين
- ١٠٣ — لا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة.
- ١٠٤ — لا يمشين رجل منكم شبراً الى ذي سلطان لينذه، فلا والله لا يزال قوم أضلوا السلطان أضلاء الى يوم القيامة.
- ١٠٥ — لقد أمر أمر ابن ابي كبشة! أصبح ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشام.
- ١٠٦ — لقد طمست سهمين من سهام الاسلام إن شاء غفر لك وإن شاء عذبك.
- ١٠٧ — لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمته ..
- ١٠٨ — هما المرآن اتحدى بهما.
- ١٠٨ — لم حملت على جملك ما لا يطيق؟
- ١٠٩ — لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام، لأن به صلاح الرعية فإذا صلح أمنت البلاد.
- ١١٠ — لو كان المرء لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر أحد بمعروف، ولا نهي عن منكر
- ١١١ — لو كتبنا من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ.

عمر بن عبدالعزيز ٣٩٧
أبو ذر ٥٢٧
المقداد بن الاسود ٢٦٢
عمر بن الخطاب ٤٤٦
عبد الرحمن بن عوف ٣٦٣
عمر بن الخطاب ١٤٦
عمر بن الخطاب ١٤٤
عمر بن الخطاب ١٤٤
عمر بن الخطاب ٨٠٣
سعید بن جبیر ٢٧٦
حذيفة بن اليمان ٣٨٦
ابو سفيان ٥١٩
عمر بن الخطاب ٥٣
عمر بن الخطاب ٤١٣
عمر بن الخطاب ١٤٥
الفضيل بن العياض ٤١٠
سعید بن جبیر ٢٥٩-٢٩١،٢٦٠
عمر بن الخطاب ١٤٢

- ١١٢ - ليس ذلك لهم، سوق المسلمين كمصل المسلمين، من سبق
إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه.
علي بن أبي طالب ١٥١
- ١١٣ - ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي، التي بدؤها
من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن.
عمر بن عبد العزيز ٣٩٨
- ١١٤ - ما أحب الرجل إذا كان يأمر وينهى أن يقوم في مسجد من
المساجد، أو في سوق من الأسواق يكت الناس ويؤنهم
من غير أن يرى منكراً، وما أحب له إذا رأى منكراً أن
يسكت إلا أن يخاف.
الفضيل ٣٦٢
- ١١٥ - ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان
لبعضهم فتنة
عبدالله بن مسعود ٥٧٣
- ١١٦ - ما تصدق عبد بصدقة أفضل من صدقة يعط بها إخواناً له
مؤمنين فيفترقون وقد نفعهم الله بها.
أبو الدرداء ٤٨٦
- ١١٧ - ما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء إلا مثل الفرس
العربي بين المقارف، وما شهدنا مشهداً إلا يبرز علينا، وقال
لله عز وجل، وقفنا مقارنة لهم، وأنا. أعاهد الله أن لا
أشهد سلطاناً بعد هذا المجلس فأجيبه.
عامر الشعبي ٤٢٨
- ١١٨ - ما عسيت أن أقول...؟ فعل ممن هدى الله من أهل الإيمان،
فأقول: ابن عم رسول الله ﷺ، وخته على أخته وأحب
الناس إليه.. والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا.
الحسن البصري ٤٢٠
- ١١٩ - ما على هذا صالحناكم...؟ أيها الناس اتقوا الله في ذمة محمد
ﷺ، فمن فعل هذا فلا ذمة له.
عمر بن الخطاب ٤٥٥
- ١٢٠ - مروا بانعروف وانبوا عن المنكر، قيل إن يسلط عليكم
شراركم، فبدعوا عليهم خياركم، فلا يستجاب لهم.
عثمان بن عفان ٩٥، ٥٤
- ١٢١ - مروا بانعروف وانبوا عن المنكر، والا كنتم أنتم الموعظت.
الحسن البصري ١٠١
- ١٢٢ - مروا بها من لا يخاف سيفه ولا سوطه.
وكيع ٣٦٨
- ١٢٣ - من أحب منكم، أن يعلم أصابته الفتنة، أم لا فليظن فإن
رأى حراماً ما كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً ما كان يراه
حراماً فقد أصابته.
حذيفة بن اليمان ٤٣٣، ٨٩
- ١٢٤ - من ترك الجمعة أربعاً متواليات من غير عذر فقد نبت
الأسلام من وراء ظهره.
ابن عباس ٤٣٤
- ١٢٥ - من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها.
عمر بن الخطاب ٣٩، ٧

- ١٢٦ — من عبَدَ الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح. عمر بن عبدالعزيز ٥٠١
- ١٢٧ — من علق سوطاً أو سيفاً فلا يؤمر ولا ينهى. ٣٦٨
- ١٢٨ — من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح. عمر بن عبدالعزيز ٣٩٠
- ١٢٩ — من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن نصحه علانية فقد فضحه وشانه. الامام الشافعي ٣٨٨
- ١٣٠ — المؤمن يستر وينصح، والفاجر يبتك ويخبر. الفضيل ٣٨٨
- ون
- ١٣١ — نحن قوم أعزنا الله بالاسلام فهما ابتغينا العزة من غيره أذلنا الله. عمر بن الخطاب ٧٢٧
- ١٣٢ — نعمت الهدية، ونعمت العطية: الكلمة من الخير بسمها ائرجل فيهديا الى أخ له مسلم. الحسن البصري ٤٨٦
- ١٣٣ — هذا الذي شغله عنا. عمر بن الخطاب ٣٦٣
- ١٣٤ — هذا صوت رحمته فكيف اذا سمعت صوت عذابه؟ عمر بن عبدالعزيز ٤٠٦
- ١٣٥ — هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد. عبد الملك بن مروان ٤١٩
- ١٣٦ — هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. عيينة بن قيس ٥٣٠
- ١٣٧ — واجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور عوراتهم وهن في لاسلام، واحق شيء بالستر العورة. بعض العلماء ٣٨٨
- ١٣٨ — و علموا أنه لم يهلك من هلك فيكم الا بمنعه الحق وبسط به الظلم. عمر بن عبدالعزيز ٣٩٧
- ١٣٩ — والله لا نجوز من هنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه العزيز وأنت الذليل، والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له أما إذا أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجز الآن عبد الله بن عبد الله بن أبي ٧٧٦
- ١٤٠ — والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته: ما فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هلا فعلت كذا وكذا؟. انس بن مالك ٣١٣
- ١٤١ — والله ما مات رسول الله ﷺ، والله ما كان يقع في نفسي لا ذاك، وبيعتته الله فنيقطن أيدي رجال وأرجلهم. عمر بن الخطاب ١٣٨
- ١٤٢ — وإن هذا من الجاهلين، فيقف عندها رضي الله تعالى عنه، ولم يجاوزها، حين تليت عليه وكان وقافاً عند كتاب الله. الحر بن قيس ٥٣٠

- ١٤٣ — والله يا بنية ما أدري أرغبت بهذا الفراش عنى أم بي عنه
 والله يا بنية لقد لقيتني بعد شراً
- ٧٧٦ أبو سفيان
- ١٤٤ — وما التوبة من هذا؟
 عمر بن الخطاب ٣٦٣
- ١٤٥ — وما يدريك ما في الإناء؟
 عبد الرحمن بن عوف ٣٦٣
- ١٤٦ — ويحك ما هذا؟.. ويليك انزع من قبل ان تنهي الى رسول
 الله ﷺ.
 علي بن ابي طالب ١٥١
- ١٤٧ — يا ابن الخطاب أجبارة في الجاهلية عواراً في الاسلام، علام
 ما أتألفهم؟ على حديث مفترى، أم على شعر مفتعل.
 ابوبكر الصديق ١٤٠
- ١٤٨ — يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط، وغضب
 بغضب، والله بالمرصاد، يا ابن هبيرة إنك ان تلقى من
 ينصح لك في دينك، ويحملك على أمر أخرتك خير من
 ان تلقى رجلاً يفرح ويمنيك.
 الحسن البصري ٤٢٧
- ١٤٩ — يا أم المؤمنين، ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ اذا كان
 عندك.
 شهر بن حوشب ٢٦٢
- ١٥٠ — يا أمير المؤمنين: اتق الله في حرم الله وحرم رسوله
 فتعاهدما بالمصاهرة، واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار
 فانك بهم جلست هذا المجلس.
 عطاء بن ابي رباح ٤١٩
- ١٥١ — يا أمير المؤمنين نذكرك الله عز وجل ان تفعل هذا، فإن
 هذا لا يصلح، تخرج من رسول الله ﷺ من موضع
 وضعه.
 أبو هريرة وجابر بن عبدالله ٤١٤
- ١٥٢ — ايها الناس اعملوا صالحاً قبل الغزوة، فانما تقتلون
 بأعمالكم.
 ابو الرداء ٧٩٠
- ١٥٣ — يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية عليكم أنفسكم..
 وتضعونها في غير موضعها..
 ابوبكر الصديق ٢٥٣، ١٤٠
- ١٥٤ — يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟.. إن
 كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله
 ورسوله.
 سعد بن معاذ ٦١٥
- ١٥٥ — يا خليفة رسول الله تألف الناس.
 عمر بن الخطاب ١٤٠
- ١٥٦ — ها عبثت بن فرقد انه ليس من كذك ولا من كذ أبئك، ولا
 من كذ أمك. فأشيع المسلمين في رحافهم مما تشيع منه في
 رحلك، وإنما كالتصم، وزى أهل الشرك، ولبوس الحرير.
 عمر بن الخطاب ١٤٣

رابعاً:

فهرس الموضوعات

العنوان:

أثر الحسبة والدعوة في تكوين الجيش الإسلامي عقيدة وسلوكاً.

المقدمة:

١٧ - ٥

وتشتمل على ما يأتي:

٥

أولاً: الإقتاحية

١٠ - ٦

ثانياً: أسباب اختيار البحث

١٣ - ١٠

ثالثاً: المنهج المتبع في الرسالة

١٥ - ١٣

رابعاً: عنوان الرسالة وخطتها

١٧ - ١٦

خامساً: الشكر والتقدير

٤٦١ - ١٩

الباب الأول:

الحسبة مكاتها في الاسلام وأثرها في المجتمع.

١٠١ - ٢١

الفصل الأول:

معنى الحسبة وأصلها، وحكمها، وثواب من يقوم بها، وعقاب من يتهاون بها.

٣٤ - ٢١

المبحث الأول:

معناها في اللغة والإصطلاح.

المطلب الأول:

٢٥ - ٢٢

معناها في اللغة:

٢٢

١ - العمد والإحصاء والحساب

٢٣ - ٢٢

٢ - الاكتفاء.

٢٣

٣ - الظن.

٢٣

٤ - الإنكار.

٢٤

٥ - التذبير

٢٤

٦ - الاختيار.

٢٥ - ٢٤

٧ - الأجر.

٣٤ - ٢٦

المطلب الثاني: احسبة في الإصطلاح.

٢٩ - ٢٦

• التعريف الأول ومناقشته.

٢٩

• التعريف الثاني ومناقشته.

٣١ - ٣٠
٣٣ - ٣١
٣٣
٣٤

• التعريف الثالث ومناقشته.
• التعريف الرابع ومناقشته.
• التعريف الخامس ومناقشته.
• الترجيح.

المبحث الثاني:

٥٨ - ٣٥

أصل الحسبة

٤٢ - ٣٦

انظرب الأول: أصلها من الكتاب.

٥٢ - ٤٣

انظرب الثاني: أصلها من السنة.

٥٥ - ٥٣

انظرب الثالث: أصلها من الآثار.

٥٨ - ٥٦

انظرب الرابع: أصلها من الاجماع.

المبحث الثالث:

٧٠ - ٥٩

حكم الحسبة

٦٤ - ٦٠

انظرب الأول: نوع الوجوب.

٦٧ - ٦٥

انظرب الثاني: من يلزمهم هذا الواجب.

٧٠ - ٦٨

انظرب الثالث: الترجيح.

المبحث الرابع:

٨٦ - ٧١

ثواب من يقوم بالحسبة.

٧٤ - ٧٢

انظرب الأول: نصر الله والتمكين في الأرض.

٧٧ - ٧٥

انظرب الثاني: الفلاح.

٧٨

انظرب الثالث: استجابة الدعاء.

٨٠ - ٧٩

انظرب الرابع: اجر الصدقة

٨٦ - ٨١

انظرب الخامس: النجاة عند حلول العذاب.

المبحث الخامس:

١٠١ - ٨٧

عقاب من يتهاون بالحسبة

٨٩ - ٨٨

انظرب الأول: اسوداد القلب.

٩٣ - ٩٠

انظرب الثاني: تعميم العذاب والعقاب.

٩٥ - ٩٤

انظرب الثالث: عدم استجابة الدعاء.

٩٧ - ٩٦

انظرب الرابع: افلاك.

٩٩ - ٩٨

انظرب الخامس: الذم.

١٠١ - ١٠٠

انظرب السادس: اللعن.

الفصل الثاني:

أصل الحسبة التاريخي، وتطور نظامها، ورد الشبهات التي تثار حولها.

تمهيد

المبحث الأول:

١٠٣ - ٢٦٣

نماذج لإحساب بعض الأتباء عليهم السلام.

١٠٧ - ١٠٩

المطلب الأول: إحساب إبراهيم عليه السلام على أبيه وقومه.

١١٠ - ١١١

المطلب الثاني: إحساب لوط عليه السلام على قومه.

١١٢ - ١١٤

المطلب الثالث: إحساب شعيب عليه السلام على أهل مدين.

١١٥ - ١٢٠

المطلب الرابع: إحساب موسى عليه السلام على بني إسرائيل.

١١٥ - ١١٦

الإحساب على القوم.

١١٦ - ١١٧

الإحساب على هارون.

١١٨

الإحساب على السامري، واحرقه للعجل.

١١٩ - ١٢٠

سؤال مضروح وإجابته

المبحث الثاني:

١٢١ - ١٥٣

حسبة المصطفى ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

١٢٢ - ١٣٧

المطلب الأول: حسبة المصطفى ﷺ.

١٢٤ - ١٢٨

نوع الأول: إحسابه ﷺ القول.

١٢٩ - ١٣٥

نوع الثاني: إحسابه ﷺ الفعل بنفسه أو بأمره.

١٣٦ - ١٣٧

نوع الثالث: توليته ﷺ لغيره.

١٣٨ - ١٤٠

المطلب الثاني: حسبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

١٤١ - ١٤٨

المطلب ثالث: حسبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

١٤٢ - ١٤٤

نوع الأول: إحسابه القول.

١٤٥ - ١٤٦

نوع الثاني: إحسابه الفعل بنفسه أو بأمره.

١٤٧ - ١٤٨

نوع الثالث: توليته لغيره.

١٤٩ - ١٥٠

المطلب رابع: حسبة عثمان رضي الله تعالى عنه.

١٥١ - ١٥٣

المطلب خامس: حسبة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثالث:

١٥٤ - ٢٦٣

تطور نظام الحسبة.

١٥٤ - ١٥٦

تمهيد:

١٥٧ - ١٥٩

المطلب لأول: الحسبة في العهد الأموي.

١٦٠ - ١٦٦

المطلب ثاني: الحسبة في العهد العباسي.

١٧٠ — ١٦٧	المطلب الثالث: الحسبة بالاندلس.
١٨٠ — ١٧١	المطلب الرابع: الحسبة في العهد الفاطمي.
١٩١ — ١٨١	المطلب الخامس: الحسبة في عهد الدولة الايوبية وعصر المماليك.
١٩٤ — ١٩٢	المطلب السادس: الحسبة في عهد الدولة العثمانية.
٢٤٢ — ١٩٥	المطلب السابع: الحسبة في عهد الدولة السعودية.
٢١١ — ١٩٦	الفرع الأول: الحسبة في طور الدولة السعودية الأول الثاني.
٢٠١ — ١٩٧	أولاً: حال نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٢١٠ — ٢٠٢	ثانياً: الحسبة في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٢١٠	ثالثاً: الحسبة بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٢١١	رابعاً: الحسبة في طور الدولة السعودية الثاني.
٢٤٢ — ٢١٢	الفرع الثاني: الحسبة في طور الدولة السعودية الثالث.
٢١٣ — ٢١٢	تقديم:
٢١٥ — ٢١٣	أولاً: إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض وما حولها.
	ثانياً: إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٢٣ — ٢١٦	في الحجاز مكة وما حولها.
٢٢٤ — ٢٢٣	ثالثاً: ضم الرئاستين تحت رئاسة واحدة وصدور نظامها الحالي.
٢٤١ — ٢٢٥	رابعاً: اختصاصات الهيئة في الماضي والحاضر.
٢٣١ — ٢٢٥	• اختصاصاتها في الماضي.
٢٤١ — ٢٣٢	• اختصاصاتها في الوقت الحاضر.
٢٤٢ — ٢٤١	• سؤال وجوابه
	البحث الرابع:
٢٦٣ — ٢٤٣	الشبهات التي تثار حول الحسبة والرد عليها.
٢٥٢ — ٢٤٤	انطلب الأول: الشبهات المثارة حول نشأة الحسبة.
٢٦٣ — ٢٥٣	انطلب الثاني: الشبهات المثارة حول القيام بواجب الحسبة.
٢٥٦ — ٢٥٣	الشبهة الأولى: إذا قام الشخص بما يجب عليه فلا يضره ضلال من ضل.
٢٦٠ — ٢٥٦	الشبهة الثانية: من يأمر وينهي لا بد أن يكون كامل الحال.
٢٦٣ — ٢٦٠	الشبهة الثالثة: لا يجب القيام بالحسبة لأن الناس لا يستجيبون.
	الفصل الثالث:
٣٩٢ — ٢٦٥	أركان الحسبة وشروطها.
٣٤٥ — ٢٦٦	البحث الأول: المحتسب
٢٧٩ — ٢٦٧	المطلب الأول: تعريفه والفرق بينه وبين المتطوع.

٢٦٨ — ٢٦٧

الفرع الأول: التعريف.

٢٧٩ — ٢٦٨

الفرع الثاني: الفرق بين المحتسب المولى والمتطوع.

٢٧١ — ٢٦٨

الفروق التي وضعها الماوردي.

٢٧٨ — ٢٧١

الفروق التي وضعها السامي

٢٧٩ — ٢٧٨

الفروق المستتجة

٢٠٧ — ٢٨٠

انطلب الثاني: شروط المحتسب.

٢٨١ — ٢٨٠

تمهيد:

٢٨٨ — ٢٨١

الفرع الأول: الشروط المتفق عليها.

٢٨٢ — ٢٨١

أولاً: الإسلام.

٢٨٣ — ٢٨٢

ثانياً: التكليف.

٢٨٤ — ٢٨٣

ثالثاً: الحرية.

٢٨٥ — ٢٨٤

رابعاً: العلم بانتكرات الظاهرة.

٢٨٧ — ٢٨٥

خامساً: القدرة.

٢٨٨ — ٢٨٧

سادساً: الرأي والصرامة والخشونة في الدين.

٢٠٧ — ٢٨٨

الفرع الثاني الشروط المختلف فيها:

٢٩٤ — ٢٨٨

أولاً: العدالة.

٢٠٠ — ٢٩٤

ثانياً: الذكورة.

٢٠١ — ٢٠٠

ثالثاً: الاجتهاد.

٢٠٧ — ٢٠١

رابعاً: اذن الإمام.

٢٢١ — ٢٠٨

المضب الثالث: آداب المختسب

٢٠٨

تمهيد

٢١٢ — ٢٠٩

الفرع الأول: آداب الشخصية للمحتسب.

٢١٠ — ٢٠٩

أولاً: إتفاء وجه الله وإعزاز دينه وطلب مرضاته.

٢١١ — ٢١٠

ثانياً: العمل بتعلم.

٢١٢

ثالثاً: نواظرة عن سنن المصطفى ﷺ.

٢٢١ — ٢١٢

الفرع الثاني: الآداب الوظيفية للمحتسب.

٣١٣ — ٣١٩	أولاً: حسن الخلق.
	وبدخل فيه:
٣١٥ — ٣١٦	أ — الرفق:
٣١٧	ب — التأني:
٣١٨ — ٣١٩	ج — الصبر على الأذى.
٣١٩ — ٣٢٠	ثانياً: العفة عما في أيدي الناس.
٣٢٠ — ٣٢١	ثالثاً: بعد النظر وصدق الكلمة.
٣٢١	رابعاً: ملازمة الأسواق والدروب في أوقات الغفلة.
٣٢٢ — ٣٢٧	المطلب الرابع: إختصاصات المحاسب والسلطات المخولة له والممنوعة
٣٢٢ — ٣٢٩	الفرع الأول: الإختصاصات.
٣٢٧ — ٣٣٠	الفرع الثاني: السلطات المخولة والممنوعة.
٣٣٠	تمهيد.
٣٣٠ — ٣٣١	أولاً: تعريف التعزير.
٣٣١ — ٣٣٦	ثانياً: ما يجوز لوالي الحسبة ان يعاقب به من التعزيرات.
٣٣١ — ٣٣٢	١ — الضرب.
٣٣٢	٢ — النفي والتغريب
٣٣٢ — ٣٣٣	٣ — الحبس.
٣٣٣ — ٣٣٤	٤ — الغرامة المالية.
٣٣٥	٥ — الصلب
٣٣٥ — ٣٣٦	٦ — التشهير.
٣٣٦ — ٣٣٧	ثالثاً: ما لا يجوز لوالي الحسبة ان يعاقب به من التعزيرات.
٣٣٦	١ — القتل والقطع.
٣٣٦ — ٣٣٧	٢ — العزل.
٣٣٨ — ٣٤٥	المطلب الخامس: مقر المحاسب وأعوانه، والآلات التي يستخدمها.
٣٣٩ — ٣٤٠	الفرع الأول: مقر المحاسب.
٣٤٠ — ٣٤٣	الفرع الثاني: أعوان المحاسب:
٣٤١	١ — العرفاء.
٣٤١	٢ — النواب .

٣٤٢ — ٣٤١

٣ — العلمان.

٣٤٣ — ٣٤٢

٤ — الميون.

٣٤٥ — ٣٤٤

الفرع الثالث: الأدوات التي يستخدمها المحاسب.

٣٧٠ — ٣٤٦

المبحث الثاني المحاسب فيه وما تجرى فيه الحسبة.

٣٥٤ — ٣٤٧

المطلب الأول: الأمر بالمعروف المتروك.

٣٥٢ — ٣٤٨

الفرع الأول: تعريف المعروف.

٣٤٩ — ٣٤٨

أولاً: المعنى اللغوي.

٣٥٢ — ٣٥٠

ثانياً: المعنى الاصطلاحي.

٣٥٣

الفرع الثاني: شروط المعروف.

٣٥٤

الفرع الثالث: أقسام المعروف.

٣٧٠ — ٣٥٥

المطلب الثاني: النهي عن المنكر القائم.

٣٥٨ — ٣٥٦

الفرع الأول: تعريف المنكر.

٣٥٧ — ٣٥٦

أولاً: التعريف اللغوي.

٣٥٨ — ٣٥٧

ثانياً: التعريف الاصطلاحي.

٣٦٩ — ٣٥٩

الفرع الثاني: شروط المنكر الموجب للحسبة.

٣٦٠ — ٣٥٩

تمهيد يتضمن احوال المنكرات التي يتعرض لها المحاسب.

والشروط هي:

٣٦٠

١ — أن يكون الفعل منكراً وأني محظوراً في الشرع.

٣٦١ — ٣٦٠

٢ — أن يكون المنكر موجوداً ومستمراً.

٣٦٥ — ٣٦١

٣ — أن يكون المنكر ظاهراً من غير نجس ولا تحمس.

٣٦٧ — ٣٦٥

٤ — أن يكون المنكر معلوماً كونه منكراً من غير اجتهاد.

٣٦٧

٥ — توقع الاستجابة من الأمر والنهي.

٣٦٩ — ٣٦٧

٦ — ألا يترتب على الإحساب مضرة اعظم من المنكر الذي ينهى عنه.

٣٧٠

الفرع الثالث: أقسام النهي عن المنكر القائم.

٣٧٣ — ٣٧١

المبحث الثالث: المحاسب عليه [تارك المعروف — فاعل المنكر].

٣٧١

تمهيد يتضمن التعريف اللغوي والاصطلاحي للمحاسب عليه.

٣٧٢

المطلب الأول: شرط الاحتساب على فاعل المنكر.

٣٧٣ — ٣٧٢

المطلب الثاني: الشروط الواجب توفرها للاحتساب على تارك المعروف.

٢٧٢	أ - الإنسانية.
٢٧٢	ب - الإسلام.
٢٧٢	ج - العقل.
٢٧٢	د - البلوغ.
٣٩١ - ٣٧٤	البحث الرابع: الإحتساب:
٢٧٤	تمهيد يتضمن التعريف اللغوي والاصطلاحي للاحتساب.
٣٨٦ - ٣٧٥	المطلب الأول: درجات الاحتساب.
	الفرع الأول: الدرجات التي يحق للمحتسب المولى والتطوع
٢٨١ - ٣٧٦	استخدامها على حد سواء.
٣٧٧ - ٣٧٦	أولاً: التعريف.
٣٧٨ - ٣٧٧	ثانياً: الوعظ والتخويف من الله.
٣٧٩ - ٣٧٨	ثالثاً: التقريع والتعنيف والزجر بالقول الغليظ الحسن.
٣٨١ - ٣٨٠	رابعاً: التغيير باليد.
٣٨٦ - ٣٨٢	الفرع الثاني: درجات الاحتساب الخاصة بالمحتسب المولى.
٣٨٢	أولاً: التهديد والتخويف.
٣٨٢	ثانياً: الضرب أو الحبس.
٣٨٣ - ٣٨٢	ثالثاً: الاستعانة بالأعوان وشهر السلاح.
٣٨٦ - ٣٨٤	الأحوال المستثناة:
٣٨٤	الحالة الأولى: الولد مع والده.
٣٨٥ - ٣٨٤	الحالة الثانية: الزوجة مع زوجها.
٣٨٦ - ٣٨٥	الحالة الثالثة: الرعية مع السلطان.
٣٩١ - ٣٨٧	المطلب الثاني: آداب الاحتساب.
٣٨٩ - ٣٨٨	الفرع الأول: السر.
٣٩٠	الفرع الثاني: قصد وجه الله.
٣٩١ - ٣٩٠	الفرع الثالث: العلم بالمعروف والمنكر.

الفصل الرابع:

نماذج لقيام السلف الصالح بالإحسان ومنهجهم في ذلك.

٤٦١ - ٣٩٣

المبحث الأول:

- ٤٠٨ — ٣٩٤ نماذج لإحساب السلف الصالح من الحكام والولاة.
- ٣٩٥ — ٣٩٤ تمهيد
- ٤٠٥ — ٣٩٦ المطلب الأول: نماذج لإحساب الحكام..
- ٣٩٩ — ٣٩٦ الفرع الأول: نماذج لإحسابهم القولي.
- ٣٩٦ • من إحساب سليمان بن عبد الملك.
- ٣٩٨ — ٣٩٧ • من إحساب عمر بن عبد العزيز
- ٣٩٨ • من إحساب عبد الرحمن الناصر لدين الله
- ٣٩٩ • من إحساب الملك نور الدين زنكي.
- ٤٠٥ — ٤٠٠ الفرع الثاني: نماذج لإحسابهم الفعلي.
- ٤٠٠ • من إحساب عمر بن عبد العزيز.
- ٤٠١ • من إحساب المهدي.
- ٤٠١ • من إحساب موسى الهادي.
- ٤٠٢ — ٤٠١ • من إحساب هارون الرشيد.
- ٤٠٢ • من إحساب المأمون
- ٤٠٣ — ٤٠٢ • من إحساب المعتضد.
- ٣٠٤ — ٤٠٣ • من إحساب الملك العادل محمود بن سيكتكين الغزنوي.
- ٤٠٥ — ٤٠٤ • من إحساب المقتدى بأمر الله.
- ٤٠٥ • من إحساب المستظهر بأمر الله.
- ٤٠٥ • من إحساب السلطان العثماني محمد جلبي الغازي.

- ٤٠٨ — ٤٠٦ انطلب الثاني: إحساب الولاة.
- ٤٠٦ الفرع الأول: نماذج لإحسابهم القولي.
- ٤٠٦ • من إحساب عمر بن عبد العزيز عندما كان والياً على المدينة.
- ٤٠٦ • من إحساب يعقوب بن داود.
- ٤٠٨ — ٤٠٧ الفرع الثاني: نماذج لإحسابهم الفعلي.
- ٤٠٧ • من إحساب المنصور عندما كان ولياً لأرمينية لأخيه أبي العباس.
- ٤٠٧ • ومن إحساب الوزير علي بن مقله.

• ومن إحتساب الأقبس «أتمز بن أوف الخوارزمي» الملقب بالملك المعظم

٤٠٨

ونائب المقتدي بأمر الله بالشام

٤٠٨

• ومن إحتساب الأمير «صارم الدين برغش».

٤٠٨

• ومن إحتساب صاحب علاء الدين «صاحب الديوان ببغداد».

المبحث الثاني:

٤٢٥ — ٤٠٩

نماذج لإحتساب السلف الصالح من العلماء على الحكام والولاءة

٤١٢ — ٤٠٩

تمهيد:

٤١٥ — ٤١٣

المطلب الأول: نماذج لقيام الصحابة بالإحتساب على الحكام والولاءة.

• إنكار «شبيه بن عثمان» رضي الله عنه على أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب»

٤١٣

رضي الله عنه ما هم به من قسمة ما بالكعبة من ذهب وفضة.

• إنكار «محمد بن مسلمة» رضي الله عنه على «معاوية» رضي الله عنه

٤١٤ — ٤١٣

عندما غدر عنده رسول الله ﷺ ولم ينكر على الفادر.

• إنكار «أبو هريرة» وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما على «معاوية»

٤١٤

ما هم به من إخراج منبر رسول الله ﷺ وعصاه من المدينة.

• إنكار «عمرو بن عبسة» رضي الله عنه على «معاوية» سيره نحو بلاد الروم قبل

٤١٥ — ٤١٤

إنقضاء العهد الذي بينه وبينهم.

المطلب الثاني: نماذج لإحتساب من اختلف في صحبتهم

٤١٨ — ٤١٦

بالإحتساب على الحكام والولاءة.

• ما كبه «شريح بن هاني» إلى «معاوية» عندما بلغه أن «زياد»

٤١٦

كتب بشهادته إليه على «حجر بن عدي».

٤١٧ — ٤١٦

• إحتساب «صمصة بن صوخان» على «معاوية».

• إنكار «غضيف بن الحارث» على «عبد الملك بن مروان» جمعه الناس على رفع

٤١٧

الأيدي على المنبر يوم الجمعة، وعلى القصص بعد الصبح والمصر.

• إنكار «قيصة بن ذؤيب» على «عبد الملك بن مروان» ما هم به من تحويل منبر

٤١٨ — ٤١٧

رسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: نماذج لقيام السلف الصالح من بعدهم بالإحتساب على

٤٢٥ — ٤١٩

الحكام والولاءة.

• دخول «عطاء بن أبي رباح» على «عبد الملك بن مروان» وتذكيره له بما غفل عنه

٤١٩

من الواجبات.

• إنكار «سعيد بن السيب» على «الوليد» ما هم به من تحويل منبر

٤١٩

رسول الله ﷺ.

- ٤٢٠ • إنكار «الحسن» على «الحجاج» ما ناله من «علي بن أبي طالب».
- ٤٢٠ — ٤٢١ • إنكار «عبد الملك بن عبد العزيز» على «مزاحم» مولى والده.
- ٤٢١ — ٤٢٢ • إنكار «عبد الرحمن بن أنعم الأفرقي» على «أبي جعفر المنصور».
- ٤٢٢ • إنكار الامام «مالك» على «أبي جعفر المنصور» ما هم به من جعل العلم في الأمصار علماً واحداً.
- ٤٢٢ • إنكار «عمر بن حبيب» على «هارون الرشيد» ومن كان معه في مجلسه إتهامهم «الأي هريرة» بالكذب.
- ٤٢٢ — ٤٢٣ • إنكار «الغزالي» على «سنجر بن ملك شاه السلجوقي» ما كان يضعه على رقاب خيله من الأطواق الذهبية.
- ٤٢٤ • إنكار «ابن عطاء الحنفي» على «الملك الظاهر» بيوس البندقاري» حوطته على أموال الناس.
- ٤٢٤ • إنكار شيخ الإسلام «ابن تيمية» على «قطلو بك الكبير» ظلمه للناس.
- المبحث الثالث:
- ٤٢٦ — ٤٢٩ • نماذج لإحساب العلماء على بعضهم البعض.
- ٤٢٦ • «الحسن البصري» ينكر على «عامر الشعبي» مقارنته «للحجاج» في نيله من «علي بن أبي طالب».
- ٤٢٧ — ٤٢٨ • «الحسن البصري» ينكر على «عامر الشعبي» مناهته لابن مهيبة في الفتوى.
- «ابن أبي ذئب» ينكر على «مالك بن أنس» مناهته في الشهادة التي بعثت الى
- ٤٢٨ — ٤٢٩ • «أبي جعفر المنصور» على «والي المدينة في عهدته بشأن سجين أدخله السجن
- ٤٢٩ • «ابن المبارك» ينكر على «إسماعيل بن عليه» توليته على العشور أو الصدقات.
- المبحث الرابع:
- ٤٣٠ — ٤٣٧ • نماذج لإحساب السلف الصالح في مجال الأفراد.
- المطلب الأول:
- ٤٣١ — ٤٣٥ • نماذج لإحسابهم على الأفراد أنفسهم.
- ٤٣١ — ٤٣٢ • إحساب «الحسن» على رجل جاء يطلب منه المناظرة في الدين.
- ٤٣١ — ٤٣٢ • إحساب «الأوزاعي» على «الحكم بن غيلان القيسي» ما يفعله من المراء.
- ٤٣٢ • إحساب «الأوزاعي» على «عبد الرحمن بن ثابت القيسي الدمشقي» لاعتناقه مذهب الخوارج بعد وفاة أبيه.
- ٤٣٢ — ٤٣٥ • إحساب «الامام مالك» على رجل جاء يسأله عن الإستواء.
- المطلب الثاني: نماذج لإحسابهم من أجل الأفراد.
- ٤٣٦ — ٤٣٧ • إحساب «الأوزاعي» لإسماعيل بن الأزرق.

- ٤٣٨ • إحتساب «الأوزاعي» و«ليزيد بن يحيى الخشني».
- انبثت الخامس:
- ٤٤٢ — ٤٣٨ نماذج لإحتساب السلف الصالح في مجال الجماعة أو الأمة.
- ما كتبه «عمر بن عبد العزيز» إلى «عدي بن أرطاة» وأهل البصرة عندما بلغه عنهم شرب النبيذ المحرم.
- ٤٣٨
- ٤٣٩ — ٤٣٨ • إحتساب «أبو حنيفة» على «أبي جعفر المنصور» بشأن أهل الموصل.
- إحتساب «الأوزاعي» على «المنصور» بشأن عطاء أهل الساحل وما قل على اليتامى والأرامل من مال.
- ٤٤٢ — ٤٣٩
- انبثت السادس:
- ٤٤٣ — ٤٤١ نماذج لقيام السلف الصالح بالاحتساب في مجال أهل الذمة ومن في حكمهم.
- ٤٤٥ — ٤٤٣ تمهيد:
- انطلب الأول: نماذج لإحتساب السلف الصالح على بعضهم البعض لاستخدامهم لأهل الذمة ومن في حكمهم.
- ٤٤٨ — ٤٤٦ • إنكار «عمر» رضي الله عنه على «أبي موسى الأشعري» رضي الله عنه إتخاذه كاتباً نصرانياً.
- ٤٤٦ • إنكار «عمر» رضي الله عنه على «معاوية بن أبي سفيان» رضي الله عنه عندما كتب إليه يخبره أن في عمله كاتباً نصرانياً.
- ٤٤٧ — ٤٤٦ • ما كتبه «عمر» من وصية «لأبي هريرة» رضي الله عنه.
- ٤٤٧ • ما كتبه «عمر بن عبد العزيز» الى عماله في جميع الآفاق يأمرهم فيها بعدم استخدام أهل الشرك في أعمالهم.
- ٤٤٧ • إحتساب «شيب بن شيبة» على «المنصور» عندما تمكن النصارى من ظلم المسلمين في عهده.
- ٤٤٨ — ٤٤٧
- ٤٤٩ — ٤٥١ انطلب الثاني: احتساب السلف الصالح على أهل الذمة ومن في حكمهم.
- القاضي «سوار بن عبد الله» يأمر بجر كاتب «المهدي النصراني» برجله لتجاوزته للمكان الذي يجب أن يقف عنده ودخوله المسجد.
- ٤٤٩ • «أمر ائرشيد» بهدم الكنائس والديور، وصرف أهل الذمة، وإلزامهم تغير لباسهم وحياتهم في «بغداد» وغيرها من بلاد المسلمين.
- ٤٤٩ • إنزال «الأمر بالله» أهل الذمة بالمنزلة التي يستحقونها من الذل ونصغار ونسب الغيار.
- بيان تذكري صادر عن وزارة الداخلية السعودية للقادمين إلى المملكة من جميع أقطار العالم بما فيهم غير المسلمين.
- ٤٥١ — ٤٥٠

المطلب الثالث: نماذج توضح ما قام به السلف الصالح من إحتساب لصالح أهل
الذمة ومن في حكمهم.

٤٥٢ — ٤٦١

٤٥٤ — ٤٥٢

تمهيد:

الفرع الأول: نماذج لاحتساب الصحابة رضي الله عنهم لنصرة أهل
الذمة ومن في حكمهم.

٤٥٧ — ٤٥٥

• غضب «عمر بن الخطاب» رضي الله تعالى عنه لنصرة نصراني إلى أن
تبين له الأمر.

٤٥٦ — ٤٥٥

• أمر «عمر» لصاحب ذمة بقيمة عنبه عندما لم يتشارك رده، وتبره

٤٥٦

لأهل الذمة من مَعْرَةَ الجيش.

• إنكار «هشام بن حكيم بن حزام» رضي الله تعالى عنه على رجل يشمس ناساً
من القبط في أداء الجزية.

٤٥٧ — ٤٥٦

٤٥٧

• إنكار «وردان» على «معاوية» أمره بالزيادة على القبط.

الفرع الثاني: نماذج لاحتساب السلف الصالح من بعد الصحابة لنصرة أهل
الذمة ومن في حكمهم.

٤٦١ — ٤٥٨

• كتاب «عمر بن عبد العزيز» إلى «الجراح» عامله على خراسان بأمره بوضع
الجزية عن «أسلم» من أهل الذمة عندما بلغه استمراره على ذلك.

٤٥٨

• أمر «عمر بن عبد العزيز» برد كنيسة — يوحنا — إلى النصارى عندما شكوا
إليه إلى أن صلحوا عليها.

٤٥٨

• كتاب «عمر بن عبد العزيز» إلى عامله على البصرة «عدي بن أرطاة» ينكر
عليه ما طلب منه من الموافقة على تعذيب من لم يؤد الجزية.

٤٥٩

• كتاب «الأوزاعي» إلى «صالح بن علي بن عبدالله بن عباس» ينكر عليه محاربه
لأهل الذمة من أهل جبل «لبنان» وإجلائهم على الرغم

٤٦٠ — ٤٥٩

من عدم إشتراكهم جميعاً في الفتنة.

• رسالة «الأوزاعي» «لأبي بلج» يطلب منه مواعظة الوالي ليحسن السيرة في

٤٦١ — ٤٦٠

الرعية وبالأخص أهل الذمة منهم.

الباب الثاني

٤٦٥ — ٤٦٢

الدعوة مكاتها في الإسلام وأثرها في المجمع.

٤٦٣ — ٤٦٢

مدخل:

الفصل الأول:

٤٦٥ — ٤٦٣

في معنى الدعوة، وحكمها، وفضلها ومصادرها.

المبحث الأول:

٤٧٤ — ٤٦٦

في معنى الدعوة.

٤٦٩ — ٤٦٧

انطلب الأول: المعنى اللغوي.

٤٦٧

١ — الرغبة الى الله فيما عنده من الخير والابتهاج إليه بالسؤال.

٤٦٧

٢ — الاستغاثة.

٤٦٨ — ٤٦٧

٣ — الامالة.

٤٦٨

٤ — السوق.

٤٦٩ — ٤٦٨

٥ — الدعاء الى الجنة.

٤٧٤ — ٤٧٠

انطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي.

أسباب عدم اتفاق العلماء المهتمون بالدعوة على تعريف معين

٤٧١ — ٤٧٠

لكلمة «الدعوة».

٤٧١

أولاً: تعريف «ابن تيمية».

٤٧٢ — ٤٧١

ثانياً: تعريف «البيه الخولي».

٤٧٢

ثالثاً: تعريف «آدم عبدالله الأتوري».

٤٧٣ — ٤٧٢

رابعاً: تعريف «د/ أحمد أحمد غلوش».

٤٧٤ — ٤٧٣

خامساً: تعريف «محمد أمين حسن».

٤٧٤

سادساً: تعريف «د/ عبد الله الشاذلي».

المبحث الثاني:

٤٨٣ — ٤٧٥

حكم الدعوة.

٤٧٥

• منشأ الخلاف بين العلماء.

٤٧٥

• من قال: «بالواجب العيني».

٤٧٥

• من قال: «بالواجب الكفائي».

٤٨٢ — ٤٧٥

• من قال «بالتفصيل».

٤٨٣ — ٤٨٢

• الترجيح.

المبحث الثالث:

٤٨٦ — ٤٨٤

فضل الدعوة والدعاة.

٤٨٥ — ٤٨٤

• من الآيات الدالة على ذلك.

٤٨٦ — ٤٨٥

• ومن الأحاديث الدالة على ذلك.

٤٨٦

• ومن آثار الدالة على ذلك.

المبحث الرابع:

٤٩٣ — ٤٨٧

مصدر الدعوة:

- ٤٨٧ — ٤٨٩ • المصدر الأول: «القرآن الكريم».
- ٤٨٩ — ٤٩١ • المصدر الثاني: «السنة».
- ٤٩١ — ٤٩٣ • المصدر الثالث: «الأجماع».
- الفصل الثاني:
- ٤٩٤ — ٥٣٧ شروط وصفات من يقوم بالدعوة.
- المبحث الأول:
- ٤٩٥ — ٥٠٦ الشروط الواجب توفرها في الداعية
- المطلب الأول: في التذكير بشرطي التكليف وشرطي صحة الأعمال.
- الفرع الأول: في التذكير بشرطي التكليف.
- الفرع الثاني: في التذكير بشرطي صحة الأعمال: «الإخلاص والمتابعة».
- المطلب الثاني: في اشتراط العلم.
- ٥٠٦ — ٥٠٧ • المبحث الثاني:
- الصفات التي ينبغي ان يتصف بها الداعية.
- المطلب الأول: الحكمة.
- المطلب الثاني: الصبر.
- المطلب الثالث: حسن الخلق.
- المطلب الرابع: اللين والرفق.
- الفصل الثالث:
- ٥٣٩ — ٥٩٦ وسائل وطرق تبليغ الدعوة المطلوبة والمختصرة.
- تمهيد:
- المبحث الأول: وسائل وطرق تبليغ الدعوة.
- المطلب الأول: ضوابط القوال.
- المطلب الثاني: أنواع القوال.
- الفرع الأول: التبليغ بالقول عن طريق اللقاء الشخصي أو الفردي.
- الفرع الثاني: التبليغ بالقول عن طريق اللقاء الجماعي.
- الفرع الثالث: التبليغ بالقول عن طريق إرسال الرسل أو الرسائل.
- المطلب الثالث: الإفادة من الوسائل العلمية الحديثة.
- المبحث الثاني:
- ٥٦٥ — ٥٩٦ ما يجب إختياره والحذر منه من الوسائل والطرق أثناء عرض الدعوة.
- ٥٦٦ — ٥٨٢ انطلب الأول: ما يجب على الداعية اختياره من الوسائل والطرق أثناء عرض الدعوة
- ٥٦٦ — ٥٧١ الفرع الأول: اختيار الوقت والطرف المناسب لعرض الدعوة.

الفرع الثاني: مراعاة ثقافة واستعداد من توجه له الدعوة. ٥٧٢ — ٥٧٤
الفرع الثالث: الدخول للمخاطب — المدعو — من الجانب الذي يستريح له. ٥٧٥ — ٥٧٨
الفرع الرابع: إنهاء النقاش بسياسة حكيمة ومفحمة إذا دعت الحاجة لذلك. ٥٧٩ — ٥٨٢
المنظب الثاني: ما يجب على الداعية أن يحذره من الوسائل والطرق أثناء عرضه لدعوته. ٥٨٣ — ٥٩٦

الفرع الأول: ما يحط من شأن الدعوة ويضربها. ٥٨٤ — ٥٨٧
الفرع الثاني: ما ينال من شخصية الداعية ومكانته. ٥٨٨ — ٥٩٢
الفرع الثالث: ما يؤدي إلى الملل والسآمة كالتكرار، والاطالة. ٥٩٣ — ٥٩٥
الفرع الرابع: عرض الدعوة على شخص وهو مشغول بأمر من أموره الخاصة. ٥٩٦

الفصل الرابع:

أخطاء يقع فيها البعض من الدعاة. ٥٩٧ — ٦٢٥
البحث الأول:
عرض الإسلام على انه دين خاص بفتة معينة أو بجنس معين وكخصم معارض للأديان الأخرى. ٥٩٨ — ٦٠١
البحث الثاني:
التركيز على بعض القضايا التي أثارها الصدام الديني مع المسيحيين أو الهنالك. ٦٠٢ — ٦٠٣
البحث الثالث:
إتسام التأليف بالأكاديمية أو الاسلوب الاعتناري. ٦٠٤ — ٦٠٥

البحث الرابع:

التلون أو التناقض. ٦٠٦ — ٦٠٩
البحث الخامس:
التركيز على الطبقة البائسة الفقيرة دون التوجه الى الطبقات التي تدير المجتمع فكرياً وعقلياً وتقوم بالوصاية عليه. ٦١٠ — ٦١٥
البحث السادس:
عدم إنزال الناس منازلهم ٦١٦ — ٦١٩
البحث السابع:
استخدام الشدة مع ذوي القربى. ٦٢٠ — ٦٢١
البحث الثامن:
عدم كسر احوال بين الدعاة وبين الناس. ٦٢٢ — ٦٢٥

الباب الثالث:

٦٢٧ - ٦٩٥ دور وزارة الدفاع والطيران السعودية في الإحساب والدعوة.

٦٢٨ - ٦٣٢

تمهيد:

الفصل الأول:

توجيهات «عماد الحرمين الشريفين» و«سمو وزير الدفاع والطيران» و«سمو نائبه»، و«متابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة»، وقادة القوات المتعلقة

٦٣٣ - ٦٥٢

بهذا الشأن.

المبحث الأول:

٦٣٤ - ٦٣٨

توجيهات «عماد الحرمين الشريفين»

المبحث الثاني:

٦٣٩ - ٦٤٧

توجيهات «سمو وزير الدفاع والطيران»

المبحث الثالث:

٦٤٨ - ٦٥١

توجيهات «سمو نائب وزير الدفاع والطيران»

المبحث الرابع:

٦٥٢ - ٦٥٣

متابعات معالي رئيس هيئة الأركان العامة، وقادة القوات.

الفصل الثاني:

٦٥٥ - ٦٦٨ تشكيل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها والمهام المناطة بها.

المبحث الأول:

٦٥٦ - ٦٦٣

تشكيل إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة والمهام المناطة بها.

٦٥٧ - ٦٥٧

تمهيد:

٦٥٨ - ٦٦٠

المطلب الأول: مهمة ووحدات إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

٦٥٨

الفرع الأول: المهمة

٦٥٩ - ٦٦٠

الفرع الثاني: الواجبات

٦٦١

المطلب الثاني: واجبات قسم التوعية.

٦٦٢

المطلب الثالث: واجبات قسم المساجد.

٦٦٣

المطلب الرابع: واجبات مجلة الجندي المسلم.

المبحث الثاني:

٦٦٤ - ٦٦٥

تشكيل إدارات الشؤون الدينية في القوات والمهام المناطة بها:

المبحث الثالث:

تشكيل فروع الشؤون الدينية للقوات المسلحة

في المناطق والمهام المناطة بها .

٦٦٦ - ٦٦٨

الفصل الثالث:

٦٦٩ — ٦٦٦ : ما تقوم به إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة من جهود في مجال المبادرات :
البحث الأول: من صلاة ، وصيام ، وحج ، وعناية بالمساجد

٦٧٠ — ٦٨٤ جهودها في مجال الصلاة والصيام.

٦٧١ — ٦٨٢ المطلب الأول: جهودها في مجال الصلاة.

٦٨١ — ٦٨٠ المطلب الثاني: جهودها في مجال الصيام.

البحث الثاني:

٦٨٥ — ٦٩٢ جهودها في مجال الحج.

٦٨٦ — ٦٨٨ المطلب الأول: توجهات ولاة الأمور المتعلقة بهذا الشأن.

٦٨٩ — ٦٩٢ المطلب الثاني: جهود الادارة في هذا الشأن

البحث الثالث:

٦٩٣ — ٦٩٦ جهود الادارة وفروعها في مجال العناية بالمساجد.

الفصل الرابع:

ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال تدريس القرآن الكريم ومسابقته

٦٩٧ — ٧١٨ السنوية والثقافة الاسلامية.

البحث الأول:

ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال تدريس القرآن الكريم ومسابقته

٦٩٨ — ٧١١ السنوية.

المطلب الأول: ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال تدريس القرآن

٦٩٩ — ٧٠٤ الكريم.

المطلب الثاني: ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال المسابقة السنوية

٧٠٥ — ٧١١ لنقرآن الكريم.

البحث الثاني:

ما تقوم به الإدارة وفروعها من جهود في مجال تدريس الثقافة الاسلامية.

الفصل الخامس:

ما تقوم به ادارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها في القوات والمناطق

٧١٩ — ٧٣٩ من جهود في مجال التوعية وتنمية مواردها البشرية.

البحث الأول:

٧٢٠ — ٧٣٦ ما تقوم به الادارة وفروعها من جهود في مجال التوعية

تتبعه على أمور ثلاثة:

الأمر الأول: إن جهود الإدارة لم تقتصر على منسوبي القوات المسلحة

٧٢٠	فحسب بل تعدت إلى أبنائهم.
٧٢٠ - ٧٢١	الأمر الثاني: إن جهود الإدارة لم تقتصر على وقت السلم فحسب بل تعدى إلى وقت الحرب.
٧٢١ - ٧٢٣	الأمر الثالث: إن جهود الإدارة لم تقتصر على دعوة المسلمين فحسب بل تعدى إلى دعوة غير المسلمين العاملين بالقوات المسلحة.
	وأما الجهود فهي:
٧٢٣ - ٧٢٥	أولاً: جهود الإدارة وفروعها في مجال الفتاوى.
٧٢٥ - ٧٢٩	ثانياً: جهود الإدارة وفروعها في مجال الزيارات.
٧٣٠ - ٧٣١	ثالثاً: جهود الإدارة وفروعها في مجال المكتبات.
٧٣٢ - ٧٣٦	رابعاً: جهود الإدارة وفروعها في مجال مجلة «الجندى المسلم».
	المبحث الثاني:
٧٣٧ - ٧٣٩	ما تقوم به الإدارة وفروعها في مجال تنمية الموارد البشرية.
	الفصل السادس:
	ما تقوم به إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة وفروعها من جهود في مجال
٧٤١ - ٧٤٠	مراقبة المنوعات.
٧٤٢	• تمهيد:
٧٤٢ - ٧٤٣	• مراقبة الكتب الهدامة.
٧٤٣	• مراقبة الأفلام الماجنة والمهرجانات الغير لائقة.
٧٤٣ - ٧٤٨	• مراقبة إختلاط الرجال بالنساء في المستشفيات.
	• تذكير الوافدين إلى المملكة العربية السعودية بضرورة
٧٤٨ - ٧٤٩	الالتزام بأنظمة وقواعد الهلال المستمدة من الكتاب والسنة .
٧٤٩ - ٧٦٠	• التحذير من وباء أسكرات والمخدرات.
٧٦١ - ٧٦٥	الفصل السابع : في عقيدة الجند وسلوكهم
٧٦٢ - ٧٧٤	المبحث الأول : في عقيدة الجند
٧٧٥ - ٧٦٦	المبحث الثاني : في سلوك الجند
	• هدف الوزارة من إقامة الدعوة والاحساب بين صفوف القوات المسلحة
٧٧٤ - ٧٩٥	ينحصر في عناصر ثلاثة:
٧٧٤ - ٧٨١	العنصر الأول:
٧٨١ - ٧٨٢	العنصر الثاني:
٧٨٢ - ٧٩٥	العنصر الثالث:
٧٩٧ - ٨٠٤	الخاتمة

٨٤٢ - ٨٠٥	الملاحق:
٨٢٣ - ٨٠٦	الملحق أ.أ.
٨٢٦ - ٨٢٤	الملحق ب.ب.
٨٤٢ - ٨٢٧	الملحق ج.ج.
٨٦٣ - ٨٤٣	قائمة المصادر والمراجع.
٩٤٠ - ٨٦٥	الفهارس.
٨٩٠ - ٨٦٦	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
٩٠٨ - ٨٩١	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
٩٢٠ - ٩٠٩	ثالثاً: فهرس الآثار.
٩٤٠ - ٩٢١	رابعاً: فهرس محتويات الرسالة.